

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية

قسم التاريخ وعلم الآثار

أخبار الاضطرابات السياسية بعد قيام الدولة الأموية 60-73 هـ

- دراسة تحليلية للأسانيد والمتون-

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الإسلامي

إعداد الطالب :

إبراهيم بن مهية

تحت إشراف الأستاذ :

د. غازي جاسم الشمري

أعضاء لجنة المناقشة :	الرتبة:	الجامعة الأصلية:	الصفة:
أ. د. بن معمر محمد	أستاذ	جامعة وهران	رئيسا
د. غازي الشمري	أستاذ محاضر أ	جامعة وهران	مشرفا ومقررا
أ. د. بلهواري فاطمة	أستاذة	جامعة وهران	عضوا مناقشا
أ. د. بلعربي خالد	أستاذ	جامعة بلعباس	عضوا مناقشا
أ. د. مبخوت بودواية	أستاذ	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا
د. بلبشير عمر	أستاذ محاضر أ	جامعة معسكر	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2014/2013م -1435/1434هـ

الجمهورية الجـــزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التـــعـــــليم العـــالي والبـــحث العــــلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique



كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية

قسم التـاريخ وعلـم الآثـار

الرقم التسلسلي :

رقم التسجيل :

أخبار الاضطرابات السياسية بعد قيام الدولة الأموية 60-73 هـ

- دراسة تحليلية للأسانيد والمتون-

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الإسلامي

إعداد الطالب :

إبراهيم بن مهية

تحت إشراف الأستاذ :

د. غازي جاسم الشمري

أعضاء لجنة المناقشة :	الرتبة:	الجامعة الأصلية:	الصفة:
أ. د. بن معمر محمد	**أستاذ**	**جامعة وهران**	**رئيسا**
د. غازي الشمري	**أستاذ محاضر أ**	**جامعة وهران**	**مشرفا ومقررا**
أ. د. بلهواري فاطمة	**أستاذة**	**جامعة وهران**	**عضوا مناقشا**
أ. د. بلعربي خالد	**أستاذ**	**جامعة بلعباس**	**عضوا مناقشا**
أ. د. مبخوت بودواية	**أستاذ**	**جامعة تلمسان**	**عضوا مناقشا**
د. بلبشير عمر	**أستاذ محاضر أ**	**جامعة معسكر**	**عضوا مناقشا**

نوقشت يوم:

السنة الجامعية: **2014/2013م - 1435/1434هـ**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ

الْكَاذِبِينَ(27)اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ

عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ(28) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي

أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (29) إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ

اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (30) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ

(31) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ

قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ(32) قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ

وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (33)

قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ

أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ(34)

سورة النمل

شكر وإهداء

بادئ ذي بدء أشرع بسم الله وبحمده في هذا البحث ...

و بما أنه قد ورد في الحديث النبوي الصحيح: " مَن لم يشكر الناس لم يشكر الله "[1] فلابد من الاعتراف بالعجز عن شُكر كل من جعلهم الله سببًا في إتمام هذه الرسالة ؛ وعلى رأسهم : الأستاذ المشرف الذي تابع عملية توجيهي في خطوات هذا الموضوع : د.غازي الشمّري .

إلى جانب أعضاء لجنة المناقشة الموقرة الذين تجشموا عناء قراءتها وإبداء الملاحظات عليها.

هذا، ولا أنسى أن أهدي آيات الشكر والامتنان إلى والديّ اللذين ربياني صغيرا:

الزهرة بن سعدة وأمحمد بن مهية

كما أبدي رايات التقدير والعرفان إلى أفراد أسرتي الصغيرة الذين قبلوا أن يتم هذا الإنجاز على حساب بعض حقوقهم :

زوجتي سعيدة فرطاس وبناتي ابتهال وأنفال وامتنان وإبني وائل

وأخص بالذكر روح صغرى بناتي امتنان رحمها الله.

إبراهيم بن مهية

[1] - رواه أحمد : المسند، حديث رقم : 11643، ج10 ص232. والترمذي : الجامع بشرح تحفة الأحوذي، رقم : 2020؛2021، ج6 ص74-75. وأبو داود : السنن بشرح عون المعبود، رقم : 4801، مج7 ج13 ص114.

مُقَدِّمَة

إشكالية الموضوع والدراسات السابقة فيه

من المعلوم بداهة في تاريخنا الإسلامي أنّ الخلافة الأموية 41-132هـ قد ولدت من رحم أحداث الفتنة الكبرى ؛ وقد استقام الأمر لمؤسسها معاوية بن أبي سفيان بشكل شبه تام طيلة عهده الذي قارب العشرين سنة، إلا أن محاولته توريث الخلافة لابنه يزيد وجعْلها في ذريته من بعده قد جعل الاضطرابات السياسية تندلع من جديد بعيد وفاته ؛ إذ لم يهنأ يزيد بالسنوات القليلة التي أمضاها على رأس السلطة، فكانت الفواجع التي تسببت فيها سياسته والتي تكفي لعدم استقرار الحكم له، بل وعدم استمراره في أسرته (السفيانية)، ولذا استقال معاوية الثاني (الحفيد)بعد تنصيبه بقليل ليزداد أوار الاضطرابات إضطراما في كل الأقاليم، وظهر من رحم هذه الفتنة الجديدة فرع آخر من أسرة بني أمية هو مروان بن الحكم وابنه عبد الملك ؛ ليدير كلاهما صراعاته مع المعارضة بمختلف مشاربها (زبيريين، شيعة، خوارج ...) و يستغل عثراتها وعدم تحالفها فيما بينها إلى أن استتب الأمر لصالح كل منهما – الواحد تلو الآخر – ولذريتهما من بعد حكما وراثيا مستبدا لم تتمكن المعارضة من معاودة النهوض ضده بنجاح إلا على يد العباسيين بعد أكثر من نصف قرن .

و بما أنني قد سُبقت إلى تحليل هذه الاضطرابات في كتابات الأقدمين والمعاصرين – على السواء – بل يكاد الباحث يجزم بأنها قد نضجت بحثا ولا مطمع لقائل أن يضيف فيها قولاً إلا من باب التكرار والإجترار ؛ لذا اِرتأيت أن أغير زاوية الرصد التي أتناول بها تلك الحقبة ؛ وذلك بأن أنظر في أقدم المصادر التي أتحفتنا بمادتها الخام فأبحث عن القنوات الإسنادية التي اعتمدتها والمصادر الثانوية التي تفرعت إليها تلك المصادر رغم كثرتها وتداخلها وتشابك رواتها ... مستعينا في ذلك كله بمنهج أهل الحديث الذي خصصه أصحابه لتنقية الأحاديث النبوية وتصفية التعاليم الدينية في حضارتنا الإسلامية .

و الحقيقة أن استخدام هذا المنهج التراثي في مجال تاريخ الإسلام قد تسارعت وتيرته في مطلع القرن الهجري الحالي (ق15هـ) أي مع نهاية القرن العشرين الميلادي، وكثرت في السنوات الأخيرة الرسائل العلمية في جامعات المشرق العربي التي تناولت الجانب الإسنادي واهتمت بالتحليل الحديثي لـ(مرويّات فتنة مقتل عثمان ...(و)مرويّات استشهاد عثمان ووقعة الجمل عند سيف ...(و)مرويّات عهد معاوية ... (... أو تتناول

بالدراسة الحديثية أيضا أسانيد أحد الإخباريين القدامى مثل (مرويّات أبي مخنف ...) و (مرويّات سيف بن عمر ...)...[1]

و هناك دراسات أخرى ركزت على بعض المحطات الخطيرة لتنقيح رواياتها وتنقية أخبارها باستقراء الرّواة والاستفادة من النقد الحديثي لهم كما فعل د.أمحزون في كتابه (مواقف الصحابة في الفتنة...) و د.العشّ في كتابه (الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ...) و د.عدنان ملحم في كتابه (المؤرخون العرب والفتنة الكبرى ...) ...[2] وهؤلاء قد استقرؤوا – بنسب متفاوتة – رواة الأحداث وأسانيد المصادر معلقين على متون الأخبار مقارنين بينها، لكن تطبيق منهج المحدثين بدا واضحا في رسالة د.المشهداني) موارد البلاذري عن الأسرة الأموية في أنساب الأشراف)[3] إلا أن اقتصاره على دراسة مصدر واحد (البلاذري)هو ما يؤخذ عليه، أمَّا أن يركز أحدهم على أولى الاضطرابات التي تفجرت في عهود الخلافة الأموية وفي كل المصادر ذات الأسانيد ؛ فهذا ما لم أصادفه إلا عند د.الشيباني في كتابه (مواقف المعارضة في عهد يزيد ..)[4] لكنه – رغم استفادتي الجمّة منه – لم يستقرئ كل الأسانيد والرّواة إلا في بعض الأحداث التي دعاه التناقض الواضح والتعارض الفاضح في أخبارها إلى استخدام مناهج المحدثين، ولم يتجاوز –بدراسته القيّمة هذه– الاضطرابات الأولى منها فقط)كربلاء، الحرّة، الحصار الأول لمكة ...(أي مساحة زمنية لا تتعدى السنوات الأربع التي هي مدة حكم يزيد بن معاوية .

منهجية البحث

هكذا تشجعت على أن أدرس تلك الفترة العصيبة بإحصاء كل أسانيدها، والتعرف على الانتقادات الحديثية الموجهة لكل رواتها، وتلخيص كل أخبارها، ثم أن أواصل هذا العمل مع كل أحداث السنوات التسع التي تلتها ؛ أي إلى أن استقر الأمر لعبد الملك بن مروان سنة 73هـ .

هذا ؛ وتجدر الإشارة إلى أنني كنت قد قمت بمثل هذا العمل في مجال أخبار الفتنة الكبرى كموضوع لأطروحة الماجستير بعنوان (روايات الفتنة الكبرى ورواتها في تاريخ الطبري) فتمرست نوعا ما على تطبيق منهج

---

1 – أنظر : د.الغيث(خالد بن محمد(: مرويات خلافة معاوية في تاريخ الطبري ؛ دراسة نقدية مقارنة، دار الإيمان 2004 الإسكندرية ؛ ورسالته الأخرى حول الإخباري سيف بن عمر وكتابه وقعة الجمل. د.الغبان)محمد بن عبد الله(:فتنة مقتل عثمان بن عفان، مكتبة العبيكان ط1 الرياض 1999. د.إبراهيم اليحيى : الخلافة الراشدة والدولة الأموية من فتح الباري، دار الهجرة 1996 ط1 الرياض ؛ ورسالته حول مرويات أبي مخنف ...

2 – د.أمحزون(محمد) : تحقيق مواقف الصحابة من الفتنة ؛ دار طيبة ودار الكوثر، 1994 ط1 الرياض. د.العشّ (يوسف) : الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها، منشورات جامعة دمشق 1965. د.عدنان ملحم : المؤرخون العرب والفتنة الكبرى، دار الطليعة ط2 بيروت 2001 ...

3 – د.المشهداني(محمد جاسم): موارد البلاذري عن الأسرة الأموية، مكتبة الطالب الجامعي 1407هـ، ط1 مكة المكرمة.

4 – د.الشيباني (محمد بن عبد الهادي) : مواقف المعارضة في خلافة يزيد، دار البيارق والمكتبة المكية (دون تاريخ) .

المحدثين –ولكن بما يتلاءم مع المرويات التاريخية– ولما لمست في نفسي القدرة على ذلك قررت أن أواصل البحث لغربلة أخبار الفتن الأخرى، أو بالأحرى تلك الأحداث التي اندلعت بعد عهد معاوية، وكان سببها توريثه الخلافة لابنه يزيد، لتنتهي بمقتل عبد الله بن الزبير أي بين عامي 60 - 73هـ .

وإذا كانت خطورة هذه الأحداث الجسيمة قد انتبه إليها قدامى المؤرخين فرووا تفاصيلها كما استرعت أنظار المستشرقين فحللوها بمختلف الأساليب والوسائل، مثلما أنها استدعت التفات المؤلفين إليها فأسالوا فيها كثيرا من الحبر ومداد كالبحر مما يوحي باستحالة البحث والتنقيب في مجال هذه الأحداث بغية اكتشاف الجديد؛ اللهم إلا من باب الاختصار أو إعادة الترتيب، لكن الأمر الذي غفل عنه الجميع – أو ربما تغافلوا عنه – لصعوبته عند البعض ولعدم الإيمان به عند البعض الآخر؛ هو إعادة النظر في أخبار الروايات لتقييم أسانيد مصادرها، وذلك بإخضاع سلاسلها لمصطلح علم الحديث النبوي وإدخال رواتها في مشرحة الجرح والتعديل، ويأتي بعد ذلك دور المقارنة التاريخية بتسليط أضواء تحليل الأخبار على بينة من الأمر.

ولذلك كان المنهج المتبع في هذه الدراسة هو الاستقراء لكافة المصادر المسندة لحصر أسانيدها وإعادة ترتيب المتداخل منها بدمج المكرر وما يتفرع منه من أسانيد، وملاحظة منتهى كل إسناد إلى شهود العيان، ثم ترجمة رواة كل إسناد منها ترجمة حديثية مع ملاحظة الثغرات المؤثرة على قبول المحدثين للخبر –و لو عند تساهلهم– وأخيرا يعاد تلخيص متون الأخبار التي جاءنا بها السند وتبويبها، وهكذا يكون منهج الجرح والتعديل هو المصاحب لهذا الاستقراء والتلخيص للمتون وهو أساس إعادة الترتيب للأسانيد.

أما لماذا اللجوء إلى منهج علماء الحديث والاستعانة به أو الاستفادة منه في مجال تاريخ صدر الإسلام ؟

فَالجواب أنّ علماء الإسلام وهم يبحثون عن الحق – وبخاصة في التعاليم التي جاء بها خاتم الأنبياء ﷺ – قد تجردوا لذلك بحسب الإمكان، واعتبروا الدين الذي اعتنقوه هو الحق الذي اعتقدوه والصدق المطابق للواقع، ومن ثمة طبقوا قول ربهم ﷻ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾* ؛ كما طبقوا قول نبيهم ﷺ : " من كذب عليَّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"[5] ولذا حرصوا أشد الحرص على ذكر الإسناد في كل ما يتعلق بالعهد النبوي وعصر الصحابة، يرددون في لسان الحال والمقال عبارة " الإسناد من الدين ؛ ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء "[6] ... وهكذا بدأت عملية دقيقة من فحص الأسانيد ونقد الرواة وإجراء المقارنة بين مختلف الروايات للخلوص إلى الحق الذي لا زيف فيه، وتكللت

---

*– الآية 6 من سورة الحجرات .

[5] – البخاري : الصحيح بشرح فتح الباري، حديث رقم : 107، 1ص271. مسلم : الصحيح بشرح النووي حديث رقم : 3، 1ص66. الترمذي : الجامع بشرح تحفة الأحوذي، حديث رقم : 2796، 7ص350. أبو داود : السنن بشرح عون المعبود حديث رقم : 3646، 10ص59-60. ناصف : التاج الجامع للأصول، 1ص72. الهيثمي : مجمع الزوائد، 1ص142-148. الفاسي : جمع الفوائد، 1ص67.

6 – مسلم : الصحيح، مج1ج1ص82 ؛ والعبارة للتابعي ابن المبارك .

جهود المحدثين بالنجاح في مجال السنة، ولكن هل بالإمكان الاسترسال في تطبيق منهجهم في مجال الأحداث التاريخية المتعلقة بالقرنين الأول والثاني الهجريين ؟

إننا نطرح هذا السؤال لعدة أسباب :

– أن أحداث تاريخ صدر الإسلام تشبه الأحاديث النبوية من حيث وجود الأسانيد التي تقدم المتون.

– أنّ الرواة الذين اشتملت هذه الأسانيد على أسمائهم نكاد نلتقي بهم – أو بأكثرهم – في أسانيد الأحاديث النبوية مما يمكن الناقد من معرفة الرواة المتعاقبين الذين نقلوا الخبر أو الرواية خلفا عن سلف.

– أننا نجد لكثير من الرواة ذكرا لدى نقاد الرجال في علم الحديث.

–كما أننا نجد قواعد جاهزة لتطبيقها على هذه الثروة التاريخية المشابهة للثروة التي طبق عليها المحدثون قواعدهم.

أهمية الموضوع وأسباب اختيار البحث فيه

إن من نافلة القول أن نعتبر عملية التاريخ لصدر الإسلام في المدونات الأولى قد اعتمدت أساسا على المادة الإخبارية الشفهية، شأنها في ذلك شأن الأحاديث النبوية التي كانت تتداول بشكل مواز بل ومتداخل أحيانا مع الكتابة التاريخية، لذا رأينا الأسانيد مصرحا بها في المجالين مما تطلب إجراء الفحوصات عليها بالتحقيق في أحوال الرواة والتدقيق في أقوالهم من أجل الإبقاء على حقيقة دين الإسلام ناصعة، فلا عجب أن تتوجه الهمم إلى الجانب الديني أيامئذ (أحاديث نبوية، آراء الصحابة، فتاوى تلاميذهم من التابعين...) ولا ينال الجانب التاريخي من تلك الهمم نصيب، إلا ما كان عرضا، رغم كون بضاعة ناقلي تلك الأخبار لا تكاد تخرج عن نطاق القضايا المتعلقة بالصحابة والتابعين، وعن نطاق نفس الأسانيد التي أخضعها المحدثون للنقد، بما فيها من رواة، فإلى متى تترك هذه المادة الغزيرة هملا ترتع فيها أقلام الباحثين بالانتقاء العشوائي، وتمرح فيها سموم المستشرقين، وتسرح فيها عقول الحائرين بلا نقد أصيل؟ مع أن آليات هذا النقد جاهزة لدينا منذ نشأة العلوم الإسلامية المرتبطة بالقرآن والسنة...

ولذا فإن أهم ما حدا بي إلى اختيار هذا الموضوع الهام ؛ ما يلي:

– كثرة الشبهات حول التاريخ الإسلامي عامة وتاريخ صدر الإسلام خاصة؛ وبالأخص منها تلك الاضطرابات الأولى التي قدّر لبعض الصحابة أن يشهدوها.

– كثرة الطعون حول مصداقية القنوات التي نستقي منها التاريخ.

– وسأساهم في المجهودات العلمية التي تنصب على تراثنا التاريخي الذي بين أيدينا اليوم لتحقيقه بمنهجية واضحة، لأننا نجد أكثر الباحثين يستدلون بالخبر من تاريخ الطبري –مثلا– ولا يأبهون بوجود خبر معارض له في المصدر ذاته.

- كثرة مغالطات الأعداء بالاستناد إلى تاريخ الطبري أو أنساب البلاذري أو العقد الفريد لابن عبد ربه... وذلك لإيهامنا بالموضوعية، وكأنهم يقولون لنا: أليست هذه أقدم مصادركم وأوثقها عندكم؟

تلك هي إذن أهمية البحث في هذا الموضوع والدافع الرئيسي لاختياره، إذ أن التاريخ الإسلامي لم يلبث طويلا بعد بزوغ فجره حتى أضحت صياغته تتم تحت إشراف أسر حاكمة –كلما جاءت أسرة لعنت أختها– أو أسر متعاصرة متصارعة، وعلى ضوء ذلك كانت طوائف المسلمين تزداد تباعدا فيما بينها وتكرست خلافاتها المصطنعة في العقيدة والفقه بناء على تقييم كل طائفة للأحداث التي سبقت تأسيس الدولة الأموية (الفتنة الكبرى) والأحداث التي أعقبت تأسيس الحكم الوراثي (الفتن الأخرى بعد معاوية) ذلك أن مثل هذا النوع من الحكم القيصري ولد في الأمة الإسلامية ولادة قيصرية سالت دونه سيول من الدماء الغزيرة وأكثرها دماء عزيزة، ولا تزال الطوائف تلعق تلك الجراح إلى يومنا هذا، ولن يتسنى للأمة التئام جراحها بمجرد تناسيها لتلك المرحلة، بل لابد لها من تنقية أخبار الوقائع قبل أي تحليل لها.فإذا تحقق هذا فسأكون قد ساهمت في تنقية التاريخ الإسلامي مما علق به من أهواء الرواة ودسائس الغواة وتبيين ما حدث مما لم يحدث، وإعطاء الوقائع حجمها الحقيقي دون تهويل أو تهوين ودون تضخيم أو تقزيم ...

أهداف البحث

إن الأهداف المتوخاة من وراء هذا البحث يمكن أن تتجلى في القضايا التالية :

- هذا البحث هو محاولة لملاحظة مدى إمكانية الاستفادة من ثروة تراثية قديمة ممثلة في المنهجية العلمية التي أنتجها علماء الحديث النبوي، لتساهم في غربلة ركام الأخبار المكدسة في بطون الكتب التاريخية ذات المصادر الأولية والأسانيد الشفهية المتعلقة بالقرن الأول الهجري وما تلاه من عقود قليلة أو كثيرة قبل إنتشار عملية التدوين والتصنيف أي قبل كثرة الكتابة والتأليف ...

- ثم إن العينة المنتقاة لإجراء هذه المحاولة في دراستنا هذه [الاضطرابات السياسية الأولى بعد قيام الدولة الأموية 60-73 هـ] تعتبر بدورها منعطفا تاريخيا بارزا –بل وحساسا– إذ حاولت فيه السلطة لأول مرة تثبيت النظام الوراثي لتداول الحكم في مؤسسة الخلافة، كما حاولت النخب المعارضة إنقاذ الأمة الإسلامية مما يراد لها من مصادرة حقها في الشورى)سواء عند تعيين الحاكم أو عند ممارسة هذا الأخير للحكم(... وقد سارت الاضطرابات في الأمصار بالنحو الذي أنهى الأسرة السفيانية لتبوء بوزر محاولة توريث الحكم، لكن أسرة أموية أخرى –هي المروانية– استفادت من عثرات النخب المعارضة وسط تلك الاضطرابات ؛ بحيث تمكنت هذه الأسرة من تثبيت النظام الوراثي لصالحها في أعلى مؤسسة الخلافة .

– وإذا عرفنا مدى إمكانية تطبيق المنهج الحديثي على تلك الأخبار فإننا سنكون قد تعرفنا على بعض ملامح المنهج الذي ينبغي أن نتعامل به مع جزء هام وخطير من تاريخنا الإسلامي الأول .

– وسواء تكللت محاولة تطبيق المنهج الحديثي على هذه العينة بالنجاح أم لا ؛ فإن الهدف المضمون والغرض المأمون من المحاولة هو–بالدرجة الأولى– فرز الأسانيد المتداخلة وتلخيص رواياتها وترجمة رواتها بحسب درجاتهم الحديثية ... فهذا القدر كاف لكي أتشجع وأخوض غمار هذه الدراسة الشائكة والشيقة في آن واحد، كيف لا ؟! والخارج منها سيكون قد تزود –على الأقل– برؤية واضحة للأخبار ومتونها وللأسانيد ورواتها ... فضلا عما قد يصادفه من نجاح في ترجيح بعض ما تعارض منها بتطبيق المنهج الحديثي.

خطة البحث ومصادره

لقد كان لزاما علي أن أفتتح مثل هذا البحث بفصل أول تحت عنوان **[الاضطرابات الأولى في الدولةالأموية ومصادرها المسندة]** وذلك كي أوضح للقارئ بعض تفاصيل أحداث الفترة المنتقاة والمتمثلة في (اضطرابات نهاية العهد السفياني وبداية العهد المرواني) إضافة إلى مصادر أخبارها التي اشترطت الإسناد، وذلك كله لتسهيل الدخول إلى الفصول الثلاثة الموالية، والمتضمنة جل – إن لم نقل كل – الأسانيد التي أوردت لنا أخبار تلك الفترة مع الإشارة الى الآليات الحديثية التي ستتبع في دراستها.

ونظرا لكون المؤرخ الطبري قد حاز أغلب هذه الأسانيد من جهة ولم ينفرد غيره بتفاصيل تلك الأحداث إلا القليل فإننا جعلنا لأسانيده فصلين كاملين، فأما أولهما فهو الفصل الثاني ؛ وجعلت عنوانه **[مصادر أبي مخنف حول الاضطرابات الأولى في الدولة الأموية]** إذ اشتمل على أسانيد أهم مصدر اعتمده الطبري ألا وهو الإخباري أبو مخنف؛ الذي عرفنا به في بداية الفصل وسردنا ملخص رواياته غير المسندة، ثم قسمنا مباحث هذا الفصل على المصادر الفرعية بحسب كثرة تكرارها ومدى الاعتماد عليها وعدد الروايات التي جاءتنا منها (مصادر أبي مخنف المعتمدة، الأقل اعتمادا، العابرة).

أما ثاني ذينك الفصلين فهو الفصل الثالث وعنوانه **[مصادر الطبري حول الاضطرابات الأولى في الدولة الأموية]** فتطرقت فيه إلى رواة وروايات بقية مصادر الطبري على كثرتها، مبتدئا بمصادر الطبري العابرة، أي التي استقى منها أخبارا قليلة جدا، ثم جعلت المباحث الثلاثة الباقية تفصل في المصادر الأخرى التي هي دون أبي مخنف في درجة الاعتماد عليها ولكنها أيضا ليست بالعابرة، مثل الواقدي في المبحث الثاني، وابن شبة عن المدائني وأبي عبيدة في المبحث الثالث، ومصادر ابن شبة وهشام الكلبي غير الرئيسية، ذلك أن هشاما هو صاحب أخبار أبي مخنف عند الطبري، ولذا قلنا عن مصادره ومصادر ابن شبة في آخر هذا الفصل أنها غير رئيسية.

وفي الفصل الرابع والأخير **[المصادر المسندة الأخرى حول الاضطرابات الأولى في الدولة الأموية]** استعرضت سائر المصادر التي اشتملت على أخبار مسندة أي أنها أوردت تفاصيل تلك الفترة بأسانيدها الخاصة (ابن عبد ربه في العقد الفريد، والبلاذري في أنساب الأشراف، وأبو العرب في كتاب المحن) وأنهيت هذا الفصل بمصادر مسندة أخرى (تاريخ خليفة بن خياط، والأخبار الموفقيات للزبير بن بكار، ومقاتل الطالبيين للاصفهاني، وفتوح ابن أعثم).

و قد عمدت إلى كل المتون فاختصرتها للقارئ اِختصارا غير ممل ولا مخل بالمعنى – بحسب الإمكان – ذلك أنّ استعراض الروايات بألفاظها – وكثير منها مطول – إنما يضاعف حجم هذا البحث أضعافا مضاعفة دون طائل ؛ ولكنني أمام إلحاح المشرف على استعراض مضامين المتون اخترت في ثنايا كل مبحث أو في خاتمته رواية أو روايتين – وربما ثلاث روايات – من النوع المتوسط الطول أو القصير، فأوردتها كاملة، وميّزتها عن المختصرات بالتسطير تحت جُملها .

هذا، ولئن عرّفت برواة كل إسناد بترجمة حديثية مختصرة نوعا ما، فإنني ركّزت على تراجم أصحاب المصادر الفرعية في ثنايا الفصول الآنفة الذكر، إلا أن التعريف بأصحاب المصادر التي عليها مدار البحث هو ما سنجعله ضمن الفصل الأول ؛ لنكون بذلك قد مهّدْنا للتوغل في الأسانيد ورواتها ورواياتها في الفصول الموالية، التي تعتبر صلب هذا البحث.

هذا، وكان مما تبادر إلى ذهني أول وهلة قبل انطلاقي في البحث أن الدراسات التي تطرقت لاضطرابات صدر الإسلام كثيرة بل وكثيفة، وكان ذلك أمرا واقعا وملموسا، إلا أن ما أقدمت عليه من الالتزام بالكتب المسندة والتركيز على الطبري الذي تميل منهجيته بشكل بارز إلى منهج المحدثين؛ جعلاني أصطدم بقلة المصادر والمراجع باستثناء كتب الرجال عند أهل الحديث، وأولها كتاب (تهذيب التهذيب) الذي لخص فيه الحافظ ابن حجر العسقلاني أمر الرواة الواردة أسماؤهم في كتب السنن الستة وهي أصول أهل السنة، ثم أضاف إليه كتاب (لسان الميزان) ليجمع فيه ما استطاع من أسماء غيرهم من الرواة وآراء علماء الجرح والتعديل فيهم، وأما الراوي الذي لا أجد اسمه فيهما فأبحث عنه في كتاب (الثقات) لابن حبان وغيره من المحدثين (الرازي، البخاري، المزي، الذهبي...) فإن لم أجد صرحت بذلك دون أن أحكم عليه بأنه مجهول؛ لأن الأمر متوقف على المصادر التي بين يدي من جهة، ولأن كلمة (مجهول) هي من الأحكام التي أطلقها المحدثون على بعض الرواة ولها معناها الاصطلاحي الخاص بهم. أما الاكتفاء بمنهج نقد أهل السنة للرواة دون الاستعانة بمنهج غيرهم كالشيعة، فهو أمر لاحظه المشرف مشكورا وحثني مرارا على تفاديه وهو ما حاولت تداركه بحسب ما أسعفتني به كتب غير أهل السنة في هذا المجال، وهكذا خضت لجة بحار هذا الموضوع مكتفيا بالمصادر التي بين يدي أجمع أسانيدها، وأعيد ترتيب وتلخيص أخبار كل إسناد على حدة، وأترجم لرواة ذلك الإسناد بحسب ما رآه علماء نقد الحديث، ولا أطبق منهجهم الصارم إلا إذا تطلب الأمر ذلك (كرواية حديث نبوي أو معارضة لخبر آخر أو تضمن لحادثة غير مستساغة بقرينة ما...) وأحيانا ما أقارن بين بعض الروايات إذا وجد داع لذلك، وأترك لمن وجد مصادر أخرى أن

يكمل ما في هذا البحث من جهد مبذول؛ إذ أن طبيعة المشكلة المطروحة والمتمثلة في غربلة أسانيد أخبار صدر الإسلام (كالاضطرابات السياسية) لا ينوء بحلها شخص واحد ولا يحوي جوانبها كتاب واحد ولو كان ضخما، وهذا أمر طبيعي إذا ما نظرنا إلى ما حدث في مشروع غربلة الأحاديث النبوية.

وتبقى الإشارة في الأخير إلى أنني أفردت لمصادر الطبري (كأبي مخنف وغيره) فصلين كاملين لتكون محور دراستي لأن الذين جاءوا من بعد الطبري زكوه في مجال هذه الأخبار لمنهجيته التي ارتضاها المؤرخون وكانوا عالة عليه فيها، حتى صرح بذلك أكثرهم في مطالع مؤلفاتهم كابن الأثير وابن كثير وابن العربي وابن خلدون... وغيرهم من أهل السنة، وكذلك المسعودي وابن أبي الحديد... من غير أهل السنة.

وبعد كل هذا وذاك؛ استعنت بالله وأقدمت على مثل هذا الموضوع مستضيئا بتوجيهات أستاذي الدكتور غازي الشمري منذ بداية المشروع، إلى أن رأى هذا البحث النور واستوى على سوقه، فله مني الشكر الجزيل على ما أسدى من نصائح وما أبدى من إرشادات وما أهدى من معلومات قيّمة ...

وختامًا.. أرجو من المولى عز وجل تسديد الخطى وتقليل الأخطاء وغفران الخطايا...

وهو –سبحانه– وليّ التوفيق.

الفصل الأول

الاضطرابات الأولى في الدولة الأموية
و مصادرها المسندة

1.1. الاضطرابات الأولى في الدولة الأموية (60-73هـ)

2.1. المصادر المسندة لأخبار اضطرابات العهد الأموي الأول

تمهيد

تعتبر أولُ لحظة يُستَلَمُ فيها منصب الخلافة بشكل وراثي في تاريخ الإسلام والمسلمين بداية لاضطرابات سياسية كثيرة ومتنوعة استغرقت سنوات طويلة ابتداء من منتصف شهر رجب من عام 60 هـ وانتهاء بمنتصف جمادى الأول 73 هـ ولئن أردنا أن نجرب منهج أهل الحديث على عيّنة من تاريخ صدر الإسلام — بعد عصر النبوة — فلن نجد أفضل من هذه المساحة الزمنية المليئة بالأخبار التاريخية والمستقاة بدورها من أسانيد لرواةٍ طالما شاركوا بقليل أو كثير في رواية الحديث النبوي؛ مما يجعل أسماءهم واردةً في كتب الجرح والتعديل .

وقبل الخوض في غمار هذه التجربة من خلال فصول البحث الآتية فإنه لابد من التعريف في هذا الفصل بما يلي:

- خلاصة شاملة لأحداث هذه الاضطرابات السياسية ؛سواء ما تعلق منها بنهاية العهد السفياني(كربلاء – الحرة – حصار مكة الأول – ...) أو اضطرابات بداية العهد المرواني (ثورة ابن الزبير — وقعة مرج راهط — التوابون والمختار ...)
- لمحات تحليلية ونظرات إجمالية لسياق تلك الأحداث لفهم أسبابها ونتائجها...
- استعراض عام لأقدم المصادر ولأسانيدها المتعلقة بكل مرحلة من مراحل تلك الاضطرابات.

1.1. الاضطرابات الأولى في الدولة الأموية (60–73هـ)

لقد كان انتقال نظام الحكم عند المسلمين –وهو الخلافة– من الشورى إلى الوراثة، أو بالأحرى من الطريقة الراشدة إلى الطريقة الكسروية خطوة خطيرة في التاريخ الإسلامي، ولا تزال آثارها باقية إلى اليوم في جميع طوائف المسلمين، ولئن كان المعتدلون من كل طائفة يحاولون إعذار المخالفين عند تقييم أحداث الثلاثين سنة بعد وفاة النبي ﷺ رغم انتهائها بمأساة الفتنة الكبرى، والتي قد تتراجع فيها نبرة الاعتدال قليلا أمام لغط المتعصبين، إلا أننا سرعان ما نلاحظ انضمام المعتدلين في كل طائفة إلى صفوف متعصبي طائفتهم عندما يتعلق الأمر بكل السنوات الهجرية –بله القرون– التي تلت عام الجماعة؛ وهو العام الذي تسلم فيه معاوية بن أبي سفيان الخلافة من الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

والسبب في هذا الانقلاب المفاجئ في المواقف واضح؛ لأنه راجع –أصلا– إلى الطبيعة الجوهرية في ممارسة الحكم؛ وذلك أن الطابع العام لفترة الراشدين هو تحري العدل وطلب النصح والتعاون والتشاور والتواضع... رغم اختلاف الطوائف في أحقية بعض الأشخاص وتقييم بعض المواقف، إلا أن الاتفاق حاصل على توفر الحد الأدنى مما سبق ذكره من مواصفات الراشدين، لكن نظام الحكم بعد عام الجماعة بدأ يأخذ منحى آخر وطابعا مغايرا لسابقه؛ لقد أعلن الاستبداد عن نفسه شيئا فشيئا، وصودر حق الأمة الإسلامية في تعيين حاكمها، بل إن الخليفة بعد ذلك صار يعتبر الحكم ملكا له ومتاعا خالصا لأسرته من بعده، وقد جر الرأي العام طوعا أو كرها إلى اعتناق هذا التصور الغريب للحكم، البعيد عن مبادئ الإسلام، وإن استثنيت بعض المحاولات للاقتراب من الطابع الراشدي كعمر بن عبد العزيز أو مشاورة بعض الخلفاء للعلماء، إلا أن أصل الاستبداد باق تزداد شدته حينا وتخف حدته حينا آخر، كما أن أصل التوارث في الحكم باق وإن اختلفت صورته مع تعاقب الأسر الحاكمة من إعطاء ولاية العهد للابن أو الأخ إلى إعطائها لابن العم...ولقد أثبت التاريخ أن أول محاولة لتثبيت دعائم هذا النوع من الحكم وتكريسه في الواقع وترسيخه في أذهان الناس ما كانت لتمر دون أن تصطدم بمقاومة عنيفة من الأمة كلها، وقد جابهها الحكم القائم بالقمع الشديد بمقامع من حديد، ففي عهد يزيد بن معاوية –وهو أول من ورث الخلافة عن أبيه– وقعت مأساة كربلاء في العراق وموقعة الحرة بالحجاز، وانتهى حكم الأسرة السفيانية لتبدأ الأسرة المروانية –وهي أموية أيضا– بظهور ثورة الشيعة في العراق وانتشار ثورة الزبيريين من الحجاز[8].

---

8 –د. عبد الرحمن أحمد سالم –نظام العهد في ضوء مبدأ الشورى في الإسلام، مجلة ندوة التاريخ الإسلامي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 1994، عدد 12 ص: 86، 115. د.العمد (إحسان صدقي): الجذور التاريخية للدولة الأموية (حوليات كلية الآداب جامعة الكويت؛ الحولية 17) الكويت، ص94-108. وأنظر : محمود السيد : تاريخ الدولة الأموية، مؤسسة شباب الجامعة 2000 الإسكندرية، ص45-53. د.الريس (محمد ضياء الدين): النظريات السياسية الإسلامية، دار التراث 1976 ط7 القاهرة؛ ص187-205. وأنظر : د.صبحي الصالح: النظم الإسلامية، دار العلم للملايين 1976 ط3 بيروت ص267-269، القاسمي (ظافر): نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الاسلامي، دار النفائس 1985 ط5 بيروت؛ ص 82-108،

1.1.1. اضطرابات نهاية العهد السفياني:

إذا كانت الخلافة الأموية التي تأسست سنة 41 ه قد أُقيمت على أنقاض العهد الراشدي وولدت من رحم الفتنة الكبرى والتي هي الحرب الأهلية الأولى بين المسلمين؛ فإن الاضطرابات السياسية التي أعقبت وفاة مؤسسها معاوية سنة 60هـ تعد بمثابة حرب أهلية ثانية أدت إلى نهاية حكم الأسرة السفيانية لتحل محلها الأسرة المروانية في ظروف صعبة ومتشابكة يقول عنها برنارد لويس: "كانت الحرب الأهلية الثانية أكثر تعقيدا وأشد خطرا من سابقتها؛ إذ أخذت الميول نحو التفكك تعمل على نطاق أوسع وبصورة أشد، بينما تكونت عوامل جديدة جلبت معها مشاكل وصعوبات جديدة ..."[9].

- **بداية الاضطرابات بالحجاز:**

كانت وفاة الخليفة معاوية بدمشق في منتصف سنة 60هـ بينما كان ابنه يزيد غائبا عن العاصمة فأسرع هذا بالعودة وصلى على قبر أبيه ثم رثاه بأبيات وخطب في الناس[10]، وكان أول إجراء قام به هو إرساله بخبر الوفاة إلى والي المدينة وهو ابن عمه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وأرفق الرسالة بأخرى سرية جدا يأمره فيها أن يبدأ بالحسين بن علي ليأخذ منه البيعة بالرفق ويأخذها من ابن عمر وابن الزبير[11].

وربما لا تحدد الروايات توقيت مبادرة والي المدينة تجاه رؤوس المعارضة، هل بادر حين بلغه خبر وفاة معاوية إلى استدعاء الحسين وابن الزبير بمشورة مروان بن الحكم، أم أنه انتظر الرسالة لينفذ مضمونها، أم أن وصول الرسالة كان مع وصول الخبر؟...فإذا أخذنا في الاعتبار كون يزيد غائبا عند وفاة أبيه وأن دفنه في النصف من رجب ومسافة الأسبوعين الاعتيادية بين دمشق والمدينة[12] وكون الرسالة قد وصلت أول شعبان، فإن كلا الاحتمالين اللذين تتضمنهما الروايات ممكن وقوعهما معا، أي أن الوالي قد علم بالأمر وتوقع حرص الخليفة الجديد على بيعة الرجلين فاستشار مروان وبادر إلى استدعائهما لتأتيه الرسالة بذلك أثناء التنفيذ...

د.عطوان (حسين): نظام ولاية العهد... دار الجيل 1991 ط1 بيروت؛ ص46-51 و80-81. د.الشمري (غازي): دراسات في النظم الإسلامية، مكتبة الرشاد، 2002 ط2 الجزائر ص13. دلو (د.برهان الدين): مساهمة في إعادة كتابة التاريخ العربي الإسلامي، دار الفارابي 1979 ط2 بيروت؛ ص168-194. هـ.جب (هاملتون): دراسات في حضارة الإسلام، ترجمة د.احسان عباس وآخرين، دار العلم للملايين، 1979 ط3 بيروت؛ ص45-60. د.الدوري (عبد العزيز): مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، المطبعة الكاثوليكية 1962 ط2 بيروت؛ ص62-68.

[9]- برناردلويس : العرب في التاريخ، ترجمة نبيه أمين فارس ومحمد يوسف زايد، دار العلم للملايين ط1 بيروت 1954، ص93.

[10]- الطبري، المصدر السابق، ص166.بإسناده لأبي مخنف عن عبد الملك بن نوفل.د.واضح الصمد : ديوان يزيد بن معاوية، دار صادر ط1 بيروت 1998 ص10-16.

[11]- الطبري، المصدر السابق، ص171.أبو مخنف بلا سند.

[12]- أحمد عادل كمال، الطريق إلى دمشق، ص253-254.

ومهما يكن من الأمر فلقد تضمنت مشورة مروان ألا يدع الوالي كُلا من الحسين وابن الزبير حتى يبايعا وإلا قتلهما، فما كان من الوالي سوى استدعاءهما والإلحاح عليهما إذ تباطآ، وقد ذهبت روايات البلاذري إلى أنهما سارعا في ليلتهما تلك إلى الخروج من المدينة هربا نحو مكة[13]، بينما تثبت روايات خليفة بن خياط حضور ابن الزبير لدى الوالي ودخوله[14] في مشادات كلامية مع مروان اضطرت الوالي إلى إيقاف النقاش وإخراجهما معا من مجلسه، ثم حضر إليه الحسين فترفق معه وأذن له بالانصراف، مما أغضب مروان وحذّر الوالي من هروبهما، وهو ما حدث فعلا، وباءت محاولات اللحاق بهما بالفشل[15].

هذه الأمور كلها دفعت مروان إلى مراسلة الخليفة يزيد بضعف سياسة الوالي، فاستبدله في الشهر الموالي (رمضان) بوال أموي حازم هو عمرو بن سعيد بن العاص الملقب بـ (الأشدق)[16].

- **بداية الاضطرابات بالعراق:**

ما إن استقر المقام بالحسين في مكة حتى بدأت تصله رسائل أهل الكوفة حين علموا بوفاة معاوية، بل إن رؤساء العشائر قد كاتبوه أيضا، وطالبوه بالمجيء إليهم ليبايعوه فهو وحده الإمام الذي يريدونه خليفة لهم، وألحوا عليه في ذلك قائلين: "إنه ليس علينا إمام ... فأقبل لعل الله يجمعنا بك على الهدى والحق..." ونظرا لما يمليه عليه الموقف الخطير من التروي فإن الحسين لم يحزم أمره بالذهاب إليهم فورا، بل أرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب وطالبه بأن يطلع على حقيقة أمرهم ويكتب إليه تقريرا عنهم[17].

هذا وقد كان عدد الذين كُتبت أسماؤهم في تلك الرسائل يتجاوز المائة ألف[18]، والذين أوصلوها إلى الحسين بمكة هم ثلاثة أشخاص: قيس بن مسهر الصيداوي وعبد الرحمن بن عبد الله الأرجبي وعمارة بن عبيد السلولي، وقد انطلقوا عائدين إلى الكوفة متجهين نحو المدينة أولا، ومعهم رسول الحسين مسلم بن عقيل الذي اصطحب معه دليلين من أهل المدينة، ولكنهم في الطريق تاهوا بل مات أحد الدليلين أو كلاهما عطشا، مما حدا بمسلم إلى مراسلة الحسين بهذا الخبر وبتشاؤمه، وطلب منه إعفاءه من هذه المهمة، لكن الرد كان بالرفض والتثبيت والمواصلة[19]...

13- البلاذري، أنساب الأشراف 5، ص314-315.

14- خليفة بن خياط، تاريخ، ص174.

15- الطبري، تاريخ، 3 ص172، تكملة رواية أبي مخنف التي بغير سند.

16- البلاذري، أنساب، 5، ص322، بقوله "قال الواقدي..." ولم يذكر له سندا وكذلك اكتفى الطبري بالإشارة إلى التولية فقط عن الواقدي بغير سند، الطبري، تاريخ، ص 174 وبإسناد أحمد بن ثابت إلى أبي معشر ص202.

17- الطبري، تاريخ، 3 ص178-179 بسند الحجاج بن علي عن محمد بن بشر الهمداني.

18- الطبري، تاريخ، 3ص198 الحصين بغير سند.

19- الطبري، تاريخ، 3 ص176و179-180.

وهكذا وصل مسلم الكوفة، وجعل مقره فيها بيت أحد الشخصيات البارزة التي استقبلته، وإن اختلفت الروايات في تحديد اسم هذه الشخصية (المختار الثقفي في رواية أبي مخنف[20]، وابن عوسجة في رواية الدهني[21]، وهانئ بن عروة في رواية الحصين السلمي)[22] ويمكننا الجمع بينها إذا استحضرنا الأجواء السياسية المتوترة بالكوفة والضرورات الأمنية التي تفرض على مسلم تغيير المقر أكثر من مرة...لكن مجرد وصول مبعوث الحسين إلى الكوفة جعل أهلها يتطلعون إليه، وبايعه منهم أكثر من اثني عشر ألفا[23] وأوصلت بعض الروايات العدد إلى ثمانية عشر ألفا[24] مما جعل مسلما يكتب إلى الحسين قائلا: "...فعجِّل الإقبال حين يأتيك كتابي فإن الناس كلهم معك"[25].

مكث الحسين بمكة مترقبا رسالة ابن عمه من الكوفة، وظل هناك يمتنع عن ممثل السلطة الأموية لئلا يجبر على أداء البيعة، وفعل ابن الزبير مثل ذلك في هذه المدينة المقدسة، حيث احتمى كل منهما بالمسجد الحرام يستقبلان وفود الناس إذ طارت أخبارهما في الآفاق[26]، فلما جاءت رسالة مسلم بن عقيل تبشر الحسين بأن الوضع في الكوفة إنما يسير لصالحه، مستعجلا إياه في المجيء إليها، حزم أمره وبدأ يستعد للخروج معرِضًا عن كل الناصحين له والمشفقين عليه؛ من أمثال أخيه ابن الحنفية[27] وابن عمه الصحابي ابن عباس[28] والصحابي ابن عمر[29]...وآخرون أسدوا إليه التحذيرات واقترحوا عليه البدائل؛ إما مكاتبة وإما مشافهة، بل انخرط في ذلك حتى بعض ممثلي السلطة؛ فقد علم والي مكة وهو عمرو بن سعيد بن العاص(الأشدق) بما عزم عليه الحسين فبادر بإرسال أخيه يحي ليثنيه عن عزمه دون جدوى[30].

- **خروج الحسين من مكة وتغير الموقف بالعراق** :

وكان خروج الحسين من مكة بعد انتهاء الأسبوع الأول من آخر شهر في عام 60هـ ألا وهو شهر ذي الحجة، أي أن ذلك اليوم كان يوم التروية (قبيل عرفة)[31]، وحينها كان الوضع في الكوفة قد انقلب لغير صالحه بشكل شبه كامل؛ إذ أحكم ممثلو السلطة فيها قبضتهم، وخذَل الناس ابن عمه مسلمًا الذي تمَّ إعدامه على الملأ

---

[20]- المصدر نفسه، ص180.

[21]- المصدر نفسه، ص176.

[22]- المصدر نفسه، ص198.

[23]- المصدر نفسه، ص176.

[24]- المصدر نفسه، ص186، أبومخنف عن يوسف بن يزيد عن ابن حازم.

[25]- المصدر نفسه، ص190، أبو مخنف عن جعفر بن حذيفة، وأورده الطبري مختصرا عن أبي مخنف عن محمد بن قيس ص200.

[26]- المصدر نفسه، ص178 أبو مخنف عن ابن جندب عن عقبة، وكذا الوالبي عند الطبري، التاريخ، ص194.

[27]- المصدر نفسه، ص173 أبومخنف بغير سند.

[28]- المصدر نفسه، ص194، عن أبي مخنف عن الوالبي عن عقبة.

[29]- المصدر نفسه، ص174، الواقدي بغير سند خلافا لأبي مخنف عن ابن مساحق عن المقبري الذي ذكر أنه بايع بالمدينة.

[30]- المصدر نفسه، ص195، عن أبي مخنف عن الوالبي عن عقبة.

[31]- الطبري، تاريخ، ص193، أبو مخنف عن الصقعب عن عون بن أبي جحيفة.

قبيل يوم الأضحى، والحسين ينطلق من مكة لا يدري شيئا عن هذه التطورات حتى اقترب من الكوفة ! فما هي هذه التطورات الحاصلة بالعراق؟

كان الصحابي النعمان بن بشير الأنصاري هو الوالي على الكوفة، فعلم بتحركات ابن عقيل، فاكتفى بخطبة يحذر الناس فيها من الفتنة، وكانت نبرته فيها تدل على المسالمة وطلب العافية، وتنم عن شخصيته إذ كان حليما ناسكا، فلما نبهه عبد الله بن مسلم من سعيد الحضرمي –حليف الأمويين– إلى نهج الاستضعاف الذي في لهجته اكتفى النعمان بتذكيره بالله –سبحانه–[32].

وهكذا بادر هذا الحضرمي وعمارة بن عقبة بن الوليد وعمر بن سعد بن أبي وقاص إلى مراسلة الخليفة بخطورة الوضع، فاستشار يزيد نصرانيا يدعى سرجون –مولى معاوية *و أحد أبرز كتابه* ومخلصيه– فأشار عليه بضم ولاية الكوفة إلى عبيد الله بن زياد والذي كان واليا على البصرة منذ سنة 55هـ، فسارع يزيد بإرسال التعيين إلى ابن زياد كي ينتقل إلى الكوفة ويحكم منها كل العراق، وحدد له أولى مهامه الاستعجالية بقوله: "...سر حين تقرأ كتابي هذا، حتى تأتي أهل الكوفة فتطلب ابن عقيل كطلب الخرزة حتى تثقفه؛ فتوثقه أو تقتله أو تنفيه، والسلام"[33].

وفور استلام عبيد الله الرسالة قام خطيبا في أهل البصرة متهددا ومتوعدا، وأخبرهم بمسيره إلى الكوفة، وأن أخاه عثمان هو نائبه عليهم. ومع الغد كان ابن زياد يغذ السير مع أهله وبعض الأعيان من أمثال مسلم بن عمرو الباهلي وشريك بن الأعور الحارثي...، وحين دخل مدينة الكوفة كان متلثما فراح الناس يستقبلونه باعتباره الحسين وبعبارة (مرحبا بك يا بن رسول الله) وظل يتقدم إلى القصر دون أن يردّ عليهم حتى نبههم مسلم الباهلي بأنه الأمير[34]، ولما دخل القصر نادى في الناس بالصلاة، وحين اجتمعوا إليه حذرهم الفتنة... ثم اجتمع بالعرفاء (وهم ممثلو السلطة في أحيائهم وعشائرهم وحلقة اتصالهم بها) فأمرهم بتحديد أسماء المعارضين والغرباء لدى الأهالي، وهدّد المتهاون منهم بالصلب ومصادرة الأملاك[35]، وفعلا بدأت أمور الكوفة تنضبط لصالح الوالي الجديد الذي لم يكتف بذلك؛ بل كلف أحد الجواسيس بأن ينخرط في صفوف أتباع مسلم بن عقيل، وحمّله بأموال عظيمة لتدعيم حركته، خصوصا إذا علمنا أن مجيء هذا الوالي وإجراءاته الأولية قد أحدثت اختلالا في صفوف حركة مسلم الذي اضطر إلى السرية والتكتم والتحرك في الخفاء وتغيير مقر القيادة عدة مرات، لكن جاسوس الوالي نجح في الوصول إلى أحد قادة الحركة وهو مسلم بن عوسجة الأسدي، وبعد أن اطمأن إليه وأظهر له الأموال أوصله إلى مسلم بن عقيل الذي كان يختبئ في دار هانئ بن عروة المرادي، وقد سبق للوالي يومها أن زار هذه الدار لعيادة الزعيم البصري –وهو رفيقه الذي جاء معه شريك بن الأعور الحارثي– إذ كان يمّرض عند

[32]– الطبري، تاريخ، ص180، أبو مخنف عن نمير عن أبي الوداك، أما الدهني فذكر الخبر مختصرا دون الخطبة الطبري، تاريخ، ص176.

[33]– الطبري، تاريخ، ص181 هشام عن عوانة.

[34]– الطبري، تاريخ، ص181 عن مخنف عن خاله عن أبي عثمان.

[35]– الطبري، تاريخ، 3 ص181-182 عن أبي مخنف عن المعلى عن أبي الوداك.

صديقه هانئ، وفشلت محاولة اغتياله هناك بسبب تردد صاحب الدار (هانئ) وتورُّع ضيفه المختبئ عنده (ابن عقيل)[36]، وقيل أن ابن زياد شعر بحركة غير عادية دفعته لإنهاء الزيارة، وبعدها توفي شريك، وعلم الوالي بما كان يخطط له من الاغتيال...[37] أما مكان اختفاء ابن عقيل فقد عرفه من خلال جاسوسه الذي تسنى له الوصول إليه للتظاهر بمبايعته وتسليم الأموال إليه لدعم حركته ؛ فأصبحت أخباره تصل الوالي بسهولة، وقد لاحظ هذا الأخير أن هانئا لم يأت القصر كسائر الأشراف فسأل عنه[38]، بينما نصح بعض هؤلاء الأشراف هانئا أن يحضر لدى الوالي ليبعد عنه الشكوك، وهم لا يعلمون أن مسلما عنده، فتردد ثم ذهب معهم، ففاجأه الوالي بسؤاله عن مكان مسلم، فتظاهر بعدم المعرفة، عندئذ أخرج إليه الجاسوس فاضطر هانئ للاعتراف بأنه إنما قدم عليه طالبا اللجوء وأنه لم يسعه إلا القبول، فطلب الوالي تسليمه، فرفض بشدة، فازداد الحوار بينهما توترا بحيث ضربه الوالي بقضيب فأدمى وجهه وسجنه، فظن قومه من مذحج أنه قد قُتل؛ فسارعوا لمحاصرة القصر لولا أن الوالي سمح للقاضي شريح الكندي بأن يطمئن على حياة هانئ، وكذلك فعل مع أحد الأشراف وهو زوج أخت هانئ (عمرو بن الحجاج الزبيدي) اللذين طمأنا الناس حتى انصرفوا[39].

- **ثورة مبعوث الحسين بالكوفة وفشلها:**

أما مسلم بن عقيل فلم يَرَ بُدًّا من ضرورة التعجيل بإعلان الثورة بالكوفة حين بلغه خبر اعتقال مضيفه هانئ، فنادى بشعاره ليأتيه كل من بايعه، فانضم إليه بضعة آلاف، فتقدم بهم نحو القصر الذي تحصن فيه ابن زياد ومعه جل الأشراف، الذين راحوا يطلّون على محاصريهم وينصحونهم بلزوم ديارهم، لأن الوالي قد هدد كل مشارك بأقسى العقوبات وحرمان أهله من العطاء، ثم راحت النسوة تطلب من كل مشارك أن يعود إلى بيته ويترك المهمة لغيره، وراح غير المشاركين يحدثون أقاربهم ممن شارك في الثورة بقرب مجيء جيش الشام ...فلم ينته اليوم إلا بانصراف أكثر المشاركين إلى بيوتهم، ولم يبق مع مسلم غير مئات قليلة أكثرهم من قبيلة هانئ، فأرسل إليهم الوالي أحد أشرافهم ليخوفهم، كما أرسل آخرين لرفع رايات الأمان في أقوامهم، وهنا تقلص العدد إلى عشرات أحيط بهم من كل جانب ووقعت معركة قصيرة استبسل فيها المقاتلون، لكن الأشراف سمحوا لمن يريد منهم الفرار بالانسحاب، وهكذا وجد مسلم نفسه وحيدا طريدا فريدا شريدا، ينتقل بين أزقة الكوفة وأحيائها، فأدخلته امرأة إلى بيتها ليشرب الماء لكنه لم ينصرف، فلما عرّفها بنفسه خبّأته عندها، لولا أن ابنها بعد ذلك علم بأمره، فأخبر أحد الأشراف والذي بدوره سارع بإخبار الوالي عن مكانه، وكان ابن زياد يخطب في الناس متوعدا متهددا، ورصد

[36]- المصدر نفسه، ص183-184 أبومخنف عن معلى عن أبي الوداك.

[37]- المصدر نفسه، ص182 حسب رواية ابن شبة بسنده إلى الإخباري ابن داب.

[38]- المصدر نفسه، ص184 أبومخنف عن المعلي عن أبي الوداك.

[39]- المصدر نفسه، ص184-186 أبومخنف عن نمير عن أبي الوداك ورواية ابن شبه بسنده إلى ابن داب ورواه الطبري بأسانيده إلى حصين بن عبد الرحمن.

جائزة لمن يأت بخبر عن مسلم، وأمر العرفاء والشرطة بالبحث عنه[40]، وحين حدّد مكانه أرسل فرقة تحيط به وتقاتله، ومعهم بعض الأشراف، الذين أقنعوه بتسليم نفسه، وبعد قتال قصير سلّم نفسه جريحا، فجيء به إلى القصر حيث أيقن بحكم الإعدام الذي ينتظره من خلال حواره القصير مع بعض الأشراف الشامتين أو المشفقين ثم مع ابن زياد نفسه، فاستأذنه بأن يُسرّ بوصيته لأقرب الأشراف إليه من ضمن الحاضرين في القصر، وكان هو عمر بن سعد بن أبي وقاص، فأذن له بذلك، فتحادث معه مسلم على ضرورة إبلاغ الحسين بعدم المجيء إلى الكوفة، ووصاه بدفن جثته وقضاء دينه، ثم أمر الوالي بإلقائه من أعلى القصر ليراه الناس فقُتل، وأمر الوالي بإخراج هانئ بن عروة المرادي من سجنه إلى السوق وقتله أمام الناس، حيث لم تنفعه صيحات الاستنجاد بقبيلته، وصُلبت الجثتان وسط مدينة الكوفة، وضُمّت لهما جثتان لآخرين أرادا نصرتهما... وإلى هذا المنظر المحزن والنهاية الأسيفه لحركة مسلم بالكوفة يشير أحد الشعراء (الفرزدق أو غيره) بقوله:

إن كنتِ لا تدرين ما الموت فانظري إلى هانئ في السوق وابن عقيل
أصابهما أمر الأمير فأصبحا أحاديث من يسري بكل سبيل[41]

- **مسيرة الحسين من مكة إلى الكوفة:**

في اللحظة التي فشلت فيها ثورة مسلم بالكوفة كان الحسين متشجعا للخروج بفضل رسائل ابن عمه، ورغم نصائح الناصحين بعدم الذهاب انطلق (رضي الله عنه) نحو العراق بأهل بيته ومن انضم إليه من المناصرين، وقد لقي في حدود الحرم الشاعر الفرزدق قادما من الكوفة، فسأله عن أهلها فأجابه بجواب مبهم، ولكنه يتضمن إشارة إلى بدء انقلاب الأمور لغير صالحه[42]، وواصل الحسين مسيرته الطويلة في صحراء العرب لا يلوي على شيء ولا يدري بشيء حتى اقترب من صحراء العراق، وكان الوالي ابن زياد قد أمر بتضييق الخناق على حركة المسافرين بين الكوفة والبصرة، وكذلك بين الكوفة وطريق الشام وما بينهما وبثّ العيون والحرس، وأرسل طلائع بعض الجيش في طريق القادمين من مكة، حيث ألقي القبض على مبعوثي الحسين نحو أهل البصرة وأهل الكوفة وإلى مسلم بن عقيل (عبد الله بن بقطر وقيس بن مسهر الصيداوي)، ولما جيء بكل واحد منهما إلى الوالي أمرهما بإعلان براءتهما من الحسين أمام الناس لينظر في أمرهما، فأعلنا للناس الولاء للحسين، فتمّ إعدامهما مباشرة... كل هذا والحسين يقترب وهو يلاحظ –ويخبره الأعراب– ألاّ أحد يلج أو يخرج من الكوفة، إلى أن وصل منطقتي (زبالة)

[40]- الطبري، تاريخ، ص186-189 أبو مخنف عن شيوخه (الحجاج بن علي ويوسف بن يزيد وسليمان بن أبي راشد والمجالد عن شهود عيان).

[41]- الطبري، تاريخ، ص189-192 أبومخنف عن قدامة بن سعيد الثقفي وجعفر بن حذيفة الطائي وسعيد بن مدرك بن عمارة والصقعب وأبي جناب.

[42]- الرواية المطولة لأبي مخنف عن أبي جناب عن حرملة بن عدي عن شاهدين ورواه الطبري عن هشام عن عوانه عن ابن الفرزدق.

و(شراف) حيث بلغه الخبر اليقين عبر بعض بني أسد[43] وكذا بعض بني طيئ وغيرهم ...أو عن طريق مبعوث أحد الأشراف الذين وعدوا مسلما بإخبار الحسين، وهنا أذن لمن معه بالانصراف فانصرفوا، إلا قليلا منهم أصروا على الثبات معه حيثما ذهب، أما أهل بيته فاشتد بهم الحزن والذهول، وراح الحسين يقلّب الأمور، لكن أبناء مسلم بن عقيل بكوا أمامه وأصروا على مواصلة الثورة للثأر، فحزم الحسين أمره ثانية بالإتجاه نحو الكوفة، خصوصا وقد قال له بعض مرافقيه: "...لو قدمت الكوفة لكان الناس إليك أسرع"[44] لكن سيره هذه المرة اصطدم بجيش من ألف فارس يقودهم الحر بن يزيد التميمي، وهذا القائد أخبره بأنه مأمور بملازمته ما دام متجها نحو الكوفة ويمنعه عمّا سوى ذلك، ورفض دعوى الرسائل الكوفية التي أظهرها له الحسين كتبرير لقدومه، كما رفض الحر طلب الحسين بتركه يعود من حيث أتى، وكان الحل الوسط هو مراسلة الحر للوالي بالأمر وانتظار رأيه، في مقابل مراسلة الحسين ليزيد بن معاوية في دمشق، وبإمكان الحسين أثناء ذلك أن يتحرك يمينا وشمالا دون تقدم أو تأخر ! وفعلاً تحرّك الحسين بمن معه يسارا ليقترب من العذيب والقادسية ويتوقف بين مناطق كربلاء والطف ونينوى وغاضرة، من أرض بني أسد[45] قرب الكوفة.

- **وقعة كربلاء:**

وانطلاقا من ظاهر مدينة الكوفة اقتربت من الحسين جيوش الوالي في أربعة آلاف جندي، يقودهم هذه المرة عمر بن سعد بن أبي وقاص، وكان هذا الجيش الكبير مكلفا بالتوجه إلى شمال فارس لجهاد كفار الديلم، مثلما كان القائد موعودا من ابن زياد بتوليته على الري شمال فارس، فكان الأمر الطارئ هو البدء بالقضاء على حركة الحسين أولاً وقبل شيء، ورغم تردد القائد عمر إلا أنه قَبِل بالمهمة الجديدة، فلقي الحسين في كربلاء وتكلم معه بما كلّم به الحر من قبله[46] فكتب عمر إلى ابن زياد بالقول: "...فإني حيث نزلت بالحسين...فسألته عما أقدمه...فقال كتب إليّ أهل هذه البلاد... فأما إذا كرهوني...فأنا منصرف عنهم" فعلّق الوالي على ذلك ببيت شعري قائلا:

الآن إذ علقت مخالبنا به يرجو الخلاص ولات حين مناص

43- الطبري، تاريخ، ص199-202 عن هشام عن أبي بكر بن عياش وعن أبي مخنف عن أبي جناب والسدي وعمر بن خالد وأبي علي الأنصاري عن شهود.

44- المصدر نفسه، ص201 أبو مخنف عن أبي جناب بسنده إلى الشاهدين الأسديين.

45- الطبري، تاريخ، 3 ص202-206 عن أبي مخنف عن أبي جناب ولقيط وعقبة بن أبي العيزار وجميل بن مرثد ومجالد وابن جندب عن شهود عيان.

46- المصدر نفسه، ص206-207 برواية هشام الكلبي عن أبي مخنف عن ابن جندب عن عقبه وكذا رواية ابن هشام عن عوانه عن عمار بن عبدالله بن يسار الجهني عن أبيه.

وكتب إلى قائده عمر بقوله: "...فاعرض على الحسين أن يبايع ليزيد...فإذا فعل ذلك رأَينا رأْينا"[47] فكانت ملاحظة عمر بأن الوالي لا يريد حلاّ سلميّا لهذه القضية، ولما عرف الحسين مضمون الرسالة رفضها، وطلب مقابلة عمر ليعرض عليه إحدى ثلاث: إما أن يتركوه يعود أو أن يذهب إلى يزيد بالشام أو أن يذهب للجهاد في الثغور (الحدود) ضد الكفار، وإزاء هذه التنازلات تمنّى القائد عمر أن يقْبل الوالي بإحداها وراسله بذلك، وكاد أن يقنعه لولا تدخّل أحد المستشارين من الأشراف وهو (شمر بن ذي الجوشن الضبابي العامري) الذي أكّد على ضرورة استسلام الحسين للوالي ليحكم فيه هذا الأخير بما يراه مناسبا –خاصة وأنه يملك الآن كافة الصلاحيات من الخليفة– فأمره الوالي أن يحمل هو الرسالة الأخيرة إلى القائد بهذا المضمون، بل وأن يقتل القائد ويتولى هو مكانه إن رأى فيه ترددا[48]! وهكذا لم يكن هناك بدٌّ من إبلاغ الحسين بهذا القرار، والذي رفضه رفضا قاطعا بطبيعة الحال، لكنه طلب إمهاله إلى الغد الذي يصادف يوم الجمعة العاشر من محرم (أي عاشوراء 61هـ) فكان له ذلك، والتفت الحسين إلى جميع من معه يخبرهم بالصدام المحتوم بينه وبين الجيش المحيط بهم، ويطلب منهم تركه لمصيره هذا، وأذن لهم بالانصراف، فلم يفعلوا بل أصروا على الثبات معه، وقد انضم إليهم أحد القادة وهو الحر بن يزيد الذي سبق له أن التقى مع كتيبته بالحسين وحاصره، ولكنه لم يكن يظن هذه النهاية المأساوية أمام التنازلات التي قدمها الحسين، فانضم إليه ودافع عنه حتى قتل شهيدا[49].

وفي صبيحة ذلك اليوم المشؤوم نظّم الحسين من معه من الرجال والفرسان، وكانوا أقل أو أكثر من مائة شخص، وجعل النسوة والصبية خلفهم، في بيوت من القصب، ونظّم عمر بن سعد جيشه الضخم، ورغم عدم التكافؤ إلاّ أنّ المبارزات الفردية كانت من جانب أصحاب الحسين فدائية، بل كانت لهم فيها الغلبة ! لذلك سارع عمر بإعلان اندلاع المعركة التي أبدى فيها المدافعون عن الحسين ضروبا من الشجاعة والاستشهاد[50]، وتناقص عددهم حتى تقدم الرجال والفتيان من آل البيت كإخوة الحسين غير الأشقاء (العباس وجعفر وعبد الله وعثمان ومحمد) وأبناء الحسن أخيه الشقيق (أبي بكر وعبد الله والقاسم) وابني الحسين (علي الأكبر وعبد الله) وابني مسلم بن عقيل قتيل الكوفة (عبد الله ومحمد) وأعمامهما من إخوة مسلم (جعفر وعبد الرحمن وعبد الله) وابني عبد الله بن جعفر الطيّار (عون ومحمد)[51] وأخيرا قاتلهم الحسين بمفرده، وكان الجنود يتحاشونه لهيبته

---

[47]– المصدر نفسه، ص208 عن أبي مخنف عن النضر العبسي عن حسان بنفائد العبسي.

[48]– المصدر نفسه، ص209–210 أبو مخنف عن الصقعب والمجالد وابن جندب أبي جناب وسليمان عن أبي راشد عن شهود عيان.

[49]– الطبري، تاريخ، 3 ص210–221 أبو مخنف عن الحارث بن حصيرة عن عبد الله بن شريك عن زين العابدين وكذا عبد الله بن عاصم الفائشي عن الضحاك المشرقي وكذا فضيل بن خديج عن محمد بن بشر عن عمرو الحضرمي وكذا علي بن حنظلة بن أسعد عن رجل...بالإضافة إلى شيوخ أبي مخنف كأبي جناب وأبي جندب والصقعب ...

[50]– المصدر نفسه، ص217–225 أبو مخنف عن الصقعب وسليمان بن أبي راشد وأبي جناب ويوسف بن يزيد وأبي جندب وفضيل ونمير بن وعلة وعبد الله بن عاصم الفائشي ومحمد بن قيس والحسن بن عقبة عن الشهود.

[51]– المصدر نفسه، ص226–228 أبو مخنف عن سليمان بن أبي راشد وعقبة بن بشير والحجاج البارقي عن الشهود إضافة إلى روايات هشام الكلبي عن أبيه وأبي الهذيل السكوني عن الشهود.

وشجاعته وتمنيّ استسلامه، لكن شمر بن ذي الجوشن حثّ كتيبته على ضرورة التعجيل بالإجهاز عليه فأحاطوا به حتى أثخنته الجراح فطعنه زرعة بن شريك التميمي ! وقطع سنان بن أنس النخعي رأسه !! وحمله خولي بن يزيد الأصبحي ليطالب بالجائزة لنفسه [52]! وبدأت بعد ذلك عملية نهب ألبسة القتلى ومتاعهم، بل إن الأيدي امتدت إلى النسوة والصبيان، لولا تدخل القائد عمر الذي منعهم من ذلك، لكنه أصدر الأوامر بأن يدوس عشرة فرسان بخيولهم جثة الحسين تنفيذا لرغبة الوالي ! وكان شمر بن ذي الجوشن على رأس المنفذين[53].

- **أسرى كربلاء في الكوفة وفي دمشق:**

وتجدر الإشارة هنا إلى أن أحد الجرحى من أنصار الحسين استفاق وواصل القتال[54] حتى قتل، كما أن عدد الناجين من الرجال قليل جدّا –بضعة أفراد– منهم أحد أبناء الحسين وهو التابعي الشهير علي زين العابدين المعروف بعلي الأصغر –تمييزا له عن علي الأكبر الذي كان من قتلى كربلاء– ومن الناجين أيضا عقبة بن سمعان مولى الرباب زوجة الحسين وهو أحد شهود العيان القلائل الذين نُقلت عنهم تفاصيل كربلاء، ورجل آخر من بني أسد يدعى المرقع بن ثمامة من الرماة المدافعين عن الحسين إذ أمّنهُ قومه، وآخرون قليلون تمكنوا من اختراق الجيش المحاصر لهم، لكن مطارديهم تمكنوا من قتل بعضهم، ومن الغد انطلق الجيش بالرأس والأسرى نحو الكوفة، وتُرِكت الجثث يومين إلى أن دفنهم بنو أسد الذين كانوا يسكنون بتلك القرى المجاورة[55].

وقد رويت أخبار حول إعطاء الأوامر من القائد عمر أوشمر أو الوالي ابن زياد لكي يُقْتَلَ علي الأصغر باعتباره مقاتلا، ولم ينجه من القتل سوى المرض، وفي روايات أخرى أنه لم يُبعد عنه شبح القتل إلاّ صراخ أخته زينب، أو حسن جوابه، أوأن أحد الحاضرين كشف عن عورته وشهد كذبا بأنه لم ينبت (أي لم يبلغ الحلم) فأُلغي أمر إعدامه باعتباره من الصبيان [56]!

وكان ابن زياد بعد إرسال خبر كربلاء إلى الخليفة بدمشق قد استقبل الأسرى وجعلهم في بيت خاص وأعطاهم ما يحتاجون في انتظار إرسالهم إلى الخليفة، وقد علّق هذا الأخير على الخبر بالقول: "...والله لو أني صاحبه لعفوت عنه فرحم الله الحسين"[57] بل وصل الأمر ببعض الروايات إلى القول بأنه صرّح قائلا: "أما والله لو

[52]– المصدر نفسه، ص228–229 أبو مخنف عن خاله الصقعب عن شاهد العيان حميد بن مسلم وكذا أبو مخنف عن الإمام الصادق.

[53]– المصدر نفسه، ص229–230 أبو مخنف عن سليمان بن أبي راشد عن الشاهد حميد بن مسلم. و أنظر: هبة الدين، نهضة الحسين، دار الكتاب العربي بيروت 1969. ص 57–75.

[54]– الطبري، تاريخ، 3 ص229 أبو مخنف عن زهير الخثعمي.

[55]– المصدر نفسه، ص229–230 رواية أبي مخنف السابقة عن سليمان عن الشاهد حميد.

[56]– المصدر نفسه، ص229–231 مجالد بغير سند ورواية سليمان السابقة عن حميد(و هذا الشاهد الأخير يكرر الحادثة مرتين في كربلاء وفي قصر الكوفة).

[57]– المصدر نفسه، ص232 هشام عن حفيد روح بن زنباع عن الغاز بن ربيعة.

كنت صاحبه ثم لم أقدر على دفع القتل عنه إلا ببعض عمري لأحببت أن أدفعه عنه"[58] على عكس الروايات التي تظهره فرحا منتشيا لمقتله بل ومتذكرا بشعر أجداده الكفار الذين قتلوا في بدر !!!

وحينما وُضع رأس الحسين أمام والي الكوفة جعل يمسه بقضيب في يده، فنهاه أحد الصحابة[59] (زيد بن أرقم) وتكررت الحادثة في مجلس الخليفة بدمشق فنهاه أحد الصحابة أيضا (أبو برزة الأسلمي)[60]

وعموما فقد أكّدت الروايات على استقبال الخليفة لآل الحسين، موبخا مبعوث الوالي الذي رافقهم ويدعى محفز بن ثعلبة، وقد أقامت نساء بني أمية المآتم والبكاء على مقتل الحسين عندما انضمت إليهن نساء بني هاشم –باعتبار أن الجميع من بني عبد مناف– كما أقام يزيد المآدب لعلي زين العابدين، وحاوره مظهِرا الإكرام، ولما استدل عليّ بالقضاء والقدر طلب يزيد من ابنه)خالد(أن يجيبه، فلم يستطع، فأجاب يزيد بأن استدل هو أيضا بالقدر، أما النسوة فقد عوّضهن يزيد ما سُلِبنه من المتاع، وأغدق عليهن الأموال، وأظهر بعض بني أمية الحزن شعرا في تلك المجالس[61]، وإن حاولت بعض الروايات أن تشير إلى محاولة البعض معاملة النسوة كسبايا معروضات للبيع !...[62]

- **نظرة تحليلية عامة لاضطرابات العراق في نهاية العهد السفياني:**

حاول أقطاب الأمة الإسلامية –يمثّلهم أبناء الصحابة في مكة والمدينة– أن يرفضوا الاستسلام للأسرة الأموية حينما سعى معاوية لأخذ البيعة بولاية العهد لابنه يزيد، وفور وفاة مؤسس هذه الأسرة الحاكمة كان لابد للأمة من قائد يتقدم مسيرتها ويوجّه حركتها نحو استرداد حقها المسلوب، وضروري في مثل هذه اللحظات التاريخية أن تتوفر في هذا الزعيم أن يكون بعيدا كل البعد عن تحقيق أهدافه الخاصة، وقد رأى الإمام الحسين ﷺ في نفسه أن يكون قائد الأمة في هذه اللحظة العصيبة والمحطة الحاسمة، ولذا سارع فورا إلى الرحيل نحو مكة لأنه لو بقي في المدينة فسيُجْبَرُ حتما على إعطاء البيعة ليزيد، وإذا حدث ذلك فإنه يكون قد فَقَدَ الفرصة النادرة في توجيه الأمة لاسترداد حقها. وهنا يأتي السؤال الموالي:

- لماذا ذهب الحسين إلى بلاد العراق ؟

---

[58]– ورد معنى هذا الكلام عند الطبري أيضا ص233 عن أبي مخنف عن الحارث الوالبي عن فاطمة.

[59]– المصدر نفسه، ص230 أبو مخنف عن سليمان عن حميد.

[60]– الطبري، تاريخ ، 3 ص234-235 أبو مخنف عن الثمالي بسنده إلى القاسم بن بخيت.

[61]– المصدر نفسه، ص232-235 هشام عن حفيد بن روح بن زنباع وأبو مخنف عن خاله الصقعب عن مولى الخليفة يزيد وكذا وعوانه وكذا أبو مخنف عن أبي جعفر العبسي عن أبي عمارة العبسي وأبو مخنف عن الثمالي بسنده إلى القاسم بن بخيت.

[62]– المصدر نفسه، ص233 أبو مخنف عن الحارث الوالبي عن فاطمة بنت علي. وأنظر : التباني، تحذير العبقري من محاضرات الخضري دار الكتب العلمية 1984 ط2 بيروت. ص200-301. الخضري، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة الأموية، المكتبة العصرية ط1 بيروت 2000. ص 317-325.

إن العراق هو أشد الأقاليم الإسلامية معارضة للأمويين ويوجد بها كثير من أنصار الإمام علي ﷺ، فلو بقي الإمام الحسين في مكة لكان بإمكان الأمويين القضاء عليه عن طريق محاصرته هناك.

ثم إن الحسين لما علم بما حدث لابن عمه ومبعوثه مسلم بن عقيل من تخلي الكوفيين عنه ومقتله ؛ أصر على إكمال طريقه متجها نحو الكوفة، رغم يقينه بالنهاية المأساوية لأنه سيكون مخيّرًا بين الخضوع ليزيد وهذا ما سوف لن يقبله أبدا، وإما القتل...بل إن الأمويين لن يتركوه في حال سبيله، لذلك كله وجدناه يصر على مواصلة طريقه لاعتقاده الجازم أنه إذا لم ينجح في إعادة الحق المسلوب إلى هذه الأمة فإنه –على الأقل– يكون قد أضاء أملا على طريق المستضعفين، لأنه سيكون قد ضحى في سبيل الأمة الإسلامية بنفسه.

ويبقى السؤال بعد هذا مطروحا: لماذا فشلت حركة الحسين ؟

إن مسؤولية فشل حركة الحسين تقع على عاتق أهل الكوفة، فهم الذين غرروا به وراسلوه، خصوصا لما تحرك أشراف الكوفة القابضين للأموال التي أغرقهم فيها الوالي ابن زياد؛ فراحوا يثبطون الناس عن مناصرة مسلم بن عقيل، وهو ما فعلته نسوة أهل الكوفة أيضا، حتى انخذل عنه جميع من بايعه وتركوه ليُقبَض عليه ويكون مصيره الإعدام !... وهكذا فإن الكوفيين هم الذين استدعوا الحسين ولم يكتفوا بخذلانه !! بل كانوا هم الجيش الذي تكفل بقتله في كربلاء التي لم يحضرها شامي واحد !!!.

أما الخليفة يزيد فمسؤوليته في مقتل الحسين واضحة كل الوضوح، إذ تحتوي مسؤولية الوالي ابن زياد بل تزيد عليها أضعافا مضاعفة؛ فلقد كان في عاصمته دمشق راضيا عما فعله واليه ابن زياد، وإن أبدى –بشكل عفوي أو مصطنع– بعض الأسف على النهاية غير المرغوب فيها، فهو لم يعزله عن الكوفة بعد قتله الحسين، بل ذهبت بعض المصادر إلى ما يدل على سرور يزيد ![63].

- **بداية تحرك ابن الزبير في مكة:**

عرفنا أن ابن الزبير قد تملّص من إلحاح والي المدينة لما جاء الخبر بوفاة معاوية، فأسرع مع الحسين نحو مكة، وفشلت محاولات الوالي (الوليد) لإرجاعهما كي يرغمهما على البيعة ليزيد، خاصة وقد وبّخه مروان على تساهله معهما... ولقي هذان الصحابيان بالأبواء –في منتصف الطريق– صحابيين آخرين هما عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة[64]، فنصحاهما بالرجوع أو التريث فلم يقتنعا وواصلا مسيرتهما

[63]– محمد جمعة عبد العزيز يوسف موسى: المعارضة في العصر الأموي وموقف الأمويين منها، ماجستير بإشراف د.محمد حلمي أحمد، قسم التاريخ، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة 1983، ص 52-55. أبو الغيط، الأحوال السياسية للدولة الأموية في خلافة عبد الملك؛ المركز الوسيط للدراسات العليا للتاريخ والحضارة، الازهر 1990 القاهرة. ص 20-30.

[64]– الطبري، تاريخ 3، ص174 ورد في الخبر أن الصحابي الأخير هو ابن عباس أورده الطبري بصيغة (زعم الواقدي) دون سند.

للاحتماء بالمسجد الحرام في مكة، فكان ابن الزبير ملتزما بالكعبة يصلي ويطوف ويسمي نفسه (العائذ بالبيت)...[65] وظل الوالي يراقب الوضع عن كثب، وهو أحد رجالات الحكم الأموي والمعروف بالأشدق واسمه عمرو بن سعيد بن العاص، أما الخليفة يزيد فقد راسله مروان بضعف والي المدينة (الوليد بن عتبة) فعزله وبعث إلى الأشدق في مكة لينتقل إلى المدينة ويكون واليا على الحجاز كله وهو ما حدث فعلا.

وخلال تلك الأشهر القليلة (أي قبل رمضان وبعده) من عام 60هـ كانت وفود القبائل والأمصار تتوالى على مكة لتتواصل مع هذين الصحابيين الممتنعين عن بيعة الخليفة الجديد يزيد، وحينما علم ابن الزبير بمراسلات العراقيين للحسين وجّه إليه نصائحه بالذهاب إلى العراق، واختلفت الروايات في تبيّن نية ابن الزبير من وراء هذه النصيحة؟ هل هي التخلص من قطب معارض وحيد يزاحمه على مكة وعلى استقبال الوفود؟ أم هي خطة ذكية لتوزيع الأدوار وتنسيق المعارضة وتوحيد الجهود وتشتيت قوى السلطة بين الأمصار؟[66] المهم أن الروايات ذكرت أن ابن الزبير عاد ونصح الحسين حين رآه يستعد للخروج من مكة بأن يتريث ويبقى معه فيها، لكنه شكره وأبى إلا الذهاب نحو العراق[67].

وفور وصول أخبار كربلاء صعّد ابن الزبير من لهجة المعارضة معبّرا عمّا أضحى يسري في نفوس العامة، ولم يتوان في خطبه عن الحطّ من شخصية يزيد[68]، مما حدا بهذا الأخير إلى أن يُقسِم بأنه سوف لن يقْبل من ابن الزبير بيعة إلاّ مقيّدا في الأغلال[69]، ثم ارتأى الخليفة أن يفاوضه فأرسل قيدا فضيا وبرنسا فاخرا، ليخفي تقييد يديه حين يأتيه مبايعا[70]، وكان النعمان بن بشير قد نصح ابن الزبير موفدا من الخليفة لكنه رجع خائبا، فكرر الوفد الشامي النصح في مكة وعلى رأسهم عبد الله بن عضاة الأشعري الذي عرض عليه القيد والبرنس، بينما أرسل مروان أحد أبنائه إلى ابن الزبير يذكّره ببيت شعري:

فخذها فليست للعزيز بنصرة وفيها مقال لامرئ متذلل

فردّ ابن الزبير ببيت آخر قائلا:

---

[65]- المصدر نفسه، ص174 أبو مخنف عن ابن مساحق عن المقبري.

[66]- الطبري، تاريخ3، ص194 أبو مخنف عن الحارث الوالبي عن عقبة بن سمعان.

[67]- المصدر نفسه، ص195 أبو مخنف عن أبي جناب بسنده إلى الشاهدين الأسديين وعن عقيصا عن بعض أصحابه...

[68]- المصدر نفسه، ص239-240 أبو مخنف عن ابن مساحق عن أبيه.

[69]- المصدر نفسه، ص240 أبو مخنف عن ابن ماحق عن أبيه وكذا 174 عن الواقدي عن هشام بن سعد عن شيبه بن نصاح.

[70]- المصدر نفسه، ص240 رواه الطبري بإسنادين إلى هشام بن يوسف عن عبد الله بن مصعبعن موسى بن عقبة عن أبن شهاب عن العزيز بن مروان وص 175 عن الواقدي عن خالد بن إلياس عن ابن أبي الجهم.

فلا أليـــن لغيــر الحق أسأله حتى يلين لضرس الماضغ الحجر[71]

ثم أعلن للوفد أنه عائذْ بالحرم متسائلا: هل يمكن قتل حمام الحرام؟

فأخذ ابن عضاة القوس ووجّه سهمه إلى حمامة بالحرم معلنا أنه سيقتلها إن أعلنت اتهام الخليفة أو دعت إلى رفض البيعة، ثم وجّه تهديداته إلى ابن الزبير الذي سأله عن حرمة البيت فأجابه: "إنما يحله من ألحد فيه" وأكد ابن الزبير بشكل واضح وصريح تمسكه بموقفه إلى نهايته[72].

- **تصاعد المعارضة الزبيرية بمكة:**

وفي آخر شهر من عام 61هـ (أي ذي الحجة) جاء الوالي (الأشدق) ليقود الحجيج فكان ابن الزبير لا يصلي بصلاته ولا يفيض من عرفة بإفاضته، ثم رجع الوالي إلى المدينة جاعلا الحارث بن خالد المخزومي نائبا له على مكة، إلا أن ابن الزبير منعه من أن يصلي بالناس عند الكعبة[73]، وأحاط نفسه بمجلس للشورى من كبار الأعيان الذين يوالونه، وعلى رأسهم المسور بن مخزمة ومصعب (ابن الصحابي ابن عوف) وعبد الله بن صفوان بن أمية... وفي المقابل كان الأشدق قد ولّى على رأس شرطته في المدينة أحد إخوة ابن الزبير واسمه عمرو وكان يُعادي أخاه ! فاشتد في تضييق الخناق على المتعاطفين مع ابن الزبير كأخيه المنذر وأحد أبناء هذا الأخير (واسمه محمد) وأحد أبناء ابن الزبير (واسمه خبيب) وأحد أبناء الصحابي عمار (واسمه محمد) وغيرهم ممن تعرضوا للسياط وفرُّوا إلى مكة...

بل إن عمرا هذا طلب من الوالي –حين قرر تجهيز جيش للقضاء على الثورة الزبيرية– أن يجعله قائدا يتكفل له بهذه المهمة الخطيرة، وهكذا زحف عمرو بن الزبير بمئات من الجند ليدخل مكة من أعلاها من جهة الأبطح، بينما يدخل مئات آخرون بقيادة أنيس بن عمرو الأسلمى من أسفلها من جهة ذي طوى[74]، وتظاهر عبد الله بن الزبير باللين[75] لمفاوضته مع أخيه عمرو، ريثما يفاجئ الزبيريون بقيادة عبد الله بن صفوان الجمحي الزاحفين من أي طوى، حيث قُتل القائد أنيس وانهزم أصحابه، ثم انقضّزبيريون آخرون بقيادة مصعب (ابن الصحابي ابن عوف) على جند عمرو فهزموهم، وهرب عمرو ملتجئا إلى بعض الدور، حيث جاءه أحد إخوته وهو عبيدة فأجاره، وأخبر أخاه ابن الزبير بذلك، لكن هذا الأخير رفض إجارته[76]، وأخذ أخاه عمرا ليجعله

---

[71]– المصدر نفسه، ص240 الإسناد السابق للطبري إلى الإخباري موسى بن عقبة عن المحدث الزهري عن الشاهد عبد العزيز بن مروان.

[72]– البلاذري، أنساب الأشراف 5 ص323 –325 بعبارتي "وقال الواقدي...و قال الواقدي والهيثم بن عدي في روايتهما..."

[73]– الطبري، تاريخ3، ص174 عن الواقدي عن هشام بن سعد عن شيبة بن نصاح.

[74]– الطبري، تاريخ، 3 ص176 الواقدي عن عبد الله بن أبي يحي عن أبيه.

[75]– المصدر نفسه، ص175 الواقدي عن خالد بن إلياس عن ابن أبي الجهم.

[76]– المصدر نفسه، ص174–175 الواقدي عن شرحبيل بن أبي عون عن أبيه.

عرضة لقصاص المقتصّين، مظهرا إسقاط حقه منه في القصاص لابنه خبيب، أما الآخرون فلهم أن يضربوه بالسياط كما ضربهم، وهكذا تعرض عمرو لضرب شديد من الناس حتى توفي فأمر به أخوه عبد الله فصُلب[77].

وبعد هذه الهزيمة التي منيت بها السلطة الأموية في المدينة عزل يزيد الوالي الأشدق، وجعل مكانه الوليد بن عتبة الذي كان واليا عليها قبله، فاكتفى بمراقبة المدى الذي وصلت إليه الثورة الزبيرية، خصوصا مع اندلا ع ثورة الخوارج بقيادة نجدة الحنفي باليمامة في نجد بقلب الجزيرة العربية[78].

- **بدء الاضطرابات في المدينة المنورة:**

حينما لاحظ الخليفة يزيد تصاعد الأحداث في مكة، أمر بعزل الأشدق–كما ذكرنا آنفا– ليولي مكانه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان الذي جاء إلى المدينة – وكان عند وفاة معاوية واليا عليها– فعمل على سجن مئات من موالي الأشدق، لكن هذا الأخير انطلق نحو العاصمة دمشق وأرسل إلى مواليه المسجونين كلمة السر ليخرجوا بالقوة من سجنهم، وأرسل في نفس الوقت إليهم ما يحتاجونه من وسائل السفر للالتحاق به، وهو ما حدث فعلا ليدلل للخليفة على مدى ضعف السلطة السفيانية ومدى التنافر الحاصل داخل البيت الأموي[79]، بل وصل الأمر إلى أن ابن الزبير كان قد بعث إلى الخليفة طالبا تغيير هذا الوالي الجديد، فتم تعيين وال آخر هو عثمان بن محمد بن أبي سفيان مطلع سنة 63هـ، لكنه كان شابا غير مجرب، وهو حسب بعض الروايات من أرسل وفد المدنيين إلى دمشق[80]، إلا أن روايات أخرى تجعل مجئ هذا الوفد المدني إلى الخليفة يزيد بعد توليه الخلافة مباشرة، لكن الجرأة على الخلافة لم تبدأ إلا بعد كربلاء، وتكلم أهل المدينة في شخصية يزيد، وأنه فاسق، وهو السبب الذي صرحت به روايات البلاذري في كون يزيد يطلب من والي الحجاز بأن يرسل إليه وفدا لمحاولة استمالتهم[81].

جاء الوفد إلى العاصمة دمشق، ومن أفراده أحد إخوة ابن الزبير وهو المنذر، وعلى رأسهم عبد الله بن حنظلة الغسيل، وتعمد الخليفة أن يغدق عليهم الاموال وبالغ في إكراهم، إلا أن الوفد انقلب ضده فور رجوع أعضائه إلى المدينة فأكدوا للناس تشويه صورته[82]، باستثناء المنذر الذي ترك الوفد باتجاه البصرة حيث استضافه

[77]– المصدر نفسه، ص175 الواقدي عن محمد بن عبيد بن عمير عن عمرو بن دينار وكذا الواقدي عن رياح بن مسلم عن أبيه.

[78]– المصدر نفسه، ص241–242 أبو مخنف عن ابن مساحق عن عبد الله بن عروة.

[79]– الطبري، تاريخ، ص 241–242 أبو مخنف عن ابن مساحق عن عبد الله بن عروة .

[80]– الطبري، تاريخ، ص242 أبو مخنف عن ابن مساحق عن حميد مولى بن أمية، وص250 عن شيخ الطبري ابن أبي خيثمة أحمد بن زهير عن أبيه عن الإخباري وهب بن جرير عن أبيه عن جويرية بن أسماء عن أشياخه المدنيين المبهمين.

[81]– البلاذري، أنساب5، ص337–338 مبتدئا الخبر بقوله" قال الواقدي وغيره في روايتهم..."

[82]– الطبري، تاريخ، ص242 أبو مخنف عن ابن مساحق عن حميد . المقريزي، رسائل المقريزي، تح رمضان البدوي وآخر؛ دار الحديث 1998 ط1 القاهرة. ص 13–64. شعوط، أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ، المكتب الاسلامي 1988 ط6 بيروت. ص 230–235. حسني شيخ عثمان، أباطيل الأباطيل نقد كتاب أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ، مكتبة الصديق ط1 الطائف 1989. ص111-113.

الوالي ابن زياد ثم طلب منه الإسراع بالرحيل، حينما بلغه شدة غضب الخليفة على أعضاء الوفد...[83]وأعلن ابن حنظلة لأهل المدينة أنه سيجاهد يزيدا بنفسه وبكافة أبنائه، وبرر قبوله للأموال التي أعطاها له يزيد وكذا لكل بنيه الذين كانوا ضمن الوفد أيضا بأنه يتقوى بها عليه، وفي مكة تحدث المسور بن مخرمة (وهو ابن أخت الصحابي ابن عوف) عن شرب الخليفة للخمر مما جعل يزيدا يأمر الوالي بأن يقيم عليه الحد، مما زاد من نقمة الناس عليه... إلا أننا نجد خبرا مذكورا في غير المصدرين الرئيسين (الطبري والبلاذري) يؤكد أن الخليفة يزيدا لما ولىّ على المدينة عثمان بن محمد بن أبي سفيان أراد أحد عماله على أراضي الصوافي (أي الأراضي الزراعية التي استصفاها معاوية لنفسه) واسمه ابن مينا- وكان من الموالي لا من العرب- أن يعدّل في نظام الري لصالح أراضي بني أمية، فمنعه أبناء الأنصار وسائر السكان، رغم تهديدات الوالي الذي أرسل إلى يزيد يخبره فغضب هذا الأخير وأمر بإعداد الجيوش ضدهم...[84]هذا هو سبب تمرد أهل الحرة، ومهما يكن السبب فقد أعلن الأشراف خلعهم ليزيد، وأعلن الناس وراءهم ذلك، وأُسندت القيادة لعبد الله بن حنظلة، وأرسل إليهم الخليفة صحابيا كان واليا على الكوفة، ألا وهو النعمان بن البشير، الذي حاول تحذير قومه من مغبة تحدى السلطة وحذرهم الفتنة وحثهم على حقن الدماء، ورد على ابن مطيع الذي كان يترأس أبناء المهاجرين بأنه سيترك أبناء الأنصار يُقتلون ويهرب هو إلى مكة، وهو ما حدث فعلا[85]، وهذه النصائح لم تجد من يستمع إليها في أجواء تصاعد صيحات الثورة ضد السلطة الأموية.

- **تصاعد ثورة أهل المدينة:**

في سنة 63هـ 683م قام أهل المدينة بطرد عثمان بن محمد بن أبي سفيان، وهو الوالي عليهم من قبل السلطة الأموية، وطردوا معه كل من يمثل بني أمية وهم قرابة الألف، فاجتمع هؤلاء بدار مروان بن الحكم حيث حوصروا بشكل غير مشدد، وسُمعت الهتافات بخلع يزيد، وكان مروان ومعه عمرو بن عثمان بن عفان قد كتبا رسالة استغاثة إلى الخليفة، وتكفّل عبد الملك بن مروان بالتسلل وإيصال الرسالة إلى الشخص الذي سيسرع بها إلى العاصمة دمشق، واسمه حبيب بن كرة واتفق معه عبد الملك على أن ينتظره ومعه جواب الخليفة في مكان محدد (ثنية الوداع) وفي زمان محدد (بعد انقضاء 24 ليلة)...

وفعلا أوصل حبيب الكتاب إلى يزيد الذي ردّد هذا البيت الشعري:

لقد بدّلوا الحِلم الذي من سجيتي فبدّلتُ قومي غلظة بليان

واستغرب من عجز الأمويين بالمدينة وهم ألف عن القتال، فأكّد له حبيب أنه لا يمكن فعل شيء إزاء إجماع المدنيين ضدهم، ثم أرسل يزيد إلى الأشدق (عمرو بن سعيد العاص) ليعينه على رأس جيش يتكفل بقمع أهل الحجاز فأبدى عدم رغبته في إراقة دماء قريش، واقترح أن يعيّن من هو أبعد رحما منه، وهنا أرسل يزيد حبيبا

[83]- الطبري، تاريخ، ص 242-243 أبو مخنف عن محمد بن عبد العزيز حفيد الصحابي ابن عوف.

[84]- أبو العرب، كتاب المحن، تح الجبوري دار الغرب الاسلامي 1983 ط1 بيروت ص146-147 عن الواقدي بسنده الجماعي.

[85]- الطبري، تاريخ3، ص 243 أبو مخنف عن سعيد بن زيد أبي المثلم.

إلى مسلم بن عقبه المري وهو من أبرز قادة الجيوش، لكنه في تلك الفترة كان كبير السن مريضا، فلما تلا عليه حبيب رسالة الاستغاثة أجاب بأنهم جبناء، واقترح أن يتركوا وشأنهم ليقاتلوا عدوّهم بأنفسهم فيظهر المخلص للدولة من غير المخلص، وأعاد اقتراحه هذا على الخليفة الذي رفضه مؤكدا على نصرة بني أمية ومعاقبة أهل المدينة وهكذا تمّ تعيين مسلم بن عقبة قائدا على اثني عشر ألف جندي متجهزين إذ أعطاهم الخليفة أعطياتهم كاملة[86] وأشرف عليهم متمثلا بأبيات منها مطلعها:

واعجبا من ملحدٍ واعجبا مخادعًا في الدين يقْفوا بالفرى

أما حبيب بن كرة –مولى الأمويين– فعاد إلى المدينة في الموعد المحدد، والتقى بعبد الملك، وأخبره بقرار الخليفة، فأسرعا معا إلى دار مروان لإبلاغ الذين حوصروا فيها بالأمر حتى يطمأنوا. أما قائد الجيش الأموي المنطلق من دمشق فقد زوّده الخليفة بصلاحيات واسعة ووصايا حازمة ضد أهل المدينة، الذين أفسدهم حلم معاوية—حسب تعبيره– فكانت الأوامر لمسلم بن عقبة بألا يتهاون في تسليط الشاميين عليهم بعد إمهالهم ثلاثة أيام، فإن رفضوا قاتلهم، وأباح المدينة ثلاثة أيام لجند الشام ينهبونها، وأضاف الخليفة توصيةً بإكرام علي زين العابدين الذي كان قد استقر بالمدينة بعد كربلاء، كما بدأ يزيد وصاياه هذه بأن يكون القائد الحصين بن نمير السكوني نائبا لمسلم بن عقبة...[87]

ووصلت أخبار هذا الجيش إلى المدينة فضيّق أهلها الحصار على دار مروان، وأرادوا الفتك بالأمويين فيها، ثم حصل الإتفاق على قبول الأمويين بالخروج من المدينة، بعد أن يعطوهم تعهّداتهم بعدم مساعدة الجيش القادم وبعدم إعطائه المعلومات عنها[88]، وأثناء خروج بني أمية بنسائهم طلب مروان من علي زين العابدين أن يجعل نساءه ضمن حريمه مراعاة لما بينهما من قرابة فخرج بهنّ علي إلى ساحل (ينبع)[89].

- **موقعة الحرة:**

استعدّ المدنيون الثائرون للتصدي للجيش الزاحف، وذلك بإفساد الآبار التي في طريقه، لكن الأمطار التي صادفت الجيش أثناء الطريق والثلج الذي تزوّدوا به أغناهم عن مياه الآبار[90]، كما وأن المدنيين بادروا إلى حفر الخندق[91] في الجهة الشمالية للمدينة، وهي جهة مفتوحة، لأن الجهات الأخرى محمية طبيعيا بالحرة الشرقية

[86]– المصدر نفسه، ص243-244 عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن حبيب بن كرة (الشاهد).

[87]– الطبري، تاريخ3، ص244-245 الرواية السابقة بن مساحق عن الشاهد حبيب.

[88]– المصدرنفسه، ص245 الرواية السابقة.

[89]– المصدر نفسه، ص245 ابن سعد عن الواقدي بلا سند.

[90]– المصدر نفسه، ص250 رواية مختصرة لابن شبويه عن وهب بن جرير بن حازم عن جويرية.

[91]– الرواية السابقة للطبري عن ابن مساحق عن حبيب.

والغربية مع جبل (عير) في الجنوب، وقد سبق أن أمر النبي ﷺبحفر الخندق وصدّ به تكالب القبائل عليه في العام الخامس للهجرة.[92] بل إن أهل المدينة تذاكروا حديثا نبويا "من أن عائذا يعوذ بالبيت فيُبعث إليه بعث، فإذا كانوا ببيداء من الأرض خُسف بهم"[93] وبعد أسبوعين اكتمل حفر الخندق وذلك وسط تعبئة عامة وحماسية شديدة وفورة عارمة، وقد ترأّس زعيم أبناء الأنصار الصحابي عبد الله بن حنظلة الغسيل الربع الأهم من ثوار المدينة، بينما ترأّس على ربع آخر زعيم أبناء المهاجرين الصحابي عبد الله بن مطيع العدوي، وترأّس الصحابي معقل بن سنان الأشجعي ربعا آخر يمثل سائر أبناء المهاجرين من غير قريش...[94]

في هذه الأثناء التقى بنو أمية المطرودون بالجيش القادم في منطقة وادي القرى، فتكلم قائده مسلم مع قائدهم عمرو بن عثمان بن عفان، لكن هذا الأخير رفض إعطاء أية معلومات عن المدينة احتراما منه للمواثيق التي عاهدوا بها الثوار مقابل السماح بخروجهم سالمين، فغضب مسلم وأقسم أنه لولا نسبه لأمر بضرب عنقه، وصرّح أنه لن يغفرها لقرشي بعده، وهذا التصريح جعل مروان يقدِّم ابنه عبد الملك باعتباره غير معني بالتعهّدات التي قطعت مع الثوار، فراح عبد الملك ينصح مسلما بالطريق التي يحسن به سلوكها، والمكان الأفضل الذي يتوقف به الجيش قرب المدينة، بل حدد له الزمان والمكان المناسبين لاقتحام المدينة... مما حدا بالقائد مسلم إلى إظهار الإعجاب به لدى مروان بن الحكم، ووصلت الجيوش مشارف المدينة المنورة فوجد أهلها على أهبة الاستعداد[95]، فأرسل إليهم مسلم يرغّبهم في الطاعة ويحاول ترضيتهم في بعض الأمور، وأخبرهم أن الخليفة لا يريد قتالهم، بل قتال ابن الزبير في مكة، وأنه أمره أن يمهلهم ثلاثا... وفي ذلك الحين أمر مسلم مروان بأن يتصل بمن يعرفهم من أهل المدينة كي يفتحوا له ثغرة يقتحم منها الخندق، وفعلا كان له ذلك؛ إذ وافق بنو حارثة من الخزرج على أن يقوموا بذلك عند اشتداد القتال[96].

وفور انتهاء المهلة كرر مسلم نداءه إلى أهل المدينة، فكان جوابهم أنهم سيحاربونه، فطلب منهم أن تكون حربهم ضد الملحد (أي ابن الزبير) الذي جمع إليه المرّاق والفسّاق (أي الخوارج) فما كان جوابهم له سوى شتمه وقطع طريقه إلى حرم الله الذي يريد إفساده وإخافة أهله، فلم يكن عندئذ بدٌّ من إعلانه القتال وكانت بدايته لصالح المدنيين إذ اصطدم زحف جيش مسلم باستماتة أهل المدينة، وخاصّة الفضل بن عباس الذي كان يريد اقتحام الصفوف للوصول إلى القائد مسلم، وطلب من ابن حنظلة الغسيل أن يمدّه بالفرسان، ولما تضعضعت صفوف الأمويين كاد الفضل أن يصل إلى قائدهم الذي كان محاطا بخمسمائة راجل يجثون على الرُّكب، ويوجهون رماحهم إلى صدور أعدائهم، وحين قتَل الفضل حاملَ رايتهم –وهو مولًى لمسلم– ظن أنه قد قتل مسلما

92– ابن هشام: السيرة النبوية، دار صبح، ط1، 2007م، بيروت، ص895-909.

93– مسلم، صحيح، حديث رقم2209.

94– الطبري، تاريخ، ص246 أبو مخنف بإسناد بن مساحق وعوانه بغير سند.

95– الطبري، تاريخ3، ص245-246 بإسناد ابي مخنف عن ابن مساحق.

96– المصدر نفسه، والإسناد والبلاذري5ص353.

بالذات[97]، في الوقت الذي راح مسلم يوبّخ جنده على تراجعهم، خاصة وأنهم على بصيرة من دينهم وإمامهم، وتهدّدهم بالحرمان من العطاء وإرسالهم إلى الثغور[98]... وهو (أي مسلم) في ذلك كله مريض محمول على كرسي وسط الصفوف التي ثبتت معه لتثبت معها سائر الصفوف، ثم لاحظ مسلم تقدّم رجل أحمر نحوه، فأمر جنده بقتله فقتلوه برماحهم فإذا هو الفضل بن عباس[99]. وقُتل في هذه الأثناء أيضا من رؤوس أهل المدينة إبراهيم بن نعيم النحام العدوي وزيد بن عبد الرحمن بن عوف... ثم أمر مسلم جنوده الخيالة بأن يركزوا على أهم ربع من أرباع أهل المدينة وهم الذين يقودهم ابن الغسيل، فاشتدّ القتال، فاستدعى جند حمص بقيادة الحصين بن نمير السكوني، كما استدعى الرماة بقيادة عبد الله بن عضاة الأشعري، ورغم اشتداد أوار المعركة إلاّ أن ابن الغسيل ظل يوجِّه المعركة، وكلما قُتل واحد من أبناءه جعل مكانه واحدا آخر حتى قُتلوا عن آخرهم...[100] ولما علم المدنيون بدخول أعدائهم إلى ما وراء الخندق من جهة بني حارثة تراجعوا، ثم انهزموا، ليدخل عليهم جند الشام مدينتهم التي أباحها لهم قائدهم ثلاثة أيام يعبثون فيها قتلا وفسادا ونهبا واغتصابا، حتّى أن ثمانمائة امرأة حرّة حملت وعُرف بعد ذلك أولادهن ب(أولاد الحرة)، وقد وصل عدد قتلى الأشراف من قريش والأنصار إلى سبعمائة، وعدد القتلى من غيرهم إلى ستة آلاف وخمسمائة، نصفهم من الموالي... وعند انتهاء الأيام الثلاثة أمر مسلم بتوقيف نهب المدينة، وراح يتفقّد القتلى مع مروان الذي كان يعرف وجوه الناس، ثم جعل مقرّه في قباء فحسب، واستدعى الناس ليجدِّدوا بيعتهم للخليفة، ولكن بيعتهم هذه المرة لن تكون على السمع والطاعة أو على الكتاب والسنة -كما جرت العادة- بل هي بيعة على أنهم عبيدٌ ليزيد؛ يفعل فيهم وفي ممتلكاتهم ما يشاء ; وقد جاء بعض الأشراف لتجديد البيعة واحتجّوا على هذه الصيغة المهينة فكان جواب مسلم هو ضرب عنق كل متردد، حيث قطع رأس يزيد بن عبد الله بن زمعة (وكانت أمه زينب ربيبة النبي ﷺ؛ إذ كانت أمها أم سلمة رضي الله عنها) وكذلك فعل مع محمد بن أبي الجهم بن حذيفة العدوي، وقد علّق مسلم على هذين الرجلين بالذات بأنه قتلهما لكيلا يشهدا على يزيد بشهادة زور أبدا !ويقصد بذلك إكرام يزيد لوفد المدينة -وكانا من ضمنه- فعاد الوفد يشهد على يزيد بالخمور والفجور... واستنكر مروان الجالس قرب مسلم هذه القسوة، فوخزه بقضيب في يده، مهددا إياه بالقتل هو أيضا، ولتأكيد ذلك رفض منه أن يؤمِّن صهره يزيد بن وهب بن زمعة فضُربت عنقه، بل إن أحد أبناء عمومة مسلم وهو الصحابي معقل بن سنان الأشجعي -(وهو من أعضاء ذلك الوفد ومن رؤساء الحرة)، ذكّره مسلم بشهادته ضد يزيد وأنه التقاه يومها وحذّره، ولذلك أمر بقتله لما جاءه الآن لتجديد البيعة... ولهذا خاف مروان وابنه عبد الملك على أحد أشراف آل البيت وهو علي زين العابدين بن الحسين، فدخلا معه على مسلم، وطلبا له الأمان فأعلن مسلم أن الخليفة أوصاه به خيرا، ولولا ذلك لرفض

[97]- المصدر نفسه، ص246 أبو مخنف عن ابن مساحق.

[98]- المصدر نفسه، ص247 أبو مخنف عن عبد الله بن منقذ.

[99]- المصدر نفسه، ص247 هشام عن عوانه بغير سند.

[100]- الطبري، تاريخ، ص247 أبو مخنف عن عبد الله بن منقذ.

طلبهما، ثم أظهر لعلي زين العابدين الحفاوة والإكرام حتى انصرف. ومن أعمدة آل البيت علي بن عبد الله بن عباس الذي بسط عليه القائد الحصين بن نمير السكوني حمايته لأن أمه كانت من كندة فسمح له مسلم أن يبايع على السمع والطاعة فقط. بل إن عمرو بن عثمان بن عفان -وهو أموي وأبوه خليفة وصحابي- تعرّض للتهديد من مسلم وحتى للضرب من جنوده لما جاء ليجدد البيعة، وذكّره بأنه رفض أن يخبره عن ثوار المدينة لما طردوه، لا لشيء إلاّ لأنه أقسم لهم بأن يمتنع عن مساعدة عدوهم، وذكّره بأنه رجع ليستقر بالمدينة أثناء ثورتها على سلطة بني أمية، كما ذكّره بأن الشاميين يدافعون عن دولة عائلته الأموية بينما هو يُضيِّعُها، ثم عيّره بأمه إذ كانت من قبيلة (دوس)، وهنا يحاول مروان أن يُدافع عن عمرو باعتباره ابن عمه، فذكّره مسلم أن معقل بن يسار هو ابن عمه أيضا ومع ذلك فقد قتله[101].

- **نظرة تحليلية عامة لاضطرابات الحجاز في نهاية العهد السفياني:**

ومما تجدر الإشارة إليه أن ثورة أهل المدينة كانت عشوائية إذ لم تكن منظمة، كما لم تكن لها رئاسة واضحة، فقد ثاروا بشكل عرضي وعفوي، كنوع من الاحتجاج المسلح على نظام مفروض ومرفوض، مع عدم اهتمامهم بنتائج هذه الثورة، وهم بذلك لم يكن لديهم هدف استراتيجي محدد؛ سواء كان مذهبيا أو ماديا أو قبليا أو شخصيا يسعون لتحقيقه في أرض الواقع -حال نجاحهم-.

هذا، وقد أخطأ ثوار المدينة عندما سمحوا لبني أمية الذين كانوا رهائن عندهم بالخروج من المدينة، وهو تصرف يدل على سذاجة كبيرة في المواقف الخطيرة.

كما أنهم (أهل المدينة) لم يحاربوا الجيش الأموي تحت قيادة واحدة؛ فهذا عبد الله بن حنظلة كان يترأس أبناء الأنصار وذاك ابن مطيع العدوي يترأس بدوره أبناء المهاجرين من قريش بينما نجد معقل بن يسار الأشجعي يترأس أبناء المهاجرين من غيرهم...

هذا، بالإضافة إلى خيانة بني حارثة -من الخزرج- لأهل المدينة، حيث قاموا بفتح طريق للجيش الأموي مقابل أموال تسلموها أووُعدوا بها.

إلى جانب عدم تمويل ابن الزبير لأهل المدينة بأية إمدادات أو مساعدات، بل إنه ظل قابعا في مكة ينتظر دوره، مع أنه هو الذي شجعهم على خلع طاعة يزيد، ولما جاء الجيش الأموي لم يقدم لهم أي عون، رغم أنه كان على اتصال بهم قبل ذلك.

[101]- الطبري، تاريخ3، ص248-249 تفاصيل أبي مخنف هنا غير مسندة أو بإسناد ابن مساحق تدعمها تفاصيل عوانة بغير سند.

كما نجد أن الأمويين قد اتبعوا في القضاء على ثورة أهل المدينة الطرق المعهودة، ألا وهي الإفراط في القوة المسلحة والتهديد بها تجاه المتحمسين ضدهم، وبمقابل ذلك استخدموا أيضا الإغراء بالأموال وإظهار الوعود بها تجاه المترددين...[102]

- **محاصرة ابن الزبير في مكة الحصار الأول:**

في منتصف الشهر الأول (محرم) من عام 64هـ أي مع انتصاف سبتمبر من عام 683م انطلق الجيش الأموي نحو وجهته النهائية (أي ابن الزبير في مكة)، وقد عيّن مسلم على المدينة أحد رجالات أعمدة الحكم الأموي، وأحد أعمدة النظام بالشام، ألا وهو روْح بن زنباع الجذامي، وذكر الإخباري الواقدي اسم عمرو بن محرز الأشجعي... وفي الطريق توفي مسلم بعد اشتداد المرض عليه (بثنية المشلل) قرب (قديد) وخلفه على الجيش نائبه الحصين بن نمير الذي واصل السير إلى مكة[103]، فجاءت امرأةٌ ليزيد بن زمعة الذي قتله مسلم ابنها فنبشت القبر وصلبت الجثة حسبما أورده الإخباري جويرية عن أشياخ أهل المدينة[104] .

لم يكن مسلم يريد تعيين الحصين من بعده وأعلن عن رأيه أمام قادة الجيش عندما حضرته الوفاة، لكنه مع ذلك عيّنه قائدا عليهم تنفيذا منه لأوامر الخليفة يزيد، بل نجده يصرّح بتفضيله للقائد حبيش بن دلجة القيني لولا التزامه بالطاعة للخلافة[105]، ثم التفت إلى الحصين ينصحه بعدم الإطالة بمكة لحرارتها الشديدة، وألا يثق في قرشي أبدا، ونظرا لعدم وجود تحصينات في مكة فعليه أن يستولي على جبالها المحيطة بها لينصب عليها المجانيق، فإن احتموا بالكعبة فليهدمها عليهم، لأنه يستطيع إعادة بنائها بعد ذلك...[106]

وفعلا اقترب جيش الشام من مكة مع نهاية المحرم (الموافق لنهاية سبتمبر)، ليبدأ حصارها الذي سيطول لمدة تتجاوز الشهرين (صفر وربيع الأول)، وكان أهل مكة قد علموا بما حدث في الحرة مع بداية المحرم من طريق أحد موالي المسور[107]، فبدأت الاستعدادات للقتال والحصار، وتدفقت على مكة جموع ممن أفلتوا من وقعة الحرة من أهل المدينة، كما قدم ثمانون من أبطال الخوارج لمساعدة ابن الزبير في مواجهة الأمويين[108]، دونما مبايعة له، بل وصل الأمر بملك الحبشة النجاشي إلى إرسال بعض الجنود للدفاع عن الكعبة[109]، هذا بالإضافة إلى شخصية

---

[102]- محمد جمعة عبد العزيز يوسف موسى: المعارضة في العصر الأموي... ص 63-64 .

[103]- المصدر نفسه، ص250.

[104]- المصدر نفسه، والبلاذري أنساب5 ص349-350 بعبارة "قالوا...ويقال..." وص354-355 بسند أبي خيثمة عن وهب عن جويرية...

[105]- المصدر نفسه، ص250-251.

[106]- البلاذري، أنساب5، ص357-358 عن المدائني بغير سند.

[107]- الطبري، تاريخ3، ص249-250 الواقدي عن عبد الله بن جعفر عن ابن عوف.

[108]- البلاذري، أنساب5، ص358-360 عن المدائني بغير سند.

[109]- البلاذري، أنساب6، ص377 في أخبار مطولة تبدأ بكلمة "قالوا ... وقال..." بغير ذكر لأسماء الرواة.

بارزة سيكون لها دور في المرحلة الموالية وتتمثل في شخصية المختار بن أبي عبيد الثقفي الذي كان متحمسا مع حركة الحسين بالكوفة حيث سجنه واليها ابن زياد ثم أُفرج عنه بعد وساطة صهر الصحابي ابن عمر لدى الخليفة يزيد[110]، فانتقل إلى مكة حيث كانت معارضة ابن الزبير في تصاعد مستمر، وحين سأله هذا الأخير عن الكوفيين أخبره أن الظاهر فيهم هو موالاة السلطة، لكن بواطنهم تتحفّز إلى أول فرصة للانقضاض عليها، وقدّم بعض النصائح لابن الزبير تدعّمه في ثورته، ثم غاب المختار عن الأنظار سنة كاملة، ليظهر بعدها وهو يطوف بالكعبة، وقد التفّ حوله بعض أهل الطائف –إذ كان ينتمي لأهلها من ثقيف– فأسرع إليه أحد رجال ابن الزبير وهو عباس بن سهل –الذي كان صحابيا من أهل المدينة–[111] فكلمه عن اجتماع أعيان الحجاز على الزبير ضد الأمويين وضرورة أن يكون معهم في ذلك، فأجابه بأنه سيبايع ابن الزبير على أن يجعل له مكانة عنده، وقد أظهر المختار شجاعة في الحصار الأول لمكة، لكن ابن الزبير لم يهتم به، مما جعله ينطلق بعد إنهاء الحصار نحو الكوفة، حيث سيحقق مشروعه الخاص به هناك[112].

تركزت قوات ابن الزبير المدافعة حول المسجد الحرام، بل إن أهل مكة وضعوا على الكعبة خشبا وغطوها بالجلود، فأطلّت عليهم الجيوش الأموية من جبل الحجون بأعلى مكة، ونصبت المجانيق على الجبل الأحمر المشرف على جبل (قعيقعان) والمشرف بدوره على دار الندوة، وبعث القائد الحصين إلى أعيان مكة أن ابن الزبير لو أبرّ بقسم الخليفة لأصبح واليا على الحجاز، فكان جوابهم أنهم عائذون بالبيت وابن الزبير أحدهم لكنه يصلي بهم، وجاء أحد الأشراف وهو عبد الله بن صفوان الجمحي إلى الحصين الذي حاول وعظه وتخويفه بجند الشام ضد من أباح الحرم، فأجابه ابن صفوان بأن من هاجم الحرم بخيله هو المستبيح له، وأظهر له إصرارهم على القتال[113].

وفعلا ابتدأ القتال قبيل انتصاف شهر صفر، حيث تراموْا بالنبال وتقاتلوا إلى الليل بالرماح، ثم رجع كل جيش إلى معسكره، وقد قُتل من الشاميين ثلاثة جنود ومن أصحاب ابن الزبير أربعة، فضلا عن الجرحى، وتوالت الأيام على هذه الوتيرة من القتال، وأخرج المسور ما عنده من السلاح وفرّقه على مواليه، وتعاون مع ابن الزبير ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف وعبيد بن عمير... حتى تمكنوا من ردِّ الأعداء إلى الأبطح بين مكة ومنى[114] لكن المسور كان أصيب بحجر المنجنيق فقُتل، وقاتل أيضا المنذر بن الزبير الذي شهد الحرة وانضم إلى أخيه الذي أمره بأن يحمل عليهم فاشتبك معهم حتى قتل[115]، وظل ابن الزبير يهزم مهاجميه بل ويلاحقهم لوحده مرتجزا،

---

[110]– الطبري، تاريخ، ص287–288 أبو مخنف عن النضر عن عبد الرحمان بن أبي عمير الثقفي.

[111]– الطبري، تاريخ، ص289–290 وهذه التفاصيل يرويها الطبري عن أبي مخنف عن شيخه أبي يوسف الأنصاري عن الصحابي شاهد عيان.

[112]– الطبري، تاريخ، ص290–291 أبو مخنف عن محمد بن ثابت عن الشاهد عباس بن سهل.

[113]– البلاذري، أنساب5، ص366 بعبارة :"قال..." وتعود على الواقدي بحسب الرواية التي سبقتها.

[114]– االمصدر نفسه، 5، ص 359 و364 و366 عن المدائني بغير سند.

[115]– البلاذري، أنساب5، ص358–359، والطبري، تاريخ، ص251 هشام عن عوانة بغير سند وص290 أبو مخنف عن أبي يوسف عن عباس بن سهل.

فلما أخبروا الحصين عن هذا الأمر العجيب لم يتعجب لأنه أسد يُدافع بشجاعة عن مُلك يُحاول افتكاكه، ورفض طلبه للمبارزة[116]... بينما كان المختار الثقفي يُظهر أنواعا من الشجاعة الملفتة إلاّ أن ابن الزبير لم يهتم به، كما استبسل الخوارج في القتال، وحين سئل ابن الزبير عن سبب قبولهم في صفوفه أجاب بأنه يقبل الكفار بل الشياطين ضدّ جند الشام [117]! ولما حمي القتال كان المختار يقاتل بثلاثمائة ممن معه كتائب الحصين، حتى ردها على أعقابها، وكان أحيانا يستريح ليعاود الكرة حتى يكشف الشاميين عن مكة[118]، وقد قُتل أثناء ذلك كله مصعب بن عبد الرحمن بن عوف، بعد أن قتل خمسة من العدو، كما قتل المنذر بن الزبير، أمّا مصعب بن الزبير فلم يُقتل رغم إمعانه في القتال وإثخانه في العدو. هذا، وكلما وقع وقْفٌ مؤقّت للقتال انتهز الفرصة أحد فقهاء مكة ويسميه أهل الشام (الرجل الصالح) ألا وهو التابعي الشهير عبيد بن عمير بن قتادة الليثي ليُقدّم الوعظ لجنود الشام واشترطوا عليه ألا يُنقص من حرمة خلافة يزيد لديهم لأنها خلافة الله في أرضه فهي أعظم من حرمة الكعبة [119]!

وقد حدث أن أصيب المسجد بحجارة المنجنيق، ثم اندلع حريق بالكعبة، وذلك في اليوم الثالث من ربيع الأول[120]، واختُلِف في منشإ الاحتراق، خصوصا وقد كان في ليلة مظلمة ذات ريح ورعْد، وجاءت سحابة أيضا فوق أحد جبال مكة، وأرعدت وأصعقت حتى أحرقت المنجنيق ! وأوقف الحصين عمليات الرمي[121]، بينما اشتد القتال في الأيام التالية في سكك مكة، فقد قاد كلٌّ من المختار وابن مطيع وعباس بن سهل تنظيم الدفاع المستميت بعد احتراق الكعبة، ولما اقترب المختار وعباس من بعضهما طالبا من الأعداء المبارزة الفردية، وفعلا قتل المختار مبارِزه فإذا هو عبدٌ رومي، وقتل عباس مبارِزه فإذا هو عبدٌ حبشي فقررا ألا يبارزا أحدا إلاّ إذا عرفاه، وشيئا فشيئا تحمّس المدافعون عن مكة للقتال أكثر من ذي قبل بعد الحريق، فبايعت جماعة عباس بن سهل على الموت، وقاد المختار جماعة من خوارج اليمامة، كما قاتل ابن مطيع مع آخرين...[122]

---

[116]- البلاذري، أنساب5، ص361.

[117]- المصدر نفسه، ص360.

[118]- المصدرنفسه، ص360-361.

[119]- المصدر نفسه، ص364.

[120]- الطبري، تاريخ3، ص251 و290 والطبري 251-252 بإسنادي الواقدي عن رباح بن مسلم عن أبيه وعن عبد الله بن زيد عن عروة بن أذنيه. السيوطي، تاريخ الخلفاء، دار المعرفة 2000 ط5 بيروت. ص 182-194. الفاسي المكي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق د.عمر تدمري، دار الكتاب العربي ط1 بيروت 1985. ج2، ص 264-266.

[121]- البلاذري، أنساب5، ص365-366 عن الواقدي بغير سند.

[122]- الطبري، تاريخ3، ص290-291 أبو مخنف عن أبي يوسف عن عباس بن سهل.

واستمر الحصار إلى نهاية شهر ربيع الأول بينما كانت وفاة الخليفة يزيد في منتصفه، ولم يعلم جنوده في مكة بالأمر إلا بعد أربعين يوما[123]، أما ابن الزبير فقد علم بالخبر قبلهم فأرسل إليهم قائلا: "إنّ طاغيتكم قد هلك، فمن شاء أن يدخل في ما دخل فيه الناس فليفعل ومن كره ذلك فليلحق بشامه"[124] لكن القتال تواصل بسبب عدم تصديقهم للخبر، إلى أن جاءهم به المنقّع النخعي واسمه ثابت بن قيس أحد أشراف الكوفة وله علاقة مصاهرة مع الحصين، وهذا الأخير كان يراه في مجلس الخليفة بدمشق، فتيقّن من الخبر وأرسل إلى ابن الزبير ليلاقيه في الأبطح، فلما تحادثا اقترح الحصين أن يبايع جيشه ابن الزبير ويذهب معهم إلى دمشق العاصمة ليستكمل البيعة هناك، فاصطدم هذا الاقتراح بالرفض القاطع مع التهديد بالانتقام لأهل الحرة أضعافا مضاعفة ! وكان ابن الزبير يتكلم بصوت عال، بينما تكلم الحصين معه سرّا، مما جعل هذا الأخير ينفي عنه صفة الدهاء، ثم قرّر رفع الحصار ورجع بجيشه نحو المدينة أولا ثم الشام[125]... ويبدو أن ابن الزبير قد ندم على تلك الفرصة السانحة المهدورة.

وتشير رواية أخرى على أن ابن الزبير تشاور مع عبد الله بن صفوان الجمحي وغيره، فرفضوا بشكل حازم وحاسم فكرة ترك الحرم الذي نصره الله فيه عليهم، بل أكثر من ذلك، لقد رفضا فكرة الانتقال مع جيش رمى بيت الله... وعبّر عن ذلك ابن الزبير بأنه يتشاءم من ترك الحرم ومغادرته...[126]

كان القائد الحصين قد اقترح الخلافة على الصحابي عبد الله بن عمر، لكنه اعتذر باعتزاله السياسة وتفرغه للعبادة والحديث والفتوى...[127] وأخيرا أرسل الحصين مبعوثيه إلى ابن الزبير (زفر بن الحارث وعبد الله بن مسعدة الفزاري) ليأذن لهم في الطواف والأمان والانصراف... وبعد مشاورات وتردد سمح لهم ابن الزبير بذلك، وعلّق على طواف أهل الشام بأنه لن يزيدهم إلاّ شرًّا، وأنهم إنما ينصرفون عنهم عائدين بسخط الله...[128]

ثم التفت الخوارج إلى ابن الزبير يسألونه عن رأيه في الخلفاء الراشدين وما حصل في الفتنة الكبرى سابقا، وكان أهم السائلين له نجدة بنعامر الحنفي وعبيدة بن هلال ونافع بن الأزرق وأبو طالوت وغيرهم من رؤوس

---

[123]- المصدر نفسه، ص251.

[124]- المصدر نفسه، ص253 بسند شيخه اسحاق بن أبي إسرائيل عن عبد العزيز بن خالد الصنعاني عن زياد بن جبل.

[125]- المصدر نفسه، ص253 عوانة بلا سند. ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، دار الكتب العلمية بيروت، ص237-256. حسن إبراهيم حسن. تاريخ الإسلام السياسي، دار احياء التراث العربي بيروت ومكتبة النهضة المصرية القاهرة ط7 (1964) ج1، ص285-290. الشريف، دور الحجاز في الحياة السياسية العامة، دار الفكر العربي 1968 ط1 القاهرة. ص 415-450. شعبان، صدر الإسلام والدولة الأموية، دار الأهلية 1983 بيروت. ص 102-112.

[126]- البلاذري، أنساب5، ص371-372 بسند الدورقي عن وهب عن جويرية...

[127]- المصدر نفسه، ص364 عن المدائني بغير سند.

[128]- المصدر نفسه، ص363 عن عوانة بغير سند. الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي الصالح ملحس، مطابع دار الثقافة ط6 بيروت 1994. مج 1، ص 196-220.

الخوارج...فاستمهلهم إلى موعد آخر، حيث تسلح جيدا وخرج إليهم، فاستنتج نجدة أنه سيعلن مخالفته الصريحة لهم، وهو ما حدث فعلا، حيث برّأ الصحابة وبرّر مواقفهم وعلى رأسهم أبوه الزبير، فانفصلوا بشكل نهائي عنه وانقطع تحالفهم معه، وغلبوا على اليمامة وسط جزيرة العرب وامتد نفوذهم إلى حضرموت اليمن جنوبا وهدّدوا البصرة بالشمال الشرقي، وكان ابن زياد والي العراق قد سجن زعيمهم نافع بن الأزرق فولّوا عليهم باليمامة ابن بحدج ثم نجدة...وكل ذلك حدث عند وفاة يزيد واضطراب الأمر وانتشار بيعة ابن الزبير في الأمصار[129].

[129]- الطبري، تاريخ، ص284-285 أبو مخنف عن أبي المخارق الراسبي. ابن الوردي، تاريخ، المطبعة الحيدرية ط2 النجف 1969. ص 230-234. أبو الغيط، الأحوال السياسية للدولة الأموية في خلافة عبد الملك، ص 84-100.

2.1.1. اضطرابات بداية العهد المرواني (خلافة ابن الزبير):

- **نهاية الأسرة السفيانية:**

ما إن تولى معاوية الثاني– وكان فتى مريضا – منصب الخلافة بعد وفاة يزيد –منتصف ربيع الأول 54هـ– حتى أعلن زهده في هذا المنصب ورغبته في التخلي عنهم، ولم يلبث سوى أسابيع أو أشهرا حتى توفي[130] ليسدل الستار بذلك عن البيت السفياني؛ الذي يكون قد فشل في تثبيت الملك الوراثي كأول تجربة لقيادة المسلمين بأسرة حاكمة واحدة، إلا أن فرعا آخر من بني أمية –و هو الفرع المرواني– سيتدارك الأمر ويثبت دعائم الملك الأموي وتنجح معه تجربة حكم الأمة الإسلامية بأسرة واحدة، لكنها هذه المرة الأسرة المروانية التي ستخوض غمار الاضطرابات الخطيرة المنجرّة عن إعلان نهاية الأسرة السفيانية .

ففي الوقت الذي كان القائد العسكري الحصين يتراجع عن مكة والحجاز كله نحو العاصمة دمشق، كان الأمويون –و على رأسهم شيخهم مروان بن الحكم بن العاص– يتركون المدينة المنورة فور إعلان أهلها ولاءهم الجديد لابن الزبير، وراحت الأمصار الأخرى ترسل بيعاتها لهذا الخليفة الجديد الصامد في مكة المكرمة، واستقر المقام بهؤلاء الأمويين في مدينة تدمر، حيث راحوا يترقبون تدافع الأحداث وتلاطم أمواجها وتسارع وتيرتها ... فهذه مدن العراق قد طردت عمالها وعلى رأسها الوالي عبيد الله بن زياد، بل اختاروا عمالا مؤقتين ريثما يعين لهم الخليفة ابن الزبير ولاتهم ، وكذلك الحال في مصر التي تولاها عبد الرحمن بن جحدم لصالح ابن الزبير .... وكذا سائر الأمصار[131]، مثل خراسان وواليها سلم بن زياد (و هو أخ لعبيد الله بن زياد) والذي تركها نهبا للصراعات حيث برز في خضمّها عبد الله بن خازم السلمي بولاء زبيري ...

- **بدء الاضطرابات بالشام (مؤتمر الجابية وموقعة مرج راهط):**

أما الشام –معقل الخلافة الأموية– فراحت هي الأخرى تتهاوى لما أعلنت كل مدينة ولاءها لابن الزبير (كالنعمان بن بشير في حمص، وزفر بن الحارث الكلابي في قنسرين شمال الفرات، وناتل بن قيس الجذامي بفلسطين، بل وحتى الضحاك بن قيس في العاصمة دمشق نفسها)[132] ولم تبق منطقة خالصة الولاء للأمويين سوى الأردن التي كان على رأسها زعيم بني كلب حسان بن مالك بن بجدل، وكانوا أخوالا ليزيد، ولذا راح يدعو لمبايعة خالد بن يزيد وهو طفل صغير ، وقد انضم إليه روح بن زنباع الذي طُرد من فلسطين وكان عاملا بها لبني أمية.

---

[130]– الطبري، تاريخ3، ص 254 و267–268 عن عوانة والمدائني بغير سند.

[131]– المصدر نفسه، ص 267 عن الواقدي بغير سند.

[132]– المصدر نفسه، ص 268 عن عوانة بغير سند. أنظر: محمود شاكر. التاريخ الإسلامي، المكتب الاسلامي 1985ط3 بيروت. ج4، ص 158–160. بلييايف، العرب والإسلام ... ترجمة أنيس فريحة ، الدار المتحدة 1973 ط1 بيروت. ص 222–230. كاهن، تاريخ العرب والشعوب الإسلامية ترجمة بدر الدين القاسم، دار الحقيقة 1977ط2 بيروت. ص 30–35.

ووسط هذه الأجواء المشحونة فكّر مروان –و هو بتدمر– أن يتصل بابن الزبير كي يبايعه ويأخذ منه أمانا لبني أمية، وأثناء تحركه لقيه عبيد الله بن زياد الهارب حينها من العراق فأقنعه بتولي الخلافة[133] ورجع إلى تدمر حيث رشح نفسه لتولي الأمر[134]، أما الضحاك حاكم العاصمة يومئذ فكان مترددا في إعلان ولائه الجديد للزبيريين، فكايده الوالي ابن زياد بأن أقنعه أن يرشح نفسه للخلافة عوض أن يدعو لغيره فازداد تردد الضحاك، ثم جاءه كتاب من حسان الكلبي يطالبه بإظهار حق بني أمية ومبايعتهم، وكانت لدى حامل الرسالة نسخة منها، فلما قام الضحاك في الناس ولم يعلن ما طُلب منه، قام الرجل معلنا به، وأيده بعض الموالين لبني أمية من بني كلب خصوصا واليمانية عموما ، وقد حاول الضحاك تهديدهم وسجنهم دون جدوى، لتنحاز إليه القبائل القيسية ، وهكذا ثارت العصبية بالعاصمة ، ولكن الضحاك بادر إلى إقناع أنصار بني أمية بالإجتماع معهم في مؤتمر بمنطقة الجابية (الجولان)، وذلك لتعيين خليفة أموي إرضاء لهم، فرضي الناس إلا أن القيسية أنكروا هذا العمل من الضحاك مما جعله في الأخير يمتنع عن الذهاب إلى المجتمعين في الجابية، وبقي ينتظر في مكان يسمى (مرج راهط) معلنا بيعة ابن الزبير، في الوقت الذي كان فيه حسان بن بجدل يتشاور مع الزعماء الموالين لبني امية حول الشخصية المناسبة لتلك اللحظة الحرجة حتى قال قائلهم : " والله لا تأتينا الناس بشيخ ونأتيهم بصبي " فأجمعوا عندئذ على مروان – وكان شيخا– على أن يتولى بعده الأشدق (عمرو بن سعيد بن العاص)– وكان كهلا– ويليه بعد ذلك خالد بن يزيد بن معاوية – وكان صبيا – ... وذلك في بداية شهر ذي القعدة من عام 64 هـ.

وتحت هذا الاتفاق انطلقت الجيوش الأموية لمواجهة القيسية المتجمعين بمرج رهط[135]، وقد دام الاقتتال عشرين يوما من شهر محرم 65 هـ 684م، حيث انتهت المعركة بمقتل الضحاك وكثير من زعماء القيسية وفر المنهزمون منهم نحو الشمال ، وقد قتل النعمان بن بشير قرب حمص، بينما ترك زفر الكلابي مدينة قنسرين ليستولي على مدينة قرقيسيا–و هي أيضا في شمال الفرات– وهناك تحصن بها مع من آوى إليه ....[136]

و التفت مروان إلى جنوبه حيث هرب ناتل من فلسطين لاجئا إلى ابن الزبير بالحجاز ، لتبايع الشام كلها المؤسس الجديد للخلافة الأموية -ألا وهو مروان– الذي أرسل الأشدق ليواصل زحفه إلى إقليم مصر فاستلمها من واليها الزبيري ابن جحدم الذي نفي عنها في بداية جمادى الأولى 65 هـ 685 م وكان مروان قد جعل ابنه القوي عبد الملك خلفا له على الشام وفلسطين وجعل الوالي على مصر ابنه الثاني عبد العزيز، ثم قرر أن يأخذ

[133]– الطبري، تاريخ3، ص 267 عن الواقدي بغير سند.

[134]– المصدر نفسه، ص 272–273 عن أبي مخنف عن الشرقي.

[135]– المصدر نفسه، ص 268–269 في رواية عوانة المطولة بغير سند.

[136]– المصدر نفسه، ص 270–272 إلى جانب رواية عوانة هناك تفاصيل لأبي مخنف عن إسناده الشامي(ابن مساحق) وأخرى للواقدي عن إسناده الزبيري. و أنظر : المقريزي، النزاع والتخاصم ، مكتبة الثقافة الدينية ط1 القاهرة 2004. ص 23. الصلابي، الأموية ، دار التوزيع والنشر – القاهرة ط 1، ج1، ص 686–690.

البيعة بولاية العهد لابنيه هذين، وقد تسنى له ذلك بمساعدة حسان الكلبي، رغم تحفظ خالد بن يزيد والذي كان هو صاحب ولاية العهد المتفق عليها في مؤتمر (الجابية) منذ نصف عام فقط ، لكن مروان احتاط لفكرته مسبقا، وتزوج أم خالد والتي اغتاظت هي أيضا من هذا القرار ، ولما توفي الخليفة مروان بعد ذلك بقليل –و بالضبط في شهر رمضان65 هـ– أشارت بعض الروايات إلى دور هذه المرأة في وفاته الغامضة، ولكن الخليفة الجديد عبد الملك بن مروان لم يلتفت إلى هذا الموضوع والأكيد في ذلك هو أن التحديات التي كانت بانتظاره قد أخذت بتلابيب ألبابه وكامل قواه وكل تركيزه[137].

- **بدء الاضطرابات في العراق:**

لقد سرى خبر وفاة يزيد مع نهاية ربيع الأول سريان النار في الهشيم، فكل الأمصار بلغها نبأ شغور منصب الخلافة فور استقالة معاوية الثاني ووفاته، مثلما بلغها نبأ إعلان ابن الزبير نفسه خليفة للمسلمين بينما كان بنو أمية في حالة ذهول والتقاط أنفاس، فما راعهم إلا تكالب الناس على إظهار ولائهم الزبيري بل وحتى الولاء الشيعي أوالخارجي في بعض الأقطار ...

و قد شعر والي العراق عبيد الله بن زياد بهذا التحول فحاول إحتواءه بما أسعفه به دهاؤه، ولكن دون جدوى، حيث خطب في الناس بالبصرة يدعوهم لمبايعته حاكما محليا مؤقتا، ريثما يستقر شأن الخلافة على شخص معين، فتظاهر الناس بموافقته على ذلك إلا أنهم سرعان ما أظهروا الخلاف وعدم الطاعة وبدأت الامور[138] تفلت من يده، بل إنه شعر بالخطر على نفسه فأسرع إلى زعيم الأزد مسعود بن عمرو وسلّمه سلطة البصرة طالبا الحماية منه، فبسطها عليه، لولا أن القبائل هاجت ضد زعامته الجديدة وخاصة قبائل تميم، وذهب مسعود ضحية هذا الهيجان ، رغم محاولات الأحنف التميمي لتهدئة قومه وسائر الأقوام، وبعد هروب ابن زياد نحو الشام حصل إرضاء للأزد بمضاعفة الديات، ثم حصلالإتفاق مؤقت بين جميع الأطراف على شخص يحكمهم، فوقع الإختيار على عبد الله بن الحارث ولقبه (ببة) وهو ذو نسب أموي هاشمي مشترك، وذلك مع بداية جمادى الآخر 64 هـ[139] إلى أن عين عليهم ابن الزبير من يتولى أمورهم مثل الحارث القباع؛ الذي ركّز جهوده على محاربة جماعات الخوارج في العراق وفارس والبحرين ، وكان المهلب الأزدي قائده العسكري في ذلك[140]، وحاول ابن الزبير

[137]– الطبري، تاريخ3، ص 307–308 عن عوانة وعن الواقدي عن الزمعي عن أبي الحويرث. وص272–273 عن أبي مخنف عن الشرقي.

[138]– المصدر نفسه، ص 254–255 ابن شبة عن غير المدائني كزهير بن حرب عن وهب ...و كذا عمير بن معن ويونس بن حبيب. أبو الغيط، الأحوال السياسية للدولة الأموية في خلافة عبد الملك، ص 174–193,

[139]– الطبري، تاريخ3، ص 256–262 ابن شبة عن أبي عبيدة معمر عن بعض شيوخه (غيلام بن محمد ويزيد بن سمير وأبي الذيال ومسلمة بن محارب وسلام بن أبي خيرة....) بالإضافة إلى شيخه الآخر زهير عن وهب بن جرير عن أبيه وغيره. وص263–266 شيخ آخر لابن شبة هو أبو عاصم النبيل بإسناده المنتهي إلى شاهد عيان...و تفاصيل أخرى لعوانة بغير سند.

[140]– المصدر نفسه، ص 266–267 عن المدائني بغير سند ويرويها ابن شبة عن زهير عن وهب عن أبيه وعمه الصعب....

أن يولي ابنه حمزة على البصرة، لكن ضعفه، وتفاقم الأمور حوله جعل ابن الزبير يعزله، ويعيد أخاه مصعب بن الزبير إلى هذه الولاية ليواصل حرب الخوارج، وينجح في استعادة الكوفة من أيدي الشيعة المختارية، استعدادا للمواجهة النهائية مع عبد الملك بن مروان ...[141]

أما مدينة الكوفة فإنها عند بداية الاضطرابات كانت محكومة بأحد نواب ابن زياد وهذا الأخير كان غائبا بالبصرة يومها، وأن البصرةاضطربت عليه حتى اضطرته للفرار نحو الشام ، وتسامع الكوفيون بالأخبار فاقترحوا تعيين حاكم مؤقت حتى تنجلي الأحداث، وكادوا أن يؤمّروا قائد الجيش الذي قتل الحسين –و هو عمر بن سعد بن ابي وقاص– لولا تحرك قبائل همدان ببكاء نسائها على الحسين، وتسلح رجالها للانتقام ، فقرر أشراف الكوفة أن يولّوا عليهم عامر بن مسعود بن أمية بن خلف وبعثوا بذلك إلى ابن الزبير الذي أقرهم على هذا الشخص عدة أشهر[142]، وكان الشيعة خلالها يبكون الحسين ويتنادون للثأر من الأمويين الذين هم بالشام فبايعوا أحد شيوخهم –وهو الصحابي سليمان بن صرد الخزاعي– خصوصا حين علموا باستقرار أمر الشام لصالح مروان، وأن هذا الأخير أرسل جيشا عظيما لإخضاع العراق بل وجعل قائده هو الوالي الاسبق عبيد الله بن زياد؛ مما زاد في تهييج الكوفة نحو التشيع، وهو الأمر الذي استفاد منه المختار الثقفي.

- **اضطرابات شيعة العراق بالكوفة (التوابون والمختار):**

يبدو أن المختار قد راسل أبرز أبناء الحسين؛ ألا وهو التابعي علي زين العابدين –كما راسل أحد أبرز إخوة الحسين غير الأشقاء– ألا وهو التابعي محمد بن الحنفية ، وطلب منهما تأييد تحركه لصالحهما نحو الكوفة لجمع الناس لهما، فأما ابن الحسين فقد كان رفضه قاطعا، بينما كان رد ابن الحنفية غير واضح المعالم، خصوصا وأنه كان قد التقاه بمكة وأظهر له حينها نواياه تلك، فلم يجبه بالتأييد ولا بالرفض بل أوصاه بالتقوى والحذر من الدماء[143]، ويكفي أن نعرف هنا مدى طموح المختار وجموحه حين نعلم المفاوضات التي وقعت بينه وبين ابن الزبير قبل الحصار الأول، فقد حثه الجميع على مبايعته فلم يقبل بأن تكون بيعته له بشكل عادي أي كسائر الناس بل اشترط أن يبايعه على أن يكون أهم مستشاري هو أبرز ولاته ، ولما انتهى الحصار تأكد المختار أن ابن الزبير غير آبهٍ به[144]، فلم تمض سوى أشهر قليلة حتى أصبح المختار يسأل الناس عن أهل الكوفة فيقال له أنهم قد أصبحوا مبايعين لابن الزبير، ثم وجد من يخبره أنهم أيضا على استعداد لمن يجمعهم على غير ابن الزبير فقال المختار: " أنا أبو إسحاق أنا والله لها ..." وفي طريقه نحو الكوفة تحادث مع شخص يدعى (ابن العرق) حول

---

[141]– المصدر نفسه، ص 359عن عوانة بغير سند والمدائني عن الشعبي.

[142]– المصدر نفسه، ص 264 برواية الهيثم عن ابن عياش وص267 برواية المدائني عن القافلاني عن ابن شخير.

[143]– البلاذري، أنساب، 5، ص279و218.

[144]– الطبري، تاريخ3، ص 289 أبو مخنف عن أبي يوسف الأنصاري عن عباس بن سهل.

تحليله للأوضاع وطموحاته الشخصية[145]، ولما وصل مدينة الكوفة كان اليوم هو يوم الجمعة منتصف رمضان 64هـ الموافق للسادس من مارس 684 م فمرّ بالأحياء الشيعية مسلّما على أهلها، مبشّرا إياهم بالنصر، ومتواعدا معهم على اللقاء بمنزله في المساء ... وفعلا، اجتمع أكثرهم عنده وأخبروه بالتفاف الشيعة حول الصحابي سليمان بن صرد الخزاعي الذي نادى بالثأر للحسين وذلك عبر توبة الكوفيين من خذلانهم له، مع استكمالهم لتلك التوبة بالخروج ضد الجيش الأموي الزاحف على العراق يقوده ابن زياد الوالي السابق والآمر بقتل الحسين ... لكن المختار أعلم أصحابه أن المهدي الحقيقي ابن الوصي (و يقصد ابن الحنفية أخا الحسين غير الشقيق) قد بعثه إليهم أمينا ووزيرا ومنتخبا، بل هو الذي أعطاه الأوامر بمقاتلة الملحدين وكلّفه بالانتقام لأهل بيته الطاهرين، ثم بيّن لهم أن سليمان بن صرد رغم إخلاصه وحماسته فإنما تنقصه الخبرة بالحروب، فضلا عن شيخوخته بل إن نية سليمان في تحركه هي تصريحه أنه سيقتل نفسه ويقتلهم معه ...[146]

و هكذا نجح المختار في استمالة كثير من الشيعة، ذلك أن سليمان بن صرد عسكر بظاهر الكوفة، فتجمع لديه بعد طول انتظار أربعة آلاف من مجموع ستة عشر ألفا، كانوا قد بايعوه على الخروج معه ضد الأمويين، خاصة إذا علمنا أن أكثر هؤلاء الأتباع يخضعون لروابط قبلية مع أشرافهم، وابن صرد نفسه كان يرفض الاستيلاء على قصر الكوفة أو إجراء مجزرة ضد الكوفيين المشاركين في كربلاء، لأنه اعتبر الشاميين وعلى رأسهم الوالي ابن زياد هم المسؤولون عن مقتل الحسين[147] ، وفي المقابل كان المختار يتحفز للانقضاض على السلطة في مدينة الكوفة ، وبعد أسبوع من وصول المختار كان ابن الزبير قد عيّن واليا له على هذه المدينة العراقية الكبرى وهو أنصاري يدعى عبد الله بن يزيد الخطمي، وجعل معه على رأس الولاية حفيد الصحابي طلحة، ويدعى إبراهيم بن محمد بن طلحة التيمي، الذي كان أبوه وجده من قتلى معركة الجمل 36 هـ = 656 م ولذا كان لدى إبراهيم التيمي نفور من أهل الكوفة لأنهم في نظره تحمّلوا وزْر هزيمة البصريين في تلك المعركة (الجمل) ولديه نفور أيضا من زميله الخطمي على رأس الولاية، فما كان من المختار سوى أن استغل هذا الظرف لصالحه[148] .

و لما انطلق جيش ابن صرد—المعروف بالتوابين- (التوابون) شمالا للاصطدام بالجيش الأموي الزاحف، ارتاب الكوفيون من تحركات المختار بينهم، وحامت شكوكهم حول نشاطاته، وتذكروا مساعيه بينهم لتهيئة الأمر للحسين يوم خذلوه، ولذلك سارعوا بتقديم نصيحتهم للوالي قائلين : " إن المختار إنما يريد أن يثب (ينقض

[145]- المصدر نفسه، ص 288 أبو مخنف عن خاله الصقعب عن ابن العرق.

[146]- المصدر نفسه، ص 291-292 أبو مخنف عن فضيل عن شاهدين (عبيدة وإسماعيل).

[147]- الطبري، تاريخ3، ص 294-295 أبو مخنف عن أبي يوسف عن ابن عوف، وكذا عن عطية عن حميد وأيضا عن إسماعيل بن يزيد عن السري....

[148]- المصدر نفسه، ص 282-284 أبو مخنف عن الحصين عن شاهد مزني.

)عليكم في مصركم ...."[149] فأصدر قراره بالقبض عليه وسجنه، إلى أن جاءتهم أخبار أتباع سليمان بن صرد وهم (التوابون) حيث قُتل أكثرهم في معركة عين الوردة وعلى رأسهم قائدهم ابن صرد ....

- **أسباب فشل حركة التوابين :**

تمثلت عوامل إخفاق الشيعة الأوائل من التوابين في مايلي:

-موقف المختار الثقفي من التوابين: ذلك أن المختار وجدهم قد التفوا حول زعيم شيعي غيره (ابن صرد الخزاعي) فراح يثني عزمهم في الخروج بطريقة غير مباشرة.

-موقف ولاة ابن الزبير من التوابين: لم يعمل عمال ابن الزبير على تقديم أية مساعدة للتوابين سوى أنهم سمحوا لهم كي يتجهزوا ظاهرين لا يخافون أحدا.

-نادى قادة التوابين بأن هدفهم هو قتل من اشترك في دم الحسين ، والمعروف لدى الجميع أن من أحاط به وقتله هم جنود كوفيون، ولكن ابن صرد اعتقد أن المسئول الأول هو ابن زياد، وهكذا أُخذ عليه أنه لم يبدأ بأخذ الثأر من أهل الكوفة، بل إن أصحابه كانوا يرون التخلص من قتلة الحسين من سكان الكوفة أولاً، إلا أن سليمان أصر على أن ينتقم من الوالي والخليفة أولا.

-هذا كله هو ما جعل عدد التوابين ينزل إلى أربعة آلاف بعد أن كانوا ستة عشر ألفا !.

-ويضاف إلى ذلك كله تسرع التوابين في الخروج من الكوفة، فهم قد واعدوا إخوانهم البصريين وشيعة المدائن على أن يلتقوا في مكان محدد قرب الكوفة في آخر شهر ربيع الثاني، ولكنهم خرجوا أوائل ذلك الشهر ولم يلتحق بهم إخوانهم إلا بعد رجوع فلولهم من(عين الوردة)[150].

- **ثورة المختار:**

و في فترة السجن التي قضاها المختار بثّ دعاته بين الناس يؤكدون لهم أنه هو من سيتكفل بقتل الجبابرة جميعا وإقامة عمود الدين ولمّ شعث أتباعه ....ولم يُطْلَقْ سراحُه إلا بعد وساطة صهره الصحابي ابن عمر، وبعد ضمانة أشراف الكوفة، وبعد تقديمه أغلظ الأيمان ! وفي الأيام الأخيرة من رمضان 65 هـ بداية مارس 685 م

[149]- المصدر نفسه، ص 293 أبو مخنف عن فضيل عن شاهديه .

[150]- محمد جمعة عبد العزيز يوسف موسى: المعارضة في العصر الأموي... ص 122-123. فلهاوزن، أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام، ترجمة د.عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية القاهرة 1958 ص189-196. فلوتن، السيادة العربية والشيعة والإسرائليات ترجمة حسن ابراهيم حسن، مطبعة السعادة 1934 ط1 القاهرة. ص 110-111. أبو الغيط، الأحوال السياسية للدولة الأموية في خلافة عبد الملك، ص 33-48.

جاء عبد الله بن مطيع ليتسلم ولاية الكوفة من زميليه الخطمي والتيمي، فخطب في الناس بأنه سيسير فيهم بسيرة عمر وعثمان لكن الكوفيين طالبوه بسيرة الإمام علي فاضطر لإظهار مسايرتهم على ذلك. وفي الأشهر التي تلت رمضان أرسل ابن مطيع شخصين لاستدراج المختار إليه ليعيد سجنه، لكن أحدهما وهو ثقفي(زائدة بن قدامة) تمكن بحكم صداقته للمختار من الإيحاء له برفض الاستدعاء، وفعلا تملص المختار من الحضور لدى الوالي بادعائه التمارض[151] .

و مع مطلع عام 66 هـ أي انتصاف شهر مارس 685 م أرسل الكوفيون إلى المدينة المنورة وفدا يستفسر من ابن الحنفية عن حقيقة العلاقة التي يدعيها المختار به، وتخوف المختار من الرد الذي سيعود به الوفد، فقد يكشف لهم الوفد عن كذبه، فتردد في المجازفة بإعلان الثورة لتكون أمرا واقعا، وتراجع عن ذلك ، فإذا بالوفد يعود بجواب غامض يقول فيه ابن الحنفية : " إن الله انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه "[152] وخطب أعضاء الوفد في الناس بذلك، وخطب المختار في أتباعه مستبشرا، وتضاعفت أعدادهم وكان من بينهم التابعي المشهور الشعبي (عامر بن شراحيل) وأبوه، واهتم المختار بأن ينضم إليه الزعيم إبراهيم النخعي – وهو ابن الأشتر الذي كان من قادة الإمام علي ومن زعماء الكوفة اليمانية – لكن هذا القائد (ابن الاشتر) اشترط على المختار أن يكون ذراعه العسكري، فكلمه المختار ومعه بعض الأشراف كالشعبي وأبيه، مبديا الموافقة مرفقة برسالة من ابن الحنفية إلى ابن الأشتر شخصيا يحثه على المبادرة ، ورغم الشكوك التي ساورته في البداية إلا أن ابن الأشتر أعلن انضمامه إلى حركة المختار[153]، فتحدد تاريخ منتصف ربيع الأول للثورة، وقد تسربت أخبار الاستعدادات إلى إياس بن مضارب رئيس الشرطة وإن لم يعرف موعدها، ولما أخبر الوالي (ابن مطيع) أمره أن يرسل ابنه راشد بن إياس إلى الكناسة (إحدى ساحات الكوفة) وأن يرسل بعض القبائل إلى ساحات قبائل أخرى تعرف هذه الساحات بـ (الجبانات) ، وأن يرسل شبث بن ربعي التميمي إلى (السبخة) وذلك قبل الموعد بيومين[154]، فاضطر ابن الأشتر لقتل رئيس الشرطة (إياس) حين أوقفه، مما حدا بالمختار إلى التعجيل بإعلان شعار الثورة : " يالثارات الحسين " وتراجعت قوات الوالي فسيطر المختار في اليوم التالي على السبخة وتواصل الزحف رغم محاولات الأشراف أن يمنعوا القتل في غير العرب (أي الموالي) مفسرين ثورة المختار بأنها ثورة لهم، ورغم محاولاتهم أن يمنعوا تواصل قوات ابن الاشتر بقوات المختار لكن المحاولات باءت بالفشل، فحوصر الوالي والأشراف بالقصر

[151]- الطبري، تاريخ3، ص 317-318 أبو مخنف عن شاهد عيان هو حصيرة .

[152]- المصدر نفسه، ص 319 أبو مخنف عن خليفة بن ورقاء عن الأسود بن جراد وهو شاهد.

[153]- المصدر نفسه، ص 320-321 أبو مخنف عن نمير والمشرقي عن الشعبي .

[154]- المصدر نفسه، ص 321-322 أبو مخنف عن يحي بن أبي عيسى عن حميد.

ثلاثة أيام ليختفي بعدها الوالي ابن مطيع، وأعطي الأمان للأشراف ليدخل المختار القصر حاكما، وتغاضى عن هروب ابن مطيع وتلقّى البيعة في المسجد[155].

حاول المختار إظهار الحرص على نشر الأمن والعدل، واسترضى الأشراف بتعيين بعضهم في الولايات التابعة للكوفة، واسترضى الموالي والعبيد بإشراكهم مع العرب في أعطيات بيت المال... وقد أجّل النظر في قضية الثأر من قتلة الحسين الكوفيين لتركيزه يومئذ على الجيش الأموي الزاحف بقيادة ابن زياد على العراق، ولتركيزه أيضا على الزبيريين الذين يحكمون البصرة جنوب العراق وقد بايعتهم أكثر الأمصار ...

و في هذا السياق التفت المختار إلى جنوبه حيث تقبع مدينة البصرة تابعة لابن الزبير، فأرسل إليها من يدعو أهلها إلى تحويل الولاء إليه، وكان هذا الشخص المكلف هو المثنى بن مخربة العبدي[156] الذي قاد سابقا التوابين البصريين نحو زملائهم لما قتلوا في معركة عين الوردة، ثم عاد إلى الكوفة مبايعا المختار قبيل ثورته ، ورغم اختلاف رواية الطبري عن رواية البلاذري[157] فإن المختار أو المثنى اقترح على الآخر فكرة تحريك البصرة التي استقر المثنى في أحد مساجدها أو قرب دار الرزق ، ليكثف نشاطه ويستميل بعض أشرافها وقبائلها ، ووقعت معركة بالسبخة مع قوات الوالي القباع (الحارث المخزومي) وحاقت الهزيمة بالمثنى العبدي الذي لجأ إلى قبيلته عبد القيس، وكادت أن تقع حرب داخلية بتلك المدينة الهامة، لولا نجاح التسوية التي سعى فيها الأحنف زعيم بني تميم وكذا ابن مطيع العدوي وعمرو بن عبد الرحمن بن الحارث المخزومي (وكلاهما ولاه ابن الزبير على الكوفة) وانسحب الشيعة البصريون إلى صاحبهم المختار ورفض الأشراف كل مراسلات المختار لاستمالتهم، وهنا يضطر الأخير لمراسلة ابن الزبير بما يشبه الإعتذار الغامض، فأمر ابن الزبير الشخص المخزومي الذي سبق ذكره آنفا أن يتسلم ولاية الكوفة من المختار إختبارا منه لحقيقة إعتذاره فما كان منه سوى أن أرسل المال والجيش ليخيّر ذلك المبعوث بينهما، فاختار عمرو المخزومي المال وعاد أدراجه[158]، ومع كل ذلك عاود المختار مراسلاته لابن الزبير في مكة مخبرًا إياه بالجيش الأموي الآخر الزاحف على الحجاز، وأنه سيبعث جيشا من عنده ليحارب هناك العدو المشترك، وبالفعل أرسل المختار شرحبيل بن ورس الهمداني في ثلاثة آلاف للسيطرة على المدينة المنورة لصالحه تحت غطاء هذا التنسيق ، لكن جيشا زبيريا مماثلا بقيادة الصحابي عباس بن سهل الساعدي الأنصاري تحادث معهم شرق المدينة ناصحا إياهم بتركها للتوجه شمالا نحو العدو الأموي، إلا أن شرحبيل أصر على دخولها أولا تنفيذا للأوامر،

---

[155]- الطبري، تاريخ3، ص 322-329 أبو مخنف عن يحي بن أبي عيسى عن حميد وعن أبي الصلت عن الصيقل وهو شاهد، وكذا عن شيوخ أبي مخنف وهم شهود أيضا كالوالبي والنضر وفضيل وموسى بن عامر ...

[156]- المصدر نفسه، ص345-347 يرويها الطبري في خبر مطول عن شيخه أحمد بن زهير عن المدائني عن شيخيه عبد الله بن عطية وعامر بن الأسود.

[157]- البلادري، أنساب، ص6، ص366-377.

[158]- الطبري، تاريخ3، ص348 أبو مخنف عن موسى بن عامر.

فتظاهر عباس بالموافقة ثم باغتهم بالفتك وأمعن فيهم التقتيل[159]، فلما وصل خبر الفاجعة إلى المختار خطب منددا بالزبيريين، ثم راسل ابن الحنفية –و كان في مكة– يخبره بأنه كان يريد إنقاذه من الزبيريين، بل أستأذنه في إعادة المحاولة، فأجابه بجواب غير واضح[160]، وفي هذا الوقت تشدد عبد الله بن الزبير مع ابن الحنفية يطالبه بمبايعته، وألا يبقى على الحياد كما هو الظاهر من موقفه، وهكذا يضطر ابن الحنفية لإرسال نداء استغاثة إلى المختار وكانت فرصة سانحة لهذا الأخير لتأكيد شرعيته فبادر إلى إرسال مئات الجنود نحو مكة على أن يتركوا أسلحتهم خارج الحرم، ويتسللوا أفواجا أفواجا في أحياء مكة حاملين القضبان الخشبية ... وهو ماحدث فعلا، فلم يستطع ابن الزبير فعْل شيء وترَكهم يأخذون ابن الحنفية[161] حيث يريد؛ فاستقر جنوبا بعيدا عن كل التجاذبات السياسية ، ولهذا سمي أتباع المختار بـ(الخشبية) بسبب نوع الأسلحة التي حملها جنده في هذه الحادثة[162].

رغم تخوف المختار من الجيش الأموي الزاحف من شمال الفرات نحو وسطه، إلا أنه وجد متسعا من الوقت لإزعاج الزبيريين نظرا لما بلغه من انشغال الزاحفين بمحاصرة زفر بن الحارث وبقايا قيسية مرج راهط في مدينة (قرقيسيا)، وبعد عام قرر القائد الأموي رفع الحصار ومتابعة الزحف نحو الموصل أولاً فانسحب عاملها إلى تكريت مبلّغا المختار بذلك ، فتمّت على عجل تهيئة جيش بقيادة يزيد بن أنس الذي كان مريضا والذي اصطدم بطلائع الجيش الأموي قرب الموصل، فهزمهم وأمر بجميع الأسرى ليقتلوا صبرا أمامه، ثم توفي هو أيضا في ذلك اليوم أواخر عام 66 هـ (منتصف صيف 686 م) وتقرر الانسحاب لئلا يصطدموا بالجيش الرئيسي وعدته ثمانون ألفا، فوصلت الأخبار إلى الكوفة مضطربة وأعلن المختار حالة الاستنفار؛ ليتهيأ له جيش قوامه سبعة آلاف من أتباعه يقودهم إبراهيم بن الأشتر النخعي على أن يضم إليه في الطريق تلك الثلاثة آلاف المنسحبة ...[163]

في هذه الأجواء العصيبة قرر الأشراف إبداء تحفّظهم على سلطة المختار، وقد كلّمه شبث بن ربعي في سياسته معهم ومع مواليهم، فأظهر استعداده للاعتماد عليهم بشرط أن يُعِينوه ضد الأمويين والزبيريين، إلا أن الأشراف لم يجيبوه إغتناما منهم لفرصة الموقف الحرج الذي آل إليه أمره[164]، كما أنه رفضوا نصيحة عبد الرحمن بن مخنف (من أشراف الأزد وعم والد أبي مخنف راوي أخبار تلك الفترة) حيث قال لهم : "إني أخاف أن تتفرقوا ... ومع الرجل والله شجعاؤكم .. ومواليكم ... وإن انتظرتموهقليلا ... كَفيتموه بغيركم ولم تجعلوا بأسكم بينكم

[159] – الطبري، تاريخ3، ص 348–349 أبو مخنف عن إسماعيل بن نعيم.

[160] – المصدر نفسه، ص 349–350 أبو مخنف عن أبي يوسف عن عباس بن سهل.

[161] – المصدر نفسه، ص350–351 تكملة للرواية السابقة .

[162] – البلاذري، أنساب6، ص397.

[163] – الطبري، تاريخ3، ص 331–334 أبو مخنف عن شهود كموسى بن عامر وأبي الصلت عن الصيقل ...و مع أبي مخنف يرويها هشام عن عوانة بغير سند.

[164] – الطبري، تاريخ3، ص334 أبو مخنف عن النضر وقدامة بن حوشب.

"[165] وبينما كان ابن الاشتر منطلقا خارج الكوفة أعلن الأشراف ثورتهم داخلها، فاستغاث المختار بجيشه ليعود إليه، وفي المقابل راسل بعض الأشراف يتودد إليهم، مظهرا الاستجابة لمطلبهم بأن يتأكدوا من علاقته بابن الحنفية ، وهو يريد استغلال الوقت وإثارة الفرقة بينهم ، بل وأعلن للموالي أن الأشراف ثاروا عليه لأنه يتبنى قضيتهم وما عليهم سوى أن يتوحدوا معه ضدهم ...[166]

بدأ المختار هجومه بمن تهيأ معه ضد اليمانية المتجمعين بـ (جبانة السبيع) وترك قائده ابن الأشتر يهاجم المضرية بـ (الكناسة) مراعاة لأصوله اليمانية، بينما ترددت ربيعة في(السبخة) مما سهّل عليه هزيمة الأشراف، خصوصا وأن بعض أبنائهم كانوا مع المختار، بل إن بعض أتباعهم كانوا من الشيعة، فلم يعجبهم شعار الأشراف (يالثارات عثمان)، وزاد الطين بلة إختلاف الأشراف فيمن يؤمهم في الصلاة...[167]

و ما إن استقر الوضع للمختار ثانية داخل الكوفة حتى بلغه أن ابن الحنفية يستغرب شعاره الثأر للحسين وهو يجالس قتلته ! فاستغل الفرصة لإضفاءالشرعية على حركته، فأمر على الفور بقتل كل كوفي شارك في كربلاء ولو كان من الأشراف، فانطلقت بذلك عملية تقتيل ضخمة راح ضحيتها بضعة آلاف، وهرب عشرة آلاف كوفي نحو مصعب بالبصرة ...[168] أما المختار فتفرغ بذلك للخطر الداهم من الشمال والتقى جيشه – وقائده ابن الاشتر –بالجيش الأموي – وقائده ابن زياد – قرب الموصل عند نهر(الخازر) من فروع الفرات ووقعت معركة كبيرة يوم عاشوراء مطلع 67 هـ الموافق للسادس من أغسطس 686 م وقد قتل فيها قادة الأمويين كابن زياد والحصين بن نمير وابن ذي الكلاع ... وهلك جلّ الجنود بمن فيهم الهاربون الذين غرقوا في النهر ، وكان من أسباب هزيمة هذا الجيش الكبير العدد والعدة أن ميسرته كانت تضم القيسية، وقائدهم عمير بن الحمام السلمي الذي أصبح في نهاية المعركة مع ابن الاشتر، واختلفت الروايات في تأثير هذا الموقف على الحسم العسكري[169].

وهكذا وصلت انطلاقة المختار إلى أقصى غاياتها الممكنة مع موقعة الخازر وأصدائها المدوية، مما حدا ببعض الغلاة من الأتباع إلى أن يرفعوا كرسيا ليطوفوا حوله زاعمين أنه كرسي الإمام علي، بل أصبح للكرسي سادن يخدمه ! وهو ما جعل ابن الاشتر وأكثر الشيعة يتحفّظون من هذا الأمر، وتذهب روايات أبي مخنف[170] إلى جعْل المختار هو صاحب فكرة الكرسي لما طلبه بإلحاح من طفيل بن جعدة (حفيد أخت الإمام علي)، لكن

---

[165]– المصدر نفسه، ص 334 أبو مخنف عن أبيه.

[166]– المصدر نفسه، ص335 هشام عن سليمان بن محمد الحضرمي.

[167]– المصدر نفسه، ص335-338 أبو مخنف عن يونس السبيعي وأبي جناب الكلبي ووازع بن السري والمجالد.

[168]– المصدر نفسه، ص 338-345 أبو مخنف عن أبي روق والنضر وأبي الصلت وسليمان بن أبي راشد وموسى بن عامر وهشام بن عبد الرحمن... إلى جانب خبر لأحد شيوخ الطبري وهو سلم بن جنادة عن ابن براد حفيد الصحابي الأشعري.

[169]– الطبري، تاريخ3، ص 355-358 أبو مخنف عن فضيل والمشرقي وأبي الصلت والحارث بن حصيرة ...إضافة إلى سند الطبري عن المروزيين ابن شبويه وينتهي إلى الحسن بن كثير.

[170]– المصدر نفسه، ص 354 أبو مخنف عن هشام بن عبد الرحمن وابنه الحكم.

رواية أخرى لدى الطبري عن غير أبي مخنف يصرح فيها طفيل بنفسه أنه هو من اقترح الفكرة لحاجته الماسة إلى المال[171] ...و قد أصبح المختار يتفاءل بهذا الكرسي ويجمع حوله الأتباع، بل ويستجلبه النصر[172]**!**.

ثم اضطر المختار للالتفات إلى جنوبه حيث تقبع مدينة البصرة وعلى رأسها مصعب بن الزبير فقد احتشد فيها الكوفيون الهاربون من المختار وعلى رأسهم أشرافهم وهؤلاء راحوا يحثون مصعبا بإلحاح كي يسترجع الكوفة، لكنه تردّد نظرا لتهديدات الخوارج الذين اهتم الجيش البصري الرئيسي بملاحقتهم في بلاد فارس، وكان على رأس هذا الجيش القائد المحنك (المهلب الأزدي)، الذي لم يقتنع بترك مهمته والمساعدة في القضاء على المختار، إلى أن جاءه ابن الأشعث مبعوثا من الأشراف مبينا له خطورة الأمر، وبذلك تسنى لمصعب أن ينطلق شمال البصرة بجيش كبير وفيه كثير من الكوفيين؛ بل إن الأشراف بعثوا عبد الرحمن بن مخنف (من آل أبي مخنف الراوي) ليخذل شيعة المختار عنه لكنه ذهب إلى الكوفة ولم يفعل شيئا[173].

هذا وقد حدث الاصطدام الأول بين الجيشين قرب (المذار) فانهزم الشيعة وقتل قائدهم أحمر بن شميط، وكان أكثر القتلى من الموالي وقائدهم كيسان (وهو الذي سميت به الفرقة الشيعية الكيسانيةالمختارية) أما المختار فقد حاول عرقلة تقدم أعدائه نحوه؛ بإفساد السدود النهرية للفرات إلى أن هيأ جيشه من جديد في (حروراء) حيث حاقت به الهزيمة الكبرى فتراجع إلى الكوفة، ولم يستطع الاستنجاد بابن الاشتر وهو الوالي على الشمال العراقي، وربما خذله في هذه اللحظة العصيبة، بل إن عامة الكوفيين فتحوا مدينتهم للبصريين، وهكذا حوصر المختار وبضعة آلاف من أتباعه بالقصر وأكثرهم من الموالي[174]، وبعد عدة أسابيع قرر المختار اختراق محاصريه بهجوم واحد مفاجئ رفض أتباعه أن يشاركوه فيه إلا تسعة عشر، وهم الذين استماتوا في القتال مع انتصاف رمضان 67هـ[175] مطلع أفريل 687 م، وكان من آخر كلامه لأحد مستشاريه لما سأله عن دوافع حركته كلها أنه قال : " رأيت ابن الزبير انتزى على الحجاز، ورأيت نجدة انتزى على اليمامة، ومروان على الشام، فلم أكن دون أحد من رجال العرب ... إلا أني طلبت بثأر أهل بيت النبي إذ نامت عنه العرب "[176]**.**

---

[171]– المصدر نفسه، ص 353-354 الطبري بسند المروزيين عن ابن شبويه عن إسحاق الطلحي عن شاهد عيان معبد بن خالد الجدلي.

[172]– المصدر نفسه، ص355 أبو مخنف عن فضيل والنضر وموسى بن عامر الجهني.

[173]– المصدر نفسه، ص359-360 أبو مخنف عن حبيب بن بديل وأبي يوسف.

[174]– الطبري، تاريخ3، ص360 أبو مخنف عن ابن عياش المنتوف وهشام بن عبد الرحمن وأبي الزبير.

[175]– المصدر نفسه، ص 364-365 أبو مخنف عن فضيل وحصيرة .

[176]– المصدر نفسه، ص 366 أبو مخنف عن فضيل.

أما الآلاف التي استسلمت لمصعب فقد أصر أشراف الكوفة على قتلهم جميعا، وصدر القرار بذلك – بعد تردد– فقتلوا [177]! بل إنه أمر بقتل إحدى زوجتي المختار لأنها أصرت على الثناء عليه[178]، أما القائد إبراهيم بن الأشتر فقد أبقاه ابن الزبير واليا على الشمال العراقي بولائه الجديد للزبيريين[179].

- **نظرة تحليلية عامة لحركة المختار :**

–اعتمد المختار في مغامرته على مستند من إمامة آل البيت والعمل باسم أحد أبناء علي والأخ غير الشقيق للحسين وهو محمد بن الحنيفة.

–كما رفع شعار الثأر لآل البيت من قتلة الحسين بصرف النظر عن الآمر والمنفذ وحرص على تطبيق ما يدعوا إليه بشكل استعجالي واستعراضي ...

–استفاد المختار من جهود التوابين في تكثير جموع الشيعة حول فكرة الأخذ بثأر الحسين ثم ضم إليه فلول جيش التوابين كما عمد إلى تحريض أقارب من استشهد منهم للأخذ بثأرهم.

–انجذب الموالي إلى دعوة المختار، لأنه عمل على كسب رضاهم حين سوى بينهم وبين العرب في العطاء وهذا الجانب كان لصالح الحركة حينما استعان بهم، لكن الجانب الآخر كان ضده وهو غضب الأشراف منه حيث اتفقوا على مواجهته عسكريا، ثم كان الفارون منهم وراء دفع مصعب دفعا حثيثا كي يقضي على المختار وشيعته قضاء مبرما بشكل حازم وحاسم وبطريقة مأساوية ونهائية...

–عمل المختار في البداية على ضم الأشراف إليه، ونجح مع بعضهم نسبيا مثل إبراهيم بن الأشتر، وقد اتبع كل السبل من أجل تحقيق ذلك، ولو كان عن طريق بذل الأموال، كما أنه زوّر رسالة على لسان ابن الحنيفة إلى ابن الأشتر يدعوه فيها إلى الانضمام لحركة المختار !...

إلا أن أخطاء المختار تراكمت عليه وتسارعت وتيرة نتائجها الوخيمة فقضت عليه، ومن أهم أخطائه إعلانه القطيعة مع أشراف الكوفة حتى أنهم ناصبوه العداء نتيجة ما ذكرناه من مواقفه إزاء مواليهم، ونتيجة أيضا لتكهنه ثم تخلي ابن الحنيفة عنه، وما سمع عنه من قوله السجع، حتى أنه حاول ادعاء الغيوب (وزاد أعداؤه أنه

---

[177]– المصدر نفسه، ص 367–370 أبو مخنف عن أبيه عن أبي روق وكذا عن فضيل وقد قارنها الطبري برواية شيخه علي بن حرب الموصلي بسنده إلى شاهد عيان وبروايتين للواقدي والمدائني بغير سند.

[178]– المصدر نفسه، ص 368 أبو مخنف عن أبي علقمة الخثعمي.

[179]– المصدر نفسه، ص 367–368 أبو مخنف عن أبيه عن أبي روق وكذا عن غير أبيه كأبي جناب .

يدعي السحر وربما النبوة والمهدية !) واتبعه على ذلك شواذ من غلاة الشيعة وفي آخر لحظة تخلى عنه إبراهيم بن الأشتر بسبب كل تلك التراكمات[180].

- **اضطرابات خراسان :**

كان أحد إخوة عبيد الله بن زياد (والي العراق) واسمه سلم بن زياد واليا على خراسان، بشرق فارس وما وراءها، والذي ما إن علم بوفاة الخليفة يزيد وبدء الاضطرابات حتى حاول إقناع القبائل العربية كي يرضوا بولايته عليهم ريثما تنجلي الفتنة عن خليفة جديد ، لكن القبائل وإن أظهرت له الموافقة إلا أنها تراجعت عن ذلك، فاضطر لأن يتركهم لنائبه القائد الأزدي (المهلب) الذي لا تسنده قبيلة قوية هناك، ثم عيّن أيضا من قبيلة بكر رجلين أحدهما على مروالروذ وهو (سليمان بن حريث) والآخر على هراة وهو (أوس بن ثعلبة) ...

ثم لما خرج سلم من خراسان التقى في نيسابور بزعيم سلمي هو (عبد الله بن خازم) الذي عاتبه على تعييناته تلك إرضاء منه لقبائل ربيعة (بكر) أو القبائل اليمانية (الأزد) وعدم إرضاءه لقبائل الحجاز المضرية ، فأعطاه سلم عهدا بتوليته هو – مادام أصله مضريا– على خراسان كلها وسلّمه الأموال التي كان يحملها[181]، فانطلق ابن خازم واستمال تميم المضرية إلى جانبه، وهزم منافسيه من ربيعة في مرو الروذ، والذين لجأوا إلى (أوس بن ثعلبة) بهراة ، وكان لايرغب في محاربة ابن خازم الذي أعلن ولاءه للزبيريين ، لكن أوسا وتحت وطأة الثارات القبلية أعلن عليه الحرب فحوصرت ربيعة في هراة عاما كاملا[182]، ثم استفزهم المضريون للخروج إليهم، فكانت معركة كبيرة انهزمت فيها ربيعة، لتصبح السيطرة كاملة لابن خازم على جل خراسان إنلم نقل كلها ... واضطربت مدينة البصرة من داخلها بسبب هذا الاضطراب، ومما زاد الطين بلة أن قبائل تميم في خراسانلم تقتنع بالمناصب التي كافأهم بها ابن خازم، لأن هذا الاخير لما جعل ابنه محمدا خلفا له على هراة جعل معه أيضا تميميان يتوليان الشرطة هما (شماس العطاردي) و(بكير بن وشاح)[183]، ثم أمرهما أن يمنعا قومهما من اقتحام هراة، فاختلفا في تنفيذ أمره، ثم لما حدث الاقتحام قتلت تميم محمدا ليولّوا عليهم الحريش القريعي[184]، واقتحموا مدينة مرو حيث

---

[180]– محمد جمعة عبد العزيز يوسف موسى: المعارضة في العصر الأموي، ص 131–132. فاروق عمر، التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين، دار إقرأ 1985 ط2 بيروت. ص 83–102. أبو الغيط، الأحوال السياسية للدولة الأموية في خلافة عبد الملك، ص 81-49

[181]– الطبري، تاريخ3، ص275 عن شيخه ابن شبه عن المدائني عن شيوخه(مسلمة حفيد الوالي سلم وحفص الأزدي والمفضل الضبي). النجار، الموالي في العصر الأموي، دار النيل للطباعة ط1 القاهرة 1949.

[182]– المصدر نفسه، ص 275–276 المدائني عن أبي الذيال وأبي السري .

[183]– المصدر نفسه، ص 277–278 المدائني عن أبي الذيال عن عبيد بن نقيد .

[184]– المصدر نفسه، ص 314 المدائني عن حسن بن رشيد عن محمد بن عزيز، وأيضا المدائني عن أبي الذيال وعامر بن أبي عمر عن شيوخهما من المجاهيل .

أسرع إليهم ابن خازم هناك، وحاصرهم وحاربهم لمدة سنتين حتى اضطروا للخروج متفرقين ، فاتجه بحير بن ورقاء إلى نيسابور، وشماس إلى سجستان، وزهير بن ذؤيب ومعه ابن المحتفز إلى مدينة (فرتنا)أما الحريش فاتجه إلى مرو الروذ ، حيث قام ابن خازم بمطاردة الحريش إلى أن أخرجه من خراسان، ثم التفت ابن خازم إلى فرتنا فحاصرها حتى استسلم المتحصنون بها لكنه قتلهم جميعا ثأرا لابنه من تميم[185]، ثم اتجه إلى نيسابور لمحاصرة بحير بن ورقاء، وترك بكير بن وشاح نائبا له على مرو، واستمر القتال ضد بحير في مد وجزر إلى أن سيطر عبد الملك على العراق عام 72 هـ فأرسل الأخير إلى ابن خازم كي يبايعه فرفض رفضا قاطعا تغيير ولائه ، فكان أن أرسل عبد الملك إلى النائب على مرو (بكير) فاستجاب له بسرعة، وبايعه ليتم تعيينه واليا على خراسان، فأراد ابن خازم ان يتراجع إلى مدينة (ترمذ) حيث كان ابنه موسى بانتظاره، لكن بحير بن ورقاء وصل إليه وقتله، ليسرع منافسه بكير بإرسال الرأس إلى عبد الملك وتتمّ مكافأته ...[186] وانقسمت تميم على نفسها بينهما (أي بين بكير وبحير) مما دفع عبد الملك إلى إرسال وال جديد يحاول إقامة التوازنات القبلية بينهما وبين غيرهما من الزعامات في خراسان –ألا وهو أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد– وكان ذلك عام 74 هـ[187].

- **اضطرابات الخوارج:**

في وسط شبه الجزيرة العربية كان الخوارج –الذين سبق لهم أن حالفوا ابن الزبير في حصار مكة الأول– قد ثاروا وسط جزيرة العرب، وبالضبط في واحة (اليمامة) المشهورة، وذلك بعيد وفاة يزيد إذ ولوا عليهم واحدا منهم وهو (أبو طالوت) ثم راحوا يهددون اليمن في جنوبهم– مركّزين على حضرموت —كما هددوا البصرة في شمالهم – مركّزين على البحرين — ولما أصبح نجدة بن عامر الحنفي قائدا جديدا لهم عام 66 هـ قادهم نحو عدة انتصارات، منها أنه هزم جيشا لوالي البصرة الزبيري سنة 67 بل وصل به الأمر إلى أن قاد أتباعه ليؤدوا مناسك الحج في مكة سنة 68 هـ دون خضوع لابن الزبير؛ إذ كانت له رايته الخاصة[188]... وتفاقمت تهديدات الخوارج الآتية من قلب الجزيرة العربية حتى بعد مقتل نجدة على يد منافسه (أبي فديك) أو تهديدات إخوانهم الآتية من بلاد فارس المجاورة أيضا للبصرة[189] على أيدي نافع بن الازرق وقطري بن الفجاءة وبني الماحوز ...[190] ولكن الذي منعهم من

---

[185]– المصدر نفسه، ص 315 و351–352 المدائني عن أبي الفوارس عن طفيل بن مرداس .

[186]– المصدر نفسه، ص 400–401 المدائني عن أبي الذيال والمفضل وغيرهما.

[187]– الطبري، تاريخ3، ص412 عن المدائني بغير سند.

[188]– المصدر نفسه، ص 381–382 الواقدي عن شرحبيل بن أبي عون وابن نافع كلاهما عن أبيه.

[189]– المصدر نفسه، ص372–376و 396–399 أبو مخنف عن أبيه عن عمه وعن غير أبيه كشيوخه الثلاثة والسبيعي وحصيرة

[190]– المصدر نفسه، ص 309–313 أبو مخنف عن أبي المخارق ويوسف بن يزيد، إضافة إلى شيخ آخر للطبري هو اين شبه عن زهير بن حرب عن وهب بن جرير عن شيوخه....

التغلب على خصومهم الزبيريين ثم الأمويين إنما هو اختلافهم فيما بينهم على قضايا تفصيلية كالغنائم، أو تكفير المخالفين ، وكذا إقتتالهم ضد بعضهم البعض بناء على ذلك ...

- **اضطرابات الشام والعراق في بداية عهد عبد الملك:**

توفي مروان بن الحكم بعد أقل من سنة مليئة بالاضطرابات، مع امتداد النفوذ الزبيري المعارض في أغلب الأمصار الإسلامية، مما جعل ابنه عبد الملك يرث منه تركة ثقيلة، ولكن سياسته بمرور السنوات أكدت قدرته على تصفية كل أنواع المعارضة بعد إنهاكها ثم الإنفراد بكل منها ... فحينما انهزم جيشه في (الخازر) أمام الشيعة بالعراق مطلع 67 هـ ركّز عبد الملك على فلسطين التي بجانبه فاستعادها بسرعة بعد أن هزم والي ابن الزبير عليها وهو ناتل بن قيس الجذامي[191]، بل إن مصعب بن الزبير لم يجد بدّا من التراجع عن الشام كله نحو الحجاز ...

و يضيف البلاذري اضطرابات أخرى في الشام بجبال لبنان أثارها الروم البيزنطيون عن طريق عملائهم ممن يسمون (بالجراجمة) وكذا من انضم إليهم من الأنباط والعبيد ، وقد أشار الطبري إلى هؤلاء باختصار شديد وبغير سند وأنها حدثت أثناءانقلاب الأشدق على عبد الملك في دمشق عام 69 هـ[192]و حددت روايات أخرى لدى غير الطبري زمن وقوع الحادثة قبل ذلك بعام أو عامين[193]... ومهما يكن من أمر فإن عبد الملك قد اضطر إلى مهادنة الإمبراطور البزنطي كي يسحب الجراجمة إلى داخل حدوده بينما يصدر هو عفوا عن كل من ساعدهم من أهل الشام[194] بل تعهد للإمبراطور بألف دينار أسبوعيا[195].

و هكذا لم تأت سنة 68 هـ حتى كانت سلطة عبد الملك تشمل الشام ومصر حيث توطدت فيهما بشكل نهائي، وراح خلالها يتطلع إلى مناطق النفوذ الزبيري المترامية الأطراف في سائر الأمصار لكنه نفوذ تزعزعه هجومات الخوارج في فارس والبحرين وتمردات عملاء الأمويين كما فعل (الجفرية) بالبصرة وعبيد الله بن الحر قرب الكوفة ...[196] إضافة إلى ولاءات غير مضمونة كابن الأشتر في شمال دجلة وزفر مع القيسية في شمال الفرات وابن خازم في خراسان ... فأراد عبد الملك ألا يتعجل في القضاء النهائي على أعدائه حتى ينهك بعضهم بعضا ، فكان أن أرسل سراياه إلى شمال الحجاز لإلهاء ابن الزبير هناك، فظل والي المدينة الزبيري في مد وجزر معهم، أما

---

[191]- المصدر نفسه، ص 272 بغير سند. و أنظر: نايف معروف، الخوارج في العصر الأموي، دار الطليعة ط3 بيروت 1986 ص 131-150.

[192]- الطبري، تاريخ، ص 387 بغيرسند.

[193]- العريني (د. السيد الباز) الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، بيروت 1982، ص158، ذكرت بعض المصادر أنها حدثت بعد ذلك بعام أو عامين، أنظر ابن العبري المتوفي 685هـ، تاريخ مختصر الدول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ط1، ص100.

[194]- البلاذري، أنساب7، ص42-43 بسند هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم عن مروان بن جناح عن يونس بن ميسرة

[195]- الطبري، تاريخ، ص 387 بغيرسند.

[196]- المصدر نفسه، ص 376-381 وتفاصيل تمرد ابن الحر يوردها الطبري أحمد بن زهير عن المدائني عن علي بن مجاهد في رواية مطولة جدا .

الجيش الأموي الرئيسي الذي جهزه عبد الملك في عاصمته دمشق فإنه انطلق به في بطء نحو الشمال الفراتي[197] بغية البدء بمحاصرة زفر بن الحارث والقيسية المتحصنين معه داخل مدينة قرقيسيا، وفي المقابل راح مصعب يتهيأ لملاقاته شمال الكوفة ثم حدث لكل طرف ماجعله يؤجل مواصلة الزحف ضد الآخر وكان ذلك في مطلع 69 هـ الموفق لصيف 688 م .

فقد حدث بالبصرة تمرد داخل المدينة قاده بعض عملاء الأمويين بقيادة خالد بن عبد الله بن أسيد ومعه بعض الأشراف وقبائلهم، ووقعت معركة قرب مربد البصرة في مكان يدعى (الجفرة) ودامت عدة أسابيع حتى سمي أصحاب هذه المحاولة بالجفرية، وقد تأخر عبد الملك في إرسال النجدة إليهم لانشغاله بالأشدق، بينما تأخر مصعب في الوصول إلى البصرة قبل حصول الاتفاق على انسحاب الجفرية منها نحو الشام ، فأمر مصعب بقتل من لحق به منهم ممن تأخر في الخروج[198].

هذا بالنسبة للحادثة التي شغلت مصعب بن الزبير ، أما الحادثة التي شغلت عبد الملك فهي تمرد ابن عمه عليه في دمشق ذاتها، فقد نصت إتفاقية (الجابية) التي تداركت الحكم الأموي قبل مرج راهط على جعل مروان خليفة، وأن يتولى الخلافة بعده خالد بن يزيد بن معاوية ثم يتولى بعده عمرو بن سعيد بن العاص الملقب بـ(الأشدق) إلا أن هذا الأخير–لما تغاضى عن جعل عبد الملك وليا للعهد بدل خالد بن يزيد– قرر في داخل نفسه ألا يسكت عن حقه في تولي منصب الخلافة، ولذلك راح يتحين الفرصة ليلفت انتباه عبد الملك إلى ضرورة توليته الملك بعده، وسواء تأكد الأشدق من رفض عبد الملك لطلبه لما كان معه بالعاصمة دمشق أو حصل له التأكد بعد انطلاقه معه في الجيش نحو الفرات ، فإنه –أيالأشدق–سارع إلى إعلان تمرده وتحصن بدمشق، فعاد عبد الملك أدراجه بجيشه محاصرا إياه لأكثر من أسبوعين ، وبعد مناوشات ومفاوضات تظاهر عبد الملك بقبول بعض المطالب ؛كجعله مستشارا خاصا وتعيينه على رأس بيت المال وتوزيع أتباعه على المناصب ... وحينما دخل عبد الملك قصره استدرج إليه خصمه الجديد باستدعائه إياه، حتى أتاه وقد تجرد من حرسه وسلاحه ، فتلطف معه حتى قيده بقيود ذهبية تحت غطاء مساعدته على إبرار قسمه السابق بوضعه في القيد، وسرعان ما أمر عبد الملك بقتله ورمى برأسه وبالأموال إلى الحرس الذين كانوا ينتظرونه بخارج القصر ...[199].

- **إلتفات عبد الملك إلى إنهاء الثورة الزبيرية بالعراق:**

هكذا انتهت سنة 70 هـ بتثبيت عبد الملك لسلطانه في عاصمته وبين أفراد الأسرة الأموية، لينطلق بعد ذلك في جيشه نحو الفرات، حيث معسكره السابق لايزال بمنطقة (بطنان حبيب) قرب مدينة قنسرين، ليواصل

---

[197]- المصدر نفسه، ص382 و388.

[198]- الطبري، تاريخ3، ص388-389 المدائني عن عوانة ومسلمة بن محارب.

[199]- المصدر نفسه، ص 382-386 هشام عن عوانة بغير سند. و أنظر: دكسن، الخلافة الأموية، دار النهضة العربية 1973 ط1 بيروت. ص 203-206. أبو الغيط، الأحوال السياسية للدولة الأموية في خلافة عبد الملك، ص 216-226.

إقناع القيسية المتحصنين في مدينة قرقيسيا بقيادة زفر بن الحارث كي يخضعوا له ، أما مصعب فكان ينتظره في معسكره بمنطقة (باجميرا) قرب مدينة تكريت، ولم يتوقف عبد الملك عن مراسلة أشراف المدن العراقية ليقنعهم بالتخلي عن مصعب أثناء المعركة، ورغم أن القائد ابراهيم بن الأشتر قد كشف لمصعب مراسلة عبد الملك له، وحذره من بقية الأشراف، إلا أن مصعبا لم يلق لها بالا ، ورغم أن الأحنف بن قيس طالبهم باستدعاء جيشه الذي يطارد الخوارج في فارس بقيادة المهلب الازدي فإنه—أي مصعب- أبى ذلك مراعاة منه لإلحاح الأشراف بأن يتركه يواصل مهمته، حتى لا تكون ظهورهم عارية للخوارج أثناء المواجهة العراقية ضد الأمويين[200].

و مع انتصاف عام 72 هـ أي سبتمبر 691 م اندلعت معركة كبيرة بين الجيش العراقي الزبيري والجيش الشامي الأموي في مكان يسمى دير الجاثليق بمنطقة (باجميرا) قرب تكريت، وانضم خلالها الأشراف شيئا فشيئا إلى عبد الملك ولم يثبت في إخلاصه لمصعب إلا قليل منهم، على رأسهم ابن الاشتر الذي قُتل في المعركة، وحاول عبد الملك إعطاء الأمان لمصعب وابنه عيسى، مدعما ذلك ببعض الوعود المغرية كالولايات، لكنهما استبسلا في القتال حتى قُتلا الواحد تلو الآخر، وجيء برأس مصعب إلى عبد الملك، الذي حزن عليه نظرا للصداقة القديمة التي كانت بينهما .

و في مدينة الكوفة استقبل عبد الملك الوفود المبايعة بالخلافة وعين الولاة والعمال ...[201]كما بادر إلى إرسال جيش مكون من ألفي مقاتل بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفي ليسرع بهم نحو عبد الله بن الزبير المتحصن في مكة[202] حيث ستبدأ النهاية الحتمية للثورة الزبيرية وسط معقلها الأخير.

- **الحصار الثاني لمكة ومقتل عبد الله بن الزبير:**

استقر الحجاج بجيشه الشامي في مدينة الطائف التي تسكنها قبيلته ثقيف، وانطلاقا منها ضيق الخناق على ابن الزبير بشكل تدريجي بأن بث السرايا حول مكة ، وذلك ابتداء من أول ذي القعدة 72هـ الموافق لبداية الأسبوعالأخير من شهر مارس 692 م وبعد تردد شديد في مهاجمة الحرم المكي مراعاة لقدسيته، بعث هذا القائد إلى خليفته بدمشق يستأذنه في تشديد الهجومات، ومطالبا إياه بالمزيد من الإمدادات ، فأذن له عبد الملك بذلك وبعث إليه بجيش يقوده طارق بن عمرو[203]، فاستطاع الحجاج أن يقترب من مكة، ويزيدَ من محاصرتها بالمنجنيق، حتى تضرر بنيان الكعبة، التي كان ابن الزبير بصدد إنهاء إعادة بنائها ، وتخوف جند الشام من بعض الصواعق

---

[200]- الطبري، تاريخ3، ص 390-391 الواقدي عن ابن أبي قرة عن إسحاق الفروي عن رجاء بن حيوة .

[201]- المصدر نفسه، ص391-393 ابن شبه عن المدائني عن يحي بن إسماعيل بن أبي مهاجر وابن شبه عن غير المدائني كمخلد بن حاضر وأبي نعيم ومحمد بن سلام، و رواية الواقدي عن عثمان بن محمد عن الحزمي عن عروة ورواية الهيثم عن ابن عياش عن أبيه....

[202]- المصدر نفسه، ص 399 الواقدي بسنده الزبيري (مصعب عن أبي الأسود عن عباد).

[203]- المصدر نفسه، ص 400 الواقدي بسنده الزبيري .

فزادهم الحجاج تثبيتا وطمأنهم، وفي الوقت الذي كانت الأغذية تتناقص عند أهل مكة كان محاصروهم يتمتعون بما يأتيهم من أغذية الشام والطائف...

وظل الحجاج يحث المكيين على أن يتخلوا عن ابن الزبير ، وتحقق له بعض ما يصبو إليه مع ازدياد الأوضاع سوءا حيث ترك عشرة آلاف من الزبيريين صفوفهم وانضموا إلى أهل الشام بمن فيهم بعض أبناء عبد الله بن الزبير[204]، مما دفع هذا الأخير إلى الخروج لقتال محاصريه، مظهرا شجاعة فائقة مع من بقي ثابتا معه كأصغر أبنائه، وبمقتل عبد الله وصلب جثته[205] انتهى اخطر وأطول تمرد هدد الخلافة الأموية في بداية عمرها وكان ذلك في 17 من جمادى الاولى سنة 73 هـ أي 18 سبتمبر 692 م.

- **نظرة تحليلية عامة لثورة الزبيريين في بداية العهد المرواني :**

لعل أهم الأخطاء الاستراتيجية التي وقع فيها عبد الله بن الزبير هي عدم مهاجمته للأمويين في بلاد الشام، وذلك في الفترة التي اضطرب فيها البيت الأموي فور وفاة معاوية الثاني، فمثلا نجدهابن الزبير لم يبذل أيّ جهد لصالح ابن جحدم– واليه على مصر – عندما هاجمه مروان، وبهذه الطريقة السلبية يكون قد قدّم عونا للأمويين على الإنفراد بالأقاليم الإسلامية، إلى أن تسنى لهم القضاء على نفوذ ابن الزبير فيها واحدا تلو الآخر.

– وأكثر من ذلك، أننا نجد ابن الزبير قد أساء أحيانا في اختيار ولاته وخاصة في الكوفة، فقد كان له فيها واليان متنافسان هما : عبد الله بن يزيد، وإبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله مما فسح المجال واسعا لتحرك التوابين، ثم من بعدهم المختار، بكل سهولة.

– هذا بالإضافة إلى عدم تعامله رضي الله عنه مع أنصاره ومؤيديه بالشكل الذي يحفزهم على الولاء له، كما في موقفه من أشراف العراق لما أتوا مع مصعب إذ أساء استقبالهم ولم يرحب بمبايعتهم له !.

– وإلى جانب هذا كله، نضيف عدم تأييد بني هاشم لعبد الله بن الزبير، بل إنه زاد الطين بلة بسوء معاملته لهم، عندما ألح عليهم في طلب البيعة له، فلما رفضوا اشتد في تحامله عليهم تحاملا شديدا.

[204]– الطبري، تاريخ3، ص 406-407 أسانيد الواقدي عن الزمعي عن عمه وعن إسحاق بن يحي عن كل من ابن ماهك وابن القبطية، وعن ثور بن يزيد وعن ابن أبي الزناد عن مخرمة الوالبي، وعن مصعب عن نافع...

[205]– المصدر نفسه، ص408، الواقدي عن ابن أبي الزناد وأبي بكر بن عبد الله بن مصعب... حبشي، تاريخ العالم الإسلامي، مطبعة نهضة مصر 1952 القاهرة ط1. ص 80-84 و 139-144. سوي (خير الدين يوجه)، تطور الفكر السياسي عند أهل السنة، دار البشير 1993 ط1 الأردن. ص 48-58 و 83-86. عبد الرزاق حميدة. سيف بني مروان الحجاج الثقفي، دار الفكر العربي 1947 القاهرة. ص 29-190.

– وقبل هذا وبعده فإننا نجد أن الأمويين قد اتبعوا –كعادتهم– أسلوبين متوازيين في القضاء على حركة ابن الزبير: المواجهة العسكرية من جهة والإغراء بالأموال من جهة أخرى [206].

206– محمد جمعة عبد العزيز يوسف موسى: المعارضة في العصر الأموي... ص 83-84.

2.1 .المصادر المسندة لأخبار اضطربات العهد الأموي الأول

1.2.1. التعريف بمصادر الطبري

- **أولا: التعريف بالطبري**

هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، ولد بمدينة (آمل) عاصمة إقليم طبرستان شمالي فارس[207] (جنوب بحر قزوين) وذلك بين عامي 224-225هـ وهناك حفظ القرآن قبل سن العاشرة وبدأ يومها في طلب علوم الدين واللغة في مدينة (الري) وغيرها، ثم تردد في رحلاته بين البصرة وبغداد ثم بين مصر والشام، ولقي تلاميذ أئمة الفقه الأربعة وأكثر محدثي عصره، واستقر ببغداد ليعلّم ولد الوزير الخاقانيكان سديد الاعتراض على تولي القضاء والمظالم، وبعد زيارتين لأهله بطبرستان استقر نهائيا في بغداد، مؤلفا لأشهر كتبه، وقد تعرّض لحملة دعائية شرسة من قبل غلاة الحنابلة الذين ضايقوه حتى التزم داره واضطروه لمجاملتهم إلى أن توفي آخر شوال من سنة 310هـ[208].

لقد عاش الإمام الطبري حياته نظيفا ظريفا، وكان حصورا (أي غير متزوج لشدة انكبابه على العلم) وقد وصفه أقطاب معاصريه بأنه جامع للعلوم[209]؛ إذ كان فقيها مقرئا نحويا لغويا حافظا إخباريا مؤرخا... بل زاد تلميذه المنتسب إليه (عبد العزيز بن محمد الطبري) أنه نظر في المنطق والحساب والطب والجبر...[210] ولعل أشهر كتبه؛ مشروعه الضخم في التفسير بعنوان (جامع البيان) والذي أنهاه سنة 290هـ ثم ألّف في التاريخ مجلدات كثيرة ملأها بالأخبار المسندة بعنوان (تاريخ الأمم والملوك والرسل) وانتهى منه سنة 303هـ، كما أنه ألف في الفقه كتابه (اختلاف الفقهاء) وفي الحديث كتابه (تهذيب الآثار) وفي الرواة (ذيل المذيل)... وكتبا أخرى تجاوزت العشرين كتابا في الأصول والفروع والفضائل والردود...[211].

---

207 - ياقوت (الحموي:622هـ): معجم البلدان؛ دار صادر، 1955بيروت، 1ص75.

208 - ياقوت: معجم الأدباء (ارشاد الأريب إلى معرفة الأديب) تحقيق: مرجليوث، مطبعة هندية بالموسكي1930، ط 2 مصر 6 ص423-457.

209 - القفطي(الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف):أنباء الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم1986 ط1؛ دار الفكر العربي القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية بيروت ؛ 3ص89-90.

210 - الخطيب (أبو بكر أحمد بن علي البغدادي: 463 هـ): تاريخ بغداد المكتبة السلفية، المدينة (دون تاريخ) 2ص160-163.

211 - ابن حجر (أحمد بن علي العسقلاني 852هـ) : لسان الميزان؛ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1971 ط2، بيروت 5ص100.د.السلمي(محمد صامل العلياني) :منهج كتابة التاريخ الإسلامي، دار طيبة 1986، ط1، الرياض ص436-452.

- ثانيا : أهم مصادر الطبري :

إن مجرد استقراء سريع لأخبار العهد الأموي الأول سيصل بنا إلى أن مجموع الشيوخ المباشرين أو غير المباشرين للمؤرخ الطبري في كافة مروياته حول اضطرابات تلك الفترة بين عامي 60-73 هـ لا يتعدى السبعة عشرة راويا، لكن ثلاثة منهم فقط هم المعتمدون بشكل شبه كامل (و هم هشام الكلبي، وعمر بن شبة، والحارث بن أبي أسامة). وإذا علمنا أن هشاما وحده نقل عنه الطبري أكثر من ثلاثمائة خبر، فإن الراوي الثاني (ابن شبة) نقل عنه الطبري حوالي مائة خبر – أي ثلث الرقم الأول– وأما الراوي الثالث (الحارث) فلم ينقل عنه الطبري سوى 37 خبرا– أي ثلث الرقم الثاني–، وقريبا من هذا الحجم –أي حوالي 34 خبرا– إنما استقاها الطبري من باقي شيوخه وهم 14 راويا ويمثلون 12 مصدرا.

أما إذا عدنا إلى الراوي هشام صاحب الثلاثمائة خبر أو أكثر سنجد أن حوالي مائتين وسبعين منها قد جاءته عن طريق شيخه الإخباري أبي مخنف، أي أن هذا الأخير اعتمده الطبري بما نسبته 56% مما يجعله المصدر الرئيسي الوحيد تقريبا لتلك الأخبار، وهذا ما يجعلنا نفرد الفصل الموالي لرواته ورواياته. ويبقى لهشام في تاريخ الطبري أكثر من أربعين خبرا يروي أغلبها من طريق الإخباري عوانة الكلبي، والباقي –و هو قليل– يرويه عن أبيه محمد بن السائب وهو إخباري لكنه نسابة، وعن إخباري آخر هو وهب بن جرير بن حازم وعن آخرين...

و قبل الانتقال إلى المصدرين الآخرين للطبري (ابن شبة والحارث) لابد من التعريف بهشام وشيخه أبي مخنف، إذ أن رواياته هذا الأخير لوحدها استغرقت فصلا كاملا من هذا البحث.

- **التعريف بهشام الكلبي:**

هو ليس من الشيوخ المباشرين للطبري، إذ توفي سنة 204هـ –أي قبل ولادة الطبري بـ20 سنة– ولذلك نجد صيغة التحديث عنه في أخبار الفتنة الكبرى –مثلا– مبنية للمجهول (فيما حدثت عن هشام...) أو ترد معلقة إليه بغير إسناد: (قال هشام / ذكر هشام...) مما يوحي بأنه كان يقرؤها من كتاب[212]، أو أنه لا يطمئن إليها كثيرا، مثلما سنراه يفعل مع الواقدي، لعله كان يستقيها من مصدر واحد (الحارث عن ابن سعد)، وذلك لأنه حينما استقى أول خبر في تاريخ الأنبياء عن هشام نجده يقول: "وحدثني الحارث بن محمد قال: حدثنا محمد بن سعد قال: حدثنا هشام بن محمد بن السائب عن أبيه...[213]" ويستمر الطبري في هذا السند أو بالبناء للمجهول[214] وأحيانا بصيغة (فيما زعم هشام)[215] الدالة على التوهيم إلى خبر وفاة أبي بكر حيث يفاجئنا

212 – عماد الدين خليل:في التاريخ الاسلامي، فصول في المنهج والتحليل، المكتب الإسلامي 1981 ط1 دمشق، ص121و138.

213 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج1 ص158.وما بعدها.

214 – المصدر نفسه، مج1 ص451.وما بعدها، مج2 ص94-98-100...

215 – المصدر نفسه، مج1 ص452.مج2 ص127 .

بالسند التالي: "حدثنا أبو كريب قال حدثنا غنام عن هشام عن أبيه"[216]. ثم يعود الطبري إلى الصيغ السابقة (حدثت، قال، ذكر، زعم، عن هشام...) ليضمه بعد خبر مقتل عمر إلى مصادر أخرى كابن اسحاق والواقدي والمدائني... فيقول مثلا: "وحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد عن محمد بن عمر وهشام..." أو يقول: "حدثني أبو زيد عن علي بن محمد (أي المدائني) والحارث عن محمد بن سعد عن محمد بن عمر (أي الواقدي) وحدثت عن هشام بن محمد، اجتمعت معاني أقوالهم واختلفت الألفاظ بها قالوا:..."[217]. أما في أخبار الفتنة الكبرى فلم يخرج الطبري عن صيغ التوهين، وكذلك الحال في بقية أخبار التاريخ الأموي، باستثناء خبر واحد أورده الطبري بالسند التالي: "حدثنا نوح بن حبيب قال حدثنا هشام بن محمد عن عوانة"[218]. وهو الذي سنذكره في آخر مصادر الطبري العابرة.

وللتعريف بصاحب هذا المصدر نقول: هو هشام بن محمد بن السائب الكلبي أبو المنذر الإخباري النسابة، روى الحديث عن أبيه أبي النضر الكلبي المفسر، وعن مجالد، وحدّثعنه ابنه العباس، وكذا محمد بن سعد... كان هشام واسع الحفظ جدا، ومع ذلك ينسب إلى الغفلة وقال عنه أحمد بن حنبل: "إنما كان صاحب سمر ونسب ما ظننت أن أحدا يحدث عنه". قال ابن عساكر: "رافضي ليس بثقة" وقال الدارقطني وغيره: متروك. واتهمه الأصمعي، وقال يحي بن معين: "غير ثقة وليس عن مثله يروى الحديث". وذكره العقيلي وابن الجارود وابن السكن وغيرهم في الضعفاء، وقال أبو حاتم: "هو أحب إلي من أبيه". وحتى المؤرخ أبو الفرج الاصفهاني لما ذكر عنه أخبار دريد بن الصمة قال: "...وهذه الأخبار التي ذكرها عن ابن الكلبي موضوعة والتوليد في أشعارها ظاهر ولعل هذا من أحاديث ابن الكلبي"[219]. وعرفه ابن سعد فقال: "عالم بالنسب وأخبار العرب وأيامها ومثالبها ووقائعها" وذكر له ابن النديم قريبا من مائة وثلاثين كتابا[220].

و فيما يخص موقف محدثي الشيعة من هشام ومن أبيه فسنجد محسن الأمين يذكرهما ضمن طبقات مؤرخي الشيعة، بينما نجد النجاشي يفصل في أمر هشام الكلبي بأنه " نسابة مشهور بالفضل"كما صرح بأنه مختص في المذهب الشيعي ! أما الطوسي فاعتبر أباه من أصحاب الباقر والصادق، بل صرح أيضا بغلوه في التشيع !! وزاد القمي بأن والد هشام كان يؤمن بالرجعة !!![221]

216 - المصدر نفسه، مج2 ص211.

217 - الطبري: تاريخ(م.س)، مج2 ص408-409.

218 - المصدر نفسه، مج3 ص270.

219 - ابن خلكان:وفيات الأعيان 6ص82-84.ابن حجر:لسان الميزان(م.س)، 6 ص196-197.الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 4 ص304. أمين مدني:التاريخ العربي ومصادره، دار المعارف بمصر، د ت:2ص477-482.حمدي شاهين:تاريخ الدولة الأموية بين التحريف والإنصاف:ص50.د.عدنان ملحم : المؤرخون العرب والفتنة الكبرى ، دار الطليعة بيروت 2001 ط2، ص30-31. هشام الكلبي : كتاب نسب معد واليمن الكبير، تحقيق د.ناجي حسن، عالم الكتب، بيروت 2004 ، ج1 ص9-12.

220 - ابن النديم:الفهرست تح الشويمي، الدار التونسية والمؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985، ص435-443.

221ظهير (إحسان إلهي) : الشيعة والتشيع، إدارة ترجمان السنة، لاهور باكستان (دون تاريخ)، ص 88-90 .

هذا، وإذا كانت مقدرة أبيه محمد بن السائب في مجال النسب متفقا عليها بين المؤرخين والمحدثين فإن هشاما قد تابع دراسات والده في الأنساب وتقدم بها عنه، وأخذ تاريخ الأنبياء والعرب والفرس والإسلام من مصادر شتى؛ كأهل الكتاب والقصص الشعبي النسابين والترجمات وبعض الوثائق، وقد استقى كثيرا من أبيه وأبي مخنف وعوانة... ولكنه مع ذلك لم يكن مدققا كما ينبغي، إذ أخذ كثيرا من القصص الشعبي ومن مواد أسطورية ومن الأخبار الموضوعة[222].

وهكذا نستطيع أن نلخص أسباب تضعيف المحدثين له فيما يلي:

– مذهبه الاعتقادي بتشيعه لعلى ورفضه للصحابة، وهذا الأمر وإن لم يكن حاسما لديهم لكنهم يعطونه بعض الاعتبار في حالة ما إذا اشتموا رائحة الغلو...

– اشتغاله بجمع الأخبار التاريخية مهما كان مصدرها، وعدم التدقيق يزيد في نسبة الخطأ والكذب في الأخبار، خاصة وأنه سيجمع في ثنايا أخباره بعض ما قد يصادفه من أحاديث نبوية مكذوبة تسيء بالضرورة شخصية جامعها–عند أهل الحديث بصفة أخص–.

– روايته عن الضعفاء كأبيه محمد بن السائب، ومع ذلك فقد اعتبروه أحسن حالا من أبيه، ولعل هذا الاعتبار الأخير هو الذي دفع الطبري إلى الاستئناس برواياته للفتن عن شيخه أبي مخنف وعن غيره، ومما يلاحظ في ترجمة أبي مخنف أنه لا يختلف كثيرا عن هشام من حيث موقف المحدثين منه.

- **التعريف بأبي مخنف** :

هو لوط بن يحي بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزدي الكوفي، وكان جده مخنف صحابيا من جنود علي كرّم الله وجهه، ويعتبر أبو مخنف متخصصا في جمع أخبار القرن الأول الهجري بعد السيرة النبوية، ولذلك اعتمده المؤرخون الذين جاءوا بعده من كافة المذاهب والمشارب، كما أنهم جعلوا له زيادة مزية عند التدقيق في تفاصيل العراق عامة والكوفة خاصة، إلى جانب اشتراكه مع غيره في أخبار الشام، وقد ألف كتبا تتجاوز الثلاثين حول الردة والفتوح والشورى والجمل وصفين والخوارج والغارات ومقاتل الخليفة عثمان والإمام علي والحسين...[223]ولا يكاد يوجد كتاب منها بين أيدينا اليوم سوى أجزاء ومقتطفات قليلة أو كثيرة تضمنتها كتب المؤرخين الأوائل كالطبري والبلاذري، وقد كانت وفاة أبي مخنف في حوالي عام 157هـ. وعند استقراء مروياته يتبين لنا أن له اهتماما واضحا بالأنساب وأنه أيضا يستعمل الروايات العائلية معتمدا بشكل بارز على روايات قبيلته الأزد، كما أنه استفاد أيضا من الروايات الكوفية الأخرى، فهو مثلا يأخذ عن الشعبي، وكذا رواة من قبائل تميم وهمدان وطيء وكندة، الذين يسكنون الكوفة ثم إنه أتمها بروايات من المدينة. ومما يلاحظ على سلاسل رواياته أنها كثيرة

222 – الدوري:بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب(م.س)، ص41.

223 – ابن النديم: الفهرست (م.س)، ص425-427.

جدا وتتبدل بتبدل الحوادث، وهذا أمر طبيعي لدى إخباري من القرن الثاني للهجرة، كما يلاحظ على رواياته أنها تعبر عن النظرة العراقية للحوادث وبالخصوص وجهة نظر الكوفيين، فهو أميل للعراق تجاه الشام نتيجة اعتزاز القبائل بمصرها، كما أنه أميل للعلويين تجاه الأمويين، كما أن تفاخر القبائل بمآثرها ينعكس أحيانا في رواياته ولكن أخباره على العموم ليست متحزبة، إلا أنه يستعمل الإسناد بشيء من التسامح مما اعتبره المحدثون سببا في تضعيفه إلى جانب تشيعه[224]. فما هي أقوال المحدثين فيه؟.

لقد قال عنه الذهبي: "أبو مخنف إخباري تالف لا يوثق به، تركه أبو حاتم وغيره" وقال الدارقطني: "ضعيف" وقال يحي بن معين:"ليس بثقة" وقال عنه أيضا:"ليس بشيء"، وقد روى الحديث عن الصقعب بن زهير وجابر الجعفي والمجالد، وعنه المدائني وهشام الكلبي وعبد الرحمن بن مغراء... وهو (أي أبو مخنف) من الضعفاء عند العقيلي، أما أبو حاتم فإنه لما سئل عنه نفض يده قائلا:"أحد يسأل عن هذا ؟!" بينما فصّل ابن عدي قليلا في سبب هذه المواقف فقال عنه:"شيعي محترق صاحب أخبارهم"[225]. ويبدو أن الدافع الرئيسي لصدور هذا الموقف من المحدثين هو هاجسهم واحتياطهم لصالح نقاوة مجال تداول السنة النبوية حيث أن مجرد الاشتغال بالأخبار التاريخية، والذهول من جراء ذلك عن ضبط الأحاديث النبوية، هو أمر يوجب-عند المحدثين- التحفظ من روايات هذا الإخباري أو ذاك، وهو ما حصل للشيعيّ كأبي مخنف والخارجيّ كالمبرد والمعتزليّ كالجاحظ... كما حصل لرواة كثيرين من أهل السنة سواء بسواء، وبناءً عليه فإننا سنجد أنفسنا مضطرين لقبول أكثر روايات أبي مخنف مع الإبقاء على تحفظنا من الروايات التي هي حديثية صرفة، أو التي تفوح منها رائحة الغلو المذهبي بشكل واضح، وهذا يعني بالضرورة أننا سنقبل كل خبر يحتوي على ما يعارض عقيدة الراوي، ونقبل أيضا كلَّ خبر يحتوي على ما ينسجم مع الروايات الصحيحة أو على الأقل لا يعارضها ففي هذه الحالة يستأنس بمثل هذا الخبر ويعتبر مفصلا لغيره، على ألا يوضع موضع الاحتجاج إلا بمقدار اعتضاده بما هو أصح منه، أما إذا لم يخالفه ولكنه في نفس الوقت لم يوافقه فهذا الخبر يذكر دون القطع بوقوعه أو بطلانه.

هذا وهناك أمور أخرى تزيد في وثاقة مرويات أبي مخنف- خصوصا ما ورد منها في تاريخ الطبري — منها:

اعتماد المدائني عليه بكثرة في أخبار فتنة الجمل التي أوردها الطبري، بل واعتماد الطبري ذاته عليه بشكل يكاد يكون كليا في أخبار اضطرابات صفين وما بعدها، والذين جاءوا من بعده قبلوا ذلك منه، حتى أن ابن كثير

224 - الدوري(د. عبد العزيز): بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، المطبعة الكاثوليكية بيروت (دون تاريخ)، ص35-36. د.عدنان ملحم : المؤرخون العرب والفتنة الكبرى، ص27-29.

225 - الذهبي : المغني 2 ص 535. ابن حجر:لسان الميزان (م.س) :4، ص492 حمدي شاهين : تاريخ الدولة الأموية ... ص49. علي بكر حسن : الطبري ومنهجه ...ص334-337 د.أسماء زيادة : دور المرأة ...ص: 56-59 أمين مدني : التاريخ العربي ومصادره، دار المعارف بمصر (دون تاريخ) 2ص473-476.

A.L.de prémare 2002: Les Fondations de L'Islam ,Ed. Seuil, Paris p 346.

-وهو محدث بالدرجة الأولى– يقول في تاريخه "ذكر ابن جرير عن أبي مخنف لوط بن يحي وهو أحد أئمة هذا الشأن أن قتال علي للخوارج..."[226].

ومنها أن الطبري –و هو الذي يثق في المدائني– قد نقل بعد أخبار الفتنة الكبرى أن المدائني قد صرح بتوثيقه لأبي مخنف حيث قال–أي الطبري–: "حدثني عمر قال حدثنا علي قال حدثنا أبو مخنف وأبو عبد الرحمن الاصبهاني وسلمة...وغيرهم ممن يوثق بهم..."[227].

ومنها أنه مذكور في كتب الرجال عند الإمامية كما هو الحال عند النجاشي في مصنفي الشيعة، وأنه شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم، كما ذكره الطوسي في رجاله وأن آباءه من أصحاب علي، ووثقه الحلي عندهم بينما ذكر القمّي أنه من أعاظم مؤرخي الشيعة وأنه –مع اشتهار تشيعه– اعتمد عليه أهل السنة في النقل![228]

ثالثا: من المصادر الأقل اعتمادا لدى الطبري (ابن شبة عن المدائني وأبي عبيدة):

يعتبر شيخ الطبري عمر بن شبة المصدر الثاني الأهم بعد هشام عن أبي مخنف، وإن كان ابن شبة هذا قد روى نصف أخباره من طريق المؤرخ المدائني بعضها حول أخبار خرسان والعراق عن أربعة مصادر، إلى جانب شيخه مسلمة بن محارب حفيد والي خراسان، وعشرة مصادر أخرى حول اضطرابات إقليم خراسان وحده، وأما نهاية الزبيريين في العراق فأخبارها مأخوذة من ثلاثة مصادر للمدائني عند ابن شبة، ويبقى عدد آخر من الروايات لم يسنده المدائني إلى أي مصدر.

هذا وقد روى ابن شبة شطرا آخرا من رواياته عن إخباري مشهور هو أبو عبيدة معمر بن المثنى، تدور أخبارها حول بدء اضطرابات البصرة بعيد نهاية العهد السفياني، ويرويها أبو عبيدة من طريق عشرة مصادر مع المصدر المذكور آنفا (مسلمة بن محارب) وهو أحد أحفاد والي خراسان...

وتبقى بعض الروايات لابن شبة يرويها عن غير المدائني وأبي عبيدة، وهي من طريق الإخباري وهب بن جرير وغيره من المصادر الفرعية والتي تتجاوز الستة.

226 – ابن كثير (أبو الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي 774هـ) : البداية والنهاية، دار الكتب العلمية 1997 ط2 بيروت:مج 7ص309.

227 – الطبري : تاريخ (م.س) :مج3ص 91.

228- – ظهير : الشيعة والتشيع ؛ ص81-82.

التعريف بابن شبة والمدائني وأبي عبيدة:

- **ابن شبة:**

شيخ الطبري هو عمر بن شبة بن عبيدة بن زيد النميري مولاهم أبو زيد البصري نزيل بغداد(173-262هـ) روى الحديث عن أبيه والأصمعي وأبي زيد الأنصاري... وعنه ابن ماجه والبلاذري وابن أبي الدنيا وأبو نعيم وابن أبي حاتم...وقد اتفق المحدثون على توثيقه وصدقه، كما أثنى معاصروه على علمه بالأدب واللغة والأيام والأخبار... فهذا تلميذه محمد بن سهل يقول عنه: "...كان صدوقا ذكيا" وقال المرزباني في معجم الشعراء: أديب فقيه واسع الرواية صدوق ثقة. وقال الخطيب: كان ثقة عالما بالسير وأيام الناس. وقال ابن حبان في الثقات: مستقيم الحديث. وقال الدارقطني ثقة[229]. وقال ابن النديم: "كان... شاعرا إخباريا فقيها صادق اللهجة، غير مدخول الرواية"ثم ذكرله من الكتب: كتاب التاريخ، وكتاب مقتل عثمان، وكتاب المدينة، وكتاب البصرة، وكتاب الكوفة، وكتاب النسب...[230].

- **المدائني:**

هو علي بن محمد بن أبي سيف المدائني الإخباري صاحب التصانيف روى الحديث عنه الزبير بن بكار والحارث بن أبي أسامة، قال ابن عدي في الضعفاء:"المدائني مولى عبد الرحمن بن سمرة وليس بالقوي في الحديث وهو صاحب الأخبار، قلّ ماله من الروايات المسندة" ولكن هذا التضعيف مردود من وجوه:

أولها: أن الطبري -وهو ما يهمنا هنا- قال عنه: كان عالما بأيام الناس صدوقا في ذلك .

ثانيها: أن ابن معين -وهو المتشدد في الجرح والتعديل- رآه مترفا فقال عنه: ثقة، ثقة، ثقة!.

ثالثها:أن أبا قلابة حدث أبا عاصم النبيل بحديث؛ فلما سأله عن مصدره قال: ليسله إسناد ولكن حدثنيه أبو الحسن المدائني، فقال أبو عاصم عندئذ: سبحان الله !أبو الحسن أستاذ.

رابعها: أن ابن أبي خيثمة قال: "قال لي يحيى بن معين: أكتب عن المدائني كتبا".

خامسها:أنه-وإن لم يذكر في ثقات ابن حبان- إلا أنه على شرطه -كما قال ابن حجر-[231].

229-ابن خلكان:وفيات الأعيان 3ص440. ابن حجر:تهذيب التهذيب دار الفكر بيروت 1984 ط1، ج7ص404-406. وتقريب التهذيب مؤسسة الرسالة، 1996. ط1، ص351-350.

علي بكر حسن:الطبري ومنهجه في التاريخ، ص341.د.أكرم ضياء العمري:عصر الخلافة الراشدة مكتبة العبيكان ط2، الرياض 1998، ص18. د.أسماء زيادة:دور المرأة السياسي...ص70-72.ابن شبة : كتاب المدينة المنورة ؛ تعليق علي محمد دندل وياسين بيان، دار الكتب العلمية ط1 بيروت 1996، مج1(المقدمة).

230 - ابن النديم:الفهرس(م.س)، 496-498، د.السلمي: منهج كتابة التاريخ الإسلامي(م.س)، ص399-405.

231 - ابن حجر:لسان الميزان(م.س)، 4ص253-254.علي بكر حسن:الطبري ومنهجه في التاريخ:ص340.حمدي شاهين:تاريخ الدولة الأموية بين التحريف والإنصاف، ص54. د.عدنان ملحم : المؤرخون العرب والفتنة الكبرى، ص37-38 .

أما ابن النديم فذكر أنه كان متكلما، وعدّ من كتبه أكثر من 230 كتابا بعضها في الطرائف أو الأنساب أو السيرة، وبعضها عن الخلفاء، مثل كتاب " أخبار الخلفاء الكبير" ويحتوي على أخبار أبي بكر وعمر وعثمان وعلي عليهم السلام ومعاوية... إلى المعتصم، وبعض كتبه مثل كتاب مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكتاب الجمل، وكتاب الغارات، وكتاب الخوارج، وكتاب النهروان، وكتاب خطب علي عليه السلام، وكتبه إلى عماله... وغيرها من الأحداث في العصر الأموي والعباسي الأول، إضافة إلى كتبه في فتوح الشام والعراق وخراسان، وكتبه في أخبار العرب وأخبار الشعراء...[232] وقد ضاعت كلها إلا ما حفظه لنا الطبري والمسعودي والبلاذري والمبرّد، وكذا ما بقي في العقد الفريد والأغاني ونهج البلاغة[233]، ولئن كتب المدائني بأسلوب الإخباريين إلا أنه يمثل درجة أعلى من أسلافه في البحث والدقة، ويلاحظ أنه اتبع أسلوب المحدثين في نقد الروايات مما جعله يتمتع بثقة أكثر، وقد جاء بأخبار أوفى وأكثر من سابقيه عن الحوادث والموضوعات التي تناولتها، وقد أيدت الدراسات والتحليلات المعاصرة دقته، وقد صار المصدر الرئيسي للمؤرخين، وخلاصة القول أنه يمثل القمة في دراسة الإخباريين الأوائل بعد انتهاء القرن الثاني للهجرة، حيث يظهر أثر الإسناد عليه أكثر مما سبقه نتيجة للتطورات الثقافية، ويظهر عنده الإتجاه نحو جمع أوسع، وتنظيم أوفى للدراسات التاريخيةوالأدبية[234].

- **أبو عبيدة معمر بن المثنى:**

هو معمر التيمي مولاهم البصري النحوي (110-210هـ) روى له البخاري في التعاليق وأبو داود، وقد روى الحديث عن هشام بن عروة وأبي عمرو بن العلاء، وعنه أبو عبيد القاسم بن سلام وابن شبة...

ذكر أبو سعيد السيرافي بأنه من أعلم الناس بأنساب العرب وأيامهم وذكر تعارضه مع الأصمعي، وكذا ذكر أبو العباس أنه كان عالما بالشعر والغريب والنسب وإن جعله دون الأصمعي في النحو، وقال الجاحظ: لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه. وقد أحسن ابن المديني ذكره وصححّ رواياته وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو داود: كان من أثبت الناس. ولكن أبا حاتم وابن قتيبة اتهماه بالميل إلى الخوارج وزاد ابن قتيبة بأن الغالب عليه غريب الحديث ومثالب العرب وأنه يخطيء في الآيات والأبيات... وزاد الأزهري أنه مذموم من جهة ذمه العرب وخطئه في اللغة فهو غير موثوق به، وإن ذكر توثيق أبي عبيد له، وقد أكدّ ابن في النديم في الفهرست كل ذلك وأضاف أن له أكثر من مائة كتاب[235].

---

232 - ابن النديم:الفهرست(م.س)، ص453-467.

233 - أحمد عادل كمال:الطريق إلى دمشق(م.س)، ص83-84.

234 - الدوري:بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، ص38-39.

235 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 10ص221-222.وتقريب التهذيب(م.س)، ص473. ابن النديم:الفهرست(م.س)، ص239-245.ابن خلكان:وفيات الأعيان، 5ص235-243.أمين مدني:التاريخ العربي ومصادره، 2ص533-544.حمدي شاهين:تاريخ الدولة الأموية، ص53.

رابعا: من المصادر الأقل اعتمادا لدى الطبري (الحارث بن أبي أسامة عن ابن سعد عن الواقدي)

لئن كانت أخبار هشام عند الطبري قد انقسمت إلى مصادر فرعية طغى عليها حضور أبي مخنف، ولئن كانت أخبار ابن شبة قد انقسمت إلى مصادر فرعية طغى عليها حضور المدائني وأبي عبيدة فإن أخبار المصدر الثالث للطبري (الحارث بن أبي أسامة) لا تنقسم إلى مصادر فرعية، بل إن كل مروياته ينقلها عبر شيخه محمد بن سعد صاحب "الطبقات" وهذا بدوره ينقلها عبر شيخه الواقدي المؤرخ صاحب " الفتوح" وغيرها من الكتب القديمة، لتتفرع الأسانيد عبر شيوخ الواقدي الثلاثة والعشرين إلى شهود العيان أو معاصريهم؛ حيث نقل عنهم الطبري بهذا الطريق حوالي 37 خبرا، جلها يتعلق بالزبيريين.

وقبل الانتقال إلى سائر مصادر الطبري فإنه يجدر بنا التعريف بأصحاب هذا المصدر.

- **التعريف بالحارث بن أبي أسامة** :

شيخ الطبري في هذا المصدر هو الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي (186-282ه) صاحب المسند، وكان حافظا عارفا بالحديث عالي الإسناد، تكلم فيه من تكلم ولكن بلا حجة، فقد ضعفه ابن حزم وقال:"متروك الحديث مجهول"كما لينه بعضهم لاتهامه بأخذ المال مقابل الرواية، حيث ذكر أحد معاصريهأنه طلب منه أن يكتب اسمه في روايته فقبل ولذلك قال فيه هذه القصيدة:

أبلــــغِ الحـــــارثَ المحـــــدِّثَ قـــــولاً ... عــــن أخٍ صـــــادقٍ شـــــديدِ المحبّـــــهْ

ويْــــكَ قـــد كنــــتَ تُعْتَـــزَى ســـالفَ ... الــــدهرِ قـــــديما إلى قبائــــل ضُــــبهْ

وكتبــــتَ الحــــديثَ عــــن ســــائر النــــاسِ ... وحاذَيْــــتَ في اللقـــــاءِ ابْـــــنَ شــــبَّهْ

وعـــــــن يزيـــــــدٍ والواقـــــــديِّ وروْحٍ ... وابْـــــنِ ســــــعدٍ والقُعْنُــــــبِيِّ وهُدْبــــــهْ

ثم صــــنَّفتَ مـــــن أحاديـــــث ســـــفيا ... نَ وعـــــن مالـــــكٍ ومســــــندِ شُــــعبهْ

وعـــنِ ابْـــنِ المـــدينيِّ أيضـــا فمـــا زلْـــتَ ... قـــــديما تبــــــثُّ للنــــــاس كُتْبــــــهْ

أفمــــــنهمْ أخـــــذْتَ بيعـــــكَ للعلــــــم ... وإيثــــــارَكَ مـــــن يزيــــــدك حُبَّــــــهْ

ســـــــوءةٌ، ســـــوءةٌ لشــــيخ قـــــديمٍ ... مَلَــــكَ الْحِـــــرْصُ والضَّـــــراعةُ قلبـــــهْ

فهْـــــوَ كـــــالفقير في المعيشــــــة يَسَّــــا ... وأمَانيـــــهِ بعــــــد التســـــعينَ رطْبــــــهْ

فقال الحارث:"قاتله الله، فضحني" ! وربما لهذا السبب أيضا اختلفت كلمة الذهبي فيه؛ إذ قال عنه في تلخيص مستدرك الحاكم: "ليس بعمدة" مع أنه في ميزان الإعتدال كتب مقابله كلمة (صحيح) ومعناها عنده أن العمل على توثيقه! ويكفي في الرد على تلك التهم أن معاصره محمد بن مالك وهو محدث ملقب بـ(الإسكاف)صرّح قائلا:"قلت لإبراهيم الحربي: إني أريد أن أسمع من الحارث وهو يأخذ الدراهم، فقال: اسمع منه

فإنه ثقة" لذلك قال الدارقطني: أختلف فيه وهو عندي صدوق، وقال أحمد بن كامل: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو العباس النباتي: الحارث بن أبي أسامة ثقة راوية للأخبار كثير الحديث[236].

- **التعريف بمحمد بن سعد:**

والحارث يروي أخبار المصدر كلها عن محمد بن سعد بن منيع الهاشمي مولاهم أبو عبيد الله البصري(168-230هـ) نزيل بغداد، كاتب الواقدي وهو صاحب الكتاب الشهير بـ(الطبقات)، وهو أحد الحفاظ الكبار الثقات المتحرين، روى الحديث عن الإخبارييالوليد بن مسلم والمحدث وابن علية والفقيه ابن عيينة وخلق كثير، وعنه المؤرخ البلاذري والمحدث ابن أبي الدنيا والإخباري الحارث ابن أبي أسامة، قال عنه الخطيب:"كان من أهل العلم والفضل والعدالة، صنف كتابا في طبقات الصحابة والتابعين إلى وقته فأجاد وأحسن" كذبه ابن معين في بعض المناكير لعلها عن الواقدي، بينما قال عنه أبو حاتم: يصدق، وقال الخطيب أيضا: "ومحمد عندنا من أهل العدالة، وحديثه يدل على صدقه فإنه يتحرى في كثير من رواياته" وقال تلميذه ابن الفهم:"مات ببغداد... وكان كثير العلم كثير الحديث والرواية، كتب الحديث وغيره من كتب الغريب والفقه"[237]. ويقول السخاوي عنه: "والطبقات الصغرى والكبرى لمحمد بن سعد كاتب الواقدي، وهوثقة وإن كان شيخه الواقدي ضعيفا"[238]. بينما أضاف ابن النديم كتاب(أخبار النبي) و(كتاب الخيل)، وقال عن كتاب (الطبقات الكبير): "ألفه ابن سعد من كتب الواقدي والكلبي والهيثم بن عدي والمدائني" كما قال عن صاحبه:"وكان ثقة مستورا عالما بأخبار الصحابة والتابعين"[239].

- **التعريف بالواقدي:**

ونصل الآن إلى الواقدي صاحب المصدر؛ والذي اختلفت كلمة النقاد في هذا الراوي بين التوثيق والتضعيف، وهو: محمد بن عمر بن واقد الأسلمي مولاهم أبو عبد الله المدني القاضي أحد الأعلام وقاضي بغداد (130-207هـ) روى الحديث عن الاوزاعي وابن جريج ومالك والثوري وأبي معشر، وعنه الشافعي وابن سعد والرمادي وأيضا الحارث بن أبي أسامة... ونبدأ بقول تلميذه ابن سعد فيه إذ قال:"كان عالما بالمغازي والسيرة

---

236 - ابن حجر:لسان الميزان (م.س)، 2ص157-159.الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 1 ص442.والمغني:1ص143. ابن حبان: الثقات مؤسسة الكتب الثقافية ط1، 1988، بيروت، 8 ص183.

237 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 9ص161.وتقريب التهذيب(م.س)، ص415.د.أكرم العمري:عصر الخلافة الراشدة...، ص14.

A.L. de prémare : Les Fondations de l'Islam ; p 368-369 .

238 - السخاوي: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخدار الكتاب العربي، 1979 بيروت، ص117.

239 - ابن النديم: الفهرست(م.س)، ص446-447.

والفتوح واختلاف الناس في الحديث والأحكام " بينما اتهمه قرينه الشافعي –وقد توفي قبله- بوضع الأسانيد بل اعتبر كتبه كلها كذبا! وكذا قال النسائي وأبو داود وابن راهويه وأبو حاتم وابن عدي حيث اتهموه بالوضع والكذب، بل إن ابن المديني فضل أحد الكذابين عليه، وتركه أحمد بعد أن تأكد بأنه يقلب الأسانيد وكذا فعل البخاري وابن المبارك وابن نمير والعقيلي وأبو زرعة، وقد ضعفه الدارقطني وابن معين الذي قال عنه:"يقلب حديث يونس يغيره لمعمر" وهو يقصد هنا حديث (أفعمياوان أنتما؟)[240] الذي وهم الواقدي براويته عن معمر وهو مما تفرد به يونس عن الزهري، لكن الرمادي قال عنه بخصوص ذلك:"وهذا الحديث مما ظلم فيه الواقدي" ولذا تردد هشيم في جعله من أصدق الناس أو من أكذبهم!! وقال عنه الساجي: "متهم، في حديثه نظر واختلاف" أما دعوى النووي والذهبي الإجماع على ضعفه فمردود بقول الحربي:"وكان الواقدي أمين الناس على الإسلام" وبقول لابن المبارك والعقدي:"لا يدل على الشيوخ إلا الواقدي" وأيضا بما أثنى عليه به العنبري والخطيب ومصعب الزبيري الذي قال عنه:"ثقة مأمون" ولذلك وثقه الصغاني والمثنى والأزهري بل قال الدراوردي عنه بأنه أمير المؤمنين!...[241].

ويبدو أن أسباب التحامل على الواقدي تتلخص في جملة مما ذكره المحدثون من أخطائه في الأسانيد ورواياته عن المجاهيل... هذا من جهة، ومن جهة أخرى دخوله في عمل السلطان، أيام المأمون ومحنة خلق القرآن، وربما أيضا تشيعه الخفي الذي أظهره ابن النديم حيث قال عنه:"وكان يتشيع حسن المذهب يلزم التقية، وهو الذي روى أن عليا عليه السلام كان من معجزات النبي ﷺ كالعصا لموسى عليه السلام، وإحياء الموتى لعيسى عليه السلام وغير ذلك من الأخبار"[242]، ومجرد الاطلاع على رواياته كلها كاف لإثبات ذلك إذ نرى فيها تشنيعا كبيرا على الصحابة، حتى أن الطبري صرّح بتورعه عن نقل كثير من أخباره لبشاعتها، وما نقله منها؛ فيه كثير من الطعن، وما طرحه الطبري جانبا سجله البلاذري في (أنساب الأشراف) وهي أخبار طاعنة بشكل مفضوح فلا يتورع الواقدي عن إظهار الصحابة بمظهر المتآمرين المتكالبين على الدنيا، كل ذلك بروايات يرويها عن شيوخه، وشيوخ شيوخه[243].

ولكن مما يلاحظ على الواقدي أنه دقيق في استعماله للأسانيد، وفي تحقيق تواريخ الحوادث وفي تقليصه لعنصر القصص الشعبي في مادته التاريخية، إلا أن أثر القصص باق في رواياته عن السيرة، وكذا ميوله العلوية بادية

240-رواه أبو داود : السنن، رقم:4112. الترمذي: الجامع، رقم:1779 وأنظر ناصف : التاج الجامع للأصول 5ص242-243.

241 - ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 9ص323-326.وتقريب التهذيب(م.س)، ص433.شاهين:تاريخ الدولة الأموية بين التحريف والإنصاف ، ص52.د.طرهوني:صحيح السيرة النبوية، دار ابن تيمية ط1، القاهرة، 1410هـ، 1ص24-29.د.زيادة:دور المرأة السياسي...ص60-67. د.عدنان ملحم : المؤرخون العرب والفتنة الكبرى ، ص 31-33 .

242 - ابن النديم: الفهرست(م.س)، ص443-444.

243 - د.العشّ (يوسف):الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها، منشورات جامعة دمشق 1965، ص35.

على أخبار التاريخ الإسلامي عنده، رغم عدم تحزبه، ولقد ألف كتبا في مواضيع مهمة مثل:"الردة" و"فتوح الشام" و"فتوح العراق" و"يوم الدار" أو مقتل عثمان و"الجمل" و"صفين" وأخبار المدينة" ووقعة الحرة...[244]

أما موقف الطبري من روايات الواقدي فهو أنه –وبعد استبعاده لبعضها– بقي متحفظا من تلك التي أوردهاله في تاريخه حيث لم يذكر–إلا قليلا– السند الذي أوصل إليه تلك الروايات[245]، أي(الحارث عن ابن سعد) رغم وثاقة هذين الراويين، ومما يثبت أن عدم الاطمئنان للواقدي بقي مساورا للطبري في أكثر أخباره، أنه كان يصدّرها بعبارة"قال الواقدي..." أو "ذكر محمد بن عمر" أو بصيغة أفصح في التحفظ حينما يقول:"زعم الواقدي"، ولا يظهر الطبري ترجيحه لأخباره إلا في مجال ضبط مواقيت الأحداث، وكذلك في مجال تعضيد روايات المدائني وغيره...[246]

وهكذا، فإن الطريقة المثلى التي يمكننا أن نتعامل بها مع ما انتقاه الطبري من روايات الواقدي، تتحدد معالمها وسط اختلاف المحدثين في توثيقه، وتردد الطبري في أمره، فتكون بالنظر في حالة كل إسناد للواقدي، وحالة رواته، ثم بالنظر في روايات كل إسناد ومقارنتها بالثابت من روايات المحدثين وما صحّ من روايات الإخباريين... فما انسجم معها كان مثلها في درجة القبول... وما لم يخالفها فيتوقف فيه من جهة الاحتجاج به لعدم الاعتضادبغيره، أو لانفراده ببعض التفاصيل التي لا يقطع بصحتها ولا بكذبها وإن أمكن الاستئناس بها.وأماما خالفها؛ فينظر في إمكانية تأويله أو الجمع بينه وبين ما هو أحسن حالا منه وإلا فهو مختلق حتما.

خامسا:مصادر الطبري العابرة.

ووسط هذا الكم الهائل من أخبار الاضطرابات السياسية 60-73 هـ نجد المؤرخ الطبري قد بث هنا وهناك أخبارا قليلة استقاها من شيوخه الأربعة عشر، الذين قلنا عنهم أنهم يمثلون اثني عشر مصدرا يمكننا وصفها (بالعابرة) أي التي لم يستق منها سوى خبرا أو خبرين أو ربما بضعة أخبار...وعند استعراضنا لها سنلاحظ أن مضامينها لاتعدو كونها وثائق تدعم التفاصيل الغزيرة التي أتتنا بها المصادر الرئيسية الثلاثة (هشام، الحارث، ابن شبة) وقد سميناها "وثائق" لأنها إما رواية تنتهي بالحديث النبوي أو بالشعر أو بالمراسلات أو بالأخبار الملخصة للتفاصيل من زاويةأخرى... وهذا ما يتأكد لنا من خلال العرض السريع للمصادر العابرة:

–سلم بن جنادة يروي خبرين بإسنادين ينتهيان إلى شاهدي عيان حول ثورة المختار.

– ابن شبويه يروي خبرين بإسنادين ينتهيان إلى شاهدي عيان حول مقتل ابن زياد وشعوذة المختار.

– علي بن حرب الموصلي يروي خبرا واحدا بإسناد إلى شاهد عيان يفضح عقائد أتباع المختار.

244 – د.الدوري:بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب(م.س)، ص30-31.

245 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج2 نجد عبارة(حدثت عن الواقدي)، ص99 وعبارة(فيما ذكر ابن سعد عن الواقدي)، ص214 وعبارة(فإن كان صحيحا ما رواه الواقدي)، ص432 .

246 – الطبري: تاريخ(م.س)، مج3 ص 74وما بعدها.

– زكريا بن يحي الضرير يروي ثلاثة أخبار في سياق واحد بإسناده إلى إمام آل البيت الباقر حول تفاصيل خروج جده الحسين وواقعة كربلاء.

– أحمد بن ثابت يروي خمسة أخبار بإسناده إلى الإخباري أبي معشر لتحديد بعض الوقائع.

– عمرو بن علي الفلاس يروي خبرا واحدا بإسناده إلى شاهد حول بعض مجالس ابن زياد الوالي.

– محمد بن حميد يروي خبرا بإسناده حول بعض مجالس ابن زياد.

– أحمد بن أبي خيثمة زهير يروي أربعة أخبار بأسانيد تنتهي إلى مجاهيل أو شهود مبهمين حول تمرد أهل المدينة ثم فرحهم بمن قتل القائد الأموي، ثم فشل المختار في ضم البصرة وأخيرا رواية مطولة حول ثورة ابن الحر.

– الهيثم بن عدي يروي رواية واحدة بسند إخباري عن شاهد عيان حول اضطراب الكوفة بعد يزيد وحول مقتل مصعب.

– الحسين بن نصر ومحمد بن عمار بإسناديهما إلى التابعي حصين بن عبد الرحمن السلمي، والذي هو شاهد عيان ويروي أيضا عن شهود آخرين: عشرة روايات حول كربلاء في سياق واحد.

– إسحاق بن أبي إسرائيل يروي بإسناده خبرين حول بعض التفاصيل نهاية الحصار الأول لمكة وحولبناء ابن الزبير للكعبة.

– نوح بن حبيب القومسي وعبيد الله بن عبد الكريم يرويان بإسناديهما إلى شهود عيان خبرين حول إعلان ابن الزبير التمرد على يزيد وتفاصيل اضطرابات مرج راهط قرب دمشق.

2.2.1 مصادر غير الطبري المسندة حول اضطرابات العهد الأموي الأول.

لم يكن الطبري هو المصدر الوحيد الذي أسند رواياته الكثيرة عن تلك الفترة الخطيرة من تاريخنا الإسلامي، بل كان هناك مؤرخون آخرون قاموا بتدوين تلك الأحداث مسندين إياها إلى قائليها مرورا بناقليها، وبعض هؤلاء المؤرخين عاشوا قبل الطبري وعاصروا شيوخه أو شيوخ شيوخه كالبلاذري وخليفة بن خياط والزبير بن بكار، والبعض الآخر عاش بعد الطبري وعاصر تلامذته كابن عبد ربه الأندلسي وابن أبي العرب التميمي القيرواني وأبي الفرج الأصفهاني وابن أعثم الكوفي.

- **أولا : ابن عبد ربه وكتابه العقد الفريد:**
- **التعريف بابن عبد ربه:**

هو أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم القرطبي مولى حاكم الأندلس هشام الأموي ابن عبد الرحمن الداخل، وقد ولد سنة 246هـ بقرطبة وتعلم بها علوم عصره من فقه ونحو وتفسير وبلاغة وعروض وحديث وتاريخ... وظهر ذلك كله في كتابه الشهير (العقد الفريد) ولم يرحل ابن عبد ربه إلى مشرق وإنما انتقلت إليه علوم الشرق عبر شيوخه من مشاهير الأندلس مثل بقي بن مخلد صاحب أضخم

وأقدم مسند حديثي وابن وضاح والخشني... إضافة إلى المكتبة الضخمة التي كانت تحت أمره في بلاط الأمراء، وليس عجيبا أن يشغف في مثل هذه الأجواء بالموسيقى والصوت الحسن والجمال أثناء الغناء، وقد لازم الأمير عبد الله طيلة فترة حكمه 275-300هـ واشتهر بمنادمته له ومدحه إياه، وكذلك فعل مع خليفته الأمير عبد الرحمن الناصر الذي تلقب بـ(أمير المؤمنين)... وتوفي ابن عبد ربه مريضا بالفالج عام 327هـ وقد قال عنه ابن سعيد: "إمام أهل أدب المئة الرابعة وفرسان شعرائها في المغرب كله" وقال عنه الفتح بن خاقان إنه: "حجة في الأدب، وإن له شعرا انتهى منتهاه، وتجاوز سماك الإحسان وسهاه"[247].

- **مصادر ابن عبد ربه :**

يمكننا القول أن صاحب العقد الفريد قد أخذ معلوماته حول اضطرابات العهد الأموي الأول بشكل مباشر من كتب الإخباريين الأقدمين، ونهل منها ثلثي أخباره التي تتجاوز الثلاثين رواية، فكتب الهيثم بن عدي وابن دأب وأبي اليقظان لا يذكر لها إسنادا، وهي تتعلق بتولية يزيد وابنه معاوية الثاني وواقعة الحرة...أما سائر المصادر المكتوبة وعددها إثناعشر مصدرا فأسانيدها في الأغلب الأعم تنتهي إلى شهود عيان حول جوانب من اضطرابات العراق والحجاز، وأما الأخبار العشرة الأخرى لابن عبد ربه فإنه يسندها إلى مصدرين هما :

- علي بن عبد العزيز عن أربعة من شيوخه بأسانيدهم...
- وحماد بن عيسى الجهني بإسناديه إلى الزهري...وكلاهما يتحدث عن اضطرابات العراق والثورة الزبيرية وتمرد الأشدق.

- **ثانيا: البلاذري وكتابه أنساب الأشراف.**
- **التعريف بالبلاذري:**

هو أحمد بن يحي بن جابر بن داود البلاذري البغدادي الكاتب، نسب إلى حَبّالبلاذر (نبات يستخرج منه عصير يقوي الأعصاب والذاكرة) إذ كان يشربه هو أو جده، وكان مولده حوالي سنة 180هـ وكان آباؤه من كتبة البلاط العباسي ببغداد، وقد طلب العلم في المدن العراقية والشامية وعمل مستشارا للخليفة المتوكل ثم المستعين، أما في أيام المعتمد فأصابته ضائقة مالية وصلت به أحيانا إلى هجاء بعض الوزراء والكتاب –إذ كان شاعرا– وتوفي سنة 279هـ، وله عدد قليل من المؤلفات –لكنها ضخمة وهامة– مثل (أنساب الأشراف) و(فتوح البلدان) و(كتاب البلدان الكبير)... بالإضافة إلى كتب أخرى مثل (الرد على الشعوبية) و(عهد اردشير)...

247 – الزركلي (خير الدين): الأعلام، دار العلم للملايين، 1985، ط5 بيروت، 1ص207.ابن عبد ربه (أبو عمر أحمد بن محمد) : العقد الفريد؛ تحقيق أحمد أمين وآخرين، دار الكتاب العربي 1983 بيروت، 1ص5-6.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن أخبار البلاذري المسندة حول الاضطرابات الأولى في الدولة الأموية إنما ضمنها في ثنايا كتابه الشهير (أنساب الأشراف) ورواياتها مبثوثة في أجزائه التي ظلت إلى سنوات قليلة فقط رهينة المخطوطات والطبع الجزئي لها ولم تطبع كاملة إلا مؤخرا ؛ ومع ذلك فإننا وجدنا أن رسالة الدكتور المشهداني في جامعة أم القرى بمكة قد وفرت لنا الجهد وجمعت بين أيدينا كل الروايات المتعلقة بالأمويين مع استقراء أسانيدها وكافة رواتها...[248]

- **مصادر البلاذري:**

إذا ذكرنا البلاذري فإنه يكاد يضارع الطبري في حجم مروياته وأسانيدها، لكن بعض هذه الأخبار يكتفي فيها بقوله (ذكروا – قالوا...) أو بقوله :" قال أبو مخنف بإسناده... وقال المدائني بإسناده ...." دون أن يبين لنا من هم رواة هذا الإسناد.فإذا احتسبنا الروايات المسندة فقط فإن عددها يتجاوز 66 رواية.

اعتمد البلاذري على أربعة من شيوخه (خلف وابن أبي خيثمة وهشام بن عمار والدورقي) استقى منهم 47 خبرا وقد روى له ثلاثة منهم جل أخبارهم عن الإخباري وهب بن جرير بأسانيده إلى شهود عيان حول اضطرابات الشام والعراق والحجاز، أما الرابع (هشام بن عمار) فيروي أخباره الستة مسندة وغير مسندة حول أسرى كربلاء واضطرابات الشام... كما أورد البلاذري عن مصادره الثلاث الأقل اعتمادا(سعدويه والعتبي وابن القتات) ثماني روايات بعضها بإسناد وبعضها بغير إسناد حول كربلاء والحرة وراهط، وهي ذات المحاور التي تطرقت إليها مصادر البلاذري العابرة وعددها عشرة (شجاع الفلاس والعجمي والعجلي والبحراني والفروي، والأنطاكيان ...) إذ يستقي من كل مصدر خبرا أو خبرين وأكثرها مسندة.

- **ثالثا: أبو العرب ومصادره في كتاب المحن.**
- **التعريف بأبي العرب:**

هو أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمام التميمي، وكان تمام والد جده قد عمل أميرا على تونس لولاة هارون الرشيد على إفريقية عام 181هـ ثم انقلب عليهم حين اضطربت أمور البلاد، ولما انتصر عليه القائد ابن الأغلب بعث به إلى بغداد حيث توفي سجينا، واشتهر حفيده أي والد أبي العرب (أحمد بن تميم) بالعلم، ولذا

---

248 – ابن النديم(أبو الفرج محمد بن اسحق الوراق): الفهرست؛ ص498-499.ابن حجر: لسان الميزان (م.س)1ص322-323.بدران (عبد القادر 1346 هـ):تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر؛ دار المسيرة بيروت ط2 (1979) 2ص112.د.المشهداني(محمد جاسم): موارد البلاذري عن الأسرة الأموية؛ مكتبة الطالب الجامعي 1407هـ، ط1 مكة المكرمة1ص44-67.د.السلمي:منهج كتابة التاريخ الإسلامي(م.س)، ص388-390.

نشأ مؤلف (كتاب المحن) في بيت علم ورئاسة، وأخذ العلم عن مشاهير علماء إفريقية من أمثال تلامذة سحنون الفقيه، وكذا عيسى بن مسكين وأحمد بن معتب وسعيد بن إسحاق)وهؤلاء سنجدهم في المصادر الفرعية المسندة لأخباره عن تلك الفترة المدروسة (وغيرهم... أمّا تلاميذه فكثيرون جدا منهم ابناه أبو العباس تمام وأبو جعفر تميم إضافة إلى أبي محمد بن أبي زيد... ورغم تفرغ أبي العرب للعلم إلا أنه تعرض للسجن في أواخر الدولة الأغلبية، كما قاوم الدولة الفاطمية قبيل وفاته حيث توفي أواخر سنة 333هـ ودفن بالقيروان. قال عنه القاضي عياض: "كان حافظا لمذهب مالك مفتيا عالما غلب عليه علم الحديث والرجال".

ومن المؤلفات التي خلفها لنا أبو العرب (كتاب المحن) الذي أخذنا منه رواياته المسندة، وله أيضا كتاب)موت العلماء(وكتاب(التاريخ (إضافة إلى كتب في فضائل علماء المالكية وعبّاد إفريقية، كماله كتب في العبادات والوعظ إلى جانب كتابه الذي اعتمده المحدثون في الجرح والتعديل والموسوم بـ)كتاب ثقات المحدثين وضعفائهم)[249].

- **مصادر أبي العرب:**

نلاحظ في أخبار (كتاب المحن) أن أسانيد الواقدي وأخباره بما فيها إسناده الجماعي مع مصادره العشرين الأخرى تتقاطع وتتداخل بل وتتكرر مع ما وجدناه لدى الطبري وابن عبد ربه عبر هذا المؤرخ – أي الواقدي– ثم إن أبا العرب يورد أخبارا أخرى عن شيخه عمر بن يوسف وغيره عن أبي عبيد عن حجاج عن الإخباري أبي معشر، وأسانيد أخرى تنتهي إلى شهود عيان حول وقعتي كربلاء والحرة ... ولأبي العرب شيوخ آخرون – حوالي العشرة– أسند إليهم مرويات مماثلة، فأمثال عيسى بن مسكين ويحي بن سلام وبكر بن حماد روى عن كل واحد منهم ثلاثة أخبار من طريق ثلاثة أسانيد لكل منهم. وأمثال محمد بن بسطام وسعيد بن إسحاق روى عن كل واحد منهما روايتين عبر إسنادين لكل منهما. وأمثال محمد بن عبد العزيز وأحمد بن معتب ويحي بن عبد العزيز خبرا لكل واحد منهم عبر إسناده الخاص...

- **رابعا: مصادر مسندة أخرى حول اضطرابات العهد الأموي الأول**

إن روايات خليفة بن خياط في تاريخه عموما وفي أخباره عن اضطرابات تلك الفترة هي روايات غير مطولة بل إنها قصيرة جدا في أحيان كثيرة، وهذا ربما لغلبة النّفَس الحديثي عنده إذ هو محدث بالدرجة الأولى، أو ربما

249 - مخلوف(محمد بن محمد): شجرة النور الزكية، دار الفكر (دون معلومات) ص83-84. الذهبي(محمد بن احمد بن عثمان 748هـ) : تذكرة الحفاظ، 3 دار الكتب العلمية، بيروت (دون تاريخ)، 3ص889-890.ابن فرحون(ابراهيم بن نور الدين المالكي 799هـ) :الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق مأمون الجنان، دار الكتب العلمية 1996 ط1 بيروت، ص347-348.أبو العرب (محمد بن احمد التميمي 333هـ): كتاب المحن تحقيق د. يحي الجبوري ؛ دار الغرب الإسلامي 1983 ط1 بيروت، ص5-11.

لطبيعة الاختصار التي استحكمت فيه، هذا من جهة ومن جهة أخرى فهي مسندة إلى أصحابها الإخباريين كوهب بن جرير عن أبيه وابن عياش والمدائني ... أو المحدثين كابن جريج وابن مهدي...ثم إن للزبير بن بكار- وهو معاصر لخليفة بن خياط- روايات قليلة في موفقياته بعضها عن المدائني وبعضها عن عمه مصعب الزبيري ... أما الأصفهاني فهو يركز في كتابه مقاتل الطالبيين، وإسناده الجماعي يحتوي على أسماء كثير من الإخباريين، وإن روى أيضا عددا لابأس به من الروايات من طريق أبي مخنف عن بعض شيوخه أو المدائني ...و في المقابل فإن معاصره ابن أعثم الكوفي في كتابه (الفتوح) انطلق من إسناده الجماعي فقط ليورد لنا كل أخباره، مصدرا إياها بعبارة " وقالوا" وقد فعل المؤرخون الذين جاءوا من بعده نفس الشيء باستغنائهم عن الأسانيد واكتفائهم بسرد المتون ولو تناقضت مضامينها أو تعارضت تفاصيلها.

3.2.1 المصادر المسندة ومروياتها حول اضطرابات العهد الأموي الأول:

- **المصادر المسندة لأخبار اضطرابات العراق في نهاية العهد السفياني**:

نبدأ بالمصدر الذي ركّز على مأساة (كربلاء) ألا وهو أبو الفرج الإصفهاني، فقد روى لنا تلك الأحداث بإسناد جماعي: يبدؤه بشيخه العجلي عن المؤرخ نصر بن مزاحم مسندا إلى الإخباري أبي مخنف، ثم يعود إلى الحافظ بن أبي شيبة عن الخزار عن كل من أبي مخنف والمدائني وعوانة ... ثم ينهي سنده الجماعي بالطريق التي يعتمدها المحدثون عن أحمد بن جناب عن القسري عن الدهني عن الإمام الباقر ...[250]

كما أنه –أي الأصفهاني- استند في أخبار مراسلة الكوفيين للحسين إلى الإخباري المدائني عن هارون بن مسلم عن يونس بن أبي اسحاق ... أما أنها ولاية ابن زياد للكوفة قبل وصول الحسين، وإجراءاته ضد ابن عقيل فإنه يرويها عن أبي مخنف بإسناديه (الصقعب عن النهدي / وابن مساحق عن أبي زرعة) وبقية التفاصيل يوردها الأصفهاني عن أبي مخنف دائما حول مقتل ابن عقيل واقتراب الحسين من الكوفة بأسانيده (الحجاج بن علي / سليمان بن أبي راشد / يوسف بن يزيد / المجالد / قدامة الثقفي)[251]

وفي تفصيلهلمأساة كربلاء فقد اعتمد الأصفهاني على أبي مخنف بإسناديه (سليمان عن حميد بن مسلم / عبد الرحمن بن جندب عن عقبة بن سمعان) ليذكر تفاصيل مماثلة بإسناده الجماعي الذي يبدأ بالمؤرخيْن ابن مزاحم والمدائني كلاهما عن أبي مخنف بأسانيده (الوالبي عن الإمام زين العابدين / ابن جندب عن حميد / زهير الخثعمي ...) إلى جانب سند الأصفهاني إلى الإمام جعفر الصادق عن أبيه الباقر ...[252]

---

[250] - الأصفهاني: مقاتل الطالبيين؛ تح السيد احمد الصقر، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، 1987، ط2، بيروت ص: 98.

[251] -المصدر نفسه؛ ص: 99-111.

[252]- المصدر نفسه ؛ ص: 116-118.

وحول نهاية مأساة كربلاء بتسيير الأسرى نحو الوالي بالكوفة ثم الخليفة بدمشق فإن الأصفهاني اعتمد على المدائني بسنده إلى ثبيت القايضي ...[253]

وفي مقابل هذا المصدر نجد معاصره أبا العرب التيمي في كتابه (المحن) يكاد يعتمد بشكل كبير في إيراده لتفاصيل خروج الحسين نحو مكة ثم الكوفة ومقتله بكربلاء على سند واحد لأحد رواة شيوخه ألا وهو علي بن عبد العزيز البغدادي بسنده إلى أبي عبيد عن الحجاج عن الإخباري أبي معشر عن مشيخته (وهؤلاء الأخيرون رغم كونهم شهود عيان إلا أنه لا يصرح بأسمائهم إلا نادرا)[254]

وفي نهاية تفاصيل كربلاء يذكر أبو العرب بسنده المعتمد إلى أبي معشر عن يزيد بن أبي زياد عن شاهد من آل البيت ما حدث لهذا الأخير ضمن أسرى كربلاء عند الخليفة يزيد، ليسدل أبو العرب الستار عن تلك المأساة بذكر عدد قتلى آل البيت بسند آخر (عبد الرحمن بن عبيد البصري ثنا عثمان بن يحي الفرفساني بإسناديه إلى الحسن البصري) إضافة إلى خبر آخر حول تستر الصحابي عمرو بن حريث على أن يكون الإمام زين العابدين محتلما بالإسناد التالي (أحمد بن معتب ثنا أبو الحسن الكوفي ...)[255]

وعقب هذه التفاصيل وردت بعض التحديدات للأعمار والأسماء بأسانيد إلى أئمة الحديث (ابن حنبل وابن أبي شيبة وبقي بن مخلد) لتتبعها أحاديث نبوية ورؤى للصحابة تتعلق بمقتل الإمام الحسين وفضائله[256] .

هذا ؛ ولقد اعتمد معاصر آخر للاصفهاني ألا وهو ابن عبد ربه في (عقده) على المصدر الرئيسي والأول الذي اعتمده أبو العرب بالخصوص خروج الحسين وكربلاء (علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد إلى أبي معشر)[257] وأتبعها بعد ذلك بأخبار تفصيلية تتعلق بنهاية كربلاء (مثل آخر خطبة للحسين وقاتله وموقف الوالي ابن زياد والخليفة يزيد من الأسرى ونبوءات حديثية ...) بأسانيد بعضها لعلي بن عبد العزيز (الزبير بن بكار / محمد بن الضحاك) وبعضها لروح بن زنباع أو الرياشي إلى أبي معشر، أو المدائني إلى الحسن البصري وكلها تنتهي إلى شهود عيان ...[258] وأضاف ابن عبد ربه أخبارا أخرى تتضمن تهويلات أو مبالغات أو خوارق تتعلق بشخص الحسين أو مقتله يرويها ببعض الأسانيد الآنفة الذكر وأسانيد أخرى منقطعة (مثل ابن لهيعة وابن عبد الوهاب والشعبي والإمام الزهري ...)[259]

---

[253] – المصدر نفسه ؛ ص: 118-119.
[254] – أبو العرب: كتاب المحن؛ ص: 128-133.
[255] – أبو العرب: كتاب المحن؛ ص: 134-136.
[256] – المصدر نفسه ؛ ص: 137-142.
[257] – ابن عبد ربه: العقد الفريد، 4 ص: 376-380.
[258] – المصدر نفسه؛ ص: 381-383.
[259] – المصدر نفسه ؛ ص: 384-387.

ثم إننا إذا رجعنا إلى كتاب تاريخ خليفة بن خياط فسوف سنجد هذا المحدث قد بدأ أخبار وفاة معاوية بقوله: "قال بقي، وقرئ على ابن بكير –وأنا أسمع– عن الليث..." ثم أعقب ذلك بذكر أحداث سنة 60 هـ دون تفصيل وبغير إسناد، إلاّ قوله: "وزاد حرملة في روايته عن ابن بكير: وخرج حسين... إلى العراق وابن الزبير إلى مكة" إضافة إلى بعض الأخبار عن الواقدي أو الوليد بن مسلم أو محمد بن عائذ ولكنها غير مسندة[260] ليتناول أحداث خروج الحسين وابن الزبير بأسانيد عن الإخباري وهب بن جرير إلى شاهد عيان (رزيق مولى معاوية) أو أشياخ جويرية بن أسماء المبهمين لينتهي إلى ذكر بعض أسماء القتلى في كربلاء وقاتليهم، استنادا إلى المدائني وأبي عبيدة ولكن بغير أسانيد –إليهما أو عنهما–، ثم أسند خليفة خبرين إلى الحسن البصري وابن الحنفية حول عدد قتلى الطالبيين في كربلاء.[261]

هذا ؛ ومما ينبغي أن يعلم أن المصادر المذكورة آنفا لا تسهب كثيرا في تفاصيل الأحداث مقارنة بالكم الهائل الذي جاءنا به الطبري والبلاذري، وقبل الحديث عن مصادر الطبري المسندة فإننا سنركز على المصادر التي اعتمدها البلاذري في كتاب (أنساب الأشراف) إذ استخدم في تفاصيل خروج الحسين عبارات (مثل قالوا ... ويقال ...) وأحيانا يوضح سنده إلى أبي مخنف قائلا: "قال هشام بن الكلبي قال أبو مخنف في إسناده ..." دون أن يذكر هذا الإسناد ولـم يذكره إلا مرة واحدة في قوله: "حدثت عن أبي مخنف عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق ..." مشيرا إلى تحرك الحسين في مكة، أما سائر التفاصيل فلا يخرج البلاذري عن هذه المصادر إلا مرة واحدة في مقتل ابن عقيل (ثنا خلف بن سالم وزهير أبو خيثمة ثنا وهب بن جرير ...)[262] وعدة مرات في تحرك الحسين نحو الكوفة (الدورقي بإسناديه إلى الشعبي والفرزدق / الحسين بن علي بسنده إلى أبي بكر بن عياش / الفروي وعوانة بإسناديهما إلى ابن الفرزدق)[263] أما أحداث كربلاء كلها فمرجعها إلى قوله: "قالوا ..." وكذلك الأمر في تفاصيل ما بعد كربلاء باستثناء أخبار قليلة حول تحديد الأسماء أو الأعداد أو بعض العجائب المتعلقة بالنهاية المأساوية في كربلاء فإنه أسندها بقوله (وروى حماد بن زيد ... وحدثني بعض الطالبيين / ثني عمر بن شبة ...)[264]

نصل الآن إلى أهم المصادر المسندة التي أرخت لتلك الأحداث الخطيرة بشكل تتضح فيه أسانيد الرواة بمثل ما تتضح فيه تفاصيل متونها ورواياتها؛ ونقصد به المؤرخ الطبري في كتابه (تاريخ الأمم والملوك والرسل) والذي يبدأ في أخبار وفاة معاوية وتهرب الحسين وابن الزبير من البيعة لابنه بروايات مفصلة لكنها تستند إلى أبي مخنف

---

[260] – خليفة بن خياط العصفري 240 هـ: تاريخ خليفة رواية بقي بن خالد، تحقيق د.سهيلزكار، دار الفكر بيروت 1993؛ ص174.

[261] – المصدر نفسه، ص:177-180.

[262] – البلاذري: أنساب الأشراف؛ 3 ص: 334-344 و368-371.

[263] – المصدر نفسه؛ 3 ص: 373-394.

[264] – المصدر نفسه؛ 3 ص: 395-424.

دون ذكر أسانيد لهذا الأخير باستثناء مرة واحدة (عن ابن مساحق عن شاهد عيان ...)[265] وحين ركّز على رفض ابن الزبير البيعة متحصّنا بمكة ؛ فأسانيده كلها إنما تنطلق من الواقدي عن شيوخه إلى شهود عيان[266] لكن تحركات الحسين في مكة وتحركات مبعوثه ابن عقيل في الكوفة يوردها الطبري مفصّلة عن شيوخ أبي مخنف الذين يعتمدهم بشكل بارز؛ إذ أن بعضهم شهود عيان وبعضهم يستند إلى شهود العيان (الصقعب – خال أبي مخنف / ابن جندب / الحجاج البارقي / أبو المخارق / سليمان بن أبي راشد / يونس بن أبي اسحاق / يوسف بن يزيد / المجالد ونمير والمعلى الهمدانيون / الحسن بن عقبة / قدامة الثقفي / أبو جناب ...) وتخللت هذه التفاصيل أخبار أخرى موازية ومكملة لها من مصدر حديثي استقاه الطبري عن شيخه زكريا الضرير (عن ابن جناب عن القسري عن عمار الدهني عن الإمام الباقر ...) وإذا كانت تفاصيل أبي مخنف قد وردت للطبري من طريق هشام الكلبي فإنه أورد لهذا الأخير خبرا غير مسند عن إخباري آخر هو عوانة، وخبرين لعمر بن شبة –شيخ الطبري– عن هارون بن مسلم بسنده إلى الإخباري عيسى بن دأب ...[267] وبنفس الطريقة يشبع الطبري موضوع مسيرة الحسين نحو الكوفة بمرويات هشام الكلبي عن أبي مخنف دائما، عن بعض من سبق ذكرهم من شيوخه المعتمدين إضافة إلى آخرين كالحارث الوالبي وأبي سعيد عقيصا ... وروايات قليلة لهشام عن إخباريين آخرين (عوانة / أبي بكر بن عياش ...) ليعود الطبري بين الفينة والأخرى إلى التفاصيل التي توردها له المصادر الحديثية (حديث عمار الدهني عن الباقر / أحاديث التابعي الحصين بن عبد الرحمن السلمي عن شهود عيان ...) إلى جانب روايات قصيرة لتحديد بعض الأزمنة مسندة إلى الواقدي عن شيوخه ...[268] ويتوقف الطبري طويلا عند أحداث المأساة ليعرضها علينا بتفاصيل دقيقة مستندا في أغلبها إلى مصدره الرئيسي (هشام عن أبي مخنف) وهذا الأخير يستنطق لنا بإسهاب شيوخه الذين ذكرنا بعضهم، وممن لم نذكرهم شيوخه الثلاثة الذين تتكرر أسماؤهم في أسانيد جماعية (فضيل بن خديج والنضر بن صالح وحصيرة الأزدي) وشيوخ آخرين لا تصادفنا أسماؤهم إلا قليلا ... ولكنها في الغالب الأعم تنتهي إلى شهود عيان في الطرفين (صفوف الحسين / صفوف الجيش الكوفي الأموي الذي قاتلهم) ! وفي خضم هذا كله يورد الطبري لهشام أخبارًا أخرى عن إخباريين آخرين من أمثال أبيه وعوانة وعمرو بن شمر بروايات مسندة وغير مسندة[269]

- **المصادر المسندة لأخبار اضطرابات الحجاز في نهاية العهد السفياني:**

[265] – الطبري: تاريخ مج3 ج5 ص: 171-174.

[266] – المصدر نفسه؛ ص: 174-176.

[267] – المصدر نفسه؛ ص: 176-192.

[268] – المصدر نفسه؛ ص: 193-202.

[269] – الطبري: تاريخ مج3 ج5 ص: 203-237

بدأ أبو العرب تفاصيل تمرد أهل المدينة بذكر السبب معتمدا على إسناديه إلى الواقدي، عن شيوخ له سماهم في سند جماعي، ثم راح يستعرض تطورات الأحداث الخطيرة إلى نهاية مجزرة الحرة، وكل حادثة منها مسندة إلى الواقدي عن أحد شيوخه، وأكثرها ينتهي إلى شهود عيان.[270] ونفس الشيء فعله عند ذكر عدد القتلى وأسمائهم.[271] ثم راح يذكر تفاصيل الحصار الأول لمكة وظهور أمر الزبيريين بعد ذلك، وكلها عن شيخه علي بن عبد العزيز بسنده المشهور إلى الإخباري أبي معشر...[272]

ونلاحظ أن ابن عبد ربه لم يسند أخبار الحرة على كثرتها إلا مرة واحدة مشيرا إلى الإخباري النسابة (أبي اليقظان) ولكنها بغير سند،[273] وأحيانا نجد عبارة: "قال أبو اليقظان وغيره..." وهي كسابقتها، كما نجده يسند خبر حادثة وقعت للصحابي الخدري نقلها عن أبي عقيل الدورقي عن التابعي أبي نضرة عنه.[274] أما أحداث الحصار الأول لمكة ورجوع الجيش الأموي عنها إلى الشام وتداعيات ذلك كله فقد استند ابن عبد ربه –كسابقه أبي العرب– إلى علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد بسنده إلى الإخباري أبي معشر: "... عن مشيخته..." دون أن يذكرهم لنا.[275]

كما فعل ابن عبد ربه مع تفاصيل الحرة، نجد أن المحدّث خليفة بن خياط قد ذكرها بغير إسناد سوى أن: "أبا اليقظان قال..." خصوصا حول أسبابها وإرهاصاتها وبداياتها، أما أحداثها فيسندها خليفة إلى الإخباري وهب بن جرير بأسانيده إلى شهود عيان بأسمائهم، أو مبهمين كأمثال شيوخ جويرية بن أسماء، ثم سرد لنا خليفة أسماء القتلى ليختمها برواية للمدائني بغير إسناد، ثم يبدأ تفاصيل ثورة ابن الزبير بخبر للمدائني أيضا لكنه مسند إلى عبد العزيز بن مروان (والد الخليفة عمر) ثم أتى ابن خياط على بعض أخبار الحصار الأول لمكة بأسانيده إلى ابن جريج وغيره، حيث ذكر لنا بعض التحديدات المتعلقة بنهاية العهد السفياني مُسندًا إياها إلى الفقيه المصري الليث والإخباري الشامي ابن عائذ والمحدث العراقي ابن نمير... كما ذكر عن الإخباري ابن عياش –بغير سند دائما– خبر مفارقة الخوارج لابن الزبير بعد الحصار الأول[276] .

و فيما يخص البلاذري فإنه بدأ بذكر اضطرابات الحجاز بعد كربلاء بالحديث عن تحركات ابن الزبير التي استند فيها إلى مشاهير الإخباريين دون أن يذكر أسانيده إليهم، أو أسانيدهم إلى شهود عيان، مكتفيا بذكر أسمائهم: "... قال أبو مخنف وعوانة... وقال الواقدي والهيثم في روايتهما... قال أبو الحسن المدائني... قال هشام

---

[270] – أبو العرب: كتاب المحن، ص: 146-157.

[271] – المصدر نفسه، ص: 158-172.

[272] – المصدر نفسه، ص: 173-175.

[273] – ابن عبد ربه: العقد الفريد، 4 ص: 387-391.

[274] – المصدر نفسه؛ ص: 389.

[275] – ابن عبد ربه: العقد الفريد، 4 ص: 392-394.

[276] – خليفة: تاريخ، ص:181-195.

ثني عوانة..." وأحيانا يستعمل صيغة: "قالوا..." ولم يستخدم الإسناد إلا مرتين (ثني الدورقي ثنا وهب عن أبيه عن الحنظلي ثني رزيق مولى معاوية / ثني العمري عن الهيثم عن ابن عياش ثني ابن المنتشر)[277] أما أخبار الحرة فيستقيها البلاذري من الإخباريين كقوله: "قال الواقدي وغيره في روايتهم... قال هشام أخبرني أبو مخنف... الهيثم عن عوانة..." وقد يزيد قليلا في توضيح أسانيده في مثل: "قال المدائني عن عوانة ويزيد بن عياض... المدائني عن ابن جعدبة..." وتتخلل ذلك كله روايات مسندة للإخباري وهب بن جرير يوردها البلاذري عن ثلاثة من شيوخه (أبو خيثمة وخلف والدورقي) ليسندها وهب إلى مصادره الفرعية (ابن جعدبة عن صالح بن كيسان / أبو عقيل عن أبي نضرة عن الخدري / جويرية عن أشياخه...)[278] وتبقي أخبار بداية الثورة الزبيرية إلى رفع الحصار عن مكة في نهاية العهد السفياني عند البلاذري مستندة إلى الإخباريين (وقال المدائني... وقال عوانة... وقال الواقدي...) هكذا دون ذكر أسانيده إليهم أو أسانيدهم إلى شهود عيان، وإن فعل ذلك في البداية مع أبي مخنف: "ثني عباس بن هشام (أي الكلبي) عن أبيه عن أبي مخنف..." ولم يواصل إسناده هذا إلى منتهاه، ومع ذلك وجدنا البلاذري يستند في هذه الأخبار إلى مصدر زبيري حيث قال : "وحدثني مصعب الزبيري..." ولم يذكر له إسنادا –ربما اعتمادا على اختصاصه بأخبار عائلته–[279] لكن العودة إلى الأسانيد تظهر جلية في قضية احتراق الكعبة وكذا في خبر وفاة يزيد؛ حيث نجده يذكر شيوخه إلى الإخباري وهب عن جويرية عن نافع وغيره... إضافة إلى قوله: "ثني بسام الحمال عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن..." إلى جانب مصادره شبه المبهمة (المدائني عن أشياخه / وقال أبو اليقظان / وقال ابن الكلبي...) ومصادره المبهمة (وقال بعضهم...)[280]

و في المقابل نجد أن الطبري قد ذكر مظاهر التململ في المدينة كما في مكة بالاستناد إلى مصدره الرئيسي أبي مخنف عن ابن مساحق عن شهود عيان، ليكمل الطبري تفاصيلها بإسناده إلى إخباري آخر هو موسى بن عقبة عن التابعي المحدث الزهري عن عبد العزيز بن مروان[281] ثم يعود الطبري إلى أبي مخنف عن ابن مساحق عن شاهد عيان مع الأمويين (حبيب بن كرة) برواية مطولة قطع تفاصيلها مرارا ببعض الأخبار المكملة، كإحدى روايات الواقدي بغير سند أو أخبار عوانة، أو بعض الأسانيد الحديثية للطبري (عن ابن حميد عن جرير عن مغيرة... / أبو خيثمة عن وهب عن جويرية...) إضافة إلى أحد أسانيد أبي مخنف العابرة (أبو نضرة العوفي عن الصحابي الخدري وما حدث له يومئذ)[282] وفيما يخص أخبار حصار مكة الأول ووفاة يزيد، نجد الطبري قد

[277] – البلاذري: أنساب الأشراف؛ 5 ص: 319-335

[278] – المصدر نفسه ؛ 5 ص: 337-355.

[279] – البلاذري: أنساب الأشراف؛ 5 ص: 357-367.

[280] – المصدر نفسه ؛ 5 ص: 369-376.

[281] – الطبري: تاريخ مج3 ص: 239-243.

[282] – المصدر نفسه؛ ص: 243-249.

اعتمد بشكل بارز على الإخباري هشام عن عوانة، مضيفا إليها روايات الواقدي القصيرة عن شيوخه حول احتراق الكعبة إلى جانب سند حديثي للطبري (إسحق بن أبي إسرائيل عن الصنعاني عن زياد بن جبل) ليتواصل بعد ذلك الخبر المفصل الذي ذكره هشام عن عوانة بغير سند كعادته[283] .

- **المصادر المسندة لأخبار اضطرابات الشام في بداية العهد المرواني:**

يذكر أبو العرب اضطرابات الشام الأولى (راهط) وكذا الأخيرة (تمرد الأشدق) على شكل استكمال لتفاصيل الثورة الزبيرية الواردة عن علي بن عبد العزيز بسنده المنتهي إلى الإخباري أبي معشر[284] .

و يورد ابن عبد ربه أخبار عهد مروان، مستندا إلى المدائني دون ذكر لأي سند، لكنه أورد مراسلات الخليفة عبد الملك والصحابي ابن عمر والتابعي ابن الحنفية وجوانب من السياسة المالية لخلفاء البيتينالسفياني والمرواني مع الموالي، مستندا إلى ابن وهب عن ابن لهيعة[285] .

وذكر خليفة بن خياط في تاريخه أخبار مرج راهط مختصرة ضمن تفاصيل أخرى عما قبلها وما بعدها دون أن يسندها، لكنه ابتدأ أخبار عهد مروان بقوله: "قرئ على يحي بن بكير وأنا أسمع عن الليث..." كما ابتدأ أخبار عهد ابنه عبد الملك بقوله: "كتب إلي بكار عن ابن عائذ قال الوليد..."[286]

بينما يذكر البلاذري أخبار بداية عهد مروان ومرج راهط بأسانيد غير مفصلة وأحيانا غير واضحة، حيث نجده يقول في عدة مواطن: "قال المدائني... ويقال... قال عوانة وغيره... المدائني عن أبي مخنف وعوانة ومسلمة قالوا... وقال الكلبي والشرقي بن القطامي... قال الواقدي... ومن رواية أبي مخنف أيضا..." وهذه كلها على ما يبدو تؤول إلى الأسانيد التي اعتمدها الطبري في هذه التفاصيل، ولا يتميز البلاذري بسند خاص إلا قوله: "ثنا خلف بن سالم ثنا وهب عن أبيه عن أشياخهم..."[287]

وكذلك الأمر في أخبار حملة مروان الناجحة على مصر وحملته الفاشلة على المدينة[288] ولئن ابتدأ تفاصيل ثورة الأشدق بقوله: "قال أبو مخنف في روايته وغيره..." فإنه عاد إلى توضيح أسانيده بشكل أدق (ثني هشام بن عمار نا صدق بن خالد عن خالد بن دهقان / ثني هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم / المدائني عن علي بن مجاهد عن عبد الأعلى / ثني الدورقي ثنا وهب عن أبيه عن أشياخه...)[289]

[283] – المصدر نفسه؛ ص: 250-254.

[284] – أبو العرب : كتاب المحن، ص: 173-180.

[285] – ابن عبد ربه: العقد الفريد 4، ص: 400-402.

[286] – خليفة: تاريخ، ص: 199.

[287] – البلاذري: أنساب الأشراف 6، ص: 255-282.

[288] – المصدر نفسه، ص: 285-300.

[289] – المصدر نفسه، ص: 58-66.

ونجد الطبري قد استقى أخباره عن بدء اضطرابات الشام من الإخبارييْن عوانة والواقدي كلاهما بغير سند، رغم أن رواياتهما مطولة ومفصلة، بل ومتداخلة ومتكاملة، وإن أضاف إليها روايات قصيرة لاستكمال بعض تفاصيلها، يسندها الواقدي إلى بعض شيوخه، أما معركة مرج راهط فمعتمد الطبري فيها على عوانة –بغير سند دائما– إضافة إلى أبي مخنف عن ابن مساحق والشرقي...[290] ويبقى عوانة وحده في أخبار تولية مروان لابنه عبد الملك ليعود الواقدي في خبر وفاة مروان مستندا إلى شيخه الزمعي، لكن محاولات مروان الفاشلة لاستعادة الحجاز (الربذة) يضم فيها الطبري إلى جانب عوانة إخباريا آخر هو المدائني –وإن كان بغير سند– ليضم إليهما خبرا آخر مسندا عن شيخه أحمد بن أبي خيثمة زهير[291].

- **المصادر المسندة لأخبار اضطرابات العراق في بداية العهد المرواني:**

تكاد أخبار بدء اضطرابات مدينة البصرة تتجمع لدى الطبري من خلال مصدر واحد ألا وهو شيخه ابن شبة عن غير المدائني ابتداء بأبي عبيدة وانتهاء بأبي عاصم النبيل مرورا بمسلمة بن محارب وزهير بن هنيدة وآخرين... هذا، وعضدها ابن شبة بالتفاصيل المكمّلة التي يسندها إلى المحدث ابن أبي خيثمة عن الإخباري وهب بن جرير بن حازم (عن أبيه وعن غيره...)[292]

أما بدء الاضطرابات في مدينة الكوفة فقد بدأها الطبري برواية للمؤرخ الهيثم بن عدي عن الإخباري ابن عياش بغير سند، ثم خبرا مفصلا لهشام الكلبي عن عوانة، أردفه بأخبار مكمّلة عن ابن شبة (وهذه المرة عن شيخه المدائني ببعض أسانيده العابرة) معضدا إياها –كما فعل آنفا– بسند المحدث ابن خيثمة عن الإخباري وهب...[293] .

وعاد الطبري إلى مصدره الرئيسي أبي مخنف، ليعتمد عليه كلية في تفاصيل أمر التوابين بالكوفة وانهزامهم في (عين الوردة) حيث أسندها أبو مخنف إلى رواة من عائلته (كأبيه وخاله) أو من قومه الأزد (كسليمان بن أبي راشد والحارث بن حصيرة والحصين بن يزيد وعبد الرحمن بن جندب...) أو من رواة الكوفة وشهود العيان بها (كأبي روق والمجالد وعبد الجبار بن عباس الهمدانيين والتابعي الأعمش، وسعد بن المجاهد الطائي...)[294] أما بدء أمر المختار الثقفي ووثوبه بالكوفة وسيطرته عليها فيعتمد فيه الطبري على خاله ويحي بن أبي عيسى الأزدي ورواة من همدان الكوفة وشيوخه الثلاثة (النضر وفضيل وحصيرة) ومن المدينة ابن مساحق وأبي يوسف الأنصاري... هذا إلى جانب الحارث الوالبي وأبي الصلت التيمي وأبي المغلس الليثي وصلة النهدي...[295] .

---

[290] – الطبري: تاريخ مج3، ص:267-274.

[291] – المصدر نفسه، ص:307-308

[292] – الطبري: تاريخ مج3، ص:254-264.

[293] – المصدر نفسه، ص:264-267.

[294] – المصدر نفسه، ص:278-284 و294-306.

[295] – المصدر نفسه، ص:287-293 و316-331.

أما الحرب التي خاضها المختار ضد أشراف الكوفة والمقتلة العظيمة التي أحدثها في كل الذين شهدوا كربلاء من سكانها فقد استقى أبو مخنف -عند الطبري- تفاصيلها الكثيرة من بعض من ذكرناهم آنفا من مصادره المعتمدة والأقل اعتمادا مضافا إليهم موسى بن عامر الأشعري ويونس بن أبي اسحاق ومسلم بن عبد الله وأبي الجارود وهشام بن عبد الرحمن الثقفي... وآخرون كثيرون ممن لم يستق منهم أبو مخنف إلا خبرا واحدا أو خبرين ولذا اصطلحنا على تسميتهم بـ (المصادر العابرة) وقد عمد الطبري إلى بعض مصادره العابرة هو أيضا ليجعلها تتخلل كل تلك التفاصيل؛ مثل شيخه سلم بن جنادة بإسناديه إلى التابعي الشعبي، وإلى أحد أحفاد الصحابي أبي موسى الأشعري، إلى جانب ما يرويه الطبري عن شيخه ابن أبي خيثمة عن المدائني عن بعض شيوخه... لاستكمال صورة تلك الأحداث[296] .

وإذا كان البلاذري قد اعتمد في أخبار بدء اضطرابات البصرة على المصدر نفسه الذي اعتمده الطبري (هشام عن أبي مخنف) فإنه اعتمد أيضا على أسانيد أخرى مثل (ثني العمري عن الهيثم / قال المدائني / قال أبو عبيدة ثني زهير بن هنيد عن عمرو بن عيسى...) إضافة إلى ما يذكره عن شيخه الدورقي عن الإخباري وهب بن جرير، ولكننا نجد مصدره الأخير هذا ينتهي بالأسانيد والمتون التي أوردها الطبري في الموضوع.[297] لكن أخبار التوابين وعين الوردة التي في بدء اضطراب الكوفة فإن البلاذري يذكرها مستقاة من مصدر واحد (ثني عباس الكلبي عن أبيه وجده وأبي مخنف قالوا...) وإن جعل البلاذري في ثناياها خبرا غير مسند للإخباري الهيثم بن عدي[298] .

أما بدء أمر المختار فنجد أن أكثر التفاصيل تفتتح بصيغ مبهمة (قالوا... فيقال...) وإن وجدنا رواية قصيرة مسندة كالتالي: "ثني عبيد الله بن صالح بن مسلم العجلي ثنى اسماعيل بن مجالد عن أبيه عن الشعبي..." لتعقبها روايات مبهمة كسابقاتها ولكنها أحيانا تبتدئ بقوله: "وقال أبو مخنف في روايته... وري عن الشعبي... المدائني في إسناده..." وكذلك الأمر في انتصار المختار على أشراف الكوفة حيث لم يوضح لنا البلاذري شيئا في صيغة (قالوا) التي اعتمدها إلا في روايتين للهيثم لكنهما غير مسندتين -كالعادة- وروايتين أخريتين بقوله: "ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة أنبأنا عبد الملك بن عمير ثني رفاعة..." وقوله: "ثني أبو أيوب الرقي المعلم عن عيسى بن يونس عن نصير بن أبي نصير عن اسماعيل السدي عن رفاعة..." ولم يعتمد البلاذري في أخبار المجزرة التي أحدثها المختار ضد من شارك في كربلاء من الكوفيين إلا على الصيغ المبهمة (قالوا / فقيل) ولم يوضحها لنا إلا مرتين (ثني عباس عن أبيه عن عوانة / ثني أبو عثمان عمرو بن محمد سمعت أبا نعيم الفضل بن دكين)[299] .

---

[296] - الطبري: تاريخ مج3، ص:332-347.

[297] - البلاذري: أنساب الأشراف 6، ص: 7-38.

[298] - المصدر نفسه، ص: 363-374.

[299] - المصدر نفسه، ص: 375-387 و389-411.

ويستطرد ابن عبد ربه في عقده بذكر خطبة مصعب بن الزبير عند توليه البصرة، وذكر تولي المختار الكوفة لصالح الزبيريين إلى أن حارب قائده ابن الأشتر الجيش الأموي بقيادة ابن زياد في (الخازر) وضمّن هذه التفاصيل رواية لشاهد عيان من طريق ابن أبي شيبة عن شريك عن أبي الجويرية الجرمي... ليركّز بعد ذلك على تفاصيل مقتلة المختار التي أقامها ضد كل من شارك في قتل الحسين؛ وعلى رأسهم عمر بن سعد بن أبي وقاص، حيث راسله ابن الحنفية في الأمر، فانتهى الأمر بالمختار إلى إدعاء المهدية فالنبوة !...[300] .

أما أبو العرب فيورد عن شيخيه عمر بن يوسف ومحمد بن أسامة ؛ كلاهما عن علي بن عبد العزيز بسنده المنتهي بالإخباري أبي معشر عن رجل من الأنصار، أخبار قتل المختار لعمر بن سعد وابنه حفص ثم معركة (الخازر) ضد ابن زياد، مع إشارة إلى نبوءات كعب الأحبار ودخول حية في جمجمة ابن زياد ! ثم أكد أبو العرب هذا الخبر الأخير بإسناد آخر لشيخيه بكر بن حماد عن أبي الحسن الكوفي ونعيم بن حماد ؛ كلاهما عن أبي معاوية عن التابعي الأعمش عن شاهد عيان... وفي وسط هذه الروايات نجد ذكرا لتوليات ابن الزبير على ولاية البصرة...[301] .

- **المصادر المسندة لأخبار الاضطرابات في أقاليم أخرى:**

(الخوارج في فارس ونجد، وابن خازم في خراسان)

يكاد المدائني ينفرد عند الطبري بأخبار فتن خراسان عن شيوخ له؛ منهم المجهولون؛ وبعضهم مشهورون من أمثال أبي الذيال زهير بن هنيدة ومسلمة بن محارب...[302] أما حروب البصريين ضد الخوارج –وخاصة الأزارقة منهم– فيرويها ابن شبة شيخ الطبري عن المحدث أبي خيثمة عن الإخباري وهب بن جرير بأسانيده... كما يرويها المصدر الرئيسي للطبري (أبو مخنف) عن شيوخه الثلاثة (النضر وفضيل وحصيرة) وكذا أبي المخارق الراسبي ويوسف بن يزيد ويونس بن أبي اسحاق السبيعي... إضافة إلى امرأة تدعى الرواع بنت إياس في شهود عيان آخرين...[303] وتخللت هذه التفاصيل كلها أخبار عن تحالف مؤقت بين الخوارج وابن الزبير في الحصار الأول، ثم افتراقهم عنه، ذكرها أبو مخنف عن أبي المخارق وأبي علقمة الخثعمي وأبي المثنى البصري...[304] كما تخللها خبر طويل ومفصل حول ثورة ابن الحر بالعراق، أورده الطبري بإسناده عن ابن أبي خيثمة عن المدائني عن علي بن مجاهد...[305] .

[300] – ابن عبد ربه: العقد الفريد 4، ص: 403-405.

[301] – أبو العرب: كتاب المحن، ص: 185-188.

[302] – الطبري: تاريخ مج 3، ص: 275-278 و314-315 و351-352.

[303] – الطبري: تاريخ مج 3، ص: 284-285 و309-313 و373-374 و391.

[304] – المصدر نفسه، ص: 284-286 و309-313.

[305] – المصدر نفسه، ص: 376-380.

ويذكر خليفة في تاريخه أخبار الأزارقة وغيرهم بغير إسناد منه إلا أحيانا بشكل غير واضح (حدثني من كان في قافلة بريد فارس... / وقال معاوية بن قرة المزني...) أما أخبار عهد مروان المضطرب فذكرها خليفة بإسناد واحد هو قوله هو قوله: "قرئ على يحي بن بكير وأنا أسمع عن الليث..." بينما ذكر أخبار مبايعة عبد الملك وبداية عهده بأسانيد قليلة أخرى ؛ مثل قوله: "كتب إلي بكار عن ابن عائذ قال الوليد..." وقوله: "ثنا ابن نمير..." وقوله: "قال ابن عياش ثنا محمد بن المنتشر أخبرنا المهلب [أي في حربه على الخوارج]..."[306].

ويذكر البلاذري حول افتراق الخوارج أخبارا للمدائني والكلبي والهيثم بصيغ (قالوا / قال...) دون ذكر لأي إسناد، إلا في رواية للهيثم أوردها البلاذري بإسناده إليه في قوله: "ثني حفص بن عمر عن الهيثم..."[307] لكن أخبار تهديدات ابن الأزرق للبصرة تأتي مسندة بقوله: "قال الهيثم عن ابن عياش والمجالد ويونس بن أبي إسحاق قالوا قال الشعبي..." وقوله: "ثني أبو خيثمة والدورقي ثنا وهب عن أبيه وابن أبي عيينة ومعاوية بن قرة..." لينتهي السند إلى شاهد عيان، وأحيانا لا يكون كذلك، كما في قوله: "المدائني عن هشام بن قحذم..."[308] أما تهديدات خوارج بني الماحوز، ثم حروبهم مع المهلب الأزدي، إلى جانب أخبار النجدات من الخوارج فيوردها البلاذري عن الإخباريين من أمثال المدائني وابن الكلبي بغير سند وبصيغ (قال / قالوا...)[309]، واستقى الطبري أخبار مقتل ابن خازم في خراسان عن المدائني عن شيوخه من أمثال المفضل وأبي الذيال وغيرهما[310].

- **المصادر المسندة لأخبار نهاية اضطرابات الشام: (القضاء على تمرد الأشدق بدمشق):**

ابتدأ البلاذري تفاصيل آخر اضطرابات الشام بإسناده: "قال أبو مخنف في روايته وغيره..." ليذكر أسانيده الأخرى خلال تلك التفاصيل (ثني هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم / ثني هشام نا صدقة بن خالد عن خالد بن دهقان / المدائني عن علي بن مجاهد عن عبد الأعلى بن ميمون بن مهران / ثني حفص بن عمر عن الهيثم عن ابن عياش وأبي جناب / ثني الدورقي ثنا وهب عن أبيه عن أشياخه...)[311] بينما يجمل ابن عبد ربه أخبار تمرد الأشدق فيما استطرد فيه من أخبار عبد الملك التي استند فيها إلى مصدره الرئيسي (أبو عبيد عن

306 – خليفة: تاريخ، ص: 196 وما بعدها.
307 – البلاذري: أنساب الأشراف 7، ص: 143-147.
308 – المصدر نفسه، ص: 147-154.
309 – البلاذري: أنساب الأشراف 7، ص: 155-190.
310 – الطبري: تاريخ مج3، ص: 408.
311 – البلاذري: أنساب الأشراف 6، ص: 58-66.

حجاج عن أبي معشر...)[312] في حين يستند الطبري في تفاصيل تمرد الأشدق على مصدر وحيد هو الإخباري عوانة بغير إسناد منه أو إليه[313] .

- **المصادر المسندة لأخبار نهاية اضطرابات العراق:**

(القضاء على المختار ومصعب...)

وردت تفاصيل معركة (الخازر) عند الطبري كعادته عن مصدره الرئيسي أبي مخنف عن بعض شيوخه المعتمدين كالنضر وفضيل وموسى بن عامر... ومع آخرين أقل اعتمادا كأبي الصلت والمشرقي وهشام بن عبد الرحمن الثقفي... تتخللها روايتان حول غلو المختار في التشيع بسند ابن شبويه الحديثي إلى ابن المبارك والذي ينتهي إلى شاهد عيان، ورواية أخرى حول قاتل ابن زياد بالسند نفسه عن شاهد آخر[314]، ويروي الطبري روايتين حول تنصيب مصعب على البصرة عن شيخه ابن شبة عن المؤرخ المدائني عن الإخباري عوانة والتابعي الشعبي، أما موقعة (المذار) التي انهزم فيها المختار أمام مصعب فيرويها الطبري عن أبي مخنف عن والده والمفسر أبي روق الهمداني والإخباري ابن عياش والأنصاري أبي يوسف وشيخيه المعتمدين فضيل وحصيرة بالإضافة إلى هشام بن عبد الرحمن ويحي بن أبي عيسى ومحمد بن يوسف وحبيب بن بديل وأبي جناب وأبي يوسف... ثم نجد في ثناياها خبرا حول غلو أصحاب المختار عن مصدر من مصادر الطبري العابرة، يستند فيه إلى شيخه الموصلي بسنده المنتهي إلى شاهد عيان، أما أخبار النهاية المحزنة للأسرى من أتباع المختار والتي ألحقها بهم مصعب، إلى جانب أخبار عزل هذا الأخير عن البصرة، فيوردها الطبري بأسانيد ابن شبه عن المدائني لكنها غير مسندة[315]. أما تفاصيل زحف عبد الملك على العراق ونهاية الزبيريين في معركة (باجميرا) ومقتل مصعب ؛ فإن الطبري يعتمد فيها بشكل أساسي على شيخه ابن شبة عن المدائني بغير إسناد يذكر لهذا الأخير -إلا قليلا- مثل شيخه مسلمة بن محارب، أو رواة آخرين لابن شبة مثل أبي عاصم النبيل وأبي غسان ومحمد بن سلام... إضافة إلى رواية للمؤرخ الهيثم بن عدي عن الإخباري ابن عياش عن شاهد عيان هو والده بالذات، إلى جانب روايات قليلة للواقدي عن بعض شيوخه عن شهود عيان وبعض روايات الواقدي غير مسندة...[316].

يذكر البلاذري أخبار اضطراب البصرة على يد الجفرية—أي عملاء الأمويين ضد الزبيريين– بأسانيد مختلفة (ثني عباس عن أبيه عن أبي مخنف بإسناده / ثني الأثرم عن معمر عن أبي عمرو / ثنا خلف ثنا وهب... /

312 – ابن عبد ربه: العقد الفريد 4، ص: 407-409.

313 – الطبري: تاريخ مج 3، ص: 382-386.

314 – المصدر نفسه؛ ص: 353-358.

315 – المصدر نفسه؛ ص: 359-371.

316 – المصدر نفسه؛ ص: 388-395.

ثني العمري عن الهيثم / المدائني عن مسلمة وعوانة)[317] أما محاولات المختارية ضد الزبيريين في البصرة والحجاز فيوردها البلاذري بإسناده: "ثنا المدائني عن أبي اسماعيل الهمداني عن الشعبي" وأحيانا بصيغة المجهول: "قالوا..."[318] وسرد لنا أخبار معركة (الخازر) بصيغة: "قالوا..." مضافا إليها رواية للهيثم وروايتين عن شيوخ البلاذري المباشرين (خلف وزهير والدورقي) عن الإخباري وهب بن جرير عن أبيه...[319]وكذلك فعل البلاذري في أخبار إنهزام المختار أمام مصعب في (المذار) وزاد على أسانيد وهب أسانيد أخرى (ثني محمد بن يزيد الرفاعي ثني عمي عن ابن عياش المنتوف عن المجالد عن الشعبي / ثني أبو مسعود عن علي بن مجاهد / ثني عبد الله بن صالح المقرئ والعمري عن الهيثم عن عوانة وغيره...)[320] ثم أتبع البلاذري ذلك بتفاصيل مسندة، وأشبع أخبار مقتل المختار بالروايات، معتمدا على بعض أسانيد ابن شبة أو وهب بن جرير عن أبيه أو عباس الكلبي عن أبيه عن أبي مخنف وعوانة... وأسانيد أخرى (ثني مصعب الزبيري عن أبيه قال هشام بن عروة / ثنا بسام الحمال وغيره ثنا حماد بن سلمة عن يحي بن سعيد عن أبيه / ثني روح عن غندر عن شعبة عن الحكم / ذكر الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء / ثنا سعدويه والناقد ثنا هشيم عن المغيرة عن إبراهيم / ثني عبد الله بن صالح ثنا أشياخنا عن الشعبي / ثني هدبة عن وهيب عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر / ثني يوسف القطان عن جرير بن عبد الحميد عن المغيرة)[321] .

ويصل بنا البلاذري إلى نهاية النفوذ الزبيري بالعراق أمام زحف عبد الملك ومقتل مصعب عبر مصادره غير المسندة وأحيانا نجدها مصادر مجهولة مثل: "... قالوا... ويقال... قال المدائني... قال أبو مخنف... قال أبو اليقظان... ابن الكلبي والهيثم عن عوانة... الهيثم عن ابن عياش... المدائني عن مسلمة وعوانة..." وتتخلل ذلك كله روايات بأسانيد واضحة مثل ما يرويه ابن أبي خيثمة والدورقي عن وهب بن جرير عن أبيه وعن سائر أسانيده المعروفة، وما يرويه العمري عن الهيثم عن مجالد عن الشعبي، وكذا قول البلاذري: "ثني هشام بن عمار عن الوليد / ثنا أبو بكر الأعين ثنا أبو نعيم ثني عبد الله بن الزبير عن عبد الله بن شريك العامري / ثني محمد بن سعد عن أبي نعيم ثنا يونس بن أبي إسحاق عن أبيه..."[322].

أما ابن عبد ربه فيعتمد في سرد أحداث نهاية الزبيريين بالعراق على إسناده: (أبو عبيد عن الحجاج عن أي معشر...) وضمّن هذه التفاصيل رواية للرياشي عن الأصمعي حول تعليق عبد الملك على مقتل مصعب، وأضاف تفاصيل أخرى بصيغة: "... وقالوا..." حول تعليق زوجة مصعب سكينة بنت الحسين على تخاذل

[317] – البلاذري: أنساب الأشراف 6؛ ص: 79-89.

[318] – المصدر نفسه؛ ص: 415-421.

[319] – المصدر نفسه؛ ص: 423-429.

[320] – المصدر نفسه؛ ص: 433-444.

[321] – المصدر نفسه؛ ص: 445-455.

[322] – البلاذري: أنساب الأشراف 7 ص: 83-111.

العراقيين، وحول خطبة عبد الله حول مقتل أخيه، ليصل إلى تفاصيل ضغط ابن الزبير على الهاشميين والنجدة التي أرسلها المختار إليهم في مكة[323] .

أما أبو العرب فاستطرد في تفاصيل أخبار الاضطرابات، مرورا بقضاء عبد الملك على مصعب، مستندا في ذلك كله على شيخه علي بن عبد العزيز بإسناده المشهور المنتهي بالإخباري أبي معشر ...[324] .

- **المصادر المسندة لأخبار نهاية اضطرابات الحجاز :**

(القضاء على الزبيريين بمقتل عبد الله بن الزبير)

ذكر البلاذري تفاصيل مقتل ابن الزبير في الحصار الثاني لمكة مستندا إلى مصادره المعتادة (الواقدي / عوانة / ابن الكلبي...) بصيغة: "وقال فلان وغيره..." وإن كان قد ذكر للمدائني بعض أسانيده المعروفة لكنه لم يذكر إسناده إليه، رغم أنه ذكر ذلك في بعض رواياته عن الواقدي حيث قال: "ثني محمد بن سعد عن الواقدي..." وصرح هذا الأخير بأسانيده المعروفة هو أيضا (شرحبيل عن أبيه / أبو الزناد عن هشام بن عروة / خالد بن إلياس عن أبي سلمة) وطعّم البلاذري أخباره هذه بروايات أخرى بأسانيده الخاصة (ثني الدورقي ثنا محمد بن كثير ثنا حماد بن سلمة عن قتادة / ثني روح بن عبد المومن ثنا عارم ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع / ثني هشام بن عمار حدثت عن الزبيري عن الزهري...)[325] أما خليفة بن خياط فقد وردت أخبار عهد عبد الملك إلى مقتل ابن الزبير بشكل مقتضب وبوتيرة متسارعة بأسانيده إلى الليث وابن عائذ وابن عياش...[326]

وحول التنافس المرواني/ الزبيري/ المختاري على المدينة المنورة اعتمد الطبري على مصدره الرئيسي أبي مخنف الذي استند فيه إلى شيوخه من أمثال موسى بن عامر وإسماعيل بن نعيم وأبي يوسف الأنصاري... وكذلك الأمر فيما يتعلق بالتنافس الزبيري/ المختاري على مكة، لكن الطبري عضّد أخبار أبي مخنف برواية للمدائني عن مسلمة بن محارب[327]. هذا، وقد أورد الطبري تفاصيل كثيرة ومطولة حول محاصرة الحجاج لمكة وقضائه المبرم على الثورة الزبيرية، مستندا إلى الواقدي عن شيوخه عن شهود عيان من آل الزبير أو مواليهم وكذا من جنود الشام وعن شهود آخرين... إضافة إلى خبر قصير لابن شبة عن المدائني بغير سند[328].

[323] – ابن عبد ربه: العقد الفريد 4 ص: 410-114.

[324] –أبو العرب: كتاب المحن، ص: 178-180

[325] – البلاذري: أنساب الأشراف، 7 ص 83-111.

[326] – المصدر نفسه؛ ص: 113-141.

[327] – الطبري: تاريخ مج3، ص: 348-350.

[328] – المصدر نفسه؛ ص: 399-400 و406-408.

ورغم أن ابن عبد ربه اعتمد على إسناد أبي عبيد عن حجاج عن أبي معشر في إيراده لتفاصيل نهاية ابن الزبير[329] إلا أنه ذكر تفاصيل أخرى بقوله: "ومن غير رواية أبي عبيد قال (أي أبو معشر)..."[330] كما أعقبها ببعض الأخبار عن شهود عيان مثل محمد بن سعيد الذي حدّث به الخليفة سليمان بن عبد الملك ومثل ما حدث به هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه...[331] .

ونجد في كتاب المحن أن أبا العرب استطرد في تفاصيل نهاية الثورة الزبيرية، منتقلا من أخبار مقتل مصعب بالعراق إلى مقتل عبد الله بمكة أثناء حصارها الأخير مستندا في كل ذلك إلى الإخباري أبي معشر[332]، ثم ختم ذلك بأسانيد أخرى عن شهود عيان مثل هشام بن عروة، إضافة إلى سند آخر ليحي بن سلام ينتهي إلى التابعي ابن سيرين حول نبوءات كعب الأحبار، إلى جانب الحديث النبوي الذي ذكرته أسماء للحجاج وهو قوله ﷺ: "إن في ثقيف كذابا ومبيرا" في إشارة إلى المختار والحجاج الثقفيين (ومعنى المبير: المهلك)[333] .

[329] – ابن عبد ربه: العقد الفريد 4 ص: 414-416.

[330] – المصدر نفسه؛ ص: 417.

331 – المصدر نفسه؛ ص: 418-420.

332 – أبو العرب: كتاب المحن ص: 180-182.

333 – المصدر نفسه؛ ص: 183-184. وحول الحديث انظر : مسلم)الصحيح بشرح النووي)، مج8 ج16 ص83-85، حديث رقم : 2545. الترمذي)الجامع بشرح تحفة الأحوذي)، 10ص307، حديث رقم 4201. وانظر أيضا، منصور ناصف : التاج ...5ص323-324 والفاسي : جمع الفوائد ... 3 ص456.

4.2.1 المنهجية الحديثية وملامح تطبيقها على أخبار اضطرابات العهد الأموي الأول:

بعد هذا الاستعراض السريع للاضطرابات الأولى في الدولة الأموية ومصادر أخبارها المسندة، فإنه قد آن الأوان لبدء عملية الاستعراض المفصل لكل خبر على حدة، ولكل إسناد بل ولكل راو اشتمل عليه ذلك الإسناد، بحسب تطبيقات علماء الحديث النبوي واستخدام آلياتهم بقدة الإمكان وملاحظة مدى إمكانية ذلك -أصلاً- وكيفية تنفيذه -ابتداءً- وهو ما ستنوء بحمله الفصول الموالية.

إلا أننا ونحن في آخر هذا الفصل ندلي بملاحظة نراها ضرورية في هذا المضمار، وتتمثل في أنه ينبغي عدم التعامل مع الأخبار التاريخية بنفس التشدد الذي تعامل به المحدثون مع روايات الأحاديث، بل هم أنفسهم نجدهم يتساهلون في غير العقائد والأحكام -كما هو حال بعضهم- ويتساهلون أكثر في ما ليس له علاقة مباشرة بتعاليم الدين - كما هو حال أكثرهم- فنجد الطبري مثلا يكثر من الأخبار المرسلة والمنقطعة كما ينقل عن الضعفاء في تفسيره وتاريخه؛ اكتفاء منه بإلقاء العهدة على الرواة المذكورين في أسانيد الروايات، وهو أمر يلقي العبء الأكبر على القارئ ليحيله من جهة على الروايات الصحيحة للمحدثين كي يقارنها بها ومن جهة أخرى على منهج المحدثين كي يطبقه بشيء من التساهل ويقارن بين الأسانيد والروايات ويميز السليم من السقيم وهو أمر لا يتيسر لأكثر الناس في القديم كما في العصر الحديث.

ومن أجل ذلك لا ينبغي أن نبقى مكتوفي الأيدي إزاء هذا التراث التاريخي الضخم ولا نكتفي بالقول أن الخبر موجود عند الطبري -كما يفعل أكثر القدماء والمعاصرين- لأننا إن فعلنا ذلك نواجه أحيانا بنقيض الخبر ذاته عند الطبري!.

كما لا ينبغي أن نعمد إلى هذا التراث فنشطب عليه بجرة قلم؛ بحجة أنه لا وثاقة في النقل الشفهي للروايات، لأننا إن فعلنا ذلك اقتربنا لا محالة ممن ينكر أحداث السيرة النبوية من المستشرقين![334] بل إننا وجدنا من بني جلدتنا ومن يتكلمون بألستنا من ينكر وقائع السيرة النبوية بل ينكر حروب الردة وتفاصيل الفتوحات وأخبار الاضطرابات الأولى لمجرد الشك في كل الأسانيد بلا استثناء واستنادا إلى دعوى الاكتفاء بما في القرآن!!![335].

---

334 - د. سحاب(فيكتور): إيلاف قريش، المركز الثقافي العربي 1992 ط1 بيروت، ص421 وما بعدها، وهي رسالة تتضمن في آخرها الرد على من صرّح أو لمح بعدم وجود شخصية نبوية مع التشكيك في مجمل أحداث السيرة فضلا عن تفاصيلها !!!

335 - د.جعيط (هشام): الوحي والقرآن والنبوة في السيرة النبوية، دار الطليعة ط2 بيروت 2002، ص94و135-136... وهو يكاد يصرح أن الإسناد لا قيمة له بينما يكتفي بالتلميح إلى ذلك في كتابه :)الفتنة جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر(ترجمة خليل أحمد خليل، دار الطليعة ط5 بيروت 2005، ص153 حيث قال : "... لذا يمكن الكلام على عبثية معينة لنقد الروايات الخارجي ...". المهدوي (مصطفى كمال): البيان بالقرآن، 1990 ط1 دار الكتب الوطنية، ليبيا، ومطبعة فضالة المغرب، 2 ص74، 624... حيث نفى صاحب هذا الكتاب أحداث العهد المكي وحادثة الإفك ووقعة الجمل... بل صرح بالقول1

والمنهج الوسط البعيد عن الشطط والغلط أن لنا في مناهج المحدثين وسائل للبحث والتنقيب والخوض في ركام المرويات وأدغال الأسانيد -إن صح التعبير- للوصول إلى بر الأمان بزاد موثوق عن حقائق التاريخ لا يعتريها الشك ولا يعتورها الريب؛ مادامت قد خضعت للفحص العلمي الدقيق والتحليل المنهجي العميق.

ولذا وجدنا أن بعض علماء المسلمين اضطروا -في بعض الأحايين- إلى تطبيق منهج المحدثين على التراث التاريخي الذي لديهم، ووصلوا إلى تنقية بعض الأخبار بدراستهم لأسانيدها؛ مثل دراسات د.إبراهيماليحي حول (الخلافة الراشدة والدولة الأموية من فتح الباري) و(مرويات أبي مخنف) ودراسات د.الغيث حول (الفتنة ووقعة الجمل في مرويات سيف) و(مرويات خلافة معاوية) وكذا الدراسات التي أنجزها أو اشرف عليها د.أكرم ضياء العمري حول السيرة النبوية الصحيحة والخلافة الراشدة ... إلى جانب ما حققه د.محمد أمحزون في كتابه (تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة الكبرى) ود.يوسف العش في (الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها) ود.الغبّان في كتابه (فتنة مقتل عثمان)، بل إننا وجدنا في الفتوحات مؤلفات أحمد عادل كمال مثل :(الطريق إلى دمشق) و(الطريق إلى المدائن) و(القادسية) ... فهذه المحاولات المعاصرة خير مثال على تطبيق منهج المحدثين، ولكن بشيء من التسامح مع المجال التاريخي[336] ؛ فهم قد حاولوا اعتماد الروايات الصحيحة وتقديمها ثم الحسنة، ثم ما يعتضد من الضعيف لبناء الصورة التاريخية لأحداث المجتمع الإسلامي في القرن الأول، وعند التعارض يقدم الأقوى حديثيا دائما، أما الروايات الضعيفة فيمكن الاستفادة منها في إكمال الثغرات التي لا تسدها الروايات الصحيحة والحسنة، شريطة ألا تتعلق بتعاليم الدين كالعقائد والأحكام والأحاديث... أما الروايات المتعلقة بالعمران؛ كتخطيط المدن والأبنية والتنظيمات والإصلاحات ووصف ميادين القتال وأخبار البطولات وأحداث المعارك... وغير ذلك فلا بأس من التساهل فيها، ولكن إذا حدث تعارض بينها في بعض التفاصيل وجب النظر في أسانيدها بغية الترجيح بينها هي أيضا؛ إذ بعضها أضعف من بعض[337].

ص202-203: "...ينبغي أن نعيد النظر فيما يسمى بالتاريخ الإسلامي كله... وللمسلمين في ذلك ثلاث مواقف: أولا أن نرفضه كله جملة وتفصيلا ونريح أذهاننا من هذا العناء وهو ما أقترحه وأفضله، وثانيا..." ؟؟

[336] - أحمد عادل كمال: الطريق إلى دمشق، دار النفائس 1985 ط3 بيروت، ص53-123. د.ضياء العمري: السيرة النبوية الصحيحة، مكتبة العبيكان، 1998 ط3 الرياض، 1 ص38-42. د.أمحزون(محمد): تحقيق مواقف الصحابة من الفتنة ؛ دار طيبة ودار الكوثر، 1994 ط1 الرياض، 1 ص189-194، د.إبراهيم اليحيى: الخلافة الراشدة والدولة الأموية من فتح الباري؛ دار الهجرة 1996 ط1 الرياض، ص610-662. د.أحمد رمضان أحمد : تطور علم التاريخ حتى نهاية العصور الوسطى، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1989 ص147-176. د.الغيث : مرويات خلافة معاوية في تاريخ الطبري ؛ دراسة نقدية مقارنة، دار الإيمان 2004 الإسكندرية. د.الغبان)محمد بن عبد الله(: فتنة مقتل عثمان بن عفان، مكتبة العبيكان ط1 الرياض 1999، ج1 ص59-215.

[337] - د.السلمي: منهج كتابة التاريخ الإسلامي (م.س)، ص131-167. د.العمري (أحمد جمال): الحديث النبوي والتاريخ، دار المعارف، 1990 القاهرة ص258-267. وحول العلاقات بين علمي الحديث والتاريخ انظر د.حمادة(محمد ماهر(: دراسة وثقية للتاريخ الإسلامي ومصادره، مؤسسة الرسالة ط1 بيروت 1988، ص42-53. د.الشيخ(عبد الرحمن عبد الله(: المدخل إلى علم التاريخ، دار المريخ الرياض 2002، ص80-85 و159-162.الشنقيطي)محمد بن المختار(: الخلافات السياسية بين

- **من وجوه الترجيح الحديثي في الأخبار التاريخية:**

إن أنواع المرجحات في الأخبار التاريخية كثيرة، وقد تقررت لدى علماء الحديث في القديم، وكذلك لدى الباحثين المعاصرين الذين خاضوا مثل هذه التجربة، فاستخلصوا لنا قواعد في ترجيح الروايات، بإمكاننا أن نعتمدها في قبول الخبر أو رده، حيث ترجع وجوه الترجيح إما إلى السند أو إلى المتن، أو أمور خارجة عنهما ... كما يلي:

- وجوه الترجيح باعتبار الإسناد:

- ترجح رواية من كان كبير السن وقت تحمل الخبر أو مشاهدة الحادثة على رواية الراوي الصغير السن وقت السماع أو الحضور لأنه أقرب إلى الضبط، إلا إذا عُلم أن الصغير مثله في الضبط أو أكثر ضبطا منه في حالات خاصة.
- الترجيح بعدد الرواة بين القلة والكثرة ؛ أي أنه إذا رُوي الخبر من وجوه متعددة، فيرجح ما رواته أكثر -بطبيعة الحال- على ما رواته أقل.
- ترجح رواية من كان فاهما للمصطلحات واللغة، لأنه أعرف بمدلولات ألفاظها.
- ترجح رواية الأوثق بالعدالة والأمانة، والأحفظ بالضبط والإتقان.
- ترجح رواية من يغلب على مروياته الإنسجام مع الحفاظ المتقنين على من يشذّ عنهم في كثير من روايته أو يخالفهم أو ينفرد عنهم .
- ترجح رواية الراوي الذي كثرت مخالطته لمن يروي عنه، أو يؤرخ له عمن كان ناقلا بشكل عابر عن تلك الشخصية .
- ترجح رواية من اشتهرت أو ثبتت عدالته في التزكية على من زكي بمجرد الظاهر.
- ترجح رواية من دام حفظه وتماسك عقله ولم يختلط على ذلك الذي اختلط في آخر عمره، بحيث لم نتمكن من معرفة ما إذا روى الخبر حال سلامته أم حال اختلاطه.
- ترجح الأخبار الثابتة بطرق التواتر أو بالشهرة والاستفاضة كحال الأخبار المروية في الصحيحين على الأخبار التي انفرد بها إسناد أو تفرد بها مصدر.
- ترجح رواية من كان طرفا في الحادثة لأنه أعرف بالقصة على رواية المشاهد لها من بعيد وترجح رواية هذا الأخير على غير الحاضر فيها أصلا.
- ترجح رواية من لم يكثر الإنكار عليه، على رواية من اشتد عليه النكير ؛ فالأخبار دأبها الاتساق والاتفاق وليس التخالف والتناكر فقد قال الله تعالى عن قرآنه : ﴿ ولو كان من

الصحابة، دار قرطبة ط1 الجزائر 2004، ص33-35. الأمين عوض الله، الطبري المؤرخ ومنهجيته، سلسلة الدراسات الإسلامية، ندوة إيسيسكو بالقاهرة، دار التقريب بيروت 2001 ط1. ص 117-125. روزنتال، علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة د.صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة بيروت 1983 ط2. ص 336-337.

عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾ (النساء/ 82) فكذلك الواقعة التاريخية حيث تكون الرواية الصحيحة لها معبرة عن حق لا عن باطل، بينما يكون غيرها هو الكذب ولذا سنجد فيه اختلافا كثيرا[338].

– وجوه الترجيح باعتبار المتن:

- يرجح الخبر المستغني عن الإضمار في دلالته على ما هو محتاج إلى كلام يكمله.
- ترجح الحقيقة وظاهر الكلام على المجار إذا لم يغلب المجاز.
- يرجح الخبر الدال على الحادثة دلالة مباشرة دون تفسير وتأويل على ما كان يدل عليها التأويل.
- يرجح الخبر الذي يكون أقرب إلى طبيعة العمران والبيئة الاجتماعية والأنس لما عرف عن الرجل المترجم له[339].

– وجوه الترجيح باعتبار أمور خارجة عن المتن والسند:

- يرجح ما كان فيه التصريح على ما لم يكن كذلك، كضرب الأمثال ونحوها فإنها ترجح العبارة على الإشارة.
- أن يكون أحد الخبرين قولا والآخر فعلا، هنا يقدم القول لأنه صيغة، بينما يعتبرالفعل لا صيغة له.
- نرجح الرواية المفصلة على المجملة إذا تعارضت معها.
- يرجح ما أيده دليل آخر على ما لم يتأيد بدليل آخر.
- في أخبار الحروب والمعارك: نرجح ما سانده دليل آخر من الأحوال الجغرافية أو الجوية أو الفصول السنوية، أو غير ذلك على ما لم يسانده دليل.
- ونرجح ما وافق علم الحرب ومنطقه في العصر الذي نؤرخ له على ما خالفه.

[338] - د.عتر : منهج النقد في علوم الحديث، ص344-393. د.المرتضى(الزين أحمد(: مناهج المحدثين في تقوية الأحاديث الحسنة والضعيفة، مكتبة الرشد ط1 الرياض 1994، ص80-88. علي بكر حسن : الطبري ومنهجه في التاريخ ... ص302-317. د. الزحيلي(محمد (: الإمام الطبري، دار القلم ط2 دمشق 1999، ص232-245. المحرمي، قراءة في جدلية الرواية والدراية عند أهل الحديث، مكتبة الضامري، سلطنة عمان 2004 ط1. ص 93-100. هينج، دراسة التاريخ من خلال الروايات الشفهية، ترجمة د.ميلاد أ.المقرحي، منشورات جامعة قان يونس ط1 بنغازي 2003 . ص 43-46.

[339] - د. عتر : منهج النقد ... ص332-343. علي بكر حسن : الطبري ومنهجه في التاريخ ... ص344-377. د. طالب)عبد الرحمن(: منهجية الاستفادة من الأحاديث النبوية، ديوان المطبوعات الجامعية 1993 الجزائر، ص9-10.

- ونصل إلى القاعدة الذهبية في الدراسات الإسنادية والتي مفادها أن قوة السلسلة تقاس بأضعف حلقاتها[340] .

[340] - القاسمي: قواعد التحديث (م.س) ص313-316. أحمد عادل كمال: الطريق إلى دمشق (م.س)، ص55-56 .د.عتر : منهج النقد ... ص394-427. د. طرهوني)محمد رزق(: صحيح السيرة النبوية، دار ابن تيمية ط1 القاهرة 1410هـ، ج1 ص18-20. د. أسماء محمد زيادة : دور المرأة السياسي في عهد النبي والخلفاء الراشدين، دار السلام ط1 القاهرة 2001، ص22-25. د حسين مؤنس : تنقية أصول التاريخ الإسلامي، دار الرشاد ط1 القاهرة 1997، ص20-24. وكتطبيق لذلك انظر مثلا : د.حمدي شاهين : تاريخ الدولة الأموية بين التحريف والإنصاف، رسالة ماجستير بإشراف الدكتور أحمد شلبي ماجستير1991 قسم التاريخ الإسلامي، كلية دار العلوم القاهرة، ص76-78 ومقاله بعنوان : استخلاف أبي بكر بين روايات الحديث والتاريخ دراسة مقارنة، مجلة ندوة التاريخ الإسلامي، عدد15 كلية دار العلوم القاهرة 2001 ص 10-13. رأفت عبد الحميد. التاريخ بين الرواية الشفهية والوثيقة التاريخية، حولية التاريخ الإسلامي الوسيط، جامعة عين شمس، دار مصر -العربية للنشر 2003. مج3، ص 11-20. كرم حلمي فرحات أحمد. الكتابة التاريخية والنقد التاريخي في مخطوطة قيد الشريد"، مجلة ندوة التاريخ الإسلامي، كلية دار العلوم / جامعة القاهرة 2003 عدد 17. ص 78-85.

ترتيب أهم أحداث اضطرابات
نهاية العهد السفياني 60-64 هـ

منتصف رجب 60 هـ =قبيل انتصاف 680 م

وفاة مؤسس الدّولة الأموية معاوية بن أبي سفيان وتولي ابنه يزيد للخلافة.

10 محرم 61 هـ = 11 اكتوبر 680 م

مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما في كربلاء قرب الكوفة على يد جيش والي العراق عبيد الله بن زياد .

62 هـ =681 – 682 م

إعلان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما للثّورة في مكّة باعتباره عائذا بالبيت وقد فشلت الحملة التي بعث بها والي المدينة الأشدق (عمرو بن سعيد)، بقيادة أحد إخوة ابن الزّبير، كما أنّ وفدا مدنيا بقيادة عبد الله بن حنظلة الغسيل الأنصاري يعود من العاصمة دمشق محملا بهدايا الخليفة يزيد وجوائزه لكّن أعضاء الوفد قاموا بالتحريض ضدّه .

أواخر 63 هـ = صيف 683 م

الجيش الأموي بقيادة مسلم بن عقبة المرّي يهزم جيش أهل المدينة في وقعة الحرّة ويقتحمها ويذلّ أهلها، وفي الطّريق نحو مكّة توفي القائد مسلم وتولى مكانه الحصين بن نمير السّكوني .

بداية 64 هـ = نهاية 683 م

الحصين يحاصر بجيشه الأموي مكّة (الحصار الأوّل) ويضيّق الخناق على ابن الزبير الذّي تحالف معه الخوارج وغيرهم

انتصاف عام 64 هـ= مطلع 684 م

توارد الأخبار حول وفاة يزيد واستقالة ابنه معاوية الثّاني ثمّ وفاة هذا الأخير، ووصولها تباعا إلى الأمصار ليرفع الحصين الحصار عن مكّة وينسحب بالجيش الأموي عن الحجاز كلّه نحو العاصمة دمشق والتّي فرّ إليها الوالي ابن زياد من البصرة لتبدأ الاضطرابات في كافة الأقاليم.

ترتيب أهم أحداث اضطرابات
بداية العهد المرواني 64 – 73 هـ

الأشهر الأخيرة 64 هـ =ربيع سنة 684 م

ابن الزّبير يعلن نفسه خليفة للمسلمين فتبايعه أكثر الأمصار بما فيها الشّام، بل إنّ والي العاصمة دمشق الضّحاك بن قيس الفهري كاد أن يبايعه لولا أنّ أنصار الأمويين كقبائل كلب وغيرها من حلفائهم تجمعوا بالأردن، ثمّ إنّهم بعد مشاورات بمنطقة الجابية في الجولان بايعوا شيخ بني أميّة مروان بن الحكم .

مطلع عام 65 هـ = صيف 684 م

انهزام الضّحاك في موقعة مرج راهط قرب دمشق بين القبائل القيسية وحلفائها ممّن أراد مبايعة ابن الزبير، والقبائل اليمنية وحلفائها من أنصار الحكم الأموي الذّي استعاد الخلافة بقيادة مروان ومقتل الضّحاك وتراجع المنهزمين نحو شمال الفرات، ونجاح مروان في استعادة فلسطين ومصر وإرساله لجيشه بقيادة الوالي السابق للعراق عبيد الله بن زياد نحو الفرات ...

ويقابل هذا كلّه اضطرابات فارس وخراسان الّتي تسبب فيها عبد الله بن خازم السّلمي حين استلم مقاليد الأمور من الوالي المنسحب (سلم بن زياد أخي والي العراق) فأثار ضدّه قبائلها وإن ادّعى ولاءه الزّبيري دون جدوى، أمّا البصرة فقد هاجت قبائلها ضدّ ابن زياد حتى اضطرته للفرار، واتفقت على توليت بعض الشّخصيات، إلى أن عيّن عليهم ابن الزّبير أخاه مصعبا، وكذلك فعلت الكوفة إلا أنّ شيعة هذه المدينة هاجوا مظهرين شعارات النّدم على كربلاء، والثّأر للحسين خصوصا مع سماعهم أخبار اقتراب الجيش الأموي .

أواخر 65 هـ =صيف 685 م

وفاة مروان بعد تثبيته الحكم بدمشق والشّام كلّها وفلسطين ثم مصر، وجعل ولاية العهد لابنه عبد الملك دون ابن عمّه الأشدق (عمرو بن سعيد) ناقضا بذلك اتفاق الجابية، أمّا ابنه عبد الملك فتولى الحكم برباطة جأش قوية في ظروف عصيبة ... وأبرزها ما كان يحدث بالكوفة من التفاف الشّيعة التوّابين حول الصّحابي سليمان بن صرد الخزاعي متلهفين للثّأر لدم الحسين ومتحرقين

بالنّدم عليه، فسارعوا إلى الذّهاب شمالا لملاقاة ابن زياد وجيشه الأموي الذي أوقع بهم مقتلة عظيمة في عين الوردة.

منتصف 66 هـ = مطلع 686 م

يدخل المختار بن عبيد الثقفي الكوفة (وكان محالفا لابن الزّبير في حصاره الأوّل بمكّة ثمّ انفصل عنه) ورفع بها شعارات الشّيعة، مدعيّا أنّ ابن الحنفية الأخ غير الشقيق للحسين قد بعثه إليهم، فالتف حوله الشّيعة خاصة بعد مقتل التّوابين، وانقضّ بهم على ولاة ابن الزّبير ليتسلم حكم الكوفة محاولا استرضاء أشرافها، وقرّب إليه أحدهم – وهو ابراهيم بن الأشتر النّخعي – ليجعله قائد جيشه ضدّ الأموين لكنّه – بعد تجهيزه إياه – عاد واستدعاه للقضاء على ثورة الأشراف ... ثمّ أمر بتقتيل كلّ من شارك ضدّ الحسين في كربلاء، وهكذا طارت شهرته في الآفاق.

مطلع 67 هـ = منتصف 686 م

موقعة (الخازر) قرب الموصل وسحق الجيش الأموي على يد جيش شيعة المختار، بل ومقتل القائدين اللذين توليا مأساة كربلاء وحصار مكّة – وهما ابن زياد والحصين – مما زاد في رفع قيمة المختار على حساب النفوذ الزّبيري المتراجع .

رمضان 67 هـ = مارس 687 م

زحف مصعب من البصرة، بإلحاح من الناجين من أشراف الكوفة – نحو جيش المختار، وقضى عليهم في موقعة المذار، ليحاصر فلولهم بالكوفة إلى أن قُتل المختار واستسلم الباقون – وهم ألوف – فقتلوا جميعا .

68 هـ = 687 – 688 م

افتراق الخوارج بين غلاة و معتدلين (نجدات و إباضية و صفرية و قعدة ...) واضطراب البصرة بعد أن عزل عبد الله بن الزبير أخاه مصعبا عنها، ليولي ابنه الضّعيف حمزة والذّي فشل في مواجهة تهديدات الخوارج، فأعيد مصعب إليها ... أمّا الشّام فتعرضت قبل هذا العام وبعده لتهديدات الرّوم وبعض أذنابهم ممّن يسمون الجراجمة، لولا حنكة عبد الملك ودهاؤه.

69 – 70 هـ = 688 – 689 م

عبد الملك بن مروان يؤجّل زحفه نحو مصعب ليلتفت إلى العاصمة دمشق الّتي تحصّن فيها ابن عمّه الأشدق، والّذي راح يطالب بحقّه في الخلافة ... وبعد مفاوضات ووساطات تظاهر عبد الملك بقبول الحلول الوسطى، وحاول ترضية منافسه، ثمّ استدعاه إلى قصره ملاطفا إياه، ليأمر بعد ذلك بقتله، وينهي بذلك مسألة التمرّد داخل البيت الأموي.

71 – 72 هـ = 690 – 691 م

موقعة (باجميرا) قرب الكوفة، حيث الانتصار المدوّي لعبد الملك على زبيرية العراق، حيث استبسل كلّ من مصعب وقائده المخلص ابن الأشتر في القتال إلى أن قتلا، بينما تمكّن عبد الملك من استمالة أشراف القبائل ... وكذلك الأمر مع ابن خازم في خراسان وفارس، إذ سئمت قبائل العرب بها سياساته، فمالت إلى عبد الملك، بينما ثبت ابن خازم على ولائه الزّبيري إلى أن قتله منافسوه تقرّبا لعبد الملك.

73 هـ =692 م

الجيوش الأموية بقيادة الحجّاج بن يوسف الثّقفي تحاصر مكّة الحصار الثّاني، فيستبسل ابن الزّبير في الدّفاع عن معقله الأخير، ونظرا لاستمرار تضييق الخناق عليه انفضّ عنه أتباعه شيئا فشيئا، بينما استمات ابن الزّبير في القتال حتى قُتل ليتستتب الأمر في كلّ الأقاليم لعبد الملك وأسرته المروانية.

الفصل الثاني

مصادر أبي مخنف
حول الاضطرابات الأولى في الدولة الأموية

1.2. مصادر أبي مخنف المعتمدة.

2.2. مصادر أبي مخنف الأقل اعتمادا.

3.2. مصادر أبي مخنف العابرة.

تمهيد:

أسانيد أبي مخنف عند الطبري حول
الاضطرابات السياسية في العهد الأموي الأول

إن الناظر في مصادر تاريخ صدر الإسلام سيميز لأول وهلة بين المسند منها وغير المسند، وسيلاحظ أن تاريخ الطبرى قد نال الحظوة والمكانة بينها، ثم إن المتصفح لكتابه هذا سيجد أن أسانيد الإخباري أبي مخنف قد كان لها بروز ظاهر لا تخطئه العين ولا يخفى على العيان، ولهذا السبب كانت أخباره التي عند الطبري موضوع هذا الفصل بأكمله في ما يتعلق بالاضطرابات السياسية في العهد الأموي الأول. وسنبدأ الآن باستعراض سريع لأسانيد ابي مخنف وهي تتجاوز التسعين، لنعرج بعدها إلى تلك الروايات القليلة التي لا إسناد لها، وذلك قبل الغوص في كل إسناد تعريفا برواته وتلخيصا لرواياته:

- (ثني) أبي (ثني) أبو روق

(عن) عمه

- (ثني) أبي (و)خالي (عن) حميد بن مسلم (و) عبد الله بن غزية
- (ثنى) الثقة عن) حميد بن مسلم (و) عبد الله بن غزية
- (ثني) عبد الملك بن نوفل بن مساحق (ثني) أبي

(عن) عبد الله بن عروة

(عن) سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص

(ثني) حبيب بن كرة

(عن) أبي سعيد المقبري

(عن) حميد بن حمزة مولىً لبني أمية

- (ثني) عبد الرحمن بن جندب (ثنى) عقبة بن سمعان مولى الرباب بنت امرئ القيس الكلبية امرأة حسين وكانت مع سكينة.
- (ثني) الحجاج بن علي البارقي (عن) محمد بن بشر الهمداني

(عن) عبد الله بن عمار بن عبد يغوث (عن) سراقة بن مرداس.

- (وذكر) أبو المخارق الراسبي
- (ثني) الحسن بن عقبة المرادي
- (ثني) المجالد بن سعيد (عن) الشعبي.
- (ثني) نمير بن وعلة (و) المشرقي (عن) الشعبي
- (ثني) المعلّى بن كليب (عن) أبي الوداك.
- (ثني) نمير بن وعلة (عن) أبي الوداك.

(عن) ربيع بن تميم من بني عبد من همدان (شاهد عيان)

(أن) أيوب بن شرح الخيواني (كان يقول)

- (ثني) الصقعب بن زهير (عن) عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي

(عن) عبد الرحمن بن شريح سمعته يحدث إسماعيل بن طلحة !

(عن) ابن العرق مولى لثقيف

- (ثني) الصقعب وسليمان بن أبي راشد (عن) حميد بن مسلم
- (ثني) حصيرة بن عبد الله الأزدري (و) فضيل بن خديج الكندي وكان قد شهد ذلك (و) النضر بن صالح العبشي وكان قد أدرك ذلك /وكان معهم (قالوا):
- (ثني) حصيرة بن عبد الله (بن) الحارث بن دريد الأزدي وكان قد أدرك ذلك الزمان وشهد قتل مصعب...
- (ثني) فضيل بن خديج الكندي (عن) محمد بن بشر (عن) عمرو الحضرمي

(عن) عبيدة بن عمرو (و) إسماعيل بن كثير من بني هنيد (قالا):

(عن) مسلم بن زحر الخولاني

- (ثني) النضر بن صالح بن حبيب بن زهير العبسي (عن) حسان بن فائد بن بكير العبسي

(عن) قرة بن قيس التميمي

(عن) عبد الرحمن بن أبي عمير

- عن الحارث بن حصيرة (عن) أبي صادق

(عن) عبد الله بن سعد بن نفيل

(عن) عبد الله بن شريك العامري (عن) علي بن الحسين

- (ثني) علي بن حنظلة بن أسعد الشامي (عن) رجل من قومه شهد مقتل الحسين يُقال له كثير بن عبد الله الشعبي

- (ثني) حسين أبو جعفر
- (زعم) سويد بن حية
-(عن) عطاء بن السائب (عن) عبد الجبار بن وائل الحضرمي (عن) أخيه مسروق بن وائل
- (عن) ثابت بن هبيرة
- (ثني) يحي بن هانئ بن عروة
- (ثني) زهير بن عبد الرحمن بن زهير الخثعمي
- (قال) عقبة بن بن بشير الأسدي (قال لي) أبو جعفر محمد بن الحسين بن علي
- (ثني) عمرو بن شعيب (عن) محمد بن عبد الرحمن
- (عن) جعفر الصادق
- (عن) أبي جعفر العبسي (عن) أبي عمارة العبسي
- (ثني) أبو حمزة الثمالي (عن) عبد الله الثمالي (عن) القاسم بن بخيت
- (ثني) محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف
- (ثني) سليمان بن أبي راشد (عن) عبد الله بن حازم الكبري (من الأزد من بني كبير)

(عن) عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود

(عن) حميد بن مسلم الأزدي

- (ثني) يوسف بن يزيد (عن) عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزوي

(عن) عبد الله بن حازم

(عن) عفيف بن زهير بن أبي الأخنس (شهد مقتل الحسين)

- (ثني) يونس بن أبي إسحاق (عن) عباس الجدلي

(عن) أبي مسلم الضبابي واسمه مسلم بن عبد الله الضبابي

(عن) أبيه [....وفي الخبر:..... قال أبو الربيع حدثني بهذا الحديث ظئر لها نصرانية]

- (ثني) أبو جناب الكلبي (عن) عدي بن حرملة الأسدي (عن) عبد الله بن سليم (و) والمذري بن المشمعل الأسدي

(عن) هانئ بن ثبيت الحضرمي (وكان شهد مقتل الحسين)

- (ثني) جعفر بن حذيفة الطائي (وقد عرف سعيد بن شيبان الحديث قال)
- (ثني) سعيد بن مدرك بن عمارة
- (ثني) الحارث بن كعب الوالبي (عن/قالت لي) فاطمة بنت علي

(عن) عقبة بن سمعان

(عن) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

- (ثني) الوالبي وأبو الضحاك (عن) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
- (عن) أبي سعيد العقيصي (عن) بعض أصحابه
- (عن) هشام بن الوليد (عمن شهد ذلك)
- (ثني) محمد بن قيس
- (ثني) السدي (عن) رجل من بني فزارة أقبل مع الحسين (حدثتني) دُلهم بنت عمرو امرأة زهير بن القين
- (ثني) عمر بن خالد (عن) زيد بن علي بن حسين (و) داود بن علي بن عبد الله بن عباس (أنه) بني عقيل (قالوا)
- (ثني) أبو علي الأنصاري (عن) بكر بن مصعب المزني
- (ثني) لودان أحد بني عكرمة (أن) أحد بني عمومته
- (عن) عقبة بن أبي العيزار
- (ثني) جميل بن مرثد من بني معن (ثني) الطرماح بن عدي
- (ثني) عبد الله بن عاصم الفائشي (عن) الضحاك بن عبد الله المشرقي بطن من همدان...
- (ثني) عمرو بن مرة الجملي (عن) أبي صالح الحنفي (عن) غلامٍ لعبد الرحمن بن عبد ربه.
- (ثني) سعيد بن زيد أبو المثلم
- (ثني) عبد الله بن منقذ
- (ثني) الحسن بن عطية العوفي (عن) أبي سعيد الخدري
- (ثني) رجل من بني عبدودّ من أهل الشام يعني الشرقي (ثني) من شهد مقتل الضحاك
- (ثني) الحصين بن يزيد (عن) السري بن كعب

(عن) حميد بن مسلم

(عن) أبان بن الوليد

(عن) رجل من مزينة.

- (ثني) أبو علقمة الخثعمي (عن) أبي قبيصة بن عبد الرحمن القحافي من خثعم
- (ثني) أبو المثنى (عن) رجل من إخوانه من أهل البصرة
- (ثني) أبو يوسف محمد بن ثابت الأنصاري من الخزرج (عن) عباس بن سهل بن سعد
- (ثني) عطية بن الحارث أبو روق الهمداني (عن) حميد بن مسلم

(عن) عبد الله بن غزية

- (ثني) يحي بن أبي عيسى (عن) حميد بن مسلم
- (ثني) إسماعيل بن يزيد الأزدي (عن) السري بن كعب الأزدي
- (عن) عبد الجبار بن عباس الهمداني (عن) عون بن أبي جحيفة السوائي.
- (حدّث) عبد الرحمن بن جندب (عن) عبد الرحمن بن غزية
- (ثنا) الأعمش (ثنا) سلمة بن كهيل (عن) أبي صادق
- (عن) سعد بن المجاهد الطائي (عن) المحل بن خليفة الطائي
- (ثنا) فروة بن لقيط (عن) مولى للمسيب بن نجبة (سمعت) أدهم بن محرز الباهلي في إمارة الحجاج يحدث ناسا من أهل الشام
- (ثني) أبو الصلت الأعور التيمي (عن) أبي سعيد الصيقل

(ثني) شيخ للحي كان معه يومئذ

- (ثني) إبراهيم بن عبد الرحمن الأنصاري (عن) ورقاء بن عازب
- (ثني) عبد الله يزيد بن جابر (عن) أدهم بن محرز الباهلي.
- (ثني) إسماعيل بن نعيم الهمداني (عن) حسين بن عبد الله
- (ثني) خليفة بن ورقاء (عن) الأسود بن جراد الكندي
- (ثني) أبو المغلس الليثي
- (ثني) موسى بن عامر العدوي أبو الأشعر من عدي جهينه [....وقد عرف ذلك الحديث شهم بن عبد الرحمن الجهني قال......]
- (ثني) صلة بن زهير النهدي (عن) مسلم بن عبد الله الضبابي
- (ثني) عمرو بن مالك أبو كبشة القيني
- (ثني) قدامة بن حوشب
- (عن) وازع بن السري.
- (عن) أبي محمد الهمداني (عن) مسلم بن عبد الله الضبابي
- (ثني) عمير بن زياد
- (ثني) مالك بن أعين
- (ثني) أبو الجارود (عمّن) رآه قتيلا...
- (ثني) أبو عبد الأعلى الزبيدي
- (ثني) هشام بن عبد الرحمن الثقفي وابنه الحكم (عن) أبي عبد الرحمن بن أبي عمير الثقفي

- (ثني) منيع بن العلاء السعدي
- (ثني) حبيب بن بديل
- (ثني) ابن عياش المنتوف (عن) معاوية بن قرة المزني
- (سمعت) عوف بن عمرو الجشمي (يزعم أن....)
- (ثني) أبو الزبير
- (ثني) شيخ للحي بالبصرة قال...
- (فحدثتني) الرواع ابنه إياس بن شريح الهمدانية.

- **روايات أبي مخنف غير المسندة:**

قبل البدء في ذكر مصادر أبي مخنف بأسانيدها ورواتها ورواياتها تجدر الإشارة إلى وجود خمس روايات لم يسندها أبو مخنف إلى أحد بل تركها مرسلة، وقد حاولت استنتاج أسماء بعض الرواة من خلال السياق الذي جاءت فيه.

وقد تضمنت الرواية الأولى تفاصيل بداية أحداث تلك الفترة وهي مطولة إذ اشتملت على ذكر محاولات والي المدينة مع ابن الزبير والحسين كي يبايعا ليزيد بعد أن بلغهما نبأ وفاة معاوية، لكنهما تمكنا من التملص فالهروب إلى مكة [1].وأما الرواية الثانية فهي غير مسندة وأظنها تتبع سند الرواية التي قبلها في الموضع نفسه من تاريخ الطبري حيث قال (رواية أبي مخنف عن الباقر) وتتلخص في تشديد شمر بن ذي الجوشن وجنوده للحصار على الحسين في كربلاء ووصولهم إلى المتاع والأهل وقتلهم لبعض أبنائه[2].

والرواية الثالثة غير مسندة لعلها تتبع سند الرواية التي قبلها (رواية أبي مخنف عن سليمان بن أبي راشد) وجاء فيها أن ابن زياد نصب رأس الحسين ليطاف بها في الكوفة ثم بعث بكل الرؤوس مع زحر بن قيس وأبي بردة بن عوف وطارق بن أبي ظبيان الأزديين، فخرجوا حتى قدموا بها على يزيد[3].

ونجد في الرواية الرابعة قائمة مطولة بأسماء قتلى كربلاء وأسماء قتلتهم[4].

---

1 - الطبري:تاريخ (م.س):مج3، ص171-173.ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي 1985 ط5 بيروت مج 3؛ ص263-266.الدينوري : الأخبار الطوال دار إحياء الكتب العربية 1960 ط1 القاهرة، ص227-246 .

2 - الطبري:تاريخ (م.س)، ص227-228. ابن الأثير: الكامل في التاريخ (م.س): مج 3؛ ص 294.

3 - الطبري:تاريخ (م.س)، ص232. ابن الأثير: الكامل في التاريخ (م.س): مج 3؛ ص 297.

4 - الطبري:تاريخ (م.س)هـ، ص236-237. ابن الأثير:الكامل في التاريخ (م.س): مج 3؛ ص302-302.

وآخر رواية غير مسندة لأبي مخنف جاءت بصيغة التمريض: "وحدّثت" للإشارة إلى أن ظهور المختار حدث بعد خروج التوابين بأسبوعين إذ نادى للاستعداد للغزو في أقل من شهر وأكثر من عشر متنبئا بالنصر متصديا للقيادة، كل ذلك بكلام مسجوع[5].

1.2. مصادر أبي مخنف المعتمدة:

اعتمد أبو مخنف على عشرة من الرواة يكوّنون ستة مصادر اصطلحنا على تسميتها بالمصادر المعتمدة وهي كالتالي:

- عن أبيه وخاله وعن أبي روق الهمداني.
- عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق.
- عن سليمان بن راشد.
- عن أبي جناب الكلبي.
- عن النضر وحصيرة وفضيل.
- عن أبي الأشعر العدوي.

ولكل واحد من هؤلاء أسانيده ورواياته التي سنطرق إليها في المطالب التالية:

1.1.2. والد أبي مخنف وخاله:

روى الطبري عشرين رواية لأبي مخنف من مصدر عائلي؛ حول تفاصيل كربلاء ووثوب شيعة الكوفة مع التوابين ثم مع المختار، ومن هذه الروايات نجد ثلاثة عشرة يرويها خال أبي مخنف وخمسا يرويها أبوه وواحدة يشترك فيها الاثنان معا، وتبقى واحدة أخرى رجّحت أن تكون مشتركة بينهما أيضا .

ووالد أبي مخنف هو يحي بن سعيد بن مخنف الأزدي لم أجد له ترجمة في الرواة.

أما خال أبي مخنف فهو الصقعب بن زهير بن عبد الله الأزدي الكوفي روى الحديث حفيد الصحابي عبد الله بن عمرو بن العاص، وروى عنه الاخباري جرير بن حازم، وهو عند بعض المحدثين :" شيخ ليس بالمشهور" لكن بعضا آخر صرح بتوثيقه[6].

5 – الطبري:**تاريخ** (م.س): ص305.

روى أبو مخنف عن أبيه وخاله عن حميد بن مسلم وعبد الله بن غزية [إلى جانب مصدر فرعي آخر لأبي مخنف هو: يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف] أنه بعد مقتل أحد قادة التوابين وهو المسيّب أخذ الراية عبد الله بن سعد بن نفيل وهو يتلو ﴿فمنهم من قضى نحبه﴾* وتقدم وحوله الأزد وعلموا باقتراب التوابين القادمين من المدائن بقيادة سعد بن حذيفة بن اليمان والتوابين القادمين من البصرة بقيادة المثنى بن مخربة العبدي، فتواصل القتال إلى أن قتل ابن نفيل وأخوه خالد الذي حاول الانتقام من قاتله ربيعة بن المخارق، فحمل راية التوابين رفاعة بن شداد ثم عبد الله بن وال.

وأحد الراويين لهذا الخبر هو: حميد بن مسلم الأزدي الشاعر، ذكر عنه المحدثون أنه رأى الصحابي واثلة بن الاسقع، وروى الحديث عن احد التابعين (مكحول) وتفرد بالرواية عنه أحد الرواة ، وقد جعله بعضهم كابن حبان ضمن ثقات اتباع التابعين[7]، وثاني الراويين هو عبد الله بن غزية شهد عين الوردة مع التوابين وكان ممن بقي منهم، فهو شاهد عيان إلى جانب حميد رغم عدم ورود ذكره في الرواة.

ولأبي مخنف رواية أخرى في نفس السياق وعن شاهدي العيان السابقين؛ إلا أن شيخه فيها لم يذكره بالاسم وإنما وصفه بأنه ثقة مما رجّح لديّ أنه يقصد أباه أو خاله أو كليهما، حيث قال أبو مخنف: "حدثني الثقة عن حميد بن مسلم وعبد الله بن غزية..." وفي هذه الرواية صرح الراويان أن التوابين وجدوا ابن وال وابن خازم قتيلين فأعطى الوليد بن غضين الراية لرفاعة فأبى، فسأله أحد الراويين عن السبب فدار النقاش حول الإنسحاب المنظم، كما ذكر بعض الأحداث التفصيلية الواقعة قبيل نهاية المعركة [8] .

هذا؛ وقد أورد أبو مخنف رواية أخرى عن والده فقط عن حميد وحده أن هذا الأخير ذكر أنه كان في خيل المسيب ثم راح يسرد لنا تفاصيل اقتراب جيش التوابين من جيش ابن زياد في عين الوردة، وكذا تفاصيل إلتحامهما إلى مقتل كل من سليمان بن صرد زعيم التوابين ونائبه المسيب بن نجبه الفزاري[9] .

ويروي والد أبي مخنف خبرا آخر ولكنه بغير سند يذكر فيه أن أشراف الكوفة دعوا عبد الرحمن بن مخنف كي يقاتل معهم ضد المختار فأكدّ أنه لن يخذلهم ونصحهم بترك قتاله فسألوه عن السبب فأشار إلى

---

6 – الخزرجي (صفي الدين أحمد بن عبد الله) : خلاصة تذهيب الكمال، ص 149 ابن حجر:تهذيب التهذيب، دار الفكر 1984 ط1 بيروت :4، ص379.تقريب التهذيب مؤسسة الرسالة 1996 ط1 بيروت:ص 218. ابن حبان : الثقات، 6ص 479.

* – جزء من الآية 23 سورة الأحزاب.

7 – ابن حجر: لسان الميزان (م.س):2، ص367.الذهبي:ميزان الاعتدال تحقيق البجاوي، دار المعرفة بيروت (دون تاريخ)؛1، ص616.

8 – الطبري : تاريخ (م.س) مج 3 ص 303 –304 .ابن الأثير : الكامل في التاريخ (م.س) 3ص344.

9- الطبري : تاريخ (م.س) مج 3 ص 301 –302 .ابن الأثير : الكامل في التاريخ (م.س) 3ص343-345.

انضمام بعض إخوانهم من الكوفة إلى المختار إضافة إلى مواليهم وعبيدهم والأفضل أن يتركوهم يقتلوا على يد البصريين أو الشاميين، فناشدوه ألا يخالفهم، فقبل ذلك، ثم انتظروا حتى خرج جيش المختار مع ابن الاشتر نحو ساباط المدائن؛ فأعلنوا الثورة ؛كل زعيم منهم خرج في جبانة قومه[10].

و بالسند العائلي دائما يورد أبو مخنف رواية خامسة تنسب إلى أبي روق الهمداني وتلخص لنا أمر أتباع المختار بعد مقتل هذا الأخير إذ نصح أحدهم مصعبا بأن لا يقتلهم باعتبارهم أسرى إلا أنه قتلهم جميعا وسمّر كفّ المختار بجنب المسجد حتى نزعها الحجاج، ووزع مصعب عماله وكتب إلى ابن الاشتر ليطيعه على أن تكون له الشام وما وراءها وكذا قيادة الجيوش، وقد كتب إليه عبد الملك أيضا بالعراق كلّه! فاستنصح من معه، ثم بيّن أنه كان سيطيع عبد الملك لو لم يقتل ابن زياد ومن معه، وإن كان يفضّل أهل مصره، فبعث بالطاعة لمصعب الذي استدعاه فجاء إليه[11].

والراوي أبو روق هو عطية بن الحارث الهمداني، روى له بعض أصحاب السنن عن الصحابي أنس والتابعي الشعبي، وعنه ابناه والامام الثوري، وقد جعله ابن سعد من التابعين مشيرا إلى تفسيره للقرآن، ووثقه كل من تكلم فيه من المحدثين واثنوا عليه[12].

وهنا لا بد أن نضيف روايات أربع لأبي روق أيضا يرويها عنه أبو مخنف دون المرور على والده، وخلاصة أولاها –وهي بغير سند– أن المعتمر الذي سأله المختار في مكة عن أهل الكوفة هو هانئ بن أبي حية الوادعي الذي أخبره ببيعتهم لابن الزبير وفيهم عدد لو كان لهم رجل لأكل بهم الناس، فأكّد المختار أنه سيكون هو، وأنه سيقتل بهم الجبابرة، فنصحه ألا ينغمس في الفتنة، فذكر أنه على الحق، وركب إلى الكوفة وفي الطريق لقيه سلمة بن مرثد وكان شجاعا ناسكا فتحادثا بمثل ما حدثه هانئ، وتوقف في الحيرة ليغتسل ويتطيب وتسلّح على راحلته فمرّ بمسجد (السكون) وجبانة (كندة) يسلّم على الناس ويبشّرهم بالنصر، ولم يجد في مسجد (ذهل) أحدا إذ راحوا إلى الجمعة، فمرّ ب(بني بدّاء) حيث وجد عبيدة بن عمرو البدي وهو شاعر شجاع شيعي لا يصبر على الشراب، فبشره بالمغفرة والستر والنصر واليسر، فاستبشر به عبيدة، واستفهم منه قصده فتواعد معه إلى الليل ثم مضى[13].

10 - الطبري : تاريخ (م.س) مج 3 ص 334 -335 .ابن الأثير : الكامل في التاريخ (م.س) 3ص366.

11 - الطبري: تاريخ (م.س) ، ص367-368. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س): مج 3؛ ص 386-388.

12 - ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س):7، ص200.وتقريب التهذيب(م.س) ، ص333.المزي (جمال الدبن أبو الحجاج يوسف 742ه):تهذيب الكمال تحقيق د. بشار معروف: مؤسسة الرسالة 1988 ط1 بيروت، 20 ص143-145. ابن أبي حاتم (الرازي 327 ه):الجرح والتعديل، دار المعارف 1956 حيدرآباد الهند ، 6 ص382.البخاري:التاريخ الكبير دار الكتب العلمية والمؤسسة الثقافية 1987 ط1 بيروت، 7 ص13.

13 - الطبري: تاريخ (م.س)، مج3، ص291-292. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س): مج 3؛ ص 338-339.

والرواية الثانية يرويها حميد بن مسلم الذي صرّح أنه ذكر لابن صرد تثبيط المختار للناس عنه وأنه سمع أصحابه منذ ثلاثة أيام يذكرون أنهم ألفان، فبيّن له ابن صرد أنه مع ذلك يبقى عدد المتخلفين عشرة آلاف! وتساءل عن بيعتهم له ثم عسكر ثلاثا وهو يبعث ثقاته إلى المتخلفين، فخرج وقام خطيبا في التوابين يدعو إلى تصحيح النية لأن الذي يريد الغنيمة لا ينبغي أن يكون بينهم، فأقسم له أحدهم انه لا يريد الدنيا إنما هي التوبة والثأر لآل البيت، فصاح الناس بمثل ذلك[14].

أما الرواية الثالثة فيرويها عبد الله بن غزية أنه لما كان الشاميون على بعد يوم وليلة من عين الوردة، قام سليمان خطيبا فأطنب في نعم الله والتزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة مما لم يحفظه الراوي، وإنما حفظ إخباره باقتراب العدو وحثه على الصبر والصدق وبعض الأخلاقيات مثل عدم قتل الأسرى إلاّ أن يكونوا من قتلة الحسين، وجعل نوّابه على التوالي: المسيب فابن سعد بن نفيل فابن وال فرفاعة بن شداد، ثم بعث المسيب في أربعمائة فارس وأمره بشنّ الغارة على أوائل عسكرهم كما نهاه عن النزول إلاّ عند الضرورة[15].

وذكر أبو روق في الرواية الرابعة -بغير سند- أن أحد سادة همدان تأسّف حين أصابه همداني بسهم أن يموت مع غير إمام وعلى غير نية وكذا على استعجاله فراق الأحبّة، وأقسم أنه ما قاتل إلاّ مواساة لقومه كي لا يضطهدوا.

و ذكرت هذه الرواية أن ثلاثة تنافسوا عند المختار في ادعاء قتلهم لأحد سادة همدان منهم سعر الحنفي وأبو الزبير الشبامي فذكر الأول أنه طعنه طعنة فذكر الثاني أنه طعنه عشرا [ويبدو أن الراوي هنا هو أبو الزبير إذ جاء فيها "وقال لي ابنه... فقلت..."] ويعاتب ابن القتيل الراوي على قتله سيد قومه فتلا عليه ﴿لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الآخر يوآدّون من حآدّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم﴾* الآية، وقد قتل من قومه سبعمائة وثمانون -أي في موقعة الكناسة-[16].

ونعود الآن إلى والد أبي مخنف الذي يروي عن عمه، أن مصعبا عيّن أبا بكر بن مخنف على بعض نواحي الكوفة، فأقصاه الحارث بن أبي ربيعة عاما ثم أقرّه، ولما زحفت الخوارج على المدائن خرج أبو بكر فاصطدم ببعضهم عند الكرخ وهناك قتل أبو بكر ويسار مولاه وانهزم أصحابه، وفي ذلك قال سراقة بن

---

14 - الطبري: تاريخ (م.س)، ص294-295. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س): مج 3؛ ص 340-341.

15 - الطبري: تاريخ (م.س)، ص 300. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س): مج 3؛ ص 342.

* - جزء من الآية 21 سورة الحشر.

16 - الطبري:تاريخ (م. س):مج3، ص340.

مرداس البارقي الازدي قصيدة يرثي بها أبا بكر[17]، ونلاحظ هنا أن الخبر بالنسبة لأبي مخنف عائلي مدعم بوثيقة شعرية.

والراوي عمّ والد أبي مخنف هو محمد بن مخنف بن سليم الأزدي الذي روي عنه أنه قال: "دخلت مع أبي على علي عام بلغت الحلم..." وقد ذكر المحدثون أنه روى عن علي، ولم يزيدوا على ذلك سوى قولهم عنه أنه مجهول[18]، بينما ذكره الطبري فيمن شهد مقتل حجر بن عدي في عهد معاوية.

وهناك رواية أخرى لوالد أبي مخنف -ولكنها بدون سند- ذكر فيها أن ابن الاشتر طلب من الحارث بن أبي ربيعة أن يستنفر له الناس ليعبر إلى الخوارج ويأتيه برؤوسهم؛ فنصحه أشراف الكوفة بأن يتركهم كأنهم حسدوه[19].

أما خال أبي مخنف الصقعب بن زهير فيروي بقية الروايات بأسانيده المباشرة عن شهود العيان، فهو يروي عن أبي عثمان النهدي أن رسالة الحسين إلى البصريين حملها مولى لهم حيث كتب إلى رؤوس أخماسها والى أشرافها حول أحقية آل البيت بالخلافة واستئثار السابقين لهم بها من دونهم، وكذا إيثارهم للجماعة ودعوته إلى الكتاب والسنة وطاعة أمره، فكتموا جميعا هذه المراسلات إلا المنذر بن الجارود الذي خشي أن يكون ابن زياد اختبرهم بها فلما أبلغه جيء بحاملها فضرب عنقه، ثم خطب في الناس يهدّدهم ويحذرهم من بطشه وأخبرهم بأنه ذاهب في الغد لتولي الكوفة وسيستخلف أخاه عثمان بن زياد ومن خالفه فسيقتل هو وكل أوليائه ! ثم دخل الكوفة مع أهله ومسلم بن عمرو الباهلي وشريك بن الأعور الحارثي متلثّما وظنه الناس حسينا فسلّموا عليه مستبشرين وصاح بهم مسلم الباهلي بأنه الأمير ابن زياد فحزنوا بينما اغتاظ ابن زياد[20].

والراوي أبو عثمان النهدي هو عبد الرحمن بن ملّ بن عمرو القضاعي المتوفى سنة 100هـ، أدرك الجاهلية وأسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلقه، ثم سكن الكوفة وكان عريف قومه، فلما قتل الحسين سكن البصرة، وروى الحديث عن كبار الصحابة، وعنه قتادة وغيره من التابعين وقد أشار المحدثون إلى كونه أكبر تابعي أهل الكوفة وأثنوا على عبادته ووثقوا روايته الحديثية[21].

---

17 - الطبري:تاريخ (م. س)، ص373-374.

18 - ابن حجر: لسان الميزان (م. س):5، ص375.الذهبي:ميزان الاعتدال (م. س)؛4، ص32 والمغني 2ص631.

19 - الطبري:تاريخ(م. س):مج3، ص374. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م. س): مج 3؛ ص 391.

20 - الطبري: تاريخ(م. س):مج3، ص 181. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م. س): مج 3؛ ص268-269.

21 -الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص199 ابن حجر: تهذيب التهذيب(م. س):6، ص249-250.وتقريب التهذيب(م. س)، ص 292 ابن حبان : :الثقات 5ص 75.

وللصقعب رواية عن عبد الرحمن بن شريح القاضي؛ أنه سمع أباه يحدّث اسماعيل بن طلحة بأنه رأى هانئا سجينا والدماء على لحيته يتساءل عن عشيرته وأهل بلده وأهل دينه، فلما سمع رجّة علم بقدومهم وأمل منه أن ينقذوه ولو كانوا عشرة فقط، فخرج الراوي ومعه أحد الشرطة الملازمين لابن زياد فلم يستطع أن يخبرهم، وإنما ذكر لهم أن الأمير يعلم مكانتهم وأنه علم بالشائعة التي بلغتهم وفأمره بالتحقق كما ذكر لهم أنه دخل على هانئ فطلب منه أن يبلغهم أنه حي وأن الشائعة باطلة فانصرف عمرو بن الحجاج بالقوم[22].

والراوي عبد الرحمن بن شريح القاضي هو أحد شهود العيان، لم أجد له ذكرا في الرواة، لكن الطبري أخبر في تاريخه أن عليا بعثه ليرد إحدى إمداداته، وأنه كان مع مسلم بن عقيل بادئ الأمر، كما أنه ترأس الوفد الكوفي الذي ذهب إلى المدينة ليتحقق من علاقة المختار بابن الحنفية، وعمل بعد ذلك للمختار على بيت ماله وفي جيشه[23].

ثم نجد رواية أخرى للصقعب لكنه يرويها عن عون بن أبي جحيفة، الذي ذكر فيها أنه لما عاد بكير بن حمران من قتل مسلم سأله ابن زياد عما كان يقوله؛ فأجاب بأنه كان يكبّر ويستغفر وأنه عند القتل دعا على من خذله وقتله، وأنه افتخر عليه بعد ضربته الأولى التي لم تصب مقتله، فتعجب ابن زياد من فخره عند الموت، وقام ابن الأشعث يناشد ابن زياد في هانئ ليهبه له وليرضي قومه بعد أن كان هو الذي جاء به، فوعده بذلك، وبعد مقتل مسلم أمر بإلحاق هانئ به في السوق فجاءوا به مكتوفا، فنادى مذحجا حاسر الرأس يحاول فك قيده، باحثا عن شيء يدافع به عن نفسه فأعادوه في وثاقه وطلبوا منه أن يمدّ عنقه فأبى أن يعينهم على نفسه، فقتله مولى تركي يدعى رشيد، وهذا الأخير قتل في موقعة الخازر على يد عبد الرحمن بن الحصين المرادي، لتعود الرواية إلى القول بأن ابن زياد دعا بعبد الأعلى الكلبي الذي أخذه كثير بن شهاب في بني فتيان؛ فلما سأله أخبره أنه خرج مع الناس ينظر فلما استحلفه أبى، فأمر بقتله فقتل في جبانة السبيع، وجيء بعمارة بن صلخب الأزدي وكان أتى مسلما لينصره فقتل بين قومه. وختمت الرواية بقصيدة لعبد الله بن الزبير الأسدي أو الفرزدق في ذلك[24].

وبعد هذا يذكر الصقعب عن عون ابن أبي جحيفة أيضا أن مسلما ثار بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان من ذي الحجة سنة 60 أو الأربعاء بعد خروج الحسين من مكة بيوم. أما الحسين فخرج من المدينة يوم

22 – الطبري:تاريخ(م. س)، مج3، ص186. ابن الأثير: الكامل في التاريخ (م. س)، مج 3؛ ص 271.

23 – الطبري: تاريخ (م. س)، ص56، 186، 318، 362.

24 – الطبري: تاريخ (م. س)، مج3، ص191-192. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م. س): مج 3؛ ص274.

الأحد لليلتين بقيتا من رجب 60 ودخل مكة ليلة الجمعة لثلاث من شعبان وأقام بها إلى يوم الثلاثاء وكان يوم التروية[25].

وراوي الخبرين عون بن أبي جحيفة هو ابن وهب بن عبد الله السوائي الكوفي المتوفى سنة 116هـ. روى الحديث عن أبيه ومخنف بن سليم وعنه شعبة والثوري وقد روى له الستة، إذ هو ثقة عند نقاد الحديث[26].

ويروي الصقعب عن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي أنه دخل على الحسين حين جاءته الرسائل العراقية وتهيّأ للرحيل، فخطب أمامه واستأذنه في أن ينصحه فأذن له لحسن رأيه، فأظهر له الإشفاق من أهل العراق الذين كثرت بيوت أموالهم وصاروا عبيدا للدراهم ولعلّ الذين وعدوه بالنصرة سيقاتلونه تحت قيادة من لا يحبونه، فشكره الحسين. ثم دخل الراوي على الحارث بن خالد بن العاص بن هشام فسأله عما جرى بينهما، فلما أخبره أقسم له بأن ما قاله للحسين هو الرأي والنصيحة، ثم قال بيتا شعريا في ذلك[27].

والراوي عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام هو المخزومي الذي روى الحديث عن أخيه أبي بكر وعن متأخري الصحابة، وعنه بعض التابعين كالشعبي، روى له النسائي وأشار المحدثون إلى توثيقه وذلك ضمن توثيقهم لسائر إخوته، أشار المؤرخون إلى أن ابن الزبير استعمله على الكوفة فخدعه المختار ثم صار مع الحجاج ومات بالعراق[28].

هذا، وللصقعب – خال أبي مخنف– ثلاث روايات يشترك فيها معه غيره؛ كالمجالد الهمداني وسليمان بن أبي راشد الأزدي.

ففي الأولى قال أبو مخنف: "وأما ما حدثنا به المجالد بن سعيد والصقعب بن زهير الأزدي وغيرهما من المحدثين فهو ما عليه جماعة المحدثين قالوا أنه..." وذكر الخصال الثلاث التي اقترحها الحسين على محاصريه ليخلوا سبيله[29].

---

25 – الطبري: تاريخ (م. س)، ص193. ابن الأثير: الكامل في التاريخ (م. س): مج 3؛ ص276.

26 – ابن حجر: تهذيب التهذيب، 8، ص151.وتقريب التهذيب ص370.المزي:تهذيب الكمال ، 22، ص447.الذهبي:سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخر، مؤسسة الرسالة 1981 ط1 بيروت 5، ص105. ابن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر بيروت(دون تاريخ) 6 ص319 ابن حبان :الثقات 5ص 75.

27 – الطبري: تاريخ(م. س):مج3، ص193. ابن الأثير: الكامل في التاريخ (م. س)، مج 3؛ ص275.

28 – ابن حجر: تهذيب التهذيب(م. س)، 7 ص415-416.وتقريب التهذيب ص352-353. المزي:تهذيب الكمال ، 21، ص424. ابن حبان ، الثقات، مؤسسة الكتب الثقافية 1988 ط1 بيروت 5، ص147.

29 – الطبري:تاريخ (م. س)، مج3، ص209. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م. س) مج 3؛ ص283.

وفي الثانية يروي المجالد والصقعب أيضا أن عمر بن سعد التقى بالحسين ثلاثا أو أربعا وبعث عمر إلى ابن زياد بمقترحات الحسين، وكاد أن يقبلها لولا أن نبهه شمر إلى أن يبقى قويا فلينزل الحسين على حكمه؛ إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه وأنه قد بلغه أن حسينا وعمر يتجالسان بين العسكرين، فاستحسن ابن زياد رأيه[30].

أما الرواية الثالثة فيرويها مع الصقعب سليمان بن أبي راشد وكلاهما يروي عن حميد بن مسلم أن عمر بن سعد -لما زحف- نادى صاحب رايته ليشهدهم على أنه أول من رماهم بالسهم[31]. وسنأتي على ذكر المجالد وسليمان ضمن المصادر الموالية (المعتمدة والأقل اعتمادا).

هذا؛ وللصقعب رواية تتضمن وصفا دقيقا للحظة قتل الحسين يرويها عن حميد بن مسلم، الذي ذكر أنه رأى حسينا في جبة خز معتّما مخضوبا يقاتل راجلا، يناديهم أنهم لن يقتلوا بعده رجلا أسخط عليهم لقتله منه ودعا عليهم بالهوان وأن ينتقم الله له وأنهم بعد قتله سيقتتلون ويعذبون، ومكث طويلا لا يريد مقاتلوه الإسراع بقتله، وكل فئة تنتظر غيرها لتتولى ذلك، حتى صاح بهم شمر فحملوا عليه جميعا؛ فقطع زرعة بن شريك التميمي كفّه، ولما أصيب في عاتقه انصرفوا عنه وهو يكبو، فحمل عليه سنان بن أنس بن عمرو النخعي برمحه فطعنه، وأمر خولي بن يزيد الأصبحي أن يقطع رأسه فكاد أن يفعل لولا ارتعاده، فدعا عليه ثم أعانه على قطعه وسلّمه له[32].

ثم يروي الصقعب عن القاسم مولى يزيد أن الرؤوس وضعت أمام يزيد؛ فقال بيتا شعريا وأقسم لرأس الحسين قائلا : " لو أنا صاحبك ما قتلتك" [33].

والراوي مولى الخليفة يزيد هو القاسم بن عبد الرحمن الشامي أبو عبد الرحمن الدمشقي المتوفى سنة 112هـ كان مولى لأم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها ثم ورث ولاءه بنو يزيد بن معاوية، روى الحديث عن بعض الصحابة وقيل أنه لم يسمع الحديث إلا من أبي أمامة، وروى عنه بعض التابعين وقد اختلفت أقوال المحدثين فيه بين موثق له ومتردد في أمره ومتحفظ منه ومستنكر لمروياته [34].

ويروي الصقعب عن راو آخر من موالي ثقيف يدعى (ابن العرق) أنه كان في طريق عودته من الحجاز فلقي المختار بعد أن أطلق ابن زياد سراحه، فرحّب به ولاحظ شتر عينه فسأله، فأجابه بأن ابن

30 - الطبري:تاريخ (م. س)، ص209. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م. س) مج 3 ص284.

31 - الطبري:تاريخ (م. س)، ص217.

32 - الطبري:تاريخ (م. س)، مج3 ص228-229. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م. س)، مج 3؛ ص295.

33 - الطبري:تاريخ (م. س)، ص232. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م. س)، مج 3؛ ص299.

34 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص266 ابن حجر:تهذيب التهذيب(م. س)، ، 8، ص289-291.وتقريب التهذيب، ص386.

زياد ضربه عليها بالقضيب، ثم أكّد المختار أنه سيقطعه وسأله عن ابن الزبير فأخبره بأنه عائذ بالبيت وأن الناس يبايعونه على ذلك سرّا وأنه سيظهر الخلاف حتما، فأكّد المختار أن ابن الزبير فاعل ذلك لا محالة وأنه إن قرّب إليه المختار فسيكفيه الناس، وإن لم يفعل فالمختار ليس دونه لأن الفتنة قد انطلقت، وطلب المختار منه إذا علم بظهور أمره فليقل بأنه سينتقم للحسين بعدد القتلى الذين قتلوا على دم سيدنا يحي عليه السلام فازداد الراوي تعجّبا، وزاد المختار من تأكيده، ثم مضى والراوي يدعو له، وانصرف رغم محاولة المختار لاستبقائه، واحتار الراوي هل تأكيدات المختار علم بالغيب أم هي أماني تمنّاها؟ ثم ذكر الراوي أن العمر قد طال به ليرى تحقق تلك التأكيدات؛ فإن كانت اطلاعا على الغيب فما تحقق يثبت ذلك، وإن كانت أمنيات فقط فإنها تحققت له[35].

وفي رواية قصيرة لابن العرق أيضا أن الحجاج ضحك من هذا الخبر الذي رواه (ابن العرق) وزاده رجزا كان يردّده المختار، ثم لما سأله الراوي عن تأكيدات المختار هل هي غيب أم أمنيات لم يجبه الحجاج إلاّ بالاعتراف بشجاعة المختار[36].

والراوي ابن العرق هو محمد بن عبد الرحمن بن عرق اليحصبي أبو الوليد الشامي الحمصي روى الحديث عن أبيه وعن الصحابي عبد الله بن بسر المازني، وعنه بعض التابعين وأشار المحدثون عموما إلى توثيقه[37]. وتجدر الإشارة إلى أن والد هذا الراوي يدعى ابن العرق أيضا وهو شاهد عيان اسمه عبد الرحمن بن عرق اليحصبي الحمصي وقد روى الحديث عن الصحابي النعمان بن بشير والي حمص في العهد الأموي الأول، وروى عنه ابنه محمد، وروى له ابن ماجه وذكره ابن حبان في الثقات[38]. ولا أدري أيهما شيخ الصقعب؟ وإن كنت أرجح أنه الثاني منهما لشدة قربه من الأحداث.

ويعود الصقعب في آخر رواياته إلى الراوي عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، حيث ذكر أن ابن الزبير دعا عبد الله بن مطيع العدوي والحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ليجعل الأول على الكوفة والثاني على البصرة؛ فلقيهما رجل حميري ونصحهما بأن يتريثا قليلا لأن القمر في الناطح! فأطاعه ابن أبي ربيعة فسلمت له ولايته، وعلّق ابن مطيع بأنه إنما يريد النطح فلقي فعلا نطحا وبطحا، ويقول

---

35 – الطبري: تاريخ(م. س)، ، مج3، ص288–289. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م. س)، ، مج 3؛ ص338.

36 – الطبري:تاريخ(م. س)، مج3، ص289.

37 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص287 ابن حجر: تهذيب التهذيب(م. س)، 9، ص268.وتقريب التهذيب(م. س)، ص427 ابن حبان :الثقات 5ص 377.

38 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص196 ابن حجر: تهذيب التهذيب(م. س)، 6 ص208.وتقريب التهذيب(م. س)، ص288 ابن حبان :الثقات 5ص 100.

الراوي عمر: "البلاء موكل بالقول" ثم ذكر الراوي أن عبد الملك سأل عن أسماء ولاة ابن الزبير وأثنى عليهم، وخاصة مصعب الذي تولى المدينة[39].

وهكذا تنتهي الروايات العشرون التي رواها لأبي مخنف والده وخاله حول الاضطرابات التي تحمل الطابع الشيعي، والتي يكاد ان يتخصص فيها هذا المؤرخ العراقي الشهير، وهي مقبولة عموما – باستثناء بعض التنبؤات بخروج المختار– ثم يكفي أنها تستند في الغالب الى شهود عيان.

2.1.2. عبد الملك بن نوفل بن مساحق:

أورد الطبري لأبي مخنف ثلاثة عشرة رواية في تفاصيل وقعتي راهط بدمشق والحرة بالمدينة وبعض تفاصيل مكة في عهد يزيد؛ مستندا فيها إلى أحد شيوخه القرشيين من أهل المدينة يصفها له عن شهود عيان، وهذا الراوي هو عبد الملك بن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة العامري القرشي أبو نوفل المدني، روى له الحديث بعض أصحاب السنن عن أبيه وروى عنه أبو مخنف وكذا أبو إسماعيل الأزدي صاحب (فتوح الشام) والمحدث ابن عيينة... وهذا الراوي ممن ذكرهم ابن حبان في الثقات[40].

وروايته الأولى يرويها عن أبي سعيد المقبري، الذي صرّح أنه نظر إلى الحسين وهو يدخل مسجد المدينة متكئا على رجلين متمثلا ببيتين من الشعر فاستنتج أنه قد قرر أمرا، وفعلا علم بمسيره إلى مكة بعد يومين، وطلب الوليد والي المدينة من ابن عمر أن يبايع ليزيد فاستمهله حتى يبايع الناس، لكن رجلا اتهمه بأنه يتمهل حتى يتقاتل الناس ويهلكوا ثم لا يجدون إلا مبايعته هو، فرفض هذا التفسير وأكّد على موقفه فتركوه، أما ابن الزبير فجاء مكة وأكّد لواليها أنه عائذ بالبيت فجعل لا يصلّي معهم ولا يفيض بإفاضتهم ومعه أصحابه، وسار الحسين إلى مكة يتلو ﴿رب نجني من القوم الظالمين﴾* ودخلها يتلو ﴿عسى ربي أن يهديني سواء السبيل﴾**[41].

وشاهد العيان الذي أورد لنا هذا الخبر هو أبو سعيد كيسان بن سعيد المدني المقبري مولى أم شريك توفي سنة 100هـ روى الحديث عن عمر وعلي ومتأخري الصحابة وعنه ابنه سعيد وحفيده عبد الله وعبد الملك بن نوفل بن مساحق... وقد روى له الستة وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من أهل المدينة، وقال

---

39 – الطبري:تاريخ(م. س)، مج3، ص317. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م. س)، مج 3؛ ص357.

40 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص208 ابن حجر: تهذيب التهذيب(م. س) ، 6 ص379.وتقريب التهذيب(م. س)، ص306 وانظر حول هذا السند د.الغيث : مرويات خلافة معاوية ... دار الإيمان الإسكندرية 2004 ص 96-98 .

* – جزء من الأية 20 سورة القصص.

** – جزء من الأية 21 سورة القصص.

41 – الطبري:تاريخ(م. س)، مج3، ص173-174. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م. س)، مج 3؛ ص265.

الواقدي ثقة كثير الحديث. وقال النسائي: لا بأس به. ولما توهّم الطحاوي أنه توفي سنة 125هـ –وهي سنة وفاة ابنه– أنكر بذلك أن يكون لقي عمر بينما اعتبره ابن حبان شخصين؛ إذ فرّق بينه وبين أبي سعيد صاحب العباء الذي روى عن عمر[42].

ولعبد الملك رواية ثانية، ولكنه أسندها إلى أبيه، وجاء فيها أنه لما قتل الحسين خطب ابن الزبير في مكة يعظّم ذلك ويعيب على العراقيين وأهل الكوفة ويثني على الحسين، معرّضا بالصفات الذميمة التي في يزيد، فصاح الناس يستعجلونه إعلان البيعة جهرا، وكان والي مكة عمرو بن سعيد بن العاص (الأشدق) مهموما بما يفعل ابن الزبير وأصحابه وظل يرفق بهم، وطلب ابن الزبير من أصحابه التمهّل بينما أقسم يزيد ليوثقنّه في سلاسل فضية وبعث بها، فمرّ البريد على مروان بالمدينة فعلّق عليها هذا الأخير شعرا أبلغه البريد لابن الزبير بمكة، فغضب وردّ البريد برفق، بينما كاتبه أهل المدينة لإعلان البيعة بعد إذ قتل الحسين[43].

ووالد عبد الملك الراوي هو نوفل بن مساحق بن عبد الله الأكبر بن مخرمة العامري القرشي أبو مساحق المدني القاضي توفي سنة 74هـ وكان من أشراف قريش، روى الحديث عن أبيه وعمر وسعيد بن زيد وعثمان بن حنيف وأم سلمة وكلهم صحابة، وعنه ابنه وعمر بن عبد العزيز وغيرهما من التابعين، وقد ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من تابعي المدينة وكان قاضيا بها، ولئن وثّقه النسائي وابن حبان إلا أن الواقدي المؤرخ قد ذكر أنه كان على شرطة مسلم بن عقبة المرّي يوم الحرة وأنه هو الذي تولى قتل معقل بن سنان[44].

وفي رواية ثالثة لعبد الملك أسندها إلى شيخه عبد الله بن عروة؛ ذكر فيها أن يزيدا عزل عمرو بن سعيد الأشدق عن الحجاز ليوليها الوليد ابن عتبة؛ الذي ما إن وصل المدينة حتى سجن ثلاثمائة من غلمان الأشدق، وأراد هذا الأخير أن يكلّمه فيهم فطلب منه الوليد ألا يجزع، فنفى أبان بن سعيد هذا الوصف عن أخيه الذي ما إن خرج من المدينة حتى أمر بشراء إبل وأدوات توضع في السوق وأخبر غلمانه بذلك ليكسروا باب السجن ويستعملوا ما أعدّه لهم للحاق به، وفعلا لحقوا به وهو داخل إلى دمشق حيث رحّب به يزيد وعاتبه على عدم تنفيذ بعض أوامره في معارضيه، فبرّر له ذلك بأن الشاهد يرى ما لا يرى

---

42 – ابن حجر:تهذيب التهذيب(م. س)، 8، ص406-407.وتقريب التهذيب(م. س)، ص399.المزي:تهذيب الكمال، 24، ص240-242.ابن معين (يحيى 233هـ):التاريخ، تحقيق د. أحمد نور سيف مركز البحث العلمي 1979 ط1 مكة، 2، ص497.البخاري:التاريخ الكبير(م. س)، 7ص234. ابن سعد:الطبقات(م. س)، 5 ص62-63.ابن أبي حاتم:الجرح والتعديل)، 7 ص166.ابن حبان:الثقات(م. س)، 5 ص340.

43 – الطبري: تاريخ(م. س)، مج 3، ص239-240. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م. س)، مج 3؛ ص 305-306.

44 – ابن حجر:تهذيب التهذيب(م. س)، 10، ص437-438.وتقريب التهذيب(م. س)، ص498. المزي:تهذيب الكمال، 30، ص76-69.ابن حبان: الثقات(م. س)، 5 ، ص478 .ابن سعد:الطبقات(م. س)، 5ص242.

الغائب، وأنه لا يملك جيشا، وأن الناس كانوا يبايعون ابن الزبير، ومع ذلك فقد منعه من أمور كثيرة، وأن شرطته ضيّقوا على الداخلين إلى مكة ليعرفوا خبرهم، وأن الخليفة سيرى ما الذي سيحدث بعد عزله إيّاه، فراح يزيد يثني على صدقه ويندم على تصديق الوشاة فيه ويعده بأنه يدّخره لما هو أهم. أما الوالي الجديد (الوليد) فراح يطلب ابن الزبير فلا يجده إلا ممتنعا، وبعد مقتل الحسين ثار نجدة باليمامة وأعلن ابن الزبير ثورته وبدأ يزيد يشتكي من الوليد، الذي تم عزله وتولية عثمان بن محمد بن أبي سفيان مكانه[45].

والراوي هو عبد الله بن عروة بن الزبير (30-126 هـ) روى الحديث عن أبيه وعمّه عبد الله وجدّته أسماء ومتأخري الصحابة والنابغة الجعدي، وعنه ابنه عمر وأخواه وابن أخيه وأئمة التابعين كالزهري وابن جريج وحصين بن عبد الرحمن السلمي... روى له أصحاب الصحيحين وبعض السنن ووثقه المحدثون وأثنوا عليه[46].

ثم ذكر عبد الملك في روايته الرابعة عن حميد بن حمزة –مولى بني أمية– أن الوالي الجديد للمدينة (عثمان) كان فتى غرّا لا ينظر في شيء من سلطانه وبعث إلى دمشق وفدا من أشراف المدينة منهم ابن حنظلة الغسيل والمنذر بن الزبير وعبد الله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي... فأحسن إليهم الخليفة وعادوا إلى المدينة، إلا المنذر فإنه أخذ مائة ألف درهم من يزيد وذهب إلى ابن زياد بالبصرة، ولكن الوفد العائد راح يصف الخليفة بالفسوق واللّهو ثم أعلنوا خلعه وتابعهم الناس[47].

والراوي حميد بن حمزة لم أجده، ولم يرو له الطبري سوى هذا الخبر باعتباره مولى لبني أمية.

وفي رواية موالية ذكر عبد الملك أنّ "الناس أتوا عبد الله بن حنظلة الغسيل فبايعوه وولوه عليهم".

ثم أورد أبو مخنف لعبد الملك روايات أخرى بعضها بغير سند وبعضها عن شيخ له يدعى حبيب بن كرّة، وهذا الراوي –وإن لم أجده– إلا أن الطبري أورد له روايات قليلة تدل على أنه كان مبعوث الأمويين –الذين حوصروا في المدينة– إلى الخليفة يزيد يستنجدونه من حصار أهلها لهم، وفي رواية أخرى أنه كان حامل راية مروان في (مرج راهط)[48]. وأولى هذه الروايات عن حبيب هذا؛ جاء فيها أن أهل المدينة لما بايعوا ابن حنظلة وخلعوا يزيدا وثبوا على الوالي عثمان وحاصروا بني أمية ومواليهم ومن انضم إليهم في دار

45 – الطبري: تاريخ(م. س)، مج 3، ص242. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م. س)، مج 3؛ ص 306-307ابن أبي شيبة : المصنف ...مطبوعات الدار السلفية بومباي – الهند 1983 (ط1) 13 ص388-389.

46 – ابن حجر: تهذيب التهذيب(م. س)، 5 ص279-280.وتقريب التهذيب(م. س)، ص256 ابن حبان :الثقات 7ص 2.

47 – الطبري:تاريخ(م. س)، مج3، ص242. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م. س)، مج 3؛ ص 307.

48 – الطبري:تاريخ(م. س)، ص243، 272.

مروان حصارا ضعيفا، فدعا مروان وعمرو بن عثمان بن عفان الراوي حبيبا؛ ولم ينظرا إلى الوالي إذ لم يكن له رأي[49].

وفي رواية موالية عن حبيب بن كرة، جاء فيها أن هذا الراوي كان مع مروان حينما بعث كتابا معه إلى يزيد، وسار ابنه عبد الملك معه إلى ثنية الوداع وأخبره أنه سينتظره بهذا المكان بعد أربع وعشرين ليلة، واشتمل الكتاب باختصار على وصف للحصار واستغاثة بالخليفة، فجاء الراوي إلى يزيد فوجده واضعا قدميه في طست الماء لوجع بهما -يقال أنه النقرس- ولما قرأ الكتاب علّق على تبدّل حلمه ببيت شعري، ثم سأل الخليفة الراوي -مستغربا- كيف أن بني أمية ومواليهم قد صاروا بالمدينة ألفا ثم لا يقاتلون عن أنفسهم! فأخبره أنه لا طاقة لهم بإجماع الناس، فأرسل يزيد إلى عمرو بن سعيد الأشدق وأخبره كي يزحف بالجيش نحو المدينة فرفض إذ كان واليا عليها ولا يريد أن يدخل في دماء قريش، وأحاله على من يكون أبعد رحما منه، فبعث الخليفة الراوي إلى مسلم بن عقبة المرّي -وكان شيخا مريضا- فاستغرب هذا الأخير عدم مقاتلة بني أمية لأهل المدينة وجاء إلى الخليفة ينصحه بألاّ ينصرهم حتى يجهدوا أنفسهم في المقاتلة، فنهره يزيد وأمره بالتعبئة العامة في الناس، ثم نادى بأخذ الأعطيات واستلام معونة مائة دينار، فانتدب له اثنا عشر ألفا.

وفي الرواية الأخرى لحبيب بن كرة أنه عاد إلى المدينة في نفس الموعد أو بعده بقليل، فوجد عبد الملك متقنّعا تحت شجرة، فسرّ بالخبر، ليدخلا معا دار مروان وبشّرا القوم فحمدوا الله.

وفي الرواية الموالية قال عبد الملك: "حدثني حبيب" أنه لم يترك الخليفة إلا بعد أن رآه متقلّدا سيفه وقوسه متصفّحا خيله مرتجزا بأبيات تتوعّد الأعداء.

وجاء في الرواية الموالية-وهي بغير سند- أن مسلما انطلق بجيشه بعد أن أوصاه يزيد بأن يستخلف حصين بن نمير السكوني وأن يدعو القوم ثلاثا وإلا قاتلهم فإن انتصر أباح المدينة ثلاثا! وأوصاه بعلي بن الحسين خيرا لأنه كتب إليه وكان علي زين العابدين قد آوى إليه أهل مروان[50].

وفي رواية أخرى لعبد الملك -بغير سند أيضا- جاء فيها أن أهل المدينة لما بلغهم إقبال مسلم حاصروا بني أمية في دار مروان وهدّدوهم بالقتل إن لم يعاهدوهم بألاّ يخونوهم، فلما عاهدوهم سمحوا لهم بالخروج، فالتقوا بمسلم في وادي القرى أما زوجة مروان عائشة بنت عثمان بن عفان فمرّت بعلي بن الحسين في مال له معتزلا أمور المدينة فطلب منها أن تحمل ابنه عبد الله معها إلى الطائف فحملته، وأول أموي استقبله مسلم هو عمرو بن عثمان بن عفان الذي رفض أن يخبره عن أهل المدينة التزاما بعهده

49 - الطبري:تاريخ(م. س)، ص243.

50 - الطبري:تاريخ (م. س)، مج3، ص243-246. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م. س)، مج 3؛ ص 311.

معهم، فنهره مسلم بشدة وأقسم أن هذه آخر عثرة يقبلها من قرشي، وتخوّف مروان فقدّم ابنه عبد الملك إلى مسلم لعلّه يكتفي به عنه، وفعلا استمع مسلم من عبد الملك إذ نصحه بأن يواصل سيره حتى يصل أدنى نخل بالمدينة فيستريح في ظلها، ويتعاقب عسكره على الحراسة ليلا، ومع الصبح يترك المدينة يسارا ليأتيها من الحرّة، حيث تشرق الشمس خلف ظهره وفي وجه عدوه، فأعجب به مسلم وصرّح بذلك لأبيه مروان ونفّذ كل ماقاله، وأعلن لأهل المدينة أن يزيدا معظّم لهم، وأنه -أي مسلم- يكره قتالهم فلذا أجّلهم ثلاثا ليسير بعدها إلى من ألحد في مكة -يعني ابن الزبير- (وهنا أشار الطبري إلى أن الرواية ذكرت تأريخ الواقعة في ذي الحجة من عام 64 وإلى أن هذا خطأ، لأن الحرّة وقعت لليلتين بقيتا من ذي الحجة من عام 63 هـ وقد عبّر الطبري عن ذلك الخطأ بقوله: "هكذا وجدته في كتابي وهو خطأ..." وتتواصل الرواية بأنه ...) وبعد ثلاثة أيام سأل مسلم أهل المدينة عن جوابهم فأجابوه بأنها الحرب فأكّد لهم أنه يفضّل الإنصراف عنهم إلى الفسّاق الذين انضموا إلى ابن الزبير فرفضوا أن يعينوه على الزحف نحو البيت الحرام، واتخذ أهل المدينة خندقا في جانب منها ومن قادتهم ابن أخ عبد الرحمن بن عوف وهو عبد الرحمن بن زهير وكذا معقل بن سنان وابن مطيع ويقود أكثرهم ابن الغسيل[51].

وبدون سند أيضا ذكر عبد الملك -شيخ أبي مخنف- أن مسلما ضرب فسطاطه بالحرّة في طريق الكوفة، وصمد بجيشه موجها خيله نحو ابن الغسيل الذي تمكّن من اختراقها إلى أن اقترب مع أصحابه من مسلم الذي تقدّم بالمشاة حتى صرفهم عنه، واشتد الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب في القتال وطلب من ابن الغسيل أن يعينه بفرسانه حتى يصل إلى مسلم فيقتله، فأمر ابن الضحاك الاشهلي أن يجمع له الفرسان، فحملوا عدة مرات والفضل يحثهم على الصبر حتى وصلوا إلى مسلم في خمسمائة جثة على الركب مشرّعي الرماح، فضرب الفضل صاحب رايتهم على خوذته حتى أصاب رأسه فقتله، وصاح يظنه مسلما، بينما هو غلام اسمه (رومي) وصاح مسلم شاتما الفضل ومهدّدا الشاميين الذين معه حاثّا إياهم على الدفاع عن دينهم وخليفتهم، وهكذا حتى قتل الفضل مع أحد ولد ابن عوف وآخرين وليس بينه وبين فسطاط مسلم سوى عشرة أذرع[52].

وجاء في رواية أخرى لعبد الملك — بغير سند – أن مروان لما جيء له بعد الحرّة بزين العابدين – الذي كان قد حمى له زوجته أم أبان بنت عثمان — سعى له عند مسلم ليعطيه الأمان، فأمر له بشراب

51 – الطبري: تاريخ(م. س)، مج3، ص246.د.اليحي : الخلافة الراشدة والدولة الأموية من فتح الباري ص 614-619.

52 –الطبري: تاريخ(م. س)، ص246-247. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م. س)، مج 3؛ ص 312-314.

شرب منه مروان، ولما تناوله زين العابدين تخوف على نفسه فلم يشرب منه ولم يضعه، وأعلمه مسلم أن الأمان سيعطى له لا بسبب مروان وإنما لأن يزيدا أوصاه به، وسمح له مسلم بالشرب وقرّبه منه[53].

وينبغي أن نلاحظ هنا أن هذه الرواية أوردها الطبري بين خبرين لعوانة، وأن ثاني الخبرين يشتمل على المضمون نفسه! والغريب أننا نجد رواية عبد الملك تبدأ بإسناد الطبري التالي: "قال هشام: قال عوانة عن أبي مخنف قال: قال عبد الملك!!" وأرجّح أنّ هذا التداخل في شيوخ هشام إنما هو خطأ مطبعي .

وأورد الطبري بعد ذلك بقليل خبرا آخر لعبد الملك -بغير سند- يذكر فيه أن مسلما توجّه بعد الحرّة إلى ابن الزبير، وخلّف على المدينة روح بن زنباع[54].

ولعبد الملك بن نوفل رواية أخرى عن شيخه حبيب بن كرة؛ يقسم فيها هذا الأخير أن راية مروان في (راهط) كانت معه، وأن مروان كان يحثّه على الإقدام، وأن عدد جنوده ستة آلاف وعلى خيله ابن زياد وعلى المشاة مالك بن هبيرة.

وبعد هذه الرواية مباشرة أورد عبد الملك خبرا آخر صدّره بقوله: "وذكروا أن..." وجاء فيه أن بشر بن مروان قاتل في (راهط) بالراية مرتجزا، وأن عبد العزيز بن مروان أصيب، بينما حثّ مروان رجلا من محارب في نفر يسير أن ينضمّ إلى الصفوف، فأجابه أن الملائكة الذين معه أكثر من جيشه! فسرّ بذلك مروان، وانهزم أصحاب الضحاك، ففرّ الحمصيون إلى بلادهم وتحيّر النعمان بن بشير فخرج ليلا مع أهله فطلبه عمرو بن الخلّي الكلاعي حتى قتله وأقبل برأسه وأهله إلى أم أبان بنت النعمان زوجة الحجاج، فطالبتها زوجته نائلة بنت عمارة الكلبية برأسه فألقوه في حجرها، وضمّها الحمصيون من كلب إليهم. وفرّ زفر من قنسرين إلى قرقيسيا وعليها عياض الجرشي -ولاّه يزيد عليها- فأقسم له زفر بأغلظ الأيمان أنه سيخرج منها بعد الاستحمام فيها، فلما دخلها لم يستحمّ بها! فخرج عياض وتحصّنت قيس مع زفر، وهرب ناتل من فلسطين إلى ابن الزبير فاتفقت الشام على مروان حيث وزّع عليها عماله[55].

وآخر رواية لعبد الملك يرويها عن شيخه سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص -وهو شاهد عيان- حيث أقسم سعيد أنه كان مع ابن الزبير ومعه ابن صفوان يطوفون بالبيت، فأسرّ ابن الزبير لصاحبه مشيرا إلى المختار وواصفا إيّاه بالذئب المحترس من السباع المحيطة به، فطلب المختار من ابن صفوان أن يخبره بما قاله فأبى، فأكّد له المختار على ضرورة أن يأخذ ابن الزبير برأيه وإلاّ انقلب عليه! وبعد خمسة أشهر تأكّد المختار أنّ ابن الزبير لن يستعمله في شيء فراح يسأل أهل الكوفة عن أحوالهم[56].

---

53 – الطبرى: تاريخ(م. س)، مج 3، ص249.

54 – الطبري: تاريخ(م. س)، ص250. الدينوري : الأخبار الطوال ص 262-268.

55 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص272.

56 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص291. ابن الأثير: الكامل في التاريخ (م.س)، مج 3؛ ص 338.

والراوي هو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية، أبو عثمان أو أبو عنبسة الأموي، كان مع أبيه الأشدق حين غلب على دمشق ثم سكن الكوفة وعاش إلى أن وفد على الخليفة الوليد بن يزيد، وقد أرسل الحديث عن النبي ﷺ وروى أيضا عن أبيه ومعاوية والعبادلة وأبي هريرة وعائشة من الصحابة وعنه أولاده وحفيده وشعبة من التابعين... وقد وثّقه أهل الحديث، ويكفي أن مؤرخا زبيريا هو ابن بكار قال عنه: "كان من علماء قريش بالكوفة"[57].

وصفوة القول في أخبار هذا المصدر (ابن مساحق) أنها تفصيلية، وأكثرها مستقى من شهود عيان؛ لتعبر لنا عن وجهة نظر المدنيين في سرد الاحداث التي تخصهم في المدينة أو مكة، بل وحتى في العاصمة دمشق بالشام.

3.1.2. سليمان بن أبي راشد:

أورد الطبري لأبي مخنف ست عشرة رواية عن أحد شيوخه من قومه الأزد، وهو سليمان بن أبي راشد الذي لم أجده بهذا الاسم في الرواة، وإن كنت وجدت من يدعى سليمان بن راشد، وهو مصري روى الحديث عن عبد الله بن رافع الحضرمي الذي توفي في مطلع القرن الأول الهجري، وروى عنه خالد بن يزيد وسعيد بن هلال وهذا الأخير توفي مع انتصاف القرن الأول، فيكون سليمان هذا من أقران شيوخ أبي مخنف، وقد روى له البخاري في الأدب المفرد وذكره ابن حبان في الثّقات[58].

والروايات كلها يرويها سليمان عن ثلاثة شهود عيان، حول تفاصيل خروج الحسين والتوّابين والمختار؛ أي أنّها أخبار شيعية كوفية، وقد رواها كلها -باستثناء الأولى والثانية عشرة- أحد أولئك الثلاثة، وهو حميد بن مسلم الذي عرفنا أنه من ثقات أتباع التابعين عند ابن حبان[59]، وأنه من جنود الجيش الذي تولى قتل الحسين ثم انضمّ إلى جيش التوابين.

أما الرواية الأولى فهي عن عبد الله بن خازم الكبرى (من بني كبير أو من بني كثير من الأزد) الذي صرّح فيها أنه رأى أحد أشرافهم وهو كثيّر بن شهاب عند الغروب فيمن أمرهم ابن زياد بصرف المحاصرين لقصره عندما ثار عليه ابن عقيل، فخطب كثيّر بالتحذير والتخويف من تحرُّك جنود الشام، ومن قسَم

---

57 -ابن حجر: تهذيب التهذيب (م.س)، 4، ص60-61.وتقريب التهذيب(م.س)، ص179.المزي:تهذيب الكمال(م.س)، 11 ص18-20. ابن سعد: الطبقات (م.س)، 6، ص : 321. الذهبي:سير... (م.س)، 5، ص200.البخاري:التاريخ الكبير(م.س)، 3، ص499.ابن أبي حاتم:الجرح والتعديل (م.س)، 4، ص48.

58 - البخاري:التاريخ الكبير(م.س)، 4، ص12.ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 4، ص168.المزي:تهذيب الكمال(م.س)، 11، ص428.ابن أبي حاتم:الجرح والتعديل(م.س)، 4 ص 117 .ابن حبان :الثقات 6ص 390.

59 - ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 2، ص367.الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 4، ص32.

الوالي بأن يحرم ذريتهم ويفرّقهم في المغازي وأن يأخذ البريء بالمخالف، وكذلك خطب الأشراف حتى انصرف الناس[60].

والراوي عبد الله بن خازم لم أجده، ولكن شيخا آخر لأبي مخنف هو يوسف بن يزيد ذكر عنه أنه كان مبعوث ابن عقيل إلى قصر ابن زياد ليعلم له خبر ابن هانيء، وفي روايات أخرى أنه يكنى بأبي عزة أو أبي عزرة وأن ابنه عزرة قُتل فيما بعد مع مصعب، أما هو فترك زوجته سهلة بنت سبرة من بني كثير، وانضم للتوّابين، بل كان حامل رايتهم حتى قتل في عين الوردة[61].

والرواية الثانية عن حميد بن مسلم، أن ابن زياد كتب إلى عمر ليمنع حسينا من الماء كما مُنع عثمان! فعسكر عمرو بن الحجاج بخمسمائة على الماء قبل مقتل الحسين بثلاث، وصاح عبد الله بن أبي حصين الأزدي يقسم للحسين بأنه سيقتله عطشا، فدعا عليه حسين بالعطش، ويؤكد الراوي أنه كان يزور ابن أبي حصين وهو يشرب ويقيئ ثم يشرب ولا يرتوي حتى مات!... ولما اشتد العطش بالحسين بعث أخاه العباس في خمسين -أكثرهم فرسان- بقرابهم، وعلى لوائهم نافع بن هلال الجملي، فسألهم ابن الحجاج ليلا عن أسمائهم، ثم سمح لهم بالشرب دون ملء القراب، فأقسم العباس ألاّ يشرب حتى يشرب الحسين، ثم أمر المشاة بملء القراب وأمر الفرسان بحمايتهم فحدث بينهم اشتباك طفيف، أصيب فيه رجل صدائي بطعنة من نافع بن هلال، فظنّها خفيفة لكنه مات منها[62].

والرواية الثالثة أن ابن زياد بعث كتابا إلى قائده عمر يحملها مستشاره شمربن ذي الجوش، الذي أمره بمراقبته حين يعرض على الحسين النزول على حكمه، فإن نزل بعثه إليه، وإن أبى قاتله ويكون شمر تحت قيادته، وإن لم يقاتله فليستلم شمر القيادة وليقطع رأس عمر.

والرواية الرابعة قصيرة ويشترك في روايتها لأبي مخنف خاله الصقعب مع شيخه سليمان كلاهما عن حميد دائما، وتفيد أن عمر بن سعد أشهد جيشه على نفسه أنه أول من رمى الحسين[63].

وفي الرواية الخامسة أن الراوي نهى شمرا عن حرق فسطاط الحسين لئلا يجتمع فيه التعذيب مع الحرق، إذ الحرق لله فقط، ونهاه عن قتل النساء والأطفال، فسأله شمر عن اسمه فلم يجبه خوفا من أن يضرّ به لدى السلطان، ولكن شبث بن ربعي نهاه فاستحيا وانصرف... ثم هاجمه زهير بن القين مع عشرة حتى أبعدوهم عن البيوت وقتل أبو عزة الضبابي صاحب شمر، ثم اشتد القتال وكلما مات رجل من أصحاب الحسين أثر ذلك فيهم، بينما لا يتأثر أعداؤهم لكثرتهم، وكلّم أبو ثمامة عمرو بن

---

60 - الطبري: تاريخ(م.س)، مج3، ص187-188.

61 - المصدر نفسه، ص187، 294، 303.

62 - المصدر نفسه، ص 208-209.

63 - المصدر نفسه، ص217. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 289.

عبد الله الصائدي حسينا عن الاستشهاد دونه رغم دخول وقت الصلاة، فشكره الحسين على تذكيره بالصلاة وطلب توقيف القتال حتى يؤدوها، فقال لهم الحصين بن تميم أنها لا تقبل منهم فشتمه حبيب بن مظاهر، ثم وقع الاشتباك فضرب حبيب وجه فرس الحصين فسقط وأنقذه أصحابه، وحبيب يرتجز، وبعد قتال شديد طعنه بديل بن صريم التميمي، فسقط وضربه الحصين على رأسه فقتله، واحتز التميمي رأسه وتخاصما في قتله لولا أن أصلح القوم بينهما بأن طاف الحصين برأسه في الجيش ثم أخذه التميمي بعد ذلك ليأخذ عليه مالا من الوالي، واتبعه ابن حبيب، وعرّفه بنفسه طالبا السماح له بدفنه فأخبره أن الوالي لا يقبل بدفنه، وأنّه سيثاب على قتله! فبكى الابن بعد أن ذكّره بأفضليته عليه وبعقاب الآخرة ، وظلّ بعد ذلك يتتبع أخبار قاتل أبيه حتى كانت وقعة (باجميرا) مع مصعب، فبحث عنه حتى وجده في قيلولة بفسطاطه، فقتله[64].

وفي الرواية السادسة أن الراوي سمع حسينا يدعو على قتلة ابنه، ورأى زينب أخت الحسين تخرج صائحة مكبّة على جثّته، والحسين يأخذها من يدها إلى الفسطاط وأمر أصحابه أن يحملوا الجثة إلى جهة الفسطاط، ثم رمى عمرو بن صبيح الصدائي عبد الله بن مسلم، فألصق كفّه بجبهته ثم صوّب سهما إلى قلبه فقتله، بينما قتل عبد الله بن قطبة الطائي النبهاني عون بن عبد الله بن جعفر، أما أخوه محمد فقتله عامر بن نهشل التيمي، وأما جعفر بن عقيل فقتله عبد الله بن عزرة الخثعمي، وأما أخوه عبد الرحمن فاشترك في قتله عثمان بن خالد بن أسير الجهني وبشر بن سوط الهمداني القابضي[65].

وفي الرواية السابعة صرّح الراوي حميد أنه رأى غلاما وضيئا في قميص وإزار ونعلين... ولما كان يحمل سيفا أقسم عمرو بن سعد بن نفيل على قتله، فنهاه الراوي لكنه ضربه بالسيف على رأسه حتى سقط وهو ينادي عمّه، فشدّ الحسين على عمرو حتى قطع يده، وجاء الفرسان لينقذوه منه فداسته خيولهم حتى قتلته، وسمع الراوي حسينا يحمل الغلام المحتضر داعيا على قاتليه ومعتذرا له على عدم قدرته على إنقاذه منهم، ووضعه إلى جانب قتلى فسطاطه وأمضى الحسين نهاره يقاتل ولا أحد يتجرّأ على قتله، إلاّ أن مالك بن النسير البدائي ضربه في رأسه بالسيف فقطع برنسه وملأه دما، فدعا عليه الحسين، ثم لبس قلنسوته وعمامته وأخذ الكندي البُدّيّ برنس الخزّ إلى امراته أم عبد الله بنت الحرّ البُدّية، فصاحت في وجهه وأخرجته عنها، وذكر أصحابه أنه افتقر إلى أن مات... وأما الحسين فإنه جلس وجاءوه بصبي له هو عبد الله[66].

64 - الطبري: تاريخ (م.س)، ص 221-222.

65 - المصدر نفسه، ص225-226. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 293-294.

66 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص226.

أما الرواية الثامنة فإن الراوي لما رأى عليّا الأصغر مريضا، وشمر يقترح قتله استنكر منه قتل الصبيان، وراح يدافع عنه حتى جاء عمر بن سعد فأمر بعدم التعرض للنسوة والغلام وكذا ردّ متاعهم إليهم فلم يردَّ أحد شيئا، وشكر علي الراوي ونبّه الناس سنان بن أنس إلى أن قتله للحسين يجازى عليه عند الأمويين جزاء عظيما [..."وكان شجاعا شاعرا وكانت به لوثة"...] فارتجز عند فسطاط عمر بن سعد بأنه قتل أعظم الناس، وأنه يريد الذهب ، فاتهمه عمر بالجنون وهددّه بأن ابن زياد سيقتله إن سمع رجزه. ولم ينج من الرجال الذين مع الحسين إلاّ عقبة بن سمعان كان مولى للرباب أم سكينة فتركه عمر لأنه من العبيد، أما المرقّع بن ثمامة الأسدي فكان جاثيا يرمي بنباله، فأمّنه بعض قومه ونفاه ابن زياد... وبأمر من عمر بن سعد داست الخيول جثّة الحسين منهم إسحاق بن حيوة الحضرمي وقد برص أحد الفرسانبعد ذلك لسلبه قميصه، وقد قتل مع الحسين اثنان وسبعون رجلا دفنهم أهل الغاضرية من بني أسد بعد يوم، وقتل من أعدائهم ثمانية وثمانون رجلا دفنهم عمر بعد الصلاة عليهم، وبعث برأس الحسين مع خولي ومعه الراوي، فلما وجد خولي القصر مغلقا عاد إلى بيته، وله امرأتان، إحداهما أسدية والأخرى حضرمية تدعى النوار بنت مالك بن عقرب، وكانت تلك الليلة ليلة الحضرمية.

أما الرواية التاسعة فإن الراوي سمع حسينا يدعو عليهم بأن يمنع الله عنهم خيرات السماء والأرض، وأن يفرّق شملهم، ويسخط عليهم ولاتهم، ولما بقي مع ثلاثة أو أربعة لبس سراويله ونكثها لئلا يُسلب، ورفض أن يلبس التبان، وكان الذي سلبه وجرّده يدعى بحر بن كعب[67].

ونجد في الرواية العاشرة أن عمر بن سعد بعث الراوي كي يخبر أهله بعودته، ففعل، ثم دخل قصر ابن زياد فوجده في وفد ينكت بقضيبه رأس الحسين مدة، حتى نهاه الصحابي زيد بن أرقم، وذكّره بتقبيل الرسول صلى الله عليه وسلم لذلك الموضع الذي يمسه قضيبه، فهدّده ابن زياد بالقتل، فخرج غاضبا، وسمع الراوي أنه كان يقول كلاما لو علم به ابن زياد لقتله، حيث وبّخ الناس على قبولهم بالذلّ وتأمير العبيد عليهم. ولما جيء بعيال الحسين تنكّرت زينب في وسط الإماء بلباسهن ، فسألها ابن زياد ثلاثا، وهي لا تجيب فعرّفته بها إحدى إمائها، فحمد الله على أن فضح أهلها! فردّت بأن الحمد لله على تطهير أهلها، إذ الفضيحة تكون للفاسق، فسألها عما فعله الله بأهلها فأجابت بأنه كتب عليهم القتل وسيجمعهم الله مع قاتليهم ليتخاصموا لديه، فغضب ابن زياد وهدّأه عمرو بن حريث باعتبارها امرأة، فذكر لها ابن زياد أن الله

67 – المصدر نفسه، ص228-230. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 295.

قد أشفى غليله من عصاة أهلها! فبكت وأخبرته أن إبادة أهلها إن كانت تشفي غليله فقد حصل له ذلك؛ عندئذ شكر لها ابن زياد شجاعتها وذكر شجاعة أبيها فقالت: "ما للمرأة وللشجاعة..."[68].

أما في الرواية الحادية عشرة فإن الراوي صرّح أنه رأى ابن زياد يسأل علي بن الحسين مستغربا كونه حيّا، إذ علم بمقتله، فسكت عنه ثم أخبره بأنه أخ يحمل الاسم نفسه، فلمّا ذكر ابن زياد أن الله قتله سكت عنه عليّ ثم تلا ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾* ثم أمر ابن زياد بالتأكّد من احتلامه، فكشف عنه مرّي بن معاذ الذي أكدّ له أنه محتلم، فأمر بقتله فطلب منه علي أن يوكّل بالنسوة رجلا إن كانت له بهن قرابة بينما طلبت عمته زينب أن يقتلها معه، وتساءلت إن كان ابن زياد لم يرتو بعد من دماء أهلها، فتعجب الوالي وتركه حيا معهن، ثم صعد المنبر بعد اجتماع الناس في المسجد الأعظم وحمد الله على نصر الخليفة وانهزام الحسين واصفا إياه بالكذاب، فوثب إليه عبد الله بن عفيف الأزدي الغامدي الوالبي –وكان شيعيا فقد عينيه في الجمل وصفين– وصاح بأن الكذاب هو الوالي وأبوه وخليفته، فأمر ابن زياد زبانيته فأخذوه وهو يصيح بشعار الأزد، فتخوف عبد الرحمن بن مخنف من توريط قبيلته التي أعادت الرجل إلى أهله، ولكنه أُخذ بعد ذلك فصُلب بالسبخة[69].

والرواية الثانية عشرة يسندها سليمان شيخ أبي مخنف إلى راو آخر هو ابن أبي الكنود واسمه عبد الرحمن بن عبيد بن نسطاس البكالي الكوفي، وهو ثقة روى له الستة عن أبيه والتابعين[70]. وتذكر روايته أنه لما بلغ عبد الله بن جعفر مقتل ابنيه مع الحسين جاءه الناس يعزّونه، فقال أحد مواليه وهو أبو اللسلاس: "هذا ما لقينا من الحسين" فضربه بنعله وشتمه وأخبر أنه يتمنى أن يُقتل معه، وأن له عزاء في مقتلهما معه إذ لم ينصره هو بنفسه، ولما علم أهل المدينة بالخبر خرجت ابنة عقيل حاسرة تلوي بثوبها وتلوم الناس ببيتين من الشعر على خذلان آل بيت نبيهم[71].

وفي الرواية الثالثة عشرة يقسم حميد الراوي أنه شهد يوم تولية سليمان بن صرد في داره، وكان الراوي في مائة من فرسان الشيعة ، وظل يسمع سليمان يردد خطبته حتى حفظها؛ حيث ذكر فيها أن الله غاضب عليهم باستقدامهم آل البيت ثم خذلانهم لهم، وأنه لن يرضى إلاّ بقتالهم للسلطان الذي قتل

---

68 – الطبري: تاريخ (م.س)، ، ص230-231. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 296-297.د.اليحي : الخلافة الراشدة والدولة الأموية من فتح الباري، ص613.

* – جزء من الآية 39 سورة الزمر.

69 – الطبري: تاريخ(م.س)، مج3، ص 231-232.

70 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص196 ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 6، ص204-205.وتقريب التهذيب(م.س)، ص287. ابن حبان :الثقات 5ص 104.

71 – الطبري :تاريخ (م.س)، مج3، ص235-236.

الحسين، وتلا عليهم ﴿فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم﴾* وحثّهم على الاستنفار، فقام خالد بن سعد بن نفيل ليذكر أنه مستعدّ لقتل نفسه، ثم أعلن أنه يتصدّق بكل ممتلكاته إلاّ سلاحه، وكذا قال أبو المعتمر حنش بن ربيعة مثل ذلك، فوجّه سليمان الناس إلى عبد الله بن وال التيمي الذي سيجمع أموالهم ليجهّز بها فقراء الشيعة[72].

وفي الرواية الرابعة عشرة أن سليمان علّق على العبارة الأولى لخالد بن سعد بن نفيل بأنه سيكون أول من يتلقى أسنة العدو، فلمّا تصدّق بماله بشّره بالثواب لأنه مهدّ لنفسه[73].

وفي الرواية الخامسة عشرة أن عبد الله بن غزية ترحّم على قتلى (عين الوردة) وأنهم صدقوا وصبروا على عكس ما فعله هو. ثم ذكر الراوي حميد أنهم ساروا حتى الصباح حيث رجع ابن غزية في عشرين إلى العدو، فناشدهم رفاعة وابن الأحمر حتى ردّهم إلا مزنيا رحل معهم حتى غفلوا عنه، فرجع يقاتل الشاميين حتى قُتل[74].

أما الرواية السادسة عشرة فجاء فيها أن السائب بن مالك الأشعري أتى في خيل المختار نحو الراوي حميد، الذي هرب إلى عبد القيس وتبعه من أصحابه عبد الله وعبد الرحمن ابنا صلخب، حيث انشغل المطاردون بهما عنه، فأخذوهما ثم ضمّوا إليهما عبد الله بن وهب بن عمرو وهو ابن عم أعشى همدان، فقتلهم المختار بالسوق وقال الراوي بيتين من الشعر يذكر نجاته[75].

وهكذا نجد هذا المصدر لأبي مخنف يعبر عن تفاصيل الأحداث التي تهمّ أهل الكوفة؛ وخصوصا اضطراباتها الشيعية من زاوية رصد أزدية تنتهي كلها الى شهود عيان.

4.1.2. أبو جناب:

أورد الطبري ثلاثة عشرة رواية لأبي مخنف عن شيخه أبي جناب، منها عشرة حول خروج الحسين ومقتله، والروايتان الأخيرتان حول بعض تفاصيل خروج المختار ومقتله.

وشيخ أبي مخنف هو أبو جناب يحي بن أبي حية الكلبي الكوفي المتوفي سنة 150 هـ، روى الحديث عن أبيه والحسن البصري وأبي بردة بن أبي موسى، وعنه السفيانان ووكيع... وقد روى له بعض أصحاب السنن، وهو ضعيف الحديث عند أكثر المحدثين إذ اتهمه بعضهم بالتدليس ولذا تردد ابن حبان في توثيقه.

* – جزء من الآية 54 سورة البقرة.

72 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص279-280. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 332-333.

73 – الطبري:تاريخ(م.س)، ص280.

74 – المصدر نفسه، ص305-306.

75 – المصدر نفسه، ص341-342.

وقد اختلف مضعّفوه في الكتابة عنه، وفي المقابل لم يوثّقه أحد إلاّ أن البعض ذكر أنه "صدوق لا بأس به" ومع ذلك تحفّظوا من تدليسه[76]...

وقد جاءت بعض رواياته بغير سند، لكن البعض الآخر –وهو نصف الروايات– جاء مسندا إلى شيخ لأبي جناب يدعى عدي بن حرملة الأسدي، وهو راو لم أجده، ولم يرو له الطبري سوى ست روايات، كلها قصيرة نسبيا، وكلها حول مسيرة الحسين من مكة إلى كربلاء، ماعدا الأخيرة فإنها مطولة تتحدث عن انضمام الحرّ بن يزيد إلى صف الحسين، وجميعها يرويها عدي عن شاهدي عيان من بني قومه أسد، لم أجدهما أيضا وهما: المذري بن المشمعل، وعبد الله بن سليم، وهذا الأخير يذكره الطبري في سياق أحداث سنة 77هـ حيث كان مساعدا لعامل الريّ في تجهيز إمداداته إلى الحجاج لقتال مطرّف بن المغيرة بن شعبة، وقد قتل عبد الله بن سليم هذا في تلك المعركة[77].

ورغم ما يؤخذ على أبي مخنف وشيخه أبي جناب، ورغم ما في السند من جهالة رواة بني أسد، إلا أننا وجدنا أحد أقطاب المدرسة الحديثية يصف هذا الإسناد بالذات بقوله: "وهذه صفة مصرعه [أي الحسين] مأخوذة من كلام أئمة هذا الشأن، لا كما يزعمه أهل التشيع من الكذب الصريح والبهتان، قال أبو مخنف:... "[78].

وهناك رواية أخرى –هي الثامنة– يرويها أبو جناب عن أحد الجنود الذين شاركوا في قتل الحسين، وهو هانئ بن ثبيت الحضرمي الذي مرّ ذكره.

وجاء في الرواية الأولى لأبي جناب –بغير سند– أن كثير بن شهاب جاء بعبد الأعلى بن يزيد الكلبي إلى ابن زياد وكان متسلّحا يريد الإنضمام لابن عقيل، ولما وبّخه نفى ذلك، فحبسه، وكذلك فعل ابن الأشعث مع عمارة بن صلخب الأزدي، وفي المسجد أرسل ابن عقيل عبد الرحمن بن شريح الشبامي نحو ابن الأشعث، الذي أخبره القعقاع بن شور بتخذيل الناس، واجتمع لدى ابن زياد الأشراف ومن أطاعهم فنصحه كثير بالهجوم، فأبى وأمر أن يخرج شبث بلوائه، كما أمر الأشراف أن يخذّروا الناس ويمنّوهم ويخبروهم بقدوم أهل الشام[79].

وفي الرواية الثانية أن ابن زياد بعث إلى الخليفة برأسي مسلم وهانئ مع هانئ بن أبي حية الوادعي والزبير بن الأروح التميمي، وكره من كاتبه عمرو بن نافع أن يطيل في الرسالة –وكان أول من أطال– فأملى

---

76 – ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 11، ص 177-178.وتقريب التهذيب(م.س)، ص519. ابن حبان :الثقات 7ص 597.

77 – الطبري: تاريخ(م.س)، مج3، ص460.

78 – ابن كثير:البداية والنهاية(م.س)، مج4ج 8، ص137.

79 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص187.

عليه رسالة مختصرة بما حدث من القتيلين واستدراجه لهما، وأن التفاصيل مع الرسولين، فكتب الخليفة إليه يشكره ويخبره بتوجه الحسين نحو العراق، وبضرورة مراقبة الطرق والتضييق على الناس، وألاّ يقتل إلاّ من قاتل.

وفي الرواية الثالثة أن الراويين الأسديين حجّا من الكوفة إلى مكة، فبصرا يوم التروية حسينا وابن الزبير بين الحجر والباب في الضحى، فسمعا ابن الزبير يقترح على الحسين الإقامة بمكة لمبايعته ونصرته، فاعتذر الحسين بأن أباه أخبره عن كبش يستحل حرمتها! ولا يريد أن يكونه، فاقترح ابن الزبير أن يتولى الأمر بنفسه ويكون مطيعا له، فرفض ذلك وتناجيا فلم يسمعهما الراويان بل سمعا دعاء الناس نحو منى، وتحلّل الحسين من عمرته ليتجه نحو مكة.

وفي الرواية الرابعة أن الراويين التقيا في الطريق بالفرزدق، الذي وقف مع الحسين، فأخبره –لما سأله عن الناس– أنهم معه بقلوبهم وضدّه بسيوفهم وأن القضاء بيد الله، فتحدث الحسين عن القضاء الذي ينتظره، إن كان نعمة أعانه الله على شكرها، وإن كان غير ذلك فقد ابتغى الحق ولم يعتد[80].

وفي الرواية الخامسة أنه لما أنهى الراويان حجّهما لحقا بالحسين في طريقه إلى الكوفة حيث أقبل رجل كوفي وابتعد عن الحسين رغم اقتراب هذا الأخير منه، فأسرع الراويان إلى الرجل، فعلما منه أنه بكير بن المثعبة الأسدي، وأن مسلما وهانئا أُعدما وأُلقيت جثتاهما بالسوق. ثم واصل الراويان مسايرة الحسين حتى نزل، فعرضا عليه إخباره بخبر الرجل واقترحا الانفراد به فأبى؛ إذ أنه لا يخفي عن أصحابه سرّا، فلما أخبراه أكثر من الاسترجاع، فنصحاه بالعودة لكن أبناء عقيل وثبوا إليه.

وفي الرواية السادسة أن الحسين رفض أن يترك بني عقيل، فعرف الراويان أنه سيواصل سيره، فتبادلا معه الدعاء بينما نصحه بعض أصحابه بالقدوم على الكوفة حيث سيسهل عليه استنفار الناس ثانية معه. وعند السحر أمرهم بالإكثار من الماء وارتحلوا.

وفي الرواية السابعة أن الحسين لما نزل في الطريق أمرهم في السحر أن يكثروا من الماء وساروا حتى انتصف النهار، فكبّر أحدهم، فلما سأله الحسين قال: "رأيت النخل" فاستغرب الراويان وجود النخل، فلما سألهما الحسين أخبراه أنها الخيل، فوافقهما واستنصحهما فنصحاه بالإسراع إلى ربوة (ذي حسم) ليجعلها وراءه ويواجه القوم من جهة واحدة، فاتجه الحسين يسارا بأصحابه ومالت معه طلائع خيل العدو ومع ذلك سبقهم إليها حيث ضرب أبنيته، وقابله الحر بن يزيد التميمي في ألف فارس وأمر الحسين فتيانه أن يسقوا القوم ويرووا الخيل، ففعلوا [81].

80 - المصدر نفسه، ص192-195. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 276.

81 - الطبري:تاريخ(م.س)، ص202-203.

وفي الرواية الثامنة —وهي عن هانيء بن ثبيت الحضرمي– أن الحسين بعث مع عمرو بن قرظة بن كعب الأنصاري إلى عمر بن سعد يقترح عليه ملاقاته، فأقبلا إلى بعضهما كل واحد في عشرين فارسا وأمر كلٌّ واحد منهما أصحابه بالتنّحي، فطال كلامهما هزيعا من الليل لم يسمعهما أحد، وإنما تحدث الناس أن الحسين اقترح عليه الانسحاب معا عن الصفين، ويذهبا إلى يزيد بمفردهما، فأبدى عمر تخوّفا من هدم داره ومصادرة ضياعه فوعده الحسين بتعويضها، فتكرّه عمر ذلك، وشاعت هكذا بين الناس دون أن يحضرها أحد.

وفي الرواية التاسعة –بدون سند– أن ابن زياد كتب إلى عمر بن سعد أنه لم يبعثه إلى الحسين ليكفّ عنه أو يمنّيه أن يشفع له، بل ليجبره على الاستسلام أو يقتله ومن معه لاستحقاقهم ذلك، وأن يوطئ الخيل جثته لظلمه، فإن نفّذ عمر ذلك جازاه أحسن الجزاء، وإن أبى اعتزل القيادة وسلّمها لشمر بن ذي الجوشن[82].

وفي الرواية العاشرة أن الحر سأل عمر بن سعد: هل سيقاتل الحسين؟ فأخبره بجدّيته في ذلك، فذكّره الحر باقتراحات الحسين عليهم، فأخبره بأن الوالي يرفضها، فرجع الحر إلى رجل من قومه يدعى قرة بن قيس ليسقي معه فرسيهما، وصرّح هذا الأخير بأنه ظنّ أن الحر سيعتزل القتال، وأنه إنما خشي أن يرفع عنه ذلك إلى قادته كما صرّح بأنه سيكون معه لو علم أن نيّته الانضمام إلى الحسين، وهكذا بدأ يدنو الحر من الحسين، وسأله المهاجر بن أوس من قومه: هل يريد الهجوم؟ فسكت، وذكر المهاجر ريبته خصوصا مع شجاعته فأخبره أنه إنما يريد الجنّة، وهكذا التحق بالحسين حيث ذكّره بأنه هو الذي سايره في الطريق ظنّا منه أنهم سيقبلون منه مقترحاته، وأنه قد جاءه الآن تائبا، فبشّره الحسين بالتوبة وتفاءل باسمه، وطلب منه النزول فاستسمحه أن يبقى فارسا، ونادى في الجيش كي يقبلوا بمقترحات الحسين، فأحالوه على قائدهم عمر الذي عرف جوابه، فراح ينادي بتوبيخ الكوفيين على تسليمهم الحسين للقتل رغم استدعائهم له، وظل يتوعدهم ويدعو عليهم حتى رموه بالنبل فتراجع إلى الحسين.

وفي الرواية الحادية عشرة أن أبا جناب الراوي تحدّث عن رجل من قومه هو عبد الله بن عمير الكلبي، كان قد نزل الكوفة وبنى داره عند بئر الجعد من همدان، وامرأته من النمر تدعى أم وهب بنت عبد، فلما رأى الجيش يتأهب للحسين سألهم –وكان قد تخلّف عن الفتوح– فتمنى أن يجاهدهم ليعوّض عند الله عن تخلّفه في قتال الكفار، فلما شجعته امرأته على ذلك أتيا الحسين ليلا، وحينما رمى عمر بن سعد بسهمه لإعلان القتال خرج يسار وسالم وهما من موالي بني ابن زياد من أبيه طلبًا للمبارزة فأراد حبيب بن مظاهر وبرير بن حضير أن يخرجا، لكن الحسين أقعدهما، فاستأذن الكلبي فأذن له حين رأى قوة

82 - المصدر نفسه، ص209-210. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 284.

جسمه، وأراد الرجلان أن يبارزا غيره، فشتمهما وشدّ على يسار بسيفه حتى قتله، وأهوى عليه الآخر فاتقاه بيده اليسرى حتى أطار أصابعها ثم شدّ عليه فقتله، وقام الكلبي مرتجزا، وأرادت زوجته أن تعينه، ورفضت أوامره بالرجوع لولا أن أمرها الحسين، فجلست مع النساء، وحاول عمرو بن الحجاج أن يهاجم بخيله لولا أن أُشرِعت أمامهم الرماح ورُشقوا بالنبال فسقط منهم القتلى والجرحى[83].

وفي الرواية الثانية عشرة أن شبث بن ربعي بعث إلى ابنه عبد المؤمن يؤكد له عدم القتال ضد المختار، وهو في الحقيقة ينوي قتاله، واجتمع اليمنيون بجبانة السبيع ولم يتقدم أحد منهم للإمامة في الصلاة، فتشاءم عبد الرحمن بن مخنف من البدء بالاختلاف، واقترح عليهم أن يؤمّهم سيّد القرّاء رفاعة بن شدّاد، ففعلوا حتى كانت المعركة[84].

وفي الرواية الثالثة عشرة أن مصعبا كتب إلى ابن الأشتر بمقتل المختار واصفا إياه بالكذاب الساحر، ودعاه إلى البيعة على أن تكون له الجزيرة والمغرب، وفي المقابل كتب إليه عبد الملك بأن آل الزبير نازعوا الأمر أهله وألحدوا في البيت الحرام، ثم دعاه إلى الله ورسوله على أن يكون له العراق، فاستشار أصحابه فاختلفوا، فصرّح أن إتّباع عبد الملك أفضل، إلا أن له تقتيلا في أهل الشام من جهة وأن العراق أهله ومصره من جهة أخرى، فلما علم مصعب بمجيئه بعث المهلب إلى عمله[85].

ومما يلاحظ على روايات أبي جناب –وكذا المصادر المعتمدة الموالية– أنها أمعنت في وصف أحياء الكوفة بدقة مكنت من رسم تخطيط لهذه المدينة في أطوار نشأتها الأولى[86].

5.1.2. النضر بن صالح وفضيل بن خديج وحصيرة بن عبد الله:

نصل الآن إلى ثلاثة من شيوخ أبي مخنف أورد لهم الطبري خمسا وثلاثين رواية اشترك بعضهم أو كلهم في خمسة منها، وانفرد كل واحد منهم بجزء من الثلاثين الباقية، ثم إن الروايات التي اشتركوا فيها وردت مطولة، وكذا بعض الروايات التي انفرد بها كل راو منهم، على أنّ جلّ الروايات التي انفردوا بها جاءت بغير سند، والسبب في ذلك أن هؤلاء الثلاثة –رغم كونهم شيوخا مباشرين لأبي مخنف– إلاّ أنهم شهود عيان أيضا؛ إذ حضروا تلك الأحداث كما هو مصرّح به في بعض رواياتهم.

83 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص217.

84 – المصدر نفسه، ص235-236. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 266.

85 – الطبري:تاريخ(م.س)، ص368.

86 – د.جعيط (هشام):الكوفة –نشأة المدينة العربية الإسلامية– دار الطليعة 1993 ط2 بيروت.ص243-261و299-319.

وهؤلاء الثلاثة هم: النضر بن صالح العبسي وفضيل بن خديج الكندي وحصيرة بن عبد الله الأزدي، وترجمتهم عند علماء الحديث كما يلي:

– **النضر بن صالح بن حبيب بن زهير العبسي**: وكنيته أبو زهير، روى الحديث عن سنان بن مالك، ووصفه المحدثون بأنه مجهول الحال[87].

– **فضيل بن خديج الكندي**: روى الحديث عن مولى للأشتر النخعي وهذا الأخير مجهول الحال والاسم، والراوي عنه (أي فضيل)متروك –كما قال أبو حاتم–[88].

– **حصيرة بن عبد الله بن الحارث بن دريد الأزدي**: لم أجد له ذكرا في الرواة لكن رواياته عند الطبري تدلّ على أنه كان ممن شهد مقتل مصعب، كما دلّت أولى رواياته أن أباه كان فيمن خرج من الكوفيين لقتال الخوارج في بداية عهد معاوية وإن ذكر المحدثون ابنه الحارث بالتشيع ونكارة بعض أحاديثه[89].

وقبل أن نشرع في سرد محتوى روايات كل واحد منهم وجب علينا استعراض أخبارهم المشتركة، والتي قلنا أنها غير مسندة وأن عددها خمسة.

أ. الروايات التي اشتركت فيها بعض هذه المصادر أو كلها:

– أول من عقد له المختار راية هو أخو الأشتر (عبد الله بن الحارث) ولاّه أرمينية، ثم محمد بن عمير بن عطارد على أذربيجان، وعبد الرحمن بن سعيد بن قيس على الموصل، وإسحاق بن مسعود على المدائن... كما ولّى حلوان سعد بن حذيفة بن اليمان ومعه ألفا فارس وألف درهم كل شهر وأن يجبي إليه عمال الجبال وأن يسيطر على الأكراد والطرق، أما الموصل فكان فيها محمد بن الأشعث بن قيس يكاتب ابن الزبير مباشرة فأمره الأخير بطاعة ابن مطيع إلا في العزل فذلك يبقى لابن الزبير، وهكذا حتى سلّمها لعامل المختار وانسحب إلى (تكريت) يترقب، ثم دخل الكوفة معتزلا ثم بايع مع الناس للمختار[90].

– أما الرواية الثانية فبدأها الطبري بهذا السند: "(ثني) أبو مخنف قال (ثني) النضر بن صالح وكان قد أدرك ذلك قال (ثني) فضيل وكان قد شهد ذلك وغيرهما ؟ قالوا: ... "وخلاصتها أن المختار بعد يومين من فراغه من أهل السبيع والكناسة (أي معركته مع الأشراف) أرسل ابن الأشتر بجيشه نحو الشام، وشّيعه المختار إلى دير عبد الرحمن بن أم الحكم، فاستقبله الغلاة بكرسي على بغل أشهب يقودهم حوشب

87 – ابن حجر:لسان الميزان(م.س)، 6، ص 162.الذهبي:ميزان اعتدال(م.س)، 4، ص258.و المغني 2ص697.

88 – ابن حجر:لسان الميزان(م.س)، 4، ص453.الذهبي:ميزان اعتدال(م.س)، 3، ص361. والمغني 2ص515.

89 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص99 ، 101... والذهبي المغني 1ص140.

90 – المصدر نفسه ، ص 329. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 346.

البرسمي داعيا بالنصر والستر والتوفيق وهم يؤمّنون "قال فضيل فأنا سمعت ابن نوف الهمداني يقول" وذكر رجزا مسجوعا للمختار يقسم بالنصر، وحين ازدحم الناس على القنطرة مضى المختار مع ابن الأشتر إلى قنطرة رأس الجالوت قرب الدير، وهناك أوصاه بتعجيل السير والقتال، وكان ابن الأشتر معسكِرا بحمام أعين —ضاحية الكوفة– وذلك لثمان بقين من ذي الحجة سنة 66 ه[91].

– وجاء في الرواية الثالثة قول الطبري: "قال أبو مخنف فحدثني حدرة بن عبد الله الأزدي [والصحيح: حصيرة] والنضر... وفضيل... كلهم أخبرنيه أن..." وخلاصة الخبر أن الكوفيين حثّوا والي مصعب عليهم —وهو الحارث القباع– على الزحف نحو الأزارقة قبل وصولهم، فخرج لهم إلى ضاحيتها بالنخلية أياما حتى نبّهه ابن الأشتر إلى خطورة العدو وضرورة التعجل، فتقدم نحو دير عبد الرحمن حيث أقام حتى أعاد عليه شبث ما قاله ابن الأشتر، وعلّق الناس رجزا على بطئه وفي كل مرة يضجّون حول فسطاطه، فلم يبلغ الصراة إلاّ في بضعة عشرة يوما، حيث لقي طلائع خيل العدو فقطعوا الجسر، والناس يرتجزون ببطء الحارث[92].

– والرواية الرابعة صدّرها الطبري بقول أبي مخنف: "(ثنى) حصيرة بن عبد الله وأبو زهير العبسي: ..." أن الأزارقة قطعوا جسر الصراة، فخطب الحارث في جيشه بأن القتال يبدأ بالنبل فالرماح فالسيوف فصدّقه أحد الجنود، وسأله عن التباطؤ واقترح إعادة الجسر فأعيد كما كان، وعبروا جميعا وزحفوا إلى المدائن"وطاردت خيلهم خيلا للمسلمين..." ثم خرجوا منها فدخل الحارث المدائن، وأرسل وراءهم عبد الرحمن بن مخنف في ستة آلاف لمطاردتهم، فلما جاوزوا أقاليم الكوفة تركهم فوصلوا إلى (جيّ) حيث كان عتّاب يتولى أمور أصبهان التي كانت طعمة لإسماعيل بن طلحة من مصعب بن الزبير، وحوصر عتاب وقاتلهم ثم تخلّى عنها وحوصر في اصبهان أياما عديدة يرمونه وهو صابر لهم، وكان معه حضرمي شجاع يدعى أبا هريره بن شريح يخرج مرتجزا ومفتخرا، وينتصر في حملته كل مرة حتى ضربه عبيدة بن هلال فجرحه، وحمله أصحابه لمداواته والخوارج يسألونهم عنه باستهزاء، ولم يلبث أن خرج إليهم فصاحوا بأنهم ظنوه قد لحق بأمه، فاستغرب ذكرهم لأمه ووبخهم فتبهه أصحابه إلى أنهم يقصدون الآية ﴿فأمه هاوية﴾* فصاح بهم أنهم قد عقّوا أمّهم بتنكّرهم لها وإليها مصيرهم!. وبعد أشهر من الحصار ونفاذ مؤونتهم خطب عتاب في أصحابه بأن قواهم تضعف شيئا فشيئا وليس أمامهم الآن إلا أن يحملوا حملة صادقة قبل أن تخور قواهم نهائيا فلا يستطيعون ذلك، فوافقوه جميعا، فأكثر لهم من الطعام تلك الليلة، ثم خرج براياتهم وأغار على معسكر أعدائه وهم آمنون، فأخلوا لهم حتى قتلوا الزبير بن الماحوز، فلجأت الخوارج إلى قطري

91 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص 353.

92 – الطبري: تاريخ (م.س)، ص374.

تبايعه ودخل عتاب مدينته بالغنائم فجاءه قطري ليحاصره، ثم بلغه أن عتابا ذكر أن بقاء الخوارج مرهون بتنقلاتهم، فقرر الإنصراف عنه[93].

– أما الرواية الأخيرة فمطولة جدا، ومُصدّرة بقول الطبري عن سند أبي مخنف: "أن حصيرة بن عبد الله وأبا زهير العبسي حدثاه ..." أن الأزارقة اقتتلوا مع المهلب ثمانية أشهر جنوب فارس وعلموا قبله بمقتل مصعب، فأسرعوا إلى مساءلتهم عن رأيهم فيه، فأقرّوا بموالاته لأنه إمام هدى وأنهم ثابتون على ذلك أحياء وأمواتا، وسألوهم عن عبد الملك فلعنوه وتبرّأوا منه وأنهم أعداؤه مثل عدائهم للخوارج، فأخبروهم بأن عبد الملك قد قَتل مصعبا، فكذّبوهم حتى جاءهم الخبر، وأخذ المهلب بيعتهم لعبد الملك، فلما أعاد عليهم الخوارج أسئلتهم تحرّجوا ثم اضطُرّوا لإخبارهم بولائهم لعبد الملك! فسألوهم عن إمامهم السابق والحالي أيهما المحق؟ فأجابوهم بأنهم يوالون من يتولّى أمورهم فوصفوهم بموالاة الشياطين والظلمة والدنيا. وأما عبد الملك فعيّن أخاه بشرا على الكوفة، وخالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد على البصرة، وهذا الأخير ولّى عمّاله على النواحي، ومنهم مقاتل بن مسمع وقد أمره بأن يعين أخاه عبد العزيز بن عبد الله في مطاردة الأزارقة جهة كرمان، وكان قطري قد بعث لمواجهتهم صالح بن مخراق في تسعمائة فهزمها على غير تعبئة، وقُتل مقاتل، وانهزم عبد العزيز، وأسرت زوجته ابنة المنذر بن الجارود وعُرضت للبيع، فبلغت مائة ألف لكن خارجيا من قومها يدعى أبا الحديد الشنّي بادر إلى قتلها بحجة أنها مشركة وأنها فتنة "ثم زعموا" أنه لحق بالبصرة فصرّح له آل المنذر أنهم لا يعرفون كيف يقابلون فعلته بالمدح أم بالذم، فصرّح أنه قتلها غيرة على قومه، وتواصل الرواية تفاصيل الكر والفر بين الخوارج والمهلب بجنوب فارس ووسطها في عهد عبد الملك والقصائد التي تبودلت بين شعرائهم، وتختتم الرواية الطويلة بأن بشر بن مروان والي العراق واصل إرسال بعض الإمدادات إلى الأهواز. ثم تنتهي الرواية بقصيدة للشاعر ابن قيس الرقيات المخزومي حول فرار عبد العزيز عن زوجته[94].

و هكذا تضم قصائد الشعراء إلى هذه الروايات لتدعم مضامينها باعتبار أن الكل وثائق شفهية تعتمد إذا تعاضدت في تأكيد الوقائع التاريخية.

* – الآية 8 سورة القارعة.

93 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص374-376. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 391-392.و حول حروب البصريين مع الأزارقة أنظر ؛المبرد : الكامل ؛ دار الفكر بيروت (دون تاريخ) 3ص164 -195.

94 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص396-399.

ب. روايات أبي مخنف عن النضر بن صالح العبسي:

انفرد النضر بن صالح باثنتي عشرة رواية إضافة إلى الثلاث التي اشترك فيها معه غيره مما سبق ذكره، وسوف نجد أن رواياته غير مسندة باستثناء أربع منها أسندها إلى رواة ثلاثة هم:

– **حسان بن فائد بن بكير العبسي الكوفي:** روى الحديث عن عمر كما روى عنه التابعي أبو إسحاق السبيعي، وروى له البخاري وحده رواية واحدة فقط، ولذا ذكره ابن حبان في ثقات التابعين، وقال عنه أبو حاتم: شيخ[95].

– **قرة بن قيس التميمي:** لم أجده، لكنه –حسب رواياته– شاهد عيان ذكره الطبري ضمن مبعوثي عمر بن سعد إلى الحسين لمفاوضته، وأنه كان مع الحر قبيل انضمام هذا الأخير إلى الحسين، كما أنه روى وصفا لنساء الحسين بعد مقتله.

– **عبد الرحمن بن عمير الثقفي:** وهو أيضا لم أجده، ولكنه –حسب روايتيه– شاهد عيان بعثه والي الكوفة عمرو بن حريث إلى المختار كي ينضمّ إليه دون الحسين ففعل حتى جاء ابن زياد فوبخه، ثم إنه كان مع المختار حين جاءه خبر انهزام جيشه أمام مصعب.

ونعود الآن إلى سرد الروايات التي انفرد بها شيخ أبي مخنف النضر بن صالح المسندة منها وغير المسندة:

– في الرواية الأولى يشهد الراوي حسان بن فائد على نفسه أنه كان عند ابن زياد حين جاءه كتاب عمر بن سعد يخبره أن الحسين برّر مجيئه باستدعاء الناس له، وأنهم –إذ لم يريدوه– فهو يطلب الانصراف، فعلّق ابن زياد على ذلك ببيت شعري وكتب إلى عمر كي يجبره على البيعة، فذكر عمر أنه كان يتوقع من ابن زياد عدم إيثاره للعافية[96].

– وفي الرواية الثانية (بدون سند) أن يزيد بن سفيان –أحد بني شقرة من تميم– أقسم أنه لو حضر لانضمام الحر إلى الحسين لرماه برمحه. وبينما كان الحر يقاتل متمثلا ببيت لعنترة، وفرسه مجروح الرأس انتبه إليه الحصين بن تميم –الذي كان على شرطة ابن زياد ثم صار على شرطة جيش عمر– فحث يزيد بن سفيان على مبارزته فتبارزا، قال الراوي (النضر): "فأنا سمعت الحصين بن تميم يقول والله لأبرز له فكأنما كانت نفسه في يده فما لبثه الحر حين خرج إليه أن قتله".

95 – ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 2، ص220. ابن حبان :الثقات 4ص 163.

96 – الطبري: تاريخ(م.س)، مج3، ص 208. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 283.

– وفي الرواية الثالثة يصرّح الراوي (النضر) أنه سمع في إمارة مصعب أن هذا الأخير دعا على الكوفيين لانقلابهم على آل علي وانضمامهم إلى أعدائهم الأمويين. وذكر الراوي أن عمر بن سعد بعث الحصين بن تميم بالرماة فرشقوا أصحاب الحسين حتى ترجلّوا جميعا[97].

– والرواية الرابعة يرويها النضر عن قرة بن قيس أنه رأى نسوة الحسين وأهله وقد مرّوا على جثته، فذكر جمالهن وتذكّر بكاء زينب إذ صاحت تترحّم على أخيها وتصف جثته وجثث أهله وحالة نسائه بعده، فأبكت كل عدو وصديق، وقدم قيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج وعزرة بن قيس إلى ابن زياد باثنين وسبعين رأسا[98].

– وفي الرواية الخامسة (بدون سند) أن الشيعة عابت على المختار موقفه من الحسن حين طُعن في ساباط المدائن، فلما بعث الحسين مسلما إلى الكوفة اختار دار المختار الذي بايعه، وعلم بثورة مسلم وهو في قريته فجمع مواليه وزحف على الكوفة، وكانت راية ابن زياد عند عمرو بن حريث بالمسجد ليراقب السكك، فسأل هانئ بن أبي حية الوادعي المختار في باب الفيل عند المغرب عن سبب وقوفه فأجابه بأنه ثائر على منكرهم، فأبلغ هانئ هذا الخبر إلى ابن حريث[99].

– والرواية السادسة تلي الخامسة مباشرة، ويرويها النضر عن عبد الرحمن بن أبي عمير الثقفي أنه حضر تبليغ هانئ الوادعي لابن حريث وأن هذا الأخير طلب من الراوي أن يحذّر المختار ويستدعيه، فطلب زائدة بن قدامة بن مسعود أن يؤمّنه، فأخبره أنه يعطيه الأمان منه وأما ابن زياد فإنه سيشفع له فيه، فخرج قدامة مع الراوي وناشد المختار حتى دخل معهما إلى ابن حريث، حيث جلس تحت رايته إلى الصباح، وأبلغ عمارة بن عقبة خبر المختار إلى ابن زياد، الذي رآه بين الداخلين إليه فوبّخه، فلما أنكر صدّقه ابن حريث، ومع ذلك ضربه الوالي بقضيب له فشتر عينه وسجنه إلى أن قُتل الحسين، فطلب المختار من زائدة أن يذهب إلى زوج أخته صفية وهو الصحابي ابن عمر؛ كي يكتب إلى الخليفة بإطلاق سراحه، وبكت صفية بينما كتب ابن عمر إلى الخليفة الذي أمر ابن زياد بإطلاقه فأطلقه على ألاّ يبقى ثلاثة أيام في المصر، وأسرع كاتب ابن زياد وهو أبو عثمان عمرو بن نافع إلى قدامة يخبره أن الوالي قد غضب عليه بسبب جرأته في التوسط لدى الخليفة فتوارى حتى أخذ له القعقاع بن شور الذهلي ومسلم بن عمرو الباهلي أمانا من الوالي[100].

97 – الطبري:تاريخ (م.س)، ص219-221.

98 -: المصدر نفسه ، ص230.

99 – المصدر نفسه، ص287. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 337.

100 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص287-288.

– والرواية السابعة للنضر أن الناس تحدثوا بأن المختار قد راسل من سجنه من بقي من التوّابين، فجاءه الواليان عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد ليأخذاه[101].

– وفي الرواية الثامنة أن الوالي ابن مطيع حوصر ثلاثا في قصره مع الأشراف، والتزم عمرو بن حريث داره، فحاصره المختار السوق بينما حاصره ابن الأشتر من جهة الباب عند المسجد، وحاصره يزيد بن أنس من جهة أخرى هي دار الروميين، وحاصره أحمر بن شميط مما يلي دار عمارة وأبي موسى، فطلب شبث من ابن مطيع أن ينظر لنفسه، فاستشارهم فأشاروا بطلب الأمان، فرفض ذلك لأن الأمور مستقيمة للزبيريين في سائر الأمصار، فأشاروا عليه أن يتخفّى في أحد البيوت ثم يلتحق بصاحبه، وأكّد له أسماء بن خارجة وعبد الرحمن بن مخنف وعبد الرحمن بن سعيد بن قيس على هذه المشورة فاستمهلهم إلى المساء.

– وفي الرواية التاسعة التي يرويها للنضر شيخه حسان العبسي، أنه في اليوم الثالث من حصار المختار لقصر الكوفة خطب ابن مطيع فيمن معه من الأشراف يثني على نصرتهم له ومناصحتهم إياه وأنه قرّر الخروج متخفيا، فأثنى شبث عليه وعلى ولايته فأذن لهم بالانصراف وخرج هو من درب الروميين إلى دار أبي موسى بينما طلب الأشراف الأمان وخرجوا[102].

وفي الرواية العاشرة (بدون سند) أنه لما مات يزيد بن أنس أرجف الناس بالمختار، وتكلّم الأشراف على أنه فرض نفسه عليهم وساواهم بمواليهم وتواعدوا على الاجتماع عند شيخهم شبث، حيث صلّى بهم وتذاكروا ما سخطوه على المختار، فاستمهلهم شبث حتى يكلّمه، فذهب إليه وجعل المختار يسترضيه حتى في قضية الموالي شريطة أن يأخذ منهم العهود والأيمان على أن يقاتلوا معه الزبيريين والأمويين، فلم يجبه شبث حتى يرجع إلى أصحابه، ولكن الأشراف أجمعوا على حربه[103].

– وفي الرواية الحادية عشرة (بدون سند) ذكر النضر أن القتل كثُر في يمنية الكوفة، كما قتل بضعة عشر مضريا بالكناسة، ومرّوا بربيعة، ورجع حجار بن أبجر وابن رؤيم وشداد بن المنذر –أخو حضين– وعكرمة بن ربعي إلى رحالهم، وقاتل عكرمة ثم رجع إلى منزله فأخبروه بمرور الخيل بناحيتهم، فحاول الصعود على جدار جاره فلم يستطع إلا بمعاونة غلامه، وقد حدثت وقعة جبانة السبيع في الأربعاء لست بقين من ذي الحجة (66 هـ)، ولحق الأشراف بالبصرة وخطب المختار في الناس ليتجرّدوا لقتلة الحسين كي يفنوهم عن آخرهم[104].

---

101 – المصدر نفسه ، ص305.

102 – المصدر نفسه، ص327–328. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 363.

103 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3 ، ص334.

104 – المصدر نفسه، ص340–341. الدينوري : الأخبار الطوال ؛ ص 288 – 308.

وفي الرواية الثانية عشرة والأخيرة أن الراوي النضر كان يقاتل الخوارج مع عتاب بن ورقاء حين استعاد منهم هذا الأخير أصبهان، فذكر أنهم خرجوا إليهم في الغد مشاة مصلتي السيوف، فانسحب قطري إلى كرمان حتى جمع الجموع وجبى الأموال، ثم زحف على اصبهان وأقام بالأهواز، فطلب والي البصرة الحارث بن أبي ربيعة من ابن الزبير أن يعجل في إعادة المهلب إلى قتال الخوارج، فأمر مصعب المهلب بذلك وولّى مكانه في الموصل ابن الأشتر، وراح المهلب يقاتل الخوارج في جنوب فارس ثمانية أشهر[105].

ج. روايات أبي مخنف عن فضيل بن خديج الكندي:

انفرد فضيل بن خديج الكندي بثلاثة عشرة رواية إضافة إلى الثلاث التي اشترك فيها معه غيره مما سبق ذكره، وسوف نجد أن أكثر من نصف رواياته غير مسندة، أما المسندة منها –وهي ست– اشترك في أكثرها راويان لفضيل هما عبيدة بن عمرو، وإسماعيل بن كثير، إضافة إلى الرواية الأولى التي يرويها فضيل عن محمد بن بشر عن الحضرمي، كما نجد الرواية السادسة يرويها عن مسلم بن زحر، وينبغي لنا أن نحاول التعرف على هؤلاء الذين ذُكِرت أسماؤهم في أسانيد فضيل:

– **عبيدة بن عمرو البدّي الكندي الكوفي:** لم أجد له ترجمة سوى ما ذكره الطبري في رواية أبي مخنف عن أبي روق؛ الذي ذكر أنه كان شجاعا شاعرا محبا لعلي وأنه كان لا يصبر على الشراب، وقد ذكر أيضا في رواياته أنه كان أول من استجاب للمختار[106].

هذا، ويجب ألا نخلط بينه وبين عبيدة بن عمرو بن قيس السلماني المرادي الكوفي صاحب ابن مسعود وعلي والذي توفي سنة 74 هـ فهو تابعي ثقة فقيه[107].

– **إسماعيل بن كثير**: كوفي من بني هند لم أتبيّنه، إذ وجدت راويين بهذا الاسم وكنية كل منهما: أبو هاشم، وكلاهما روى عنه الثوري، فأما أحدهما فكوفي ثقة –وهو الراجح عندي– وأما الآخر فمكيّ، ولكنه مسكوت عنه[108]. هذا وقد وجدت أيضا ثلاثة رواة بهذا الاسم[109] وهم من شيعة الكوفة (سلمي وبكري وعجلي) وأستبعد أن يكون المترجم له أحدهم، إذ أنهم من تلامذة جعفر الصادق، وكان من

105 – المصدر نفسه ، ص376. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 391-392.

106 – الطبري: تاريخ (م.س)، ص291-292.

107 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص117. ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 1، ص284.وتقريب التهذيب(م.س)، ص320.

108 – ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 1، ص284.وتقريب التهذيب(م.س)، ص48. ابن حبان :الثقات 6ص 28.

109 – ابن حجر:لسان الميزان(م.س)، 1، ص430.

المفروض أن يكون في عداد شيوخه، المهم أن هذا الراوي حسب رواياته عند الطبري هو شاهد عيان وكان أول من استجاب لدعوة المختار.

– **محمد بن بشر**: له رواية في الحديث عن التابعي الحضرمي كما روى عنه المؤرخ ابن إسحاق، وعموما فهو راو مجهول الحال، أفرده البخاري بترجمة، ولكن ابن أبي حاتم أشار إلى أنه هو نفسه الإخباري محمد بن السائب بن بشر الكلبي والد المؤرخ هشام، نسبه ابن إسحاق إلى جده، فلعله يكون هو[110].

– **الحضرمي**: هو عمرو بن عبد الله الشيباني الحمصي، روى الحديث عن عمر وأبي أمامة وقد روى له بعض أصحاب السنن وقال عنه المحدثون: شامي تابعي ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات[111].

– **مسلم بن زحر**: الخولاني، لم أجده في كتب التراجم ولكنه شاهد عيان كان على ما يبدو من روايته ضمن التوابين في عين الوردة.

ونعود الآن إلى سرد الروايات التي انفرد بها شيخ أبي مخنف فضيل بن خديج؛ سواء المسندة منها وغير المسندة:

ففي الرواية الأولى عن محمد بن بشر عن الحضرمي أن عمر بن سعد جعل –عند خروجه إلى الحسين– على ربع المدينة عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي وعلى مذحج وأسد عبد الرحمن بن أبي سبرة الحنفي، وعلى ربيعة وكندة قيس بن الأشعث، وعلى تميم وهمدان الحر بن يزيد الرياحي الذي انضم إلى الحسين، وجعل عمر على ميمنته عمرو بن الحجاج، وعلى ميسرته شمر الضبابي، وعلى الخيل عزرة بن قيس الأحمسي، وعلى الرجال شبثا، وأعطى الراية مولاه ذويدا[112].

– والرواية الثانية لفضيل وهي بغير سند أن يزيد بن زياد أبا الشعثاء الكندي جثا ليرمي مائة سهم دون الحسين، فما سقط منها إلا خمسة! وارتجز بقومه ودعا له الحسين، وكان أول من قُتل وهو يرتجز، أما يزيد بن زياد بن المهاجر فإنه انضم إلى الحسين حين رفضوا شروطه حتى قُتل، كما توغل عمر بن خالد الصيداوي ومولاه سعد وجابر بن الحارث السلماني ومجمع بن عبد الله العائذي في وسط العدو حتى جُرحوا واستنقذهم العباس بن علي، ثم دنا منهم العدو فقاتلوا حتى قُتلوا[113].

– وفي الرواية الثالثة أن المختار لقي الراوي (عبيدة شيخ فضيل) فشجعه على الانضمام إليه، وطلب منه أن يبلّغ أهل مسجده ليجتمع بهم، وأثنى عليهم لنصرة آل البيت، وسأله عن طريق بني هند، فاستمهله

110 – ابن حجر:لسان الميزان (م.س)، 5، ص94.الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 3، ص491.

111 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص247.ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 8، ص60.وتقريب التهذيب(م.س)، ص361. ابن حبان :الثقات 5ص 179.

112 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص213.

113 – المصدر نفسه، ص225.

حتى أسرج فرسه وركبه ومضى معه إليهم، وسأله عن منزل إسماعيل بن كثير فأوصله، حيث رحّب به ثم تواعد معهم، ومضوا جميعا إلى مسجد جهينة الباطنة ثم إلى باب الفيل حيث أناخ راحلته وصلّى بالمسجد والناس مستشرفون له، وظل يصلي بين السواري من الجمعة إلى العصر.

– وفي الرواية الرابعة أن الراويين (عبيدة واسماعيل) أتيا مع قومهما إلى موعدهم مع المختار، فسألهم عن الناس والشيعة، فأخبروه بزعامة سليمان بن صرد عليهم واستعدادهم للخروج، فخطب المختار بأنه مبعوث المهدي ابن الحنفية لنصرة آل البيت والدفاع عن المظلومين[114].

– وفي الرواية الخامسة صرح هذان الراويان أنهما أول من أجاب المختار وبايعاه، وراح المختار يبعث إلى من اجتمع عند ابن صرد، وعرض نفسه كبديل عنه بخطبة مسجوعة حتى استمال بعضهم، وبقي يستثقل ابن صرد حتى خرج مع التوابين، فاجتمع أشراف الكوفة ليبيّن لهم عمر بن سعد خطورة تحركات المختار لأنه يريد التسلّط عليهم، على العكس من ابن صرد الذي يريد محاربة عدوهم، واقترح عليهم ضرورة سجنه، فذهبوا إليه وأحاطوا بداره، ولما خرج يسألهم ويوبخهم طلب أحد الواليين وهو إبراهيم بن محمد بن طلحة من الوالي الآخر عبد الله بن يزيد أن يوثّق المختار ويمشّيه حافيا، فرفض ذلك لأنهم إنما أخذوه بالظنة احتياطا، وهكذا أركبوه بغلة وعبد الله بن يزيد يقول: "كفي بالسجن قيدا" أما المختار فأنكر كل ما نسب إليه من تحركات، وألمح لإبراهيم بن محمد بن طلحة أنه لا يغش كما غش آباؤه (ملمحا بذلك إلى بيعة جده طلحة لعلي)، وصرّح الراوي فضيل أنه كان ينظر إلى المختار حين اقتيد ولكنه لم يتأكد من سماع إبراهيم لتلك العبارة[115].

– وفي الرواية السادسة قال فضيل: "(ثني) مسلم بن زحر ..." أن رفاعة لما قرر أن ينسحب مع من بقي من التوابين في الليل نادى كريب بن زيد الحميري في مائة رجل براية بَلقاء على ألاّ يرجعوا إلى دنياهم وخطاياهم، وألاّ يفرّوا من الزحف، وعلم ابن ذي الكلاع من خلال رايتهم وعند سؤالهم أنهم من قومه، فأعطاهم الأمان فأجابوه أنهم يريدون أمان الآخرة، وهكذا قتلوا جميعا، وكذلك خطب صحير بن حذيفة بن هلال المزني في ثلاثين من أصحابه حتى قُتلوا، ورجع الشاميون إلى معسكرهم بينما أمر رفاعة كل قوم من أصحابه أن يحملوا جريحهم، وسار ليلته فمرّ صباحا بنهر (الخابور) –من فروع الفرات– وقطع المعابر ولم يلاحقهم الحصين، وجعل رفاعة خلفه أبا جويرية العبدي في سبعين فارسا يحرسون الانسحاب ويلتقطون المتاع، واستقروا بـ (قرقيساء) ثلاثا حيث أكرمهم زفر وداواهم، وكان سعد بن حذيفة بن اليمان قادما من المدائن فأخبره الأعراب في (هيت) بمقتل التوابين، فرجع ولقي المثنى بن مخربة العبدي في الطريق

114 – المصدر نفسه، ص292. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 338-339.

115 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص292-293.

قادما من البصرة فأخبره، وانتظروا حتى وصل رفاعة فتعانقوا وبكوا، وبعد يوم وليلة رجع كل قوم إلى منطلقهم ووجد الكوفيون المختار محبوسا[116].

– وفي الرواية السابعة (عن عبيدة واسماعيل) أن المختار كتب إلى من رجع من التوابين يُعزّيهم ويبشّرهم بالأجر واقتراب النصر على يده، فخبّأ سيحان بن عمرو –من ليث بني عبد القيس– الرسالة في قلنسوته حتى قرأه على رفاعة والمثنى بن مخربة وسعد بن حذيفة ويزيد بن أنس وأحمر بن شميط وعبد الله بن شداد البجلي، فبعثوا إليه في سجنه ابن كامل يخبره بموافقتهم ونيتهم في إخراجه، فاستمهلهم لأنه كان أرسل غلامه زربيا إلى ابن عمر كي يتوسّط له عند والبي الكوفة إبراهيم بن محمد بن طلحة وعبد الله بن يزيد، وفعلا أرسل إليهما ابن عمر يناشدهما، فطلبا من يضمنه في نفسه فجاءه أصحابه، فاقترح يزيد بن الحارث بن رويم على عبد الله بن يزيد أن يكتفي بعشرة من أشرافهم، وبعد أن ضمنوه طالبه الواليان بالحلف على عدم الخروج عليهما وكذا بعتق كل مماليكه ونحر ألف بدن عند الكعبة! فحلَف لهما ونزل داره[117].

– وفي الرواية الثامنة ذكر الراويان أن ابن الأشتر التقى في مراد . من أحياء الكوفة . براشد بن إياس معه أربعة آلاف، فذكّر أصحابه بأن الله ينصر الفئة القليلة على الكثيرة، وقدّم خيله بقيادة خزيمة بن نصر العبسي، ومشى هو مع حامل رايته حاثّا إياه على التقدم، واشتد القتال حتى طعن العبسي راشدا فقتله، فانهزمت الألوف، ولما بُشّر المختار كبّرت الشيعة، وأُسقط في يد ابن مطيع فأرسل ألفين بقيادة حسان بن فائد العبسي فاعترض ابن الأشتر بالحمراء، فحمل خزيمة العبسي بالخيل على حسان الذي انهزم أصحابه عند بدء القتال، وحاول هو أن يصمد لكن خزيمة نصحه بالنجاة إذ كان من قومه، ولكن فرس حسان عثرت فأُحيط به وظل يضاربهم حتى أمّنه خزيمة، وأعاد له فرسه لينجو عليها، واستحسن ابن الأشتر منه ذلك، ثم تقدّموا نحو السبخة حيث حاصر شبث المختار وأصحابه، وأراد يزيد بن الحارث أن يعرقل تقدم ابن الأشتر ولكن هذا الأخير أمر خزيمة أن يكفيه ليواصل هو تقدّمه[118].

– وفي الرواية التاسعة (بدون سند) أن ابن الاشتر انطلق مع جيشه بعد توديع المختار له فرأى بعضَ الشيعة حول كرسي علي يستنصرون به، فدعا الله بألاّ يؤاخذهم بما فعل السفهاء، لأنهم فعلوا كما فعلت بنو إسرائيل مع العجل، حتى إذا جاوز القنطرة انصرف أولئك الناس[119].

116 – المصدر نفسه، ص304-305.

117 – الطبري:تاريخ(م.س)، ص316–317. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 356-357.

118 – الطبري: تاريخ(م.س)، مج3 ، ص325-326.

119 – المصدر نفسه، ص353.

– وفي الرواية العاشرة (بدون سند) أن عمير بن الحمام استأذن قبيل نهاية معركة الخازر من ابن الاشتر أن ينضمّ إليه فاستمهله "حتى تسكن فورة شرطة الله" وذكر ابن الاشتر قتيلا له قدّه نصفين مع راية منفردة عند الشاطيء يفوح منه المسك فالتمسوه، فإذا هو ابن زياد، بينما ظن شريك بن حدير التغلبي أن الحصين هو ابن زياد، فاعتنقه ونادى بأن يقتلوا معه ابن الزانية فقُتل الحصين.

– وفي الرواية الحادية عشرة (بدون سند) أن أزديا وأسديا وسلميا إدعى كل واحد منهم أنه قتل ابن ذي الكلاع، وكان قد تجاوز عدد غرقى المنهزمين عدد قتلاهم، بينما بشّر المختار أصحابه بأن الفتح قريب وأن ابن الاشتر هزم ابن زياد، ثم استخلف المختار السائب بن مالك الأشعري ونزل (ساباط) المدائن[120].

– وفي الرواية الثانية عشرة (بدون سند) أن البصريين ارتجزوا أثناء زحفهم على المختار والكوفة وهم يجرّون سفنهم مثلما أمرهم مصعب، بينما قال موالي الكوفة بالفارسية أن المختار قد كذَبهم هذه المرة[121].

– وفي الرواية الثالثة عشرة أن فضيلاً الراوي صرّح أنه رأى عبيد الله بن الحر وهو يطارد خيل المختار حين حوصر، فقد كان يقاتلهم في جبانة الصائديين، وأحيانا يكون ابن الحر في مؤخرة خيله المهزومة إلى دار عكرمة ثم يعاود الهجوم، وأحيانا كان يمنع مرور السقائين إليهم ويضربهم إذ كانوا يبيعونهم الماء، وربما يقاتلهم المختار قتالا ضعيفا فيرميهم الناس بالحجارة والقذارة من البيوت، وأفضل ما يقتاته الذين في الحصار مما تحمله إليهم نساؤهم خفية، فضيق عليهم مصعب الدروب، ثم أمر بالزحف أكثر نحو القصر وذكرت الرواية اسم عبد الرحمن بن مخنف ضمن القادة، أما المختار فقد حاول الخروج لصد الزحف وفك الحصار دونما فائدة، فلما اشتد الحصار نصحهم بالخروج للقتال فضعفوا، فأقسم ألاّ يجعل لأعدائه حكما عليه، وخرج في تسعة عشر رجلا منهم خليفته السائب بن مالك الأشعري الذي سأله المختار عن رأيه فأرجع الحكم إليه لأنه من حكم الله! فكشف له المختار عن موقفه الحقيقي وهو أنه لم يكن دون مروان ولا نجدة ولا ابن الزبير لذا ثار هو بالكوفة وبالغ في الثأر للحسين، ثم اقترح على السائب أن يقاتل من أجل حسبه، فاسترجع السائب، بينما تمثّل المختار بأبيات لغيلان الثقفي، وعرض على محاصريه أن يؤمّنوه فأبوا، فقاتلهم حتى قُتل(وكان قد نبّه أصحابه الذين لم يخرجوا معه إلى أنهم سيكونون أذلّ الخلق وسيندمون على عدم خروجهم. وقد قتله طرفة وطراف الحنفيان، ثم نصح بُجير بن عبد الله من بقي في القصر بالخروج للقتال، وأنه خير لهم من الاستسلام، فأبوا ذلك، وفعلا نزلوا على حكم مصعب، فأمّا بجير بن عبد الله فإنه استعطف مصعبا كي يعفو عنهم حتى رقّ لهم وكذا فعل بقية الناس، لكن أشراف الكوفة

---

120 – الطبري: تاريخ(م.س)، ص357–358. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 380.

121 – الطبري: تاريخ(م.س)، ص361.

صاحوا به يخيرونه بين الكوفيين الذين معه أو الكوفيين الأسرى، وذكروه بالثارات عندئذ أمر بقتلهم فصاح الأسرى يطلبون من مصعب أن يضرب بهم أعداءه من الأمويين فإن يُقتلوا فسيُنهِكُ ذلك أعداءه وإن ينتصروا يكون ذلك له ، فأبى منهم ذلك وطلب بجير أن يُقتل بعيدا عنهم لأنهم خالفوا نصيحته[122].

د. روايات أبي مخنف عن حصيرة بن عبد الله الأزدي:

ذكر لنا أبو مخنف عن أحد شيوخه من قومه الأزد وهو حصيرة بن عبد الله خمس روايات حول تفاصيل ثورة المختار بالكوفة، إضافة إلى الروايات الثلاث التي اشترك فيها معه غيره، ورواياته كلها غير مسندة بل هو شاهد عيان لتلك الأحداث ومشارك فيها:

"قال أبو مخنف فحدثني حصيرة بن عبد الله بن الحارث بن دريد الأزدي وكان قد أدرك ذلك الزمان وشهد قتل مصعب ...".

– جاء في الرواية الأولى أن الراوي شهد قدوم ابن مطيع ليتولى الكوفة وخطبته في الناس بأن ابن الزبير بعثه ليجبي فيئهم ويبقيه فيهم وألاّ يُخرج فضله إلا برضاهم وأن يعمل بسيرة عمر وعثمان وأن يعينوه على أن يأخذ على يد سفهائهم، فردّ عليه السائب بن مالك الأشعري بأنهم يرفضون إخراج فضل فيئهم عنهم، كما أنهم يرفضون سيرة عثمان لأنها هوى، وسيرة عمر مرفوضة وإن كانت أهون، وأنهم إنما يريدون سيرة علي فقط، وأيّده يزيد بن أنس، فأظهر لهم ابن مطيع القبول وخرج، بينما هنّأ يزيد السائب وتمنّى لو كان مكانه وخشي لوردّ عليه أحد من غير الشيعة، ثم أخبر إياس بن مضارب الوالي الجديد بأن السائب من أتباع المختار وأن عيونه قد رصدت تحركاتهم، واقترح أن يستدعي المختار ويحبسه، فبعث إليه زائدة بن قدامة وحسين بن عبد الله البرسمي الهمداني، فلما تهيّأ للذهاب معهما تلا عليه زائدة ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا﴾* الآية، فرجع المختار إلى فراشه مدّعيا المرض وتمثّل ببيت شعري[123].

– وفي الرواية الثانية أن ابن مطيع أمر راشد بن إياس بن مضارب أن ينادي في أهل الجبّانتين بأن الذمة برئت ممن لم يحضر المسجد تلك الليلة، فحضروا وبعث ابن مطيع شبثا في ثلاثة آلاف نحو المختار، وراشدا في أربعة آلاف من الشرطة.

– وفي الرواية الثالثة أن الراوي حصيرة رأى ابن الاشتر يأمر أصحابه بالنزول وتقريب الخيول إلى بعضها وحمل السيوف بالأيدي دون الخوف من العائلات الكوفية (مثل شبث وآل عتيبة بن النهّاس وآل

122 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص365-367.

* – جزء من الأية 30 سورة الأنفال.

123 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص317-318.

الأشعث ...) لأن هؤلاء سيتفرقون عن ابن مطيع إذا وجدوا حرّ السيوف، ثم صرّح الراوي أنه رأى ابن الاشتر مع أصحابه وقد نزلوا وضمّوا خيولهم، ثم وصف ابن الاشتر وهو في قبائه ودرعه، وانهزم الأشراف وازدحموا في فم السكة وراحوا يطاردونهم في الكناسة فالسوق فالمسجد حتى حصروهم بالقصر[124].

– وفي الرواية الرابعة أن غلاة الشيعة كانوا يجتمعون عند هند بنت المتكلفة الناعطية، وكذا في بيت ليلى بنت قمامة المزنية، التي لم تكن تحب في أخيها رفاعة تشيعه المعتدل، وقد أخبر أبو عبد الله الجدلي ويزيد بن شراحيل الإمام ابن الحنفية خبر المرأتين وبعض غلاة الشيعة بالكوفة[125].

– وفي الرواية الخامسة أن عبد الله بن نوف خرج من بيت هند وهو يبشر بالنصر في كلام مسجوع، فانهزم الناس ورجع مجروحا في وجهه، فسأله عبد الله بن شريك النهدي عن النصر الذي وعدهم فذكّرهم بالآية ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت﴾** وزحف مصعب بجيوشه ليدخل الكوفة، وتحادث مع المهلب حول النصر الذي قُتل فيه محمد بن الأشعث ولم يحضره، وكذا حول مقتل عبيد الله بن الإمام علي وأن قاتله من شيعة أبيه !كما سأل مصعب عبد الرحمن بن مخنف عن عدم تنفيذه للمهمة التي أوكله بها في الكوفة، وهي التخذيل عن المختار، فأجابه بأنه رأى الناس صنفان فالذين مع مصعب قد خرجوا إليه، والذين مع المختار قد ثبتوا على رأيهم، فلزم بيته منتظرا قدومه، فقبل منه وبعثه ليزحف على جبانة السبيع، كما بعث عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث إلى الكناسة، وعباد بن الحصين إلى جبانة كندة، وزحر بن قيس إلى جبانة مراد، وعبيد الله بن الحر إلى جبانة الصائديين، فقطعوا عن القصر الماء والمادة[126].

6.1.2. أبو الأشعر موسى بن عامر العدوي:

أورد الطبري في سياق تفاصيل سيطرة المختار على الكوفة أربعة عشرة رواية لأبي مخنف عن شيخ لم أجد له ذكرا في الرواة، هو أبو الأشعر موسى بن عامر العدوي من عدي جهينة، ولم يرو له الطبري غيرها، وقد جاءت كلها غير مسندة ولكنه ذكر في مطلع الرواية السابعة أن شخصا يدعى شهم بن عبد الرحمن الجهني قد وافقه على مضمونها، وهو راو لم أجده أيضا، لكن الرواية الرابعة ابتدأت بقول الراوي أبي الأشعر موسى بن عامر: "انتهينا إلى ربيعة بن المخارق صاحبهم وقد انهزم عنه أصحابه ..." مما يؤكد أن شيخ أبي مخنف كان شاهد عيان، بل مشاركا في الأحداث! وهو أمر قليلا ما نجده في شيوخ الأخباريين عموما، لكن الأمر الذي يجعله مستساغا وغير مستبعد هو ما جاء في سياق الرواية ذاتها حيث نجد العبارة التالية:

124 – المصدر نفسه، ص324و327. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 362-363.

125 – الطبري:تاريخ(م.س)، ص364.

** – جزء من الآية 40 سورة الرعد.

126- الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص 364-365.

"... قال موسى [أي الراوي] فأما أنا فكنت غلاما حدثا..." بل إنه قال في الرواية التاسعة: "فأنا رأيت أمانه، وقرأته..." كما أننا وجدنا في ثناياها قول الراوي: "... قال [أي الراوي] فكان أبو جعفر محمد بن علي [يقصد الباقر] يقول..."[127] وهكذا يتبين لنا أن شيخ أبي مخنف كان كوفيا شاهد عيان، وكان من الشيعة، فليس عجيبا أن نجده مصدرا للأخبار، كما أنه يستقيها أحيانا من رواة قومه، ومن أئمة آل البيت... وهذه الآن خلاصة رواياته -رغم طول بعضها- أوردها بغير سند:

ففي الرواية الأولى ذكر أن المختار دخل القصر ليبيت فيه، بعد نزول الأشراف الذين انتظروه مع الناس في المسجد وعلى باب القصر، فخرج إليهم يخطب بكلام مسجوع حول نصر آل البيت، ودعاهم إلى مبايعته على الكتاب والسنة والثأر لآل البيت وقتال الظالمين والدفاع عن الضعفاء، فقام الناس يبايعونه، وأقسم الراوي أنه رأى أحد الأشراف وهو المنذر بن حسان بن ضرار الضبي إذ بايعه انصرف مع ابنه حيان فقتلهما سفهاء الناس على أنهما من الجبارين، وحاول سعيد بن منقذ منعهم، وكره المختار ذلك، فراح يستجلب مودة الأشراف، وجاء ابن كامل ليردّد على مسمع المختار أن ابن مطيع في دار أبي موسى، فلم يأبه له لأن ابن مطيع كان له صديقا، فبعث له بمائة ألف درهم ليسرع في الخروج إن كانت النفقة هي التي تمنعه من ذلك، وكان المختار قد أصاب في بيت المال ملايين الدراهم، فأعطى لكل واحد من أصحابه الذين خرجوا معه خمسمائة درهم وعددهم ثلاثة آلاف وثمانمائة رجل، وأعطى لمن التحق به أثناء الحصار مائتين وعددهم ستة آلاف، واستقبل المختار الناس بالخير وقرّب إليه الأشراف، وكان ابن كامل على شرطته، وكيسان أبو عمرة مولى عرينة على حرسه وقد سأل الموالي هذا الأخير عن سبب إعراض المختار عنه إلى الأشراف، ورآه المختار فسأله عنهم فأخبره سرّا بما قالوه فسكت ثم تلا ﴿إنا من المجرمين منتقمون﴾* الآية.

وعقب هذه الرواية جاءت رواية قصيرة جدا تشتمل على استبشار الموالي بردّ المختار إذ تيقّنوا أنه سيقتل الأشراف[128].

وذكرت الرواية الثالثة أن المختار لما وصله كتاب عبد الرحمن بن سعيد بن قيس -عامله على الموصل- بزحف ابن زياد على العراق استدعى يزيد بن أنس ووعظه وبشّره بالنصر إن اتجه إلى العدو ووعده بالمدد، فاقترح يزيد أن يكون المدد ثلاثة آلاف يختارهم بنفسه، وألاّ يمدّه إلا إذا طلب منه ذلك، وعند الخروج شيعه المختار والناس إلى دير بنواحي الكوفة ونصحه قبل التوديع بأن يبادر بالهجوم وأن يبعث

127- المصدر نفسه، ص333و342-343.

* - جزء من الآية 22 سورة السجدة.

128 - الطبري:تاريخ(م.س)، ص328-329. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 363.

يوميا بخبره إليه وأنه سيمدّه ولو لم يطلب المدد، فذكر أنه يستمده من دعائه، وطلب الاستشهاد ثم كتب المختار إلى عبد الرحمن بن سعيد بن قيس بأن يجعل البلاد ليزيد، وسار الجيش حتى أصبحوا بالمدائن، فلما رأى يزيد تعبهم أقام يوما وليلة، ثم اتجه نحو الموصل حيث نزل بطريقها وجاءت عين ابن زياد بخبرهم إليه، فقرر أن يبعث إليهم ضعفهم جيشين على أولهما ربيعة بن المخارق وأردف بعده الجيش الثاني عليه عبد الله بن حملة، على أن يكون السابق أميرا على اللاحق فإن تساويا فأكبرهما سنا، فسبق ابن المخارق، ووصل إلى يزيد بن أنس الذي كان أنهكه المرض.

وتذكر الرواية الرابعة أنه لما انهزم عن ربيعة بن المخارق جنوده من طليعة الجيش الأموي رآه الراوي ينادي فيهم، لكنه قتل.

وجاء في الرواية الخامسة أن عبد الله بن حملة الخثعمي -لما وصل- وجد صاحبه المخارق قد قُتل فضمّ فلوله إلى جيشه، فقاتلوا جيش يزيد بن أنس أول النهار ثم بعد صلاة الظهر اقتتلوا فانهزم جنود ابن حملة الذي راح ينادي فيهم حتى قتل فجيء إلى يزيد بثلاثمائة أسير وهو في السوق فأمر بقتلهم، وعيّن من يخلفه إن توفي من مرضه ألا وهو ورقاء بن عازب الأسدي، وفعلا توفي وصلى عليه ورقاء، وانكسر أصحابه فبدأوا يتسللون عنه، فجمع ورقاء رؤساءهم واستشارهم في التراجع بسبب موت قائدهم خير من المخاطرة بالحرب مع ثمانين ألفا، خاصة وقد هَزَموا لهم طلائعهم، وكذا لكي يحافظوا على هذه النتيجة ويُبقوا على خوف الأعداء منهم، فوافقوه وانصرفوا، وظن أهل الكوفة أنهم انهزموا، لكن المختار علم الخبر من أنباطي كان عينا لعامله على المدائن فجهّز جيشا في سبعة آلاف يقودهم ابن الأشتر[129].

وجاءت الرواية السادسة قصيرة جدا حيث أشارت إلى أن المختار قد أعلن أنه لن يسيغ الطعام والشراب حتى يطهّر الكوفة من قتلة الحسين[130].

أما الرواية السابعة فجاء في مطلعها قول أبي الأشعر موسى بن عامر: "وقد عرف ذلك الحديث شهم بن عبد الرحمن الجهني" ثم ذكرت الرواية أن المختار بعث ابن كامل إلى عثمان بن خالد بن أسير الجهني وأبي أسماء القابضي وكانا قد شاركا في قتل وسلب أحد شهداء كربلاء، فأحاط ابن كامل بمسجد بني دهمان عند العصر وهددهم بالقتل إن لم يأتوا بهما، فاستمهله الناس وخرجوا في الخيل حتى وجدوهما في الجبانة يريدان الخروج إلى الجزيرة، فسلّموهما إلى ابن كامل الذي حمد الله على أن كفاه القتال، وقتلهما لكن المختار أمره أن يرجع ليحرق جثتيهما، وختمت الرواية ببيت شعري لأعشى همدان في رثاء عثمان الجهني.

129 - الطبري:**تاريخ**(م.س)، مج3، ص332-334.

130 - المصدر نفسه، ص341.

وأعقب الطبري هذه الرواية مباشرة بالرواية الثامنة التي تذكر أن المختار بعث صاحب حرسه أبا عمرة مع معاذ بن هانئ بن عدي الكندي-ابن أخي حجر- ليحاصروا خولى بن يزيد الأصبحي في داره لأنه صاحب رأس الحسين، فاختبأ في مخرج البيت، فخرجت إليهم امرأته تصرّح لهم بعدم علمها بمكانه، لكنها أشارت بيدها إليه فأخذوه ووصل خبره إلى المختار عند دار أبي بلال ومعه ابن كامل، فأسرع إليهم ليتكفّل بقتله أمام زوجته الحضرمية، وكانت تكرهه منذ جاءها برأس الحسين[131].

والرواية الموالية لهذه، جاءت بعدها مباشرة، إذ ذكرت أن المختار حدّث جلساءه بكلام مسجوع، يتضمّن بقتل رجل ذي مواصفات خاصة فاستنتج أحدهم أنه يقصد عمر بن سعد بن أبي وقاص، فبعث ابنه فأخبره، فجاءه عمر واستغرب استنتاجه لأن عبد الله بن جعدة بن هبيرة -الذي أكرمه المختار- قد أخذ أمانا منه لعمر، قال الراوي: "فأنا رأيت أمانه وقرأته"، وأشهد عليه الشهود وحلف له بأنه سيفي بهذا الأمان ما لم يحدث حدثا (وقد فسّر محمد الباقر الحدث بدخول الخلاء!) وتردّد عمر في الأمر ثم نصحه أحد مواليه بأن يبقى في بيته لئلا يعطي مبررا للمختار بنقض أمانه، وبلغ المختار تردده فأرسل إليه أبا عمرة يستدعيه، فقام معه ثم تعثر في جبته فقطع أبو عمرة رأسه وجاء به إلى المختار، وكان إلى جانبه حفص بن عمر بن سعد الذي استرجع وأخبر المختار أنه لا خير في العيش بعده، فصدّقه المختار وأمر بقتله وأشار المختار إلى أن رأسيهما مكان رأسي الحسين وابنه -وإن كانت ثلاثة أرباع قريش لا تساوي أنملة منه- وبعث بهما مع مسافر الناعطي وظبيان التميمي إلى ابن الحنفية، وكتب إليه كتابا، وتشتمل الرواية على أبيات لحميدة بنت عمر بن سعد ترثي أباها وأخاها[132].

وجاء في الرواية العاشرة أن الذي دفع المختار إلى قتل عمر بن سعد هو أن يزيد بن شراحيل تحدّث مع ابن الحنفية حول ظهور المختار، فتعجّب ابن الحنفية من ادعائه التشيع بينما هو يجالس قتلة الحسين، فعاد إلى المختار فلما سأله أخبره بما قال، فقتل عمر وابنه حفصا وبعث برأسيهما إلى ابن الحنفية، وبعث إليه برسالة يخبره بصنيعه وأنه مستمر في الثأر لآل البيت وطلب منه أن يأمر بأمره ملقبا إياه بالمهدي. هذا وقد بعث المختار ابن كامل ليأتيه بحكيم بن طفيل الطائي السنبسي لأنه كان يقول عن مشاركته في قتل الحسين "تعلّق سهمي بسرباله ما ضرّه" ولأنه سلب العباس بن علي، فلما أخذه ابن كامل سارع أهله إلى عدي بن حاتم، فلحق بابن كامل الذي أشار إلى المختار فمضى نحوه ليشفع فيه، وكان قد سبق للمختار

131 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص342.

132 - المصدر نفسه، ص342-343. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 370.

أن شفّع عديا فيمن أصابه من قومه بجبانة السبيع، فأذن ابن كامل لمن معه أن يقتلوا حكيما، فجعلوه غرضا لنبالهم حتى مات[133].

ثم ذكر الراوي أبو الأشعر في الرواية الحادية عشرة أن ابن مطيع لحق بالبصرة بعد وثوب المختار، وكره أن يذهب إلى مكة مهزوما، وقد لحقه بعد ذلك بالبصرة عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وسبب مجيء هذا الأخير أن المختاركان يظهر للشيعة ولاءه لابن الحنفية ويكايد سرا ابن الزبير، حيث أرسل له كتابا يذكره بمناصرته له من قبل وشرطه عليه في البيعة وأنه مستعد للمراجعة والتنسيق رغم ما فعله واليه ابن مطيع ، وإنما أراد المختار تحييده وأنكر للشيعة ما يتسرب من خبر الرسالة فأراد ابن الزبير أن يمحّص حقيقته، فجهّز عمر بن الحارث المخزومي بثلاثين أو أربعين ألف درهم ليتولى له الكوفة وعلم المختار بذلك فأرسل زائدة بن قدامة بسبعين ألف درهم ومعه مسافر الناعطي في خمسمائة فارس ليكمنوا في المفاوز ويتلقاه في الطريق ويعرض عليه المال كنفقة للرجوع، فإن أبى يظهر له الفرسان ويخبره أنهم طلائع الجيش إليه، فلما فعل ذلك اختار عمر المخزومي المال والتحق بالبصرة، حيث كان يتولاها الحارث القباع لابن الزبير، قبل محاولة المثنى بن مخربة العبدي الوثوب عليها[134].

والروايات الثلاث الأخيرة لأبي الأشعر موسى بن عامر تشير إلى ظاهرة غلوّ بعض أتباع المختار في كرسي الإمام علي، حيث اشتملت إحداها على قول ابن الزبير لما بلغه أمر الكرسي: "أين بعض جنادبة الأزد عنه".

وفي الرواية الأخرى أن أول سادن لكرسي المختار هو موسى بن أبي موسى الأشعري ولأن أمه هي أم كلثوم بنت الفضل بن العباس فإنه لما عُوتب عليه استحيا فدفعه المختار إلى حوشب البرسمي، وكان أبو أمامة –أحد عمومة الأعشى– يصرح لأصحابه بنزول وحي جديد وتنبؤات بالمستقبل!.

– ولكن الرواية الأخيرة تذكر أن الذي كان يصرّح بالوحي والتنبؤات هو عبد الله بن نوف باسم المختار، وهذا الأخير يتبرأ منه[135].

133 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص343-344.

134 – الطبري:تاريخ(م.س)، ص348. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص 372-373.

135 – الطبري:تاريخ(م.س)، ص354-355.

2.2. مصادر أبي مخنف الأقل اعتمادا:

إذا كانت المصادر السابقة معتمدة لدى أبي مخنف باعتبارها تروي أكثر من عشرة روايات، فإن مصادر أخرى لأبي مخنف يمكننا أن نسميها أقل اعتمادا إذ يروي لنا منها أبو مخنف بين الثلاث والتسع روايات وأغلبهم من رواة الكوفة، وأما من جهة الانتماء القبلي فأكثرهم من الأزد أو همدان وقليل منهم ينتمي إلى الأنصار أو ثقيف بالحجاز، وعموما فإن عدد هذا النوع من المصادر خمسة عشر مصدرا (عبد الرحمن بن جندب والحجاج البارقي وأبو المحارق الراسبي والمجالد ونمير الهمديان ويوسف بن يزيد ويونس السبعي والحارث الوالبي وابن عاصم الفائشي والحارث بن حصيرة والحصين بن يزيد وأبو يوسف الأنصاري ويحي بن عيسى وأبو الصلت التميمي وهشام ين عبد الرحمن الثقفي).

1.2.2. عبد الرحمن بن جندب:

روى الطبري سبع روايات لأبي مخنف عن أحد شيوخه من قومه الأزد ومن أبناء الصحابة ومن شهود العيان، ألا وهو عبد الرحمن بن جندب الأزدي الذي روى عن أبيه وكميل بن زياد وعنه ابن إسحاق وأبو مخنف وأبو حمزة الثمالي... ولئن ذكر المحدّثون بأنه مجهول فإن ابن حبان قد ذكره في الثقات، أما أبوه جندب بن عبد الله الأزدي المتوفي سنة 70هـ فاختلف في صحبته، وهل هو جندب الخير قاتل الساحر أم لا؟ ومع ذلك فقد ذكره ابن حبان في الثقات ؛ بينما ذكرت كتب الشيعة اسم عبد الله بن جندب ضمن أصحاب الإمام علي المخلصين الذين دعا لهم[136] .

والروايات الثلاث الأولى يرويها عبد الرحمن بن جندب عن شاهد عيان كان مع الحسين في كربلاء وهو عقبة بن سمعان مولى الرباب –امرأة الحسين التي كانت مع سكينة– ولم أجده، ولم يرو له الطبري مع هذه الروايات حول خروج الحسين سوى روايتين في ذات السياق لشيخ آخر من شيوخ أبي مخنف وهو الحارث بن كعب الوالبي الأزدي.

جاء في الرواية الأولى لعبد الرحمن بن جندب قوله: "(ثني) عقبة بن سمعان مولى الرباب امرأة الحسين وكانت مع سكينة..." أنه لما التزم الحسين أثناء خروجه الطريق الأعظم نصحه أهله بأن يتركه خوفا من الطلب كما فعل ابن الزبير، فرفض ذلك بشدة، ولقي ابن مطيع فسأله عن وجهته فأخبره بأنه يريد مكة فحذّره من الذهاب إلى الكوفة لشؤمها على أبيه وأخيه، ونصحه بالتزام الحرم لحب أهله له وسيادته على العرب وإن هلك فسيعمّهم الإذلال، فلما وصل الحسين مكة توافد عليه أهلها والمعتمرون والزائرون

---

136 – ابن حجر: لسان الميزان (م.س)، 3، ص408.ابن حبان : الثقات 7ص69 وحول جندب أنظر ابن حبان : الثقات 3ص56- 57و 4ص110و أنظر الكشي:رجال ص489-490.

من الآفاق بمن فيهم ابن الزبير الذي ظلّ يصلّي ويطوف بالبيت ويأتيه كل يومين مرة، ويشير عليه وهو مستثقل لوجوده بمكة، إذ يصرف إليه الأنظار دونه! حتى كتب الكوفيون يستقدمون حسينا.[137]

والرواية الثانية عن عقبة بن سمعان دائما، أنه كان مع الحسين في الطريق فأمرهم بالاستقاء في الليل، فلما جاوزوه ذكر الحسين أنه رأى في المنام ما يدل على إقتراب الموت منهم، فاستوثق منه ابنه على أنهم محقّون في سيرهم ليقول: "لا نبالي نموت محقين" فأثنى عليه الحسين، وبعد الصبح عجّل الركوب، وراح الحر بن يزيد يرافقهم ليردّهم إلى الكوفة وهم يتياسرون، حتى نزل الحسين بنينوى التي بكربلاء، ثم جاء مالك بن النسير البدّي الكندي برسالة من ابن زياد إلى الحر يأمره بأن يضيّق على الحسين في غير حصن ولا ماء وأن حامل الرسالة سيراقب تنفيذ الأمر، فأخبر الحر أصحاب الحسين، فتعرّف أحدهم وهو ابن المهاجر أبو الشعثاء الكندي على حامل الرسالة ووبّخه وحذّره وتلا عليه الآية ﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار﴾* وضيق الحر على أصحاب الحسين فطلبوا منه أن يسمح لهم بالدخول إلى إحدى القرى المجاورة فرفض بسبب وجود حامل الرسالة فنصح زهير بن القين حسينا أن يقاتلهم لأنهم أهون ممن يأتي بعدهم، فأبى أن يكون بادئا بالقتال، فنصحه أن يدخل قرية العقر فتشاءم الحسين منها، وذلك في الثاني من محرم سنة 61 هـ وفي الغد طلع عليهم عمر بن سعد في أربعة آلاف وكان ابن زياد جهّزه لإخضاع الديلم وأعطاه عهدا بتوليته الريّ، وكان عمر معسكرا بهم في نواحي الكوفة حتى جاءه أمر بالتوجه إلى الحسين أوّلا، فلما استعفاه من ذلك اشترط عليه ابن زياد التنازل عن كل ما ولاّه إياه، فاستمهله وراح يستشير نصحاءه فينهونه وخاصة ابن أخته حمزة بن المغيرة بن شعبة الذي ناشده الله والرحم وبيّن له أن التنازل عن الدنيا خير من ملاقاة الله بدم الحسين فقال له عمر: "أفعل إن شاء الله"[138].

وفي الرواية الثالثة صرّح عقبة بن سمعان أنه كان مع الحسين في المدينة ومكة والعراق والطرق التي بينها إلى يوم مقتله، وأقسم أنه لم يسمع من الحسين ما يتداوله الناس من تنازلات ليزيد وإنما قال: "دعوني فلأذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير أمر الناس"[139].

ويروي عبد الرحمن بن جندب –بدون سند– أنه سمع [ولعله أبوه] في إمارة مصعب كعب بن جابر الذي قتل أحد أصحاب الحسين برير بن حضير، وهو يدعو الله بألاّ يجعله من الغادرين، وأنه قد وفّى؛ فقال له والد الراوي [أي جندب والد عبد الرحمن] بأنه قد وفّى وكسب شرّا، فردّ عليه كعب بأنه إنما كسب خيرا [ثم ذكر الطبري في آخر الخبر استدراكا صدّره بقوله: "وزعموا"...] أبياتا لرضي بن منقذ العبدي يردّ

137 – الطبري: تاريخ(م.س)، مج3، ص 178.

* – جزء من الأية 41 سورة القصص.

138 – الطبري: تاريخ(م.س)، مج3، ص206-207. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 279-381.

139 – الطبري: تاريخ(م.س)، ص209.

فيها على كعب بن جابر؛ يتمنى لو أنه لم يشهد قتال الحسين ولم يشارك في قتل برير، كما ارتجز عمرو بن قرظة الأنصاري مقاتلا دون الحسين[140].

وفي الرواية الخامسة -وهي بغير سند- يذكر ابن جندب أن ابن زياد تفقّد الأشراف بعد قتل الحسين فلم يجد عبيد الله بن الحر، فلما جاءه بعد أيام اعتذر له بالمرض فسأله إن كان مريض القلب ثم سأله إن كان مع عدوه، فذكّره بأن مكانه لا يخفى على أحد ثم ركب فرسه، ولما استدعاه ابن زياد أجاب شرطته أنه لا يأتيه طائعا بعد الآن، ثم استجمع أصحابه في منزل أحمد بن زياد الطائي ومرّ بهم على كربلاء، ثم مضى إلى المدائن وقال قصيدة يرثي بها الحسين[141].

والروايتان الأخيرتان لعبد الرحمن بن جندب حول خروج التوابين يرويهما عن عبد الرحمن بن غزية؛ وهو شاهد عيان لم أجده في الرواة ولم يرو له الطبري سوى هذين الخبرين باعتباره أحد التّوّابين.

ففي الأولى يذكر الراوي أنّه مرّ مع التوابين على قبر الحسين فبكوا وتمنوا لو قتلوا معه وترحّم زعيم التوابين سليمان بن صرد على الحسين، وأشهد الله أنه يواليه ويعادي قتلته[142].

وفي الثانية يروي ابن غزية رواية مطولة يشترك فيها مع سند آخر لأبي مخنف: "ثني يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الأحمر..." وخلاصتها أن التوابين خرجوا من (هيت) فلما اقتربوا من (قرقيسيا) وهي من مدن الفرات الشمالي، عبّأهم سليمان لينزلوا قريبا منها، إذ تحصن بها زفر الكلابي ضد الأمويين وهو الذي أخرج إليهم السوق وأغدق عليهم الهدايا والأطعمة ولما تهيئوا للرحيل سايرهم وراح يخبر سليمان بانطلاق جيش الأمويين في عدّة عظيمة، وسمّى له بعض قادتهم فأجابه بالتوكل على الله، فاقترح زفر انضمام الجيشين لبعضهما لمواجهة الأمويين داخل المدينة أو خارجها، فأخبره سليمان أن أهل الكوفة اقترحوا عليهم ذلك فأبوا، عندئذ راح زُفر ينصح سليمان بما رآه مناسبا لهم في مقاتلة العدو، ثم ودعهم ودعا لهم، فأثنى عليه سليمان والتوابون ثناء حسنا، وهكذا مرّوا بالمدن على التعبئة التي اقترحها زفر حتى نزلوا غربي (عين الوردة) فعسكروا بها أياما حتى استراحوا[143].

140 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص 219.

141 - المصدر نفسه، ص237.

142 - المصدر نفسه، ص297. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 341.

143 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص299-300. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 342.

2.2.2. الحجاج بن علي البارقي:

ذكر الطبري لأبي مخنف خمس روايات عن شيخه الحجاج بن علي البارقي كلها عن شهود عيان إلا واحدة لم يذكر لها سندا، وشيخ أبي مخنف لم يذكر عنه المحدثون سوى أنه مجهول[144]، وروايته الأولى يرويها عن محمد بن بشر الهمداني؛ أن الشيعة اجتمعت عند سليمان بن صرد يحمدون الله على هلاك معاوية، فذكر سليمان تهرّب الحسين من الأمويين إلى مكة وطالبهم بمراسلته بالبيعة إن عزموا نصرته، فأقسموا له على الموت دونه، فكتبوا إليه يذمّون دولة معاوية وأنهم صاروا بغير إمام وهم لا يجتمعون بواليهم النعمان الذي سيطردونه فور قدوم الحسين، وأرسلوا الكتاب -وكان الراوي أحدهم- باسم سليمان والمسيب ورفاعة وحبيب بن مظاهر وسائر الشيعة يحمله عبد الله بن سبع الهمداني وابن وال فوصلا لعشر مضين من رمضان إلى مكة، ثم حمل قيس الصيداوي وابن الكدن الأرحبي وعمارة السلولي ثلاثة وخمسين رسالة من الأفراد والجماعات ثم بعثوا هانئ السبيعي وسعيد بن عبد الحنفي إلى الحسين برسالة قصيرة يستعجلونه في المجيء، وكذا بعث إليه أشراف الكوفة برسالتهم ... وهكذا كتب الحسين إلى الكوفة مع السبيعي والحنفي بأنه قرأ رسائلهم وأنه باعث إليهم بنائبه وابن عمه مسلم بن عقيل كطليعة له إليهم.

وفي الرواية التي أعقبت هذه أورد الطبري لأبي مخنف عن أبي المخارق الراسبي -الذي سنتطرق إليه في المصدر الموالي- خبرا حول قدوم مسلم الكوفة ومبايعة الناس له على الموت، ثم جاءت الرواية الثانية للحجاج البارقي تتضمن سؤال هذا الأخير للراوي محمد بن بشر الهمداني عمّا قاله في نفسه أثناء تلك البيعة، فأجاب أنه تمنّ النصر ولكنه لا يريد أن يقتل، ولذلك كره أن يكذب. وكثرت الشيعة مع مسلم حتى علم النعمان بهم[145].

والراوي محمد بن بشر لم أجده إلا أن الرواية الثانية صريحة في شهوده للأحداث بمبايعته لمسلم.

والرواية الثالثة لم يذكر لها الحجاج البارقي سندا، وخلاصتها أن ابن زياد لما ضرب هانئا وخشي من الناس؛ خطب في المسجد ومعه الشرطة والأشراف فحذّرهم وهددهم، وما كاد ينزل عن المنبر حتى جاءه نظّارته من جهة التمّارين يخبرونه بمجيء مسلم فأسرع إلى قصره وأغلقه[146].

ويذكر الحجاج في روايته الرابعة عن أحد المشاركين في قتل الحسين من قومه واسمه عبد الله بن عمار بن عبد يغوث البارقي -وهو راو لم أجده- أنه ذكر حين عوتب على شهود كربلاء أنه أسدى معروفا لبني هاشم، ذلك أنه وصل إلى الحسين فكاد أن يقتله برمحه ولكنه ترك ذلك لغيره، وأنه رأى الحسين وهو يحمل

144 - ابن حجر:لسان الميزان(م.س)، 2 ص178.الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 1 ص463.

145 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص178-180.

146 - المصدر نفسه، ص186.

على من يهاجمه يمينا وشمالا حتى يفرّقهم في جرأة عجيبة, كما رأى زينب ابنة أخت الحسين (فاطمة) تصيح، وتوبخ عمر بن سعد على موقفه ورأى دموع عمر لما صرف وجهه عنها[147].

وفي رواية الحجاج الأخيرة عن أحد شعراء قومه وهو سراقة بن مرداس البارقي[148] أن هذا الأخير باعتباره شاهد عيان قد ذكر بأنه –حين أسر عند المختار وأقسم له برؤية الملائكة تحارب مع الشيعة– إنما اجتهد له في اليمين مبالغة في الكذب حتى يطلق سراحه، وعندئذ لحق بعبد الرحمن بن مخنف عند مصعب بالبصرة كما فعل أشراف الكوفة، وقد قال الراوي قصيدة حول هذه الخدعة[149].

3.2.2. أبو المخارق الراسبي:

روى الطبري سبع روايات لأبي مخنف عن شيخه أبي المخارق الراسبي الذي لم يذكر لها سندا، وتتمحور جلّها حول البصرة والخوارج... باستثناء الرواية الأولى التي أشارت إلى شيعة البصرة، ثم ركزت على رحلة مسلم بن عقيل من مكة إلى الكوفة. والراوي أبو المخارق هو مغراء العبدي الكوفي الراسبي، روى الحديث عن الصحابي ابن عمر، وعنه التابعي الأعمش، وقد ذكره ابن حبان في الثقات[150].

ففي روايته الأولى ذكر أبو المخارق أن شيعة البصرة اجتمعوا في دار مارية بنت سعد أو ابنة منقذ عدة أيام، فشدّد ابن زياد بالكوفة على عامله بالبصرة كي يراقب الناس والطرق، واستنفر يزيد بن نبيط العبدي أبناءه العشرة للخروج إلى الحسين فخرج معه منهم اثنان وخاف عليه من ابن زياد فهوّن عليهم، ووصل الرجل إلى الأبطح بمكة فترك رحله وأسرع إلى رحل الحسين ففرح بلقائه ودعا له وانضمّ إليه حتى قتل معه، وتعود الرواية إلى تسريح الحسين لمسلم مع الرسل الثلاثة الذين جاءوه برسائل الكوفيين (الصيداوي والارحبي والسلولي) موصيا إيّاه بالتقوى والكتمان والتلطف حتى يستوثق من إجماع الناس، وسار مسلم إلى المدينة ثم استأجر دليلين؛ ضلاّ الطريق ومات الدليلان عطشا، فتشاءم مسلم وبعث رسالة مع الصيداوي إلى الحسين يستعفيه، فكتب إليه أنه يخشى عليه الجبن ويؤكد له مواصلة المسير، فسار حتى مرّ بماء ب(طيء) فبدأ يتفاءل ولما وصل الكوفة نزل عند المختار بن أبي عبيد ["وتدعى اليوم دار مسلم بن

---

147 – المصدر نفسه، ص228. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 295.

148 – د.حسين نصار : ديوان سراقة البارقي، مكتبة الثقافة الدينية ط1 القاهرة 2001، ص74-78.

149 – الطبري، تاريخ(م.س)، مج3، ص340. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 369.

150 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص395 ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 10، ص228.وتقريب التهذيب(م.س)، ص474. ابن حبان :الثقات 5ص 464.

المسيب"] حيث اجتمع إليه الشيعة وسمعوا منه كتاب الحسين فبكوا، وأعلن له عابس بن أبي شبيب الشاكري أنه سيقاتل دونهم وكذلك حبيب بن مظاهر الفقعسي[151].

وفي الرواية الثانية لأبي المخارق نجد وصفا لخروج أبي بلال (مرداس بن عمرو الحنظلي) على الوالي ابن زياد وأنه هزم له جيشا في ألفي مقاتل ثم جيشا آخر بقيادة عباد التميمي في ثلاثة آلاف فاقتتلوا وتلا أبو بلال على أصحابه ﴿من كان يريد حرث الآخرة﴾* فلم يفارقه أحد حتى قتلوا عن آخرهم، وبينما كان عباد متوجها مع ابن له إلى القصر ترصّد له ثلاثة نفر ورابعهم عبيدة بن هلال، فوثبوا عليه بشعارهم فألقى ابنه فقتلوه[152].

وأما رواية أبي المخارق الثالثة فذكر فيها أن الخوارج توجّهوا بعد مقتل أبي بلال وإمعان ابن زياد في مطاردتهم واستئصالهم نحو مساعدة ابن الزبير المحاصر في مكة، يحثهم على ذلك نافع بن الأزرق، وأظهر لهم ابن الزبير الرضا حتى انصرف الشاميون عن مكة بعد يزيد، وراح الخوارج يتذكّرون مواقف ابن الزبير وأبيه من عثمان بن عفان سابقا فاجتمعوا إليه يسألونه عن رأيه فيه، فلما رأى قلّة أصحابه استمهلهم إلى المساء ثم استكثر من أصحابه وسلّحهم، فلما جاءت الخوارج علموا بأنّه سيخالفهم ولذا وعظه ابن الأزرق ونصحه وحذره وطالبه أن يعادي أول من سنّ الضلالة -يقصد عثمانا- ونادى صاحبه عبيدة بن هلال ليخطب أمام ابن الزبير بما يعتقده الخوارج[153].

وأما الرواية الرابعة لأبي المخارق ففيها أن ابن الأزرق اشتد عند انشغال البصريين ببعضهم فهدّد البصرة عند الجسر، فأرسل واليها عبد الله بن الحارث الجيوش لقتال أتباعه بالأهواز في مواقع قتل فيها كثير من قادة الطرفين فاضطر الخوارج للإنسحاب (ولشاعر الخوارج في ذلك قصيدة). وبعد ذلك عزل ابن الزبير عبد الله بن الحارث وعيّن مكانه الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة، وهددت الخوارج البصرة ثانية فارتأى الأحنف أن يتراجع المهلب بن أبي صفرة عن الذهاب إلى خراسان حيث كان أمره بذلك ابن الزبير، فأبى المهلب أن يتراجع لأن معه عهدا بذلك، ولم يستجب له إلا بعد أن كتبوا له كتابا بذلك على لسان ابن الزبير بأن قتال الخوارج أولى من تولّي خراسان، فلما قرأه اشترط عليهم شروطا تزيد من صلاحياته واستقلاليته فوافقوا على أن يكتبوا له بذلك وأمروه بالإسراع، فجعل على البكريين عبيد الله بن زياد بن ظبيان وعلى تميم الحرشي بن هلال السعدي، وزحف على الجسر حتى ابتعد عنه الخوارج، وظلّ يبعدهم

151 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص197-180. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 267.

* - جزء من الآية 19 سورة الشورى.

152 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص238.

153 - المصدر نفسه، ص284-285. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 335-336.

حتى وصلوا منزلا بالأهواز حيث خندق هناك ووضع المسالح والعيون؛ مما جعل مباغتة جنده عديمة الجدوى فرجع عنه الخوارج وهم حانقون عليه[154].

ورواية أبى المخارق الخامسة يذكر فيها أن أبا علقمة اليحمدي قاتل في الأهواز ضد الخوارج بشكل أثابه عليه المهلب مائة ألف لبلائه، وجاء في الرواية عبارة "وقد قيل" لتذكر أن البصريين لما لجأوا إلى الأحنف أشار عليهم بالمهلب، فاشترط هذا الأخير شروطه ثم فصلت الرواية بعض ما ورد في سابقتها من علاقة المهلب بالبصريين وحروبه مع الخوارج في الأهواز[155].

وأما الرواية السادسة لأبي المخارق فيذكر فيها أن مصعبا أقام بالكوفة سنة معزولا عن البصرة إذ بعث ابن الزبير ولده حمزة، وبعدها وفد مصعب على أخيه بمكة فأعاده إلى منصبه بالبصرة، وقيل إن مصعبا لما فرغ من المختار عاد إلى البصرة وولّى على الكوفة الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة.

وتشير رواية أبي المخارق السابعة والأخيرة أن مصعبا ولّى المهلّب على الموصل وولّى عمر بن عبيد الله بن معمر على فارس حيث انضمّت الأزارقة إلى الزبير بن الماحوز فهزمهم، فعادوا إلى جنوب فارس بكرمان واصبهان[156].

4.2.2. المجالد الهمداني:

يروي الطبري لأبي مخنف عن شيخه المجالد الهمداني سبع روايات، ثلاث منها عن التابعي الشعبي والأخرى غير مسندة، منها واحدة يشترك فيها مع المجالد الصقعب (خال أبي مخنف)، وقد عرفنا أن المجالد بن سعيد الهمداني هو إخباري روى له مسلم مقرونا، وقال فيه البخاري: صدوق، وإنما ضعّفه المحدّثون لرفعه الأحاديث وتغيّر حفظه[157]. كما أننا عرفنا الشعبي عامر بن شراحيل الحميري المتوفي سنة 105هـ وأنه فقيه عالم ثقة راوية للشعر والأخبار، وأنه كان قاضيا لعمر بن عبد العزيز[158].

---

154 – الطبري :تاريخ:مج3، ص309-311.

155 – المصدر نفسه، ص312-313.

156 – المصدر نفسه، ص371-372. ابن الأثير: الكامل في التاريخ: مج 3؛ ص 389.

157 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص 315. ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 10، ص36.وتقريب التهذيب، ص453. آل ياسين : نصوص الردة في تاريخ الطبري ص30-31.

158 – ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 8 ص86. وتقريب التهذيب(م.س)، ص230.ابن سعد:الطبقات(م.س)، 6 ص259-267. ابن معين: التاريخ (م.س)، 2، ص285-287.البخاري:التاريخ الكبير(م.س)، 4 ص204.ابن أبي حاتم:الجرح والتعديل(م.س)، 6 ص322.

ابن حبان:الثقات(م.س)، 5 ص185-186.

ورواية المجالد الأولى قصيرة جدا –بغير سند– تكمّل رواية المعلّى عن أبي الوداك حول بعث ابن زياد لرجلين إلى هانئ ليأتياه به. قال المجالد: "دعا عبيد الله محمد بن الأشعث وأسماء بن خارجة"[159].

وبغير سند أيضا؛ روى المجالد روايته الثانية التي ذكر فيها أن أتباع مسلم راحوا يستمعون لأهاليهم كي ينسحبوا ويتركوا مواصلة العمل لغيرهم؛ فلم يبق معه سوى ثلاثون بالمسجد حيث صُلّيت المغرب، فأسرع مسلم إلى جهة كندة ليجد نفسه وحيدا شريدا فريدا طريدا، وآوته إمرأة في بيتها لكن ابنها علم بأمره وقيل إنه كان في مجلس شرب، أما ابن زياد فإنه لما تأكد من تفرق أصحاب مسلم عنه أمر ففتحت باب السدّة التي في المسجد وصعد المنبر فجلس حوله أصحابه ثم أمر بالمناداة في العرفاء والمقاتلة كي يصلّوا العشاء معه، فامتلأ بهم المسجد بعد ساعة، فصلى بهم وحرسه خلفه كعادتهم، ثم خطب فيهم محذّرا من اتّباع ابن عقيل أو إيوائه ونادى حصين بن تميم ألا يدع مسلما يخرج من الكوفة، وأعطاه صلاحيات التفتيش عنه، وعاد ابن زياد إلى قصره ليستقبل الناس في مجلسه وعلى رأسهم محمد بن الأشعث الذي جاءه ابنه يسر إليه أن فلانا أخبره بوجود مسلم في بيته فأمره أن يأتيه به في الحال[160].

والرواية الثالثة لمجالد هي عن عامر الشعبي، جاء فيها أن الحسين سأل عن فسطاط لعبيد الله بن الحرّ الجعفي فأُخبر عنه، فبعث إليه فقال إنه لم يخرج من الكوفة إلاّ لكي لا يراه، وأبلغ الحسين بذلك فجاءه وطلب منه النصرة فاعتذر إليه بتلك المقالة، فطلب منه الحسين ألاّ يكون من قاتليه لكيلا يهلك، فوعده ابن الحرّ بذلك وتركه الحسين وعاد إلى رحله[161].

ثم هناك خبر آخر بغير سند؛ ولكن يشترك فيه المجالد مع الصقعب حول مفاوضات الحسين مع عمر بن سعد الذي راسل ابن زياد، ثم تراجع هذا الأخير إلى رأي شمر بن ذي الجوشن[162].

وبدون سند يروي المجالد أنّ ابن زياد أمر أحد شرطته أن ينظر إلى علي زين العابدين هل بلغ الحلم أم لا فأخبره بأنّه محتلم فأمر بقتله، عندئذ أوصاه علي أن يبعث مع النسوة رجلا إن كانت له بهن رحم، فأبقى عليه ليكون معهن[163].

ويعود المجالد في روايته السادسة إلى الشعبي ليذكر أنّ المختار مرّ بحلقة همدان وعليه آثار السفر يبشّرهم بما يسرّهم ومضى إلى بيته –وهي دار سلم بن المسيّب– حيث اجتمعت إليه الشيعة[164].

159 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص184.

160 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص 188-189.

161 – المصدر نفسه، ص206.

162 – المصدر نفسه، ص209. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 283.

163 – الطبري:تاريخ(م.س)، ص231.

164 – المصدر نفسه، ص292.

والرواية الأخيرة عن الشعبي أيضا، وفيها أنّ رجلين من أشراف الكوفة (ابن رويم وابن أبجر) بعثا برسوليهما إلى يمانية الكوفة، فإن ظهر الأشراف على المختار فليأتياهما بكلمة سر، وإن هزموا قالا كلمة أخرى، فرجعا إليهما بالكلمة الدالة على الهزيمة. وبانتصار المختار دخل الناس بيوتهم، بينما خرج عمرو بن الحجاج الزبيدي من الكوفة ولم يدر أحد مكانه، وأما فرات بن زحر بن قيس فقتل وطلبت زوجته من المختار أن تدفنه فأذن لها، وكانت من قبل زوجة للحسين بن علي وهي عائشة بنت خليفة بن عبد الله الجعفية، بينما بعث المختار غلامه (زربيا) للقبض على شمر بن ذي الجوشن[165] .

5.2.2. نمير بن وعلة الهمداني:

روى الطبري لأبي مخنف خمس روايات مطوّلة عن شيخ همداني آخر؛ وهو نمير بن وعلة الذي لا يعرف عنه المحدثون إلا أنه يروي عن الشعبي التابعي وعنه الإخباري أبو مخنف ولذا حكموا عليه بقولهم: "مجهول"[166] . ورواياته هنا إنما يرويها عن شيوخ من همدان مرّ بنا ذكر بعضهم (أبو الودّاك والشعبي)، إضافة إلى همداني آخر لم أجده —وإن كان في عداد شهود العيان– (ربيع بن تميم).

ففي الأولى ذكر الراوي أبو الوداك أن النعمان بن بشير خطب في الكوفيين على المنبر ["... وكان حليما ناسكا يحب العافية..."]، وحذّرهم عواقب الفتنة، فقام إليه حضرمي حليف لبني أمية ينهاه عن رأي المستضعفين في مثل هذه المواقف، فتمنىّ النعمان أن يكون منهم في الطاعة على أن يكون عزيزا في المعصية، فكتب الحضرمي إلى الخليفة بخطورة الموقف وضعف الوالي وضرورة استبداله، وكذلك كتب إليه عمارة بن عقبة وعمر بن سعد بن أبي وقاص[167] .

وعن أبي الوداك —أيضا– أن ابن زياد إنما بعث بعمرو بن الحجاج مع ابن الأشعث وأسماء بن خارجة ليأتوه بهانئ؛ لأن أخت عمرو كانت زوجة هانئ —وهي أم الراوي يحي بن هانئ–، ولذا ذهبوا إليه وأخبروه أن الوالي يسأل عنه وأنه لم يقتنع بمرضه إذ بلغه جلوسه كل عشية عند بابه، ثم نصح الثلاثةُ هانئا بالذهاب إليه لئلا يجفو عنه فجاء معهم إلى القصر، حيث أبدى لحسّان بن أسماء بن خارجة عن تخوّفه من ابن زياد، فأخبره أنه ليس هناك ما يدعو لذلك [وزعموا] أن أسماء لم يكن عالما بسبب استدعائه، عكس ابن الأشعث، فلما دخل هانئ قال ابن زياد لشريح القاضي "أريد حباءه ويريد قتلي..." وراح يظهر التلطّف لهانئ، وحين سأله هانئ عن سبب الاستدعاء، أخبره ابن زياد عن كل ما بلغه من الاستعدادات

---

165 – المصدر نفسه، ص338. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 368.

166 – ابن حجر:لسان الميزان(م.س)، 6 ص171.الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 4 ص273.والمغني :2ص701.

167 – الطبري: تاريخ (م.س)، مج3 ، ص180.

للخروج على الخليفة واستضافة مسلم في بيته، فأصرّ هانيء على الإنكار إلى أن أظهر له ابن زياد الرجل الذي كان جاسوسه بينهم! فأُسقط في يده وأخبر ابن زياد بأن مسلما دخل بيته مستجيرا فلم يسعه طرده، واقترح هانيء على الوالي بأن يقبل عهده ألاّ يأتيه منه سوء أو أن يأخذ رهينة ويتركه ليعود كي يخرج مسلما من داره إلى حيث يشاء، فرفض الوالي كل ذلك وأبى إلاّ أن يأتيه به، فأقسم هانيء أنه لن يفعل ذلك بضيفه، وراحا يتبادلان التهديدات، فأسرع مسلم بن عمرو الباهلي وطلب من الوالي أن يتركه يحاول مع هانيء، ثم ابتعد بهانيء إلى ناحية ونصحه بتسليم ضيفه، لأن بني أمية وبني هاشم أبناء عمومة فلا يخش عليه شيئا، وليس في تسليمه للسلطان منقصة عليه، فرفض هانيء ذلك بشدّة، وكلما ناشده الباهلي كلما ارتفع صوت هانيء بالرفض حتى سمعه الوالي فهدده بالقتل وردّ عليه هانيء بمثله، ظانّا أن قومه سيمنعونه، عندئذ أخذ الوالي قضيبا وراح يضرب به رأس هانيء ووجهه، فحاول هانيء أخذ سيف شرطي بجانبه، فمُنع من ذلك وأعلن الوالي أن دمه بذلك حلال، وأمر بحبسه وحراسته، واحتجّ أسماء بن خارجة على ما حدث فضُرب وحُبس، بينما أعلن ابن الأشعث الرضا بما حدث، أما عمرو بن الحجاج فجمع قبائل مذحج، إذ بلغه قتل هانيء فأحاطوا بالقصر، وأعلن عمرو أنه لا يخرج على السلطان ولكنه يسأل عن صاحبه، فسمح ابن زياد لشريح بالدخول للتأكّد من كذب إشاعة مقتل هانيء[168].

ويروي نمير في الخبر الثالث حوارا بين شيخه أبي الودّاك وأحد المشاركين في مأساة كربلاء؛ يدعى أيوب بن مشرح الخيواني الذي أقسم بأنه عقر فرس الحرّ بسهم حتى كبا، فوثب الحرّ بسيفه مرتجزا، وسأل أشياخُ الحيّ أيوب بن مشرح: هل كان قاتله؟ فأقسم أنه لم يقتله وأنه لا يحب ذلك، فلما سئل عن السبب قال إنهم زعموا أنهم من الصالحين، وأنه يفضّل أن يقف بين يدي الله بإثم جراحهم دون قتلهم، فأكّد له الراوي أنه سينال مع ذلك إثم قتلهم إذ أعانهم عليه، فطلب منه ألا يقنّطه من رحمة الله ودعا عليه، فأعاد عليه الراوي تأكيده.

ثم وصف الراوي أبو الودّاك في هذه الرواية القتال في منتصف نهار كربلاء، وأنّ عمر بن سعد لما رأى أنهم لا يقدرون عليهم إلاّ من جهة واحدة لتقارُب خيامهم أمر بتقويضها فأحاطوا بها، وكلما تسلّل إليها أحد قتله أصحاب الحسين فأمرهم عمر بحرقها، وأمر الحسين بأن يدَعوهم يحرقونها لئلا يقاتلوهم إلاّ من وجه واحد، وأن امرأة الكلبي لما مشت إلى جثة زوجها تبشّره بالجنة أمر شمر غلامه ليضربها بحديدة فقتلها، وغرز شمر رمحه في فسطاط الحسين فصاحت النساء وأراد حرقه، فناداه الحسين يوبّخه ويدعو عليه بالنار[169].

168 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص184-186.

169 – المصدر نفسه، ص221. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 291.

ويروي نمير روايته الرابعة ["... عن رجل من بني عبد من همدان يقال له ربيع بن تميم –شهد ذلك اليوم–..."] فذكر أنه رأى عابس بن أبي شبيب الشاكري –وكان يعرفه أيام المغازي– فنبّه أصحابه إلى شجاعته، ولما ناداهم إلى المبارزة أمرهم عمر بن سعد أن يرموه بالحجارة فشدّ عليهم فتراجع أمامه مائتان، ثم انعطفوا عليه حتى قتلوه وجاءوا برأسه يختصمون؛ كلّ واحد يدّعي قتله فنفى عمر أن يكون قاتله واحدا فأسكتهم[170].

والرواية الأخيرة مطولة جدا للشعبي يشترك فيها نمير مع راو آخر –سنذكره في المصدر التاسع– يدعى المشرقي؛ حول إعلان المختار لثورته؛ وجاء فيها أنّ الشعبي وأباه كانا أول من أجاب المختار، ولما اقترح أحمر بن شميط ويزيد بن أنس وعبد الله بن كامل وابن شدّاد على المختار أن يكسب ابن الأشتر إلى صفّه ليتقوّى ضد الأشراف بعث إليه، فكان الراوي ووالدُه ضمن المبعوثين، فتكلّم يزيد بن أنس مع ابن الأشتر حول ستر ما سيعرضونه عليه من الخير إن لم يقبله، ولما طمأنه دعاه إلى الكتاب والسنّة والطلب بدماء آل البيت وقتال الظالمين والدفاع عن الضعفاء، ثم دعاه أحمر بن شميط إلى مثله مذكّرا إيّاه بأبيه؛ وكذلك قال الآخرون؛ فأجابهم إلى ما دعوه على أن يتولى الأمر؛ فشكروه وذكروا له أن المختار وصيّ المهدي ابن الحنفية فسكت، وعادوا إلى المختار يخبرونه؛ وبعد ثلاث انطلق المختار مع بضعة عشر رجلا إلى ابن الأشتر بمن فيهم الراوي وأبوه فلما استأذنوا ودخلوا وجلسوا جلس المختار مع ابن الأشتر وخاطبه بعد الحمد والتشهّد مذكّرا إيّاه بكتاب ابن الحنفية إلى ابن الأشتر يطلب منه النصرة، وكان المختار قد أعطى كتابا إلى الراوي، وبأمر من المختار دفع الراوي الكتاب إلى ابن الأشتر الذي دعا بالمصباح فقرأه فوجده يدعوه إلى نصرة المختار ويعده ما بين الكوفة وأقصى الشام، فأبدى ابن الأشتر ملاحظة حول الفرق بين هذه الرسالة ومراسلات ابن الحنفية السابقة إليه حيث كان بغير لقب، فذكّره المختار بتغيّر الزمان، وطلب ابن الأشتر شهادة الحاضرين فشهدوا إلا الراوي وأباه، فبايع عندئذ وأحضر لهم فاكهة وعسلا، فلما انصرفوا إلى رحالهم سأل ابن الأشتر الراوي عن صدق شهادة الشاهدين فذكر له مشيختهم وأنهم قرّاء وفرسان... ثم صرّح الراوي أنه أخفى عنه اتهامه لهم؛ وإنما كان يعجبه الخروج لإتمام الأمر للشيعة، فطالبه ابن الأشتر بكتابة أسمائهم له وأنهم شهدوا على الرسالة، وأن الراوي وأباه وعبد الرحمن بن عبد الله النخعي شهدوا على شهادتهم، ثم راح ابن الأشتر مع عشيرته يتردد على المختار[171].

6.2.2. يوسف بن يزيد:

170 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3:ص224.

171 – المصدر نفسه، ص320-321. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 358-359.

هذا شيخ أزدي آخر من شيوخ أبي مخنف يورد له الطبري سبع روايات حول خروج الحسين والتوابين وحروب البصريين ضد الخوارج وضد شيعة المختار... وهو راو لم أتبينه؛ إذ يدعى يوسف بن يزيد بن بكر الأزدي والذي تتداخل رواياته الأخيرة مع روايات شيخ أنصاري لأبي مخنف هو أبو يوسف محمد بن ثابت الخزرجي، وقد حاولت فرز هذا التداخل بينهما، كما حاولت تبيّن هذا الراوي؛ ويبدو أنه يوسف بن يزيد البصري أبو معشر البرّاء الذي ضعّفه بعض متشددي نقاد الحديث بينما ذكره ابن حبان في الثقات، ويكفينا هنا أنه من رجال الصحيحين[172]. ومن القرائن المعتمدة في هذا الترجيح أن شيخ أبي مخنف ذكر روايتين مطولتين حول حروب البصريين ضد الخوارج وضد شيعة المختار من زاوية رصد بصرية، وهذا الراوي الذي يحمل الاسم نفسه ينتمي إلى البصرة، ثم أنه معاصر لأبي مخنف وشيوخه لأنه أخذ الحديث عن رواة سمعوا من متأخري الصحابة ومن التابعين.

والرواية الأولى ليوسف بن يزيد يرويها عن عبد الله بن خازم (الذي هو صاحب الرواية أيضا في المصدر الرابع من المصادر المعتمدة)، وخلاصتها أن الراوي أقسم أنه كان مبعوث ابن عقيل إلى قصر ابن زياد ليتأكد من أمر هانيء، فهو أول من جاءه بالخبر إذ تصايحت نساء مراد، فأمره أن ينادي بشعاره: "يا منصور أمت" فبايعه ثمانية عشر ألفا، منهم أربعة آلاف بالكوفة، وعقد الألوية وعين القادة بينما غلق ابن زياد أبواب القصر[173].

ويروي يوسف بن يزيد في روايته الثانية عن شاهد عيان آخر لم أجد له ترجمة وكان قد شهد مقتل الحسين، وهو عفيف بن زهير بن أبي الأخنس الذي سمع حليفا لعبد القيس ينادي برير بن حضير ويسأله كيف صنع الله به فأجابه: "... خيرا..." فكذّبه وذكّره بما قاله من قبل عن إسراف عثمان وضلال معاوية وأحقيّة عليّ، فأكّد له برير أن ذلك هو رأيه، فشهد عليه بالضلال، فدعاه برير إلى المباهلة ثم المبارزة، وفعلا بعد أن تباهلا ضرب كل منهما الآخر بالسيف وكاد برير أن يقتله لولا أن كعب بن جابر الأزدي طعنه برمحه رغم تذكير الراوي له بأن بريرا من القرّاء، فقام العبدي ينفض الغبار ويشكره (وقد أكد الراوي لمحدثه بما رأى وسمع)، ثم ضمّن كعب بن جابر هذا الحدث في قصيدة يخاطب بها امرأته أو أخته حين لامته على مشاركته ضد الحسين[174].

هذا، وروايات يوسف بن يزيد الأخرى يرويها عن شاهد عيان، عرفنا أنه من رؤوس الشيعة التوابين؛ ألا وهو عبد الله بن عوف بن الأحمر الذي ذكر في الرواية الثالثة أن شيعة الكوفة ندموا بعد وقعة كربلاء

---

172 – السمعاني : الأنساب، مؤسسة الكتب الثقافية ، دار الجنان 1988 ط1 بيروت 1ص303. ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 11، ص378.وتقريب التهذيب(م.س)، ص541.

173 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص186-187. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 271.

174 – الطبري: تاريخ(م.س)، مج3، ص218-219.

على استقدامهم للحسين وخذلانهم إيّاه، فاجتمعوا إلى شيوخ من الصحابة وشيعة علي منهم سليمان بن صرد الخزاعي، والمسيب بن نجبة الفزاري وعبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي وعبد الله بن وال التيمي ورفاعة بن شداد البجلي ، فخطب كل منهم خطبة بليغة واتفقوا على تأمير ابن صرد[175].

أما الرواية الرابعة فذكر فيها أبو مخنف شيخه بقوله: "(ثني) أبو يوسف..."

ولا أدري هل هو يوسف بن يزيد الذي روى قبلها وبعدها عن ابن عوف الأحمري أم هو محمد بن ثابت المكني أيضا أبا يوسف وتوجد روايتاه قبل هذه بحوالي صفحتين لدى الطبري، وأرجّح أنه الأول منهما بالنظر إلى سياق الروايات هنا وهناك.

وفي هذه الرواية يذكر ابن عوف -شاهد العيان- أن ابن صرد لما أراد الانطلاق غرّة ربيع الآخر سنة 65 هـ عسكر بالنخيلة فاجتمعت إليه خاصة شيعته وعامتهم، فلم تعجبه عدّتهم، فبعث من ينادي في الناس : "يا لثارات الحسين " فخرج بعضهم رغم إلحاح أهاليهم عليهم بالقعود، وهكذا انضم في الصباح إلى سليمان مثل من خرج معه، ومع ذلك نظر في الديوان فوجد المبايعين ستة عشر ألفا ولم يخرج معه منهم إلا أربعة آلاف[176].

ونجد في الرواية الخامسة وهي مشتركة بين يوسف بن يزيد عن ابن الأحمر مع والد أبي مخنف وخاله عن حميد وابن غزية تفصيلا لبعض صور القتال في عين الوردة[177].

هذا، وقد ذكر ابن عوف في الرواية السادسة ما يتعلق بارسال والي البصرة جيوشه بقيادة المهلب لحرب الخوارج بفارس، حيث جاء في مطلعها "أن رجلا كان في تلك الخوارج حدّثه" أن عبيدة بن هلال هاجم في خيل الخوارج ميسرة عسكر المهلب، وهاجم الزبير بن الماحوز ميمنته فوجدوهم على تعبئتهم، فتراشقوا بالكلام والحجارة وقتال شديد كاد ينهزم فيه المهلب لولا ثباته وحسن قيادته فقتل قائدهم ابن الماحوز وطارد فلولهم إلى أقصى بلاد فارس (وتضمنت الرواية بيتا في ذلك) ثم استفاد هؤلاء الخوارج من مادة جاءتهم من البحرين. وكتب المهلب إلى والي البصرة الحارث بن عبد الله يخبره بتفاصيل المعركة؛ فبعث الحارث القباع بالكتاب إلى ابن الزبير الذي قرأه على أهل مكة، وكتب الحارث إلى المهلب يهنّئه ويكنيه بأخي الأزد مما جعل المهلب يصف المكيين -ضاحكا- بالأعراب[178].

والرواية السابعة صدّرها الطبري بإضافة كلمة (أبو) إلى اسم شيخ أبي مخنف! ولعلّ ذلك كان سبق يراع أو خطأ من الناسخ حيث وجدنا في السند العبارة التالية: "قال أبو مخنف فحدثني أبو يوسف بن

---

175 - المصدر نفسه، ص278-279. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 332-333.

176 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص294.

177 - المصدر نفسه، ص302-303.

178 - المصدر نفسه، ص311-312. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 389-392.

يزيد..."، وخلاصة الرواية أن أشراف الكوفة لما ألحّوا على مصعب في البصرة، قرّر المسير إلى المختارية بشرط أن يكون مع المهلب، فلما بعث إليه اعتذر له، فبعث مصعب ابن الأشعث، مما جعل المهلب يستغرب مجيئه في البريد! فأخبره أن عبيدهم ومواليهم غلبوهم على نسائهم وأبنائهم، فجاء المهلب بجموع وأموال عظيمة، وأثناء دخوله على مصعب منعه الحاجب -وهو لا يعرفه- فضربه على أنفه، فدخل الرجل ودمه يسيل مشيرا إلى المهلب، وعلم مصعب أنه يجهله، فأمره أن يعود إلى مكانه، وأمر الناس أن يعسكروا عند الجسر الأكبر، وبعث عبد الرحمن بن مخنف إلى الكوفة ليجمع له الجموع سرّا، فذهب ولكنه استتر ببيته، وعبأ مصعب جيشه ووزع قياداته وعلى رأسهم عباد بن الحصين التميمي، بينما خطب المختار في الكوفيين يحثهم على نصرة آل البيت، وجعل على قيادتهم أحمر بن شميط الذي عسكر بضاحية الكوفة ووزع قياداته حيث نصحه أحدهم وهو ابن نضلة الجشمي بأن يجعل الموالي مشاة لا على الخيول لطبيعتهم الانهزامية، فيجبرهم ذلك على الثبات، والحقيقة أن الجشمي كان يتوقع الهزيمة فتمنى ألا ينجو من الموالي أحد لما فعلوه بالكوفة، وعمل القائد بنصيحته. والتقى الجيشان في (المذار)، فجاء عبّاد الحبطي يدعو ابن شميط إلى الكتاب والسنة وبيعة ابن الزبير، فدعاه ابن شميط إلى الكتاب والسنة، وبيعة المختار لجعل الأمر شورى في آل البيت، فأمر مصعب عبّادا بالهجوم في خيله، ثم هجم المهلب ساعة حتى إذا أطمعوهم هجم بالميسرة هجمة صادقة وهجمت الميمنة على الجشمي، ثم كان الهجوم الشامل، فقتل ابن شميط ونادى أصحابه في قبائلهم بالصبر ونادى المهلب فيهم بالفرار، ولاحظ أن القتل يكثر في قومه، وفرّ المشاة متفرّقين في الصحراء، فبعث مصعب عبّادا في خيل البصرة وابن الأشعث في خيل الكوفة ليقتلوا كل أسير، فبالغ الكوفيون في الانتقام ولم ينج إلا القليل، وكان أكثر الناجين فرسانا[179].

وهناك رواية مكمّلة لأخبار هزيمة المختار أوردها الطبري لأبي مخنف بالسند التالي: "(ثني) محمد بن يوسف..."ولعلّه يقصد يوسف بن يزيد الذي نحن بصدد سرد رواياته، خصوصا وأنها في ذات السياق، إذ يذكر أن الصحابي ابن عمر التقى مع مصعب ووبخه على قتله سبعة آلاف مسلم في عشية واحدة! فبرّر ذلك بأنهم كفرة سحرة، فأجابه بأنهم لو كانوا غنما لكان سرفا!... وقد رثى سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عمرة ابنة النعمان بن بشير إمراة المختار بقصيدة[180].

7.2.2. يونس بن أبي إسحاق:

وهذا شيخ آخر من شيوخ أبي مخنف ولكنه من همدان -وبالضبط من السبيع- أورد له الطبري تسع روايات، لكنه يختلف عن سابقه في أنه معروف لدى المحدثين ألا وهو: يونس بن أبي إسحاق عمرو بن

179 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص359-361. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 382-383.

180 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص368-369.وحول موقف ابن عمر أنظر ؛ ابن أبي شيبة: المصنف ...15ص80.

عبد الله الهمداني السبيعي أبو إسرائيل الكوفي المتوفي سنة 152هـ. روى الحديث عن أبيه وأنس والشعبي والحسن البصري... وعنه ابنه عيسى والثوري وابن المبارك، كما روى له البخاري معلقا ومسلم وأصحاب السنن وقد وثقه أكثر المحدثين وتردد بعض من أثنى عليه في أمره، وأما المتشددون فلم يضعفوه وإنما تحفظوا منه لما في حفظه من الغفلة والوهم والتداخل...[181].

وتجدر الإشارة إلى أن ثلثي رواياته إنما يرويها عن شهود عيان (هم أبوه وعباس الجدلي ومسلم بن عبد الله الضبابي) والثلث الباقي بغير سند وهو ثلاث روايات، كما أن هناك روايتين ليس في سندهما تصريح بنسبتهما إلى شيخ أبي مخنف؛ لكنني رجّحت ضمهما إليه بالنظر إلى قرائن السياق التي حفّت بهما، فالرواية السادسة وردت بالسند التالي: "قال أبو مخنف فحدثني مسلم بن عبد الله قال: وأنا والله مع شمر تلك الليلة..."[182] وهذا أمر غير ممكن إذ أن أبا مخنف لا يروي عن مسلم هكذا بدون واسطة فإذا عدنا إلى الرواية التي قبلها وجدناه يروي مقتل شمر عن يونس عن مسلم. بل أن الرواية التي بينهما نجدها بالسند التالي: "قال أبو مخنف حدثني أبو محمد الهمداني عن مسلم بن عبد الله الضبابي قال لما خرج شمر بن ذي الجوشن وأنا معه حين هزمنا المختار..." ولما لم أتبين شيخ أبي مخنف هنا والمكني بأبي محمد رجّحت أن يكون يونس بن أبي إسحاق لعدة أسباب: أولها أن كلا منهما همداني، وثانيها أن كلا منهما يروي عن مسلم الضبابي، وثالثها أن الروايات التي قبلها والتي بعدها رواها أبو مخنف عن يونس عن مسلم، ورابعها أنها جاءت مكملة لما قبلها وما بعدها من حيث السياق ومضمون الخبر-أي مقتل شمر الضبابي-.

وقبل سرد روايات يونس لا بد من معرفة شهود العيان الذين أوردهم في أسانيده ونبدأ بأبيه، وهو أبو إسحاق السبيعي عمرو بن عبد الله الهمداني (33-129هـ) رأى عليا والمغيرة، وروى عن متأخري الصحابة وكبار التابعين، وعنه ابنه يونس وقتادة والأعمش... وعموما فهو تابعي ثقة عند المحدثين، وإن ذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان مدلّسا. وكذا تحفّظ الطبري من تدليسه[183]، ومع ذلك يكفينا قول الطبري فيه: "كان كثير الحديث صدوقا قارئا للقرآن"[184].

أما صاحب الرواية الأولى؛ عباس بن جعدة الجدلي؛ فلم أجده، ولم يرو له الطبري سوى تلك الرواية التي يصرح فيها أنه كان ممن انضم إلى ابن عقيل في محاصرته لقصر ابن زياد.

---

181 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص379. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 11 ص381-382.وتقريب التهذيب(م.س)، ص542.ابن حبان: الثقات(م.س)، 7، ص650-651.

182 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص339.

183 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص246-247.ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 8 ص56-58.وتقريب التهذيب(م.س)، ص360.ابن حبان : الثقات 5ص177.

184 - الطبري:تاريخ (الملحق:ذيل المذيل) (م.س)، مج 5، ص561.

والراوي الثالث هو مسلم بن عبد الله، روى الحديث عن نافع، وذكر المحدّثون أنه لا يعرف، وأنه مجهول بالنقل[185] ولكننا نستطيع أن نلاحظ من خلال رواياته أنه كان دائما في صف الأمويين ضد علي ثم ضد الحسين في كربلاء وكذا ضد شيعة المختار، فهو إلى جانب قومه برئاسة شمر بن ذي الجوشن الضبابي وقد صرّح في أول رواياته قائلا: "شهدت صفّين مع الحي ومعنا شمر..." ثم نجده مشاركا في قتل أول أصحاب الحسين[186].

والرواية الأولى ليونس يصرح فيها أنهم خرجوا بالكوفة مع ابن عقيل في أربعة آلاف ووصلوا إلى القصر في ثلاثمائة! ثم اجتمع إليهم الناس في المسجد والسوق، وتحسّر ابن زياد أن يبقى محاصرا في القصر مع ثلاثين من الشرطة وعشرين من الأشراف، وتسلل الأشراف إلى القصر والناس يشتمونهم مثلما يشتمون ابن زياد ويكبّرون ويرمون بالحجارة، فأرسل ابن زياد كثير بن شهاب ليسير في الكوفة مع من أطاعه من مذحج يخذّل عن ابن عقيل، وكذا ابن الأشعث في كندة، وشبث التميمي وشمر العامري وحجار بن أبجر العجلي، وحبس سائر الأشراف عنده لقلة مناصريه[187].

وفي الرواية الثانية أن ابن زياد علم بمقدم الحسين فبعث الحصين بن نمير إلى القادسية لينظم حراسة المداخل والطرق[188].

وفي الرواية الثالثة أن شمرا نصح اليمنيين أن يكون قتال أشراف الكوفة للمختار من وجه واحد ليشاركهم فيه، فهو لا يريد أن يقاتل في طرقات المدينة متفرقين، أما مبعوث المختار إلى ابن الأشتر فإنه وصل في يومه فعاد الجيش بسرعة بعد ليلة ونهار من السير، وبات ابن الأشتر ليلته الثانية بالمسجد مع أهل القوة من جيشه، وفي الصباح صعد المختار المنبر[189].

وفي الرواية الرابعة أن الراوي كان مع ابن شمر حين تبعهم زربيّ -غلام المختار- وهم فارّون على خيولهم من الكوفة، فطلب شمر من أصحابه أن يتركوه لوحده، فظل زربي يطارده، ثم انثنى عليه فدقّ ظهره، فتحسّر المختار وتمنّى لو لم يطارده.

وبعد خبر واحد لأبي مخنف من هذه الرواية عاد الطبري ليقول: "قال أبو مخنف فحدثني مسلم بن عبد الله! قال: وأنا والله مع شمر تلك الليلة..." وذكر مسلم أنه نصح شمرا بألاّ يبيتوا قرب احدى القرى، فوبّخهم على خوفهم من المختار، وأصرّ على المبيت ثلاثا، وأثناء النوم شعر الراوي بالخيل؟ ثم رآهم قد

185 - ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 6، ص30.الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 4 ص105. والمغني 2ص656.

186 - الطبري: تاريخ (م.س)، مج3، ص16، 220، 338...

187 - المصدر نفسه، ص187.

188 - الطبري: تاريخ (م.س)، ص199. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 271-272.

189 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص335.

أشرفوا من التلّ عليهم، فكبّروا وأحاطوا بهم بينما هرب الراوي وأصحابه راجلين ورأى شمرا في مئزره —وقد ظهر برصه— وتركه يطاعنهم بالرمح، واستمر الراوي في هربه حتى سمعهم يكبّرون بمقتله، فهذه رواية خامسة.

وفي الرواية السادسة عن مسلم أيضا أنه كان مع شمر عندما كان زربي غلام المختار يطاردهما، وبعد أن قتله شمر نزل قرية عند تلّ على ضفّة النهر، ومنها أرسل رسالته إلى مصعب مع أحد علوجها الذي التقى في قرية أخرى بعلج آخر اشتكى له من شمر وضربه إيّاه، فرأى أحد أصحاب أبي عمرة الرسالة، وكان أبو عمرة هناك يقيم مسلحة للمختار، فسألوه عن مكان شمر فأخبرهم بأنه على ثلاثة فراسخ فأسرعوا إليه.

وفي الرواية السابعة ليونس بن أبي اسحاق —بغير سند— أن المختار عاد من جبانة السبيع إلى القصر، فناداه الشاعر سراقة بن مرداس—وهو أسير— برجز فيه مدح فسجنه ليلة ثم جيء به، فقال قصيدة مدح فيها المختار، ثم أقسم له أنه رأى الملائكة تقاتل مع المختار! فطلب منه هذا الأخير أن يعلن ذلك على المنبر، فلما أعلنها أسرّ إليه المختار أنه يعلم كذبه ويعلم الدافع لذلك، ثم أطلق سراحه على أن يبتعد عنه[190].

أما الروايتان الأخيرتان ليونس فيرويهما عن أبيه، حول المجازر التي اقترفها الأزارقة من الخوارج قرب الكوفة، ويبدو أن الراوي أبا اسحاق السبيعي كان شاهد عيان لتلك الأحداث، كما أنه صرّح في ثنايا الخبرين بأنه استقاهما من شهود آخرين حيث قال: "وزعم لي أبو الربيع السلولي..." وخلاصة الرواية أن الخوارج قتلوا في قرية (جوبر) سماك بن يزيد السبيعي —وكان به مرض— ومعه ابنته التي ناشدتهم الإسلام مشيرة إلى مصابه وإلى صلاحها، فلما قدّموه للقتل سقطت مغشيا عليها فقطّعوها بأسيافهم!. وجاء في الرواية قول أبي اسحاق: "حدثتني بهذا الحديث ظئر لها نصرانية من أهل (الخورنق) كانت معها حين قتلت".

وفي الرواية الموالية؛ ذكر أبو اسحاق السبيعي أن الأزارقة أشرفوا على (الصراة) ممسكين بسماك بن يزيد الذي نادى في أصحاب الراوي حين رأى كثرتهم يهتف بقلة الخوارج وخبثهم، فصلبوه بعد قتله، وفي الليل عبر إليه الراوي وآخر ليدفنا جثته[191].

وبهذه الرواية يكون أبو اسحاق والد يونس —شيخ أبي مخنف— مشاركا في الأحداث، خاصة وأنه يتحدث عن مقتل رجل من قومه السبيع.

---

190 – الطبري:تاريخ(م.س)، ص338-340. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 368-369.

191 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص374.

8.2.2. الحارث بن كعب الوالبي:

أورد الطبري تسع روايات لأبي مخنف عن أحد شيوخ قومه الأزد، بل هو أحد شهود العيان في أحداث هذه الفتنة بالكوفة، ألا وهو الحارث بن كعب الوالبي من والبة الأزد، ذكر المحدثون أنه من رواة الشيعة بالكوفة، روى الحديث عن ابن الحنفية وكذا عن الإمام زيد بن علي وعنه الفقيه سفيان الثوري، ولئن أشار بعض المحدثين إلى جهالته فقد ذكره ابن حبان في الثقات[192].

ولهذا الراوي ست روايات؛ مسندة إلى شهود عيان لخروج الحسين ومقتله وكلهم من آل البيت ومواليهم وهم:

عقبة بن سمعان: مولى الرباب بنت امرئ القيس الكلبية امرأة الحسين التي كانت مع سكينة في كربلاء –وقد مرّ بنا ذكره في المصدر الأول من المصادر الأقل اعتماداً– وهو هنا يورد خبرين حول بعض تفاصيل خروج الحسين من مكة.

، **علي بن الحسين:** الملقب بزين العابدين وهو أشهر التابعين وأحد الناجين من القتل في كربلاء، واعتزل الفتنة وصار أوثق أئمة آل البيت بعد صحابتهم ؛ بسبب علمه وورعه وقد توفي سنة 95 هـ[193]، وهو هنا يورد خبرين حول خروج الحسين ومقتله.

فاطمة بنت علي: أخت الحسين وهي فاطمة الصغرى أمها أم ولد، وقد روت الحديث عن أبيها وأخيها ابن الحنفية وعن أسماء، وعنها الحارث بن كعب الكوفي، وتوفيت سنة 117 هـ وكانت عند أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب، ثم تزوجها سعيد بن الأسود بن أبي البحتري، وروى لها بعض أصحاب السنن[194]. وقد أوردت هنا خبرين حول مكوثها مع أسرى كربلاء في دمشق إلى غاية وصولهم المدينة.

وبعد هذه الروايات الست يذكر الحارث الوالبي –بغير سند– ثلاث روايات أخرى حول ثورة المختار بالكوفة، وكيف نتوقع منه أن يسندها وهو يتحدث فيها عن نفسه باعتباره مشاركا في أحداثها ضمن شيعة المختار.

ونعود الآن إلى الرواية الأولى عن عقبة بن سمعان؛ أن ابن عباس لما تأكد من أن الحسين يتهيأ فعلا للرحيل نصحه ألا يذهب إلى الذين استدعوه إلا إذا هم ملكوا مصرهم دون الخلافة، فهم خذلوا أباه وأخاه في الحرب، فأخبره أنه سيستخير الله، وبعد خروج ابن عباس جاء ابن الزبير يحدّث الحسين حول

---

192 – ابن حجر:لسان الميزان(م.س)، 2 ص156، 161.ابن حبان : الثقات 6ص173.

193 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص131.ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 7، ص268-270.وتقريب التهذيب(م.س)، ص339. ابن حبان : الثقات 5ص159.

194 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص425. ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 12، ص470.وتقريب التهذيب(م.س)، ص668.. ابن حبان : الثقات 5ص300.

سبب سكوت أبناء المهاجرين عن حقهم في الخلافة، وسأله عمّا سيفعله، فأخبره عن استعداداته، فشجّعه ثم خشي الاتهام فاقترح عليه المقام بمكة، وفعلا ما إن خرج ابن الزبير حتى صرّح الحسين باتهامه إيّاه، وفي العشي أو في الغد جاءه ابن عباس يحذّره غدر الكوفة وينصحه بالتريث حتى يصفو الإقليم له، أو يذهب إلى اليمن لابتعادها واتساعها وكثرة الشيعة بها، فشكره وأكّد له مسيره، فنصحه بألاّ يذهب بالعيال لئلا ينظروا إلى قتله كما حدث لعثمان، وأخبره أنه بمسيره سيخلي الجو لابن الزبير، وتمنى لو كان بإمكانه أن يجبره على البقاء بالحجاز، ولما خرج من عنده رأى ابن الزبير فعرّض له رجزا بأن الجو قد خلا له[195].

وفي الرواية الثانية أن والي مكة عمرو بن سعيد الاشدق حاول أن يعترض طريق الحسين بحرس يقودهم يحي بن سعيد، فاضطربوا بالسياط فتركوه وهم ينادونه بألاّ يخرج عن الجماعة، وهو يتلو ﴿لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون﴾* وفي (التنعيم) خارج مكة صادر الحسين عيرا يمنية كانت متجهة إلى الخلافة، وخيّر أصحابها بين من يمضي معه ليأخذ حقه كاملا وبين من يرجع ويأخذ حقه بقدر المسافة التي قطعها، فأوفاهم حقوقهم بحسب اختيارهم.

وفي الرواية الثالثة يذكر زين العابدين أن عبد الله بن جعفر بعث مع ابنيه إلى الحسين عند خروجه ينصحه بالرجوع ويشفق عليه من الخروج لأنه "علَمُ المهتدين" وأخبره أنه سيأتيه، ثم طلب ابن جعفر من عمرو بن سعيد والي مكة أن يكتب هو أيضا إلى الحسين يؤمّنه ويمنّيه، فأحال عليه الوالي كتابتها وأنّ عليه ختمها ، فانطلق ابن جعفر بالرسالة مختومة ويحملها أخو عمرو يحي بن سعيد، ثم عادا ليخبرا الوالي برفض الحسين، وأنه اعتذر برؤيا رأى فيها جده ﷺ لم يشأ أن يذكرها لأحد، وكان محتوى رسالة الوالي الدعاء للحسين كي يصرفه إليه عن الشقاق، ودعوة له بضمان الأمان والصلة، فردّ عليه الحسين بكتاب ينفي الشقاق عمّن يدعو إلى الله، ويذكّر بأن أمان الآخرة هو الأمان الحقيقي، ويشكره على نية الصلة[196].

وفي الرواية الرابعة؛ يشترك فيها مع الحارث الوالبي شيخ آخر لأبي مخنف هو أبو الضحاك، كلاهما عن الإمام زين العابدين الذي ذكر أنه كان عند عمته زينب تمرّضه في الليلة التي قُتل فيها الحسين، فسمعه في خباء مجاور مع (حوي) –مولى أبي ذر الغفاري– يكرر رجزا يشير إلى قرب منيته! فسكت الراوي، لكن عمته وثبت إلى أخيها حاسرة الرأس تنادي بالثكل والموت، فتحادثت مع الحسين قليلا ثم لطمت وجهها وشقت جيبها وأغشي عليها، فصبّ عليها الماء ثم راح يعزيها بموت الناس جميعا وأهله بمن فيهم جده ﷺ،

195 – الطبري:تاريخ:مج3(م.س)، ص194. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 276.

* – جزء من الآية 41 سورة يونس.

196 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص195-196.

وأقسم عليها إن هلك ألا تعيد ما فعلته وأجلسها عند الراوي، ثم أمر أصحابه بتقريب البيوت ليكونوا بينها في مواجهة عدوهم[197].

وفي الرواية الخامسة يروي الحارث عن فاطمة بنت علي أن يزيدا رقّ لنساء الحسين فلاطفهم، وطلب منه شاميّ أن يهبه الراوية، فخافت واحتضنتها زينب التي شتمته ونفت أن يكون ذلك جائزا لهما، فنازعها يزيد في ذلك، فأجازته له إن كان على غير دينها، فردّ -غاضبا- بأن أباها وأخاها خرجا من الدين، فذكّرته بأنه وأبوه وجده إنما اهتدوا بدينها ودين أخيها وأبيها وجدها، فشتمها يزيد فذكّرته بأنه يقهر بسلطانه، فاستحيا، ولما كرّر عليه الشاميّ طلبه نهره وأمر النعمان بن بشير بأن يجهزهم ويرسل معهم حرسا أمينا إلى المدينة، كما أمر بإنزال النسوة في دار مهيّأة ومعهن علي زين العابدين، فاستقبلتهن نسوة آل معاوية بالبكاء على الحسين ثلاثة أيام وكلما تناول يزيد طعامه دعا عليا، وسأل مرة عمرو بن الحسن هل يقاتل ابنه خالدا؟ فطلب عمرو أن يعطي كلاّ منهما سكينا وينظر، فضمّه إليه وهو يعلق على شبهه بآبائه، وعند بداية الرحيل كلّم يزيد عليا بلعنه لابن زياد على ما فعله بهم، وتمنى لو قبل من الحسين عروضه، كما تمنى دفع الموت عنهم ولو بولده، وذكّره بالقدر وطلب منه أن يراسله في حوائجه، وبعد أن كساهم وأوصى بهم حرسه رحلوا في عناية شديدة من ذلك الحرس الأمين حتى دخلوا المدينة.

وفي الرواية السادسة أن الراوية (فاطمة) طلبت من أختها زينب أن تعطي للشامي الذي أحسن حراستهن هدية، فما وجدت إلاّ الحلّي فجمعتاه وبعثتاه إليه مع الشكر والاعتذار، لكنه أبى ذلك، وأخبرهما أنه لو فعل ذلك للدنيا لكان في هديتهما أكثر من الرضا، لكنه فعله لله ولقرابتهما من رسوله ﷺ[198].

وفي الرواية السابعة ذكر الراوي (الوالبي -شيخ أبي مخنف-) أنه خرج مع حميد بن مسلم والنعمان بن أبي الجعد للانضمام إلى المختار ليلة أعلن عن نفسه، فدخلوا داره ثم معسكره، حيث عبّأ أصحابه مع الفجر وصلّى بهم بسورة النازعات، فوجدوه فصيح اللّهجة.

وفي الرواية الثامنة ذكر الراوي (الوالبي) أنه كان في جيش المختار حين حمل عليهم شبث حملتين شديدتين وهم صابرون، فخطب فيهم يزيد بن أنس يذكّرهم بأن هؤلاء كانوا ينكلون بهم رغم خذلانهم لآل البيت، فما سيفعله بهم هؤلاء بعد انتصارهم أشدّ وأنكى، وما ينجيهم من هذا المصير إلا الصبر في الموقعة والصدق في الطعن، وألاّ يحملوا عليهم إلاّ حين يحرّك رايته مرتين، فجثوا على ركبهم وانتظروا أمره.

197 - المصدر نفسه، ص212-213.

198 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص233-234.

وفي الرواية التاسعة أن الراوي كان في كتيبة يزيد بن أنس؛ الذي أمرهم بالهجوم موازاة لهجوم ابن الأشتر على شبث، فتراجع أصحاب هذا الأخير نحو الكوفة كما هجم خزيمة بن نصر على يزيد بن الحارث بن رويم فهزمه، وكان ابن رويم قد وضع الرماة على البيوت فتمكنوا من صدّ أصحاب المختار المنتصرين، بينما علم ابن مطيع بالهزيمة ومقتل راشد بن إياس[199].

9.2.2. عبد الله بن عاصم الفائشي:

أورد الطبري لأبي مخنف ست روايات لشيخه عبد الله بن عاصم الفائشي، وهو راو لم أجده ولم يرو له الطبري سوى خبرين حول صفين، إضافة إلى هذه الروايات حول مأساة كربلاء، وهي كلها عن راو واحد لم أجده أيضا يدعى الضحاك بن عبد الله المشرقي، وتجدر الإشارة إلى أن أبا مخنف قد أورد للمشرقي هذا ثلاث روايات أخرى بعد ذلك حول ثورة المختار وشيعته دون أن يذكر شيخه عبد الله بن عاصم وأرجّح أنه هو الذي رواها له، ولذلك ضممتها إلى هذا المصدر، ومن خلال كافة الروايات التسع يتبيّن لنا أن المشرقي هو شاهد عيان كلّم الحسين بل نصره في بداية القتال ثم استأذنه في الانصراف عنه، ورواياته الأخيرة يسندها إلى التابعي الشعبي والراوي ابن أبي الكنود؛ وقد تعرفنا عليهما في المصدرين الرابع من هذا المبحث والرابع من المبحث السابق.

والرواية الأولى للفائشي عن الضحاك المشرقي أوردها أبو مخنف بسند آخر عن الحارث بن حصيرة الازدي عن عبد الله بن شريك عن علي بن الحسين وخلاصتها أن عمر بن سعد لما عرض على الحسين الاستسلام ورجع، جمع الحسين أصحابه في المساء، وخطب فيهم فحمد الله وأثنى على أصحابه وأهل بيته وأخبرهم أن القتال مع أعدائه سيبدأ في الغد، وجعلهم في حلّ من نصرته وأنه يمكنهم الانصراف مع حلول الظلام.

وفي الرواية الثانية أن الراوي قدم مع مالك بن النضر الأرحبي فسلّما على الحسين وأخبراه بأن الناس قد جمعوا لحربه؛ فاحتسب الحسين ذلك عند الله، ولما سلّما عليه للإنصراف سألهما عما يمنعهما من نصرته، فأخبره كل منهما أن عليه دينا وله عيال، وزاد الراوي أنه بإمكانه أن يدافع عنه إن كان ذلك ينفعه، فسمح له الحسين بالانصراف لكنه بقى معه إلى الليل، حيث أمرهم الحسين أن ينسحبوا وأن يصطحب كل واحد من أصحابه رجلا من أهله وأن يتفرقوا في الأرض؛ لأن أعداءه يريدونه هو بعينه، لكن

199 – الطبري: تاريخ (م.س)، ص324-326. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 361.

العباس بن علي وابنا عبد الله بن جعفر وبني عقيل رفضوا تسليمه رغم إلحاح الحسين، فأصرّوا أن يفتدوه بأنفسهم[200].

وفي الرواية الثالثة أن مسلم بن عوسجة الأسدي قام فأكّد للحسين أنه سيفتديه، وكذلك قال سعد بن عبد الله الحنفي وزهير بن القين "وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه... فقالوا: "والله لا نفارقك ولكن أنفسنا لك الفداء... فإذا نحن قتلنا كنا... قضينا ما علينا"[201].

وفي الرواية الرابعة أن الحسين قام بأصحابه الليل كله تحرسهم خيل للعدو، فسمع أحدهم الحسين يقرأ ﴿ما كان الله ليذر المومنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب﴾* فصاح بأن أعداء الحسين هم الطيبون! فذكر الراوي لبرير بن حضير أنه يدعى أبا حرب عبد الله بن شهر السبيعي وكان فاتكا بطّالا مضحاكا، ربما حبسه سعيد بن قيس في جناية، فناداه برير معرّفا بنفسه وموبخا إياه ودعاه للتوبة من ذنوبه، فاعترف له بذلك ولكنه لم يجبه. وكان يقود خيلهم عزرة بن قيس الأحمسي فلما صلى عمر بن سعد صبح السبت يوم عاشوراء عبّأ الحسين أصحابه (32 فارسا و40 راجلا) وجعل في ميمنته ابن القين وفي ميسرته ابن مظاهر والراية مع العباس بن علي، وجعل البيوت من الخلف، وكان قد أمر بحفر ساقية كالخندق ملئت حطبا وقصبا وأمرهم بإحراقها عند بدء القتال ليقاتلوا من وجه واحد فنفعهم ذلك[202].

وذكر في الرواية الخامسة أنه عند بدء القتال رأى أصحاب الحسين –ومنهم الراوي– فارسا يركض خلف النار، ثم رجع ينادي حسينا بأنه استعجل النار في الدنيا! فعرف الحسين أنه شمر بن ذي الجوشن وناداه بأنه هو أولى بها، بينما استأذنه مسلم بن عوسجة أن يرميه فلم يشأ أن يبدأهم بالقتل، وأركب الحسين ابنه عليا على فرسه وركب هو راحلته ونادى يطلب من أعدائه أن يسمعوا عذره لينصفوه وإلاّ: ﴿فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون﴾ ﴿ إن وليي الله الذي نزّل الكتاب وهو يتولّى الصالحين﴾** ولما سمع بكاء نسائه أمر عليّا والعباس أن يسكتاهن، وتذكّر نصيحة ابن عمه ابن عباس بعدم إخراجهن، ثم واصل خطبته بالحمد والثناء على الله بفصاحة منقطعة النظير؛ مذكّرا إياهم بنسبه وحرمته والأحاديث المفضّلة لأهله؛ وأحالهم في ذلك على بعض الصحابة بأسمائهم ولما علق شمر بأن الحسين يعبد الله على حرف ردّ عليه ابن مظاهر بشدة، ثم واصل الحسين تذكيرهم باستدعائهم له، فأنكروا ذلك، فكذّبهم ثم طلب منهم أن يتركوه لينصرف عنهم، فاقترح عليه قيس بن

200 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص211-212.

201 – المصدر نفسه، ص212.

* – جزء من الآية 179 سورة آل عمران.

202 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص213.

** – جزء من الآية 71 سورة يونس، والتي تليها جزء من الآية 196 من سورة الأعراف.

الأشعث أن يستسلم لبني عمه لأنهم لن يضرّوه، فذكّره الحسين بما في عنقه من دم مسلم ورفض الذل تاليا الآية ﴿إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يومن بيوم الحساب﴾* وأناخ عقبة بن سمعان ناقة الحسين وبدأ الزحف[203].

وفي الرواية السادسة أن الراوي رأى أنه لم يبق من أصحاب الحسين إلا سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي وبشير بن عمرو الحضرمي؛ فطلب من الحسين أن يأذن له بالانصراف إذا ما وجد فرصة لذلك أثناء القتال، فأذن له ولذا حرص الراوي على ألاّ يعقر فرسه كما فعل سائر الأصحاب بل أدخله بين البيوت ثم قاتل راجلا فقتل اثنين وقطع يد ثالث، فدعا له الحسين، ثم لما أذن له ركب الفرس واقتحم بها الصفوف فأفرجوا له وطارده خمسة عشر رجلا حتى وصل قرية عند الفرات فتعرف عليه كثير بن عبد الله الشعبي وأيوب بن مشرح الخيواني وقيس بن عبد الله الصائدي وطالبوا من معهم بتركه، فاستجاب لهم في البداية ثلاثة تميمين، ثم استجاب الباقون[204].

والرواية السابعة هي لأبي مخنف عن المشرقي؛ والأصل أنه عبد الله بن عاصم عن الضحاك المشرقي؛ لكنه هنا يروي عن المشرقي مباشرة –دون المرور بالفائشي– ويشترك فيها مع المشرقي شيخ آخر لأبي مخنف هو نمير بن وعلة الهمداني، وكلاهما يرويها عن الشعبي حول بيعة ابن الأشتر للمختار[205].

وفي الرواية الثامنة يروي المشرقي عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود أن هذا الأخير أقسم أنه هو الذي رأى كتاب شمر إلى مصعب مع أحد العلوج، وأنه هو الذي جاء به إلى قائد الكتيبة، وأنه هو الذي قتل شمرا، فسأل المشرقي الراوي ابن أبي الكنود عمّا قاله شمر قبل مقتله، فذكر أنه قاتل بالرمح ثم بالسيف مرتجزا[206].

أما في الرواية الأخيرة فإن المشرقي ذكر عن الشعبي أنه –وأباه– خرجا مع المختار نحو المدائن، وعند مجاوزتهم (ساباط) ذكر لهم المختار بأن سيوف أتباعه قد حصدت الأعداء ليلا في (نصيبين)! وأثناء خطبه لهم في المدائن جاءته البشرى فذكّرهم المختار بما قاله فصدّقوه، وطالب همداني الراوي–وكان جارا له– بأن يصدقه فذكّره المختار بأنه تحدّث في بشارته عن (نصيبين) بينما حدث النصر في (خازر) فدعا عليه الهمداني بالعذاب الأليم! وسأل المشرقي الراوي الشعبي عن الهمداني، فذكر أنه من الشجعان وأنه قُتل مع المختار. أما ابن الأشتر فوزّع عمّاله من الموصل وعيّن أخاه عبد الرحمن بن عبد الله على (نصيبين) فتغلّب

---

* – جزء من الآية 27 سورة غافر.

203 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص214-215.

204 – المصدر نفسه، ص224-225. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 292-293.

205 – الطبري:تاريخ(م.س)، ص320.

206 – المصدر نفسه، ص339.

على بعض الجزيرة... أما أشراف الكوفة الذين هزمهم المختار فلجأوا إلى مصعب بالبصرة وعلى رأسهم شبث. وخُتمت الرواية بأبيات لسراقة بن مرداس البارقي يمدح ابن الأشتر على قتل ابن زياد[207].

10.2.2. الحارث بن حصيرة:

أورد الطبري خمس روايات مختلفة الطول –من القصيرة جدا إلى المطولة– حول بعض تفاصيل كربلاء وظهور التوابين وانتصار شيعة المختار على الأمويين، ويرويها أبو مخنف عن أحد شيوخه الكوفيين من قومه الأزد ومن طائفته الشيعة ألا وهو: الحارث بن حصيرة الأزدي أبو النعمان الكوفي، وقد روى له البخاري في الأدب والنسائي في خصائص علي، وذكر مسلم في مقدمة صحيحه عن الإخباري جرير أنه –أي الحارث– شيخ طويل السكوت يصرّ على أمر عظيم. حاول بعض المحدثين اتهامه بالغلو في التشيع أو رواية الأحاديث المنكرة لكن فريقا مماثلا من المحدثين ترددوا في أمره بل وثقه بعضهم استنادا إلى رواية الإمام الثوري عنه[208].

وقد أسند هذا الراوي جلّ رواياته هنا عن شهود عيان، فنجده في الروايتين الأولى والثانية يروي عن عبد الله بن شريك العامري الكوفي الذي عاش مائة سنة، وروى الحديث عن متأخري الصحابة ورواياته واردة في الصحيحين وكتب السنن الأربع، وهو ممن جاء إلى ابن الحنفية وانضم إلى المختار، ولهذا السبب وصفه المتشددون بالكذب، وترك بعضهم التحديث عنه وضعفوه، وتردّد فيه آخرون، بينما أثنى عليه عدد مماثل ووثقوه. ولخّص لناأحدهم (يعقوب بن سفيان) أمره بالقول أنه كان ثقة من كبراء أهل الكوفة، يميل إلى التشيع[209].

وخلاصة الرواية الأولى (عن ابن شريك) أن شمرا أخذ كتاب ابن زياد إلى عمر بن سعد، فقام عبد الله بن أبي المحل –الذي كانت عمته أم البنين بنت حزام عند علي وأنجبت له العباس وعبد الله وجعفرا وعثمان– فطلب من ابن زياد كتاب أمان، وقرأ عمر الكتاب الأول واستنكر ما فيه واتهم شمرا بأنه أثنى

207 – الطبري:تاريخ:مج3، ص358.

208 – ابن حجر:تهذيب التهذيب:02، ص121.وتقريب التهذيب، ص86.المزي:تهذيب الكمال، 5ص224-226.ابن سعد:الطبقات، 6، ص334.ابن معين:التاريخ، 2، ص92.البخاري:التاريخ الكبير، 2، ص267. العجلي)أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح 261هـ (: معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، ترتيب الهيثمي والسبكي والعسقلاني ؛ تحقيق عبد العليم البستوي، مكتبة الدار ط1 المدينة 1985، مج1 ص277.

209 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص170.ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 5 ص223.وتقريب التهذيب(م.س)، ص250.. ابن حبان : الثقات 5ص22.الكشي:رجال ص190.

الوالي عن مقترحاته، لأن في الحسين إباء يمنعه من الاستسلام، فأمره شمر أن ينفّذ الأوامر أو يسلّم له القيادة، فأبى أن يسلمه إياها، واستعد للزحف عشية الخميس لتسع من محرم، ونادى شمر في أبناء أم البنين يعيد عليهم أمان الوالي، فلعنوه لأن الحسين لم يؤمَّن. ولما بدأ الزحف بعد العصر كان الحسين جالسا على باب خيمته ومعه سيفه فخفق برأسه على ركبته، فأسرعت أخته زينب إليه تخبره باقترابهم، فأخبرها أن جده ﷺ قد استدعاه إليه في المنام، فلطمت تنادي بالويل، فنفى عنها الويل ونهاها. وبعث الحسين أخاه العباس في عشرين فارسا ليسألهم عما يريدونه، فأجابوه بأنهم يخيّرونه بين الاستسلام أو القتال فقط، فرجع العباس إلى الحسين ليخبره، وبقي الفرسان في مواجهة الجيش ؛ حيث دار حوار توبيخي بين أفراد من الطرفين إلى أن جاء العباس يخبر الجيش بأن الحسين يطلب منهم الانصراف عنه هذه العشية حتى يرى رأيه في الغد، فسأل عمر شمرا عن رأيه، فنبهه إلى أنه هو صاحب الرأي لأنه القائد، فسأل من معه، فأخبره عمرو بن الحجاج بأن الكفار لو سألوه ذلك لوجب إجابتهم، بينما نبهه قيس بن الأشعث إلى أن رأيهم القتال في الغد، فأجابه عمر أنه لو علم ذلك منهم لما أمهلهم. وفعلا فقد طلب الحسين من العباس أن يتحايل عليهم لتأجيل القتال إلى الغد كي يكثروا من الصلاة ويوصي أهله.[210]

والرواية الثانية اشترك فيها الحارث بن حصيرة (عن ابن شريك) مع عبد الله بن عاصم الفائشي (عن الضحاك المشرقي) حول مجيء رسول عمر إلى أصحاب الحسين يناديهم بالموافقة على تأجيلهم إلى الغد كي يستسلموا أو يقاتلوا، وحول خطبة الحسين في أصحابه ليجعلهم في حلّ من نصرته[211].

أما الرواية الثالثة للحارث بن حصيرة فيرويها عن أحد شيوخ الأزد؛ بل وأحد رؤوس الشيعة التوابين، وهو عبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي الذي ذكره الطبري في أصحاب الإمام علي، كما أن روايته هنا مسبوقة برواية مطولة لأبي مخنف عن الحصين بن يزيد عن عبد الله بن سعد بن نفيل، وقد صرّح هذا الراوي للحارث بن حصيرة أن ابتداع استعداد الشيعة للثأر للحسين كان عام مقتله، فدعوا الناس سرّا وجمعوا آلة الحرب فأجابهم القوم بعد القوم، إلى ما بعد هلاك يزيد، وكان ابن حريث نائبا لابن زياد على الكوفة فاستضعفوه وأرادوا الوثوب عليه والدعوة لآل البيت والانتقام من قتلة الحسين، لكن ابن صرد نبّههم إلى أن أشراف الكوفة هم قتلته وأنهم سيشتدّون عليهم إن علموا بهم وأن عدد الشيعة لم يبلغ مبلغ الحرب، وحثّهم على بث دعاتهم لأن الناس بعد هلاك يزيد أسرع إلى الاستجابة لهم، فانتشروا في المصر حتى صار عدد أتباعهم أضعافا كثيرة[212].

---

210 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص210–211. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 284–285.

211 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص211.

212 – المصدر نفسه، ص281–282. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 334.

والرواية الرابعة قصيرة جدا؛ رواها أبو مخنف "عن الحارث بن حصيرة وغيره" دون أن يذكر لنا من يكون هذا الغير يا ترى؟ المهم أن عبارة الرواية ما يلي: "أن سليمان (أي ابن صرد) بعث على مقدمته كريب بن يزيد الحميري"[213].

والرواية الأخيرة يرويها الحارث بن حصيرة عن شيخ أزدي آخر هو أبو صادق الكوفي من أزد شنوءة، اختلف في اسمه؛ وقيل هو أخو ربيعة بن ناجد واسمه عبد الله، روى الحديث عن أخيه ومخنف بن سليم، وأرسل عن بعض الصحابة، وروى عنه الحارث بن حصيرة ... قال عنه ابن سعد: كان ورعا مسلما قليل الحديث يتكلمون فيه. ومن انتقد إرساله فقد أشار إلى استقامة أحاديثه. ولذا وثّقه بعض المحدثين وذكره ابن حبان في الثقات[214].

وخلاصة روايته أن ابن الاشتر يوم الخازرحثّ صاحب رايته على الإمعان في التقدم وبشّره أن أصحابه لا يهربون، وكان هو يشدّ على الجيش الأموي فلا يضرب بسيفه أحدا إلا صرعه، وأصحابه يشدّون معه بحملة صادقة[215].

11.2.2. الحصين بن يزيد:

أورد الطبري لأبي مخنف خمس روايات بين مطولة وقصيرة حول تفاصيل أمر التوابين، عن شيخه الحصين بن يزيد بن عبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي، وقد ترجح لدي من خلال استقراء أسانيد هذا الراوي وأخباره أن في اسمه خطأ أو خلطا مع غيره؛ ذلك أنه صرّح في روايته الأولى أنه كان يملك رسالة زعيم التوابين ابن صرد إلى أيام الخليفة سليمان بن عبد الملك –أي سنة 96هـ– وهذا أمر مستبعد جدا في حق شيخ مباشر لأبي مخنف، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن الرواية التي تلت روايته الأولى جاء إسناد أبي مخنف فيها عن شيخه الحارث بن حصيرة الأزدي عن عبد الله بن سعد بن نفيل، مما جعلني أرجّح أن السند الأول هو الحصين بن يزيد (عن) [وليس (بن)] عبد الله بن سعد بن نفيل، علما بأن هذا الأخير –أي ابن نفيل الأزدي– يعتبر من رؤوس التوابين ثم إنني وجدت في إحدى روايات سنة 77ه أن أبا مخنف قال: "حدثني الحصين بن عبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي قال: قدم علينا مطرف بن المغيرة بن شعبة

---

213 – الطبري:تاريخ(م.س)، ص297.

214 – ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 12، ص143.وتقريب التهذيب(م.س)، ص571.المزي:تهذيب الكمال(م.س)، 33، ص412-413.ابن حبان: الثقات (م.س)، 7 ص445-446.ابن أبي حاتم:الجرح والتعديل(م.س)، 8 ص100-99.

215 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص357.

المدائن..."[216] وهذا أكثر استبعادا من الأول، مما رجح عندي فكرة وقوع تصحيف في الاسم-بل إنني وجدت أكثر من ذلك! فالحصين بن يزيد الأزدي الذي سيروي لنا روايته الثالثة عن شيخه السري بن كعب، لا أستبعد أن يكون هذا هو إسماعيل بن يزيد الأزدي -والذي هو من المصادر المباشرة لأبي مخنف- لأنه يروي عن شيخه السري بن كعب الأزدي قوله: "أتينا صاحبنا عبد الله بن سعد بن نفيل..."[217].

وعموما فالخلط واقع لا محالة في اسم الراوي أو في نسبه أو في عنعنته، وربما فيها جميعا، ولكني مع ذلك لم أتمكن من تحديد مكمن الخطأ.

فالراوي الحصين بن يزيد قد يكون اسمه اختلط مع الحارث بن حصيرة الأزدي أو مع إسماعيل بن يزيد الأزدي، كما أنه يكون قد روى عن عبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي وربما يكون فعلا حفيدا له!!! خصوصا وقد وجدنا في الشيوخ المباشرين لأبي مخنف من شهد أحداث تلك الفتنة —وهو أمر ممكن لكنه نادر- ولكن كثرة القرائن والتشابه في الأسماء وفي السياق أوقع في نفسي الريبة وحصل لي من مجموعها يقين من حدوث خطأ في السند دون تحديده بالضبط!

هذا، وحين لم أجد لهذا الراوي ذكرا بين الرواة، بحثت فيمن يمكن أن يكون هو المقصود ممن يحمل اسمه من معاصريه؛ فلم أجد سوى شخصين، أحدهما تردد المحدثون في توثيقه والآخر جهلوا أمره:

- فأما الأول فهو حصين بن يزيد الثعلبي الذي روى الحديث عن ابن مسعود؛ وعنه الثوري وهو ممن تردد المحدثون في توثيقه.

- وأما الآخر فهو حصين الجعفي أو المزني، وهو مجهول الحال أو مجهول العين عند من حاول التعرف عليه من نقاد الحديث[218].

ونعود الآن إلى سرد محتوى روايات الحصين بن يزيد الأزدي الذي أسند جلّها —إن لم نقل كلها- إلى شهود عيان من شيعة الكوفة.

فقد بدأ أبو مخنف الرواية الأولى بقوله: "ثني الحصين بن يزيد بن [وأظنه (عن)] عبد الله بن سعد بن نفيل قال أخذت كتابا...).

وخلاصة الخبر أن الراوي قرأ كتاب ابن صرد إلى سعد بن حذيفة بالمدائن فُأعجب به ولم ينس مضمونه؛ حول نهوض التوابين للثأر للحسين وأن موعد انطلاقهم هو أول ربيع الآخر سنة 65 هـ، وكل

---

216 - الطبري:تاريخ(م.س)، ص454.

217 - المصدر نفسه، ص295.

218 - ابن حجر:لسان الميزان(م.س)، 2، ص320.الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 1، ص555.و المغني: 1ص178.ابن حبان : الثقات : 4ص158 و6ص212.

من يريد الالتحاق بهم فليتوجه إلى النخيلة، ثم تضمنت الرسالة حثا على التوبة والصبر والجهاد والاستشهاد، وكان بالمدائن كوفيون من الشيعة لا يذهبون إلى الكوفة إلاّ للعطاء والرزق فقرأ عليهم سعد الكتاب وخطب فيهم يشكرهم على ثبات نيتهم في نصرة آل البيت ويستشيرهم، فخطب عبد الله بن الحنظل الطائي يحث على الإجابة ويطلب تسريحه مع الخيل، فاستمهله حتى يعد عدة الحرب، وكتب سعد مع حامل الرسالة الردّ بالاستجابة والاستعداد حتى يحين موعد الانطلاق، ففرح بذلك ابن صرد وأصحابه وأرسل برسالة مماثلة إلى المثنى بن مخربة العبدي في البصرة فأجابه برسالة تؤكد له الاستعداد التام وختمها بأبيات شعرية[219].

ورواية حصين الثانية أسندها إلى رجل مبهم، لم يذكر لنا عنه سوى أنه رجل من مزينة، حيث ذكر هذا الرجل أنه كان معجبا بخطبة مطولة بليغة لعبيد الله بن عبد الله المري يكررها على الشيعة يعظهم ويثبتهم حتى حفظتها العامة، وأخرج الناس واليهم ابن حريث من قصره بعد موت يزيد وولّوا عامر بن مسعود بن أمية بن خلف الملقب بـ(دحروجة الجعل) وذكر بيتًا حول هذا اللقب، فبايع لابن الزبير وبعد ستة أشهر وصل المختار الكوفة في منتصف رمضان 64 هـ وبعد أسبوع وصلها عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري واليا لابن الزبير على حرب الكوفة، ومعه إبراهيم بن محمد بن طلحة واليا على خراجها، ووجد المختار أن الشيعة تلتفّ حول ابن صرد فحاول ادعاء تمثيله لابن الحنفية، فاستمال إليه بعضهم وراح ينتقد لهم سليمان بأنه انتحاري غير خبير بالحروب، ونبّه أحد الأشراف وهو ابن رويم الوالي الخطمي إلى ما يحدث بين الشيعة، واقترح عليه أن يبادر بمحاصرة المختار في بيته؛ فإن أجاب حبسه وإن قاتل قتله وألاّ ينتظر حتى تشتد شوكته، فاستمهله الوالي وسأله عما يريده الناس فأجابه أنهم سيثأرون للحسين، فنفى الوالي مشاركته ولعن قتلته ولما علم أن التوابين يريدون الوثوب بالكوفة خطب فيهم بالتحذير من تنازع الكوفيين لأن القاتل الحقيقي للحسين وهو ابن زياد؛ زاحف بجيشه عليهم ونصحهم بتوجيه أولوية التحرك نحوه وسيعينهم على ذلك، بينما خطب فيهم إبراهيم بن محمد بن طلحة يتهدد من ينوي الوثوب منهم بالقتل والتنكيل، فقاطعه المسيب بأنه لا يلومه على شدته لأن الكوفيين قتلوا أباه وجده وأنه يتمنى أن يلحقوه بهما، ثم صدّق مقالة الوالي الخطمي وشكره، ولما أكّد إبراهيم على تهديده أمره عبد الله بن وال التيمي أن يهتم بخراجه وذكّره بنكث والده وجدّه، وأقبل المسيب وابن وال على الوالي يشكرانه، وتشاتم عمّال إبراهيم مع الناس، وبعد أن دخل الوالي قرر إبراهيم أن يكتب لابن الزبير بمداهنته للكوفيين؛ فأخبر

219 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص280-281.

شبث الوالي الذي انطلق معه ومع ابن رويم إلى إبراهيم، فأقسم أنه كان يريد العافية وإصلاح ذات البين فعذره، بينما راح التوابون يتجهزون جهارا وينشرون السلاح للانطلاق[220].

أما الرواية الثالثة للحصين فإنه رواها عن رجل من قومه الأزد يدعى السري بن كعب، وهو راو لم أجده لكنه حسب روايته يعتبر من شهود العيان وربما من شيعة الكوفة، إذ ذكر أن الكوفيين خرجوا -وكان هو من بينهم- لتشييع التوابين عند الانطلاق حتى وصلوا قبر الحسين، حيث لزم ابن صرد الطريق، وتقدمهم ابن الأحمر على فرس وهو يرتجز[221].

والرواية الرابعة رواها الحصين عن أبان بن الوليد بن هشام المعيطي، الذي يروي الحديث عن الزهري والشعبي، وقد قال عنه أبو حاتم: مجهول، بينما ذكره ابن حبان في الثقات[222].

وفي هذه الرواية أن المختار أرسل رسالة وهو في سجنه إلى من عاد من التوابين مع رفاعة، يُعظّم لهم الأجر ويترحّم على سليمان ويدعوهم إلى مبايعته على الكتاب والسنة والثأر لآل البيت والدفاع عن الضعفاء ومحاربة الظالمين[223].

ورواية الحصين الأخيرة يرويها عن حميد؛ الذي هو شاهد عيان من قومه طالما مرّ بنا ذكره، ألا وهو حميد بن مسلم الأزدي الشاعر الذي ذكر المحدثون أنه رأى الصحابي واثلة بن الأسقع، معتبرين إياه من ثقات أتباع التابعين[224]. وقد بدأ روايته بالحديث حول عبيدة بن سفيان المزني الذي ترك المنسحبين من التوابين ليعود إلى قتال الشاميين حتى يُقتل، فذكرحميد أنه صديقه وأنه قد ناشده فلم يقبل منه لأنه يريد الله ولو أراد الدنيا لقبل منه المناشدة، وذكر الراوي أنه كان يتمنى أن يعرف خبره حتى لقي ابن جزء الأزدي بمكة، فذكر (عين الوردة) وتذكّر رجلا شدّ عليهم بعد المعركة فلما عُقر ارتجز يدعو الله، واستقتل حتى قتل، فلما دمعت عينا الراوي سأله عن قرابته فقال إنه مضري من أصدقائه فاستنكر أن يبكي على مضري ضال، فردّ عليه بأنه كان على بيّنة من ربه، فدعا الرجل أن يُدخله الله مدخله، ودعا الراوي على الرجل أن يُدخله مدخل حصين بن نمير وألا يبكيه أحد، ثم قام عنه وقد قال أعشى همدان في التوابين قصيدة "هي إحدى المكتمات كنّ يكتمن في ذلك الزمان "وهي مطولة، وكان مقتل التوابين في ربيع الآخر[225].

---

220 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص282-284.

221 - المصدر نفسه، ص298.

222 - ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 2، ص320.الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 1 ص16. والمغني: 1ص7.ابن حبان : الثقات : 6ص68.

223 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص305.

224 - ابن حجر:لسان الميزان(م.س)، 2 ص367.الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 1 ص616. والمغني: 1ص195.

225 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3 ص 306-307.

12.2.2. أبو يوسف محمد بن ثابت الأنصاري:

أورد الطبري لأبي مخنف ثلاث روايات عن أحد شيوخه من أهل المدينة الأنصار؛ في تفاصيل التحالف المؤقت بين المختار وابن الزبير دفاعا عن مكة، ثم اصطدام جيشيهما قرب المدينة، وشيخ أبي مخنف هو أبو يوسف محمد بن ثابت الأنصاري من الخزرج، وقد وجدت هذا الاسم دون الكنية في قائمة قتلى الحرة! وفيمن روى لهم الواقدي بعض أخبار السيرة النبوية![226] فتبين بهذا أنه متقدم عن الراوي أبي يوسف، ثم أظهر البحث أنه عمه، وهو المدعو محمد بن ثابت بن قيس بن شمّاس الخزرجي، لكن المقصود هنا هو محمد بن يوسف بن ثابت أي أنه ينسب إلى جدّه أحيانا، وقد روى الحديث عن أبيه عن جده، وذكره ابن حبان في الثقات، وأشار المحدّثون إلى أنه يدعى أيضا يوسف بن محمد![227] وهذا هو السر في اختلاط رواياته عند أبي مخنف مع روايات شيخ آخر له هو يوسف بن يزيد، وقد سبق ذكره في المصدر السادس الأقل اعتماداً لأبي مخنف.

أما شيخ أبي يوسف في هذه الروايات الثلاث فهو عباس بن سهل بن سعد الساعدي الأنصاري المدني المتوفى سنة 120هـ وهو تابعي من أبناء الصحابة، أدرك زمن عثمان صغيرا وروى عن بعض الصحابة، كما روى عنه ابن إسحاق وغيره، وقد وثّقه المحدثون دونما خلاف[228].

وخلاصة الرواية الأولى –وهي مطولة– أن الراوي عباس بن سهل كان جالسا مع ابن الزبير حين سلّم عليه المختار، فسأله عن الكوفيين فأخبره أنهم يوالون السلطان جهرا ويعادونه سرا، فوصفهم ابن الزبير بعبيد السوء وتحادث معه كأنه يسارّه وحثّه على الوثوب بالحجاز، وغاب عاما في الطائف ثم عاد وتوسط الراوي بينهما حتى جعلهما يلتقيان في حوار طويل انتهى بأن ذكر المختار لابن الزبير أنه يريد مبايعته على ألا يقضي الأمور دونه وأن يستعين به في عمله، فدعاه ابن الزبير إلى البيعة على الكتاب والسنة، فذكّره المختار أن شرّ عبيده سيبايعه على ذلك، وأقسم على شرطه، فأسرّ الراوي إلى ابن الزبير أن يوافقه عليه، فوافقه وتمت البيعة بينهما، فشهد المختار الحصار الأول وأبلى بلاء حسنا ورغم مقتل المنذر بن الزبير والمسور ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف إلا أنه ظل ثابتا ينادي حتى أُحرق البيت في السبت لثلاث من

226 – المصدر نفسه، مج2 ص77، 583.مج3 ص 53، 247...

227 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص378.ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 11 ص371.وتقريب التهذيب(م.س)، ص406.

228 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص160ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 5، ص104.وتقريب التهذيب(م.س)، ص236. ابن حبان :الثقات 5ص 258.

ربيع الأول سنة 64هـ فقاد المختار ثلاثمائة ليهزم كتائب الشام واحدة بعد الأخرى، وكان لا يستريح إلا قليلا.

والرواية الثانية لعباس بن سهل اشتملت على البطولات التي تنافس في إظهارها كلّ من الراوي والمختار وابن مطيع أثناء الدفاع عن مكة، وقبل أن يطّلع جيش الشام على موت يزيد بيوم اشتد القتال وضيّقوا على مداخل مكة لعلهم يظفرون بثلاثتهم، فبايع رجال ابن الزبير على الموت فكان الراوي يقاتل مع عصابته في جانب وابن مطيع في جانب والمختار معه خوارج من اليمامة في جانب آخر، واضطر الراوي للانحياز إلى جهة المختار، وتنافس معه على الإمعان في المقاومة حتى رفع الحصار بعد بلوغ خبر موت يزيد، فبقي المختار بمكة أكثر من خمسة أشهر وكان الكوفيون قد وثبوا وولوا عليهم عامر بن مسعود، الذي بعث بعد شهر بيعته إلى ابن الزبير[229].

وبما أن عباس بن سهل كان قائد الجيش الزبيري المكلف بالقضاء على جيش المختار المتربّص بالمدينة المنورة، فإن هذا الراوي ذكر في روايته الأخيرة أنه ارتجز حينما فاجأ ابن ورس حيث قتل سبعين من جيشه، وآوى الباقون من الثلاثة آلاف إلى راية الأمان، إلاّ ثلاثمائة انصرفوا مع سلمان بن حمير الهمداني وعياش بن جعدة الجدلي، فقتلهم عباس حين أسرهم لكن أصحابه أخلوا سبيل مائتين منهم، فرجعوا ومات أكثرهم في الطريق، وخطب المختار بأن الفجار قتلوا الأبرار مذكّرا بالأقدار، وكتب إلى ابن الحنفية يخبره بذلك ويعرض عليه الإمدادات للاستيلاء على المدينة مقابل أن يخبر ابن الحنفية أهلها أن المختار على طاعته، فكتب إليه ابن الحنفية بطاعة الله وأنه لو أراد قتالا لأطاعه الناس ولكنه يعتزلهم، ثم طلب من المبعوث أن يأمر المختار بالكف عن الدماء، فسأله عن عدم الكتابة إليه بذلك فأجابه بأن طاعة الله تشمل كل خير وتكف عن كل شر، ووصل الكتاب إلى المختار فأظهره للناس[230].

13.2.2. يحي بن أبي عيسى الأزدي:

أورد الطبري لأبي مخنف خمس روايات عن أحد شيوخه من قومه الأزد، واسمه يحي بن أبي عيسى الأزدي وهو راو لم أجده، ولم يرو له الطبري سوى هذا العدد من الروايات التي يسند بعضها إلى حميد بن مسلم الأزدي- الذي ذكرنا عنه من قبل في مواطن كثيرة أنه شاهد عيان وشاعر كوفي وتابعي ثقة[231].

229 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص289-291.

230 – الطبري: تاريخ (م.س)، ص349-350. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 373-374.

231 – ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 2 ص367.الذهبي : المغني 1ص195.

كما أن شيخ أبي مخنف ذكر في الروايات التي لم يسندها أنه هو أيضا شاهد عيان لأحداث الكوفة في تلك الفترة.

فالرواية الأولى ليحي بن أبي عيسى -وهي غير مسندة- صرّح فيها بأنه دخل مع حميد بن مسلم لزيارة المختار في سجنه فرآه مقيدا، وسمعه يتكلم بكلام مسجوع؛ يقسم فيه بأنه سيقتل الجبابرة بأنصاره ويقيم الدين ويثأر لآل البيت، وكلما زاوره أعاد عليهم هذا القول حتى خرج، ثم تشجّع لأصحابه بعد مسير التوابين[232].

أما الرواية الثانية فيرويها يحي عن حميد؛ أن هذا الأخير سمع المختار يسفّه عقول الولاة الذين أجبروه على الحلف بعدم الخروج عليهم وبنحر ألف بدنة وعتق عبيده إن فعلها، وذلك أنه رأى ما هو خير من يمينه وهو الخروج عليهم، وأما ألف بدنه فهي هينة، وأما العبيد فإنه إن نجح في الخروج فلن يملك عبدا أبدا! وهكذا اجتمعت الشيعة إليه بعد خروجه من السجن، وقبل ذلك كان يتوسط بينه وبينهم خمسة نفر (السائب بن مالك الأشعري ويزيد بن أنس وأحمر بن شميط ورفاعة بن شداد الفتياني وعبد الله بن شداد الجشمي) فكثرت شيعته حتى عزل ابن الزبير الواليين ابن يزيد الخطمي وإبراهيم الطلحي وولّى عملهما عبد الله بن مطيع[233].

وذكر يحي بن أبي عيسى في روايته الثالثة -دون سند- أن حميدا كان صديقا لابن الاشتر يدخل معه كل عشية على المختار إلى الليل، حتى اجتمعوا على الخروج ليلة الخميس منتصف ربيع الأول 66 هـ، وعند غروب الشمس أذن ابن الأشتر فصلى بشيعته وخرجوا بالسلاح، وكان إياس بن مضارب قد أخبر ابن مطيع بأن موعد خروجهم الليلة أو الغد، وبعث إياس ابنه راشدا بالشرط إلى الكناسة وخرج هو إلى السوق ثم اقترح عليه أن يبعث إلى كل جبانة رجلا من أصحابه في أهل الطاعة، فبعث عبد الرحمن بن سعيد بن قيس إلى جبانة السبيع، وكعب بن أبي كعب الخثعمي إلى جبانة بشر، وزحر بن قيس إلى جبانة كندة، وشمر إلى جبانة سالم وعبد الرحمن بن مخنف إلى جبانة الصائديين، وبعث يزيد بن الحارث بن رويم إلى جبانة مراد، وأوصاهم أن يكفوه أقوامهم، كما بعث شبثا إلى السبخه، فتوزعوا يوم الاثنين، وأراد ابن الاشتر أن يلقى المختار بعد المغرب، فعلم باستعداد الناس له وإحاطة السوق والقصر بالشرط[234].

واشتملت الرواية الرابعة لابن أبي عيسى -وهي مسندة إلى حميد- على تفاصيل مطولة ودقيقة حول إعلان المختار لثورته بالكوفة واستيلائه بالقوة على زمام الأمر فيها، فقد ذكر الراوي حميد أنه خرج مع ابن

232 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص293.

233 - المصدر نفسه، ص317. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 356-357.

234 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص321-322. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 359.

الاشتر من منزله بعد المغرب ليلة الثلاثاء في مائة يحملون سيوفهم ويلبسون دروعهم تحت أقبيتهم، وبعدها لقيهم إياس بن مضارب مع شرطته فسألهم مستريبا فتظاهر ابن الأشتر بالتحادث مع أحدهم كأنه سيشفعه، ثم أسرع بأخذ الرمح منه وطعن إياسا في نحره وعلم ابن مطيع بذلك فعيّن مكان القتيل ابنه راشدا، بينما تكلم ابن الاشتر مع المختار يوم الأربعاء حول ضرورة استعجال الخروج قبل موعد الخميس فاستبشر بفعلته وأمر بإشعال النيران والمناداة في "المسلمين" بشعارهم "يا منصور أمت" وأيضا بشعار "يا لثارات الحسين" ولبس المختار سلاحه مرتجزا، واستحث ابن الأشتر على تعجيل الأمر وأوصاه بتجنب قتال أحد وخصوصا الوالي، وفي تلك الليلة نفذّ ابن الأشتر اقتراحه بالزحف متجنبا السكك التي فيها الأمراء، وتفرق عنه كل من اعترض طريقه وطالبت الشيعة بمواصلة الزحف لكن ابن الاشتر قرر السير نحو المختار لتبشيره وحمايته، وانطلق نحوه مع توقف بمسجد الأشعث، فلما وصل دار المختار وجده قد اصطدم بشبث الذي جاء من السبخة، ففاجأهم ابن الأشتر من الخلف من جهة القصر فتفرقوا عنه نحو السكك، وكان شبث قد فوجيء بمائة شيعي من الخلف فانسحب إلى ابن مطيع ليأتيه بأمراء الجبابين ليجمع إليه الناس ويقاتل بهم المختار، الذي علم بذلك، فنزل بالسبخة ونادى أبو عثمان النهدي في دور قبائل شاكر اليمانية بشعارات الشيعة وبشّرهم بانتظار المختار لهم، فخرجوا يضاربون كعبا حتى أخلى لهم السبيل، وكذلك فعلت خثعم وشبام وهكذا تجمّع لدى المختار ثلاثة آلاف وثمانمائة من مجموع اثنى عشر ألفا كانوا بايعوه[235].

أما الرواية الأخيرة ليحي بن أبي عيسى فجاءت دون سند؛ وتضمنت محتوى الرسالة التي بعثها ابن الحنفية مع يزيد بن شراحيل إلى شيعة الكوفة يحذّرهم الغلاة [وذكرتهم رواية سابقة بسند أبي مخنف عن حصيرة] ويدعوهم إلى ذكر الله والحذر من الكذابين والإكثار من الطاعات[236].

14.2.2. أبو الصلت الأعور التيمي:

ذكر الطبري بعض تفاصيل شيعة الكوفة من توابين ومختارية عن أبي مخنف في ست روايات، لرجل من تيم الله بن ثعلبة لم أجده، يدعى أبو الصلت الأعور التيمي وكلها عن شهود عيان من المجاهيل من الذين لا نعرف أسماءهم -فضلا عن أحوالهم- كما في الرواية الأولى حيث بدأها بقوله: "حدثني شيخ للحي كان معه يومئذ قال: قال لنا ابن وال..." ونجد أبا الصلت يصرّح لنا في رواياته الأخرى باسم شاهد

235 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص322-324. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 360-361.
236 - الطبري:تاريخ(م.س)، ص364.

العيان الذي يروي تلك الأخبار ويدعى أبو سعيد الصقيل العقيلي، ولكننا نجهل عنه كل شيء –هو أيضا– سوى ما صرّح به من انضمامه لشيعة المختار.

ونعود إلى الرواية الأولى التي يصرّح فيها أحد شيوخ قبيلة تيم الله من المنضوين تحت لواء التوابين؛ أنه كان مع رئيسهم عبد الله بن وال التيمي، وأنه سمعه يحثهم على الاستشهاد وذلك عند العصر، فشدّوا معه حتى كشفوا عدوهم الذي عاود الهجوم فأرجعهم إلى مكانهم الأول، حيث يأتيهم من وجه واحد، وقد تولّى أدهم بن محرز قتالهم في المساء[237].

والرواية الثانية يذكر فيها أبو سعيد الصيقل أن المختار –بعد أن صلى بأصحابه الصبح– سمع أصواتا من جهة سكة البريد فطلب منهم أن يتطوع أحدهم ليندسّ بينهم فيعلم خبرهم، فتطوع الراوي لذلك؛ حيث أمره المختار بنزع سلاحه والوقوف بين النظار، فوجد الراوي شبثا في خيله وكانوا يصلون، ورجع الراوي إلى المختار يخبره فوجد سعر بن أبي سعر الحنفي قد التحق به؛ وكان قد عجز عن الخروج معه في البداية لكنه أسرع نحو المختار وأخبره بأن راشد بن إياس في خيله بجبانة مراد فسرح المختار جيش ابن الأشتر وجيشا آخر لابن هبيرة لمواجهة الأشراف وأمرهما أن يعجّلا الهجوم ويثبتا حتى ينتصرا أو يُقتلا[238].

وفي الرواية الثالثة صرّح أبو سعيد الصيقل أنه كان –هو وسعر الحنفي– مع نعيم بن هبيرة ضد شبث حيث اشتد القتال لكنهم إنهزموا أمام شبث وقتل قائدهم وأسر سعر وخليد مولى حسان بن خديج والراوي وسأل خليدا –وكان وسيما جسيما– فلما عرّفه بنفسه وبخه على تركه البيع بالسوق وعلى قتلِهِ من أعتقه، فأمر بضرب عنقه، ثم سأل سعرا فلما عرّفه بنفسه وبخه على اتباعه للسبئية وأخلى سبيله، فتيقن الراوي أنه يقتل الموالي ويترك العرب، فلما سأله ذكر أنه عربي من آل زياد بن خصفة فأثنى على عشيرته وتركه ليلحق بهم ثم حدّث نفسه بعدم التخلي عن أصحابه، فعرج على المختار ليخبره فوجد عنده سعرا وقد اقترب منهم شبث فنهاه المختار عن إخباره أمام أصحابه، ثم أعاد تنظيم كتائبه وكذلك فعل الوالي ابن مطيع لإنهاء هذه المواجهة الحاسمة[239].

وصرّح أبو سعيد في الرواية الرابعة أنه كان ممسكا بحمار يزيد بن أنس حين ركبه لمرضه قائدا لجيش المختار، فكان يقف على كل ربع يحثهم على الصبر والثبات ويعيّن لهم من ينوبه (ورقاء بن عازب الأسدي فعبد الله بن ضمرة العذري فسعر بن أبي سعر الحنفي) وقد رأى الراوي علامات الموت على وجهه، ووزّع يزيد قيادة الميمنة والميسرة والخيل على نوابه وأمر بأن يوضع هو بين الرجالة على سريره لكي يقاتلوا عن

237 – الطبري: تاريخ(م.س)، مج3، ص303.

238 – المصدر نفسه، ص324. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 361.

239 – الطبري: تاريخ(م.س)، مج3، ص325.

أميرهم أو يفرّوا عنه، وذلك يوم عرفة سنة 66 هـ عند شفق الصبح قبل الشروق، فهَزمت ميمنة العدو ميسرتهم لكن الخيل والميمنة رجحتا الكفة: "فلم يرتفع الضحى حتى هزمناهم وحوينا عسكرهم"[240].

وفي الرواية الخامسة ذكر الصيقل أن سعرا الحنفي دلّ المختار على بعض قتلة الحسين، فبعث المختار عبد الله بن كامل في بعث –ومعهم الراوي– فأخذوا زياد بن مالك من دور بني ضبيعة ثم عمران بن خالد من دور عنزة، وأمر ابن كامل مجموعة تعرف بـ (الدبابة) ومنهم الراوي، فأتوا دارا بالحمراء، وأخذوا عبد الرحمن ابن أبي خشكارة البجلي وعبد الله بن قيس الخولاني، فلما جيء بالأربعة ذكّرهم المختار بالطيب الذي نهبوه من معسكر الحسين وأمر بضرب أعناقهم في السوق[241].

أما الرواية الأخيرة فهي مطولة جدا، يذكر فيها أبو سعيد أنه كان في جيش ابن الأشتر وكانوا مسرعين لملاقاة ابن زياد خارج العراق، فتوغلوا في الموصل حتى لقوه بخازر قرب قرية (باربيثا) –خمسة فراسخ عن الموصل– وجمع ابن الاشتر كتائب جيشه في تعبئة ؛ولما كانت قبائل قيس مخالفة للأمويين الذين اعتمدوا على كلب فإن عمير بن الحباب السلمي قائد ميسرة ابن زياد بعث إلى ابن الأشتر أنه معه ويريد ملاقاته ليلا، فلما لقيه واعده أن ينهزم بالناس ثم استشاره ابن الأشتر في أن يخندق يومين أو ثلاثة فنهاه لأن ذلك لا يصلح لمن كان أعداؤه أضعافا كثيرة، ونصحه بالمبادرة، فصرّح ابن الأشتر أنه كان يختبره، وقد تأكّد له صدقه في النصيحة، لأنه نفس ما أمره به المختار، فأثنى عمير على خبرة المختار بالحروب وحثّهم على اتّباعه، وعبّأ ابن الأشتر جيشه في الليل، فلما صلى بهم الصبح وألحق أمراء الأرباع بمواضعهم، نادى بالزحف رويدا إلى تل يشرف على القوم فوجدهم لم يتحركوا بعد، فأرسل عبد الله بن زهير السلولي على فرسه ليأتيه بخبرهم فعاد يخبره أنه لقي رجلا منهم يشتمهم بوصفهم شيعة أبي تراب والمختار الكذاب، فتحادث معه حول البيعة التي يستند إليها كل منهما، وأنه لم يعرف هذا الرجل رغم أنه عرفه بنفسه، فركب ابن الاشتر فرسا ومرّ برايات الكتائب وخطب في كل كتيبة بالثأر للحسين ثم عاد إلى رايته؛ أما ابن زياد فجعل على ميمنته الحصين، وعلى الميسرة عمير بن الحباب، وعلى الخيل شرحبيل بن ذي الكلاع. فلما تدانى الصفان حمل الحصين بالميمنة على ميسرة الكوفة فقتل أميرها علي بن مالك الجشمي، فأخذ رايته قرة بن علي فقُتل مع حُفاظ آخرين وانهزموا، لولا أن عبد الله بن ورقاء بن جنادة السلولي –ابن أخي الصحابي حبشي بن جنادة– ناداهم: "يا شرطة الله" ودعاهم للانضمام إلى ابن الأشتر الذي حثهم على

240 – الطبري: تاريخ(م.س)، ص332–333. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص 365.

241 – الطبري: تاريخ(م.س)، ص341.

معاودة الهجوم، وأمر صاحب ميمنته بالهجوم على ميسرتهم كي ينهزم عمير بن الحمام كما وعده، ولكنه لم يفعل فاشتد القتال وأمر ابن الاشتر بالتركيز على السواد الأعظم كي يتفرقوا[242].

15.2.2. هشام بن عبد الرحمن:

ذكر الطبري لأبي مخنف ثلاث روايات حول بعض جوانب ثورة المختار، عن شيخ له وهو هشام بن عبد الرحمن الثقفي، ولكن أبا مخنف ذكر في الروايتين الأولى والثانية أنه استقاها منه ومن ابنه الحكم، وهذا الأخير هو أبو محمد الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الكوفي من آل أبي عقيل الثقفي، سكن دمشق وكان مؤاخيا للفقيه أبي حنيفة، وقد روى له بعض أصحاب السنن، وهو ثقة عند أكثر المحدثين ويكتب حديثه وربما لا يحتج به بعضهم، إذ ضعّفه المحدث الأزدي، ولكن المحدثين لم يعتمدوا قول الأزدي فيه[243].

وهكذا تعرفنا على أحد شيخي أبي مخنف في هذا المصدر–أي الابن دون الأب– وقد ذكرا في روايتهما الأولى–وهي غير مسندة– أن المختارية حاصروا دار بني أبي زرعة بن مسعود الثقفي، وبعد تبادل للرمي اقتحموها، فقتلوا حفيدين لابن أبي زرعة وجرحوا ثالثا فاحتمى بدار المختار الذي أمر امرأته أم ثابت ابنة سمرة بن جندب بمداواته، ثم استمع إلى تبريره للرمي بأن المختارية هم الذين أهاجوهم. أما محمد بن الأشعث بن قيس فكان بقريته قرب القادسية، فبعث المختار بسادن الكرسي (حوشبا) في مائة وكلّمه بالسجع حول الحالات التي يمكن أن يجده عليها، وأن يأتيه برأسه فلما أحاط بقصره كان قد فرّ إلى مصعب، فانصرفوا وهدم المختار داره ليبني بحجارتها دار حجر بن عدي[244].

بهذا يتبين لنا أن الراويين –وهما من بني ثقيف– قد أوردا تفاصيل أحداث تتداولها ذاكرة العائلات الثقفية القاطنة بالكوفة. ونظرا لاشتمال هذه الرواية على إشارة لكرسي المختار فإن الراويين ذكرا بعض تفاصيله في روايتهما الثانية وهي غير مسندة أيضا، وفيها أن المختار أمر آل جعدة بن هبيرة المخزومي أن يأتوه بكرسي خالهم –الإمام علي– فأنكروا أن يكون عندهم، فأعاد عليهم الأمر، ففهموا أن أيّ كرسي سيأتونه به سيعتبره كذلك، فجاءوه بكرسي قَبِله منهم، وجاءته قبائل شبام وشاكر وغلاة الشيعة المختارية لتعصيب الكرسي بالحرير[245].

242 – الطبري: تاريخ(م.س)، مج3، ص355–357. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 380.

243 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص77.ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 2 ص381.وتقريب التهذيب(م.س)، ص115. ابن حبان :الثقات 6ص187.

244 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج 3، ص 345. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 378.

245 – الطبري:تاريخ(م.س)، ص354.

والرواية الأخيرة لهشام الثقفي يرويها عن عبد الرحمن بن أبي عميرالثقفي الذي لم أجد له ذكرا في الرواة، والذي أقسم في روايته أنه كان عند المختار حين بلغه خبر انهزامه، فسمعه يتمنى أن يُقتل مثل بعض قادته فتأكدّ الراوي أنه كان ناويا الاستقتال في سبيل تحقيق حاجته من الخروج، وعمد المختار إلى ماء الفرات فسدّه عند مجمع الأنهار ليصبّ في فروعه فبقيت سفن البصريين في الطين، وانضمّ جنودها إلى المشاة، أما الخيالة فوصلوا إلى السد وحطّموه، ونزل المختار بـ(حروراء) وحصّن قصره بعُدّة الحصار، ونظّم جيشه لملاقاة جيش مصعب –مع ذكر أسماء قادة الطرفين– وحملت بعض كتائب المختار في الميسرة على بكر وعبد القيس في مسيرة مصعب الذي طلب من المهلب صاحب ميمنته أن يحمل عليهم، ثم وصلت كتائب أخرى إلى مصعب الذي جثا على ركبتيه ورمى سهامه حتى عاد إليه الناس، وحمل المهلب بكتائبه بعد إلحاح مصعب فحطموا جيش المختار ولم ينهزم عبد الله بن عمرو النهدي الذي شارك عليا في صفين فتبرّأ من أعدائه كما تبرّأ من المختارية المنهزمين وثبت حتى قُتل. ورفض أبو نمران النهدي أن يركب ونادى حتى استجمع خمسين رجلا شدّ بهم على أصحاب ابن الأشعث الذي قتل وهُزم أصحابه وكذا قُتل أبو نمران الذي قيل أنه هو الذي قتله، بينما تزعم كندة أن قاتله كنديٌّ، ونادى المختار في أصحابه بأن يعاودوا الهجوم[246].

246 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص361-363.

3.2. مصادر أبي مخنف العابرة

1.3.2.مصادر أبي مخنف العابرة حول خروج الحسين :

- **الحسن بن عقبة المرادي:**

بعد رواية لأبي مخنف عن المجالد بن سعيد الهمداني حول بعث ابن زياد لابن الأشعث وأسماء بن خارجة كي يأتياه بهانيء، أضاف الطبري هذه العبارة: "قال أبو مخنف حدثني الحسن بن عقبة المرادي أنه بعث معهما عمرو بن الحجاج الزبيدي"[247]، فهذه رواية قصيرة جدا لشيخ أبي مخنف الحسن بن عقبة الذي أورد له في تفاصيل كربلاء رواية مطولة لكن اسمه فيها الحسين –وهو خطأ– والصحيح أنه الحسن فقد قال الطبري: "قال أبو مخنف حدثني الحسين [الأصح أنه الحسن] بن عقبة المرادي قال الزبيدي أنّه سمع عمرو بن الحجاج حين دنا..." ولم توضح الراوية اسم الراوي الزبيدي الذي شهد كربلاء في الجيش الأموي كما لم أعرف عن شيخ أبي مخنف سوى أنه الحسن بن عقبة المرادي وكنيته أبو كبران، ولم يرو له الطبري سوى هذين الخبرين لأبي مخنف، وقبلهما روايتين رواهما عنه سيف حول العراق في العهد الراشدي، فهو أيضا من شيوخ الإخباري سيف بن عمر التميمي[248].

وخلاصة روايته المطولة أن الراوي الزبيدي سمع عمرو بن الحجاج ينادي في أصحابه المحاصرين للحسين كي يثبتوا على طاعة خليفتهم ولا يشكّوا في ضرورة قتل من خالفه، فناداه الحسين يوبخّه ويهدّده بالعذاب الأخروي، فهجم ابن الحجاج بميمنة عمر بن سعد، وبعد اقتتال قصير انقشع الغبار عن سقوط أول أصحاب الحسين وهو مسلم بن عوسجة الأسدي الذي كلّمه الحسين مترحّما عليه تاليا الآية ﴿فمنهم من قضى نحبه﴾* بينما بشّره حبيب بن مظاهر بالجنّة وأنه لاحق به ولولا ذلك لحمل عنه وصيته إلى أهله، فأوصاه مسلم بالموت دون الحسين، ونادى عمرو بن الحجاج بمقتله، فنهاهم شبث بن ربعي أن يفرحوا بذلك، وأنهم يذلّون أنفسهم لغيرهم، وراح يذكّرهم ببطولاته في فتح أذربيجان ، وعندما هاجمت الميسرة حسينا بقيادة شمر بن ذي الجوشن قُتل الكلبي الذي قَتَل رجلين في المبارزة وآخرين أثناء الهجوم، وهكذا صار ثاني قتيل، وراح الاثنان والثلاثون فارسا من أصحاب الحسين يكشفون كل كتيبة تحاول الهجوم، فلما رأى قائد الفرسان إنكشاف خيله طالب عمر بن سعد بتقدّم الرماة والمشاة، فالتفت عمر إلى شبث،

247 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص184.

248 – المصدر نفسه:مج2، ص277، 449. مج3، ص129، 184، 221...

* – جزء من الأية 23 سورة الأحزاب.

فتعجّب هذا الأخير كيف يفكّر في أن يبعثه على الرماة وهو شيخ الكوفة مطالبا بأن يبعث غيره، وكانوا يرون منه كراهة قتال الحسين[249].

- **المعلى بن كليب:**

روى الطبري لأبي مخنف خبرين عن شيخ همداني آخر -ولكن لم أجد له ترجمة- وهو المعلّى بن كليب الذي لم يرو له الطبري مع هذين الخبرين سوى خبرا واحدا في الفتنة الكبرى، ورواياته مسندة إلى الراوي أبي الودّاك وهو جبر بن نوف الكوفي الذي روى الحديث عن الصحابي الخدري، وروى عنه مجالد وروى له مسلم وأصحاب السنن، وقد وثقه بعض المحدثين ووصفه آخرون بأنه صالح ليس بالقويّ[250].

وخلاصة الرواية الأولى أن ابن زياد ما إن وصل قصره حتى نودي للصلاة ثم خطب في الناس بتولية الخليفة له ووصاياه إليه بالإحسان والشدة، وأنه سينفّذ ذلك حرفيا ، ثم كتب إلى عرفائه بأن يكتبوا إليه بمن عندهم من الغرباء والمطاردين والحرورية فمن فعل فهو بريء، ومن لم يفعل ضمِن ناحيته لأنّ الوالي إذا كشف بها مخالفا تعرّض العريف في ماله للمصادرة وفي بدنه للعقوبة كالقتل والصلب والنفي...[251].

والرواية الثانية -وهي مطولة جدا- جاء فيها أن شريك بن الأعور نزل على هانئ وكان شيعيا، أما مسلم فعلم بما كتب به ابن زياد إلى عرفاء الكوفة فترك دار المختار ودخل دار هانئ الذي كره مجيئه، وحين استجاره لم يجد بدّا من إجارته؛ فتردّدت الشيعة عليه هناك، وبعث ابن زياد رجلا يدعى معقلا بثلاثة آلاف درهم ليعطيها أصحاب مسلم حتى يطمئنّوا إليه ويقربوه منه، وفعلا لما ذهب الرجل إلى المسجد وجد مسلم بن عوسجة الأسدي يتلقى البيعة للحسين؛ فأخبره أنه شامي مولى لذي الكلاع وأن الله أنعم عليه بحبّ آل البيت، وعرض عليه الأموال لأنه جاء يبايعهم فأظهر مسلم الأسدي السرور به وأخذ بيعته واستحلفه على الكتمان، وصار يأتيه أياما مع الناس، حتى صار يدخل إلى مسلم عند هانئ؛ وكان هذا الأخير قد مرض فأراد ابن زياد أن يعوده، واقترح أحدهم اغتياله فرفض هانئ أن يتم ذلك في بيته، ثم حدث بعد أسبوع أن مرض شريك -ضيف هانئ- فأرسل ابن زياد يخبره بأنه سيعوده؛ فجدّد شريك فكرة الاغتيال التي حاول هانئ استبعادها فلم يفلح، وجاء ابن زياد يحادثه، ثم لما استبطأ شريك الاغتيال طلب أن يسقوه ولو كان في ذلك موته، وراح يكرّر ذلك ولا أحد يجيبه، فظنّ ابن زياد أن هذيانا أصابه، ولما خرج سأل شريك مسلما عن عدم قتله إياه فأجابه بأن المانع هو كراهة هانئ لذلك وحديث نبوي ينهي عن الاغتيالات، فوافقه هانئ على السبب الأول ونفى الثاني لعدم انطباقه على ابن زياد، وتوفي شريك

249 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص220.

250 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص51 ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 2، ص52-53.وتقريب التهذيب(م.س)، ص76. ابن حبان :الثقات 4ص 117.

251 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص181-182. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 269.

بعد ثلاث وصلّى عليه ابن زياد ولم يعلم بالأمر إلا بعد موت هانئ ومسلم؛ فأقسم ألاّ يصلي على عراقي بعدها، وكاد أن يقسم على نبش قبورهم لولا أن قبر أبيه بينهم، أما معقل فإنه توصّل إلى مسلم بن عقيل بعد موت شريك وبايعه وأعطاه المال حيث أخذه منه أبو ثمامة الصائدي -المكلف بالأموال وشراء السلاح وتقديم المعونات- وهكذا صار الرجل أول الداخلين عليهم وآخر الخارجين، وصار ابن زياد يعلم أسرارهم، بينما راح هانئ يتمارض لئلا يزور الوالي الذي كلّما سأل عنه قيل إنه يشكو، فيقول: "لو علمت بمرضه لعدته"[252].

- **قدامة بن سعيد بن زائدة الثقفي:**

أورد الطبري ثلاث روايات حول القبض على ابن عقيل وقتله ، كلها لأبي مخنف عن شيخ لم أجده؛ ويدعى قدامة بن سعيد بن زائدة بن قدامة الثقفي، وليس فيها إسناد إلى شاهد عيان.

والرواية الأولى مطولة؛ جاء فيها أن ابن زياد بعث ابن الأشعث كي يأتيه بابن عقيل، وأمر ابن حريث في المسجد أن يبعث معه ستين رجلا من قيس، ولم يبعثهم من كندة لأن كل قوم لا يريدون ذلك في بيوتهم، فبعثهم بقيادة عمرو بن عبيد الله بن العباس السلمي، فلما أحاطوا بالبيت وأرادوا اقتحامه قاتلهم ابن عقيل حتى أخرجهم، ثم شدّ عليهم، فضربه أحد الجنود وهو بكير بن حمران الأحمري على شفتيه وثنيّتيه، بينما ضربه مسلم على رأسه وعاتقه حتى كاد أن يقتله لولا أن المحيطين به رموه من أعلى بالحجارة والقصب المشتعل، فهرع إلى الطريق يقاتلهم مرتجزا، بينما ناشده ابن الأشعث عارضا عليه الأمان وأن الخليفة والوالي من بني عمومته لن يضرّاه ، فلما أُثخِن قَبِل بالأمان وأكدّ له محاصروه ذلك، إلاّ ابن العباس السلمي، وركب بغلة ونزعوا سيفه فشعر بالغدر، فقال له ابن الأشعث أنه يرجو له الأمان، عندئذ استرجع مسلم ثم بكى فاستغرب السلمي منه البكاء، فأخبره أنه لا يبكي نفسه بل حسينا وآله، والتفت إلى ابن الأشعث يطلب منه أن يسدي له معروفا ما دام أمانه لن يجدي، وذلك بإرسال مبعوث يخبر حسينا وينصحه بالرجوع، فوعده بأن يفعل، وأن يحقّق له الأمان.

وفي الرواية الثانية أن ابن عقيل سيق إلى القصر، فرأى على بابه قلّة ماء بارد فاستسقاهم، فأقسم أحدهم ألا يشرب إلا في جهنم، فسأله عن اسمه فأجاب بأنه ابن من نصح لإمامه وأطاعه وعرف الحق على عكس ابن عقيل، وصرّح أن اسمه مسلم بن عمرو الباهلي فوبّخه على فظاظته، وأنه أولى بالنار، ثم استند إلى الحائط.

252 - الطبري: تاريخ(م.س)، مج3، ص183-184. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 270.

وفي الرواية الثالثة أن ابن حريث بعث غلامه سليمان بقلة ماء فسقى ابن عقيل[253].

- **جعفر بن حذيفة الطائي**:

وفي سياق حادثة القبض على ابن عقيل أورد الطبري أيضا رواية واحدة لأبي مخنف بالسند التالي: "(ثني) جعفر بن حذيفة الطائي وقد عرف سعيد بن شيبان الحديث قال...."

والراوي هو جعفر بن حذيفة من آل عامر بن جوين بن عامر بن قيس الجرمي الطائي، وقد ذكره ابن حبان في الثقات، لكن أبا حاتم وصفه بأنه مجهول، وقال الذهبي: "لا يدرى من هو" ومع ذلك ذكر أنه شيخ لأبي مخنف، وأنه روى عن الإمام علي[254]، وكذلك ذكره الطبري باعتباره شاهد عيان كان مع علي يوم صفين[255]. ومما يستغرب له أن يقول أبو مخنف (حدثني جعفر) ثم يكون هذا الأخير في جيش علي !وإن كان ذلك ممكنا في حالة ما إذا افترضنا طول عمُر الراوي فيكون قد حضر صفين في بدء شبابه بينما يكون أبو مخنف قد أخذ الرواية عنه في بدء شبابه هو أيضا. ثم إنّ لهذا الراوي في تاريخ الطبري خمس روايات؛ منها روايتان حول دور طيء في صفين، وكذا روايتان يسندهما إلى المحل بن خليفة الطائي حول أول خروج للخوارج في بدء عهد معاوية، إضافة إلى رواية أخيرة هي التي نحن بصددها الآن، وقد ذكر أبو مخنف في سنده هذا أن سعيد بن شيبان قد عرف الخبر، أي أنه عضّده به، ولكنه راو لم أجده. وخلاصة الخبر أن ابن الأشعث كتب رسالة ابن عقيل وأعطاها لشاعر من أصدقائه من طيء وأعطاه ما يكفيه، وطلب الراحلة فأعطاه إياها وبعد أربع ليال بلّغ الرجل الرسالة للحسين فاحتسب عند الله فساد الأمة. وكان مسلم قد أرسل قبلها إلى الحسين مع عابس بن أبي شبيب الشاكري يخبره ببيعة ثمانية عشر ألفا ويستعجل مجيئه. ثم دخل ابن الأشعث مخبرا ابن زياد بما حدث لابن عقيل وأنه أمّنه فوبّخه ورفض أمانه، فسكت، بينما دخل ابن عقيل القصر وهو عطشان ووجد جماعة ينتظرون الدخول كابن حريث وعمارة بن عقبة وكثير بن شهاب ومسلم بن عمرو[256].

- **سعيد بن مدرك بن عمارة**:

هذه رواية مطولة أخرى حول القبض على ابن عقيل وقتله، يرويها لأبي مخنف شيخ لم أجد له ذكرا في الرواة؛ ويدعى سعيد ن مدرك بن عمارة، ولم يرو له الطبري سوى هذه الرواية التي بدأها بقوله: "أن

253 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص189-190. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 273-274.

254 - ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 2 ص113.الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 1 ص405. والمغني 1 ص132. ابن حبان :الثقات 4ص 105.

255 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص6.

256 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص190. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 273-274.

عمارة بن عقبة بعث غلاما له..." وذكر محاورات مع ابن عقيل ووصيته عند مقتله، على ما يبدو فإن عمارة بن عقبة بن أبي معيط هو جدّ لهذا الراوي.

وخلاصة الخبر أن عمارة بعث غلامه قيسا بقلّة وقدح ليسقي ابن عقيل، فكلما شرب من القدح امتلأ دما، وفي الثالثة سقطت ثنيتاه فيه، فحمد الله، ولما أُدخل على ابن زياد لم يسلّم عليه، فنهره أحد الحرس، فذكر له عدم جدوى ذلك مادام القتل في انتظاره وإلاّ فيكثر التسليم، ولما أكّد له ابن زياد أنه سيقتل طلب منه أن يتركه يدلي بوصيته، فسمح له، فنادى عمر بن سعد لقرابته منه ولكنه لم يجبه حتى أذن ابن زياد له، فتنّحى معه جانبا وطلب منه سرّا أن يقضي عنه دينا بالكوفة مبلغه سبعمائة درهم وأن يستوهب من ابن زياد جثته ليدفنها، وأن يبعث إلى الحسين يخبره وقد أخبر عمر واليه بهذه المطالب فعاتبه على كشف سرّه! وسمح له بها إلاّ جثته "...وزعموا..." أنه سمح بجثته أيضا. وكلّم ابن زياد مسلما حول مجيئه لتفريق الكلمة، فردّ عليه بأنه استدعي من أهل المصر للعدل والعمل بالكتاب، فأجابه ابن زياد بأنه كان يعمل فيهم بالكتاب حين كان مسلم يشرب الخمر! فكذّبه مسلم وذكر أن الذي يشربه هو من لا يعبأ بالدماء يسفكها في غير الحق، فذكر ابن زياد أن الله منعهم الخلافة إذ لم يكونوا أهلها، وأن أهلها يزيد، فأخبره مسلم أن الله يحكم بينهم وأنه على يقين من حقهم في الخلافة، فأقسم ابن زياد على أن يقتله قتلة لم تكن في الإسلام قبله، فقال له مسلم "إنك أحق من أحدث" وشتمه فراح ابن زياد يشتمه ويشتم آل علي ومسلم ساكت "...وزعم أهل العلم..." أن ابن زياد أمر بأن يُسقى بطريقة لا تحرم عليه قتله، ثم أمر بأن يصعدوا به أعلى القصر لضرب عنقه، فصاح مسلم يحث ابن الأشعث على القتال من أجل أمانه، ثم قال لابن زياد أنه لو كانت بينهما قرابة ما قتله، فنادى ابن زياد الجندي بكير الأحمري ليثأر لضربته، فصعد مسلم مكبّرا مستغفرا داعيا على القوم، وضرب عنقه أمام موضع الجزارين "اليوم" وألقى جسده[257].

- **أبو سعيد عقيصى:**

أورد الطبري في بداية أخبار الحسين رواية واحدة لأبي مخنف عن شيخه أبي سعيد العقيصي، بسند مبهم عن بعض أصحابه ممن كان بمكة ورأى حسينا قبل خروجه، وقبل أن نلخّص روايته لا بدّ من التعرّف على شيخ أبي مخنف، فهو:

أبو سعيد العقيصي واسمه دينار، ولقبه عقيصاء أو عقيصى، وهو من موالي بني تيم، روى الحديث عن علي وعمار من الصحابة، وروى عنه التابعي الأعمش والراوي الحارث بن حصيرة وآخرون... وقد تكلم أكثر نقاد الحديث في أمر هذا الراوي بتضعيفه، ولم يوثقه إلا المتساهلون منهم كابن حبان والحاكم،

257 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص 190-191. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 274.

ولخص لناابن عدي القول فيه بالعبارة التالية: "ليس له رواية يعتمد عليها عن الصحابة إنما له قصص يحكيها وهو كوفي من جملة شيعتهم"[258].

وهذا الراوي يروي هنا عن أحد أصحابه (هكذا مبهما) أنه رأى حسينا في مكة وقد ناداه ابن الزبير ووافقه وحادثه سرّا، ثم أخبر الحسين الراوي ومن معه أن ابن الزبير اقترح عليه المقام ليجمع له الناس، وأنه ردّ عليه –حالفا– بتفضيل الموت خارج مكة ولو بشبر؛ وذلك لأن أعداءه سيستخرجونه من أي جحر دخل فيه، وسيعتدون عليه كما اعتدت اليهود في السبت[259].

- **هشام بن الوليد:**

أورد الطبري في بداية أخبار الحسين رواية قصيرة لأبي مخنف عن شيخه هشام بن الوليد المخزومي بسند مبهم هو أيضا، والراوي هشام لم أجده بهذه النسبة إلى والده بل وجدت من الرواة من يدعى هشام بن أبي الوليد، وهو هشام بن زياد بن أبي يزيد القرشي المدني، يروي عن أمه التي تروي بدورها عن فاطمة بنت الحسين كما في سنن ابن ماجه، ويروي أيضا عن أبيه وأخيه والحسن البصري وعمر بن عبد العزيز وعنه وكيع وابن المبارك... وهو ضعيف باتفاق من تكلم فيه، بمن فيهم ابن حبان الذي قال عنه: أنه يروي الموضوعات عن الثقات، وأنه لا يجوز الاحتجاج به[260].

وهو هنا يروي عن أحد شهود العيان لم يذكر لنا اسمه، أن ابن الحنفية كان بالمدينة حين بلغه خبر خروج الحسين بأهله من مكة، وكان يتوضأ فقال الراوي : "فبكى حتى سمعت وكف دموعه في الطست"[261].

وتجدر الإشارة إلى أن الطبري قد ذكر للراوي هشام بن الوليد رواية قبل هذه وأخرى بعدها من طريق ابن شبة (ثنا) محمد بن يحي عنه "أن الزهري كتب أسنان الخلفاء لجده" والأولى حول سن معاوية بينما كانت الثانية حول سن يزيد[262].

---

258 – ابن حجر:لسان الميزان(م.س)، 2، ص433-434. و4، ص180، 7، ص52.الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 2 ص651. ابن حبان :الثقات 5ص 286.

259 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص195.

260 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص352ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 11 ص36، 50.وتقريب التهذيب، ص503. المزي:تهذيب الكمال(م.س)، 30، ص200.

261 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص199.

262 – المصدر نفسه، ص165و252.

- **محمد بن قيس:**

أورد الطبري خبرين مطوّلين في اقتراب الحسين من كربلاء وفي تنافس أصحابه للاستشهاد دونه، يرويهما أبو مخنف عن محمد بن قيس دون أن يسندهما هذا الأخير إلى شاهد عيان.

وشيخ أبي مخنف لم أتبيّنه، وإن كان الطبري قد ذكره كشيخ للإخباري أبي معشر في ثلاثة مواضع (في قصص الأنبياء والسيرة) كما ذكره كشيخ للإخباري سيف بن عمر التميمي في تسعة مواضع كلها حول فتح العراق إلاّ الأخيرة فإنها حول بيعة الزبير لعلي رضي الله عنهما، فأما الذي يروي عنه أبو معشر فقد تبيّن أنه محمد بن قيس المدني -قاصّ عمر بن عبد العزيز- وهو ثقة من رجال صحيح مسلم لكن ابن معين ضعّفه[263]. وأما شيخ سيف فهو محمد بن قيس الوالبي الكوفي، روى له مسلم حديثا واحدا مقرونا، وكذا بعض أصحاب السنن عن الشعبي وعنه شعبة والثوري ووكيع ... وهو ثقة ذكرته كتب الشيعة في أصحاب الصادق[264]. ونظرا لكون هذا الأخير من والبة الأزد، ومن رواة الكوفة، ومن تلاميذ الشعبي -أي من طبقة شيوخ أبي مخنف- فإني أرجّح أن يكون هو صاحب هذا المصدر.

وجاء في الرواية الأولى أن الحسين لما بلغ (الحاجر) بعث قيس بن مسهر الصيداوي بكتاب يخبر فيه أهل الكوفة أن مسلما قد أبلغه باجتماعهم ودعا لهم بالأجر وأعلمهم أنه قد خرج إليهم يوم الثلاثاء عند التروية وأن يستعدوا لمجيئه. وكان كتاب مسلم قد شجّع حسينا على الخروج بأهله نحوهم، فقبض الحصين بن نمير على الصيداوي في القادسية، وأمره ابن زياد أن يصعد القصر ويلعن الحسين الذي وصفه بـ(الكذاب ابن الكذاب) فصعد وأثنى على الحسين وأبلغ الناس خبر مجيئه ولعن ابن زياد، فرمي من القصر حتى تقطع ومات. أما الحسين فإنه التقى عند أحد المياه بعبد الله بن مطيع العدوي الذي سأله عن خبره، ثم ناشده ألا يشجّع بني أمية على هتك حرمة الرسول ﷺ والعرب، لأنهم إن قتلوه لن يهابوا شيئا بعده، ونصحه بالرجوع وعدم التعرض لبني أمية فأبى وواصل سيره[265].

وذكرت الرواية الثانية أن الحسين تأثّر بمقتل ابن مظاهر، وارتجز الحرّ بن يزيد مقاتلا وأعانه زهير بن القين، وبعد ساعة شدّ مشاةٌ على الحر حتى قتلوه، وقتل أبو ثمامة الصائدي ابن عمّ له، وصلّى الحسين صلاة الخوف في الظهر، واشتدّ القتال بعد ذلك حتى كادوا أن يصلوا إلى الحسين، بينماكتب نافع بن هلال الجملي اسمه على نباله المسمومة وأرسلها مرتجزا ، فقتل اثنى عشر وجرح آخرين ولما كسروا عضديه

263 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص295 ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 9 ص67-368. وتقريب التهذيب(م.س)، ص437.

264 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص294 ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 9 ص366. وتقريب التهذيب(م.س)، ص437. الكشي : رجال، ص289

265 - الطبري: تاريخ(م.س)، مج3، ص199-200. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 277.

ساقوه إلى عمر بن سعد، وقد سالت الدماء على لحيته وهو يتمنى أن يقتل أكثر مما قتل، فطلب شمر من عمر أن يقتله، فأمره عمر أن يفعل هو ذلك لأنه هو الذي أسره، فكفّره نافع لحظة قتله لجرأته على دمائهم، فقتله شمر مرتجزا، بينما شعر أصحاب الحسين أنهم صاروا لا يقدرون على حمايته فراحوا يتنافسون على الموت بين يديه، كابني عزرة الغفاري وفتيان جابريان كما أن حنظلة بن أسعد الشبامي نادى في أعداء الحسين بما نادى به مؤمن آل فرعون يحذرهم من مغبة قتل الحسين فذكّره الحسين بأنهم استوجبوا العذاب بعدم إصغائهم من جهة وقتلهم لأصحابه من جهة أخرى، فاستأذنه حنظلة في أن يلحق بإخوانه في الجنة، فأذن له فسلّم عليه وعلى آله والحسين يؤمّن فقاتل حتى قتل، وسلّم عليه الجابريان وقتلا، وكذلك فعل عابس بن أبي شبيب الشاكري ومولاه (شوذب)[266].

- **السُّدّي:**

أورد الطبري رواية –بل روايتين– لأبي مخنف عن السدي؛ واسمه إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي، أبو محمد القرشي مولاهم الكوفي الأعور، المتوفي سنة 127هـ، روى له مسلم وأصحاب السنن عن بعض متأخري الصحابة، وعنه المحدث شعبة والفقيه الثوري والإخباري أبو بكر بن عياش... ولم يحتج به المؤرخ الطبري والمحدث أبو حاتم، وتحفّظ التابعي الشعبي من تفسيره، وآخرون من رأيه في الشيخين، واتهمه بعضهم، ولذا ضعّفوه بصيغ مختلفة بين التشدد والتردد، وقال الساجي: "صدوق فيه نظر"، لكن الإمام أحمد وآخرين وثقوه، وأثنوا عليه...[267].

وقد ذكر هذا الراوي في خبره أنه اجتمع برجل من بني فزارة زمن الحجاج، فسأله عن خبر مجيئه مع الحسين، فذكر أنه أقبل مع زهير بن القين البجلي من مكة يسايرون الحسين في طريق الكوفة متجنّبين النزول معه، ثم حدث أن اضطرّوا إلى ذلك، فبينما هم على طعامهم إذ جاءهم مبعوث الحسين يدعو زهيرا إليه "فطرح كل إنسان ما في يده، حتى كأننا على رؤوسنا الطير".

وبعد هذه الرواية مباشرة يورد الطبري خبرا آخر بالسند التالي: "قال أبو مخنف: فحدثتني دلهم بنت عمرو امرأة زهير بن القين قالت..."، ونظرا إلى أن هذا الخبر وارد مباشرة بعد الرواية السابقة فأرجّح أنه يتبعها بنفس السند، وخلاصة الخبر أن الراوية وبّخت زوجها على تردّده في إجابة دعوة الحسين، فذهب إليه ليعود من عنده مستبشرا، فنقل أملاكه إلى الحسين وطلّق امرأته لئلا تتضرّر بسببه، ثم ذكّرهم بحادثة وقعت

---

266 – الطبري: تاريخ(م.س)، مج 3، ص222-224. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 292.

267 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص30ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 1 ص273-274.وتقريب التهذيب(م.س)، ص48. ابن حبان :الثقات 4ص 20.

له بعد الفتوح إذ أنهم لما فرحوا بغنائمها أخبرهم سلمان الباهلي أن من يدرك شباب آل محمد فسيكون أشد فرحا بقتاله معهم، ثم ودّعهم زهير وصار في مقدمة الحسين[268].

- **عمر بن خالد:**

أورد الطبري رواية قصيرة جدّا عن شيخ لأبي مخنف يدعى عمر بن خالد، ولم أجده في الرواة بهذا الاسم ولكني وجدت في معاصريه من اسمه عمرو، وهما اثنان:

الأول: أبو خالد عمرو بن خالد القرشي مولى بني هاشم، وهو كوفي انتقل إلى واسط وتوفي سنة 120 هـ روى عن أئمة آل البيت وخاصة الإمام زيد، حيث روى عنه كتاب (المجموع) وقد اتفق المحدثون على تركه لاتهامه بالكذب[269]؛ ولعله يكون هو المقصود هنا لأنه يروي في سنده هذا عن الإمام زيد أيضا.

الثاني: أبو حفص عمرو بن خالد الأعشى الكوفي، الذي روى الحديث عن بعض التابعين كالأعمش وهشام بن عروة بن الزبير... وقال فيه ابن عدي:منكر الحديث. وقال ابن حبان: يروي عن الثقات الموضوعات[270].

أيًّا ما يكن أمر الراوي فإن روايته القصيرة تمثلت في قوله: "عن زيد بن علي وعن داود بن علي بن عبد الله بن عباس: أن بني عقيل قالوا: لا والله لا نبرح حتى ندرك ثأرنا أو نذوق ما ذاق أخونا"[271].

وأول الراويين هو الإمام التابعي زيد بن زين العابدين الذي ثار في الكوفة، وقُتل سنة 120هـ والثاني هو داود بن علي بن عبد الله بن عباس (51-133 هـ) أحد قادة الثورة العباسية، روى الحديث عن أبيه، وعنه الإمام الأوزاعي والمحدث ابن جريج والفقيه الثوري، وقال عنه المحدث الناقد يحيى بن معين: "شيخ هاشمي إنما يحدّث بحديث واحد... أرجو أنه ليس يكذب" قال ابن عدي: "وعندي أنه لا بأس بروايته عن أبيه..."[272].

- **أبو علي الأنصاري:**

---

268 - الطبري: تاريخ(م.س)، مج3 ص200-201. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 277-278.

269 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص244ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 8، ص24-25. وتقريب التهذيب(م.س)، ص358. الكشي : الرجال، ص333

270 - ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 8 ص25-26.وتقريب التهذيب(م.س)، ص358.الذهبي : المغني 2ص483.

271 - الطبري: تاريخ(م.س)، مج3، ص201.

272 - ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 3 ص168-169.وتقريب التهذيب(م.س)، ص139، ص164. ابن حبان :الثقات 6 ص281.

في سياق أخبار اقتراب الحسين من الكوفة أورد الطبري رواية واحدة لأبي مخنف عن شيخه أبي علي الأنصاري، وهو راو لم أتبيّنه ولم يرو له الطبري سوى هذا الخبر، حيث ذكر عن راو آخر هو بكر بن مصعب المزني -وهذا أيضا راو لم أجده- أنّ أهل المياه كانوا يتّبعون حسينا في الطريق، وفي إحدى المحطات بلغه مقتل عبد الله بن بقطر الذي كان سرّحه إلى مسلم -وهو لا يعلم بمقتله- فأخذه الحصين بن نمير بالقادسية وأمره ابن زياد أن يصعد ليلعن الحسين "الكذاب بن الكذاب"! ثم يرى فيه رأيه، فنادى في الناس بأنه رسول الحسين إليهم كي ينصروه على ابن سمية، فأُلقي من القصر وبقي به رمق حتى جاءه عبد الملك بن عمير اللخمي فذبحه، ولما عيب عليه ذلك ادّعى أنه أراد أن يريحه[273].

- **لودان أحد بني عكرمة:**

أورد الطبري في سياق مسيرة الحسين نحو الكوفة رواية واحدة لأبي مخنف عن شيخه الذي لم يذكر لنا إلا اسمه حيث يدعى "لودان" وأنه أحد (بني عكرمة) وهو راو لم أجده ولم يرو له الطبري سوى هذا الخبر، وإن كان هناك من يدعى لودان بن سليمان في معاصري شيوخ أبي مخنف، إذ أنه شيخ لـ (بقية بن الوليد الحمصي المتوفى سنة 197 هـ) وقد قال ابن عدي عن لودان هذا أنه مجهول وأن ما رواه لا يتابع عليه. وذكره ابن حبان في الثقات[274]. فلا أدري هل هو المقصود هنا أم غيره، ثم إنه يروي روايته هذه عن أحد بني عمومته- هكذا مبهما دون ذكر اسم أو نسبة أو كنية...

وقد ذكر هذا الراوي الأخير أنه سأل الحسين عن وجهته، فلما أخبره ناشده بألاّ يذهب، وأقسم له بأنه سيجد الجيش الأموي بانتظاره، وأن العراقيين لو مهّدوا له مصرهم بالسيطرة عليه لنصحه بالذهاب إليهم، فذكّره الحسين بالقدر[275].

- **عقبة بن العيزار:**

أورد الطبري بعض محادثات الحسين مع أصحابه ومع طلائع الكوفيين في خبرين لأبي مخنف عن شيخه عقبة بن أبي العيزار الكوفي، الذي روى الحديث عن الشعبي والنخعي، وقد أعطى المحدثون اعتبارا لحديثه من غير رواية ابنه يحي عنه؛ لأن هذا الأخير ضعيف، وكذا قال ابن حبان في الثقات[276].

---

273 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص 201.

274 - ابن حجر:لسان الميزان(م.س)، 4 ص492.الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 3 ص419. ابن حبان :الثقات 7ص 362. الذهبي : المغني 2ص535.

275 - الطبري: تاريخ(م.س)، مج3 ص 202.

276 - ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 4 ص179.. ابن حبان :الثقات 7ص 247.

وقد تضمنت روايته الأولى سردا لخطبة الحسين في أصحابه وأصحاب الحرّ، مبتدئا بحديث نبوي في تغيير السلطان الجائر، ثم ذكر أنه أحق من يغيّره، وذكّر العراقيين بكتبهم وبيعتهم وضرورة الوفاء له، وحذّرهم من خيانته كما خانوا أباه وأخاه وابن عمه من قبل[277].

وقد تضمنت الرواية الثانية سردا لخطبة أخرى للحسين يذكّر بتقلب الدنيا وتنكّرها لهم، وألاّ حياة مع الظالمين، وأنه لابد من الشهادة في الحق ضد الباطل. واستأذن زهير بن القين أصحابه في الحديث، فخطب مذكّرا بأن الموت نهاية كل حي وبأفضلية الموت في نصرة آل البيت، فدعا له الحسين. أما الحر فحذّر الحسين من الهلاك المحتوم أمامه، فنهره الحسين أن يخوفه بالموت مستشهدا ببيتين لأنصاري من الأوس حذّره ابن عم له من نصرة النبي ﷺ، عندها تنحّى عنه الحر، وظل يسايره إلى (عذيب الهجانات) –حيث كانت هجائن النعمان– فجاءه أربعة من الكوفة على رواحلهم يجنّبون فرسا لنافع بن هلال، ودليلهم الطرماح بن عدي، يرتجز بأبيات فيها ترحيب وبشارة للحسين الذي استبشر بها –ولو كان القتل في انتظاره– وأراد الحر أن يمنع الأربعة من الوصول إليه لأنهم لم يأتوا معه لكن الحسين حذّره لكونهم أنصاره وبمثابة من جاء معه، ولأنه عاهده ألاّ يعرض له حتى يأتيه كتاب ابن زياد، ولما رآه مصرّا هدّده بالمناجزة، فخلّى بينهم وبينه، فسألهم الحسين عمن وراءهم من الكوفيين، فأجابه مجمّع بن عبد الله العائذي بأن الأشراف صاروا ضدّه إذ أُعظمت رشوتهم، وأما الباقون فقلوبهم معه وسيوفهم ضدّه، ثم سأله الحسين عن مبعوثه الصيداوي، فأخبره بمقتله، فبكى الحسين وهو يتلو ﴿فمنهم من قضى نحبه﴾* ودعا له بالجنة والثواب[278].

- **جميل بن مرثد:**

أورد الطبري خبرين لأبي مخنف بسند طائي حول محادثة الحسين لبعض بني طيء أثناء اقترابه من الكوفة، وشيخ أبي مخنف هو جميل بن مرثد الطائي من بني معن، وهو راو لم أجده، ولم يرو له الطبري مع هذين الخبرين سوى خبرا واحدا لإخباري آخر هو سيف بن عمر الذي يروي عنه عن أبيه وعن الصحابي عدي بن حاتم حول فتح الحيرة[279]. وكذلك هو حال شاهد العيان الذي انتهى إليه السند، ويدعى الطرماح بن عدي الطائي الذي لم يرو له الطبري سوى هذين الخبرين:

---

277 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3 ص 204. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 280.

* – جزء من الأية 23 سورة الأحزاب.

278 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص204-205. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 281.

279 – الطبري:تاريخ (م.س)، مج2، ص 183.

فالخبر الأول ذكر فيه الراوي أنه أخبر حسينا بأن من معه يكفي أن يبيدهم أصحاب الحر، وأنه رأى في ظهر الكوفة جموعا عُرضوا لقتال الحسين لم ير مثلهم قط ونصحه بعدم التقدّم شبرا، واقترح عليه اللجوء إلى بلاد قومه طيء حيث لم يقدر عليهم الغساسنة ولا التبابعة ولا غيرهم... وضمن له عشرين ألف طائي يموتون دونه، فشكره الحسين وأشار إلى ما بينه وبين الحر من التزام.

والخبر الثاني للطرماح ذكر فيه أنه دعا للحسين واعتذر له عن عدم الانضمام إليه بأن معه ميرة أهله ونفقتهم جلبها من الكوفة، ووعده بأنه سيسرع بها إليهم ثم يلتحق به لينصره، فطلب منه الحسين أن يعجّل، فعلم الراوي أنه مستوحش للرجال. ووصل الراوي إلى أهله وأوصاهم فاستغربوا ذلك منه، فأخبرهم، وأقبل في الطريق حتى نعاه إليه أحدهم في (عذيب الهجانات) أما الحسين فانتهى إلى قصر بني مقاتل حيث وجد فسطاطا مضروبا هناك[280].

- **عمرو بن مرة الجملي:**

أورد الطبري رواية حول استعداد الحسين للقتال في كربلاء بسند لأبي مخنف ينتهي إلى شاهد عيان لكنه مبهم، وهو غلام لعبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري، وهذا الغلام الذي لم يذكر لنا اسمه شارك في تلك المأساة إلى جانب أصحاب الحسين وأفلت هاربا. وأماشيخ أبي مخنف هو عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق الجملي المرادي أبو عبد الله الكوفي العمى المتوفى سنة 118 هـ روى الحديث عن الإمامين النخعي وابن المسيب، وعنه التابعي الأعمش وغيره... وقد أثنى المحدثون على صدقه وأمانته وعلمه وصلاحه وفضله، ولذا اعتبروه من الثقات، ولم يتحفظوا إلا من مذهبه في الإرجاء[281].

ورواية الجملي هذه يرويها عن أبي صالح الحنفي وهو راو لم أتبيّنه، وإن ترجّح لديّ أنه ماهان الذي يدعى عبد الرحمن بن قيس الحنفي الكوفي الأعور العابد، والذي قتله الحجاج صلبا سنة 83هـ روى الحديث عن متأخري الصحابة وعنه الثوري وآخرون... قال عنه العجلي: "كوفي تابعي ثقة" وكذا وثقه ابن معين، وذكره ابن حبان في الثقات، إلا أن هناك من المعاصرين له أيضا من يكنى بأبي صالح الحنفي؛ ألا

280 - المصدر نفسه، مج3، ص205-206. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 282.

281 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 8 ص89. وتقريب التهذيب(م.س)، ص363. المزي: تهذيب الكمال(م.س)، 22 ص232. ابن سعد: الطبقات(م.س)، 6 ص315. ابن حبان: الثقات(م.س)، 5 ص183. الذهبي: سير... (م.س)، 5 ص196 وتذكرة الحفاظ(م.س)، 2 ص121.

وهو سميع الزيات الذي روى الحديث عن التابعي شريح القاضي وعنه أستاذ أبي حنيفة (حماد بن أبي سليمان)[282].

وخلاصة ما رواه لنا أبو صالح عن غلام لعبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري، أن هذا الغلام ذكر أنه كان مع مولاه إذ ضُرب فسطاط للحسين ووضعت له فيها جفنة ملئت مسكا، ودخلها ليتطلى بالنورة، بينما تزاحم برير بن حضير ومولى الراوي على بابه أيهما يطلي على أثره، فهازله برير ونهاه المولى عن ذلك، إذ أنهم ليسوا في مقام الهزل، فأكدّ له برير أنه لم يفعل ذلك من قبل، وإنما فعل ذلك استبشارا بالحور واستبطاء للاستشهاد. ثم ركب الحسين دابته وأمامه المصحف وقُتل أصحابه بين يديه، بينما أفلت الراوي وتركهم[283].

2.3.1. مصادر أبي مخنف العابرة حول مأساة كربلاء :

- **علي بن حنظلة بن أسعد الشامي:**

روى الطبري خبرا واحدا لأحد شيوخ أبي مخنف؛ لم أجد له ترجمة لكن أباه كان أحد شهداء كربلاء، وهذا الراوي هو علي بن حنظلة بن أسعد الشامي الذي يروي خبره هذا عن شاهد عيان من قومه، هو كثير بن عبد الله السامي الناجي مولاهم أبو هاشم البصري، روى الحديث عن أنس والحسن البصري، وصفه المحدثون بنكارة الحديث ولذا تركوه[284].

وهذا الراوي صرّح في مطلع روايته بأنه كان في الجيش الذي قتل الحسين حيث قال: "لما زحفنا قِبَل الحسين خرج إلينا زهير بن القين..." ثم ذكر أن زهيرا نادى في الكوفيين ينصحهم لأنهم إخوانه ما لم يبدأ القتال وأن عليهم نصرة آل البيت وخذلان ابن زياد الذي قتل هو وأبوه حجرا وهانئا، فسبّوه وأثنوا على واليهم وأنهم سيبعثون الحسين إليه أو يقتلونه، فأعاد عليهم أن نصرتهم تكون لابن فاطمة ولا ينبغي أن تكون لابن سمية، وإلا فليمتنعوا عن قتله وليتركوه يذهب إلى الخليفة يزيد الذي سيرضيه ذلك منهم، فرماه شمر وطالبه بالسكوت، فشتمه زهير ووصفه بالجهل بالقرآن وبشّره بالنار، فهدده شمر بالقتل مع الحسين، فردّ عليه بأنه لا يخافه ولا يريد العيش مع أمثاله، وراح ينادي بعدم الاستماع لشمر لأن الشفاعة يوم

---

282 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 6 ص231، و10 ص24، و12 ص145.وتقريب التهذيب(م.س)، ص290. المزي: تهذيب الكمال(م.س)، 17 ص360-363، ابن سعد: الطبقات(م.س)، 6 ص248، ابن معين: التاريخ(م.س)، 2 ص356، ابن حبان: الثقات(م.س)، 5 ص103، البخاري : التاريخ الكبير(م.س)، 5 ص338، ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل(م.س)، 5 ص276-277.

283 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص213-214. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 286.

284 - ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، ص373-374.الذهبي : المغني 2ص530-531.

القيامة لا ينالها من قتل آل البيت، فناداه رجل أن الحسين يقول له أن مؤمن آل فرعون قد نصح قومه وقد فعل مثله لو نفع النصح.

- **حسين أبو جعفر:**

أورد الطبري لأبي مخنف خبرا واحدا عن شيخ له لم أتبيّنه، إذ لم يذكر لنا عنه سوى أن اسمه حسين وكنيته أبو جعفر، وقد أورد خبره في معرض التعضيد لمحتواه؛ الذي أورده الطبري عن أبي مخنف دائما في سياق واحد بأسانيد أخرى، وقد احتوى الخبر إشارة إلى رجل يدعى عبد الله بن حوزة التميمي الذي نادى على الحسين ليبشّره بالنار فذكّره الحسين برحمة الله وسأل عنه فلما عرفه دعا الله بأن يحوزه إلى النار "فاضطرب به فرسه في جدول فوقع فيه وتعلّقت رجله بالركاب" ومرّ به فرسه يضرب رأسه على الحجر والشجر فمات.

- **سويد بن حية:**

في سياق تعضيد قصة مقتل ابن حوزة الذي دعا عليه الحسين، أورد الطبري خبرا آخر لشيخ لأبي مخنف عن راو لم أجده؛ يدعى سويد بن حية وهو أسدي لم يذكر له الطبري عدا هذا الخبر سوى روايته عن التابعي الحصين بن المنذر حول صفين وسنذكر الآن عبارة أبي مخنف في السند والمتن إذ قال: "أما سويد بن حية فزعم لي أن عبد الله بن حوزة حين وقع فرسه بقيت رجله اليسرى في الرِكاب وارتفعت اليمنى فطارت، وعدا به فرسه يضرب رأسه كل حجر وأصل شجر حتى مات"[285].

- **عطاء بن السائب:**

ودائما في سياق قصة ابن حوزة الذي دعا عليه الحسين، أورد الطبري خبرا آخر لأبي مخنف عن راو معروف سنذكره في مصادر الواقدي ألا وهو عطاء بن السائب الثقفي الكوفي المتوفى سنة 136ه هو تابعي يروي الحديث عن أنس والتابعين وروى عنه المحدثون، كما سنعرف أيضا أنه ثقة وإن اختلف النقاد في الاحتجاج به لاختلاطه في آخر عمره، مع أنهم اتفقوا على صحة رواية الأقدمين عنه[286]. وهو في روايته هذه يروي عن عبد الجبار بن وائل الحضرمي عن شاهد عيان هو أخوه مسروق الحضرمي، الذي ذكر أنه

285 – الطبري: تاريخ(م.س)، مج3 ص215-218. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 289.

286 – ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 7 ص183-186.وتقريب التهذيب(م.س)، ص331. المزي: تهذيب الكمال(م.س)، 20 ص86. ابن سعد: الطبقات(م.س)، 6 ص338. ابن حبان: الثقات(م.س)، 7 ص251. الذهبي: سير... (م.س)، 6 ص110.

كان في أول الخيل ضد الحسين، لعلّه يفوز برأسه تقربا للوالي، وأنه رأى عبد الله بن حوزة ينادي ثلاثا على الحسين حتى أمرهم بإجابته، فبشّره بالنار فرفع الحسين يديه عاليا يدعو الله أن يحوزه النار، فأراد أن يقتحم النهر فوقع عن فرسه، وانقطعت رجله كلها، وتعلّق جانبه الآخر بالركاب وتراجع الراوي إلى الخلف، وحين سأله أخوه عن السبب أجابه بأنه رأى من آل البيت ما جعله يقرر عدم مقاتلتهم "ونشب القتال"[287].

وشيخ عطاء هو عبد الجبار بن وائل بن حجر الحضرمي الكوفي أبو محمد المتوفى سنة 112هـ روى الحديث عن أهل بيته واختلف في سماعه من أبويه، وروى عنه ابنه والسبيعي... وقد اعتبره المحدثون تقة ثبتا ولم يتكلموا إلا في روايته عن أبيه الصحابي[288].

أما أخوه مسروق الذي انتهى إليه السند، فلم يذكر المحدثون ابنا بهذا الاسم للصحابي وائل بن حجر الحضرمي سوى عبد الجبار وعلقمة، ولم يرو له الطبري سوى هذا الخبر الذي يصرّح فيه بوضوح ودونما مواربة أنه كان في الجيش الذي قتل الحسين.

- **ثابت بن هبيرة:**

وفي تفاصيل كربلاء ذكر الطبري خبرا لأبي مخنف عن شيخ لم أجده يدعى ثابت بن هبيرة، دون أن يسند خبره إلى راو آخر، حيث ذكر أن علي بن قرظة بن كعب الذي كان في جيش ابن زياد نادى أخاه عمرا واصفا الحسين وأباه بالكذب ولام الحسين على إضلال أخيه، فأجابه الحسين بأن الله هدى أخاه وأضله هو، فأقسم على قتله وحمل عليه، فطعنه نافع بن هلال المرادي حتى استنقذه أصحابه وشفي بعد ذلك[289].

- **يحي بن هانئ بن عروة:**

أورد الطبري روايتين لأبي مخنف عن شيخه يحي بن هانئ بن عروة المرادي الأولى في بعض تفاصيل كربلاء والثانية في بعض تفاصيل خروج المختار بالكوفة، ونجد في كلتا الروايتين دورا بارزا لخال الراوي وهو عمرو بن الحجاج الزبيدي أحد الأشراف الذين حاصروا الحسين وقاوموا المختار، علما بأن والد الراوي هو هانئ بن عروة الذي قتله الوالي ابن زياد لإيوائه ابن عقيل مبعوث الحسين، أما الراوي شيخ أبي مخنف فهو يحي بن هانئ بن عروة المرادي أبو داود الكوفي، الذي روى الحديث عن أبيه وعن أنس وأرسل عن ابن

---

287 - الطبري: تاريخ(م.س)، مج3، ص 218. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 274.

288 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص187. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 6 ص95-96.وتقريب التهذيب(م.س)، ص274.ابن حبان : الثقات 7ص135.

289 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص219. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 290.

مسعود، وروى عنه من التابعين شعبة والثوري والإخباري أبو بكر بن عياش، وقد أثنى المحدثون على صلاحه ومكانته في قومه ووثاقته ولذا احتجوا به[290].

والرواية الأولى لابن هانئ تشير إلى بداية القتال في كربلاء بالمبارزة، حيث قاتل نافع بن هلال الجملي مرتجزا أنه على دين علي، وناداه مزاحم بن حريث بأنه على دين عثمان فردّ عليه بأنه على دين شيطان وقتله، فنهاهم عمرو بن الحجاج عن مبارزتهم لأنهم فرسان وأنهم من القلّة ما يُكتفى معه برميهم بالحجارة، فوافقه عمر بن سعد ونهاهم عن المبارزة[291].

أما رواية يحي الثانية فيذكر فيها أن خاله عمرو بن الحجاج الزبيدي قد شجّع الوالي ابن مطيع على استنفار الناس ضد المختار وهوّن له أمره، فخطب ابن مطيع يصف شيعة المختار بالضلال، ودعا الناس لحماية حريمهم وفيئهم، وأنه قد بلغه انضمام خمسمائة من مواليهم المحررين إليه بقيادة أحدهم ليشاركوهم الفيء، وإذا كثروا تغيّر سلطانهم ودينهم، وكان يزيد بن الحارث قد منعهم من الكوفة فمضى المختار مارّا على بيوت عدة قبائل فسقوا أصحابه ولم يشرب فظنه أصحابه صائما، فاقترح أحمر بن هديج الهمداني على ابن كامل أن يفطر المختار ليتقوّى، فنبهه ابن كامل إلى عصمته! فاستغفر الله على خطئه، وأراد المختار أن يعسكر بمكان معين، لكن ابن الاشتر ألحّ على مواصلة الزحف لضعف مقاومتهم حتى يحاصروهم في القصر، فاكتفى المختار بأن يعسكر فيه الضعفاء والمتاع، وجعل عليهم أبا عثمان النهدي، وقدّم المختار جيشه الرئيسي بقيادة ابن الاشتر فبعث ابن مطيع عمرو بن الحجاج في ألفين من إحدى السكك، فأمر المختار يزيد بن أنس أن يصمد له، وبعث إلى ابن الاشتر بمواصلة الزحف وتوقّف المختار في الطريق وواصل ابن الاشتر ليدخل الكوفة من جهة الكناسة، وجاءهم شمر بألفين، فأمر المختار سعيد بن منقذ الهمداني بأن يصمد له، وتحوّل ابن الاشتر إلى سكة شبث حيث كان نوفل بن مساحق في ألفين – والصحيح خمسة آلاف– إذ أمر ابن مطيع سويد بن عبد الرحمن بمناداة الناس ليلتحقوا بنوفل، بينما استخلف على القصر شبثا ووقف هو بالكناسة[292].

- **زهير بن عبد الرحمن الخثعمي:**

أورد الطبري روايتين لأبي مخنف عن راو من خثعم لم أجده، ولم يرو له الطبري غيرهما، ويدعى زهير بن عبد الرحمن بن زهير الخثعمي، الذي لم يسند روايتيه، وما ذلك إلاّ لأنه يتحدث عن رجل من قومه كان من شهداء كربلاء، وعليه فإن خبره كان متداولا في قبيلة الراوي (خثعم).

---

290 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص368.ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 11 ص256.وتقريب التهذيب(م.س)، ص527. ابن حبان :الثقات 7ص 614.

291 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص220.

292 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص326-327.

ففي الرواية الأولى إشارة إلى أن آخر من قُتل من أصحاب الحسين من غير أهله هو سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي، وأول قتيل طالبي هو علي الأكبر الذي قاتل معرِّفا بنفسه رجزا، فأقسم مرة بن منقذ بن النعمان العبدي الليثي أن يقتله فطعنه حتى صُرِع وقطّعته السيوف[293].

وفي الرواية الثانية إشارة إلى أن سويد بن عمرو بن أبي المطاع قد سقط بين القتلى مثخنا بالجراح، ثم أفاق فسمعهم يتكلمون عن قتل الحسين، فأخذ سكّينه وقاتلهم به حتى قتله عروة بن بطار التغلبي وزيد بن رقاد الجنبي، وكان هذا هو آخر قتيل في كربلاء[294].

- **عقبة بن بشير الأسدي:**

روى الطبري لأبي مخنف خبرا تفصيليا حول كربلاء عن أحد شيوخه من بني أسد، الذي صرّح أنه استقى خبره من أحد أعمدة آل البيت ألا وهو الإمام الباقر محمد بن الإمام علي زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهم أجمعين، ولكن الراوي واسمه عقبة بن بشير الأسدي مجهول الحال عند المحدّثين، وقد صرح بذلك الذهبي وابن عدي وغيرهما، وإن تعرفوا عليه بأنه ممن روى الحديث عن أبي جعفر الباقر وذكرت كتب الشيعة الإمامية أنه من صحابة الباقر، وأن هذا الأخير نصحه بألاَّ يعمل للسلطان عريفا على قومه[295].
وخلاصة الخبر أن الإمام الباقر ذكر للراوي أن لهم دما عند قومه بني أسد، فتبرأ منهم الراوي وسأله عنه، فأخبره أن صبيا للحسين كان في حِجره فرماه أحد بني أسد بسهم فملأ الحسين كفيه دما وصبّه؛ داعيا الله أن يعوّضه وينتقم له، كما رمى عبد الله بن عقبة الغنوي ابنا آخر للحسين يدعى أبا بكر، كلاهما ذكره أحد الشعراء في بيت له، ثم قدّم العباس بن علي إخوته لأمه (عبد الله وجعفر وعثمان) فقُتلوا وقَتل هانئ بن ثبيت الحضرمي عبد الله وجعفر-أخوان للحسين- ورمى خولي بن يزيد الأصبحي أخا له ثالثا يدعى عثمان ثم جاء إليه دارمي فقتله واحتزّ رأسه، وكذلك فعل دارمي آخر مع أخ رابع يدعى محمدا[296].

- **عمرو بن شعيب:**

293 - المصدر نفسه، ص225. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 362.

294 - الطبري: تاريخ(م.س)، مج3 ص229. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 295.

295 - ابن حجر: لسان الميزان:4، ص 177.الذهبي:ميزان الاعتدال؛3، ص84. والمغني 2ص437.الكشي : رجال، ص 178.

296 - الطبري: تاريخ(م.س)، مج3، ص 226-227. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 294.الدينوري : الأخبار الطوال ، ص250-259.

أورد الطبري رواية قصيرة جدا عن أحد الرواة من أحفاد ذرية الصحابي عمرو بن العاص؛ ألا وهو المحدث عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي القرشي المدني المتوفى سنة 118هـ، اشتهر بروايته الحديث عن أبيه بكثرة وعمته ومجاهد وعطاء وغيره من التابعين... وقد لخص لنا ابن حجر موقف النقاد منه بقوله: "ضعّفه ناس مطلقا، ووثّقه الجمهور، وضعّف بعضهم روايته عن أبيه عن جده فحسب، ومن ضعّفه مطلقا فمحمول على روايته عن أبيه عن جده، فأما روايته عن أبيه فربما دلّس ما في الصحيفة بلفظ (عن) فإذا قال (حدثني أبي) فلا ريب في صحتها... وأما رواية أبيه عن جده فإنما يعني بها جده الأعلى عبد الله لا محمدا، وقد صرّح شعيب بسماعه من عبد الله وصحّ سماعه" ثم ذكر ابن حجر أحاديث في ذلك وقال: "وهذه جمل أحاديث تصرح بأن الجد هو عبد الله، لكن هل سمع منه جميع ما روى عنه؟ أم سمع بعضها والباقي صحيفة؟ الثاني أظهر عندي وهو الجامع لاختلاف الأقوال فيه"[297].

وقد روى خبره هنا عن راو لم أتبيّنه يدعى محمد بن عبد الرحمن، والخبر يصف حالة الرجل الذي سلب الحسين، إذ جاء فيه قول الراوي: "أن يدي بحر بن كعب كانتا في الشتاء ينضحان الماء وفي الصيف ييبسان كأنهما عود"[298].

ونظرا لاشتمال الخبر على كرامة عجيبة وحادثة غريبة من خوارق العادات، فإننا نتشدد في السند الذي انتهى براو مبهم لم نستطع تمييزه من بين عشرات الرواة الذين يحملون هذا الاسم من معاصريه؛ فالخبر مردود لا محالة وإن كنا لا نستبعد حدوث مثل هذه العقوبات الإلهية لقتلة الحسين في الدنيا قبل الآخرة.

- **الإمام جعفر الصادق:**

ذكر الطبري لأبي مخنف خبرا تفصيليا حول مقتل الحسين في كربلاء يرويه عن إمام آل البيت وهو جعفر الصادق (80-148هـ) حفيد أحد أبناء الحسين الناجين من تلك المجزرة، ألا وهو علي زين العابدين، وقد أجمع المحدثون على توثيق الإمام جعفر والثناء على علمه وورعه، وإن أشار ابن سعد إلى وجود من يتحفظ من رواياته لاختلاط ما يحفظه عن آبائه بما وجده مكتوبا، ولكن ابن حبان صرّح أنه

297 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 8 ص 43-48.وتقريب التهذيب(م.س)، ص360. المزي: تهذيب الكمال(م.س)، 22 ص64. ابن سعد: الطبقات، 9 ص156، الذهبي: سير... (م.س)، 5 ص165.

298 - الطبري: تاريخ(م.س)، مج3، ص228. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 295.

استقرأ أحاديث الثقات عنه فوجدها مستقيمة منسجمة مع روايات الأثبات ثم قال: "ومن المحال أن يُلصق به ما جناه غيره"[299].

وأما خبره التفصيلي فإنه -وإن لم يسنده إلى أحد الرواة- يُعتبر من المعلومات الراسخة في ذاكرة كل فرد من أفراد آل البيت في تلك الفترة إلى درجة من الذيوع والشيوع لا يحتاج المتذكّر فيها إلى تذكُّر قائلها، وخلاصة هذا الخبر أن الإمام الحسين رضي الله عنه طُعن ثلاثا وثلاثين طعنة وأربعا وثلاثين ضربة، وحاول سنان بن أنس ألا يغلبه أحد على أخذ رأس الحسين حتى أخذه، وأعطاه لخولي بن يزيد، وسلب بحر بن كعب سراويله، وسلب قيس بن الأشعث قطيفة من خز حتى سمي قيس قطيفة، وأخذ الأسود الأودي نعليه، وأخذ دارمي سيفه حتى آل إلى أهل حبيب بن بديل، وانتهب الناس الحلل والإبل حتى أنهم نازعوا النساء ثيابهن[300].

- **أبو جعفر العبسي:**

أورد الطبري لأبي مخنف خبرا في تفاصيل استقبال يزيد لأسرى كربلاء، ولكن إسناده يحتوي على راويين من بني عبس لم يُذكرا إلاّ بكنيتيهما، ولذا لم أتبينهما فشيخ أبي مخنف يدعى أبو جعفر العبسي والراوي الذي انتهى إليه السند هو أبو عمارة العبسي، ولم أجد في طبقتيهما من يحمل كنيتيهما مع نسبتهما، كما أن الطبري لم يرو لهما سوى هذا الخبر الذي مفاده أن أخا مروان بن الحكم -وهو يحي- علّق على قتل ابن زياد للحسين ببيتين من الشعر، فأسكته يزيد ودعا أشراف الشام ثم أمر بإدخال آل الحسين، ثم ذكر لعلي أن أباه الحسين قطع رحمه ونازعه سلطانه ففعل الله ما فعل، فتلا علي ﴿ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها﴾* الآية، وطلب يزيد من ابنه خالد أن يردّ عليه فلم يستطع، فأمره أن يتلو ﴿ما أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم﴾** الآية، ولما رأى قُبح هيئتهم لعن ابن زياد؛ إذ لو كانت بينه وبينهم قرابة ما فعل بهم هذا ولا بعث بهم في هذه الحالة[301].

---

299 - ابن خلكان : وفيات الأعيان ، 4ص174. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 2 ص88-89.وتقريب التهذيب(م.س)، ص80. ابن حبان :الثقات 6ص 131.

300 - الطبري: تاريخ (م.س)، مج3، ص229. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 295.

* - جزء من الآية 21 سورة الحديد.

** - جزء من الآية 30 سورة الشورى.

301 - الطبري: تاريخ(م.س)، مج3، ص 231-232. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 299.الدينوري : الأخبار الطوال ص259-261.

- **أبو حمزة الثمالي:**

روى أبو مخنف بسند رواته من الأزد خبرا حول استقبال يزيد لأسرى كربلاء رواه له شيخه أبو حمزة الثمالي، وهو ثابت بن أبي صفية الأزدي الكوفي المتوفى حوالي سنة 140هـ روى الحديث عن الصحابي أنس والتابعي الشعبي وإمام آل البيت الباقر... وعنه الفقيه الثوري ووكيع (شيخ الشافعي)، وروى له بعض أصحاب السنن، وقد أشار إلى ضعفه أكثر نقاد الحديث... بينما أشار آخرون إلى لينه أو إلى بعض آرائه الشيعية، ولذلك كله قال فيه ابن حبان: "كثير الوهم في الأخبار حتى خرج عن حدّ الاحتجاج به إذا انفرد، مع غلوّه في تشيعه" وتذكر كتب الشيعة الإمامية أنه تاب من الخمر وأنه خدم الإمام زين العابدين وذريته وأن هؤلاء قالوا عنه وعن إخوته أنهم ثقات فضلاء[302].

وهو هنا يروي عن رجل من قومه يدعى عبد الله الثمالي –وهو قطعا غير الصحابي عبد الله الثمالي الأزدي والي حمص، لأن هذا الأخير توفي سنة 56هـ أي قبل اندلاع أحداث هذه الفتنة بسنوات–[303] ولذا لم أجد راويا بهذا الاسم وإن كنت أرجّح أنه أحد العبادلة الأزديين الذي روى لهم أبو مخنف[304] وهم على التوالي:

– عبد الله بن يزيد بن جابر الأزدي، روى له أبو مخنف خبرا حول صفين عنه عن القاسم مولى يزيد بن معاوية.

– عبد الله بن عوف بن الأحمر الشاعر الأزدي، روى له أبو مخنف روايات حول صفين ومقتل حجر وأحداث هذه الفتنة، وكلها من طريق يوسف بن يزيد عنه.

– عبد الله بن الحارث الأزدي (والد حصيرة شيخ أبي مخنف) كوفي قاتل الخوارج مع قومه في عهد معاوية.

أما الراوي الذي انتهى إليه السند فهو القاسم بن بخيت الذي –وإن لم أجد له ذكرا في الرواة ولم يرو له الطبري سوى هذا الخبر– إلا أنه مذكور لدى الطبري في سياق أحداث سنة 119هـ أثناء غزوة أسد بن عبد الله للترك، حيث كان القاسم بن بخيت المزاعي زعيما للأزد ومستشارا لأسد إلى جانب نصر بن سيار، وكان على رأس تعبئة الجيش ثم على رأس الوفد، الذي بشر والي العراق خالدا القسري بالنصر[305] وبهذا يكون السند كله أزديا، وخلاصة الخبر الذي جاءنا به أن وفد الكوفة لما دخل بأسرى كربلاء إلى

302 – ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 2 ص7-8.الكشي : رجال، ص 176-178.

303 – ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية 1995 ط1 بيروت، 4 ص140-141.

304 – الطبري :تاريخ(م.س)، مج2، ص595، مج3، ص8، 133، 294، 305، 329. مج4، ص93.

305 – الطبري :تاريخ(م.س)، مج4، ص61-64.

مسجد دمشق سألهم مروان، فأخبروه بما حدث، فانصرف عنهم وكذلك فعل أخوه يحي، ودخلوا على يزيد ووضعوا رأس الحسين أمامه وحدثوه، فخرجت زوجته هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز تتأكد من أنه رأس الحسين فأمرها بالعويل والحداد ولعن لها قاتله، ثم أذن للناس بالدخول وبيده قضيب ينكت به ثغر الحسين متمثلا ببيت للحصين بن الحمام المري، فذكّره الصحابي أبو برزة الأسلمي بأن النبيﷺ كان يقبّل ذلك الثغر وذكّره أنه سيأتي في القيامة بشفيعه ابن زياد، وأن الحسين سيأتي بجده شفيعا، ثم انصرف[306].

3.3.2 مصادر أبي مخنف حول اضطرابات الأقاليم نهاية العهد السفياني :

- **محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف:**

ذكر الطبري لأبي مخنف خبرا حول إرهاصات ثورة أهل المدينة على الخليفة يزيد، رواه له القاضي محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، الذي روى الحديث عن أبيه وابن شهاب الزهري، وعنه ابنه والواقدي... وقد تولّى قضاء المدينة ويقال أن جلد الإمام مالك كان بمشورته، ولكن الخطيب البغدادي ذكر فضله وكرمه، بينما ذكره ابن عدي في الضعفاء وذكر أنه قليل الحديث، كما ضعّفه آخرون مستنكرين حديثه ولذا تركوه، وقال أبو حاتم عنه وعن إخوته: "ليس لهم حديث مستقيم"[307].

وهو هنا لم يسند خبره إلى راو آخر، ربما لأن الخبر كان متداولا بين أهل المدينة من أبناء جيله يتذكّرون به بعض تفاصيل ثورة آبائهم على سلطة الخلافة الأموية، وإن كان الخبر يُركّز على أحد أفراد الوفد المدني العائد من دمشق بصورة سلبية حول الخليفة يزيد، فقد جاء في الرواية أن المنذر بن الزبير قد رجع من عند الخليفة نحو البصرة، فاستضافه ابن زياد لصداقته مع أبيه، فجاءه كتاب الخليفة يأمره بحبسه، فأطلعه عليه، وطلب منه أن يستأذنه أمام الملأ في الانصراف، فإن ألحّ عليه فليعتذر بأشغاله، فإن أذن له فليسرع باللحوق بأهله، ففعل ذلك ، فأتى المدينة وحرّضهم على يزيد رغم اعترافه بأنه قد أكرمه بمائة ألف درهم، واتهمه بالخمر وترك الصلاة: "فكان سعيد بن عمرو يحدّث بالكوفة" أن يزيدا كان يدعو على المنذر بالقطيعة[308].

---

306 - المصدر نفسه، مج32، ص234-235. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 299.

307 - ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 5 ص259-260. الذهبي: ميزان الإعتدال(م.س)، 3 ص628.و المغني 2ص608.

308 - الطبري: تاريخ(م.س)، مج3، ص242-243.

- **سعيد بن زيد أبو المثلم:**

أورد الطبري لأبي مخنف خبرا حول مبعوث الخليفة يزيد إلى أهل المدينة يحذرهم من التمرد عليه، والراوي هو سعيد بن زيد المكنّى بأبي المثلّم –وهو راو لم أتبينه خصوصا بهذه الكنية– وإن وجدت في معاصريه من يدعى سعيد بن زيد بن عقبة الفزاري الكوفي الذي يروي الحديث عن أبيه، وعنه مسعر وروى له ابن ماجه، وقد وثقه أهل الحديث...[309] ومهما يكن من أمر هذا الراوي فإنه روى لأبي مخنف بغير سند أن الخليفة يزيدا طلب من الصحابي النعمان بن بشير أن يحذّر قومه لأن الناس يجترئون عليه بجرأتهم، ولأن فيهم من عشيرته من لايحب رؤيته في الفتنة، ففعل ذلك، فنهاه عبد الله بن مطيع عن تفريق جماعتهم، فذكر النعمان لابن مطيع أنه يخشى إذا تفشى القتل في المدينة أن يهرب على بغلته إلى مكة تاركا أهلها يُقتلون في طرقاتها فعصوه "فانصرف وكان والله كما قال"[310].

- **عبد الله بن منقذ:**

أورد الطبري لأبي مخنف خبرا حول تفاصيل وقعة الحرة بالمدينة، يرويه عن شيخ له لم يرو عنه سوى هذا الخبر، ويدعى عبد الله بن منقذ ولعله الأزدي الذي ذكره ابن حبان في الثقات، كما أورده ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل[311]، وهو –هنا– لم يسند خبره هذا عن راو آخر، إذ ذكر أن جيش مسلم بن عقبة تقدّم نحو جيش ابن حنظلة الغسيل، فركب مسلم فرسه ونادى يثني على الشاميين وبلائهم وطاعتهم لأئمتهم ونصر الله لهم، وعاد إلى مكانه آمرا الفرسان بالهجوم، فتصدّوا لهم بالرماح والسيوف حتى اضطربت، فنادى حصينا لينزل الأرض مع جنوده، ففعلوا فنادى ابن حنظلة في أصحابه بالثبات لأن الله راض عنهم ساخط على أعدائهم وحثهم على الاستشهاد ووقف برايته، بينما تقدم حصين برايته وقد أمر مسلم عبد الله بن عضاة الاشعري في خمسمائة رام أن يتقدموا وينضحوهم بالنبل، فدعا ابن حنظلة المستميتين إلى رايته فاشتد القتال ساعة من النهار، وقدّم ابن الغسيل أبناءه يقاتلون فيُقتلون، وهو يرتجز حتى قُتل، وقُتل معه أخوه لأمه محمد بن ثابت بن قيس بن شماس وكذلك محمد بن عمرو بن حزم، الذي ترّحم عليه مروان ذاكرا قيامه الليل بسواري المسجد[312].

---

309 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص117.ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 4 ص30. وتقريب التهذيب(م.س)، ص176. ابن حبان :الثقات 6ص 358.

310 – الطبري: تاريخ (م.س)، مج3، ص 243. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 307.

311 – العنسي)محمد بن أحمد المصنعي(: مصباح الأريب في تقريب الرواة الذين ليسوا في تقريب التهذيب، مكتبة الفاروق الحديثة القاهرة والأثرية صنعاء 2005 ط1، ج2ص203.

312 – الطبري: تاريخ(م.س)، مج 3، ص247-248. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 313.

- **الحسن بن عطية العوفي:**

أورد الطبري لأبي مخنف خبرا تفصيليا لبعض جوانب موقعة الحرة عن شيخه الحسن بن عطية بن سعد بن جنادة العوفي المتوفى سنة 181ه والذي روى الحديث عن أبيه وجده وعنه أخواه وابناه والفقيه الثوري والمؤرخ ابن إسحاق، وقد روى له أبو داود حديثا واحدا، وذكره ابن حبان في الثقات قائلا: "منكر الحديث فلا أدري البلية منه أو من ابنه أو منهما معا" كما ضعّفه أبو حاتم[313].

وخبره التفصيلي هذا رواه عن الصحابي الجليل أبي سعيد الخدري الأنصاري المتوفى سنة 64ه، ونظرا لتباعد ما بين وفاتيهما فإنه من المستحيل أن يكون العوفي قد استقى خبره مباشرة من شاهد العيان، بل لابد أن يكون في السند انقطاع بقدر راو أو أكثر ليحصل تناقل الخبر محادثة (شفاها وسماعا) من الصحابي إلى شيخ أبي مخنف بالتحديث، مما جعل ناقدا متساهلا كابن حبان يتردّد في أمره.

وخلاصة خبر أبي سعيد أن الراوي لما استباح مسلم بن عقبة المدينة، هرب منه إلى كهف ولحقه شامي، فاستعدّ له بسيفه لعله يتركه، فلما رآه قادما أعاد السيف إلى غمده وهو يتلو ﴿لئن بسطت إليّ يدك لتقتلني...﴾* الآية ، فسأله الرجل، ولما عرف أنه صحابي انصرف عنه[314].

و بمقارنة مضمون هذه الحادثة التفصيلية مع ورودها في مصادر أخرى غير الطبري بإسناد آخر هو التابعي أبو نضرة العوقي عن الصحابي أبي سعيد مولى أبي أسيد وبالنظر إلى سنة وفاة الحسن بن عطية العوقي التي تجعله من طبقة تلامذة أبي مخنف لا من شيوخه فإنني أرجح أن يكون هناك خطأ وقع من النساخ أو من الطبري في جعل السند اللآتي ﴿ العوقي (أبو نضرة) عن أبي سعيد(مولى أبي أسيد)﴾ يتحول إلى شخصيات أخرى متشابهة في الاسم متباعدة في الزمان كما هو الحال هنا ﴿العرفي﴾ الحسن بن عطية 181ه ﴿عن أبي سعيد﴾ (الخدري64 ه).

- **الشرقي بن القطامي:**

ذكر الطبري لأبي مخنف في تفاصيل الصراع الأموي الزبيري على الشام ومصر؛ خبرين عن شيخ له مبهم لم يذكر لنا عنه –في الخبر الأول– شيئا سوى أنه رجل من بني عبد ودّ من أهل الشام، ولكنه في الخبر الثاني عاد إليه بشيء من الوضوح بقوله:"...يعني الشرقي" وهكذا تبيّن لنا أنه يقصد شرقي بن

---

313 – ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 2 ص255. وتقريب التهذيب، ص101. المزي: تهذيب الكمال(م.س)، 6 ص211–212. البخاري: التاريخ الكبير(م.س)، 2 ص301. ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل(م.س)، 3 ص26.ابن حبان : الثقات 6ص170.

* – جزء من الآية 30 سورة المائدة.

314 – الطبري: تاريخ(م.س)، مج3، ص248. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 314.

قطامي واسمه الوليد بن الحصين الذي اتهمه شعبة وغيره بالكذب، ولذا ضعّفه آخرون، وذكره ابن عدي في الضعفاء، لكن ابن حبان ذكره في الثقات، وقال عنه الخطيب: "كان عالما بالنسب وافر الأدب" وأشار إلى كونه مؤدبا للخليفة المهدي، ولعلّ أوسط الأقوال فيه قول إبراهيم الحربي:"كوفي تُكُلِّم فيه وكان صاحب سمر" [315]. وخبره الأول أسنده إلى شاهد عيان مبهم إذ قال عنه: "حدثني من شهد مقتل الضحاك بن قيس" فذكر أن زحنة بن عبد الله الكلبي مرّ بالراوي فتعجّب من قتله للرجال، وكان من قتلاه الضحاك بن قيس، فاحتز الراوي رأسه وجاء به إلى مروان الذي سأله، فأخبره عن قاتله، فأُعجب مروان بصدقة وعدم ادعائه قتله، وأمر له بمعروف كما أحسن إلى القاتل[316].

أما الخبر الثاني للشرقي بن القطامي فلم يسنده لأحد، فذكر أن الشام لما اجتمعت لمروان دخل مصر، وكان بها عبد الرحمن بن جحدم القرشي يدعو لابن الزبير فلما خرج له مع بني فهر أرسل وراءه الأشدق فخطب على منبرها ورجع الناس إليه وبايعوا مروان، ورجع مروان إلى دمشق فعلم بأن ابن الزبير بعث مصعبا إلى فلسطين، فأرسل إليه الأشدق، فهزمه وكان محمد بن حريث بن سليم -خال بني الأشدق- يثني على شجاعة مصعب. ويقال إن ابن زياد لما وصل من العراق فوجد الأمويين بتدمر، ووجد شيخهم مروان يفكر في البيعة لابن الزبير وطلب الأمان منه نظرا لبيعة الأمصار له، فنهاه عن ذلك، واقترح أن يأخذ بيعة التدمريين له ويقاتل بمن معه الضحاك في دمشق، ووافقه الأشدق مضيفا أن يتزوج مروان أم خالد بن يزيد ثم كانت وقعة مرج راهط، وهرب زفر حتى أتى قرقيسيا حيث اجتمعت قيس عليه، وأنشد زفر فيما حدث قصائد، وردّ عليه شعراء بني أمية[317].

- **أبو علقمة الخثعمي:**

أورد الطبري لأبي مخنف خبرين عن شيخه أبي علقمة الخثعمي حول بعض تفاصيل معاملة الزبيريين للخوارج وشيعة المختار، والراوي وإن لم أجده إلا أنه في أسانيد أخرى لأبي مخنف يُذكر باسم عبد الله بن علقمة الخثعمي، وقد صرّح مع شيخ آخر لأبي مخنف بأنهما انضمّا إلى ثورة مطرف بن المغيرة بن شعبة في خروجه على الحجاج سنة 77هـ. وكذلك الأمر بالنسبة لشيخه في الرواية الأولى فهو أبو قبيصة بن عبد الرحمن القحافي الخثعمي الذي هو شاهد عيان حسب روايته تلك، وأيضا حسب رواياته الأخرى التي تبيّن

---

315 - ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 3، ص142-143. الذهبي: ميزان الإعتدال(م.س)، 2 ص268. ابن حبان :الثقات 6ص 449.

316 - الطبري: تاريخ(م.س)، مج3، ص271-272. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 328.

317 - الطبري: تاريخ (م.س)، مج 3، ص272-274. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 329.د.عبد الفتاح فتحي : معالم الثقافة الإسلامية ...ص28-29.

لي من خلالها أنه يدعى قبيصة وليس أبا قبيصة، كما أنه أيّد ثورة مطرف على الحجاج[318]، ومع ذلك لم أجد له ذكرا بين الرواة، أما روايته فقد أقسم فيها على أنه شهد خطيب الخوارج عبيدة بن هلال يحدّث في بلاغة تامة ابن الزبير باجتماعهم الأخير الذي تواعد معهم عليه، فذكّره بأخطاء عثمان وأنهم يوالون قتلته ويتبرّءون منه، فتكلم ابن الزبير عن شهوده عهد عثمان؛ وكيف أقنع الناقمين عليه واسترضاهم حتى رجعوا، لكنهم عادوا يتهمونه بكتاب ضدّهم فأنكره وطالبهم البينة فلم يأتوه بها، وعرض أن يحلف لهم فرفضوا، وحاصروه حتى قتلوه ظلما ولذا فهو –أي عثمان– أهل لكل خير وأنه يتولاه ويعادي أعداءه، عندئذ تفرّقت الخوارج عن ابن الزبير فذهب بعضهم إلى البصرة مجمعين على رأي أبي بلال، منهم نافع بن الأزرق وعبد الله بن صفار السعدي وابن اباض وحنظلة بن بيهس وبنو الماحوز اليربوعي (عبد الله وعبيد الله والزبير) كما ذهب آخرون فوثبوا باليمامة مع أبي طالوت منهم أبو فديك عبد الله بن ثور وعطية بن الأسود اليشكري وولوا عليهم نجدة بن عامر الحنفي[319].

وبقي الخبر الثاني لأبي علقمة الذي لم يسنده إلى غيره، وهو أمر مقبول من شاهد عيان مثله، فقد ذكر أن مصعبا سأل زوجتي المختار عن رأيهما فيه فوافقت أم ثابت على ما يراه مصعب فيه، بينما ترحّمت عليه عمرة بنت النعمان بن بشير وذكرت صلاحه، فكتب بها مصعب إلى أخيه زاعما أنها تؤمن بنبوته، فأذن له بقتلها، عندئذ حكم عليها مصعب بالإعدام، فظلت تنادي قومها حتى قتلت تحت ضربات السياف الذي لطمه أخوها ثم تحاكما إلى مصعب فخلّى سبيله (مع ذكر أبيات لعمر بن أبي ربيعة في ذلك)[320].

- **أبو المثنى:**

أورد الطبري لأبي مخنف خبرا تفصيليا حول لحظة تاريخية حاسمة في تطور حركة الخوارج، يرويها عن شيخ مبهم يكنى بأبي المثنى ولم أتبيّنه لوجود عدد من الرواة يحملون هذا الاسم، ولكني وجدت أن بعضهم متأخر قليلا عن طبقة شيوخ أبي مخنف، وبعضهم ليسوا من رواة البصرة، ممّا رجح لدي أن يكون المقصود هو عبد الله بن المثنى الأنصاري البصري حفيد الصحابي أنس، فقد روى عن عميه وثابت البناني وعنه ابنه

318 – الطبري: تاريخ (م.س)، ص420، 424، 457.د.اليحي : الخلافة الراشدة والدولة الأموية من فتح الباري ص649-654.

319 – الطبري: تاريخ (م.س)، ص285. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص336.الدينوري : الأخبار الطوال ص271-277.المبرد: الكامل، دار الفكر بيروت (دون تاريخ) ص 154-164. وت 1979 ط3 مج 2 ج4 ص132-169.

320 – الطبري: تاريخ(م.س)، مج3، ص368. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 386.

وحفيده... ونظرا لرواية البخاري عنه فقد وثقه بعض أهل الحديث مشيرين إلى صلاحه وبعض أخطائه، ولذا تردد بعض آخر وتحفظ غيرهم، بل إن منهم من صرح بتضعيفه.[321] ورغم الترجيح في تحديد شخص الراوي إلا أن هذه الثغرة تبقى في الإسناد بسبب شدة إبهام الراوي الذي انتهى إليه السند، لأن أبا المثنى روى الخبر عن رجل من إخوانه من أهل البصرة! وخلاصة الخبر أن خوارج البصرة لما اجتمعوا طالب عامتهم بالخروج في سبيل الله للدعوة والاستشهاد، فعقد ابن الأزرق مع ثلاثمائة عند فرار ابن زياد من البصرة فاقتحموا السجون، وأخرجوا أصحابهم، وانشغل عنهم الناس بدم مسعود بن عمرو، وتهيأت الخوارج جميعا مع ابن الأزرق فضيق عليهم البصريون بعد تولية (ببّة) حتى التحقوا بصاحبهم ابن الأزرق؛ إلا قليلا كابن اباض وابن صفار، فتكلم ابن الأزرق مع أصحابه حول البراءة ممن يتبرأ منهم الله ورسوله واستدلّ بالآيات، فوافقوه فكتب إلى من بقي بالبصرة بحرمة المقام بين أظهر الكفار بعدم قبول شهادتهم وبحرمة أكل ذبائحهم وكذا عدم قبول علم الدين عنهم ولا حتى مناكحتهم... فأراد ابن اباض أن يخفي الكتاب فظن ابن صفار أنهم قد أصيبوا، فدفع إليه الكتاب وذكر أن رأيه صائب لو كان الناس فعلا مشركين ولكنهم كفار بالنعم والأحكام، فلا يحل إلا قتالهم، فذكر ابن صفار أن في رأس ابن الأزرق غلوّا وفي رأي ابن اباض تقصيرا، وتبرّأ منهما. وزحف ابن الأزرق نحو جسر البصرة فبعث إليه (ببّة) مسلم بن عبيس بن كريز في البصريين[322].

4.3.2 .مصادر أبي مخنف العابرة حول حركة التوابين والمختار في بداية العهد المرواني :

- **إسماعيل بن يزيد الأزدي:**

ذكر الطبري لأبي مخنف خبرا في تفاصيل خروج التوابين عن إسماعيل بن يزيد الأزدي عن السري بن كعب الأزدي، وقد مر بنا ذكر هذين الراويين في المصدر الحادي عشر الأقل اعتماداً لأبي مخنف حيث ذكرنا إمكانية وقوع خلط بين إسماعيل هذا والحصين بن يزيد الأزدي؛ لوجود عدة قرائن؛ منها روايتهما عن السري بن كعب، فإن لم يكن هناك خلط فليس ببعيد أن يكون إسماعيل أخا للحصين، وإذا علمنا أن

---

321 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص179ابن حجر:تهذيب التهذيب (م.س)، 3 ص 388. وتقريب التهذيب(م.س)، ص262.

322 - الطبري: تاريخ(م.س)، مج3 ، ص286-287. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 351-352.و حول إفتراق الخوارج في هذه الفترة أنظر ؛ الدجيلي (محمد رضا حسن) فرقة الأزارقة، مطبعة النعمان النجف 1973 ط1 ص53-55.د.عمار طالبي : آراء الخوارج الكلامية، 1ص107-111. السابعي)ناصر بن سليمان(: الخوارج والحقيقة الغائبة، مكتبة الجيل الواعد، ط2 مسقط عمان، ص 179-188.

السري ليس له ذكر في الرواة، وإنما هو شاهد عيان، بل هو أحد التوابين، فإنه بقي لنا أن نشير أن إسماعيل بن يزيد لم يُذكر هو أيضا في الرواة ولم يرو له الطبري مع خبره هذا سوى خبرين اشتملا على خطب الإمام علي –كرم الله وجهه– في معركة صفين. أما هذا الخبر فيذكر فيه السرّي أنه جاء إلى صاحبه عبد الله بن سعد بن نفيل يودّعه، فأدخله معه إلى سليمان بن صرد للتباحث في ضرورة التوجه نحو ابن زياد، بينما اقترح ابن نفيل ضرورة البدء بقتلة الحسين الذين في الكوفة، فاستشارهم ابن صرد فوجدهم يميلون إلى هذا الرأي لكنه أقنعهم بأن ابن زياد هو صاحب الأمر بقتل الحسين ولا داعي للانشغال بقطع أرحام الكوفيين. وارتأى الواليان عبد الله بن يزيد الخطمي وإبراهيم بن محمد بن طلحة أن يعرضا على التوابين التمهل وتوحيد الصفوف معهم ضد الأمويين، وبعثا من يستأذن ابن صرد في المجيء إليه، فأذن لهما، وأمر بالتعبئة أمامهما، فجاءاه في الأشراف والشرطة ولم يصطحبا أحدا اشترك في دم الحسين، وكان عمر بن سعد يبيت في قصر الإمارة، وقد استخلفا عمرو بن حريث، ولما عرضا على ابن صرد التمهّل رفض ذلك، فعرضا توحيد الصفوف، فاستمهلهما حتى ينظر في الأمر[323].

- **عبد الجبار بن عباس الهمداني:**

ذكر الطبري في سياق الخبر السابق حول استعدادات التوابين للانطلاق من الكوفة خبرا آخر مكمّلا له، يرويه أبو مخنف عن شيخه عبد الجبار بن عباس الهمداني الشبامي الكوفي، الذي يروي الحديث عن السبيعي، وعنه ابن المبارك ووكيع وأبو نعيم وأبو قتيبة... وهو شيعي اتهم بالغلو حتى كذّبه بعض المحدثين فضعفوه، بينما ذكرالبعض الآخرأنه لا بأس به، ووصفوا أحاديثه بالمستقيمة ، وقد وثقه أبو حاتم[324].

وأسند عبد الجبار هذا، خبره هنا إلى شيخه عون بن أبي جحيفة وهب بن عبد الله السوائي الكوفي المتوفى سنة 116هـ، الذي روى الحديث عن أبيه ومخنف بن سليم، وعنه المحدث شعبة والفقيه الثوري... وقد روى له الستة لأنه ثقة عند عموم اهل الحديث[325].

وقد جاء في هذا الخبر أنّ مما عرضه الواليان (عبد الله بن يزيد الخطمي وإبراهيم بن محمد بن طلحة) على ابن صرد الإقامة وأن يستفيد أصحابه بخراج إحدى القرى فذكّرهما بعدم خروجهم للدنيا، ثم استبطأ

323 – الطبري: تاريخ(م.س)، ص295-296. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 340-341.

324 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص187.ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 6 ص93. وتقريب التهذيب(م.س)، ص274.

325 – ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 8 ص151. وتقريب التهذيب(م.س)، ص370. المزي: تهذيب الكمال(م.س)، 22 ص447. ابن سعد: الطبقات(م.س)، 6 ص319. الذهبي: سير... (م.س)، 5 ص105.

التوابون أصحابهم البصريين وأهل المدائن فاعتذر لهم ابن صرد لقلة النفقة وسوء العدة وأنهم حتما يتجهّزون للحاق بهم، ثم خطب في أصحابه بموعظة بليغة وانطلقوا في عشية الجمعة الخامس من ربيع الآخرة 65هـ، إذ أمر ابن صرد أن يتجمعوا للمبيت في مكان محدود فتخلف بعضهم، ثم توقف لهم عند موضع على شاطئ الفرات، فوجد أن ألفا منهم قد انسحبوا، فأمرهم أن يحمدوا الله على أنه لم يعد بينهم متردّد، وشجعهم، وفي الصباح توقف بهم عند قبر الحسين حيث أقاموا يوما وليلة يصلون ويستغفرون ويبكون[326].

- **الأعمش:**

أورد الطبري لأبي مخنف حول انطلاق التوابين خبرا عن التابعي الجليل الأعمش بسنده إلى شاهد عيان، وشيخ أبي مخنف هو الأعمش سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم أبو محمد الكوفي (61-147هـ) رأى أنسا ولم يسمع منه، وروى عن الشعبي وإبراهيم النخعي من التابعين، وعنه المحدث شعبة والسفيانان والإخباريان جرير بن حازم وأبو بكر بن عياش... وقد وصفه المحدثون بأنه حافظ الكوفة في الحديث، وقارئها، وعالمها في الفرائض، بل وصفه بعضهم بالأسبقية في ذلك كله حتى سماه شعبة بـ(المصحف) لصدقه، ولذا وصفه النقاد منهم بالثقة الثبت... وذكره ابن حبان في ثقات التابعين، وقد أشار الإمام أحمد وأبو زرعة وغيرهما إلى تدليسه عن بعض من روى عنهم إلاّ فيما صرّح فيه بالسماع منهم[327]. وهو هنا يصرّح بالتحديث حيث قال في سنده: "حدثنا سلمة بن كهيل عن..." وهذا الراوي هو سلمة بن كهيل بن حصين الحضرمي التنعي أبو يحي الكوفي (47-122هـ) رأى ابن عمر وروى عن الصحابي أبي الطفيل والتابعي الشعبي، وروى عنه الأعمش وشعبة وحماد بن سلمة، وقد روى له الستة، وهو ممّن حذّر الإمام زيدا من غدر الكوفة، واستأذنه في تركها إلى اليمامة، ولئن أثنى عليه المحدثون بصفات الأمانة والذكاء والإتقان والتثبت واشار بعضهم إلى تشيعه فإن كلمتهم اتفقت على توثيقه، إلا أن كتب الشيعة الإمامية تذكره في المترددين بين الإمامين الأخوين زيد والباقر ابني زين العابدين[328].

---

326 - الطبري: تاريخ(م.س)، مج3، ص296-297. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 341.

327 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص131.ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 4 ص195-197. وتقريب التهذيب(م.س)، ص195. ابن حبان :الثقات 4ص 302.

328 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 4 ص137-138. وتقريب التهذيب(م.س)، ص188. المزي: تهذيب الكمال(م.س)، 11 ص313-317. ابن سعد: الطبقات(م.س)، 6 ص314. ابن معين: التاريخ(م.س)، 2 ص226. البخاري: التاريخ الكبير (م.س)، 4 ص74. ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل (م.س)، 4 ص170. الذهبي: سير... (م.س)، 5 ص298.الكشي : رجال ص205.

أما الراوي الذي انتهى إليه السند فهو أبو صادق الأزدي الكوفي الذي عرفناه في شيوخ الحارث بن حصيرة (المصدر العاشر الأقل اعتماداً لدى أبي مخنف) وقلنا أنه أرسل عن بعض الصحابة، وكان ورعا مستقيم الحديث ثقة... بل إننا سنجده في روايته هذه أنه كان أحد المشاركين في أحداث تلك الفترة، فقد ذكر فيها أن سليمان ابن صرد نادى في أصحابه التوابين حين وصلوا قبر الحسين بأن يستغفروا ربهم على خذلانهم له، ونادى بالانتقام من قتلته، وبعد يوم وليلة من الصلاة والبكاء انطلقوا وكل واحد يحاول توديع القبر وكأنهم يزدحمون على الحجر الأسود، وخطب فيهم ابن وال بفضل علي والسبطين وابتلاء الأمة بقتلهم، وأعلن المسيب البراءة من قتلتهم وراح كل رأس من التوابين يحسن نحو هذا الكلام، بينما استاء الراوي من تردّد المثنى بن مجزية وهو من الأشراف، ولما تكلّم أحسن التحدّث عن الثلاثة ومعاداة قتلتهم والذهاب إلى أقصى الأرض للثأر لهم أو الاستشهاد، فدعا له أصحابه ثم ساروا جميعا -بمن فيهم الراوي- إلى الأنبار وسائر القرى المجاورة[329].

- **سعد بن مجاهد:**

في سياق رواية المصدر السابق أورد الطبري لأبي مخنف خبرا مكمّلا بسند يحتوي على راويين من طيء، فشيخ أبي مخنف هو سعد بن المجاهد الطائي المكنّى بأبي المجاهد، روى الحديث عن عطية العوفي ومحل بن خليفة، وروى عنه الأعمش والأزدي صاحب (فتوح الشام) وسعدان الجهني الذي صرّح للفقيه وكيع أنه ثقة، وقال أحمد: لابأس به. وذكره ابن حبان في الثقات[330]. أما الراوي الذي انتهى إليه السند فهو المحل بن خليفة الطائي —حفيد عدي بن حاتم- روى الحديث عن جده وعنه المحدث شعبة وسفيان الثوري وسعد أبو المجاهد... وقد وثقه أكثر نقاد الحديث ووصفه بعضهم بأنه صدوق، بينما ضعّفه ابن عبد البر ولم يتابع على ذلك [331].وخبر هذا الراوي يدّل على أنه شاهد عيان فقد ذكر أن الخطمي والي الكوفة بعث معه رسالته إلى ابن صرد، فلحقه الراوي بالطريق حيث استوقف ابن صرد أصحابه وقرأ عليهم الكتاب الذي يتضمن النصح لهم بالرجوع لئلا يُنكب العراقيون في إخوانهم التوابين مما يطمع العدو في مصرهم، ثم استشارهم فأظهروا رفضهم له حينما كانوا في الكوفة وحريّ بهم أن يرفضوه وهم يقتربون من عدوهم، وسألوه عن رأيه فأجابهم بأنهم اليوم أقرب إلى إحدى الحسنيين، وأنهم مجتمعون الآن على الحق

329 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص297.

330 -ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 3 ص421. وتقريب التهذيب(م.س)، ص172. المزي: تهذيب الكمال(م.س)، 10 ص317-318. البخاري: التاريخ الكبير(م.س)، 4 ص65. ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل(م.س)، 4 ص99.

331 -الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص316.ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 10 ص54. وتقريب التهذيب(م.س)، ص455.ابن حبان : الثقات 5ص453.

وأنهم مختلفون مع الكوفيين في بيعة ابن الزبير والجهاد معه لأنهم في ضلال ولئن ظهر الزبيريون فسيجبرونهم على ضلالهم، وإن انتصر التوابون ردّوا الأمر إلى أهله، وإن ماتوا كانوا تائبين من ذنوبهم، وتمثّل ببيت شعري ثم انصرفوا إلى قرية (هيت) الفراتية حيث كتب رسالة إلى الوالي الخطمي يشكره على نصحه، ويذكر أن أصحابه قد أقبلوا على قوله تعالى ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم﴾* الآية، ويتلون قوله تعالى: ﴿ربنا عليك توكلنا﴾** الآية، فلما قرأها الوالي أثنى عليهم مستنتجا إبادتهم بعد أن يثخنوا في عدوهم[332].

- **فروة بن لقيط الغامدي:**

ذكر الطبري أثناء سرده لبعض تفاصيل مقتل رؤوس التوابين خبرين لأبي مخنف عن أحد رواة قومه الأزد، ويدعى فروة بن لقيط الغامدي -وهو راو لم أجده- وخبره الأول حول مقتل المسيب بن نجبة الفزاري، أسنده فروة بقوله: "عن مولى للمسيب بن نجبة الفزاري قال لقيته بالمدائن وهو مع شبيب بن يزيد الخارجي فجرى الحديث حتى ذكرنا أهل عين الوردة" فذكر له وصفا لشجاعة المسيب والمجموعة التي كانت معه، إذ أمعن القتل في أعدائه وسمعه يرتجز قبل مقتله[333].

والخبر الثاني لفروة بن لقيط يصف فيه مقتل عبد الله بن وال، وقد صرّح بأنه سمع هذا الوصف من قاتله شخصيا، وهو أدهم بن محرز الباهلي الذي كان في جيش علي بصفين مبارزا لشمر بن ذي الجوشن، ثم صار في جيش الدولة الأموية، بل إنه تحمّس لقتل أحد قتلة عثمان حينما جيء به إلى الحجاج، وقد كان أيضا ضمن قادة ابن زياد ضدّ التوابين، بل إنه هو الذي بشّر عبد الملك بإبادتهم[334]. وقد جاء في مطلع هذا الخبر قول شيخ أبي مخنف: "سمعت أدهم بن محرز الباهلي في إمارة الحجاج بن يوسف وهو يحدّث ناسا من أهل الشام" ثم ذكر الراوي أنه سمع أحد أمراء التوابين -وهو ابن وال- يتلو﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا﴾* الآية، فاغتاظ من وصفه لهم بالمشركين ووصفه لأصحابه بالشهداء، فحمل عليه وقطع يده اليسرى ثم سأله عن شعوره وهل ندم على حضوره معهم؟ فأخبره أنه يفتخر بما

* – جزء من الآية 112 سورة التوبة.

** – جزء من الآية 4 سورة الممتحنة.

332 – الطبري: تاريخ(م.س)، مج 3، ص298-299.

333 – المصدر نفسه، ص302.

334 –الطبري: تاريخ(م.س)، 2 ص512، 3، ص16 وما بعدها، 302...

* – جزء من الآية 169 سورة آل عمران.

يحدث له ويتمنى المزيد ليعظم له الأجر ويزيد في إثم أعدائه! فحمل عليه الراوي بأصحابه حتى قتله، ثم علم أنه من فقهاء العراق وعُبّادها [335].

- **إبراهيم بن عبد الرحمن الأنصاري:**

وصف الطبري معركة (الخازر) التي انهزم فيها الأمويون أمام جيش المختار برواية قصيرة لأبي مخنف عن راو لم أجده هو إبراهيم بن عبد الرحمن الأنصاري، عن شاهد عيان لم أجد له ذكرا في الرواة هو أيضا، ويدعى ورقاء بن عازب الذي وصف القتال في موقعة (خازر) بالطعن بالرماح ثم السيوف ثم الأعمدة مدة من النهار، وشبّه وقع الحديد بـ "مياجن قصارى دار الوليد بن عقبة بن أبي معيط... ثم إن الله هزمهم ومنحنا أكتافهم" [336].

- **عبد الرحمن بن يزيد بن جابر:**

ذكر أبو مخنف رواية حول بعض تفاصيل نهاية أمر التوابين بعد معركة عين الوردة، يرويها عن أحد شيوخه من الأزد الذين ينتمون إلى الشام ألا وهو: عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي أبو عتبة الشامي الداراني (80-155هـ) روى له الستة عن الزهري ونافع مولى ابن عمر وغيرهما، وعنه ابنه وغيره... وهو راو ثقة عند أكثر أهل الحديث، بل إن منهم من عدّه من فقهاء الشام بعد الصحابة، ولكنّ من ضعّفه ظن أنه عبد الرحمن بن يزيد بن تميم الذي اتُّفِق على ضعفه [337].

أما الراوي الذي أسند إليه خبره فهو أدهم بن محرز الباهلي الذي عرفنا أنه من قادة الجيش الأموي بل هو الذي بشّر عبد الملك بالانتصار في عين الوردة، وخلاصة الخبر أن الخليفة عبد الملك لما بُشّر بإبادة التوابين خطب في الناس بالفتح أن الله أهلك رؤوس فتنة العراق؛ وخاصة ابن صرد والمسيب وابن وال وعبد الله بن سعد بن نفيل [338].

---

335 - الطبري: تاريخ(م.س)، مج3، ص303. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 344.

336 - الطبري: تاريخ(م.س)، مج3، ص357.

337 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 6 ص266-267. وتقريب التهذيب(م.س)، ص294. الذهبي: ميزان الإعتدال(م.س)، 2 ص598. الخطيب: تاريخ بغداد(م.س)، 10 ص211. ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل(م.س)، 5 ص299. البخاري: التاريخ الكبير(م.س)، 5 ص365. ابن سعد: الطبقات (م.س)، 7 ص466. المزي: تهذيب الكمال(م.س)، 18 ص5.

338 - الطبري، تاريخ(م.س)، مج3، ص305. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 345.

- **إسماعيل بن نعيم الهمداني:**

أورد الطبري بعض تفاصيل علاقة المختار بابن الزبير في روايتين لأبي مخنف بسند همداني يحتوي على راويين لم أجد لهما ذكرا في الرواة، فشيخ أبي مخنف هو إسماعيل بن نعيم الهمداني البرسمي النمري، وشاهد العيان في الرواية الأولى هو حسين بن عبد الله الهمداني البرسمي الذي -وإن لم أجده- إلا أنه تبيّن من خلال رواياته عند الطبري أنه كان من شرطة الكوفة لزياد بن أبيه في مقتل حجر، وعمل كذلك لابن مطيع أيام ابن الزبير عند بدء ظهور المختار، كما هو مفصل في روايته هذه [وكان قد ذُكر اسمه قبلها بأنه انطلق مع زائدة بن قدامة ليجيئا بالمختار إلى ابن مطيع، ولما تلا زائدة على المختار آية فهم منها التآمر عليه تظاهر لهما بالمرض وطلب منهما الاعتذار لدى الوالي] واستكمالا لذلك صرّح الراوي حسين البرسمي بأنه كان يعلم في نفسه أنه إن لم يجب المختار إلى طلبه فلن يأتمنه على نفسه إن ظهر أمره، فاستجاب له، ولما خرجا من عنده تكلم الراوي مع زائدة حول الآية التي تلاها على المختار فأنكر زائدة فهمه، لكن الراوي طمأنه أنه يتفهّم صنيعه مع ابن عمه، ودخلا على ابن مطيع يعتذران للمختار فصدّقهما ولهي عنه. وراح المختار يجمع أصحابه في الدور ليكون خروجه في المحرم، فالتقى عبد الرحمن بن شريح الشبامي مع سعيد بن منقذ الثوري والأسود بن جراد الكندي وقدامة بن مالك الجشمي وسعر الحنفي في منزل هذا الأخير، فخطب فيهم ابن شريح بأنهم بايعوا المختار ولكنهم لايدرون حقيقة علاقته بابن الحنفية وحثهم على الذهاب إلى هذا الأخير للتأكد بأنفسهم ويحافظوا بذلك على دينهم، فوافقوه وخرجوا حتى وصلوا إلى ابن الحنفية الذي سألهم عن حال الناس فأخبروه[339].

أما الرواية الثانية لإسماعيل بن نعيم الهمداني فإنه لم يسندها إلى شاهد عيان؛ وخلاصتها أن المختار لما بلغه مسير الجيش الشامي نحو العراق تيقن من المواجهة، ولذا حاول مكايدة ابن الزبير، أما عبد الملك بن مروان فبعث عبد الملك بن الحارث بن الحكم إلى وادي القرى، فأرسل المختار إلى ابن الزبير يَعرض عليه المدد فأجابه بأنه يقبل مدده إن كان في طاعته، فسرّح المختار ثلاثة آلاف أكثرهم من الموالي عليهم شرحبيل بن ورس الهمداني وأمره أن يدخل المدينة وينتظر أمره، وذلك لأنه كان ينوي تعيين وال من قبله وإرسال ابن ورس لمحاصرة ابن الزبير في مكة، وشعر ابن الزبير بذلك فأرسل عباس بن سهل بن سعد في ألفين ليستنفر الأعراب وليتأكد من دخول ابن ورس في طاعته وإلا قتله مكايدة. والتقى الجيشان في الطريق وجعل ابن ورس على ميمنته سلمان بن حمير الثوري، وعلى ميسرته عياش بن جعدة الجدلي، وهم عند الماء على تعبئة، فاختلى عباس بابن ورس وأكّد له هذا الأخير أنه على طاعة ابن الزبير، فلما طلب منه الذهاب إلى عدوهما الأموي بوادي القرى رفض ابن ورس إذ لم يؤمر بطاعته، بل حتى يدخل المدينة

339 - الطبري: تاريخ (م.س)، مج3 ، ص318-319. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 357-358.

وينتظر أمر المختار، وأصرّ على ذلك فتبيّن للعباس أنه يكايده، فأظهر عدم فطنته وأنه سيتوجّه نحو وادي القرى بجيشه وطلب النزول على الماء فوجد العراقيين قد جاعوا فأهداهم جزورا وغنما، وإلى كل عشرة منهم شاة فلما اشتغلوا بها وتركوا تعبئتهم جمع عباس ألفا من فرسانه ليقتحم فسطاط ابن ورس الذي راح ينادي أصحابه ينبههم للغدر فلم يأته إلا مائة منهم[340].

- **خليفة بن ورقاء:**

ذكر الطبري في سياق علاقة ابن الحنفية بالمختار رواية واحدة لأبي مخنف بسند يحتوي على راويين لم أجدهما، فشيخه خليفة بن ورقاء ليس له عند الطبري سوى هذه الرواية، أما الرواي الذي انتهى إليه السند فهو الأسود بن جراد الكندي أحد شهود العيان حسب روايته، وليس له غيرها عند الطبري؛ لكنه مذكور في سياق رواية قبلها باعتباره من أشراف الكوفة، وفي رواية بعدها باعتباره سيدا على كندة[341].

وخلاصة الخبر الذي جاءنا به هذا الراوي أنه كان ضمن المجموعة الكوفية التي جاءت إلى المدينة للتأكد من علاقة المختار بابن الحنفية ولما علم هذا الأخير أنهم سيحدثونه سرّا تنحّى جانبا ودعاهم، فخطب عبد الرحمن بن شريح مبيّنا حق آل البيت على الأمة ومصيبة كربلاء ثم مجيء المختار ومبايعتهم له، وأنهم جاءوا إليه الآن ليكونوا على بصيرة من أمرهم، ثم تكلم كل واحد من المجموعة بمثل ذلك، فلما فرغوا خطب فيهم ابن الحنفية بحمد الله على فضل آل البيت وتسليم الأمر له فيما قضى من نكبة كربلاء وتمنى من الله أن يثأر لهم من عدوهم بمن شاء من عباده، فخرجوا من عنده وقد استنتجوا من عبارته الأخيرة الإذن لهم باتباع المختار. وكان بعض الكوفيين على علم بوجهتهم فتكلّموا بها فشقّ على المختار ذلك خشية أن يخذّلوا عنه الشيعة فتحدث عنهم بكلام مسجوع بأنهم حيارى، وبعد شهر أو أكثر من خروجهم وصلوا إلى الكوفة فاتجهوا مباشرة نحو المختار الذي سألهم فأجابوه بأنهم مأمورون بنصرته، فكبّر وجمع شيعته وأخبرهم، وقام عبد الرحمن بن شريح فخطب فيهم بذلك وقام كل واحد فأكدّ لهم الأمر، فاستجمعت الشيعة للمختار[342].

- **أبو المغلّس الليثي الكناني:**

ساق الطبري لأبي مخنف رواية قصيرة؛ حول حادثة وقعت لرجل ليثي من أشراف الكوفة أثناء محاصرة المختار لهم في قصر الوالي ابن مطيع، ويرويها لأبي مخنف أحد بني ليث ويدعى أبو المغلس الليثي

340 - الطبري: تاريخ(م.س)، مج3، ص 348-349. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 373.

341 - الطبري: تاريخ(م.س)، مج3 ص318، 353.

342 - المصدر نفسه، ص319-320. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 358.

الكناني، الذي –وإن لم أجده– لم يسند روايته، إلا أننا وجدناه يسند خبره الآخر –ولا ثالث لهما عند الطبري– إلى عمه أبي طلحة الذي صرّح أنه كان جنديا في كتائب المهلب أثناء قتاله للأزارقة سنة 77هـ[343] أي أنه شاهد عيان، وسواء كان هو الذي نقل الخبر الأول لأبي المغلس أم لا فإن الحادثة التي اشتمل عليها الخبر هي من النوع الذي يتداوله قوم الراوي (بنو ليث).

وخلاصة الحادثة أن عبد الله الليثي أشرف من القصر ليشتم محاصريه من أصحاب المختار، فرماه أبو نمر مالك بن عمرو النهدي بسهم فجرحه في حلقه، ثم شفي بعدها[344].

- **صلة بن زهير:**

ذكر الطبري رواية تفصيلية للإجراءات الأولى التي قام بها المختار بعد تسلّمه زمام أمر الكوفة، وقد رواها شيخ لأبي مخنف لم أجده بين الرواة يدعى ملّة (أو صلة) بن زهير النهدي، وليس له عند الطبري سوى هذه الرواية، ورواية أخرى قبلها حول موقعة صفين، وكلتاهما يرويهما عن راو واحد هو مسلم بن عبد الله الضبابي، الذي عرفناه في شيوخ ابن أبي إسحاق السبيعي (المصدر السابع لأبي مخنف من مصادره الأقل اعتماداً) فقد كان شاهد عيان، بل شارك في جيش الشام ضد الخليفة علي في صفين، ثم ضد الحسين في كربلاء، وكذا ضد شيعة المختار في الكوفة، وهو دائما إلى جانب قومه برئاسة شمر بن ذي الجوشن الضبابي[345]. أما في الرواة فقد وجدت من يدعى مسلم بن عبد الله وهو من نفس طبقة هذا الراوي إذ يروي الحديث عن نافع ولكن النقاد قالوا عنه: "لا يُعرف، مجهول بالنقل"[346]. وهكذا صار كونه هو المقصود أم لا؛ سيان! ومهما يكن من أمره فإنه روى في هذا الخبر أنّ المختار بعد نفيه لابن مطيع جلس للقضاء يوميا ثم انشغل عنه، فاستخلف شريحا القاضي، ولكن هذا الأخير تمارض لما بلغه أنهم يتحدثون عن عثمانيته وعزلِ علي له وشهادته على حُجر وعدم تبليغه عما يحدث لهانئ، فعيّن المختار مكانه آخرين، وتطرقت الرواية لتفاصيل الشجار الذي وقع بين أحد الشعراء وبعض وزراء المختار وحماية ابن الأشتر لهذا الشاعر ثم تدخل المختار لتهدئة الخواطر إتقاء للسان الشاعر ومراعاة لمكانة ابن الأشتر، ثم ذكرت الرواية قصائد هذا الشاعر (و اسمه ابن همام) في ابن الأشتر وفي المختار [347].

---

343 – الطبري: تاريخ(م.س)، ص463.

344 – المصدر نفسه ، ص328.

345 – الطبري: تاريخ(م.س)، مج3، ص16، 220، 338.

346 – ابن حجر:لسان الميزان(م.س)، 6 ص30. الذهبي: ميزان الإعتدال(م.س)، 4 ص105.و المغني : 2ص656.

347 – الطبري: تاريخ(م.س)، مج3، ص329-331. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 363-364.

- **أبو كبشة القيني:**

روى الطبري خبرا تفصيليا لأبي مخنف عن شيخه المكنى بأبي كبشة القيني واسمه عمرو بن مالك، وهو شاهد عيان لأنه كان في مطلع شبابه أحد جنود الجيش الأموي وشارك في أحداث تلك الفترة، ولم أتبين هذا الراوي إذ لم أجد من الرواة من يحمل هذه الكنية وهذه النسبة وإن وجدت راويين بهذا الاسم:

– أما أحدهما فهو عمرو بن مالك النكري البصري المتوفى سنة 129هـ من ثقات ابن حبان.

– وأما الآخر فهو عمرو بن مالك الهمداني المرادي المصري المتوفى سنة 103هـ وثقه ابن معين وهو أيضا من ثقات ابن حبان[348]. فلا أدري هل شيخ أبي مخنف هو أحدهما أو غيرهما! وخلاصة خبره –الذي ليس له عند الطبري غيره– أنه كان في بداية شبابه إلى جانب أحد عمومته في طلائع جيش ابن زياد يقودهم ربيعة بن المخارق الذي كان يحثهم على قتال العبيد الآبقين والكفرة المارقين بل اعتبرهم موالي لا ينطقون العربية، لكن الراوي سمع عراقيا يرتجز أثناء القتال. وانهزم جيش الراوي عند الضحى بعد مقتل قائدهم، فالتقوا أثناء فرارهم بالجيش الثاني الذي يقوده عبد الله بن حملة فضمهم إليه، واشتد القتال يوم الأضحى، وانهزم الراوي وجيشه ثانية وفروا نحو ابن زياد وأخبروه.

- **قدامة بن حوشب:**

ذكر الطبري أول اجتماع لأشراف الكوفة ضد تسلّط المختار عليهم في رواية لأبي مخنف عن شيخ لم أجد له ترجمة حديثية، ولم يرو له الطبري سوى هذا الخبر، وهو قدامة بن حوشب الذي ذكر أن شبثا وشمرا وابن الأشعث وعبد الرحمن بن سعيد بن قيس اجتمعوا فدخلوا على كعب بن أبي كعب الخثعمي فأخبره شبث باجتماعهم على قتال المختار وذكر وثوبه عليهم، وكذبه على ابن الحنفية، وإشراكه الموالي في فيئهم، فرحّب بهم كعب وأجابهم إلى طلبهم [349].

- **وازع بن السري:**

أورد الطبري في تفاصيل قضاء المختار على ثورة الأشراف ضده خبرا مطولا لأبي مخنف عن شيخ لم أجده، يدعى وازع بن السرّي، ولم يرو له الطبري سوى هذا الخبر الذي اشتمل على تفاصيل دقيقة لتطورات أحداث ذلك اليوم بشكل يجعل المتتبع للراوي يطمئن إلى كونه شاهد عيان، خصوصا وقد جاء في سياق كلامه: "و السوق إذ ذاك ليس فيها هذا البناء" وخلاصة الرواية أن أنس بن يزيد سمع اليمانية

---

348 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص248.ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 6 ص93. وتقريب التهذيب (م.س)، ص363. ابن حبان :الثقات 8ص 487.

349 – الطبري: تاريخ(م.س)، مج3، ص333-334. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 365.

يتحدّثون بأنهم سينصرون مضر ضد المختار مثلما أن مضر ستنصرهم، فجاء بها رجل إلى المختار على منبره فعلّق بأنهم صادقون في الأولى فقط، وأكرم الرجل، ثم عبّأ أصحابه في السوق ووجه ابن الأشتر إلى مضر لئلا يكون ضد قومه فيرفق بهم، وكانت مضر بالكناسة مع شبث، وتوجّه المختار إلى اليمانية وقد عُرف بشدته عليهم، وكانوا بجبانة السبيع، ووقع الكر والفر بين كتائب الأشراف وأتباع المختار في طرقات الكوفة ؛ وشيئا فشيئا بدأ يظهر إنتصار المختارية وشعارهم (يا لثارات الحسين)، ولما نادى بعض همدان بثارات عثمان، إضطر رفاعة بن شداد إلى ترك قومه اليمنيين الأشراف، والانضمام إلى المختارية باعتباره شيعيا لا يموت من أجل عثمان وارتجز بذلك وهو يقاتلهم حتى قُتل، وكذا قُتل عمرو بن مخنف، وجُرح عبد الرحمن بن مخنف الذي قاتل حوله الأزد وحملوه، وارتجز في ذلك حميد بن مسلم (و قد عرفناه في الرواة) وكذا سراقة بن مرداس البارقي (الشاعر). وجيء إلى المختار بخمسمائة أسير، حيث راح أحد قادته يخلي سبيل العرب منهم، فأخبر أحد الموالي المختار بذلك، فعرضهم وأمر بقتل من شهد كربلاء ضد الحسين فاستغل أصحابه الفرصة لإلصاق التهمة بكل من كان يؤذيهم، ثم أوقف المختار القتل، وبعد أن قتل نصفهم أعتق المختار النصف الآخر على ألا يخونوه بعد ذلك، ثم نادى بالأمان لكل من دخل داره إلا من شهد قتل الحسين[350].

وهكذا تتضمن الرواية مقتل وجرح بعض آل مخنف الذين هم أسرة الراوي أبي مخنف فتكون التفاصيل كلها من الأخبار العائلية التي يحرص عليها أبو مخنف.

- **عمير بن زياد:**

ذكر أبو مخنف في سياق تفاصيل ثورة الأشراف على حكم المختار خبرا قصيرا؛ لراو لم أجد له ترجمة ولم يرو له الطبري سوى هذا الخبر، وهو عمير بن زياد الذي روى -بغير سند- أن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني تساءل في معركة الأشراف ضد المختار بالكوفة عن الذين جاءوهم من الخلف فأخبروه بأنهم قبيلة شبام (من اليمانية) فتعجب كيف أن المختار الذي لا قوم له بالكوفة يقاتله بقومه![351].

- **مالك بن أعين الجهني:**

350 – الطبري: تاريخ(م.س)، مج3، ص336-338.

351 – المصدر نفسه، ص340. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 360-361.

أورد أبو مخنف في تفاصيل انتقام المختار من قتلة الحسين خبرا عن شيخه مالك بن أعين الجهني، وهو -رغم كونه في عداد التابعين لأنه روى الحديث عن الصحابي زيد بن وهب الجهني- إلا أنه مجهول الحال عند المحدثين [352]، وقد ذكر في خبره أن الذي دلّ المختار على بعض قتلة الحسين هو عبدالله بن دبّاس فقد دلّه على عبد الله بن أسيد بن النزال الجهني ومالك بن النسير البدي وحمل بن مالك المحاربي، فبعث إليهم أبا نمر مالك بن عمرو النهدي، فجاء بهم من القادسية إلى المختار عشاء، فوبخهم المختار على قتلهم الحسين، فاعتذروا بالإكراه واستعطفوه فسألهم عن عدم عطفهم على الحسين، ثم التفت إلى البدي الذي سلب برنسه فقطع يديه ورجليه فاضطرب ونزف حتى مات، بينما قَتل ابن كامل عبد الله الجهني وقَتل سعرُ حملَ المحاربيَّ [353].

- **أبو الجارود:**

أورد الطبري رواية مكمِّلة لإحدى روايات موسى بن عامر، وشيخه فيها أبو الجارود زياد بن المنذر الكوفي الأعمى المتوفى سنة 150هـ روى الحديث عن إمام آل البيت الباقر والحسن البصري إمام التابعين، ولم يرو له الترمذي سوى حديثا واحدا، وقد ذكره ابن حبان في الثقات، ولكن المحدثين تحاملوا عليه لشدة تشيعه؛ إذ أن له فرقة في الزيدية تميل إلى الرافضة، ولذا قال عنه ابن عبد البر: "اتفقوا على أنه ضعيف الحديث منكره، ونسبه بعضهم إلى الكذب"و لعل من هذا البعض ما نسبته كتب الشيعة الإمامية إلى جعفر الصادق عنه أنه اتهمه بالكذب والضلال [354].

وقد أسند روايته إلى شاهد عيان مبهم حيث قال أبو مخنف: "حدثني أبو الجارود عمّن رآه قتيلا..." وذلك بعد رواية أبي الأشعر التي تفصّل في شفاعة عدي بن حاتم لدى المختار لصالح حكيم بن طفيل الطائي الذي -عندما تخوف الحرس من قبول الشفاعة فيه- رموه بالنبل حتى قُتل، وتأتي هذه الرواية بقول ذلك الشاهد المبهم: "كأنه قنفذ لما فيه من كثرة النبل" ثم تستمر الرواية في ذكر شفاعة عدي لدى المختار ونفيه عن حكيم تهمة المشاركة في قتل الحسين، فوهبه له المختار لكن ابن كامل جاء ليخبره بما فعلته الشيعة بحكيم، فتظاهر المختار بالاستنكار، وقام عدي يشتم ابن كامل الذي أراد أن يردّ عليه لولا إشارة المختار له بالسكوت، ورضي عدي على المختار وخرج يشكو ابنَ كامل كلَّ من يلقاه. أما قاتل علي بن الحسين وهو مرة بن منقذ بن النعمان العبدي فأحاط ابن كامل بداره، فخرج على فرسه يضربهم برمحه

---

352 - ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 5 ص3. الذهبي: ميزان الإعتدال (م.س)، 3 ص425.و المغني : 2ص537.

353 - الطبري: تاريخ(م.س)، مج3 ، ص 341. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 369.

354 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص 107.ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 3 ص332-333. وتقريب التهذيب (م.س)، ص161. ابن حبان :الثقات 6ص 326.الذهبي : المغني 1ص244.الكشي : رجال ص199-200.

حتى أصابه ابن كامل في يده اليسرى، وأفلت منهم إلى مصعب وشُلَّت يده، ثم جاء ابن كامل إلى زيد بن رقاد الجنبي الذي كان يحكي أنه أصاب بسهمه في كربلاء صبيا فألصق يده على جبهته.

- **أبو عبد الأعلى الزبيدي:**

ذكر أبو مخنف في سياق أخبار ثأر المختار للحسين من قتلته عن أحد شيوخه، وهو أبو عبد الأعلى الزبيدي الذي لم أتبيّنه، ولم يرو له الطبري سوى هذا الخبر؛ وخلاصته أن الفتى المقتول في كربلاء بسهم ألصق كفّه بجبهته هو عبد الله بن مسلم بن عقيل الذي دعا على قاتليه بالقتل والذل، وأن قاتله صرّح بأنه انتزع سهمه بصعوبة وبقي النصل في رأسه، ولما جاءه ابن كامل لأخذه إلى المختار قاومهم بسيفه فأمرهم ابن كامل بأن يرموه بالحجارة فرجموه حتى سقط، ثم أمرهم بحرقه. وطلب المختار قاتل الحسين سنان بن أنس الذي فرّ إلى البصرة فهدم داره، وكذلك فعل مع عبد الله بن عقبة الغنوي قاتل أحد غلمان الحسين فإنه فر إلى الجزيرة الفراتية، وتضمن بيت شعري الإشارة إليه والى حرملة بن كاهل الأسدي لمشاركته في قتل آل الحسين، وهدم المختار دار عبد الله بن عروة الخثعمي الذي شارك في كربلاء برمي السهام لفراره إلى مصعب، أما عمرو بن صبيح الصدائي فدخلوا داره من السطح ليلا وأخذوه؛ رغم أنه كان واضعا سيفه بقربه فحبسه المختار حتى اجتمع إليه الناس في الصباح، فجيء به مقيدا ومع ذلك فإنه شتمهم وتمنى لو كان معه سيف ليقاتلهم ولطم عين ابن كامل الذي ضحك وأخبر المختار بما كان يدعيه من كثرة طعنه في آل الحسين، فأمر بأن يطعن بالرماح حتى يموت[355].

- **منيع بن العلاء السعدي:**

أورد الطبري قصيدتين ذكرهما أبو مخنف عن شيخ له لم أجده، هو منيع بن العلاء السعدي، إحداهما قصيدة لمسكين بن عامر الذي كان فيمن هزمه المختار، بعثها إلى محمد بن عمير بن عطارد بأذربيجان[356].

- **حبيب بن بديل:**

ذكر الطبري في سياق خبر هروب أشراف الكوفة من المختار إلى البصرة رواية لأبي مخنف عن شيخ له لم أجده يدعى حبيب بن بديل، أن مصعبا لما وصفت له حلة الاستغاثة التي دخل بها شبث بن ربعي

355 – الطبري: تاريخ(م.س)، مج3، ص344-345. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 371.

356 – الطبري: تاريخ(م.س)، مج3 ، ص 347.

البصرة عرفه، فأُدخل عليه وكذا أشراف الكوفة، وأخبروه بما فعلت بهم المختارية وسألوه النصرة، أما محمد بن الأشعث فلم يشهد ما حدث لهم وكان بقصره قرب القادسية وبعث إليه المختار عبد الله بن قراد الخثعمي فوجده قد فرّ إلى البصرة، فهدم داره ولقي ابنُ الأشعث عند مصعب كل إكرام[357].

5.3.2. مصادر أبي مخنف العابرة حول إصطدام الزبيريين في العراق بالمختار والخوارج :

- **ابن عياش المنتوف:**

في سياق أخبار هزيمة المختار أمام مصعب أورد أبو مخنف لأحد الإخباريين رواية تفصيلية عن أحد شهود العيان، والإخباري هو عبد الله بن عياش بن عبد الله الهمداني الكوفي أبو الجراح المتوفى سنة 158ه، ويلقب بالمسوف أو المنتوف، روى الحديث عن الشعبي وغيره، وروى عنه المؤرخ الهيثم بن عدي، كان راوية للأخبار والآداب، ويقع في أخباره المناكير، وكان ينادم المنصور ويضحكه بل إنه كان يكلّمه في حال غضبه فيحتمل له ذلك[358].

أما شاهد العيان فهو معاوية بن قرة بن إياس بن هلال المزني أبو إياس البصري (37-113ه) روى الحديث عن أبيه ومعقل المزني وأبي أيوب الأنصاري وابن مغفل وجلّهم صحابة، وعنه ابنه وحفيده وثابت وقتادة وأبو عوانة، وقد روى له الستة، ولئن لقي كثيرا من متأخري الصحابة فإنه أرسل الحديث عن علي وعثمان، وهو ثقة عند ابن معين والنسائي والعجلي وأبي حاتم وابن سعد، وذكره ابن حبان في الثقات[359].

وهذا الشاهد ذكر في روايته أنه كان في جيش مصعب الذي انتصر بمعية أشراف الكوفة على الشيعة المختارية وأنه أدخل رمحه في عين أحدهم وأمعن في ذلك [وجاء في الرواية "فقلت له: وفعلت به هذا؟ قال: نعم إنهم كانوا أحلّ عندنا دماء من الترك والديلم، وكان معاوية بن قرة قاضيا لأهل البصرة"]

357 – الطبري: تاريخ(م.س)، ص359. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 382.

358 – ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 3، ص322. الذهبي: ميزان الإعتدال(م.س)، 2 ص469-470. ابن حبان :الثقات 7ص 51.

359 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص 327.ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 10، ص195-196. وتقريب التهذيب(م.س)، ص470. ابن حبان :الثقات 5ص 412.

وقال الأعشى قصيدة في انهزام المختارية، وأمر مصعب بقطع القصب " في واسط التي لم تكن بُنيت آنئذ"، وحمل الضعفاء الأثقال في السفن انطلاقا من الأنهار الفرعية إلى الفرات[360].

- **عوف بن عمرو الجشمي:**

أورد الطبري في سياق أخبار زحف جيش البصرة مع الأشراف على المختار رواية تفصيلية لأبي مخنف، صرّح فيها أنه سمعها من راو لم أجده يدعى عوف بن عمرو الجشمي، ولم يرو له الطبري سوى هذا الخبر، فذكر عنه أنه زعم أنّ مولى لهم وأربعة نفر ادّعوا قتل أحد أشراف الكوفة الزاحفين مع مصعب ضد المختار، ولم يبق مع سعيد بن منقذ إلا سبعين من قومه فقُتلوا، وكذلك الأمر بالنسبة لسليم بن يزيد الكندي، وقاتل المختار عند سكة شبث إلى الليل فقُتل ثلة من قادته من أزد وهمدان[361].

- **أبو الزبير:**

رواية أخرى لأبي مخنف في سياق هزيمة المختار رواها له شيخ لم أتبيّنه، يُكنى بـ "أبي الزبير" الذي ذكر في روايته أن همدان تنادت تلك الليلة للقتال والثبات مع المختار، فلما انصرفوا عنه طلب منه التراجع للتحصّن في القصر، فأظهر أنه لم يكن يريد ذلك ثم أمر بالانسحاب إليه حتى دخلوه، كما أوردت الرواية قصيدة للأعشى في رثاء ابن الأشعث[362].

- **شيخ بصري:**

ذكر الطبري رواية مطولة في تفاصيل المواجهات بين الخوارج وعمال مصعب في الأهواز والمدائن أسندها أبو مخنف إلى شيخ من أزد البصرة لم يذكر لنا اسمه؛ ولكنه حسب مطلع روايته كان شاهد عيان للأحداث؛ إذ صرّح أنه سمع قراءة الرسالة التي وجهها عمر بن عبيد الله بالأهواز إلى مصعب بالبصرة يخبره بانتصاره على الأزارقة ومطاردته لهم، وقد جاء سند أبي مخنف بهذه العبارة: "حدثني شيخ للحي بالبصرة قال إني لأسمع قراءة كتاب..." ثم ذكرت الرواية أن هذا الوالي لحق الازارقة لما نزلوا بـ (اصطخر) فقاتلهم حتى قتل ابنه وانتصر عليهم، فقطعوا الجسر ونزلوا نحو أصبهان وكرمان، فلما تقووا قطعوا فارس من غير الوجه الذي كان فيه عمر، فأسرع هذا الأخير إليهم من الخلف خوفا من مصعب الذي تساءل عن دور

360 – الطبري: تاريخ(م.س)، مج3 ، ص361.د.اليحي : الخلافة الراشدةو الدولة الأموية من فتح الباري : ص646.
361 – المصدر نفسه، ص363. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 384.
362 – الطبري: تاريخ (م.س)، مج3 ، ص 363-364. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 384.

عمر في فارس مادامت الخوارج تقطعها لتهديد العراق، ونزلت الخوارج الأهواز بقيادة الزبير بن الماحوز؛ الذي خطب فيهم بزحف مصعب وعمر وضرورة تجنبهما، فقطع بهم النهروانات شمالا ملازما دجلة حتى وصلوا المدائن فهرب واليها حين شنوا عليها الغارات يقتلون الولدان والنساء وفي ساباط المدائن قتلوا أم ولد لربيعة بن ناجد وبنانة بنت آبي يزيد بن عاصم الازدية؛ وكانت جميلة وقارئة للقرآن؛ حيث وبّختهم بوعظ مؤثر فاختلفوا في ضرورة قتلها، واتهموا المترددين بالافتتان بها ثم قتلوها ووبختهم ريطة بنت يزيد ومعها ابنة أخيها لأمها (الرواع بنت إياس بن شريح الهمدانية) فجرحوهما في رأسيهما، وكذا فعلوا مع والد الرواع ورجل من بكر يدعى رزين بن المتوكل، فلما أفاقوا عصبوا جراحاتهم واستأجروا دواب إلى الكوفة[363].

- **الروّاع بنت إياس الهمدانية:**

وعقب تفاصيل الخوارج أورد الطبري لأبي مخنف خبرا أسنده إلى امرأة كانت شاهد عيان لما فعله الأزارقة بالنساء والولدان الذين كانوا معها غرب المدائن، كما هو مفصّل في الرواية السابقة، وقد ذُكر إسم هذه المرأة في ثنايا تلك التفاصيل، وتدعى الرواع بنت إياس بن شريح الهمدانية –ولم أجد لها ذكرا بين الرواة– وخلاصة روايتها أنها وصفت بالجبن رجلا ألقى ابنته إليهم هاربا، كما وصفت بالكرم رزين بن المتوكل البكري الذي لم يكونوا يعرفونه، فدافع عنهم حتى سقط بينهم جريحا، وقد ظل يزورهم، وكان من العُبّاد الصالحين، هلك أيام الحجاج فورثه الأعراب [364].

363 – الطبري: تاريخ(م.س)، مج3، ص372–373. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 390.

364 – الطبري: تاريخ (م.س)، مج 3، ص373.

خلاصة إحصائية لمصادر أبي مخنف المسندة:

وفي خاتمة هذا الفصل –وقبل استعراض بقية مصادر الطبري عن اضطرابات العهد الأموي الأول– نود أن نجمل الكلام عن مصادر أبي مخنف التي استعرضنا آنفا كافة رواها ورواياتها، وذلك في خلاصة احصائية؛ لتكون الأرقام ناطقة عن الأسانيد وما تفرع إلينا عبرها من أخبار.

***مصادر أبي مخنف المعتمدة:**

وجدنا في تاريخ الطبري أن تسعة من شيوخ أبي مخنف يمثلون ستة مصادر معتمدة —أي روى له كل منها 10 روايات — (1. أبوه وخاله، 2. عبد الملك بن نوفل بن مساحق، 3. سليمان بن أبي راشد، 4. أبو جناب، 5. النضر بن صالح وفضيل بن خديج وحصيرة وبن عبد الله، 6. أبو الأشعر العدوي) وأغلب رواياته مسندة تنتهي إلى شهود عيان بل إن كثيرا من شيوخه شهدوا تلك الفترة، وقد استقى منهم أبو مخنف تفاصيل ثورات العراق الشيعية باستثناء المصدر (2) الذي فصل في اضطرابات الحجاز والشام.

*مصادر أبي مخنف الاقل اعتمادا:

وجدنا أيضا أن 15 شيخا لأبي مخنف يمثلون مصادر أقل اعتمادا —أي أنهم رووا له عددا قليلا من الروايات لايتجاوز الـ 10– (1. عبد الرحمن بن جندب 2. الحجاج البارقي، 3. أبو المخارق، 4. المجالد، 5. نمير بن وعلة، 6. يوسف بن يزيد، 7. يونس بن أبي اسحق، 8. الحارث بن كعب، 9. عبد الله بن عاصم، 10. الحارث بن حصيرة، 11. الحصين بن يزيد، 12. أبو يوسف محمد بن ثابت الأنصاري، 13. يحي بن أبي عيسى، 14. أبو الصلت الأعور، 15. هشام بن عبد الرحمن) وبعض هؤلاء الشيوخ يروي عن شهود عيان، وجل أخبارهم تفصل في اضطرابات العراق.

***مصادر أبي مخنف العابرة:**

ما يقارب الـ 60 شيخا لأبي مخنف هم عبارة عن مصادر عابرة؛ إذ استقى من كل واحد منهم خبرا أو خبرين (1. الحسن بن عقبة، 2. المعلى بن كليب، 3. قدامة بن سعيد، 4. جعفر بن حذيفة، 5. سعيد بن مدرك، 6. أبو سعيد عقيصا، 7. هشام بن الوليد، 8. محمد بن قيس، 9. السدي، 10. عمر بن خالد، 11. أبو علي الأنصاري، 12. لودان، 13. عقبة بن العيزار، 14. جميل بن مرثد، 15. عمرو بن مرة، 16. علي بن حنظلة، 17. أبو جعفر حسين، 18. سويد بن حية، 19. عطاء بن السائب، 20. ثابت بن هبيرة، 21. يحي بن هانئ، 22. زهير بن عبد الرحمن الخثعمي، 23. عقبة بن بشير، 24. عمرو بن شعيب، 25. جعفر الصادق، 26. أبو جعفر العبسي، 27. أبو حمزة الثمالي، 28. محمد حفيد ابن عوف، 29. أبو المثلم، 30. عبد الله بن منقذ، 31. الحسن بن عطية العوفي، 32. الشرقي بن القطامي، 33. أبو علقمة الخثعمي، 34. أبو المثنى، 35. اسماعيل بن يزيد، 36. عبد الجبار بن عباس، 37. الأعمش، 38. سعد بن مجاهد، 39. فروة بن لقيط، 40. إبراهيم بن عبد الرحمن الأنصاري، 41. عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، 42. اسماعيل بن نعيم، 43. خليفة بن ورقاء، 44. أبو المغلس، 45. صلة بن زهير، 46. أبو كبشة القيني، 47. قدامة بن حوشب، 48. وازع بن السري، 49. عمير بن زياد، 50. مالك بن أعين، 51. أبو الجارود، 52. أبو عبد الأعلى الزبيدي،

53. منيع بن العلاء، 54. حبيب بن بديل، 55. ابن عياش المنتوف، 56. عوف بن عمرو الجشمي، 57. أبو الزبير، 58. شيخ بصري، 59. الرواع بنت إياس.) وأغلب هؤلاء الرواة يسندون أخبارهم إلى شهود عيان أو رواة مبهمين، وتدور رواياتهم كلها حول اضطرابات العراق ماعدا 4 شيوخ (28، 29، 30 و31) فإنهم ركزوا على وقعة الحرة، بينما ركزت روايتا الشرقي (32)على اضطرابات الشام.

الفَصْلُ الثَّالِثُ

مصادر الطبري حول
الاضطرابات الأولى في الدولة الأمويـة

1.3. مصادر الطبري العابرة.

2.3. مصادر الواقدي عند الطبري.

3.3. مصادر ابن شبة عن المدائني وأبي عبيدة.

4.3. مصادر ابن شبّة وهشام الكلبي غير الرئيسية.

تمهيد:

رأينا في الفصل السابق أن الإخباري أبا مخنف كان عمدة الطبري في أخبار الاضطرابات الأولى في الدولة الأموية – وكلها من طريق هشام الكلبي– خصوصا إذا علمنا أن حجم رواياته تساوي حجم روايات سائر مصادر الطبري مجموعة؛ وهذا ما سنلاحظه في هذا الفصل؛ حيث سنبدأ بمصادر الطبري العابرة – أي التي لم يستق منها سوى عددا قليلا من الروايات– وجلها تتمحور حول شيوخه المباشرين الذين حدثوه بأسانيدهم عن بعض تفاصيل تلك الفترة (مثل سلم بن جنادة وابن شبويه وعلي الموصلي وزكريا الضرير وأحمد الرازي وعمرو الفلاس وابن حميد وابن أبي خيثمة والهيثم بن عدي...) ثم نعرج في المباحث الموالية على بعض مشاهير الإخباريين الذين اعتمد عليهم الطبري بشكل بارز، إلا أنه لايرقى بحال من الأحوال إلى حجم الاعتماد على أبي مخنف؛ ومن هؤلاء الإخباريين المؤرخ الواقدي وكذا ابن شبة عن المدائني ثم ابن شبة أيضا عن أبي عبيدة معمر بن المثنى ... إضافة إلى مصادر فرعية أخرى لابن شبة أيضا عن غير هذين المصدرين الرئيسيين، ومصادر فرعية أخرى لهشام الكلبي عن غير مصدره الرئيسي (أبي مخنف).

1.3. مصادر الطّبري العابرة:

عرفنا في الفصل الأول أن أكثر مصادر الطبري هي تلك التي استقى منها عددا قليلا من الروايات، وقد بثها بين الروايات الكثيرة جدا لمصدره الرئيسي ومصادره الأقل إعتمادا، ولذلك سميناها "العابرة" وهي:

سلم بن جنادة أبو السائب:

(ثنا) محمد بن براد من ولد أبي موسى الأشعري (عن) شيخ...

(ثنا) الحسن بن حماد (عن) حبان بن علي (عن) المجالد (عن) الشعبي...

عبد الله بن شبويه:

(ثني) الحسن بن كثير:

(عن) إسحاق بن يحي بن طلحة (ثني) معبد بن خالد (ثني) طفيل بن جعدة:

علي بن حرب الموصلي:

حدّثت عن علي بن حرب الموصلي (ثني) إبراهيم بن سليمان الحنفي ابن أخي أبي الأحوص (ثنا) محمد بن ابان (عن) علقمة بن مرثد (عن) سويد بن غفلة:

زكريا بن يحي الضرير:

(ثني) زكريا بن يحي الضرير (ثنا) أحمد بن جناب المصيصي يكنى أبا الوليد (ثنا) خالد بن يزيد بن أسد بن عبد الله القسري (ثنا) عمار الدهني (قلت) لأبي جعفر...

أحمد بن ثابت:

(ثني) احمد بن ثابت (عمن) حدّثه (عن) إسحاق بن عيسى (عن) أبي معشر قال:...

عمرو بن علي:

(ثنا) عمرو بن علي (ثنا) أبو قتيبة (ثنا) يونس بن أبي إسحاق (عن) العيزار بن الحريث (ثنا) عمارة بن عقبة بن أبي معيط...

محمد بن حميد:

ثنا) ابن حميد (ثنا) جرير (عن) مغيرة...

أحمد بن زهير:

(ثنا) أبي (ثنا) وهب بن جرير (ثنا) جويرية بن أسماء (سمعت) أشياخ أهل المدينة:

(عن) علي بن محمد: أ – (عن) عبد الله بن عطية الليثي وعامر بن الأسود.

ب– (عن) علي بن مجاهد.

الهيثم بن عديّ:

(ذكر) الهيثم بن عدي (ثنا) ابن عياش (عن) أبيه...

الحسين بن نصر ومحمد بن عمار بإسناديهما إلى حصين بن عبد الرحمن:

أ- (ثني) الحسين بن نصر (ثنا) أبو ربيعة (ثنا) أبو عوانة (عن)
ب- (ثنا) محمد بن عمار (ثنا) سعيد بن سليمان (ثنا) عباد بن العوام (ثنا)
} حصين

ونجد في بعض روايات حصين الأسانيد الآتية:- (ثني) هلال بن يساف/

- (ثني) سعد بن عبيدة/ - (ثني) مولى لمعاوية/

- (ثني) العلاء بن أبي عاثة (ثني) رأس الجالوت (عن) أبيه...

إسحاق بن أبي إسرائيل:

(ثنا) إسحاق بن أبي إسرائيل (ثنا) عبد العزيز بن خالد بن رستم الصنعاني أبو محمد (ثنا) زياد بن جبل...

نوح بن حبيب القومسي وعبيد الله بن عبد الكريم:

- (عن) الهشامين (هشام الكلبي وهشام الصنعاني) عن عوانة الكلبي وخالد بن سعيد الأموي عن أبيه ...

- (عن) عبد الله بن جعفر المديني (عن) هشام الصنعاني (ني) عبد الله بن مصعب (ني) موسى بن عقبة (عن) ابن شهاب (ني) عبد العزيز بن مروان...

1.1.3. سلم بن جنادة أبو السائب:

شيخ الطبري هو سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة السوائي العامري أبو السائب الكوفي المتوفي سنة 254هـ روى الحديث عن أبيه والمحدث عبد الله بن إدريس وابن نمير والفقيه وكيع... وروى عنه البخاري في غير الصحيح والترمذي وابن ماجه والطبري وابن أبي الدنيا والبزار... وقد ذكره ابن حبان في الثقات وشدد بعض نقاد الحديث على أنه ثقة حجة واصفين إياه بالصلاح والصدق، ولم يتحفظ الحاكم إلاّ من مخالفته في بعض حديثه[1]. وقد أورد له الطبري خبرين بإسنادين مختلفين:

أولا – (ثنا) محمد بن براد من ولد أبي موسى الأشعري (عن) شيخ...

و محمد بن براد لم أجده في كتب الرجال وإن ذكر المحدثون أخاه في الثقات وهو عبد الله بن براد بن يوسف بن أبي بردة بن أبي موسى ؛ أما هو فلعله يكون محمد بن أبي بردة (ربما نسبة إلى جده) وهو الذي قال عنه الذهبي: لا يعرف، وذكره البخاري في الضعفاء[2].

وهو يروي عن شيخ لم يذكر لنا اسمه؛ رواية واحدة تتضمن قول سراقة البارقي للمختار لما أسره أن الملائكة هي التي أسرته**!** وأنه أنشده بيتين من الشعر[3].

ثانيا – (ثنا) الحسن بن حماد (عن) حبان بن علي (عن) المجالد (عن) الشعبي...

الراوي الحسن بن حماد –وإن لم أجده– إلا أنه عند الطبري يروي عن طلحة أبي محمد وحيان بن علي، وروى عنه المدائني وسلم بن جنادة وورد عنده أيضا باسم أبي الحسن بن حماد وأظنه الضبي أبو علي الوراق الكوفي الصيرفي المتوفي سنة 238هـ[4] وشيخه هو حبان بن علي العنزي (111 –171هـ) روى الحديث عن التابعي الأعمش وعنه الإمام ابن المبارك، وروى له ابن ماجه، ولئن اختلفت أقوال الإمامين أحمد وابن معين في توثيقه وتضعيفه فإن غيرهما ممن مالوا إلى تركه أشاروا إلى غلطه ولينه وحتى إلى شعره

---

1 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص 124.ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 4 ص113-114.وتقريب التهذيب(م.س)، ص185.المزي:تهذيب الكمال(م.س)، 11 ص218-220. الخطيب: تاريخ بغداد(م.س)، 9 ص147.ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل(م.س)، 4 ص269.

2 – ابن حجر:لسان الميزان(م.س)، 5 ص439.الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 4 ص77. ابن حبان :الثقات 8ص 354.

3 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص340. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص 369.

4 – ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 2 ص237.وتقريب التهذيب(م.س)، ص100.المزي:تهذيب الكمال(م.س)، 6 ص133-136.الخطيب:تاريخ بغداد(م.س)، 7 ص295.ابن أبي حاتم:الجرح والتعديل، 3 ص9.الذهبي:الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تحقيق عزة علي عيد عطاء وآخر، دار الكتب الحديثة1972 ط1 القاهرة؛1، ص220.

وفقهه وصلاح دينه، وكذلك فعل الذين مالوا إلى توثيقه حين أشاروا إلى تشيعه وصدقه وعلمه ووجاهته [5]، وهو يروي هنا عن المجالد بن سعيد بن عمير الهمداني المتوفي سنة 144هـ أحد رواة الأخبار لكنه ضعيف عند المحدثين[6]، ومع ذلك فقد روى له مسلم في صحيحه مقرونا، وقال البخاري وغيره: صدوق. وقال ابن عدي: له أحاديث صالحة. وأجاز العجلي حديثه ولم يجزه ابن حبان، وأما من ضعفه من المحدثين فربما لرفعه الأحاديث أو لتغير حفظه[7].

أما الراوي الذي ينتهي إليه السند فهو: الشعبي عامر بن شراحيل الحميري يكنى أبا عمر، ولد سنة 20هـ وأدرك الصحابة وولي القضاء لعمر بن عبد العزيز، توفي سنة 105هـ وهو ثقة وإن أرسل عن بعض الصحابة فإنه لا يكاد يرسل إلا صحيحا، قال عنه الطبري: كان ذا أدب وفقه وعلم[8]، وذكره ضمن التابعين فقال عنه: كان فقيها عالما راوية للشعر والأخبار وأيام الناس[9]. وقد أورد لنا الطبري بهذا الإسناد رواية واحدة يصرّح فيها الشعبي أنه أتى إلى حلقة الأحنف بالبصرة فإذا ببعض الجالسين يذكّره بتحرير البصريين لأشراف الكوفة من عبيدهم، فأنشد له أبياتا حول الجمل مما أغضب الأحنف فقرأ له رسالة المختار وهي مسجوعة يتهدّده فيها[10].

2.1.3. عبد الله بن شبويه:

عبد الله بن شبويه هو عبد الله بن أحمد بن شبويه المروزي، روى الحديث عن أبي نعيم، ذكره ابن حبان في الثقات وقال عنه: مستقيم الحديث[11]. وأبوه هو أحمد بن محمد بن ثابت بن عثمان بن مسعود

---

5 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص 60.ابن حجر:تهذيب التهذيب:2، ص151-152. وتقريب التهذيب، ص90.ابن حبان:الثقات، 6، ص240.

6 – ابن النديم: الفهرست(م.س)، ص415.

7 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص 315.ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 10، ص36. وتقريب التهذيب(م.س)، ص453.

8 – ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 8 ص86-87.وتقريب التهذيب(م.س)، ص230.المزي:تهذيب الكمال(م.س)، 14 ص28-40.ابن سعد: الطبقات 6(م.س)، ص259-267.ابن معين:التاريخ(م.س)، 2 ص285-287.البخاري:التاريخ الكبير(م.س)، 4 ص204. ابن أبي حاتم:الجرح والتعديل(م.س)، 6 ص322. ابن حبان :الثقات (م.س)، 5، ص :185-186. الخطيب:تاريخ بغداد(م.س)، 12 ص227-233. الذهبي: سير... (م.س)، 4 ص294-319.

9 – الطبري: تاريخ(الملحق:ذيل المذيل) (م.س)، مج5، ص555-556.

10 – المصدر نفسه(م.س)، مج:3، ص347.

11 – ابن حبان: الثقات(م.س)، 8 ص366.

بن يزيد الخزاعي أبو الحسن بن شبّويه المروزي المتوفي سنة 230هـ، روى الحديث عن الإمامين ابن عيينة وابن المبارك من التابعين وعنه ابنه وإماما اهل الحديث أبو زرعة وابن معين، وثّقه أهل الحديث وقالوا عنه أنه كان حافظا فاضلا ثبتا متقنا في الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات[12]. وشيخه سليمان بن صالح المعروف بـ(سلمويه) اللّيثي، مولاهم أبو صالح المروزي (110-210هـ) روى الحديث عن الإمامين ابن المبارك وفضيل بن عياض، وعنه المحدث اسحاق بن راهويه، وكان ابن المبارك يخصه بالحديث سمع منه نحو ثمانمائة حديث، وذكره الشيرازي في الألقاب ووصفه بالنحوي، ويكفيه أن قد روى له أحد الصحيحين (البخاري) وأحد أصحاب السنن (النسائي)[13].

أما ابن المبارك فهو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم أبو عبد الرحمن المروزي (118-181هـ) أحد الأئمة، روى الحديث عن التابعي الأعمش والفقيه الأوزاعي والإمام مالك والإخباري موسى بن عقبة... وعنه ابن راهويه وابن معين من اهل الحديث... وقد أثنى عليه المحدثون كثيرا واتفقوا على أنه كان عالما ثقة فاضلا حافظا كثير الحديث صحيحه، وأنه كان زاهدا شجاعا شاعرا، وقال ابن سعد: كان ثقة مأمونا حجة. كما وصفه البعض بالوثاقة والتثبت، وقال ابن حبان في الثقات: فيه خصال لم تجتمع في واحد من أهل العلم في زمانه. وكذا قال النسائي[14].

وهكذا نجد أنفسنا أمام سند موثوق متصل لمحدثين ثقات كلّهم من (مرو) بـ (خراسان).

وقد أورد لهم الطبري خبرين بإسنادين:

أولا- (ثني) **الحسن بن كثير**: وهو راو انتهى إليه السند؛ ولم يذكر له نسبه، فلعلّه المجهول الذي روى عن بكر بن أيمن وعنه أبو النضر الغازي في حديث رواه الخطيب عن جابر: " إذا رأيتم معاوية على منبري فاقبلوه". أما إن كان منسوبا فهو الحسن بن كثير بن يحي بن أبي كثير وهذا يروي عن حنظلة بن عامر وعنه موسى بن إبراهيم بن النضر العطار. قال عنه المحدث الدارقطني: ضعيف[15].

---

12 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 1 ص62. وتقريب التهذيب(م.س)، ص23. ابن حبان :الثقات 8ص13.

13 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص 129. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 4 ص174-175. وتقريب التهذيب(م.س)، ص192.

14 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 5 ص334-338. وتقريب التهذيب(م.س)، ص262. ابن حبان :الثقات 7ص7. محمد عثمان جمال: عبد الله بن المبارك، دار القلم 1998 ط4 دمشق، ص70-96.

15 - ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 2 ص247، 368. ابن حبان :الثقات 6ص166.

يذكر هذا الراوي قصة شريك بن حدير التغلبي الذي تصاب عينه مع علي، ويمكث بعده في بيت المقدس، ثم يقسم على الثأر للحسين من ابن زياد، ثم انضم للمختار، وتوجّه مع ابن الأشتر ليبايعه ثلاثمائة على قتل ابن زياد، وقد وجد شريك مقتولا إلى جانب جثة ابن زياد وذكر له بيتا في الإقدام[16].

ثانيا- (عن) إسحاق بن يحي بن طلحة (ثني) معبد بن خالد (ثني) طفيل بن جعدة:

إسحاق بن يحي حفيد الصحابي طلحة بن عبيد الله؛ يروي عن أعمامه والزهري وعنه ابن المبارك... وقد توفي سنة 164هـ واتفق المحدثون على ضعفه لكثرة أوهامه إلاّ إذا وافق الثقات[17].

معبد بن خالد بن مرير الجدلي القيسي العابد الكوفي المتوفي سنة 118هـ روى الحديث عن أبيه الذي قيل عنه إنه صحابي، ومن التابعين المستورد ومسروق وابن الهاد وكذا الصحابي النعمان بن بشير، وعنه التابعي الأعمش والمحدث شعبة والفقيه الثوري... وثّقه المحدثون مع إشارة بعضهم إلى عبادته وصدقه... ومما تجدر ملاحظته أن هذا الراوي كان ممن لقي عبد الملك بالكوفة بعد مقتل مصعب[18].

طفيل بن جعدة بن هبيرة : وهو راو لم أجده ولكنه حسب روايته كان شاهد عيان من آل علي ذكر أنه أفلس مرة، فخطرت له فكرة وهي أن يذكر للمختار أمر كرسي قديم وجده عند أحد الزياتين مدعيا أنه كرسي الإمام علي، وأن فيه علما، فأمر له المختار بالمال ونظف الكرسي ودعا الناس ليخبرهم، ثم ذكر الراوي عن طفيل أنه ذهب مع عمه وشبث بن ربعي واستمعوا لخطبة المختار حول الكرسي إذ شبّهه بالتابوت فكّبرت (السبائية)[19] الذين رفضوا اعتراضات شبث، ولما ذهب الجيش إلى ابن زياد حملوا معهم الكرسي وانتصروا، بينما ندم طفيل على هذه الفتنة.

وأعقب الطبري هذه الرواية بقصيدة للأعشى حول قصة الكرسي بهذا السند عن غير ابن المبارك دون أن يذكر اسمه[20].

---

16 - الطبري: تاريخ(م.س)، مج 3 ص357-358. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 381.

17 - الذهبي:الكاشف(م.س)، 1 ص :114.ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 1 ص254-255.وتقريب التهذيب(م.س)، ص43. المزي:تهذيب الكمال(م.س)، 2 ص489-492 .بدران:تهذيب تاريخ دمشق(م.س)، 2 ص454.

18 - ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 10 ص199-200.وتقريب التهذيب (م.س)، ص471. ابن حبان :الثقات 7ص 494.

2- وحول السبائية وحجم دورهم في اضطرابات صدر الإسلام، أنظر: العودة(سلمان): عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة. د. طالبي(عمار): آراء الخوارج الكلامية، ج1.

20 - الطبري: تاريخ (م.س)، ص353-354. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 378-379.

3.1.2. علي بن حرب الموصلي:

هذا المصدر؛ يبدؤه الطبري بقوله" حدّثت عن علي بن حرب الموصلي (ثني) إبراهيم بن سليمان الحنفي ابن أخي أبي الأحوص (ثنا) محمد بن ابان (عن) علقمة بن مرثد (عن) سويد بن غفلة":

علي بن حرب: ابن علي بن حيان الطائي أبو الحسن الموصلي (170 –265 ه) روى الحديث عن أبيه وابن عيينة ووكيع والمحاربي... وعنه النسائي وابن أبي حاتم وغيرهما من اهل الحديث... وقد وثّقه نقادهم لأنه صالح وصدوق وثبت. وذكر صاحب تاريخ الموصل أنه عالم بأخبار العرب أديب شاعر وفد على الخليفة المعتز فبالغ في إكرامه[21].

إبراهيم بن سليمان: الحنفي ابن أخي أبي الأحوص وهو راو لم أجده في كتب الرجال.

محمد بن أبان: ابن عمران بن زياد القرشي الواسطي (147-237ه) روى الحديث عن الإخباري جرير بن حازم والحمادين وأبي الاحوص... وعنه ابنه وبقيّ بن مخلد صاحب المسند والمحدثان أبو زرعة وأبو داود... وهو من رجال البخاري، ولذا يعتبر ثقة وإن ضعّفه الأزدي حيث ذكره ابن حبان في الثقات قائلا: "ربما اخطأ" وقيل: أنه هو نفسه البلخي أحد تلامذة الإمام وكيع؛ وقد أكثر البخاري الرواية عنه أيضا، وهذا البلخي وقع الإتفاق على توثيقه وصدقه[22].

علقمة بن مرثد: الحضرمي أبو الحارث الكوفي المتوفي حوالي سنة 124ه روى الحديث عن سعد بن عبيدة التابعي وطارق بن شهاب الصحابي والباقر إمام آل البيت... وعنه المحدث شعبة والفقيهان الثوري وأبو حنيفة... وثقه ابن حبان والنسائي وغيرهما، وقال أبو حاتم: صدوق. وقال ابن حنبل: ثبت[23].

سويد بن غفلة: ابن عوسجة بن عامر الجعفي أبو أمية الكوفي؛ تابعي مخضرم ومعمّر، قيل إنه صحابي والراجح أنه لحق بالمدينة بعيد دفن النبي ﷺ وقد شهد اليرموك وروى عن الصحابة كالخلفاء، وعنه التابعون كأبي إسحاق السبيعي والنخعي والشعبي... اشتهر بالزهد والتهجد، وثقه ابن معين والعجلي...[24].

---

21 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص 130.ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 7 ص260-261.وتقريب التهذيب(م.س)، ص388.المزي:تهذيب الكمال(م.س)، 20 ص361. ابن حبان :الثقات 8ص 471.

22 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص 276.ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 9 ص3-5.وتقريب التهذيب (م.س)، ص401.ابن حبان:الثقات(م.س)، 9 ص87.

23 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص 129.ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 7 ص246.وتقريب التهذيب(م.س)، ص337. المزي:تهذيب الكمال(م.س)، 20، ص308.ابن حبان: الثقات (م.س)، 7 ص290.

وقد أورد الطبري بهذا السند رواية واحدة؛ مفادها أن سويدا الراوي تذكّر شخصا كان قد صرح له ببغض علي، ثم رآه يجلس إلى همدان ليحدّثهم عن المختار باسم وصي آل محمد، فلما فضحه لم يصدقوه واتهموه بنصرة عثمان الذي وصفوه بـ(شقّاق المصاحف) فذكّرهم الراوي بأن عليا نهى عن وصفه بذلك لأنه وجميع الصحابة وافقوه على ذلك؛ عندئذ صدّقوه ليعتمد المختار بعدها على العبيد[25].

4.1.3. زكريا بن يحي الضرير:

وهذا المصدر يقول فيه الطبري:

(ثني) زكريا بن يحي الضرير (ثنا) أحمد بن جناب المصيصي يكنى أبا الوليد (ثنا) خالد بن يزيد بن أسد بن عبد الله القسري (ثنا) عمار الدهني (قلت) لأبي جعفر...

زكريا بن يحي: وصفه الطبري بالضرير، ولم أجده في رواة الصحيحين والسنن بهذا الوصف، وقد روى له الطبري في تاريخه عن أبي عوانة والمصيصي وغيرهما، كما روى الطبري عن زكريا بن يحي بن أبان المصري خبرا واحدا عن المحدث ابن زريع وروى أيضا عن زكريا بن يحي بن أبي زائدة خبرا عن أبي عاصم النبيل عن ابن جريج التابعي ...

أما الأول منهما (ابن ابان المصري) فلعله ابن إياس شيخ النسائي والطبراني نزيل مصر، حافظ ثقة توفي سنة 289هـ. وأما الثاني (ابن أبي زائدة) فهو الوادعي الكوفي روى عن أبيه والفقيه وكيع والحافظ أبي نعيم وعنه البخاري، قال عنه أبو حاتم: صدوق، وهو من ثقات ابن حبان. وقيل أنه البلخي الفقيه الحافظ المتوفي سنة 230هـ وهو من شيوخ البخاري الثقات[26]، ولكن الذي ترجح لدي هوأنه زكريا بن يحي بن أيوب أبو علي الضرير المدائني (من رواة غير الكتب الستة)؛ ومع ذلك فهذا الراوي مجهول الحال عند أهل الحديث [27].

24 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 4 ص244.وتقريب التهذيب(م.س)، ص201. المزي:تهذيب الكمال(م.س)، 12 ص265-269. ابن سعد الطبقات ، 6 ص132-134. ابن معين:التاريخ(م.س)، 2 ص244.البخاري:التاريخ الكبير(م.س)، 4 ص142. ابن أبي حاتم:الجرح والتعديل (م.س)، 4 ص234. ابن حبان :الثقات 4ص321.

25 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج 3 ، ص369.

26 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص 104.ابن حجر تهذيب التهذيب(م.س)، 3 ص288-292.وتقريب التهذيب(م.س)، ص156-157.المزي:تهذيب الكمال(م.س)، 9 ص374، 379.

27 - العنسي : مصباح الأريب ... 1ص465 .

أحمد بن جناب: ابن المغيرة المصيصي أبو الوليد الحدثي المتوفي سنة 230هـ وهو بغدادي روى عنه الحديث مسلم وأبو داود وأبو زرعة... وثقه الحاكم وابن حبان وقال أبو حاتم وصالح جزرة: صدوق[28].

خالد بن يزيد: ابن أسد بن عبد الله القسري (76-136هـ) وهو أبو القاسم أو أبو الهيثم الدمشقي؛ روى الحديث عن أبيه عن جده الذي قيل انه صحابي، وقد عمل واليا لبني أمية (106-125هـ) ولذا كان ناصبيا (أي مبغضا لآل البيت)، وقيل انه قتل الجعد لخوضه في القدر أما هو فقتل بعيد قيام دولة العباسيين، ذكره ابن حبان في الثقات وقيل "إنه اشرف من أن يكذب"![29].

عمار الدهني: هو عمار بن معاوية الدهني أبو معاوية البجلي الكوفي المتوفي سنة 133هـ وهو ممن روى الحديث عن أبي الطفيل من الصحابة والباقر من آل البيت وأبي وائل وسعيد بن جبير من التابعين... وعنه ابنه معاوية وشعبة والسفيانان... وقد وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي، وأشار ابن المديني إلى تشيعه، بينما ذكره ابن حبان في الثقات، ولم تذكر كتب الشيعة سوى طول عمر ابنه معاوية بشكل مبالغ فيه مما لم يذكره عنه معاصروه[30].

وبهذا السند أورد لنا الطبري خبرا مطولا ومفصلا على لسان أحد سادة آل البيت وأحد خيار التابعين؛ وهو الإمام أبو جعفر محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط وهو الموثوق في روايته الخبير بما حدث لآبائه، ولكن خبره هذا -وإن كان في سياق واحد- إلا أن الطبري قسّمه إلى ثلاث روايات وكان مطلع الثانية والثالثة قوله: "رجع الحديث إلى حديث... أبي جعفر". وخلاصتها جميعا ما يلي:

أ – حين توفي معاوية طلب والي المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان من الحسين البيعة فاستمهله ليسرع نحو مكة، حيث راسله الكوفيون بأنهم تركوا الجمعة وراء واليهم النعمان بن بشير فبعث إليهم مسلما ليتأكد من ذلك، وفي الطريق تشاءم مسلم وبعث إلى الحسين يستعفيه لكنه حثه على المضي، فنزل في الكوفة عند مسلم بن عوسجة حيث بايعه اثنا عشر ألفا ورفض الوالي النعمان أن يهتك سترهم؛ راضيا بأن

28 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص4.ابن حجر تهذيب التهذيب(م.س)، 1 ص19.وتقريب التهذيب(م.س)، ص18.المزي:تهذيب الكمال(م.س)، 1 ص283-285.

29 - ابن حجر تهذيب التهذيب(م.س)، 3 ص88-89.وتقريب التهذيب(م.س)، ص131.المزي:تهذيب الكمال(م.س)، 8 ص108-118. الذهبي: ميزان الاعتدال (م.س)، 1 ص 633.وسير أعلام النبلاء(م.س)، 5 ص425-432.ابن أبي حاتم:الجرح والتعديل(م.س)، 3، ص340.

30 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص137.ابن حجر تهذيب التهذيب(م.س)، 7 ص355-356.وتقريب التهذيب(م.س)، ص346.المزي:تهذيب الكمال(م.س)، 21 ص208.العجلي : معرفة الثقات ... ج2 ص161. الكشي : رجال ص260.

يوصف بالضعف مادام ذلك في الطاعة، وبلغ ذلك يزيدا الذي أشار عليه مولاه سرجون بما كان سيفعله معاوية لو كان حيا وهو تولية ابن زياد الكوفة، وكتب يزيد إلى ابن زياد بضم الكوفة إلى ولايته البصرة وبأن يقتل مسلما، فجاءها متلثما وظن الناس أنه الحسين، فلما دخل القصر بعث بأحد مواليه ومعه مال كثير يقدمه لمسلم ويظهر المبايعة حتى يعلم خبره، بينما تحول مسلم إلى دار هانئ بن عروة وكتب إلى الحسين بالمجيء، وتساءل ابن زياد عن عدم حضور هانئ، فذهب إليه محمد بن الأشعث وأقنعه بالمجيء فلما دخل وجد عنده شريح القاضي، وسأله الوالي عن مسلم فأنكر، فأخرج إليه مولاه الذي جاءهم بالمال، فاعترف في الأخير بأن مسلما قد جاءه ضيفا ورفض أن يأتيه به، فضربه ابن زياد على حاجبه فشجّه، وحاول هانئ أن يأخذ سيف شرطي عندئذ استحل ابن زياد دمه وحبسه.

ب - [يورد الطبري خبرا قصيرا ثم يعود إلى الرواية السابقة بقوله "رجع الحديث..."] أن قبائل مذحج تجمعت عند القصر من أجل هانئ، فأرسل ابن زياد إليهم شريح القاضي يطمئنهم بأنه محبوس للمساءلة فقط، فتفرقوا، لكن مسلما جمع أربعة آلاف وقادهم نحو القصر فجمع ابن زياد الأشراف عنده ليطل كل منهم على أفراد قبيلته ويقنعهم بالانصراف، وهكذا لم يبق مع مسلم سوى خمسمائة وحتى هؤلاء تسللوا في الليل وتركوه لوحده، فتردد في الطرق وسقته امراة ثم آوته عندها لما عرّفها بنفسه، لكن ابنها أبلغ مولاه ابن الأشعث به فأخبر ابن زياد الذي بعث شرطته مع عمرو بن حريث فأحاطوا بالبيت وبعد أن قاومهم أعطاه عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الأمان فاستسلم لهم، ولكن ابن زياد اصعده إلى أعلى القصر وضرب عنقه وصلب هانئا في الكناسة، وقد قيلت فيهما أبيات شعرية[31].

جـ - [بعد هذه الرواية ذكر الطبري خمسة وثلاثين خبرا تفصيليا في الموضوع ذاته جلها عن أبي مخنف ثم قال: "رجع الحديث..."] أن الحسين قدم بكتاب مسلم؛ فلما اقترب من القادسية أبلغه الحرّ بن يزيد التميمي بما حدث فلما تردد أصرّ اخوة مسلم على الثأر، فقرّر الإقدام ولما رأى طلائع الجيش لجأ إلى كربلاء وأسند ظهره إلى قصباء وضرب أبنيته؛ ومعه مائة راجل وخمسة وأربعون فارسا، أما ابن زياد فكان وعد عمر بن سعد بن أبي وقاص بتوليته الريّ مقابل أن يكفيه الحسين ولم يدع له فرصة التملص إلى أن قبل بالمهمة، وقد اقترح الحسين على عمر أن يدعه ينصرف إلى مكة أو إلى يزيد أو إلى الثغور فأرسل عمر إلى الوالي بذلك، لكن ابن زياد لم يقبل إلاّ بالاستسلام فرفض الحسين، وهكذا قتل كل من معه ومنهم بضعة عشر من آله، وبعد أن دعا الحسين على من خذله وقتله استقتل في حربهم حتى قتل من طرف مذحجي جاء برأسه إلى ابن زياد منشدا بيتين وطالبا الجزاء؛ فوجّهه إلى يزيد الذي قال بيتا شعريا وهو يمس فم الحسين بقضيب له، فذكّره الصحابي أبو برزة بأن الرسول ﷺ كان يقبّل ذلك الموضع. وجيء إلى ابن

31 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3 ص176-178. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص 271.

زياد بمن بقي من آل الحسين فأراد أن يقتل غلاما مريضا لولا أن زينب طرحت نفسها عليه فتركه، وجهّزهم وبعث بهم إلى يزيد الذي هنّأه الحاضرون بالفتح وطلب أحدهم وهو شامي أزرق من الخليفة أن يهبه إحدى المسبيات فقالت زينب: لا والله إلا أن يخرج من دين الله! فأعرض عنه يزيد ثم أدخلهم على عياله، وبعد أن جهزهم بعث بهم إلى المدينة، فتلقّتهم امرأة بالنواح وأبيات شعرية في توبيخ الأمة التي خذلت الحسين[32].

ومما ينبغي أن يُعلم هنا أن المحدثين قد جعلوا هذه الروايات فيصلا بين سائر الأخبار التفصيلية التي أفادتنا بها المصادر الأخرى[33]، ذلك أن سندها أحسن حالا من حيث عدد الثغرات الحديثية به –فهي قليلة– ومن حيث نوعيتها –فهي طفيفة– فلا جرم أن يكون كلام الإمام الصادق حَكَمًا؛ خصوصا إذا تعلق الأمر بتفاصيل عائلية بل بمأساة حضرها جده الإمام زين العابدين وراح ضحيتها آل بيته الطاهرين، وعلى رأسهم الإمام الحسين رضي الله عنهم أجمعين.

5.1.3. أحمد بن ثابت:

أورد الطبري خمس روايات بالسند التالي: [(ثني) احمد بن ثابت (عمن) حدّثه (عن) إسحاق بن عيسى (عن) أبي معشر قال:...] لتحديد بعض الأوقات أو بعض الأشخاص.

وشيخ الطبري في هذه الرواية هو أحمد بن ثابت بن عتاب الرازي المعروف بـ (فرخويه) يروي الحديث عن عبد الرزاق وعفان والنضر بن محمد، قال عنه ابن أبي حاتم: لا يشكّون بأنه كذاب[34]. وهو في رواياته هنا لا يحدّد اسم رواته بل يقول (حُدّثت) أو (عمن حدّثه) ليصل إلى الراوي إسحاق بن عيسى بن نجيح الطباع البغدادي (140 –214هـ) راوي الحديث عن مالك والحمادين وهشيم وجرير، وعنه أحمد وأبو خيثمة والدارمي، روى له مسلم وبعض أصحاب السنن، قال عنه البخاري: مشهور الحديث، وقال صالح بن محمد: لا بأس به صدوق. أما أبو حاتم ففضل عليه أخاه وإن اعتبره صدوقا، في حين اعتبرهما الخليلي ثقتين متفقا عليهما، وقد ذكره ابن حبان في الثقات واستخلص الذهبي بأنه ثقة[35].

---

32 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج 3 ص 197. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص 298-299.

33 – ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة، 1ص333-335. الذهبي : سير أعلام النبلاء ... تحقيق محمد بن عيادي بن عبد لحليم، مكتبة الصفا ط1 القاهرة 2003 مج3 ص482-484. د.الشيباني : مواقف المعارضة ... ص165-166.

34 – الذهبي: ميزان الاعتدال(م.س)، 1 ص86.و المغني : 1ص35. ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 1 ص 143.

35 – الذهبي:الكاشف(م.س)، 1 ص112، ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 1 ص214. ابن حبان :الثقات 8ص114.

أما شيخه الذي ينتهي إليه السند فهو نجيح بن عبد الرحمن السندي اليمني أبو معشر المدني مولى بني هاشم توفي سنة 170 ه روى الحديث عن التابعي ابن المسيب وهشام بن عروة الزبيري، وعنه سفيان الثوري والفقيه الليث والإخباري الواقدي... ورغم ثناء البعض عليه فقد ضعّفه المحدّثون لنكارة أحاديثه وعدم حفظه الأسانيد إلى جانب أمّيته وتغيّره في آخر عمره تغيرا شديدا، ، وقد حصر المحدثون ضعفه هذا في أحاديث الأحكام واعتبروه صدوقا في التفسير والرقائق والمغازي كما صرّح بذلك احمد وابن معين، لذا قال أبو حاتم: صالح لين الحديث محلّه الصدق، وقال أبو زرعة: صدوق الحديث ليس بالقوي. وخلاصة القول فيه ما قاله الخليلي: "له مكان في العلم والتاريخ واحتج به الأئمة وضعّفوه في الحديث". فليس عجبا أن يذكر فيمن احتملت روايته في القصص ولم يكن متين الرواية[36].

وبهذا السند أورد الطبري خمس روايات حول ضبط المواقيت أو أسماء الأشخاص:

أ – قُتل الحسين في العاشر من محرّم .

ب – عَزل يزيد عمرو بن سعيد عن المدينة وولاها الوليد بن عتبة.

جـ – في سنة 61 ه حج الوليد بن عتبة بالناس "وهذا مما لا اختلاف فيه بين أهل السير".

د – كانت وقعة الحرّة يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة 63ه "وقال بعضهم لثلاث ليال بقين منه"

هـ – توفي يزيد يوم الثلاثاء 14 ربيع الأول وكانت خلافته ثلاث سنين وثمانية أشهر إلاّ ثماني ليال وصلّى عليه ابنه معاوية.[37]

وهكذا بعد استعراضنا لروايات هذا السند ورواته نلاحظ ما يلي:

– احتواء السند على ثغرات عديدة، فشيخ الطبري كذاب، وشيخ هذا الأخير مبهم غير مسمى، وإذا تغاضينا عن تحفظ المحدثين من أبي معشر فإننا سنجد رواياته كلّها مرسلة بغير إسناد.

– ورغم كل هذه الثغرات سنلاحظ أن الروايات لم تشتمل على تفاصيل أخبار أو تطورات أحداث وإنما اقتصرت على تحديد لمدة أو توقيت لحدث أو تعيين لأمير الحج... مما يجعلنا لا نقيم علاقة بين ثغرات السند وروايات المتن.

– إضافة إلى ذلك فإن الطبري قد وضع جلّ روايات هذا السند بجانب روايات أخرى مماثلة لها مثل طريق ابن سعد عن الواقدي وغيره مما يزيد في اطمئناننا لهذه الروايات.

36 –ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 10 ص374-376.وتقريب التهذيب(م.س)، ص491.الذهبي : المغني 2ص694-695.

37 – الطبري: تاريخ(م.س)، مج 3 ص202، 239، 241، 249، 252.

6.1.3. عمرو بن علي:

ذكر الطبري رواية واحدة من طريق السند التالي: (ثنا) عمرو بن علي (ثنا) أبو قتيبة (ثنا) يونس بن أبي إسحاق (عن) العيزار بن الحريث (ثنا) عمارة بن عقبة بن أبي معيط...

وقبل أن نذكر الرواية لا بد من العروج على تراجم هؤلاء الرواة عند أئمة الحديث:

عمرو بن علي: ابن بحر بن كنيز الباهلي أبو حفص البصري الصيرفي الفلاس المتوفي سنة 249هـ سمع الحديث من ابن زريع وابن عيينة وغيرهما من المحدثين ووهب بن جرير وأبي عاصم النبيل وغيرهما من الإخباريين... وعنه أصحاب الصحيحين والسنن وأبو زرعة والطبري وأبو حاتم... قال عنه ابن معين وأبو حاتم: صدوق. وذكره ابن حبان في الثقات ووثقه أهل الحديث وأثنوا عليه، بل فضله بعضهم على ابن المديني وتعصبوا له، وذكر الحاكم وغيره أن كلام أقرانه فيه غير معتبر بل قال عنه المحدث الدارقطني: "كان من الحفاظ صنف المسند والعلل والتاريخ وهو إمام متقن"[38].

أبوقتيبة: هو سلم بن قتيبة الشعيري الخراساني الفريابي نزيل البصرة المتوفي سنة 201هـ روى الحديث عن ابن أبي إسحاق السبيعي وجرير بن حازم الإخباري والإمام مالك والمحدث شعبة وعنه الفلاس وغيره... وثقه أكثر نقاد الحديث وإن أشاروا إلى وهمه ويكفي أن البخاري وأصحاب السنن الأربعة قد أخرجوا حديثه[39].

يونس بن أبي إسحاق: [واسم أبيه عمرو] ابن عبد الله الهمذاني السبيعي أبو إسرائيل الكوفي المتوفي سنة 152هـ روى الحديث عن أبيه وأنس والشعبي والحسن البصري، وعنه ابنه عيسى والثوري وابن المبارك وقد روى له البخاري معلقا ومسلم وأصحاب السنن، وقد وثقه كثير من أهل الحديث، وأما من تحفظ منهم تجاهه فبسبب بعض أوهامه أو غفلته الشديدة، كما ضعّفه أحمد لزيادته على الحديث حديث الناس[40].

---

38 - الخطيب:تاريخ بغداد(م.س)، 12 ص207-208، ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 8 ص 70-71، وتقريب التهذيب (م.س)، ص361، المزي: تهذيب الكمال(م.س)، 22 ص162. ابن حبان: الثقات(م.س)، 8 ص487.

39 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 4 ص117-118.وتقريب التهذيب(م.س)، ص186. ابن حبان: الثقات(م.س)، 8 ص297.

40 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص379. ابن حجر :تهذيب التهذيب(م.س)، 11ص381-382. ابن حبان: الثقات(م.س)، 7 ص650-651.

العيزار بن الحريث: العبدي الكوفي المتوفي سنة: 110هـ روى الحديث عن الصحابة كابن عمر والنعمان بن بشير وابن عباس والقائد العسكري عمر بن سعد بن أبي وقاص... وعنه ابنه وأبو إسحاق السبيعي... وثقه ابن معين والنسائي والعجلي وابن حبان[41].

ذكر الطبري أن هذا الراوي الأخير حدّث عن عمارة بن عقبة بن أبي معيط بعض تفاصيل مسامرة وقعت في مجلس ابن زياد تضمنت غمزا في آل أبي معيط[42] بإشارة إلى موقفهم في غزوة بدر أو في قصر ابن زياد عند مقتل مسلم بن عقيل.

7.1.3. محمد بن حميد:

وللطبري رواية أخرى بالسند التالي: (ثنا) ابن حميد (ثنا) جرير (عن) مغيرة...

وهؤلاء الرواة هم على التوالي:

محمد بن حميد: ابن حيان التميمي الحافظ أبو عبد الله الرازي المتوفي سنة 248هـ روى الحديث عن التابعي الإمام ابن المبارك وغيره وعنه أحمد وابن معين وأصحاب السنن وعنه أيضا ابن الإمام أحمد والطبري.... أثنى عليه أحمد بينما قال ابن خزيمة: "لو عرفه كما عرفناه ما أثنى عليه أصلا" وقد أثنى عليه أبو زرعة ووثقه ابن معين وإن روى تحفظهما منه بسبب تعمّده خلط الأحاديث مثلما تحفّظ أبو حاتم وغيره... وقال البخاري: في حديثه نظر. ولم يوثقه الجوزجاني وكذا فعل النسائي بل صرّح بتكذيبه وقال ابن حبان: ينفرد عن الثقات بالمقلوبات. وقال الخليلي: كان حافظا عالما رضيه أحمد ويحي...[43].

جرير بن عبد الحميد: ابن قرط الضبي أبو عبد الله الرازي القاضي (110-188هـ) ولد قرب اصفهان ونشأ بالكوفة ونزل الريّ، روى الحديث عن الإخباري سليمان التيمي والتابعي الأعمش ومغيرة بن مقسم، وعنه كبار المحدثين كابن راهويه وابني أبي شيبة وابن المديني وابن معين، وروى له الستة، وثقه النقاد بل ذكر بعضهم الإجماع على توثيقه، وقد أثنى عليه كثير من المحدثين لصدقه وحفظه، وإن أشار بعضهم

---

41 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 8 ص182-183. وتقريب التهذيب(م.س)، ص373. ابن حبان: الثقات(م.س)، 5 ص283.

42 - الطبري: تاريخ(م.س)، مج 3 ص 177.

43 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص284. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 9 ص111-115. وتقريب التهذيب(م.س)، ص410.

لسوء رأيه في معاوية أو لاختلاطه في آخر عمره أو لتدليسه...وادّعى آخرون أن أبناءه حجبوه بسبب ذلك؛ والحقيقة أن جرير بن حازم الإخباري هو الذي حدثَ له ذلك[44].

المغيرة بن مقسم: الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه المتوفي سنة 136هـ ولد أعمى وروى عن أبيه والنخعي والشعبي ومجاهد وأبي معشر، وعنه سليمان التيمي وشعبة والثوري... وقد أثنى المحدثون على وثاقته وأمانته وحفظه وفقهه لكنهم مع ذلك أشاروا إلى إرساله وعثمانيته وتدليسه[45].

وخلاصة الرواية القصيرة التي جاءنا بها هذا السند أن يزيدا كتب إلى ابن زياد كي يغزو ابن الزبير فعلّق رافضا: لن أجمعهما للفاسق أقتل ابن بنت رسول الله وأغزو البيت! وكانت أمه (مرجانة) توبّخه على قتله للحسين[46].

8.1.3. أحمد بن زهير:

شيخ الطبري هنا هو: أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب أبو بكر النسائي الحافظ الكبير (205-279 هـ) روى الحديث عن أبيه والحافظ أبي نعيم، قال عنه الخطيب: "كان ثقة حافظا عالما متقنا بصيرا بأيام الناس راوية للأدب، أخذ الحديث عن ابن معين والنسب عن مصعب والأيام عن المدائني والأدب عن ابن سلاّم الجمحي، له كتاب في التاريخ الذي أحسن تصنيفه وأكثر فائدته ولا أعرف أغزر فوائد من تاريخه" وقال عنه الدارقطني :ثقة مأمون[47].

وهذا الراوي يورد لنا أربع روايات عن مصدرين فرعيين: أحدهما أبوه بسند واحد، والآخر هو المدائني بإسنادين.

أولا- (ثنا) أبي (ثنا) وهب بن جرير (ثنا) جويرية بن أسماء (سمعت) أشياخ أهل المدينة:

والد الراوي أحمد بن زهير: هو زهير بن حرب بن شداد الحرشي أبو خيثمة النسائي، نزيل بغداد (160-234هـ) روى الحديث عن سفيان بن عيينة وغيره، وروى عنه كبار المحدثين كأصحاب السنن

44 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 2 ص65-66.وتقريب التهذيب(م.س)، ص78، المزي: تهذيب الكمال(م.س)، 4 ص540-551، ابن سعد: الطبقات(م.س)، 7 ص267، ابن معين: التاريخ(م.س)، 2 ص81.

45 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص330.ابن حجر تهذيب التهذيب(م.س)، 10 ص241-242. وتقريب التهذيب(م.س)، ص475. ابن حبان :الثقات 7ص464.

46 - الطبري: تاريخ(م.س)، مج3، ص244. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص 311.

47 - الخطيب:تاريخ بغداد(م.س)، 14 ص162-163. ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 1 ص174.علي بكر حسن: الطبري ومنهجه في التاريخ ص342-343.د.أسماء زيادة : دور المرأة السياسي...ص74-77. ابن حبان :الثقات 8ص55.

والصحاح وكبار النقاد كأبي زرعة وأبي حاتم ... وقد اتفق النقاد على أنه ثقة، ثبت، حافظ، متقن، مأمون، حجة، ضابط، صدوق...[48].

وهب بن جرير: ابن حازم بن عبد الله بن شجاع الأزدي توفي سنة 206هـ وكنيته أبو العباس البصري، روى الحديث عن أبيه وشعبة... وعنه المحدثون كأحمد وابن المديني وابن معين وابن راهويه وأبي خيثمة والجوزجاني... أثنى عليه أحمد بل حث عليه، ووثقه العجلي وابن سعد وقال النسائي ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان يخطيء[49].

جويرية بن أسماء: ابن عبيد الضبعي أبو مخارم البصري توفي سنة 173هـ روى الحديث عن أبيه ومالك والزهري ونافع، وعنه حبان بن هلال، قال عنه ابن معين وأحمد: ليس به بأس وأضاف أحمد: ثقة وقال أبو حاتم: صالح، وقال ابن سعد: كان صاحب علم كثير، وقد ذكره ابن حبان في الثقات لكن كتب الإمامية تذكر أنه إنتقد الإمام الصادق فاتهمه هذا الأخير بالزندقة ودعا عليه[50].

ويذكر لنا جويرية هذا أنه سمع أشياخ أهل المدينة –دون أن يذكر أسماءهم– يروون خبرا خلاصته أن معاوية حذّر ابنه في مرض الوفاة من أهل المدينة، ونصحه أن يسلط عليهم مسلم بن عقبة، ولما توفي زاره ابن حنظلة مع بنيه الثمانية فأكرمهم بآلاف الدراهم، لكن ابن حنظلة عاد إلى المدينة يحث أهلها على الثورة وبرّر قبوله للهدايا بأنه يتقوى بها، فأرسل يزيد مسلما بجيشه إليهم وكان أهل المدينة قد أفسدوا آبار طريق الشام فأرسل الله المطر وسقى الجيش الذي تهيّب من جموع المدينة لكن هؤلاء لما علموا بأن بني حارثة أدخلوا الشاميين انهزموا فقتل أكثرهم بالخندق وكان ابن حنظلة نائما فلما علم قدّم أكبر بنيه إلى أن قتل، وأخذ مسلم بيعة أهل المدينة بأنهم خول ليزيد يفعل فيهم ما يشاء[51].

ثانيا– (عن) علي بن محمد: أ – (عن) عبد الله بن عطية الليثي وعامر بن الأسود.

ب– (عن) علي بن مجاهد.

48 – ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 3 ص296-297.وتقريب التهذيب(م.س)، ص157. ابن حبان :الثقات 8ص256.

49 – ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 11 ص140-142.وتقريب التهذيب(م.س)، ص514. ابن حبان :الثقات 9ص228.

50 – ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 2 ص107.وتقريب التهذيب(م.س)، ص83، المزي: تهذيب الكمال(م.س)، 5 ص172-174، ابن سعد: الطبقات(م.س)، 7 ص281، البخاري: التاريخ الكبير(م.س)، 2 ص241، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل(م.س)، 2 ص531.الكشي:رجال ص340.

51 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3 ص250. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص 307 و312-314.

علي بن محمد: هو المدائني المؤرخ الذي سبق أن ترجمنا له مع الإخباري أبي عبيدة وشيخهما عمر بن شبة، ويكفي أن نذكر ما قال فيه الطبري: "كان عالما بأيام الناس صدوقا في ذلك"[52].

عبد الله بن عطية الليثي: لم أجده بهذه النسبة، ولعله يكون عبد الله بن عطية؛ الذي روى له النسائي حديثا عن عبد الله بن أنيس عن أبي إمامة بن ثعلبة، وقد قيل هو عبد الله بن عطية بن عبد الله بن أنيس عن أبي إمامة، وممن روى عنهم حفيد أبي إمامة هذا[53]. وقد يكون هو عبد الله بن عطية بن سعد العوفي الذي روى عن أخيه الحسن، قال عنه العقيلي: لا يتابع على حديثه وأخوهما عمر يقاربهما في الضعف. وله حديث نبوي عن أخيه عن أبيهما عن أبي سعيد في استغفار الولد لوالده الميت، ذكر ذلك ابن عدي ونقل قول البخاري: عبد الله وأخوه حسن لم يصح حديثهما. وأشار ابن عدي إلى أنه لم يعرف لعبد الله حديثا[54]. ولا أدري! لعلّ الليثي هو أحدهما أو غيرهما.

عامر بن الأسود: لم أجد له ترجمة في كتب الرجال.

علي بن مجاهد: ابن مسلم الكابلي أبو مجاهد الرازي الكندي مولاهم القاضي المتوفي سنة183ه روى الحديث عن أبي معشر، وعنه الإمام أحمد وغيره... اتهم بالكذب ووضع الأسانيد في كتابه المغازي لأنه لم يسمع من ابن إسحاق، ومع ذلك فقد وثقه الترمذي وذكره ابن حبان في الثقات[55].

يروي الطبري عن مصدره هذا عن المدائني بغير سند أن قاتل حبيش بن دلجة يوم الربذة هو يزيد بن سياه الأسواري رماه بنشابه، ووقف في المدينة على برذون أشهب وثيابه بيضاء فاسودت ثيابه ورايته لكثرة ما مسح الناس به وصبوا عليه من الطيب[56].

ويروي المدائني بإسناده الأول أن المثنى بن مخربة العبدي رجع مع فلول التوابين، فلما ظهر المختار بايعه سرا وبعثه إلى البصرة فأجابه بعض أهلها واستولى بهم على دار الرزق؛ لولا أن سارع القباع بشرطته فأظهر لهم أنه سيواجههم، ثم تركهم متواقفين وذهب ليقتحم دار الرزق من باب صغير جهة النهر مع ثلاثين رجلا، وعند المواجهة قتل من أصحاب المثنى أربعون وانهزم الباقون لما علموا بالاستيلاء على دار الرزق، ثم حاول المنتصرون محاصرة المنهزمين أثناء المطاردة لولا أن زياد بن عمرو العتكي تدخل لدى القباع ليخلي سبيل قومه عبد القيس، فبعث بالأحنف وعمرو بن عبد الرحمن المخزومي للإصلاح فاتفقا مع

---

52 - ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 4 ص253-254.الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 3 ص153.و المغني : 2ص454.

53 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص175.ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 5 ص282.وتقريب التهذيب(م.س)، ص256.

54 - ابن حجر:لسان الميزان(م.س)، 3 ص317.الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 2 ص462. والمغني : 1ص347.

55 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص134. ابن حجر تهذيب التهذيب:7، ص330.وتقريب التهذيب، ص343-344.

56 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3 ص308.

مالك بن مسمع على أن يخرج المثنى وأصحابه من البصرة آمنين، فانطلقوا إلى المختار بالكوفة، وحاول المختار استمالة مالك وزياد العتكي بان أطمعهما في الدنيا والجنة، فلما سأل مالك زيادا عن موقفه مازحه قائلا: أنا لا أقاتل نسيئة! بينما بعث المختار إلى الأحنف رسالة فيها سجع وتهديد وتشبيه لنفسه بالأنبياء، وختمها برجز[57].

ويروي المدائني بسنده الثاني رواية مطولة جدا حول شخصية مغامرة ظهرت بالعراق لاستغلال فرصة الفوضى السياسية التي أحدثها المختار؛ ألا وهي شخصية عبيد الله بن الحر.

كان ابن الحر من خيار قومه عابدا، مال إلى معاوية في الفتنة وبعدها سكن الكوفة وناقش أنصار علي والمعتزلين وصار له أتباع فخلصوا إلى ضرورة الاستعداد للثورة فكانوا يلتقون على ذلك وثاروا في فتنة ابن الزبير، وانضم إليه خليع كل قبيلة، وبعد يزيد خرجوا إلى المدائن واستولى على كل مال يمر به نحو السلطان ويتورع عن أموال الناس إلا عند الاضطرار، ويكاتب أصحابه (وأكد الراوي للذي يليه بأنه كان أعبد وأشعر الناس) وحدث أن المختار حبس له امرأته، فاقتحم الكوفة والسجن وأخرجها وكافة المساجين وقاتل رجال المختار حتى خرج (وقال في ذلك قصيدة مطولة) ولما انضمت همدان للمختار هدموا داره ونهبوا ضيعته فزحف ابن الحر على ناحية منها فنهب ضياع همدان وأموالهم التي بالسواد (وقال في ذلك قصيدة مطولة) ولما قتل المختار حذر الناس مصعبا من ابن الحر فحبسه (فقال في ذلك قصيدة) وطلب من رجال مذحج أن يكلموا له مصعبا، بينما حث فتيان مذحج على إخفاء أسلحتهم تحسّبا لرفض مصعب لكن هذا الأخير قبل شفاعتهم حتى إذا خرج من السجن أمر أصحابه بإظهار السلاح وأظهر الخلاف فندم مصعب على إطلاقه، وراح ابن الحر يخطب الناس ويذكّرهم بصلاح الخلفاء الأربعة وظلم من بعدهم، وكما ذكّرهم بدورهم في الفتوح وضرورة أخذ حقوقهم بالقوة، فبعث إليه مصعب فتى حدثا يمنّيه خراج إحدى القرى، لكنه رأى أنها في يده ورفض عروضه وحاول استمالة الفتى إليه دون جدوى (وقال قصيدة مطولة في الفخر)، فبعث إليه مصعب كتيبة بقيادة الأبرد بن قرة الرياحي الذي جرحه ابن الحر في وجهه ثم هزمه، فبعث إليه حريث بن زيد، فقتله ابن الحر، فبعث إليه كتيبة أخرى انهزمت أمامه، فعاود مصعب إطماعه لكنه رفض ؛ وتواصل الكر والفر بين ابن الحر والكتائب التي يرسلها إليه مصعب دون جدوى، وفي كل مرة يقول ابن الحر قصيدة في ذلك. واستمر ابن الحر في غاراته بالسواد (وقال في ذلك قصيدة) ثم لحق بعبد الملك الذي وجّهه إلى الكوفة في عشرة، فلما بلغ الأنبار أرسل إلى أصحابه ولكن القيسية طلبوا من عامل مصعب على الكوفة وهو الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة أن يبعث معهم جيشا فلبّى طلبهم

57 – الطبري:تاريخ(م.س)، ص345-347. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 372.

فقاتلوه عندئذ إلى أن غرقت فرسه فركب ابن الحر معبرا لكن نبطيا قاتله حتى غرقا معا ثم استخرجوا جثته وبعثوا برأسه إلى الكوفة فالبصرة[58].

9.1.3. الهيثم بن عديّ:

أورد الطبري خبرين بالإسناد التالي: (ذكر) الهيثم بن عدي (ثنا) ابن عياش (عن) أبيه...

الهيثم بن عديّ: الطائي أبو عبد الرحمن المنبجي ثم الكوفي (114-207هـ) كانت أمه من سبي منبج، وقد روى عن هشام بن عروة بن الزبير وعبد الله بن عياش المنتوف الإخباري ومجالد الهمداني... قال عنه ابن عدي: ما أقل ما له من المسند إنما هو صاحب أخبار. أثنى الحاكم على علمه لكنه قال عنه: حدّث عن الثقات بأحاديث منكرة. وقال ابن المديني: هو أوثق من الواقدي ولا أرضاه في شيء. أما أبو حاتم فساواه بالواقدي واعتبره متروك الحديث، وكذا قال النسائي وغيره، وصرّح الحافظ أبو نعيم بأن في أحاديثه مناكير، وقد قال أبو زرعة: ليس بشيء. بينما قال أحمد: كان صاحب أخبار وتدليس، ولذا ضعّفه اكثر نقاد الحديث بل اتهموه بالكذب، ومما نقموا عليه كذبه على هشام في تسمية النبي ﷺ لأبنائه بأسماء وثنية! وإلاّ فان أوسط الأقوال فيه وأعدلها خارج هذا المجال هو قول يعقوب بن شيبة: كانت له معرفة بأمور الناس وأخبارهم ولم يكن في الحديث بالقوي ولا كانت له به معرفة وبعض الناس يحمل عليه في صدقه[59].

عبد الله بن عياش: ابن عبد الله الهمداني الكوفي أبو الجرّاح المتوفي سنة 158 هـ يلقب بالمسوّف أو المنتوف، روى الحديث عن الشعبي وغيره، روى عنه الهيثم بن عدي.وكان ابن عياش راوية للأخبار والآداب ويقع في أخباره المناكير ؛ وقد ذكرنا في ترجمته أنه كان مُنادما للخليفة المنصور[60].

أبوه: هو عياش بن عبد الله الهمداني روى حديثا عن الصحابي عمرو بن سلمة، وما حدّث عنه سوى ولده عبد الله المسوّف[61].

---

58 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص376-380. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 392-396.

59 - ابن خلكان:وفيات الأعيان:6ص106-113. ابن حجر :لسان الميزان(م.س)، 6 ص209-210.الذهبي: ميزان الاعتدال(م.س)، 4 ص324-325.و المغني:2ص717. د.عدنان ملحم : المؤرخون العرب والفتنة الكبرى، ص34-36.المقريزي : مختصر الكامل في الضعفاء لابن عدي، تحقيق أيمن بن عارف الدمشقي، منشورات مكتب السنة ط1 القاهرة 1994، ص781-782.

60 - ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 3 ص323.الذهبي، ميزان الاعتدال(م.س)، 2 ص470.

61 - ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 4 ص390. الذهبي، ميزان الاعتدال(م.س)، 3 ص307.و المغني:2ص495.

ذكر الطبري الرواية الأولى عن الهيثم عن ابن عياش؛ وخلاصتها أن زيادا وابنه هما أول من جمع له المصران فقتلا من الخوارج ثلاثة عشر ألفا، وحبس عبيد الله منهم أربعة آلاف، فلما مات يزيد طلب ابن زياد من أهل البصرة أن يؤمّروه عليهم وبعث بذلك إلى عامله على الكوفة عمرو بن حريث يحثّ الناس على ذلك فرفض يزيد بن الحارث بن رويم الشيباني فأمر به إلى السجن لكن بني بكر حالوا دون ذلك فاختبأ ابن رويم عند أهله إلا أن ابن الأشعث شجعه وتوافد عليه الناس وحصبوا ابن حريث على المنبر حتى توارى عنهم ثم أرادوا أن يجتمعوا على عمر بن سعد لكن نساء همدان بكت حسينا وتسلّح رجالها عند المنبر فاضطرّ ابن الأشعث وكندة إلى التخلي عن ابن أختهم عمر، واجتمعوا على عامر بن مسعود الأزدي وبعثوا بذلك إلى ابن الزبير فأقرّهم عليه[62].

والخبر الثاني يرويه الطبري بالسند نفسه لكنه ينتهي إلى شاهد عيان؛ هو والد الراوي ابن عياش الذي كان مع عبد الملك في حربه ضد مصعب، فذكر أن إسماعيل بن طلحة قد أجبر على قبول الأمان الذي منحه إياه عبد الملك في المعركة مع مصعب، بينما أصرّ هذا الأخير على رفض الأمان وكذلك ابنه عيسى الذي قتل دون أبيه، ولما رمي مصعب أجهز عليه زائدة بن قدامة ثأرًا للمختار بينما قطع رأسه عبيد الله بن زياد بن ظبيان ثأرًا لأخيه ولذا لم يقبل فيه جائزة عبد الملك[63].

10.1.3. الحسين بن نصر ومحمد بن عمار بإسناديهما إلى حصين بن عبد الرحمن:

أورد الطبري عشرة روايات ذات سياق واحد في حادثة كربلاء؛ يرويها شاهد عيان هو الحصين بن عبد الرحمن الذي يروي بعضها عن شهود آخرين، وقد انتهت كلها إلى الطبري من خلال طريقين اثنين هما كالتالي:

أ- (ثني) الحسين بن نصر (ثنا) أبو ربيعة (ثنا) أبو عوانة (عن) } حصين
ب- (ثنا) محمد بن عمار (ثنا) سعيد بن سليمان (ثنا) عباد بن العوام (ثنا) } حصين

ونجد في بعض روايات حصين الأسانيد الآتية:- (ثني) هلال بن يساف/

- (ثني) سعد بن عبيدة/ - (ثني) مولى لمعاوية/

- (ثني) العلاء بن أبي عاثة (ثني) رأس الجالوت (عن) أبيه...

62 -الطبري :تاريخ(م.س)، مج3، ص264. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص 325.الدينوري:الأخبار الطوال:ص281-285.

63 - الطبري :تاريخ(م.س)، ص392.

أ. رواة الإسناد الأول:

– **الحسين بن نصر**: هو ابن المؤرخ نصر بن مزاحم العطار المنقري، ولكن الحسين هذا لا ذكر له في كتب الرجال.

– **أبو ربيعة**: صاحب هذه الكنية لم يرد عند الطبري إلا مرة واحدة، ولذا لم أتبينه بين الرواة الذين هم بنفس الكنية، أحدهم الإيادي، وآخران بصريان؛ من تلاميذ ثابت البناني، روى لهم بعض أصحاب السنن...64 ولكني استبعد أن يكون أحدهم؛ بل الراجح عندي أنه أبو ربيعة زيد بن عوف الملقب بـ(فهد) روى الحديث عن حماد بن سلمة وغيره، تركه المحدثون إذ لم يعرفه ابن معين وتكلم فيه ابن المديني واتهمه أبو زرعة بسرقة حديثين وتركه الفلاس وضعّفه الدارقطني، وإن كان أبو حاتم قد كتب عنه وحدّث عنه الدارمي وغيره...[65].

– **أبو عوانة**: هو الوضاح بن عبد الله اليشكري الواسطي مولى يزيد بن عطاء، كان من سبي جرجان، وتوفي سنة 176هـ رأى الحسن وابن سيرين، وروى عن قتادة من التابعين، وعنه شعبة وبعض كبار المحدثين، وقد روى له الستة، وصف بالوثاقة والصدق والامانة والتثبت، لكن أحمد أثنى على كتابه دون حفظه... وخلاصة أمره ما قاله ابن عبد البر فيه أن المحدثين أجمعوا على أنه ثقة ثبت حجة فيما حدث من كتابه وإذا حدث من حفظه ربما غلط[66].

ب. رواة الإسناد الثاني:

– **محمد بن عمار الرازي**: لم أجده ضمن الرواة ولم يرو له الطبري عدا هذا الخبر إلا خبرا واحدا يتضمن إقرار النبي ﷺ لمن ناداه: يا ابن الذبيحين ليرجّح، الطبري أن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام رواه الرازي عن (السدي) إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة الحراني مولى بني أمية المتوفي سنة 240هـ[67]. أما شيخ الرازي في هذا الإسناد فهو الراوي:

64 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص378. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 12 ص 102 و4 ص211 و6 ص300.

65 – ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 2 ص509.الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 2 ص105.و المغني:1ص247.

66 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص350. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 11 ص 103-106. وتقريب التهذيب(م.س) ص510. العجلي : معرف الثقات ، 2ص430.الذهبي: المغني، 2ص720.

67 – ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 1 ص278.وتقريب التهذيب(م.س)، ص48. الطبري : تاريخ، مج 2 ص 720.

– **سعيد بن سليمان** : الضبي أبو عثمان الواسطي البزاز المعروف بـ(سعدويه) (125-225هـ) سكن بغداد وروى عن حماد بن سلمة والليث وعباد بن العوام وابن المبارك، وعنه البخاري وأبو داود والترمذي وأبو زرعة وأبو حاتم وابن معين... وقد صرّح هذا الراوي بكثرة حجّه وبعدم تدليسه، وهو ثقة موصوف بالفطنة والأمانة، ومما أخذ عليه موقفه في محنة خلق القرآن، وقد تراجع عنه ويكفي أن روى له الستة (أصحاب الصحيحين والسنن الأربعة)[68].

– **عباد بن العوام:** هو عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي المدني، روى الحديث عن أبيه وجدته أسماء وعائشة وزيد بن ثابت وأرسل عن عمر، وروى عنه ابنه وهشام ابن عمه... قال عنه ابن بكار: "كان عظيم القدر عند أبيه وكان على قضائه بمكة وكان يستخلفه إذا حجّ وكان أصدق الناس لهجة" ووصفه أيضا بالوقار، وقد روى له الستة إذ وثقه النسائي وابن سعد والعجلي (وزاد: تابعي) وذكره ابن حبان في الثقات[69].

ج. الراوي الذي انتهى إليه الإسنادان:

وهو **حصين بن عبد الرحمن السلمي** أبو الهذيل الكوفي ابن عم منصور بن المعتمر، ولد حوالي سنة 40هـ وتوفي سنة 136هـ روى له الستة عن الصحابيين جابر بن سمرة وزيد بن وهب والتابعيين الشعبي وسعيد بن جبير... وعنه المحدثان شعبة والثوري والإخباريان جرير بن حازم وأبو بكر بن عياش... ذكره ابن حبان في الثقات ضمن أتباع التابعين إلا أن رؤيته لمتأخري الصحابة جعلته من التابعين وقد وثقه المحدثون ووصفوه بالثبت والأمانة والصدق... وفي آخر عمره ساء حفظه، فنسبه إلى التغير والنسيان والإختلاط... ولذا قال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به[70].

68 – ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 4 ص38-39.وتقريب التهذيب(م.س)، ص177، المزي: تهذيب الكمال(م.س)، 10 ص483-488، ابن سعد: الطبقات(م.س)، 7 ص244-245، البخاري: التاريخ الكبير(م.س)، 3 ص481، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل(م.س)، 4 ص26.

69 – ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 5 ص85-86.وتقريب التهذيب(م.س)، ص233، المزي: تهذيب الكمال(م.س)، 14 ص136.

70 – ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 2 ص328-329.وتقريب التهذيب(م.س)، ص109، المزي: تهذيب الكمال(م.س)، 6 ص519-523، ابن سعد: الطبقات(م.س)، 6 ص338، ابن معين: التاريخ(م.س)، 2 ص120، البخاري: التاريخ الكبير(م.س)، 3 ص7، ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل(م.س)، 3 ص193. د.الشيباني : مواقف المعارضة ... ص166. المقريزي : مختصر الكامل في الضعفاء ...ص285.

د. رواة حصين بن عبد الرحمن :

– **هلال بن يساف**: الأشجعي مولاهم الكوفي، روى له البخاري معلقا، وسائر الستة، أدرك عليا وروى عن الحسن السبط وسعيد بن زيد وعائشة وغيرهم من الصحابة... وعنه حصين والسبيعي والأعمش ... وثقه ابن معين وابن سعد والعجلي (وزاد: تابعي) وذكره ابن حبان في الثقات، ولم يتحفظ المحدثون إلا من رواياته عن بعض الصحابة خاصة ممن توفي في العهد الراشدي[71].

– **سعد بن عبيدة**: السلمي أبو ضمرة الكوفي، روى له الستة عن ابن عمر والمغيرة بن شعبة وأبي عبد الرحمن السلمي... وعنه الأعمش وغيره... كان يرى رأي الخوارج ثم تركه، وقد وصف بأنه تابعي ثقة[72].

– **العلاء بن أبي عاثة**: وهو راو لم أجده، ولم يذكره الطبري إلا في هذا الخبر.

– **رأس الجالوت وأبوه**: ليس لهما ذكر في كتب الرجال، ولكنهما –حسب خبرهما– من أحبار الجالية اليهودية بالعراق أيامئذ.

– **مولى لمعاوية**: لم يذكر اسمه!.

إن الروايات العشر التي يرويها لنا الحصين بن عبد الرحمن عن هؤلاء تتلخص فيما يلي:

–كتب الكوفيون إلى الحسين؛ أنه معك مائة ألف! فبعث مسلما الذي نزل دار هانئ فاجتمع إليه الناس وسمع به الوالي.

– [زاد السند الأول إلى الحصين] جيء بهانئ إلى ابن زياد فذكّره بأياديه عليه وسأله عن جزائها فقال: أن أمنعك، فضربه وكتّفه ثم ضرب عنقه، فجمع مسلم الناس وخرج إلى القصر الذي أغلقه ابن زياد ونادى مناديه: يا خيل الله اركبي! فظنوا أنه في ملأ من الناس.

– (ثني هلال) لقي هذا الراوي جموع مسلم؛ كلما مروا على طريق نقص منهم العشرات فلما وصلوا السوق والمسجد –كانت ليلة مظلمة– قيل لابن زياد: إنهم قليل، فتأكد بإشعال النيران من سقف المسجد أنهم خمسون، فصعد المنبر وطالبهم بالتميّز بحسب أحيائهم وأقوامهم، فقتل بعض أصحاب مسلم وانهزموا وأثخن مسلم بالجراح، فدخل دار امرأة كندية، وجاء الخبر إلى ابن الأشعث فأخبر ابن زياد الذي بعث إليه من وجده يغسل عنه دمه ورُفض طلبه بالأمان، فجيء به وقد كتّف فضرب الوالي عنقه.

71 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص354.ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 11 ص76-77.وتقريب التهذيب(م.س)، ص507. ابن حبان:الثقات، 5ص305.

72 – ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 3 ص415.وتقريب التهذيب(م.س)، ص172، المزي: تهذيب الكمال(م.س)، 10 ص290-292، ابن سعد: الطبقات(م.س)، 6 ص298، البخاري: التاريخ الكبير(م.س)، 4 ص60، ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل(م.س)، 4 ص89، الذهبي: سير أعلام النبلاء (م.س)، 5 ص9.

- (ثني هلال) أمر ابن زياد بمنع السير في الطرق من الشام إلى البصرة، فأخبر الأعراب حسينا بذلك فانحرف يريد يزيدا بالشام فأحيط به في كربلاء بقيادة عمر بن سعد وشمر وحصين بن نمير الذين رفضوا مناشدته لهم بتخلية سبيله، إلا أن يكون ذلك تحت حكم ابن زياد، وعبثا حاول الحر بن يزيد النهشلي إقناعهم بموافقته، وانضم في الأخير إلى الحسين وقاتل معه حتى قتل.

- (وذكر أن) زهير بن القين البجلي انضم إلى الحسين في طريق حجته وكذا ابن أبي بحرية المرادي ورجلان، وكذا عمرو بن الحجاج ومعن السلمي[قال الحصين: وقد رأيتهما].

- (ثني سعد بن عبيدة) أنه رأى أشياخا كوفيين على التلّ يدعون للحسين بالنصر فوبّخهم الراوي على عدم نصرتهم له، كما رأى حسينا يكلّم مفاوضيه وأثناء انصرافه رماه عمر الطهوي بسهم تعلق بجبته بين كتفيه، كما رأى من معه حوالي مائة رجل: منهم خمسة من صلب علي وستة عشر من بني هاشم وسلمي وكناني من حلفائهم وكذا ابن عمر بن زياد...

- (ثني سعد بن عبيدة) أنه كان مع عمر عند الماء إذ سارّه رجل بأن ابن زياد أمر جويرية بن بدر التميمي بضرب عنقه إن لم يقاتل الحسين، فسارع إلى المقاتلة حتى وضع الرأس بين يدي الوالي الذي مسه بقضيب له، وأكرم أهله في منزل بنفقة وكسوة، وكان غلامان من بني جعفر قد لجآ إلى رجل من طيء فقتلهما وجاء برأسيهما إلى الوالي الذي غضب وهدم داره.

- (ثني مولى لمعاوية) بكى يزيد أمام رأس الحسين وقال عن واليه: لو كان بينهما رحم ما فعل هذا.

- [قال حصين] لما قتل الحسين لبثوا شهرين أو ثلاثة كأنما تلطخ الحوائط بالدماء ساعة تطلع الشمس حتى ترتفع.

- (ثني العلاء بن أبي عاثة ثني رأس الجالوت عن أبيه) كان الراوي يسرع عند مروره بكربلاء لعلمه أن ابن نبي سيقتل بها؛ وكان يخشى أن يكون هو، فلما قتل الحسين لم يعد يركض[73].

11.1.3. إسحاق بن أبي إسرائيل:

73 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص198-199. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 272-301.

أورد الطبري روايتين بسند عال، إذ يحتوي على شيخه وشيخ شيخه وشاهد عيان فقط، وهذا السند برواته الثلاثة لا يتخلله انقطاع فهو متصل رغم قلة عدد الرواة وطول المسافة الزمنية بين الطبري والحادثة المروية، وصيغة السند كالتالي:

– (ثنا) إسحاق بن أبي إسرائيل (ثنا) عبد العزيز بن خالد بن رستم الصنعاني أبو محمد (ثنا) زياد بن جبل...

جاء في الرواية الأولى أن ابن الزبير أبلغ محاصريه بأن طاغيتهم يزيدًا قد مات فليبايعوه أو يعودوا عنه، لكنهم قاتلوه، ثم تحادث ابن الزبير مع الحصين وحاول هذا الأخير أن يمنع فرسه عن الحمام الذي بجانبه فلما سأله ابن الزبير أجاب: إنه حمام الحرم! فسأله ابن الزبير عن دماء أهل الحرم؟ فأعلن له الحصين عن رفعه الحصار مقابل أن يدعهم يطوفون وينصرفون، ففعل[74].

وفي الرواية الثانية حدّث الراوي عن ابن الزبير أن أمه حدثته أن النبي ﷺ قال لعائشة: "لولا حداثة عهد قومك بالكفر رددت الكعبة على أساس إبراهيم فأزيد في الكعبة من الحجر"[75] وذكر الخبر أن ابن الزبير اصطدم أثناء الحفر بصخور عظيمة وبرقت إحداها فجعل البناء على أساسها، وجعل لها بابين دخولا وخروجا[76].

ورواة السند الثلاثة هم:

إسحاق بن أبي إسرائيل إبراهيم: ابن كامجرا أبو يعقوب المروزي نزيل بغداد (151-246هـ) روى له البخاري في غير الصحيح وأبو داود والنسائي في سننهما، وروى الحديث عن ابن عيينة وهشام الصنعاني... وعنه بقيّ بن مخلد وأبو يعلى وابن الإمام أحمد... وصف بالصدق والكياسة وشدة الحفظ والورع؛ إلا أنهم أشاروا إلى توقفه في محنة خلق القرآن، وقد تركه أبو حاتم مشيرا إلى هذه القضية بينما ذكره

---

74 – الطبري: تاريخ(م.س)، مج3 ص253. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 319.

75 – البخاري:رقم 1585 (م.س)، (من فتح الباري، 4، ص230-231) مسلم رقم 1333 (م.س)، (من شرح النووي، 5، ص80-82) والترمذي (م.س)، (من شرحه تحفة الأحوذي، 3، ص522-523) الهيثمي:جمع الفوائد(م.س)، 1 ص560-563. ناصف:التاج الجامع للأصول(م.س)، 2 ص 178-179.الفاسي:جمع الفوائد (م.س)، 3، ص291.

76 – الطبري: تاريخ(م.س)، مج3 ص313.و حول بناء ابن الزبير للكعبة انظر، فوزية حسين مطر : تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف إلى نهاية العصر العباسي الأول –رسالة جامعية–، دار تهامة 1982 جدة، ص101-112. أحمد عبد الغفور عطار : الكعبة والكسوة منذ أربعة آلاف سنة حتى اليوم، دار مكة المكرمة 1977 ط1، ص141-144.

ابن حبان في الثقات قائلا: كان ممن اتهم أيام المحنة. وضعفه الحاكم وذكر الأزدي أنه متكلّم فيه، لكن أبا زرعة وصفه بعدم الكذب ووثقه أحمد والدارقطني وأضاف ابن معين أنه مأمون...[77].

عبد العزيز بن خالد بن رستم أبو محمد الصنعاني: لم يرو له الطبري إلا هذين الخبرين، وقد ذكره ابن أبي حاتم الرازي دون جرح أو تعديل[78].

زياد بن جبل: يروي الحديث عن ابن الزبير، وهو مجهول الحال وإن ذكره ابن حبان في ثقاته[79].

12.1.3. نوح بن حبيب القومسي وعبيد الله بن عبد الكريم:

يورد الطبري روايتين مطولتين عن شيخيه نوح بن حبيب وعبيد الله بن عبد الكريم، فأما الأول منهما فيروي:- (عن) الهشامين (هشام الكلبي وهشام الصنعاني). وأما الثاني فيروي:

- (عن) عبد الله بن جعفر المديني (عن) هشام الصنعاني (ني) عبد الله بن مصعب (ني) موسى بن عقبة (عن) ابن شهاب (ني) عبد العزيز بن مروان...

مع ملاحظة أن الرواية الأولى وردت من الطريقين معا وجاء فيها أن أحد الهشامين روى عن خالد بن سعيد عن أبيه، بينما وردت الثانية من الطريق الأول يرويها نوح عن هشام الكلبي عن عوانة. وقبل أن نأتي إلى خلاصة الروايتين لا بد أن نتعرف على الرواة الواردة أسماؤهم في هذه الأسانيد المتداخلة:

أ. رواة الإسناد الأول:

نوح بن حبيب: القومسي أبو محمد البذشي المتوفي سنة 242هـ روى عن القطان ووكيع وابن مهدي وعبد الرزاق وأبو مسهر، وعنه أبو داود والنسائي وأبو حاتم وأبو زرعة وابن أبي الدنيا... وثقه مسلمة بن قاسم والخطيب وابن سيار المروزي، وقال أبو حاتم: صدوق. وقال النسائي: لا بأس به. وأثنى عليه أحمد وحث على الكتابة عنه[80].

---

77 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 1 ص195-197. وتقريب التهذيب (م.س)، ص39، المزي: تهذيب الكمال(م.س)، 2 ص398-407، الخطيب: تاريخ بغداد(م.س)، 6 ص356-362.

78 - العنسي : مصباح الأريب ...2ص268.

79 - ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 2 ص494. الذهبي: ميزان الاعتدال(م.س)، 2 ص87، ابن حبان: الثقات(م.س)، 4 ص253.

80 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 10 ص429-430. وتقريب التهذيب، ص497، المزي: تهذيب الكمال(م.س)، 30 ص39-40، ابن حبان: الثقات، 9 ص211.

هشام الكلبي: هو المؤرخ النسابة هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفي سنة 204هـ وقد استوفينا ترجمته في الفصل الاول لكونه الواسطة بين الطبري وأبي مخنف، لكننا نشير هنا بصورة إجمالية إلى تضعيف المحدثين له وإلى قول ابن سعد فيه: "عالم بالنسب وأخبار العرب وأيامها ومثالبها ووقائعها"[81].

عوانة بن الحكم: ابن عوانة بن عياض الكلبي المتوفي سنة 158هـ كان كثير الرواية عن التابعين، وقلّ أن روى حديثا مسندا، وهو إخباري مشهور لكنه كان أحيانا ما يضع الأخبار لبني أمية[82]. وكان أيضا فصيحا ضريرا عالما بالشعر والنسب وله كتاب التاريخ وكتاب سيرة معاوية وبني أمية[83].

هشام بن يوسف: أبو علي الصنعاني وقيل أبو عبد الرحمن الأبناوي؛ قاضي صنعاء المتوفي سنة 197هـ روى الحديث عن التابعين كابن جريج والثوري... وعنه الشافعي من أهل الفقه وابن المديني وابن معين وابن راهويه من أهل الحديث، والذين وصفوه بأنه ثقة، متقن، مأمون، متفق عليه... وقال أبو زرعة بأنه أصحّ اليمانيين كتابا وأحفظهم وأتقنهم، ولذا ذكره ابن حبان في الثقات[84].

ب. رواة الإسناد الثاني:

عبيد الله بن عبد الكريم: ابن يزيد بن فروخ المخزومي مولاهم أبو زرعة الرازي (200-268هـ) أحد الأئمة الحفاظ، روى الحديث عنه مسلم والترمذي وأصحاب السنن، وهؤلاء من شيوخه، وأبو حاتم وأبو زرعة الدمشقي وهما من أقرانه، وابن الإمام أحمد وابن أبي حاتم وأبو يعلى الموصلي... قال الخطيب: كان إماما ربانيا حافظا مكثرا صادقا. وثقه النسائي وابن حبان الذي أثنى على حديثه وورعه، وأثنى أحمد وابن راهوية وأبو يعلى على حفظه كما أثنى أبو حاتم على علمه وفقهه وصدقه...[85].

عبد الله بن جعفر: ابن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري أبو محمد المديني (97-170هـ) روى الحديث عن عمه أبي بكر وعمة أبيه أم بكر... روى له البخاري في التعاليق ومسلم وأصحاب السنن وقد ذكر ابن سعد أنه من رجال المدينة علما بالمغازي والفتوى وأنه كاد أن يلي القضاء

---

81 - انظر المبحث الثاني من الفصل الاول،

82 - ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 4 ص386.علي بكر حسن:الطبري ومنهجه في التاريخ، ص338-339. أمين مدني:التاريخ العربي ومصادره، 2ص447-452.

83 - ابن النديم: الفهرست(م.س)، ص417-418.

84 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص352. ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 11 ص51-52.وتقريب التهذيب (م.س)، ص504، المزي: تهذيب الكمال(م.س)، 30 ص265.

85 - ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 7 ص28-30.وتقريب التهذيب(م.س)، ص313، المزي: تهذيب الكمال(م.س)، 19 ص89.الذهبي: الكاشف(م.س)، 2 ص230، الخطيب: تاريخ بغداد(م.س)، 10 ص326-337، ابن ابي حاتم: الجرح والتعديل(م.س)، 5 ص324.

ولم يله؛ ربما لميله إلى ثورة العلويين على المنصور. قال عنه ابن معين وأحمد وأبو حاتم والنسائي:ليس به بأس. واختلفوا في وصفه بالثبت، كما وثقه غيرهم ووصفوه بالصدق والأمانة. أما ابن حبان فوصفه بالوهم وأنه متروك ولعلّه التبس عليه بغيره كأبي جعفر المدائني الضعيف[86].

عبد الله بن مصعب: بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام (111-184هـ) روى الحديث عن موسى بن عقبة، وعنه ابنه مصعب وهشام بن يوسف... كان واليا للرشيد على المدينة وقال عنه الخطيب: كان محمودا في ولايته جميل السيرة مع جلالة قدره. وقد ذكره ابن حبان في الثقات، كما ذكره البخاري وابن أبي حاتم دون جرح أو تعديل، بينما ضعفه ابن معين، ربما لأنه وهم في بعض أحاديثه كما قال أبو زرعة[87].

موسى بن عقبة: ابن أبي عياش الأسدي مولى آل الزبير توفي سنة142هـ روى له في الصحيحين والسنن، ورأى ابن عمر وسهل ابن سعد، وقد روى الحديث عن أم خالد ولها صحبة، وعن جده لأمه أبو حبيبة مولى الزبير، وكذا عن الزهري وعروة بن الزبير ونافع، وعنه مالك والسفيانان وابن جريج وابن المبارك... وثقه أحمد وابن معين والنسائي وابن حبان وابن سعد (وزاد: ثبت) ومالك وأبو حاتم (وزادا: صالح) وربما تكلم بعضهم في روايته عن نافع أو الزهري. وقد قيل فيه: لم يكن بالمدينة أعلم بالمغازي منه[88].

ابن شهاب: هو الإمام التابعي محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري القرشي الفقيه أبو بكر الحافظ المدني أحد الأئمة الأعلام وعالم الحجاز والشام (50-124هـ) روى عن ابن عمر وأنس وجابر وأبي الطفيل من متأخري الصحابة وابن المسيب والقاسم من فقهاء المدينة وزين العابدين من أئمة آل البيت وعروة بن الزبير من أوائل الإخباريين، وعنه الخليفة عمر بن عبد العزيز والفقيه الأوزاعي والإمام الباقر والإخباري موسى بن عقبة والزبيري هشام بن عروة والإمام مالك... وقد ذكر ابن سعد أن المحدثين قالوا: كان الزهري ثقة كثير الحديث والعلم والرواية فقيها جامعا... كما أثنى الليث وأبو الزناد وعمر بن عبد العزيز على سعة علمه، بل فضّله بعضهم في علمه على الحسن البصري، واعتبر النسائي وغيره أن إسناده أصحّ الأسانيد، وإن تحفّظ أحمد وابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم والدارقطني من

86 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص163-164.ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 5 ص150-151.وتقريب التهذيب(م.س)، ص241.

87 - ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 3 ص361-362.الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 2 ص505. والمغني:1ص358. ابن حبان: الثقات(م.س)، 7 ص56.

88 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 6، ص155.وتقريب التهذيب(م.س)، ص484، ابن حبان: الثقات(م.س)، 5 ص404.

سماعه عن ابن عمر وأبان بن عثمان وعروة وآخرين مع أنه عاصرهم بل لقي بعضهم لكننا نجد يحي بن سعيد يتغاضى عن إرسال الزهري وقتادة قائلا: "هؤلاء قوم حفّاظ كانوا إذا سمعوا شيئا علّقوه" [89] ومعنى علقوه أي لم يذكروا إسناده.

خالد بن سعيد: ابن عمرو بن سعيد بن العاص الأموي، روى الحديث عن أبيه، وعنه ابن المبارك وهشام الكلبي، وروى له البخاري وأبو داود، قال عنه محمد بن بشر: الثقة الصدوق المأمون. وذكره ابن حبان في الثقات وقال الدارقطني: ليس به بأس[90].

أبوه (سعيد بن عمرو): ابن سعيد بن العاص بن أمية؛ أبو عثمان أو أبو عنبسة الأموي كان مع أبيه إذ غلب على دمشق، ثم سكن الكوفة، وعاش إلى أن وفد على الخليفة الوليد بن يزيد، وقد أرسل الحديث عن النبي ﷺ وروى الحديث عن أبيه وبعض الصحابة كمعاوية والعبادلة وأبي هريرة وعائشة... وعنه أولاده وحفيده عمرو بن يحي والتابعي الأسود بن قيس والمحدث شعبة... قد وثقه أبو حاتم (وزاد: صدوق) وأبو زرعة والنسائي وابن حبان، وقال عنه الزبير بن بكار: كان من علماء قريش بالكوفة[91].

ونعود الآن إلى ما تضمنه الخبران اللذان أوردهما الطبري بهذين الإسنادين، فأما الأول منهما فيرويه عن شيخيه معا إلى هشام بن يوسف الصنعاني بالسند الزبيري إلى ابن شهاب الزهري؛ الذي ذكر أن يزيدا لما بعث ابن عضاة الأشعري ومسعدة إلى ابن الزبير بالقيد لتبرّ يمينه؛ بعث مروان معهما الراوي وطلب منه أن يقرأ لابن الزبير أبياتا تحثّه على رفض هذا الذلّ؛ فردّ ابن الزبير ببيتين في العزّ، وتعجّب الراوي من ذلك [زاد الإسناد الثاني أن ابن جعفر المديني ذاكر مصعبا بهذا فذكر أنه سمعه من أبيه ولم يحفظ إسناده] [وزاد هشام عن خالد بن سعيد عن أبيه] أن الراوي لما رأى ظهور ابن الزبير سأل عبدالله بن عمرو بن العاص –عالم قريش وصحابي قرأ كتب دانيال– حول ابن الزبير ويزيد؛ فأخبره أن الأمور ستتم

89 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 9 ص395-399.وتقريب التهذيب(م.س)، ص440.د.عطوان:رواية الشاميين للمغازي والسير...دار الجيل 1986 ط1 بيروت، ص71و مابعدها. د.محمد شراب:الإمام الزهري، دار القلم 1993 ط1 دمشق، ص213-219. د.عدنان ملحم : المؤرخون العرب والفتنة الكبرى، ص22-24.

De prémare (ALFRED-LOUIS) : Les Fondations de l'Islam (Entre écriture et histoire) , L'Univers Historique , Seuil,Edition du Seuil (Paris 2002) ; p 393.

90 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 3 ص82-83.وتقريب التهذيب(م.س)، ص128، المزي: تهذيب الكمال(م.س)، 8 ص81-82، البخاري: التاريخ الكبير(م.س)، 3 ص152، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل(م.س)، 3 ص334.

91 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص120.ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 4 ص60-61.وتقريب التهذيب(م.س)، ص179، ابن حبان: الثقات(م.س)، 4 ص276.

ليزيد ملكا إلى وفاته؛ عندئذ اشتدّ الراوي وهو والي مكة على ابن الزبير مع بعض المداراة التي ذكرها الأمويون ليزيد فعزله، وعيّن الوليد بن عتبة على الحجاز أميرا سنة 61هـ[92].

وأما الخبر الثاني فيرويه الطبري عن نوح عن هشام الكلبي عن عوانة، الذي يصف لنا بالتفصيل المطول أحداث مؤتمر الجابية ووقعة مرج راهط؟حيث رفض الضحاك ملاقاة حسان الكلبي بموعد مؤتمر الجابية فانحاز بمن معه إلى مرج راهط وأعلن مبايعة ابن الزبير فانضم إليه أبرز عمال مدن الشام كالنعمان بن بشير وزفر...أما حسان فصلّى بالناس أربعين يوما في الجابية واشتد النقاش بينه وبين مالك بن هبيرة والحصين بن نمير حول تعين شخص أموي للخلافة ليستقر الرأي على مبايعة مروان ويلي الخلافة بعده خالد بن يزيد بن معاوية ثم عمرو بن سعيد ين العاص المعروف بـ(الأشدق) وعيّن الأخير واليا على العاصمة دمشق، وخطب حسان بهذا القرار بعد أن أقنع جميع الأطراف فبايعه الناس، وانتظموا في جيش ضخم يقوده الخليفة الجديد مروان، بينما تمكّن الموالون لبني أمية في دمشق من السيطرة على مقاليد الأمور...و استمر القتال بمرج راهط حتى قتل الضحاك وثمانون من الأشراف...وتأسّف مروان على القتال لتنتهي الرواية بأبيات شعرية[93].

ونلاحظ في الخبر الأول نبوءة للصحابي ابن عمرو بن العاص يستقيها من كتب أنبياء بني إسرائيل تشير إلى ملك يزيد، وهذا أمر غريب من جهة، ومنسوب إلى صحابي من جهة أخرى؛ مما يتطلب منا التحفظ والتشدد...[94] أما بقية تفاصيل الخبر، وما جاء في الخبر الموالي؛ فهي مما تحفظه ذاكرة عائلة الراوي إذ أنها تخص أحداثا شهدها آباؤه بل كانوا أطرافا فيها.

92 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص240-241.النجم عمر بن فهد:إتحاف الورى بأخبار أم القرى، دار الجيل 1983 ط1 القاهرة، ص53-58.

93 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص270-271. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 326-328.د.اليحي:الخلافة الراشدة والدولة الأموية من فتح الباري، ص630-644.

94 –د.عبد الفتاح فتحي : معالم الثقافة الإسلامية...ص289-292.

2.3. مصادر الواقدي عند الطبري:

تمهيد:

إن المؤرخ محمد بن عمر الواقدي الاسلمي سيصادفنا في مصادر مسندة أخرى مثل ابن عبد ربه وابي العرب وغيرهما ... وقد اعتمدوه بشكل كبير وهو هنا في هذا المصدر . أي الطبري . معتمد بشكل واضح . وان كان دون ابي مخنف المصدر الرئيسي للطبري .، والقناة التي تدفقت من خلالها اخبار الواقدي إلينا هي شيخ الطبري، الحارث بن ابي اسامة وشيخ شيخه ابن سعد صاحب الطبقات، أما المصادر الفرعية التي استند اليها الواقدي فهي عديدة سنستعرضها الواحدة تلو الأخرى معرفين برواتها وملخصين لمتونها...

1.2.3 مصادر الواقدي حول بدايات الثورة الزبيرية :

●**موسى بن يعقوب الزمعي:**

أورد الطبري عن الواقدي ثلاث روايات (عن) شيخه موسى بن يعقوب (عن) عمه و(عن) أبي الحويرث، وهذا الأخير يروي في الرواية الاولى أن أهل الأردن بايعوا مروان بالجابية في الأربعاء لثلاث من ذي القعدة سنة 64هـ لأنهم أرادوا مواجهة ابن الزبير بشيخ لا بغلام (أي ابن يزيد)[95].

ويروي أبو الحويرث أيضا أن معاوية الثاني لم يستخلف، فبايع حسان بن مالك لمروان وهو يريد أن يستخلف خالد بن يزيد إذ كان خالا لأبيه فتزوج مروان أمه ليصغّره عند الناس فلا يطلب الخلافة، ولذا سخرمنه مروان ومن أمه أمام الناس، فذكر خالد ذلك لأمه فطلبت منه ألاّ يعرف مروان منه ذلك، ثم سألها مروان: هل أخبرها ابنها بشيء ؟ فأجابت بالنفي حتى إطمأن إليها وبات عندها فغطّته بالوسادة حتى مات[96].

والرواية الثالثة والأخيرة لموسى بن يعقوب يرويها عن عمه؛ أن ابن الزبير دخل على أمه مودّعا فشجعته وضمته ثم طلبت منه أن ينزع الدرع عنه ويشدّ ثوبه مشمرا، فانصرف عنها مرتجزا، ودعت له بالصبر وذكّرته بآبائه[97]. ونعرج الآن على رواة أسانيد هذا المصدر:

فشيخ الواقدي هو موسى بن يعقوب: ابن عبد الله بن وهب بن زمعة الأسدي أبو محمد المدني المتوفي في آخر خلافة المنصور، روى الحديث عن أخيه وعميه وعمته... وعنه ابن مهدي وغيره. وقد تحفظ

95 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص269. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 326.

96 – الطبري:تاريخ(م.س)، ص307-308. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 347-348.

97 – الطبري:تاريخ(م.س)، ص407.

منه أحمد وضعّفه ابن المديني والنسائي، وقال أبو داود: صالح له مشايخ مجهولون. وقال ابن عدي: لا بأس به. ووثقه ابن معين وذكره ابن حبان في الثقات[98].

ولا ندري أيّ عمّيه يقصد في روايته الأخيرة: هل هو مرثد أم يزيد ابني عبد الله بن وهب بن زمعة؟ وهما راويان لا نجد لهما ذكرا في كتب الرجال.

و أبو الحويرث: هو عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث الأنصاري الزرقي المدني المتوفي سنة 130هـ شهد جنازة الصحابي جابر بن عبد الله، وروى عن حفيد الصحابي جبير بن مطعم وروى عنه شعبة والثوري... وروى له أبو داود وابن ماجه، كان من مرجئة المدينة ولم يوثقه مالك ملمّحا إلى تخنثه لأنه يخضب قدميه، وأنكر أحمد أن يقول مالك ذلك، وأشار ابن عدي إلى أنه قليل الحديث بينما لمح النسائي إلى ضعفه وتردد ابن معين بين توثيقه وعدم الاحتجاج به، ولذا قال أبو حاتم فيه: "ليس بقوي يكتب حديثه وليس يحتج به" وذكره ابن حبان في الثقات[99].

●هشام بن سعد:

وهو سند واحد يروي لنا به الواقدي خبرا واحدا، وصيغته:

"(ثنا) هشام بن سعد (عن) شيبة بن نصاح... "

وقبل سرد الخبر لابد أن نعرّف بالراويين:

هشام بن سعد: القرشي مولاهم المدني المتوفي سنة 160هـ، روى الحديث عن زيد بن أسلم ونافع والزهري وعنه الليث والثوري ووكيع... وقد روى له البخاري معلقا ومسلم في الشواهد وكذا أصحاب السنن، وكان متشيعا وقد خالف الثقات في أحاديثه عن الزهري وهو أثبت الناس في زيد بن أسلم؛ ولذا تردد ابن معين وابن المديني وابن عدي بين تضعيفه واستحسانه، وكذا أبو حاتم وابن عبد البرّ، ولئن أثبت له ابن سعد والنسائي الضعف فقد أثبت له الساجي وأبو زرعة الصدق[100].

---

98 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص337. ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 10 ص337.وتقريب التهذيب(م.س)، ص486. ابن حبان :الثقات 7ص458.

99 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص199.ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 6 ص245.وتقريب التهذيب(م.س)، ص292.المزي:تهذيب الكمال(م.س)، 17 ص414-417. ابن معين: التاريخ (م.س)، 2 ص358 .البخاري: التاريخ الكبير(م.س)، 5 ص350.ابن أبي حاتم:الجرح والتعديل (م.س)، 5 ص284.

100 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 11 ص37-38.وتقريب التهذيب(م.س)، ص503.المزي:تهذيب الكمال(م.س)، 30 ص204-209.

شيبة بن نصاح: ابن سرجس بن يعقوب المخزومي المدني القاريء، المتوفي سنة 130هـ كان أبوه مولى أم سلمة، وقد روى الحديث عن أبيه والباقر والقاسم وابن المسيب، وعنه ابن اسحاق وابن جريج... وكان قاضيا بالمدينة، وثقه ابن معين والنسائي وغيرهما، وذكره ابن حبان في الثقات مع أبيه ضمن التابعين ثم أعاده في أتباع التابعين وقال عنه : كان إمام أهل المدينة في القراءات. قال الواقدي: كان ثقة قليل الحديث. ذكره الطبري والنسائي بغير نسب وأفرده البخاري وأبو حاتم فظن بعضهم أنه غيره أو أنه مجهول والصحيح أنهما واحد.[101]

والخبر الذي أورده هذا السند مفاده أن يزيدا أقسم بعد المفاوضات أن يقيّد ابن الزبير الذي منع الحارث بن خالد المخزومي من الصلاة، فكتب يزيد إلى عمرو بن سعيد ليبعث الجيوش، وكان هذا قد ولّى على شرطته عمرو بن الزبير لبغضه أخاه، كما أنه ضرب نفرا من أهل المدينة.[102]

●شرحبيل بن أبي عون:

أورد الطبري روايتين بالإسناد التالي:

"(ثني) شرحبيل بن أبي عون (عن) أبيه..."

والراوي شرحبيل هو عند المحدثين من شيوخ الواقدي إلا أنه مجهول الحال، وكذلك الأمر بالنسبة لوالده أبي عون؛ لكن هذا الأخير مذكور في عداد التابعين بل من معاصري ابن الزبير[103]، وروايتهما الأولى تتلخص في أن والي المدينة ضرب أصحاب ابن الزبير خمسين سوطا؛ كابنه خبيب وأخيه المنذر وابنه محمد وكذا ابن عمار بن ياسر وحفيد حكيم بن حزام وابن الأسود بن عبد يغوث الزهري... وهرب آخرون إلى مكة، وأشار عمرو بن الزبير على الوالي ألاّ يبعث إلى أخيه غيره، فاستنفر من أهل المدينة عشرات ومن مواليهم كثيرون، ويقودهم معه أنيس بن عمرو الأسلمي، ونصح مروان الوالي بعدم استباحة الحرم وأن يترك ابن الزبير حتى يتوفاه الموت، ولما رأى إصرار عمرو أظهر له استياءه، ونزل عمرو بالابطح وانيس بذي طوى، وبعثا إلى ابن الزبير كي يبرّ بقسم الخليفة فتواعد مع أخيه على اللقاء بالمسجد، ولكن أنيسا انهزم

---

101 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 4 ص330-331.وتقريب التهذيب(م.س)، ص211.المزي:تهذيب الكمال، 12، ص608-609. البخاري: التاريخ الكبير(م.س)، 4 ص241.ابن أبي حاتم:الجرح والتعديل(م.س)، 4 ص335.

102 - الطبري: تاريخ(م.س)، مج 3، ص174. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 305.

103 - ابن حجر:تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، دار الكتاب العربي بيروت (دون تاريخ) ص209، 577.

أمام الجموع التي انضمت إلى عبد الله بن صفوان الجمحي بينما انخذل عن عمرو أصحابه فدخل دار علقمة حتى أجاره أخوه عبيدة بن الزبير إلا أن أخاهما عبد الله رفض إجارته من حقوق الناس[104].

والرواية الثانية لهذا السند قصيرة؛ إذ أشارت إلى وقوف أربعة ألوية بعرفات في سنة 68هـ فكان ابن الحنفية عند جبل المشاة، وابن الزبير في مقام الإمام، ثم نجدة الخارجي وإلى اليسار بنو أمية، فانفضّ ابن الحنفية ثم نجدة فبنو أمية، وأخيرا ابن الزبير الذي تبعه الناس[105].

●محمد بن عبيد بن عمير:

ذكر الواقدي رواية واحدة بسند؛ هذه صيغته:

(حَدثت هذا الحديث) محمد بن عبيد بن عمير (قال أخبرني) عمرو بن دينار...

ولئن كنت لم أجد راويا بالاسم الأول؛ إلا أنني وجدت أن أباه عبيد بن عمير هو الليثي الذي كان قاصا بمكة وتوفي سنة68هـ ويروي عن الصحابة وعنه بعض التابعين؛ مثل عمرو بن دينار الذي هو شيخ لمحمد بن عبيد في هذا السند، وقد لاحظت أن عبيدا يروي عنه ابنه ويدعى عبدالله ثم تبين لي أن هناك من الرواة من يدعى محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي المكي فترجّح لديّ أنه هو المقصود، وإذا كان جده من التابعين الثقات الذين روى لهم الستة[106] فإن هذا الراوي مذكور في عداد الضعفاء كما صرّح بذلك ابن عدي[107].

أما الراوي الذي انتهى إليه السند فهو عمرو بن دينار أبو محمد الأثرم الجمحي مولاهم المكي، وهو أحد الأعلام (55-126هـ) روى الحديث عن متأخري الصحابة وعن التابعين كالزهري والباقر... وعنه قتادة والصادق وابن جريج ومالك وشعبة والحمادان والسفيانان... كان مفتي أهل مكة وقد أثنى المحدثون على روايته وفقهه واتقانه، واعتبروه ثقة ثبتا، وإن كان بعض المحدثين تحفّظوا من رواياته عن ابن عباس وأبي هريرة والبراء مما يوحي بتدليسه، أما تهمة التشيع فقد نفاها عنه الإمام الذهبي[108].

---

104 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص174-175.

105 - المصدر نفسه، ص381.

106 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص 216.ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 7 ص65-66.وتقريب التهذيب(م.س)، ص318.

107 - ابن حجر :لسان الميزان(م.س)، 5، ص439.الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 3 ص590.و المغني :2ص596.

108 - ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 8، ص26-27.وتقريب التهذيب(م.س)، ص358.المزي:تهذيب الكمال(م.س)، 22، ص5. ابن حبان :الثقات 5ص167.

وخلاصة الرواية التي أفادنا بها هذا السند أن يزيدا كتب إلى واليه بأن يستعمل عمرو بن الزبير وانيس بن عمرو، فوجّههما حتى نزل عمرو في داره بالصفا وانيس بذي طوى فكان عمرو يصلي بالناس وخلفه أخوه عبد الله بن الزبير، ثم يشبّك عمرو اصابعه وتأتيه قريش إلا عبد الله بن صفوان الجمحي فسأل عنه وذكر قلة بني جمح فغضب ابن صفوان وسأل ابن الزبير أن يكفيه أخاه ليكفيه هو أنيسا فوافقه، وجمع ابن صفوان الجموع وهزم أنيسا ونكّل بأصحابه كما هزم مصعب بن عبد الرحمن عمرو بن الزبير الذي أجاره أخوه عبيدة؛ لكن أخاهما عبد الله رفض ذلك وضربه وسجنه بسجن (عارم). وانتهت الرواية بعبارة الواقدي: "قد اختلفوا علينا في حديث عمرو بن الزبير وكتبت إلى كلّ بذلك..."[109]

●**خالد بن إلياس:**

رواية أخرى يذكرها الواقدي بالسند التالي:

"(ثني) خالد بن إلياس (عن) أبي بكر بن عبد الله بن أبي الجهم." وهذان الراويان هما:

خالد بن إلياس: (أو إياس) بن صخر بن أبي الجهم العدوي المدني، عمل اماما بالمسجد النبوي، وروى الحديث عن أحد أبناء الأشدق، وعنه الحافظ أبو نعيم والمؤرخ الواقدي ... وقد اتفق النقاد على تركه وضعف حديثه لاتهامه بالوضع في الأحاديث.[110]

أبو بكر بن عبد الله بن أبي الجهم: -وقد ينسب الى جده- وهو عدوي أيضا؛ فقيه ثقة قليل الحديث، وقد روى له مسلم وبعض أصحاب السنن عن عمه محمد والصحابي ابن عمر، وعنه شعبة والثوري... قال عنه ابن حبان: صدوق.[111]

وخلاصة روايته أن عمرو بن سعيد لما تولى المدينة في ذي القعدة سنة 60هـ ولّى عمرو بن الزبير على شرطته وذكّره بقسم الخليفة أنه لن يقبل بيعة أخيه إلاّ في قيد، وطلب منه أن يستجيب لقسمه بالمجيء في قيد ذهبي أو فضي مغطى ببرنس، ثم ذكر بيتين من الشعر حول الذلّ.

●**رياح بن مسلم:**

ذكر الطبري للواقدي روايتين بإسناده:

---

109 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص175.

110 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص85.ابن حجر: تهذيب التهذيب (م.س)، 3 ص70-71.وتقريب التهذيب(م.س)، ص126.ابن حبان :كتاب المجروحين ... تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار السوغي ط2 حلب 1402هـ، ج1ص275.

111- الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص382. ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص550.وتهذيب التهذيب(م.س)، 12 ص31.

(ثني) رياح بن مسلم (عن) أبيه... وهذان الراويان لم أجدهما ولم يرو لهما الطبري سوى هذين الخبرين، إذ جاء في الخبر الأول أن الصحابي أبا شريح ذكّر الوالي بحديث نبوي يتضمن النهي عن استحلال حرمة مكة فأجابه: "نحن أعلم بحرمتها"، وبعث عمرا وأنيسا وزيدا مولى محمد بن عبد الله بن الحارث بن هشام في ألفين، فانهزموا وقتل أنيس، بينما أجار عبيدة أخاه عمرا الذي سأله أخوهما عبد الله عن الدم الذي في وجهه فأجابه ببيت شعري في الإقدام، فحبسه رافضا إجارة عبيدة له، وضربه بكل الذين ضربوا في المدينة إلا المنذر وابنه، فمات تحت السياط. وانتهت الرواية بذكر سبب تسمية سجن عارم[112].

وجاء في الخبر الثاني أن النيران أوقدت قرب الكعبة، فانتقلت اليها شرارة فاحترقت ثيابها وخشبها وذلك يوم السبت لثلاث من ربيع الاول سنة 64هـ[113].

●**عبد الله بن أبي يحي:**

رواية قصيرة جدا يوردها الطبري عن الواقدي ونذكرها بكاملها:

"(ثنا) عبد الله بن ابي يحي (عن) أبيه قال: كان مع انيس بن عمرو ألفان".

عبد الله بن ابي يحي: هو عبد الله بن محمد بن أبي يحي الاسلمي ولقبه (سحبل) وقد ينسب إلى جده، روى له البخاري في الادب وأبو داود، وهو ثقة توفي سنة 172هـ[114].

أبوه: وهو محمد بن أبي يحي سمعان الاسلمي المدني المتوفي سنة 147هـ روى له بعض أصحاب السنن وهو صدوق[115]. روى الحديث عن والديه ويوسف ابن الصحابي عبد الله بن سلام الإسرائيلي وعباس بن سهل بن سعد... وعنه ابناه وبعض المحدثين... وثقه أهل النقد الحديثي ومن تكلم فيه أشار إلى لينه[116].

2.2.3. مصادر الواقدي حول كربلاء :

●**أفلح بن سعيد:**

112 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص175-176. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 266.

113 – الطبري:تاريخ(م.س)، ص251.

114 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص181. ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص264.وتهذيب التهذيب(م.س)، 6 ص18. ابن حبان :الثقات 7ص43.

115 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص311. ابن حجر:تقريب التهذيب(م.س)، ص447. ابن حبان:الثقات(م.س)، 7 ص372. ابن حبان :الثقات 7ص372.

116 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص34. ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 9 ص460-461.الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 4 ص66.و المغني:1ص93.

رواية أخرى قصيرة جدا يرويها الطبري عن الواقدي نذكرها بكاملها:

" قُتل الحسين بن علي عليه السلام في صفر سنة 61 وهويومئذ ابن خمس وخمسين، حدثني بذلك أفلح بن سعيد عن ابن كعب القرظي".

أفلح بن سعيد: الانصاري مولاهم أبو محمد القبائي المتوفي سنة 156هـ روى له أحد الصحيحين (مسلم) وأحد السنن (النسائي) روى الحديث عن مولى أم سلمة ومحمد بن كعب، وعنه ابن المبارك... أثنى عليه أكثر المحدثين، وأشار ابن سعد وابن معين إلى قلة أحاديثه مع توثيقهما له، ذكره العقيلي في الضعفاء واتهمه ابن حبان بالوضع ثم غفل وذكره في الثقات! واتهمه ابن الجوزي بالوضع مستندا إلى السند الذي اعتمده ابن حبان ألا وهو رواية حديث:" رجال بأيديهم سياط كأذناب البقر ونساء كاسيات عاريات"[117] بصيغتين، وقد ردّ الذهبي هذا المستند باعتبار أن إحدى الصيغتين تشهد للأخرى ولا تختلف معها[118].

ابن كعب القرظي: هو محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي أبو حمزة أو أبو عبد الله وهو من حلفاء الأوس كان أبوه من سبي قريظة أما هو فسكن الكوفة ثم المدينة (40-118هـ) روى الحديث عن بعض كبار الصحابة ولكنه مرسل وعن المغيرة بن شعبة ومعاوية وابي هريرة ومتأخري الصحابة، وروى عنه اخوه وأبومعشر... أثنى المحدثون على علمه باعتباره تابعيا ثقة رجلا صالحا عالما بالقرآن. وكذا أثنى عون بن عبد الله على علمه، وكذلك ابن حبان وقال ابن سعد: كان ثقة عالما كثير الحديث. وتجدر الاشارة الى انه توفي تحت الهدم مع جماعة كان يدرّسهم القرآن فسقط عليهم سقف المسجد. وقد روى له الستة[119].

● **أبو معشر**:

وهنا ايضا نلتقي برواية قصيرة جدا يرويها الطبري عن الواقدي نذكرها بكاملها:

" ...عن أبي معشر قال: قتل الحسين لعشر خلون من المحرّم. قال الواقدي: هذا أثبتْ". وقد تعرفنا على الراوي أبي معشر في المصدر الخامس للطبري من مصادره العابرة.

وبمقارنة هذا الخبر الثابت بالذي قبله نلاحظ أن متن رواية أفلح عن القرظي مصادم لما تواتر من أخبار تفيد اليقين بأن مقتل الحسين كان يوم عاشوراء (10 محرم61 هـ)، فكيف أمكن لأيٍ كان من الرواة

117 - مسلم : صحيح (بشرح النووي)، مج 7 ج 14 ص 91، حديث رقم 2128.

118 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 1 ص321-322.وتقريب التهذيب(م.س)، ص53.المزي:تهذيب الكمال(م.س)، 3، ص323-324. البخاري:التاريخ الكبير(م.س)، 2 ص52.

119 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص 305.ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 9 ص373-374.وتقريب التهذيب(م.س)، ص438. ابن حبان :الثقات 5ص351.

أن يجعله في الشهر الذي يليه؟! اللهم إلا أن يكون متعمدا لحاجة في نفسه! خاصة إذا علمنا أن الراوي القرظي كان في ريعان شبابه يوم حدوث كربلاء؛ بل إن تلميذه أفلح(شيخ الواقدي) قد كان صبيا مميِّزًا أو فتى يافعا عند وقوع المأساة ذاتها —إذا صدّقنا روايته المباشرة عن أم المؤمنين أم سلمة– مع افتراضنا أنه قد جاوز المائة عام من عمره — ولو بسنوات قليلة– ثم إن الواقدي قد روى عنه بصيغة التحديث مما يدل على الأخذ عنه مباشرة، أي أنه كان شابا ناهز العشرين سنة أو جاوزها حينما سمع منه ذاك الخبر الغريب (مقتل الحسين في صفر لا في محرم)؛ فهل هي محاولة متأخرة ويائسة لفك الإرتباط بين قداسة الدماء التي سالت في كربلاء وبين قداسة اليوم والشهر الذي وقعت فيه؟أم هي محاولة فاشلة من الواقدي لإلقاء مثل هذه التهم على رواة أهل المدينة ممن يعتمدهم أهل السنة لِدَقِّ إسفين النزاع بينهم وبين الشيعة حول عاشوراء —وما أكثرها من أسافين –؟!

●**عطاء بن مسلم**:

مباشرة بعد الروايتين القصيرتين للمصدرين السابقين، يذكر الطبري عن الواقدي الرواية التالية:

" ... أخبرنا عطاء بن مسلم عمّن أخبره عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش قال: كان أول رأس رفع على خشبة رأس الحسين رضي الله عن الحسين وصلى الله على روحه" [120].

عطاء بن مسلم: الخفاف أبو مخلد الكوفي المتوفي سنة 190هـ روى الحديث عن الثوري والأعمش وعنه ابن المبارك وغيره، وقد اتفق النقاد على أنه دفن كتبه ثم حدّث من حفظه ولذلك وثقه ابن معين مع نكارة أحاديثه، وأشار أبو زرعة إلى وهمه بينما أشار أبو حاتم إلى صلاحه وعدم تثبته في الحديث وقال: ليس بالقوي، وضعّفه أبو داود بينما ذكره ابن حبان في الثقات منبّها إلى خطئه وعدم الاحتجاج به وأشارابن أبي داود إلى لينه، والطبراني إلى تفرّده وأحمد إلى اضطرابه وابن عدي إلى نكارة بعض أحاديثه[121].

عاصم بن أبي النجود: الأسدي مولاهم الكوفي أبو بكر المقري المتوفي سنة 128هـ روى الحديث عن زرّ بن حبيش وأبي عبد الرحمن حصين السلمي وقرأ عليهما القراءات، وعنه الاعمش وشعبة والسفيانان والحمادان وأبو عوانة وأبو بكر بن عياش... وقد روى له الشيخان مقرونا بغيره وأخرج له أصحاب السنن، وكان عثمانيا، وثقه ابو زرعة وابن سعد (وزاد: كثير الخطأ) وأحمد (وزاد: كان صالحا خيّرا) والعجلي (وزاد: كان صاحب سنة وقراءة) ويعقوب بن سفيان (وزاد: في حديثه اضطراب) وابن معين (وزاد: لا بأس

120 - الطبري: تاريخ(م.س)، مج3، ص199.

121 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 7 ص189. وتقريب التهذيب(م.س)، ص331-332. المزي: تهذيب الكمال(م.س)، 20، ص104.

به) وكذا قال النسائي وذكره ابن حبان وغيره في الثقات، بينما تحفّظ أبو حاتم من توثيقه وإن وصفه بالصلاح والصدق، وتكلم في حفظه آخرون مشيرين إلى ما في حديثه من نكارة أو إلى أنه خلط في آخر عمره[122].

زر بن حبيش: ابن حباشة بن أوس بن بلال أو هلال الأسدي أبو مريم أو أبو مطرّف الكوفي؛ مخضرم أدرك الجاهلية وولد زمان مولد النبي ﷺ وعمّر طويلا إلى أن توفي سنة 83هـ وقد روى له الستة إذ روى عن كبار الصحابة، وعنه النخعي وعاصم والشعبي ... وكان ذا ميول علوية، وذكر تلميذه عاصم بن أبي النجود أنه كان من أعراب الناس وأنهم كانوا يسألونه عن العربية. وقد وثقه ابن معين وابن سعد والعجلي (وزاد: كان من اصحاب علي) وذكره أحمد ضمن المتثبتين من أصحاب ابن مسعود، وقال ابن عبد البر في الاستيعاب: كان عالما بالقرآن قارئا فاضلا[123].

وهكذا ينضم إلى الملاحظات الطفيفة على كل واحد من هؤلاء الرواة إحالة عطاء سنده هذا على من حدثه عن عاصم، وتلك ثغرة إسنادية تزيد الطين بلّة، خصوصا إذا لاحظنا بداية الخبر التأكيد على أولية رفع الرؤوس على الرماح وهي قضية لا يمكن التسليم بها دون مقارنتها بالروايات التي تنازع في تلك الأولية.

122 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 5 ص35-36. وتقريب التهذيب(م.س)، ص228.المزي:تهذيب الكمال(م.س)، 13، ص473. البخاري: التاريخ الكبير(م.س)، 6 ص487.ابن أبي حاتم:الجرح والتعديل(م.س)، 6 ص340.الذهبي:الكاشف(م.س)، 2 ص49.

123 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 3 ص277-278. وتقريب التهذيب(م.س)، ص155.المزي:تهذيب الكمال(م.س)، 9، ص335-339.ابن معين:التاريخ(م.س)، 2 ص172.ابن سعد: الطبقات(م.س)، 6 ص104.ابن أبي حاتم:الجرح والتعديل(م.س)، 3 ص622.

3.2.3. مصادر الواقدي حول الثورة الزبيرية :

●**عبد الله بن جعفر:**

ذكر الطبري رواية بسنده إلى الواقدي الذي قال: (ثني) عبد الله بن جعفر (عن) ابن عوف... وخلاصة هذه الرواية ان ابن الزبير حجّ سنة 63هـ وأنه عرف بـ(العائذ) وأنه كان يرى الامر شورى، ثم قدم سعيد مولى المسوّر على الراوي بمنزله ليلة هلال محرم فأخبر الناس بمجزرة الحرّة فاستعظموا ذلك وأعدوا لما هو نازل بهم[124].

عبد الله بن جعفر: ابن نجيح السعدي مولاهم أبو جعفر المديني [والد المحدث علي بن المديني] سكن هذا الراوي البصرة وتوفي سنة 178هـ روى الحديث عن الإخباري موسى بن عقبة وغيره، وعنه ابنه علي وآخرون... روى له الترمذي وابن ماجه. ضعّفه ابن معين والفلاس وأبو حاتم والعقيلي والجوزجاني والنسائي وابن عدي، وقد سمح بعض هؤلاء بالكتابة عنه وهو مارفضه ابن معين وابن مهدي ووكيع، أما ابنه فلمّح إلى ضعفه بمثل ما لمح يزيد بن هارون، ويروى أن ابنه قال عنه: صدوق. وقال الحاكم: في حديثه بعض المناكير. بينما صرّح ابن حبان أنه يخطيء في الآثار ويقلب الأخبار حتى كاد يتهمه ومما قال فيه: كتبنا نسخته وأكثرها لا أصول لها[125].

ابن عوف: هو عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي الشاعر، أحد رؤوس الشيعة التوابين وهو من شهود العيان يروي له الطبري عدة أخبار آخرها رواية سمعها من أحد الخوارج الازارقة سنة 65هـ[126].

●**عبد الله بن زيد:**

يذكر الواقدي بإسناده التالي: (ثنا) عبد الله بن زيد (ثني) عروة بن اذينة... رواية واحدة مفادها أن الراوي لما قدم مكة مع أمه رأى احتراق الكعبة وشاهد اسوداد الركن وتصدعاته، فسأل عن المتسبب فأشاروا إلى رجل مع ابن الزبير حمل قبسا على رمحه فأخذت منه الريح إلى أستار الكعبة بين الحجر الاسود والركن[127].

124 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج 3، ص 249-250. ابن الأثير: الكامل في التاريخ (م.س)، مج 3؛ ص 316.

125 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص164. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 5 ص152-153.وتقريب التهذيب(م.س)، ص241.

126 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص44، 311.

127 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3 ص251- 252. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 316.النجم عمر بن فهد:إتحاف الورى...ص59-77.

عبد الله بن زيد: ابن أسلم العدوي مولاهم أبو محمد المدني المتوفي سنة 164هـ روى الحديث عن أبيه، وعنه ابن المبارك وغيره... وقد ضعّفه أبو زرعة وابن معين ومن وثقه فإنما أشار إلى تفضيله على أخويه، ولم يقوّه النسائي وقال أبو حاتم: ليس به بأس. وذكر ابن عدي أنه مع ضعفه يكتب حديثه[128].

عروة بن أذينة: لم أجده، ولم يرو له الطبري سوى هذا الخبر باعتباره شاهد عيان.

●ابن أبي الزناد وآخر:

يورد الطبري عن الواقدي أربع روايات عن شيخه ابن أبي الزناد: اولاها (عن) أبيه، والثانية (عن) مخرمة بن سليمان الوالبي، والثالثة (عن) هشام بن عروة. ويشترك الراوي ابن أبي الزناد في الرابعة مع شيخ آخر للواقدي هو أبو بكر بن عبد الله بن مصعب كلاهما (عن) ابن المنذر.

وقبل التعرف على هذه الروايات الاربع لا بد من ترجمة حديثية لشيخي الواقدي، ثم نترجم أمام كل رواية لراويها.

الشيخ الاول للواقدي / ابن ابي الزناد: هو عبد الرحمن بن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان القرشي مولاهم المدني (100-174هـ) روى الحديث عن أبيه والإخباري موسى بن عقبة وهشام بن عروة الزبيري... وعنه ابن جريج وغيره... وهو عالم بالقرآن والأخبار، ثقة صدوق فاضل وقيل انه حافظ لولا روايته ببغداد عن أبيه عن فقهاء المدينة ولذلك ضعّفه بعض المحدثين كابن معين لاضطراب أحاديثه[129].

الشيخ الثاني للواقدي: أبو بكر بن عبد الله بن مصعب: لم أتبين شخصية هذا الراوي لأن أباه عبد الله بن مصعب -إن كان الزبيري- لم يرو عنه من أبنائه إلا مصعب[130]. وإن لم يكن هو فلعله بكر [وليس أبا بكر] ابن عبد الله بن الشرود [أو الشروس] الصنعاني الذي يروي عن مالك عن نافع أحاديث منكرة؛ والذي ضعّفه المحدثون لنكارة أحاديثه واتهامه بالكذب والخوض في القدر...[131]

128 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص168. ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 5 ص195-196. وتقريب التهذيب(م.س)، ص246.

129 - ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 6 ص155.وتقريب التهذيب(م.س)، ص282.المزي:تهذيب الكمال(م.س)، 17، ص95-101.ابن سعد: الطبقات (م.س)، 5 ص415، و7 ص324.ابن معين: التاريخ(م.س)، 2 ص347.البخاري:التاريخ الكبير(م.س)، 5 ص315. ابن أبي حاتم:الجرح والتعديل(م.س)، 5، ص252.الخطيب:تاريخ بغداد(م.س)، 10 ص :228. الذهبي:سير... (م.س)، 8، ص150.

130 - ابن حبان :الثقات 7ص56. ابن حجر:لسان الميزان(م.س)، 3 ص361.الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 2 ص505.و المغني:1ص358.

131 - ابن حجر:لسان الميزان(م.س)، 2 ص52-55. الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 1 ص364.و المغني:1ص113.

الرواية الاولى لابن أبي الزناد:يرويها عن أبيه أن والي المدينة في عهد يزيد هو عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الذي كان شابا، وذكر أن أباه دعا لنفسه بالخلافة وقد أيد زفر بن عقيل هذا الادعاء مذكرا أن الزبيريين حرّفوا ذلك لصالحهم[132].

والراوي هو عبد الله بن ذكوان القرشي أبو الزناد المدني (66-132هـ) مولى آل عثمان كان أبوه أخا لقاتل عمر، روى الحديث عن ابن المسيب وأبان بن عثمان وعروة بن الزبير وعلي زين العابدين والاعرج كما أرسل عن متأخري الصحابة كأنس وابن عمر... وقد روى عنه ابناه والأعمش وهشام بن عروة الزبيري وموسى بن عقبة ومالك والسفيانان والنفس الزكية... روى له الستة وفضّله أحمد وأبو حنيفة في الفقه على الفقيه ربيعة الرأي، إذ وثقه أحمد والنسائي والساجي والطبري والعجلي (وزاد: تابعي) وأبو حاتم (وزاد: فقيه صالح الحديث تقوم به الحجة) وابن سعد (وزاد: كان فصيحا عالما عاقلا) وابن معين (وزاد: حجة) وذكره ابن حبان في الثقات قائلا: "كان فقيها صاحب كتاب" ووصفه سفيان بـ (أمير المؤمنين) وقال عنه ابن عدي: احاديثه مستقيمة[133].

الرواية الثانية لابن أبي الزناد:يرويها عن مخرمة بن سليمان أن الناس انخذلوا عن ابن الزبير فاستشار أمه اسماء التي أمرته أن يثبت على الحق إن كان مقتنعا به، فأكد لها ثباته ثم شكرها على تثبيتها اياه وعزّاها عن نفسه وطلب منها أن تدعو له، فدعت له بالرحمة...[134]

والراوي هو مخرمة بن سليمان الأسدي الوالبي الذي روى عن متأخري الصحابة، وعنه مالك والضحاك بن عثمان وعمرو بن شعيب... قال الواقدي: قتلته الحرورية بـ(قديد) سنة130هـ قال فيه ابن معين: ثقة. وقال عنه ابو حاتم: صالح. وذكره ابن حبان في الثقات[135].

الرواية الثالثة لابن ابي الزناد: يرويها عن هشام بن عروة أن الضحاك بن قيس إنما قتل داعيا لابن الزبير، وقد كتب هذا الاخير يذكر طاعته وحسن رأيه[136].

---

132 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص270.

133 - ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 5 ص 178-179.وتقريب التهذيب(م.س)، ص244-245. المزي:تهذيب الكمال(م.س)، 14، ص476-483. الذهبي:سير... (م.س)، 5 ص445. البخاري:التاريخ الكبير(م.س)، 5 ص83.ابن أبي حاتم:الجرح والتعديل (م.س)، 5 ص49. بدران:تهذيب تاريخ دمشق(م.س)، 7 ص385-386.

134 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3 ص406-407.الدينوري:الأخبار الطوال، ص309-316.

135 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص317. ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 10 ص64.وتقريب التهذيب(م.س)، ص456. ابن حبان :الثقات 7ص510.

136 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج 3، ص269.

والراوي هشام هو حفيد الصحابي الزبير ولد سنة 61 وتوفي سنة 147ه رأى متأخري الصحابة وروى الحديث عن أسرته وروى عنه الفقهاء كما روى له أصحاب الصحيحين والسنن، ولئن تحفّظ البعض من إرساله عن أبيه لكن إجماع المحدثين حاصل على أنه إمام تابعي فاضل ورع ثقة ثبت متقن حجة صدوق، تدخل أخباره في الصحيح[137].

الرواية الأخيرة يشترك فيها أبو بكر بن عبد الله بن مصعب مع ابن أبي الزناد: يروي هذان الراويان (عن) ابن المنذر، (وحدثنا) نافع مولى بني أسد: أن حصار الحجاج اشتد يوم الثلاثاء 17 جمادى الاولى 73 ه، وراحت الرواية تصف صلاة ابن الزبير وخطبته الأخيرة وشعره واستبساله في القتال إلى استشهاده ثم مقتله وتعرف أعدائه عليه حيث سجد الحجاج بينما مدح نائبه طارق بن عمرو هذا القتيل فاستنكر الحجاج منه ذلك فقال: هو أعذر لنا... فلما بلغ عبد الملك كلامهما صوّب طارقا[138].

و الراوي ابن المنذر هو محمد بن المنذر بن الزبير بن العوام روى الحديث عن هشام وروى عنه ابراهيم بن المنذر الحزامي، قال عنه ابن حبان في الثقات:" ربما أخطأ... يروي المقاطيع والمراسيل... روى عنه محمد بن فليح"و ذكره ابن أبي حاتم فقال: روى عن أبيه وروى عنه ابنه فليح بن محمد، ولم يذكر فيه جرحا فكان قول ابن حبان فيه "روى عنه محمد بن فليح" مقلوبا[139].

أما الراوي نافع مولى بني أسد فلم أتبينه ولم يذكره الطبري إلا في روايات قليلة بعد هذا الخبر ويبدو من خلالها وبتصريح من الطبري أو الواقدي أنه كان عالما بفتنة ابن الزبير.

4.2.3. مصادر الواقدي حول الثورة الزبيرية من مصدر زبيري :

● **مصعب بن ثابت:**

هذه روايات ست أخرى يرويها الطبري عن الواقدي عن شيخه مصعب بن ثابت، وأغلبها روايات قصيرة بالأسانيد التالية:

(ثني) مصعب بن ثابت
- (عن) عامر بن عبد الله
- (عن) أبي الاسود (عن) عباد بن عبد الله بن الزبير
- (عن) نافع مولى بني أسد وكان عالما بفتنة ابن الزبير.

137 - ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 11 ص44-46.وتقريب التهذيب(م.س)، ص504.المزي:تهذيب الكمال(م.س)، 30 ص232-241. ابن حبان :الثقات 5ص502.

138 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3 ص 408.ابن أبي شيبة:المصنف 15ص81-85.

139 - ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 5 ص 394-395. ابن حبان :الثقات 7ص405و437.

وقبل معرفة رواة مصعب ورواياتهم وجب علينا التعرّف على شيخ الواقدي.

مصعب بن ثابت: ابن عبد الله بن الزبير بن العوام الاسدي (84-157 ه) أرسل الحديث عن جدّه وروى عن أبيه وابن عمه وابن عم أبيه ونافع وعطاء، وعنه ابنه وابن المبارك والواقدي... وروى له أصحاب السنن وقد وصفه أقرانه بشدّة العبادة، لكنه ضعيف عند أحمد وابن معين وقال عنه ابن سعد: كثير الحديث يستضعف، لكن أبا حاتم قال: صدوق كثير الغلط ليس بالقوي. وكذا لم يقوّه الدارقطني والنسائي (وزاد: لم يتركه يحي القطان) ولذا تردد فيه ابن حبان فذكره في الثقات ثم قال عنه في الضعفاء: انفرد بالمناكير عن المشاهير[140].

الرواية الأولى لمصعب: يرويها عن عامر بن عبد الله أن الضحاك لما بلغته بيعة مروان بايع هو لابن الزبير واقتتل الشاميون، حتى قتل الضحاك ومن معه[141].

والراوي هو عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام ابو الحارث المدني المتوفي سنة 121ه أمه هي حنتمة بنت عبد الرحمن بن هشام، روى الحديث عن أبيه وخاله وأنس، وعنه أخوه عمر وابن أخيه مصعب وابن جريج ومالك... روى له الستة، وقد وثقه ابن معين والنسائي وأحمد (وزاد: من أوثق الناس) وأبو حاتم (وزاد: صالح) والعجلي (وزاد: تابعي) وابن سعد (وزاد: كان عابدا فاضلا مأمونا) وابن حبان (وزاد: كان عالما) وقال الخليلي: أحاديثه كلها يحتجّ بها[142].

الروايات الأربع الموالية لمصعب: يرويها عن نافع الذي لم نعرف عنه سوى أنه عالم بفتنة ابن الزبير، وكافة رواياته هذه قصيرة جدا، جاء في أولاها أن ابن الزبير حوصر ليلة هلال ذي القعدة سنة 72 ه. وزاد في الثانية أن ابن الزبير قتل في 17 جمادى الاولى 73 ه. وذكر الراوي في روايته الثالثة انه رأى أبواب مكة شحنت بالشاميين، ولكل أهل ناحية من الشام باب، وأن ابن الزبير حمل عليهم في كل باب كأنه أسد حتى يخرجهم وهو يرتجز مناديا لابن صفوان بالفتح لو كان له رجال[143] وللواقدي هنا رواية عن مصعب بغير سند وهي قصيرة جدا وفي ذات السياق ولا أراها إلا أنها تتبع سابقاتها سندا ومتنا؛ وخلاصتها أن أسماء مكثت بعد ابنها عشرا ويقال خمسا.

---

140 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص323.ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 10 ص144-145. وتقريب التهذيب(م.س)، ص465. ابن حبان :الثقات 7ص478.

141 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج 3، ص269-270. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص 328.

142 - ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 5 ص64.وتقريب التهذيب(م.س)، ص231.المزي:تهذيب الكمال(م.س)، 14 ص57.البخاري:التاريخ الكبير (م.س)، 6 ص448.ابن أبي حاتم:الجرح والتعديل(م.س)، 6 ص325.الذهبي:الكاشف(م.س)، 2 ص65.

143 - الطبري:تاريخ (م.س)، مج 3 ص400 و406-407.

الرواية السادسة لمصعب: يرويها أبو الاسود عن عباد؛ وخلاصتها أن عبد الملك بعث -بعد مقتل مصعب- بالحجاج بن يوسف في ألفين سنة 72 ه في شهر جمادى فسلك طريق العراق إلى الطائف ومنها كانت تقتتل كتائبه مع جنود ابن الزبير في عرفة بالحلّ فتهزمهم، ثم استأذن الحجاج من عبد الملك في دخول الحرم فأرسل له طارق بن عمرو في خمسة آلاف، وفي ذي القعدة نزل الحجاج بئر ميمون لمحاصرة ابن الزبير ووصله طارق في هلال ذي الحجة فكان حجهم بدون طواف، ونحر ابن الزبير بدنا لأنه لم يحج[144].

والراوي هو أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن الأسود بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي المدني، يتيم عروة لأن أباه كان أوصى إليه وكان جده من مهاجري الحبشة، توفي سنة 131ه روى الحديث عن عروة وزين العابدين وغيرهما، وعنه ابن سحاق ومالك وشعبة... وقد روى له الستة؛ إذ وثقه أبو حاتم والنسائي والواقدي، وذكره في الثقات كل من ابن حبان وابن شاهين الذي ذكر أن أحمد بن صالح قال عنه: هو ثبت له شأن[145].

والراوي الذي انتهى إليه السند هو عباد بن عبد الله بن الزبير المدني؛ الذي عرفنا أنه ثقة في إسنادي الطبري إلى أحد مصادره العابرة(حصين بن عبد الرحمن)[146].

5.2.3.مصادر الواقدي حول علاقة الزبيريين بالكعبة والحج :

● **إبراهيم بن موسى**:

يروي الواقدي رواية واحدة بالسند التالي:

(ثني) ابراهيم بن موسى (عن) عكرمة بن خالد... أن ابن الزبير سوّى الكعبة بالارض وأدخل الحجر في أساسها، وطاف الناس من ورائه ثم وضع الحجر الاسود في حرير وسط تابوت وأعطى الحجبة حلي البيت إلى أن أعاد بناءه[147].

---

144 - المصدر نفسه، ص399-400.

145 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص287.ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 9، ص273-274.وتقريب التهذيب(م.س)، ص427. ابن حبان :الثقات 7ص364.

146 - ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 5، ص85-86.وتقريب التهذيب(م.س)، ص233.المزي:تهذيب الكمال(م.س)، 14، ص136.

147 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج 3، ص 293. ابن الأثير: الكامل في التاريخ: (م.س)، مج 3 ص 354.عبد الرزاق الصنعاني:المصنف تح حبيب الرحمن الأعظمي دار منشورات المجلس العلمي سورات الهند(دون تاريخ)، 5ص131-

شيخ الواقدي ابراهيم بن موسى: لم أتبينه ولم يذكره الطبري إلا في هذا الخبر بهذا السند، ولا أدري هل هو ابراهيم بن موسى المؤدب أو النجار الطرسوسي أو ابن عيسى التميمي المدني وهؤلاء متقاربو الطبقة لشيوخ وأقران الواقدي وكلهم من ثقات ابن حبان[148]، كما لا أدري لعله الجرجاني الدردولي والد الحافظ اسحاق وتلميذ ابن المبارك والفضيل؛ وهو القاص الذي ضعّفه ابن معين وابن عدي... أم هو الانصاري الشيعي تلميذ علي الرضا، أم الدمشقي المجهول المذكور في ثقات ابن حبان؟!...[149].

أما الراوي الذي انتهى إليه السند فهو عكرمة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي المتوفي حوالي سنة 117هـ روى له أصحاب الصحيحين والسنن عن أبيه ومتأخري الصحابة وسعيد بن جبير، وعنه بعض التابعين... وثقه ابن معين وابو زرعة والنسائي والبخاري وابن سعد، وذكره ابن حبان في الثقات وإن استنكروا بعض أحاديثه أو مراسيله، وتجدر الإشارة إلى إن هناك ابن عم لهذا الراوي يحمل نفس الاسم لكنه ضعيف عند المحدثين، وقد ظنّ بعضهم أنه الأول[150].

●معقل بن عبد الله:

يروي الواقدي رواية قصيرة جدا نذكرها بسندها؛ إذ قال: "حدّثني معقل بن عبد الله عن عطاء قال: رأيت ابن الزبير هدم البيت كله حتى وضعه بالارض"[151].

وشيخ الواقدي هو معقل بن عبد الله؛ لم أجده في الرواة ولم يذكر له الطبري إلا هذا الخبر بهذا السند، ولقد ذكر الذهبي أحد الرواة بهذا الاسم منسوبا إلى الأنصار وموصوفا بالجهالة؛ لكن صاحب اللسان استدرك عليه بأنه الباهلي شيخ البخاري في غير الصحيح واسمه معقل بن مالك وهذا موصوف بالنكارة وأنه متروك...[152]، فإن ترجّح هذا؛ فالذي ذكره الذهبي ليس من أقران شيوخ الواقدي، وإن لم يترجّح فلعله هو.

132.باسلامة)حسين بن عبد الله): تاريخ الكعبة المعظمة عمارتها وكسوتها وسدانتها، دار تهامة الكتاب العربي السعودي ط2 جدة 1982 ص151-152 .

148 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ... ص19. ابن حجر: تهذيب التهذيب (م.س)، 1 ص149. وتقريب التهذيب (م.س)، ص34.

149 - ابن حجر:لسان الميزان(م.س)، 1 ص116. الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 1 ص68. ابن حبان:الثقات (م.س)، 8 ص64، 70، 79.

150 - ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 7 ص230-232. وتقريب التهذيب (م.س)، ص336. المزي: تهذيب الكمال(م.س)، 20 ص249. ابن حبان :الثقات 5ص231.

151 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج 3 ص293.

152 - ابن حجر:لسان الميزان(م.س)، 6 ص62. الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 4 ص146-147.و المغني: 2ص669.

والراوي الذي انتهى إليه السند هو عطاء بن السائب الثقفي أبو السائب الكوفي المتوفي سنة 136هـ روى الحديث عن أُبيّ وأنس من الصحابة وابن جبير والنخعي والحسن البصري والشعبي من التابعين، وعنه الأعمش والحمادان والسفيانان وشعبة ... روى له أصحاب السنن والبخاري في المتابعات، وقد وثقه أكثر نقاد الحديث ووصفوه بالصدق. بينما قال ابن معين: لا يحتج بحديثه. وقال ابن عدي: في حديثه بعض النكرة. وقال الحاكم: "تركوه..." وكل هؤلاء –سواء من وثقه أو تحفّظ منه– أشاروا إلى اختلاطه في آخر عمره وإلى صحة رواية الاقدمين عنه كشعبة والثوري وحماد بن زيد، واختلفوا في حماد بن سلمة لسماعه قبل وبعد الاختلاط، أما رواية المتأخرين عنه ففيها نظر[153].

●يحي بن سعيد بن دينار:

رواية قصيرة يوردها الطبري عن الواقدي: "أن يحي بن سعيد بن دينار حدثه عن أبيه" ثم ذكر خبرا يصف فيه الراوي كيف أنه رأى خارجيا سلّ سيفه في جماعة عند جمرة العقبة ونادى بشعارهم فقتله الحجيج ولم يتحرّك أصحابه وذلك في حج عام 69هـ[154].

شيخ الواقدي يحي بن سعيد بن دينار السعدي العبشمي القرشي الشهيد الكوفي أو البصري، روى عن ابن جريج بسنده عن أبي ذر حديثا طويلا لا يتابع عليه واستنكر ابن عدي حديثه هذا، وقال عنه ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد[155].

وأبوه سعيد بن دينار يروي الحديث عن الشعبي، وذكره ابن حبان في الثقات[156].

6.2.3. مصادر الواقدي حول نهاية ثورة الزبيريين :

●ابن أبي فروة:

يروي الواقدي رواية بالسند التالي:

(عن) عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ابي فروة (عن) اسحاق بن عبد الله بن ابي فروة (عن) رجاء بن حيوة...

---

153 – ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 7 ص 183-186. وتقريب التهذيب(م.س)، ص331.المزي:تهذيب الكمال(م.س)، 20 ص86. ابن حبان :الثقات 7ص251.

154 – الطبري:تاريخ (م.س)، مج3 ص 386-387.

155 – ابن حجر :لسان الميزان(م.س)، 6 ص257.الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 4 ص377.و المغني 2ص735.

156 – ابن حجر :لسان الميزان(م.س)، 3 ص26.الذهبي:ميزان الاعتدال (م.س)، 2 ص134. ابن حبان :الثقات 6ص360.

يلخص لنا الراوي (رجاء) الترتيبات التي قام بها عبد الملك بن مروان بعد تخلصه من منافسه عمرو بن سعيد الأشدق، فيذكر أنه هيّأ الشاميين للخروج إلى مصعب، فلما نصحه هؤلاء بأن يبقى ويبعث جيوشه ذكّره بشجاعته مقابل شجاعة مصعب وبليونته مقابل عدم خبرة مصعب وكثرة مخالفيه، ثم سار فنزل موضعا يسمى (مسكن) ونزل مصعب (باجميرا) وكاتب عبد الملك شيعته وجاء ابراهيم بن الاشتر بكتابه إلى مصعب ونصحه أن يقتل رؤساء القبائل الذين كوتبوا أو يحبسهم؛ فأبى مصعب ذلك وترّحم على الاحنف الذي كان حذّره من غدر العراق[157].

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ابي فروة: الأموي أبو علقمة المدني مولى آل عثمان، توفي سنة 190هـ روى عن عمه اسحاق ونافع مولى ابن عمر، وعنه حفيده وابن راهويه، وروى له أصحاب الصحيحين وبعض السنن، وقد وثقه النسائي وابن المديني (ووصفه بالاتقان) وابن معين (وزاد مع ابي حاتم أنه ليس به بأس) وذكره ابن حبان في الثقات[158].

اسحاق بن عبد الله بن ابي فروة: [واسم جده عبد الرحمن بن الأسود] أبو سليمان الأموي مولى آل عثمان، المدني المتوفي سنة 136هـ أدرك معاوية وروى عن الزهري ونافع وهشام بن عروة الزبيري، وعنه الليث وأبو معشر، وروى له بعض أصحاب السنن... وقد اتفق جميع المحدثين الذين تكلموا عنه – وعددهم يناهز الثلاثين من النقاد– أنه ضعيف ومتروك الرواية؛ لكثرة مراسيله وقلبه للاسانيد[159].

رجاء بن حيوة: ابن جرول الكندي أبو نصر الفلسطيني المتوفي سنة 112هـ روى عن متأخري الصحابة، وعنه ابنه عاصم وابن عجلان والزهري وحميد الطويل... وقد أثنى عليه معاصروه من المحدثين والتابعين، وقال ابن سعد: كان ثقة فاضلا كثير العلم. ووثقه العجلي والنسائي، وذكره ابن حبان في الثقات[160].

●**عثمان بن محمد:**

---

157 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج 3 ص390-391. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 4 ص 10.

158 – ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 6 ص10.وتقريب التهذيب(م.س)، ص263.

159 – ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 1، ص210-211.وتقريب التهذيب(م.س)، ص41.المزي:تهذيب الكمال(م.س)، 2 ص446-445. بدران:تهذيب تاريخ دمشق (م.س)، 2 ص444. الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 1 ص193.

160 – ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 3 ص229-230. وتقريب التهذيب(م.س)، ص148.المزي:تهذيب الكمال(م.س)، 9 ص151-175.ابن سعد: الطبقات (م.س)، 7 ص : 454.ابن معين:التاريخ(م.س)، 2 ص164.البخاري:التاريخ الكبير(م.س)، 3 ص312.ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل(م.س)، 3 ص501.

أورد الطبري خبرا قصيرا هذا نصه: [... ذكر الواقدي (عن) عثمان بن محمد (عن) ابي بكر بن عمر (عن) عروة قال: قال عبد الملك –حين قتل مصعب–: "واروه، فقد والله كانت الحرمة بيننا وبينه قديمة، ولكن هذا الملك عقيم"][161]. ورواة السند هم:

عثمان بن محمد: ابن عبد الله بن عبيد الله بن عمر أبو قدامة، ولم أجد لهذا الراوي ترجمة ولم يرو له الطبري مع هذا الخبر سوى روايتين عن أبي وجزة يزيد بن عبيد عن أبيه حول أبي بكر الصديق.

أبو بكر بن عمر: ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، روى عن نافع وابن عمر وهشام بن عروة، وعنه مالك... وروى له اصحاب الصحيحين وبعض السنن حديثا واحدا، وقد ذكره المحدثون في الثقات، وقال أبو حاتم: لا بأس به[162].

عروة: ابن الزبير بن العوام أبو عبد الله المدني (20–99هـ) روى له الستة عن أبيه وأمه أسماء وخالته عائشة وشقيقه عبد الله بن الزبير، ويعتبر من تابعي المدينة، وكان ثقة عالما ثبتا مأمونا لم يدخل في شيء من الفتن[163].

●سعيد بن مسلم بن بانك:

يروي الواقدي خبرا واحدا بسند يقول فيه: (ثني) سعيد بن مسلم بن بابك (عن) أبيه...

ويذكر الراوي الأخير في السند أنه حجّ سنة 72 هـ فوجد أصحاب الحجاج بين الحجون وبئر ميمون متسلحين لم يطوفوا بالبيت ويتنعمون بالطعام يأتيهم من الشام؛ حتى أنه اشترى منهم كعكا بدرهم وكفاه مع صاحبيه الى الجحفة[164].

شيخ الواقدي هو سعيد بن مسلم بن بابك [والصحيح: بانك] المدني أبو مصعب روى الحديث عن أبيه ومولى أم سلمة وعكرمة وزين العابدين وعمرة وعمر بن عبد العزيز، وروى له بعض اصحاب

161 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3 ص392-393.

162 – ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 12 ص37.وتقريب التهذيب(م.س)، ص550-551. ابن حبان :الثقات 7ص655.

163 – ابن خلكان:وفيات الأعيان 3ص255-258. ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 7 ص163-166.وتقريب التهذيب(م.س)، ص329.المزي:تهذيب الكمال(م.س)، 20 ص11.د.حسين نصار :نشأة التدوين التاريخي عند العرب:ص41-48.

A.L. de prémare ; Les Fondations de l'Islam , p 387.

164 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3 ص400.

السنن حديثا واحدا. وقد وثقه أحمد وابن معين (وزاد: صالح) وأبو حاتم، وقال النسائي: ليس به بأس .وذكره ابن حبان في الثقات[165].

أما ابوه :مسلم بن بانك فهو شاهد عيان لم يرو له الطبري سوى هذا الخبر.

●**إسحاق بن يحي**:

أورد الطبري للواقدي ثلاث روايات حول حصار الحجاج لابن الزبير166، رواها بالسند التالي:

(ثني) إسحاق بن يحي
(عن) عبيد الله بن القبطية (وعن) يوسف بن ماهك.
(عن) عبيد الله بن القبطية (عن) المنذربن جهم الاسدي.

وتعتبر الرواية الأولى خبرا قصيرا جدا يذكره إسحاق عن ابن القبطية بغير سند إلى شاهد عيان أن حرب الحجاج مع ابن الزبير استمرت في مكة ستة أشهر وسبع عشرة ليلة.

وبعد ذلك بقليل يذكر اسحاق الرواية الثانية عن يوسف بن ماهك –وهو شاهد عيان– أنه رأى رمي المجانيق ورعد السماء، وأن الشاميين تخوفوا لولا تشجيع الحجاج لهم بالرمي معهم، ولما أصابت صاعقة اثني عشر من اصحابه ذكّرهم بانها صواعق تهامة وأنها تصيب أعداءهم وفعلا أصابتهم، فاستمر القتال حتى خرج عامة أهل مكة إلى أمان الحجاج.

والرواية الموالية لهذه، يعود فيها إسحاق الى ابن القبطية عن المنذر بن الجهم الذي يذكر أنه رأى خروج أهل مكة إلى الحجاج وكانوا عشرة آلاف، ومنهم ولدا ابن الزبير: حمزةو خبيب.

وقد عرفنا شيخ الواقدي وهو إسحاق بن يحي بن طلحة في رواة المصدر الثاني للطبري (ابن شبويه)، وأن إسحاق ضعيف عند المحدثين إلا إذا وافق الثقات، وبقي الآن أن نعرف بقية رواة السند.

عبيد الله بن القبطية: الكوفي الملقب بالمهاجر، روى الحديث عن أم سلمة... وروى له مسلم وبعض السنن حديثين فقط، وقد وثقه ابن معين والعجلي (وزاد: تابعي) وذكره ابن حبان في الثقات[167].

---

165 – ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 4 ص73-74.وتقريب التهذيب(م.س)، ص181. المزي:تهذيب الكمال(م.س)، 11 ص62-63. البخاري:التاريخ الكبير(م.س)، 3 ص 514.ابن أبي حاتم:الجرح والتعديل(م.س)، 4 ص64. ابن حبان :الثقات 6ص357.

166 – الطبري: تاريخ(م.س)، مج3 ص406. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 4 ص 22.النجم عمر بن فهد:إتحاف الورى ص87-102.

167 – ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 7 ص40. وتقريب التهذيب، ص314. المزي:تهذيب الكمال(م.س)، 19 ص142 .البخاري:التاريخ الكبير(م.س)، 5 ص396. الذهبي:الكاشف(م.س)، 2 ص232.ابن أبي حاتم:الجرح والتعديل(م.س)، 5 ص331.

يوسف بن ماهك: ابن مهران أو بهزاد الفارسي المكي مولى قريش، المتوفي سنة 103هـ روى عن أبيه ومتأخري الصحابة وعنه عطاء وابن جريج... وروى له الستة، وقد وثقه ابن معين والنسائي وابن خراش (وزاد: عدل) وابن سعد وذكره ابن حبان في الثقات[168].

المنذر بن الجهم الاسدي: وهو شاهد عيان؛ لم يرو له الطبري سوى هذا الخبر.

●ثور بن يزيد:

يورد الواقدي (عن) شيخه ثور بن يزيد (عن) شيخ حمصي كان في جيش الحجاج، أنه رأى ابن الزبير يوم الثلاثاء يتصدى وحده لكل خمسمائة حمصي يدخلون أحد أبواب مكة فيهزمهم وهو يرتجز، وقد أعجب به الراوي إذ رآه بالأبطح واقفا لا يدنو منه أحد: "حتى ظننا أنه لا يقتل!"[169].

وشيخ الواقدي هو ثور بن يزيد بن زياد الكلاعي أو الرحبي أبو خالد الحمصي (83-153هـ) قتل جده في نصرة معاوية، روى الحدبث عن رجاء وعطاء وابن جريج وابي الزناد والزهري، وعنه السفيانان وابن اسحاق ومالك وابن المبارك وأبو عاصم النبيل... روى له البخاري وأصحاب السنن، وقد وثقه أكثر أهل الحديث وأثنوا عليه؛ إلا أنهم أشاروا إلى قدريته ولهذا تكلم فيه الاوزاعي وهجاه، ومما أخذ عليه أيضا بغضه عليا، لا تديّنا بل لأنه قتل جده، وقال ابن عدي: لا أرى بحديثه بأسا إذا روى عنه ثقة وهو مستقيم الحديث صالح[170]. أما الشيخ الحمصي فلم يذكر اسمه بل وصفه بقوله: "عن شيخ من أهل حمص شهد وقعة ابن الزبير مع أهل الشام" وروايته كما لاحظنا تدل على أنه شاهد عيان رصد لنا الأحداث الأخيرة من حصار ابن الزبير.

●عبد الجبار بن عمارة:

آخر رواية للواقدي جاءت بالسند التالي: (ثنا) عبد الجبار بن عمارة (عن) عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم... وخلاصة الرواية أن الحجاج بعث برؤوس ابن الزبير وابن صفوان وعمارة بن

---

168 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 11 ص 370-371.وتقريب التهذيب(م.س)، ص541. ابن حبان :الثقات 5ص549.

169 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3 ص407.

170 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 2 ص30-32.وتقريب التهذيب(م.س)، ص74. المزي:تهذيب الكمال(م.س)، 4 ص418-428.ابن سعد: الطبقات(م.س)، 7 ص324.الذهبي:سير... (م.س)، 3 ص920.بدران:تهذيب تاريخ دمشق(م.س)، 3 ص386-387.

عمرو بن حزم إلى المدينة فنصبت بها، ثم إلى عبد الملك، ثم أخذ الحجاج بيعة قريش في مكة لعبد الملك171. والراويان في السند هما:

عبد الجبار بن عمارة: الأنصاري المدني شيخ للواقدي لكنه مجهول؛ ومع ذلك فقد ذكره ابن حبان في الثقات فقال عنه: شيخ يروي المقاطيع روى عنه الحجازيون...[172].

عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: الأنصاري المدني (60-130هـ) ليس له عقب، روى الحديث عن أبيه وخالته عمرة وانس والباقر وعروة بن الزبير والزهري، وعنه ابن أخيه عبد الملك ومالك وهشام بن عروة وابن اسحاق وابن جريج وحماد بن سلمة والسفيانان... روى له الستة، وقد وثقه أهل الحديث ووصفوه بالثبت، وقال ابن عبد البرّ: "كان من أهل العلم ثقة فقيها محدثا مأمونا حافظا وهو حجة فيما نقل وحمل..."كما وصفه مالك بالصدق والعلم والبصيرة، كما وصف أحمد حديثه بأنه شفاء![173].

171 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج 3 ص 408.الدينوري:الأخبار الطوال:ص309-316.و انظر ماجد لحام:عبد الله بن الزبير، دار القلم 1995 ط1 دمشق ص185-198.

172 - ابن حجر:لسان الميزان(م.س)، 3 ص388. الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 2 ص534.ابن حبان:الثقات(م.س)، 8 ص417.

173 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص163.ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 5 ص144.وتقريب التهذيب(م.س)، ص240. ابن حبان :الثقات 7ص10.

3.3. مصادر ابن شبة عن المدائني وأبي عبيدة:

روى الطبري في أخبار اضطرابات العهد الأموي الأول أكثر من ستين رواية عن شيخ ابن شبة عن مصدرين رئيسيين هما المدائني (44 رواية) وأبو عبيدة معمر بن المثنى (17 رواية) إلا أننا وجدنا عند الطبري رواية واحدة للمدائني من غير طريق ابن شبة؛ إذ يرويها عن ابن سعد (تلميذ الواقدي) فجعلناها أول مصادر المدائني، كما وجدنا ثلاث روايات عن مصدر واحد لأبي عبيدة من غير طريق ابن شبة فجعلناها في آخر مصادر أبي عبيدة.

وقبل استعراض رواة أسانيد المدائني وأبي عبيدة ورواياتهم؛ لابد من التعريف بشيخ الطبري (ابن شبة) ومصدريه (المدائني وأبي عبيدة).

1.3.3. مصادر المدائني حول بدء اضطرابات المشرق (العراق وخراسان ...) :

●جعفر بن سليمان:

يروي الطبري خبرا واحدا قصيرا من طريق ابن سعد عن المدائني:

(عن) جعفر بن سليمان الضبعي... ومفاد الخبر أن الحسين أقسم أن أعداءه غير تاركيه حتى يستخرجوا فؤاده، وأن الله سيذلهم، ثم قتل بنواحي كربلاء في عاشوراء سنة 61هـ[174].

وشيخ المدائني هو جعفر بن سليمان الضبعي البصري المتوفى سنة 178هـ، روى الحديث عنه ابن المبارك وأثنى عليه ابن حنبل مشيرا إلى تشيعه، ووثقه ابن معين وضعّفه بعضهم لتحامله على السلف رغم أن له روايات في فضائل الشيخين[175].

●أبو مقرن:

رواية أخرى مطولة يرويها الطبري من طريق ابن شبة عن المدائني بالسند التالي:

(عن)أبي مقرّن عبيد الله الدهني...

وخلاصة الرواية أن أهل البصرة لما اصطلحوا بعد وفاة يزيد على تأمير عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب ويدعى (ببة) وهو شخصية محايدة، اضطربت الأمور بين القبائل المدينة، وقتل مسعود زعيم الأزد على المنبر واتهم الخوارج بذلك، وتوسط عمر بن عبيد الله بن عمرو وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام بين

174 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3 ص199.

175 - ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 2 ص81. وتقريب التهذيب(م.س)، ص79-80.

القبائل حتى رضيت الأزد بعشر ديات، واعتزل (ببة) الناس فكتبوا إلى ابن الزبير؛ الذي أمر الصحابي أنس بن مالك أن يصلي بهم. فصلى أربعين يوما[176].

وشيخ المدائني هو أبو مقرّن عبيد الله الدهني؛ وهو راو لم أجده، ولم يرو له الطبري سوى هذا الخبر.

●القافلاني:

الرواية الموالية قصيرة لكنها تختلف عن روايتي المصدرين السابقين في أن شيخ المدائني يسندها إلى شاهد عيان، إذ يرويها الطبري من طريق ابن شبة عن المدائني بقوله:

(عن) القافلاني (عن) يزيد بن عبد الله بن الشخّير...

ويصرّح هذا الراوي في روايته أنه قال لـ(ببّة) أنه رآه أثناء توليه يصيب الأموال ويتقي الدماء، فأجابه أن تبعات المال أهون[177].

وشيخ المدائني هو القافلاني نسبة إلى بيع الأقفال أو أكسار السفن، ولم أجد في معاصري شيوخ المدائني من يلّقب بهذه النسبة سوى رجلين:

- الأول : سليمان بن أبي سليمان أبو محمد البصري الذي يروي عن الحسن البصري وابن سيرين... وهو راو ضعيف ومتروك لكن ابن عدي قال عنه : لا أرى بحديثه بأسا .

- الثاني : بكار أبو يونس القافلاني الذي يروي عن ابن الشهيد وهذا الأخير توفي سنة 145هـ وقد قال ابن عدي عن هذا الراوي: أرجو أنه متماسك[178]. فلعله أحدهما أو غيرهما.

أما شاهد العيان؛ يزيد بن عبد الله بن الشخّير فهو العامري أبو العلاء البصري المتوفى سنة110هـ روى الحديث عن الصحابة كأبيه وأبي هريرة، وروى عنه الإخباري سليمان التيمي والتابعي قتادة وغيرهما وقد روى له الستة، وهو تابعي وثّقه العجلي وابن سعد والنسائي، وذكره ابن حبان في الثقات، بل قيل إنه صحابي[179].

●حفص الأزدي:

---

176 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3 ص266. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 325.

177 - الطبري:تاريخ(م.س)، ص267.

178 - ابن حجر:لسان الميزان(م.س)، 2 ص45 و3 ص94. الذهبي: ميزان الاعتدال(م.س)، 2 ص210-211.و المغني 1ص280.

179 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص372. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 11 ص298-299. وتقريب التهذيب(م.س)، ص532. ابن حبان :الثقات 5ص532.

يروي الطبري خبرا حول خراسان من طريق ابن شبة عن المدائني بسنده التالي:

(نا) حفص الأزدي (عن) عمه...

وخلاصة هذا الخبر أن أهل خراسان اختلفوا على واليهم سلم بن زياد؛ الذي استخلف المهلب الأزدي فلما نبهه سليمان بن مرثد إلى يمنيته اكتفى بإعطائه (مرو) وما وراءها، واستخلف على (هراة) أوس بن ثعلبة بن زفر فلما نبهه ابن خازم إلى خطورة تفريق خراسان وطالبه بإعطائه إياها كلها استغرب، ثم كتب له عهدا بذلك، فلما علم المهلب استخلف على (مرو)رجلا من جشم[180].

شيخ المدائني هو حفص الأزدي أو أبو حفص؛ وهو راو لم أتبينه ولعله حفص بن عمر بن الحارث بن سخبرة الازدي النمري المتوفي سنة 225هـ روى له البخاري في صحيحه وبعض أصحاب السنن عن شعبة، وعنه البخاري... وعموما فهو ثبت ثقة صدوق عند جميع من تكلم فيه من النقاد[181].

أما عمه فلم أتبينه.

2.3.3. مصدر المدائني عن حفيد والي خراسان :

●مسلمة بن محارب:

أورد الطبري للمدائني من طريق ابن شبة ثماني روايات عن حفيد والي خراسان في العهد الأموي الأول سلم بن زياد، ولكنها غير مسندة إلى أحد من الرواة؛ ويبدو أن شيخ المدائني يرويها عن آله الذين كانوا مقربين من الحكم الأموي وأحداث ذلك العصر، وقد لمح الطبري إلى هذا في بداية الرواية الأولى.

وقبل ذكر هذه الروايات لابد من التعرف على شيخ المدائني الذي رواها لنا، واسمه مسلمة بن محارب بن سلم بن زياد وهو يروي الحديث عن أبيه، ولم يذكر له في كتب الرجال جرح ولا تعديل[182].

وقد جاء في الرواية الأولى قول الطبري: "قال أبو جعفر: وأما أبو عبيدة فإنه فيما حدثني محمد بن علي عن أبي سعدان عنه! قصّ من خبر مسعود وعبيد الله بن زياد وأخيه غير القصة التي قصّها وهب بن جرير عمّن روى عنهم خبرهم قال: حدثني مسلمة بن محارب بن سلم بن زياد وغيره من آل زياد عمّن أدرك ذلك منهم ومن مواليهم والقوم أعلم بحديثهم أن..." ثم ذكرت الرواية أن الحارث بن قيس أمّن عبيد الله ولم يكلم مسعود الأزدي، بل جاء إلى امرأته –وهي ابنة عمه– واصطحب معه ابني زياد ومائة ألف

---

180 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3 ص 275. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص 331.

181 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص74.ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 2 ص349-350. وتقريب التهذيب(م.س)، ص112.

182 – البخاري:التاريخ الكبير(م.س)، 7 ص387.

درهم وأغراها بضمّهما، فلما جاء مسعود وكلمته غضب، فخرج إليه عبيد الله ومعه الحارث يشهد بأنه لبس ثوبه وأكل طعامه ثم تلطّفا معه حتى رضي[183].

وذكر الراوي مسلمة في خبره الثاني أن جده (سلم بن زياد) بعث بأموال الفتوح إلى الخليفة يزيد مع ابن خازم، فلما علم بموت الخليفة ومقتل يزيد بن زياد وأسر أخيه في سجستان كتم الخبر حتى أظهره الشاعر ابن عرادة في أبيات له، عندئذ طالب الناس بمبايعته حتى ينجلي الأمر وبعد شهرين نكث به الناس[184].

وفي الرواية الثالثة ذكر مسلمة أن ابن الزبير حبس ابن الحنفية وآله وسبعة عشر رجلا كوفيا في زمزم؛ إذ لم يبايعوه محتجين بعدم الإجماع عليه، فأقسم على قتلهم وحرقهم وحدد أجلا، فبعث ابن الحنفية ثلاثة إلى المختار وأهل الكوفة يخبرهم بذلك ويسألهم ألاّ يخذلوه كما خذلوا الحسين، فخطب المختار بالسجع يصف رسالة المهدي ويعد بنصره ثم أرسل أبا عبد الله الجدلي في سبعين، وظبيان بن عثمان التميمي في أربعمائة، وأبا المعتمر في مائة، وهانئ بن قيس في مائة، وعمير بن طارق في أربعين، ويونس بن عمران في أربعين، فاجتمع الأخيران مع الأول في ذات عرق (التي يحرم منها حجيج العراق) فأتمّوا مائة وخمسين، وانتهوا إلى زمزم منادين: "يالثارات الحسين" وطردوا الحرس واستأذنوا ابن الحنفية في القتال فنهاهم، وتبادلوا التهديد مع ابن الزبير، ثم وصل الستمائة الباقون ومعهم المال حتى خاف ابن الزبير وخرج ابن الحنفية إلى شعب علي فصار معه أربعة آلاف ووزع عليهم المال[185].

وفي الرواية الرابعة يذكر مسلمة أن الأحنف كان يستنكر قتل ابن خازم لرجال تميم في خراسان بابنه ذلك الصبي الأحمق، وكان الأحنف يتمنى لو أنه قتل به رجلا واحدا (وزعمت بنو عدي) أن زهير بن ذؤيب لما طلب منه التقدم للقتل رفض ورمى بنفسه في الخندق [وذكر مسلمة أبياتا للحريش بن هلال في تلك المجزرة][186].

أما الرواية الخامسة فيشترك فيها مع مسلمة شيخ آخر للمدائني هو عوانة وسنذكرها بطولها في المصدر الفرعي الموالي.

وبعدها ذكر مسلمة في روايته السادسة أن أحد سادة البصرة وهو ابن أصمع أجار خالدا (الذي فشل في تحريك البصريين لصالح الأمويين) وبعث إلى عباد بن حصين وهو على شرطة الوالي ابن معمر

183 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3 ص259. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص 321.

184 - المصدر نفسه، ص275. ابن الأثير: الكامل في التاريخ: مج 3؛ ص 330-331.

185 - الطبري: تاريخ(م.س)، مج3 ص350-351. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص 374-375.

186 - الطبري: تاريخ(م.س) ، ص352.

يخبره لعله يعينه، فأجابه بأنه سيأتيه مسرعا بالخبر للقبض على خالد فطلب ابن أصمع من خالد أن يلجأ إلى مالك بن مسمع وهو أيضا من سادة البصرة.

وفي رواية أعقبت هذه مباشرة لكنها بغير سند إلى مسلمة، ويبدو أنها تتبع سياق الرواية السابقة إذ نجد في مطلعها عبارة (يقال...) جاء فيها أن عبادا أرسل إلى ابن أصمع دون أن يكون هذا الأخير قد بعث إليه[187].

أما الرواية الثامنة والأخيرة فيذكر فيها مسلمة أن عبد الملك رجع إلى دمشق مهتما بأمر البصرة ولكن خالدا خرج منها، وأمّن ابن معمر الناس فأقام أكثرهم وهرب الباقون خوفا من مصعب الذي غضب على ابن معمر وسبّ الجفرية (و هم أنصار الحكم الأموي بالبصرة لما فشلوا في الثورة على مصعب) ثم جاء في رواية الطبري: " قال أبو زيد: فزعم المدائني وغيره من رواة أهل البصرة..." اشتملت بقية الرواية على تفصيل للسباب الذي قاله مصعب للجفرية واحدا واحدا بذكر آبائهم، ثم تسليط أنواع العقوبات عليهم، كما بعث كتيبة لمطاردة الهاربين؛ فقبض على شاعر كان قد هجاهم فقتله، وقام مصعب بهدم دار ابن مسمع وصادر ما فيها؛ ومن ذلك جارية ولدت له ابنه عمر ثم انتقل مصعب إلى الكوفة حيث خرج لقتال عبد الملك الذي نزل (مسكن) وكاتب المروانية ووافق على توليتهم أصبهان، وكان على مقدمته محمد بن مروان وفي الميمنة عبد الله بن يزيد بن معاوية وعلى الميسرة خالد بن يزيد، أما مصعب فخرج وخذله الكوفيون، فسار متكئا على دابته يتصفّح من معه ثم سأل عروة بن المغيرة بن شعبة عن ثبات الحسين عند خذلانه وقال بيتا من الشعر في ذلك، فعلم عروة أنه لن يستسلم[188].

187 - المصدر نفسه، ص388.

188 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3 ص389-390.

3.3.3. مصادر المدائني حول اضطرابات خراسان :

●عوانة الكلبي:

شيخ آخر للمدائني سنتعرف عليه في شيوخ هشام الكلبي، ألا وهو عوانة بن الحكم الكلبي المتوفي سنة 158هـ الإخباري المشهور ذو الميول الأموية، ويروي عنه المدائني هنا بغير سند روايتين؛ إحداهما قصيرة جدا والأخرى مطولة، فأما القصيرة فهذه عبارتها:

"لما قدم مصعب البصرة خطبهم فقال: يا أهل البصرة بلغني أنكم تلقبون أمراءكم، وقد سميت نفسي الجزار"[189].

وأما الرواية المطولة فيشترك فيها مع عوانة الراوي مسلمة بن محارب؛ وتتضمن وصفا لخالد بن عبدالله بن خالد بن أسيد حين خرج من عند ابن أصمع بالبصرة إلى أحد أشرافها مالك بن مسمع يستجيره خوفا من مسير قائد شرطة البصرة عبّاد بن الحصين إليه، فأجاره واستنفر بكرا والأزد وواجه خيل عباد، ولم يحدث قتال وسمي أصحاب خالد (جفرية) –نسبة إلى جفرة نافع بن الحارث التي نسبت فيما بعد إلى خالد– وانضم إليه رجال من بني تميم (صعصعة بن معاوية وعبد العزيز بن بشر ومرّة بن محكان) وآخرون مثل عبيد الله بن أبي بكرة وحمران والمغيرة بن المهلب... وكان قيس بن الهيثم السلمي في الزبيرية يستأجر المقاتلين فعلّق أحدهم بالرجز على تأخير أجرته، وعلّق آخر على أنه يؤجر عبيده بثلاثين ويعطي عشرة. وأمدّ مصعب ابن معمر بألف مع زحر بن قيس الجعفي، وأمدّ عبد الملك خالدا بعبيد الله بن زياد بن ظبيان الذي أرسل مطر بن التوأم، فرجع يخبره بتفرقهم، فعاد إلى عبد الملك[190].

●الحسن بن رشيد:

أورد الطبري خمس روايات من طريق ابن شبة عن المدائني؛ حول فتنة ابن خازم مع بني تميم في خراسان، يرويها عن الحسن بن رشيد الجوزجاني بأسانيده التي سنأتي على ذكرها عند كل رواية، وقبل ذلك نتعرف على شيخ المدائني:

189 – المصدر نفسه، ص359.

190 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3 ص388-389. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 4؛ ص 2-3.

هو الحسن بن رشيد [ولم تُذكر له نسبة إلى جوزجان في كتب الرجال] روى الحديث عن ابن جريج، وقد ذكر المحدثون أن فيه لينا؛ إذ قال عنه ابن أبي حاتم: حديثه يدل على الإنكار. وقال العقيلي: في حديثه وهم ويحدّث بمناكير. بينما قال فيه أبو حاتم: مجهول[191].

والرواية الأولى لشيخ المدائني هذا يسندها إلى أبيه الذي قال: "لما مات يزيد بن معاوية ومعاوية بن يزيد وثب أهل خراسان بعمالهم فأخرجوهم وغلب كل قوم على ناحية ووقعت الفتنة وغلب ابن خازم على خراسان ووقعت الحرب"[192].

والراوي رشيد الجوزجاني (والد الحسن) لم أجده في الرواة.

أما الرواية الثانية للحسن (شيخ المدائني) فيسندها إلى محمد بن عزيز الكندي يذكر فيها أن ولدا لعبد الله بن خازم -يدعى محمدا- وقع في يد بني تميم لما منعهم من دخول هراة حيث رصدوا له وهو يتصيّد، فشربوا ليلتهم وبالوا عليه، فنصحهم شمّاس بن دثار أن يقتلوه برجلين من تميم كان جلدهما حتى ماتا. وأعقب المدائني رواية عزيز هذه برواية أخرى أسندها بقوله: "فزعم لنا (عمّن) شهد قتله من أشياخهم..." ثم ذكر فيها أن جيهان بن مشجعة الضبي ألقى بنفسه على ولد ابن خازم ونهاهم عن قتله، وقد شكر له ذلك ابن خازم فلم يقتله يوم (فرتنا). وأعقب المدائني خبره هذا برواية مسندة بقوله: "فزعم عامر بن أبي عمر أنه سمع أشياخهم من تميم يزعمون..." واشتمل الخبر على اسمي قاتلي ولد ابن خازم وهما عجلة وكسيب من بني مالك بن سعد، وعلّق ابن خازم على ذلك بقوله: "بئس ما اكتسب كسيب لقومه ولقد عجّل عجلة لقومه شرا"[193].

ورغم أننا نلاحظ ذكر المجاهيل في أسانيد هذه الروايات الثلاث (شهود عيان من شيوخ تميم) إلا أن فيها ذكرا لاسمين من شيوخ الحسن الجوزجاني وهما:

محمد بن عزيز الكندي: وهو راو لم أجده، ولم يذكره الطبري إلا في هذا الموضع، وقد تبين أنه كان ضمن وفد بعثه أحد قادة فتوح الصغد لجمع أموال إحدى قلاعها، كما تبين لي أن له ابنا يدعى (سورة) وكان قائدا لميمنة جيش بعثه نصر بن سيار والي خراسان للقضاء على ثورة يحيى بن علي زين العابدين وقد تمارض هذا الراوي عن تعبئة الناس يومها فتولى ابنه ذلك وكان هو الذي أخذ رأس يحيى بعد مقتله[194].

---

191 - ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 2 ص206-207. الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 1 ص490.و المغني 1ص159. ابن حبان :الثقات، 8ص170.

192 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3 ص 275.

193 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3 ص314. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص 355.

194 - الطبري:تاريخ (م.س)، مج4 ص7 و116.

عامر بن أبي عمر: وهذا أيضا لم أجده، وإن وجدت اسمين قريبين من هذا الاسم لبعض معاصريه فلعله أحدهما، فأما الأول فهو عامر بن عمر الذي يروي الحديث عن الصحابي أبي هريرة وهو مجهول وقد ذكره ابن حبان في الثقات. وأما الثاني فهو عامر بن عمر أو ابن عمير مؤذن مسجد أرسوف؛ يروي الحديث عن التابعي ثابت البنّاني، وهو غير معروف وقال عنه العقيلي: لا يتابع على حديثه[195].

بقيت أمامنا الرواية الأخيرة وهي مطولة جدا حول فتنة ابن خازم ويوم (فرتنا) يرويها الحسن الجوزجاني عن الطفيل بن مرداس العمي؛ حيث ذكر فيها أن زهاء ثمانين فارسا من تميم احتموا بقصر (فرتنا) ثم ذكر أسماء أشهرهم وأنهم ولوا عليهم عثمان بن بشر بن المحتفز المزني، فخندق حولهم ابن خازم في ستة آلاف وكانوا يخرجون لقتاله ويرجعون، ونهاهم ابن المحتفز لكن زهير بن ذئيب العدوي ظل يخرج إليهم مقاتلا ويعود إليهم وحاول ابن خازم مفاوضته لكنه ذكره بقتله لأخيه، ولما طال الحصار طلب التميميون أن تخلى سبيلهم للتفرق في البلاد فأبى ابن خازم إلا أن يستسلموا، فقبلوا رغم تحذيرات زهير، وبيّن لهم –بطريقة عملية– إمكانية اختراق صفوفهم للتفرق في البلاد حيث اخترقها مع آخرين افلتوا بينما عاد هو بمفرده إلى القصر فإذا بهم لم يقتنعوا، واستسلموا وكاد ابن خازم أن يعفو عنهم لولا أن ذكره ابنه موسى بقتلهم لأخيه محمد في هراة فقتلهم رغم عدم اقتناعه ولم يبق إلا على الحجاج بن ناشب الذي دافع عنه ابن عم له، وكذا جيهان بن مشجعة الذي كان قد نصح أصحابه بعدم قتل محمد، ورجل سعدي كان قد صرف عن ابن خازم مطارديه، أما زهير فكاد ابن خازم أن يمنّ عليه لولا إلحاح ابنهِ موسى، عندئذ طلب زهير أن يقتل بعيدا عن أصحابه لأنهم رفضوا نصيحته[196].

وراوي هذا الخبر: طفيل بن مرداس العمي؛ لم أجده في الرواة لكنه على ما يبدو من رواياته العشر عند الطبري أنه شاهد عيان أو معاصر للأحداث إذ ينتهي إليه كل سند، حيث يروي له المدائني من طريق الجوزجاني وأبي الفوارس وكليب بن خلف العمي عنه أخبار خراسان أثناء فتح جرجان، وأثناء فتنة ابن خازم، وأثناء فتوح قتيبة الباهلي وتمرّده على الخلافة، وأثناء عهد عمر بن عبد العزيز...[197].

●**شيخ من خراسان:**

يذكر المدائني في آخر رواية مسندة له أن شيخا من أهل خراسان حدثهم بأن الخراسانيين لم يحبوا أميرا حبهم لسلم بن زياد حتى أنهم سموا عشرين ألف مولود باسمه حبا له![198].

---

195 – ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 3 ص224-225. الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 2 ص361-362.و المغني 1ص323.

196 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص351-352. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص 376-377.

197 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج2، ص446، مج3، ص314، 351، 524 ومابعدها...

198 – المصدر نفسه، مج3 ص275.

ومما يلاحظ على سند الرواية جهالة اسم راويها كما يلاحظ على المتن اشتماله على رقم إحصائي تبدو عليه علائم المبالغة؛ إذ أن تسمية المواليد تتطلب استقراء لم يكن متيسرا في تلك العصور.

●المفضل الضبي:

أورد الطبري من طريق ابن شبة عن المدائني عن شيخه المفضل بن محمد الضبي روايتين:

أولاهما رواية قصيرة يسندها المفضل إلى أبيه حول بدء فتنة ابن خازم بخراسان.

والرواية الثانية مطولة بسند جماعي يشترك فيه مع المفضل كل من يحي بن طفيل وزهير بن هنيد حول نهاية فتنة ابن خازم ومقتله.

وشيخ المدائني هو المفضل بن محمد الضبي الكوفي المتوفي سنة 168هـ وهو المقريء صاحب عاصم روى الحديث عن أبي رجاء ويبدو أنه لم يدركه، تلا عليه الكسائي وأبو زيد الأنصاري، وروى عنه المدائني وجماعة، قال الخطيب عنه: "كان إخباريا علامة موثقا" ولكن أبا حاتم قال عنه: "متروك القراءة والحديث" وقال السجستاني: "هو ثقة في الأشعار غير ثقة في الحروف"[199].

جاء في الرواية الأولى للمفضل (عن) أبيه أن سلم بن زياد عهد بـ(مرو) إلى ابن خازم فاصطدم هذا بالجشمي الذي أصيب بجراح فترك له (مرو) ثم توفي بعد يومين[200].

ووالد المفضل لم أتبينه؛ إذ وجدته في فهرس الطبري باسم محمد بن الفضل الضبي، وقد وجدت في الرواة من يدعى بهذا الاسم دون النسبة ومن هو بهذه النسبة دون اسم الأب، فأما الأول فهو محمد بن الفضل بن عطية المتوفي سنة 180هـ وهو ضعيف جدا لكثرة كذبه... واستبعد أن يكون هو لتأخر وفاته، وأما الثاني فهو محمد بن شيبة بن نعامة الضبي الكوفي الذي روى له مسلم عن السبيعي وعلقمة بن مرثد... وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وقال القطان: لا يعرف حاله، ولئن كنا نجهل سنة وفاته إلا أنه بإمكاننا ترجيح تقدمها على وفاة المفضل بالنظر إلى سنة وفاة أحد شيوخ هذا الراوي (إذ توفي علقمة بن مرثد سنة 124 هـ)[201]. فلا أدري لعله هو أو غيره...

وجاء في مطلع الرواية الثانية قول الطبري: "فذكر علي بن محمد [أي المدائني] أن المفضل بن محمد ويحي بن طفيل وزهير بن هنيد حدثوه قال: وفي خبر بعضهم زيادة على بعض..." وخلاصة الرواية أن ابن خازم -لما قتل مصعب- كان يقاتل بحير بن ورقاء الصريمي فكتب إليه عبد الملك مع سورة بن أشيم

---

199 - ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 6 ص81.الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 4 ص170-171.و المغني 2ص675.

200 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص 275. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 331.

201 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص129و294و281.ابن حجر:تهذيب التهذيب (م.س)، 9 ص199 و356. وتقريب التهذيب (م.س)، ص 337 و416 و436.

النميري يعده خراسان سبع سنين إن بايعه، فأمره ابن خازم أن يأكل رسالته "وقال أبو بكر بن محمد بن واسع: بل قدم بعهد عبد الله بن خازم سوادة بن عبيد الله النميري وقال بعضهم بعث... سنان بن مكمل الغنوي..." فبعث عبد الملك إلى بكير بن وشاح في (مرو) فخلع ابن الزبير ودعا له فترك ابن خازم بحيرا واتجه إلى ابنه بالترمذ فاتبعه بحير إلى قرية قرب مرو حيث اقتتلوا، وصرّح مولى لبني ليث أنه كان يسمع السيوف ثم خفيت فظن أنها بسبب الظهر ثم تلقاه تميمي فأخبره بقتله لابن خازم وأراه إياه على بغل وكان قاتله وكيع بن الدورقيه القريعي قد صرّح لأحد الولاة بأنه صاح بالثأر لأخيه، فبصق ابن خازم في وجهه شاتما له أخاه ورافضا أن يساويه به ولذا صرّح الوالي بإعجابه بهذه البسالة. وبعث بحير برجل غدّاني يخبر عبد الملك بقتل ابن خازم ثم أراد أن يمنع بكيرا من أخذ رأس ابن خازم فضربه وحبسه وأخذه بكير بالقوة وبعثه إلى عبد الملك مدعيا قتله، ولذا سأل عبد الملك الرجل الغداني عن الرأس فلم يجبه، وتنتهي الرواية بقصيدة حول مقتل ابن خازم[202].

والراويان اللذان شاركا المفضل في هذه الرواية هما:

يحي بن طفيل: وهو راو لم أجده ولم يرو له الطبري سوى هذا الخبر حول مصير علاقة ابن خازم في خراسان بالخلافة الأموية، مع خبر آخر يرويه الطبري من طريق المدائني بسند جماعي أيضا حول توقع الإمام محمد حفيد ابن عباس بنبوءات وإرهاصات تحول الخلافة إليه من خراسان...

زهير بن هنيد: وهو إخباري معروف سنأتي على ذكره في المصادر الموالية.

●زهير بن هنيد والأحنف بن الأشهب:

يروي الطبري خبرا واحدا بسند جماعي يحتوي على زهير بن هنيد وآخر حيث قال المدائني: (وزعم) الأحنف بن الأشهب الضبي (وأخبرنا) أبو الذيال زهير بن هنيد...

وخلاصة الخبر أن بكرا تحصنت في هراة وخندقت حولها، وتعاهدوا على إخراج مضر من خراسان فحاصرهم ابن خازم وحاول هلال الضبي من ذهل بني أوس أن يثني ابن خازم عن عزمه فافهمه أن بكرا لو استطاعت لأخرجت مضر من الدنيا! ولكي يقنعه بذلك جعله مفاوضا باسمه لديهم فبدأ بأوس بن ثعلبة الذي أحاله على بني صهيب فكلّم بعض زعماء بني حنيفة، فأحالوه على بني صهيب فاستغرب، ثم كلّم بني صهيب فهدّدوه بالقتل وخيّروا مضر بين الخروج عن خراسان كلها أو التنازل عن كل ممتلكاتهم، فعاد ليخبر ابن خازم الذي أقنعه أن ربيعة غاضبة على الله منذ بعث نبيه من مضر!![203].

202 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص400-401. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 4 ص 20.

203 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3 ص276. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص 331.

الأحنف بن الأشهب الضبي: لم أجده في الرواة، ولم يرو له الطبري سوى هذا الخبر.

زهير بن هنيد: العدوي أبو الذيال البصري، روى الحديث عن أبي نعامة العدوي وروى له أبو داود في القدر، وقد ذكره ابن حبان في الثقات[204].

●زهير بن هنيد بأسانيده:

شيخ المدائني في هذا المصدر هو أبو الذيّال زهير بن هنيد الذي سبق ذكره في الإسناد الجماعي الوارد في المصدرين السابقين وهو يروي هنا ثماني روايات بالأسانيد التالية:

(ثني) أبو الذيال:
- (عن) أبي نعامة العدوي (عن) عبيد بن نقيد (عن) إياس بن زهير
- (ثنا) أبو السري الخراساني وكان من أهل هراة
- (فأخبرني) شيخ من بني سعد بن زيد مناة.
- (عن) جده أبي أمه.
- (ثنا) رجل من أهل خراسان (عن) مولى لابن خازم.
- (عن) أشياخ من قومه...

ورواية أبي الذيال الأولى يرويها عن شيخه أبي نعامة بغير سند، وهي تصوّر لنا كيف أن ابن خازم تغلّب على (مرو) ثم قاتل سليمان بن مرثد حتى قتله ثم توجه لقتال أخيه عمرو بن مرثد بـ (الطالقان) فالتقوا على نهر وانتظر عبد الله زهير بن ذؤيب العدوي حتى جاءه وانضمّ إليه فاقتتلوا حتى قتل عمرو، وذكر أبو نعامة بقوله : "فيما يروون" أن الذي قتله هو زهير بن حيان وقد قال الشاعر في ذلك بيتا[205].

والراوي أبو نعامة هو عمرو بن عيسي بن سويد بن هبيرة العدوي البصري، الذي روى الحديث عن أبي السوّار وحجير بن أبي الربيع العدويان وحفصة بنت سيرين وحميد بن هلال، وعنه وكيع وزهير بن هنيد وأبو عاصم ... وهو ثقة عند أحمد وابن معين وابن حبان والنسائي... كما أنه (لا بأس به) عند أبي حاتم،

204 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص105.ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 3 ص305. وتقريب التهذيب(م.س)، ص158. ابن حبان :الثقات 6ص338.

205 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص275-276.

وقد ضعفّه ابن سعد ولعل ذلك راجع إلى اختلاطه في آخر عمره، وإلاّ فإن ابن سعد قد ذكره في الطبقة الرابعة من تابعي البصرة[206].

والرواية الثانية لأبي الذيال يرويها عن أبي السري أن ابن خازم رجع إلى (مرو) فهربت بكر إلى هراة وانضم إليهم سائر بكر من خراسان، فبايعوا أوس بن ثعلبة على إخراج مضر كلها من الإقليم فنبههم إلى أن ذلك يعتبر بغيا ونصحهم بالاكتفاء بما هم عليه إن رضي ابن خازم، فرفض بنو صهيب موالي جحدر وهددوه فأطاعهم وتوجّه إليهم ابن خازم مستخلفا ابنه موسى وأراد البكريون حفر خندق ونصحهم أوس بالتحصن في المدينة فأبوا وخندقوا فقاتلهم ابن خازم عاما.

والراوي أبو السرّي الخراساني لم أتبيّنه، ولم يذكر له الطبري سوى هذا الخبر معرّفا إيّاه بقوله: "وكان من أهل هراة" وإن كان هناك من يدعى أبو السري الازدي المروزي لكنه من شيوخ المدائني.

والرواية الثالثة يعود فيها أبو الذيال إلى شيخه أبي نعامة الذي أسندها:

– (عن) عبيد بن نقيد (عن) إيّاس بن زهير بن حيان... أنه لما كان اليوم الحاسم بين قبائل بكر وابن خازم قائد التمرد الخراساني حذّر هذا الأخير أصحابه من تصديق خبر مقتله لشدة تحصنه من السلاح، وذكر الراوي أن راية بني عدي كانت عند أبيه، ونصحهم ابن خازم بضرب مناخر الخيل لتنقلب على أصحابها، وفعلا لما اخترق الراوي بفرسه الخندق طعن منخر فرس أول من تلقاه فصرعه وحمل أبوه ببني عدي وتميم وانهزمت قبائل بكر وتفرقت عن خندقها وهرب قائدها أوس جريحا وأقسم ابن خازم على قتل كل من يؤسر قبل الغروب وكان آخر من قتله عند مغيبها يدعى محمية الحنفي.

والراويان عبيد بن نقيد وشيخه إياس بن زهير بن حيان وإن لم أجدهما إلاّ أن هذا الأخير يعتبر شاهد عيان؛ إذ كان مع أبيه وقومه بني عدي في جيش ابن خازم بخراسان، ولم يرو الطبري عنه سوى خبرين، هذا أحدهما.

أما الروايات الباقية فيسندها أبو الذيال إلى شيوخ مجاهيل من قومه الذين شهدوا الأحداث في خراسان، فالرواية الرابعة يرويها عن (شيخ من بني سعد بن زيد مناة) أن أوسا هرب جريحا إلى سجستان وتوفي بها ثم ذكر أبياتا لأحد شعراء ربيعة حول مقتل ابني مرثد وأوس. والرواية الخامسة يرويها عن (جده) قائلا: "قتل من بكر يومئذ ثمانية آلاف" والرواية الخامسة عن (تميمي من خراسان) يرويها بدوره عن (مولى

206 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص 248.ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 2، ص76. وتقريب التهذيب(م.س)، ص362. ابن حبان :الثقات 7ص226.

لابن خازم) أن مولاه تغلّب على هراة فولّى عليها ابنه محمدا ووصى عليه شمّاس بن دثار العطاردي وجعل بكير بن وشاح على الشرطة باعتبارهما من أخواله وقد نهاه عن مخالفتهما ثم رجع إلى (مرو)[207].

والرواية السابعة يرويها أبو الذيال عن (أشياخ من قومه) أن بكير بن وشاح منع تميما من دخول هراة وخرج إليهم شماس بن دثار، فأرسل إليه بكير يغريه بثلاثين ألفا من المال ولكل واحد معه ألفا على أن ينصرفوا لكنهم أبوا ودخلوا المدينة. والرواية الأخيرة لأبي الذيال يرويها -بغير سند- أن بكيرا طارد قتلة محمد بن عبد الله بن خازم، فقتل أحدهم، وجاء القتلة التميميون إلى بني سعد وبشرّوهم بأنهم أخذوا لهم بثار الجشمي الذي أصيب في (مرو) وأجمعوا على قتال ابن خازم وولوا عليهم الحريش بن هلال القريعي[208].

●سليمان بن مجالد:

روى الطبري خبرا واحدا عن المدائني بإسناده التالي:

(وأخبرنا) سليمان بن مجالد الضبي...

وذكر تفاصيل مطولة حول انهزام الأزد في بعض المناطق الحدودية أمام كفار الترك ثم تفاصيل النجدة التي أرسلها إليهم ابن خازم ويقودها زهير بن حبان، وحول هذه النجدة ذكرت الرواية أبياتا لبعض الشعراء[209].

وشيخ المدائني سليمان بن مجالد الضبي لم أجده، ولم يرو له الطبري سوى هذا الخبر.

●أبو الحسن الخراساني:

خبر آخر يرويه الطبري عن المدائني بإسناده:

(ثني) أبو الحسن الخراساني (عن) أبي حماد السلمي...

وخلاصته أن ابن خازم -بعد سنة من حصاره لأوس بن ثعلبة بهراة- طلب من أصحابه أن يسألوا ربيعة هل رضيت من خراسان بهذا الخندق ؟ فأغضبوهم رغم نصيحة أوس لهم بألاّ يستثاروا؛ فلما خرجوا للقتال حثّ ابن خازم أصحابه على الثبات وعين لهم من يخلفه عند مقتله وهو شمّاس بن دثار العطاردي ثم بكير بن وشاح الثقفي[210].

---

207 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3 ص276-278.

208 - الطبري: تاريخ(م.س)، مج 3 ص314. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص 335.

209 - الطبري: تاريخ(م.س)، مج 3 ص277. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص 332.

210 - الطبري: تاريخ(م.س)، ص277. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص 331.

والراوي أبو الحسن الخراساني لم أتبينه، وقد روى له الطبري أخبارا أخرى.

أما شيخه أبو حماد السلمي فهو المروزي الأبرص مولى بني سليم، وله عند الطبري أخبار أخرى، وهو وإن لم أتبينه فلعله مفضّل بن صدقة أبو حماد الحنفي الكوفي المتوفي سنة 161هـ قرأ القرآن على عاصم وروى الحديث عن أبي إسحاق، وعنه يحي بن آدم، ضعّفه ابن معين وأبو حاتم، وتركه النسائي بينما أثنى عليه آخرون واعتبروه ثقة ولذا قال البغوي: صالح الحديث. وقال ابن عدي: ما أرى بحديثه بأسا[211].

●أبو الفوارس:

يروي المدائني خبرا مطولا بإسناده التالي:

(فأخبرني) أبو الفوارس (عن) طفيل بن مرداس...

أن تميما أجمعت على قتال ابن خازم ومع الحريش فرسان (شماس بن دثار وبحير بن ورقاء الصريمي والحجاج بن ناشب وعاصم بن حبيب العدويان) فقاتل الحريش ابن خازم مدة عامين ثم طلب منه المبارزة لإنهاء الموقف فتبارزا وأصيب ابن خازم في رأسه، لكن القتال تواصل أياما ثم تفرق أصحاب الحريش بين (أبرشهر) و(فرتنا)، أما الحريش فاتجه إلى (مرو) ولحقه ابن خازم وبعد مبارزات تصالح معه على أن يترك له خراسان، وأعطاه ابن خازم أربعين ألف ودخل قصره وقضى له دينه فاعتذر له الحريش (مع ذكر بيتين من الشعر في أمرهما وأبيات للحريش في ذلك)[212].

والراوي أبو الفوارس التميمي لم أتبينه، ولم يرو له الطبري سوى هذا الخبر وخبرا آخر عن ماهان ويونس بن إسحاق حول فتوح قتيبة الباهلي فيما وراء خراسان، ولكن الراوي عنه في هذا الخبر الأخير هو المدائني لا أبو الذيال كما هو الحال هنا. وليس في الرواة من يكنى بهذه الكنية إلا راويان أحدهما متأخر الوفاة عن الطبري ذاته، والآخر لم يذكر في ترجمته سوى اسمه وهو أحمد بن عبد الله بن عسال[213].

أما الراوي الذي انتهى إليه السند (طفيل بن مرداس العمي) فقد عرفنا في المصدر السابع للمدائني أنه شاهد عيان أو معاصر للأحداث على الأقل.

●الشعبي:

يروي المدائني رواية واحدة بالسند التالي:

(ثنا) الشعبي (ثني) وافد بن ابي ياسر...

211 - ابن حجر:لسان الميزان(م.س)، 6 ص80-81.الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 4 ص168-169.

212 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3 ص314-315. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص 355-356.

213 - ابن حجر:لسان الميزان(م.س)، 7 ص94.

ذكر الراوي ان عمرو بن سرح مولى الزبير كان يحدثهم أنه جاء مع مصعب إلى البصرة وقد دخلها مصعب متلثما حتى صعد المنبر والناس يقولون: أمير، ولما دخل الأمير الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة أظهر وجهه فعرفوه باسمه وطلب من الحارث أن يصعد المنبر، ثم خطب وتلا مطلع سورة القصص مشيرا إلى الشام إذا ذكر المفسدين وفرعون، ومشيرا الى الحجاز إذا ذكر المستضعفين والوارثين...[214].

وقد عرفنا الشعبي بأنه تابعي كوفي ثقة توفي سنة 105هـ، وهو حتما ليس من الشيوخ المباشرين للمدائني بل لا يكاد يكون من طبقة رواة شيوخه؛ فالإنقطاع حاصل لا محالة في السند، فضلا عن الثغرة المتعلقة بالراوي وافد بن أبي ياسر والذي نجزم أنّه من شهود العيان حتى وإن لم نجد له ترجمة أو تصريحا بذلك في روايته، والسبب يتمثل في كون الشعبي شاهد عيان، الا أن الطبري لم يرو لهذا الراوي (وافد) غير هذا الخبر.

4.3.3.مصادر المدائني حول نهاية الزبيريين بالعراق :

●**شيخ من بني عرين:**

يروي الطبري خبرا واحدا عن المدائني بإسناده التالي:

(ثني) شيخ من بني عرين (عن) السكن بن قتادة العريني...

وخلاصة الخبر أن الجفرية (أي عملاء بني أمية) والزبيرية اقتتلوا بالبصرة أربعة وعشرين يوما وبعد مفاوضات على يد يوسف بن عبد الله بن عثمان بن ابي العاص خرج خالد زعيم الجفرية آمنا، وخاف مالك بن مسمع (أحد الأشراف) ألا يقبل مصعب بهذا الاتفاق فهرب، وقد ذكر ذلك الفرزدق الشاعر في أبيات له[215].

وشيخ المدائني لم يذكر لنا اسمه إلا أنه من شيوخ قبيلة عرين، وراويه هو السكن بن قتادة من عرين أيضا ولم أجد له ذكرا في الرواة، ولم يرو له الطبري سوى أربعة أخبار؛ كلها عن المدائني عن مسلمة عنه إلا هذا الخبر، وكلها حول خراسان (بدء فتحها في عهد عثمان وتمرّد قتيبة فيها) إلاهذا الخبر، وكلها بسند وحيد إلا الخبر الأخير (تمرد قتيبة) فإنه جاء بسند جماعي...[216].

●**يحيى بن اسماعيل:**

يروي الطبري خبرا قصيرا عن المدائني بهذا السند:

214 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3 ص359. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص 382.

215 – الطبري:تاريخ (م.س)، ص389. ابن الأثير: الكامل في التاريخ (م.س)، مج 4 ص 2-3.

216 – الطبري:تاريخ (م.س)، مج 2، ص 461، 467. مج 3، ص389، 566.

(عن) يحيى بن إسماعيل بن ابي المهاجر(عن) أبيه: "أن عبد الملك أرسل إلى مصعب مع أخيه محمد بن مروان: أن ابن عمك يعطيك الأمان، فقال مصعب: إن مثلي لا ينصرف عن مثل هذا الموقف إلا غالبا أو مغلوبا"[217].

والراويان يحي بن إسماعيل بن أبي المهاجر وأبوه لم أجدهما في الرواة.

●**القاسم بن معن:**

روى الطبري عن المدائني بالسند التالي:

(ثني) القاسم بن معن وغيره ان معبد بن خالد الجدلي قال...

ذكر الراوي أنه تقدم مع قومه بني عدوان -وكان دميما- فترأسهم شخص وسيم وحدث موقف حواري طريف انتهى بتفضيل الخليفة عبد الملك لهذا الراوي وكان ذلك أثناء استقباله لبيعة الناس في الكوفة بعد مصعب، فجاءت ثم توافدت القبائل وأشرافها يتوددون لعبد الملك وهو يقبل منهم مع بعض التعليقات والقرارات والتعيينات الدالة على تحفظه منهم[218].

وشيخ المدائني هو القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ابو عبد الله قاضي الكوفة المتوفي سنة 175هـ روى الحديث عن الاعمش وهشام بن عروة وعنه الحافظ أبو نعيم بن دكين وروى له أبو داود والنسائي... وقد أشار ابن معين إلى نبله ووثقه كل من أحمد (وأثنى على ورعه وشعره) وابن سعد (وأثنى على علمه وقضائه وسخائه) وأبو داود (وأشار إلى إرجائه الخفيف) وأبو حاتم (وأشار إلى كثرة روايته وعلمه وزاد: صدوق) وذكره ابن حبان في الثقات[219].

وقد ذكر المدائني ان غير هذا الراوي قد شاركه في الرواية ولم يذكر لنا الأسماء.

أما الراوي الذي انتهى إليه السند وهو شاهد عيان بل أحد أبطال صدر الرواية فإنه:

معبد بن خالد بن مرير الجدلي القيسي العابد الكوفي المتوفي سنة 118هـ روى الحديث عن أبيه الذي قيل أنه صحابي والنعمان بن بشير ... وعنه الأعمش وشعبة والثوري... وقد سبق لنا التعريف به في المصدر الثاني للطبري من مصادره العابرة حيث ذكرنا أنه تابعي عابد ثقة صدوق ...وهو ممن لقي عبد الملك بالكوفة بعد مقتل مصعب[220] والرواية تدل على ذلك.

---

217 - المصدر نفسه، مج 3 ص391-392.

218 - الطبري : تاريخ(م.س)، مج3 ص394-395.

219 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص 267.ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 8 ص303-304.وتقريب التهذيب(م.س)، ص388.ابن حبان الثقات 7ص339.

220 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص327.ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 10 ص199-200. وتقريب التهذيب(م.س)، ص471. ابن حبان الثقات 7ص494.

5.3.3. روايات المدائني غير المسندة:

ذكر الطبري عن المدائني سبع عشرة رواية دون أن يسندها الى مصدر فرعي في العراق وكلها حول الثورة الزوبيرية باستثناء الاولى التي تحدثت عن معاوية والأخيرة التي تحدثت عن مقتل عبد الله بن الزبير.

– "لما استخلف معاوية بن يزيد وجمع عمال أبيه وبويع له بدمشق؛ هلك بها بعد أربعين يوما من ولايته ويكنى أبا عبد الرحمن وهو أبو ليلى وأمه أم هاشم بنت ابي هاشم بن عتبة بن ربيعة وتوفي وهو ابن ثلاث عشرة سنة وثمانية عشر يوما"[221].

– المبلغ الذي كان في بيت مال البصرة لابن زياد قبل هروبه هو:"تسعة عشر ألف ألف"[222].

– رواية حول حوار بين (الراوي)؟! وابن زياد اثناء هروبه أيّد به الطبري رواية ابن شبة عن ابي عاصم النبيل وغيره[223].

– كتب ابن الزبير إلى ابن معمر ليتولى البصرة –وكان متجها إلى العمرة– فكتب هذا الى عبيد الله بان يصلي بالناس حتى يعود.

– تناول (ببة) اربعين الفا من بيت المال فلما تولى ابن معمر حبسه وعذّب مولاه واغرمه[224].

– شاور مصعب أصحابه فيمن استسلم من جيش المختار؛ فحثه عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وغيره أن يقتلهم، إلا عبيد الله بن الحر فإنه نصحه بأن يمن على كل عشيرة بأفرادها ويرجع لكل العائلات عبيدها يردونهم إلى أعمالهم، وأن يقتل الموالي لخيانتهم، أما الاحنف فاستخدم التورية، فأمر مصعب بقتلهم وكانوا ستة آلاف! (و ذكرت الرواية قصيدة في رثائهم) وكان مقتل المختار في منتصف رمضان سنة 67 ه وهوابن 67 عاما، وعين مصعب على الجزيرة واذربيجان المهلب بن ابي صفرة.

– سار مصعب من البصرة لمواجهة المختار فاستخلف ابن معمر، ثم وفد على ابن الزبير فعزله وعين مكانه ابنه حمزة، واعتذر له بأنه لم يفعل معه إلا كما فعل عثمان مع ابي موسى حين ولّى مكانه ابن عامر.

– قدم حمزة البصرة واليا فكان مخلّطا يجود ويبخل، ولوحظت عليه خفّة وضعف؛ آخرها أنه استحثّ صاحب خراج إحدى القرى فلما أبطأ قتله.

---

221 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص254.

222 – المصدر نفسه، ص256.

223 – الطبري: تاريخ (م.س)، مج3 ص263-264.

224 – المصدر نفسه، ص266 و267.

– لما همّ حمزة بعبد العزيز بن بشر أن يضربه كتب الأحنف بذلك الى ابن الزبير ليعيد مصعبا، وكان حمزة هو الذي عقد لعبد الله بن عمير الليثي على قتال النجدات الخوارج بالبحرين.

– لما عزل حمزة أخذ مال البصرة فمنعه مالك بن مسمع لولا تدخل عبيد الله بن عبيد بن معمر فذهب حمزة بالمال الى المدينة –دون مكة– فأودعه عند رجال؛ ذهبوا به إلا يهوديا وفّاه له وعلّق ابن الزبير: "أردت أن أباهي به بني مروان فنكص"[225].

– توجه عبد الملك الى مصعب سنة 70هـ فقال له خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد: ان وجهتني إلى البصرة رجوت أن أغلب لك عليها. فوجهه مستخفيا في مواليه حتى نزل على عمرو بن أصمع الباهلي.

– [رواية للمدائني يشاركه فيها مخلّد بن يحي بن حاضر وهي مكمّلة ومفصّلة لجانب من رواية الهيثم عن ابن عياش عن أبيه التي ذكرناها في مصادر الطبري العابرة] ورد في رواية الهيثم أن الذي احتزّ رأس مصعب (عبيد الله بن زياد بن ظبيان) صرّح أنه انتقم بذلك لأخيه النابيء، وهذه الرواية توضح ذلك، فقد قبض صاحب الشرطة مطرّف بن سيدان الباهلي على النابيء ونميري قطعا الطريق فقتل الأول وضرب الثاني، ولما أمره مصعب أن يتولى الأهواز اعترض له أخو النابيء (عبيد الله هذا) في جماعة فقتله، فكلّف مصعب مكرم بن مطرّف ليطارد قاتل أبيه فلم يجده إذ لحق بعبد الملك، وفي ذلك قال البعيث الشاعر قصيدة.

– [أعقب الطبري رواية المدائني مع مخلد السابقة برواية مكمّلة للمدائني فقط بغير سند] أن ابن ظبيان سمع في البصرة ابنة مطرّف تذكر أن أباها قتل في سبيل الله فردّ عليها ببيت شعري، وبعد ذلك أخذ عبد الملك بيعة البصرة، وقد قتل مصعب عند (دير الجاثليق) قرب نهر الدجيل ودفنه وابنه عيسى الخليفة عبد الملك.

– قتل مصعب في الثلاثاء 13جمادى (الأولى أو الثانية)سنة 72هـ واقترب عبد الملك من الكوفة وجلس في النخيلة للبيعة فرأى قلة قضاعة وتساءل عن سلامتهم فأجابوه: "بمن معك منا" ثم رأى مذحجا وهمدان فعلّق على كثرتهم، ثم عاتب قبيلة جعفي على إيوائها لابن اختهم يحي بن سعيد بن العاص فلما استغرب اشتراطهم الأمان له اعتذروا بانهم لا يفعلون إلا كما يفعل الولد مع أبيه فأمّنه، ولما ظهر عاتبه ثم علق عليه بعد انصرافه.

– تنازع حمران وابن ابي بكرة على البصرة بعد مصعب فاستعان حمران بعبد الله بن الاهتم الذي تولى على شرطتها "وكان لحمران منزلة عند بني امية".

– "مكث حمران على البصرة يسيرا وخرج ابن ابي بكرة حتى قدم على عبد الملك بالكوفة بعد مقتل مصعب، فولى عبد الملك الذي وجه خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد على البصرة وأعمالها فوجه خالد

225 – المصدر نفسه، ص370-371.و حول علاقة الأحنف بالاضطرابات أنظر مقال د.محمد الرفاعي:الأحنف بن قيس التميمي ودوره السياسي، مجلة ندوة قسم التاريخ الإسلامي 1994 عدد11 كلية دار العلوم، القاهرة، ص203-204.

عبيد الله بن ابي بكرة نائبا على البصرة، فلما قدم على حمران قال: "أقد جئت؟ لا جئت" فكان ابن ابي بكرة على البصرة حتى قدم خالد"[226].

- أورد الطبري بسند مبهم قوله: (ثنا) ابو الحسن [أي المدائني] (عن) رجاله قال: "كأني انظر إلى ابن الزبير وقد قتل غلاما أسود ضربه وهو يمر في حملته عليه ويقول: صبرا يابن حام؛ ففي مثل هذه المواطن تصبر الكرام"[227].

6.3.3. مصادر أبي عبيدة حول اضطرابات البصرة بعد نهاية العهد السفياني :

يروي الطبري عن شيخه ابن شبة أكثر من عشرين رواية تفصل لنا جوانب عديدة من الاضطرابات التي اندلعت بالبصرة فور سماع أهلها خبر وفاة يزيد بن معاوية، وفشل الوالي ابن زياد في كبح جماحها بل وهروبه منها وتركها للصراعات القبلية، وهذه التفاصيل الدقيقة تأتينا في هذا المصدر من شيخ آخر لابن شبة يمثل مصدره الفرعي الثاني – بعد المدائني – ألا وهو أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري، وكلها مسندة إلى شيوخه المباشرين – وهم أكثر من عشرة – ثم إن بعضهم يكوّنونإسنادا جماعيّا أو ثنائيا، وآخرهم عرفناه في مصادر المدائني ألا وهو مسلمة بن محارب - حفيد والي خراسان بل إن والي العراق الشهير ابن زياد هو عمّ والده -.

و نبدأ الآن في استعراض إسناد كل مصدر فرعي منها، مع التعريف حديثيا بروات السّند وتلخيص رواياتهم مثلما فعلنا في كل المصادر الفرعية السابقة .

● **يونس بن حبيب:**

ذكر الطبري لأبي عبيدة بسنده :(أن) يونس بن حبيب الجرمي (حدثه)... رواية مفادها أن ابن زياد بعث برؤوس الحسين وأصحابه إلى يزيد الذي سرّ بقتلهم، ثم ندم وتمنى لو سمع منه حتى ولو أدى ذلك إلى نقص في سلطانه مراعاة للنبوة، ثم شتم ابن زياد لأنه ضيّق على الحسين ولما تسبب فيه من بغض الناس له. وكان ابن زياد قد بعث أيوب بن حمران مولاه إلى الشام فلم يعد اليه إلا بخبر وفاة يزيد إذ همس به في أذنه وهو في إحدى الطرق فعاد إلى قصره وأمر بأن ينادى الصلاة جامعة[228].

226 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3 ص388، 392 – 395.

227 - المصدر نفسه، ص408.

228 - المصدر نفسه، ص255.

وليونس بن حبيب رواية أخرى قصيرة جدا يقول فيها :"كان في بيت مال عبيد الله يوم خطب الناس قبل خروج سلمة ثمانية آلاف ألف أو أقل" ورواية أخرى وردت بإسناد جماعي سنذكرها في المصدر الفرعي السابع لأبي عبيدة.

و الراوي يونس بن حبيب الجرمي النحوي وهو من الثقات عند ابن حبان وله إشارة في ترجمةٌ صهرِهِ خلاّد بن يزيد الباهلي[229] وليس له عند الطبري مع هذين الخبرين سوى رواية واحدة حول هيام الخليفة يزيد بن عبد الملك بإحدى جواريه[230].

●عمير بن معن:

ذكر الطبري رواية لأبي عبيدة بإسناده:

(ثني) عمير بن معن الكاتب... أن الذي جاء بخبر وفاة يزيد إلى ابن زياد هو حمران؛ وكان ابن زياد عندها في عيادة لأخي أبيه من أمه عبد الله بن نافع، فلما خرج من داره إلى صحن المسجد رأى حمران في المساء وكان هو رسوله إلى معاوية ويزيد؛ فلما سأله أسرّ إليه بالخبر واختلاف أهل الشام. وكانت وفاة يزيد يوم الخميس للنصف من ربيع الأول سنة 64هـ، وهكذا نادى ابن زياد "الصلاة جامعة" ونعى للناس خليفتهم وأراد أن يشير إلى مثالبه إذ كان يقصد عزله فذكّره الأحنف ببيعة الناس له، ثم ذكر ابن زياد اختلاف الناس واقترح أن يستمر على ولايتهم "[ثم ذكر نحو حديث عمر بن شبة عن زهير إليّ]" فأظهروا له البيعة ثم خرجوا يمسحون أكفهم على الجدران رافضين توليته في الفرقة بعد احتمالهم له في الجماعة، ولذا مكث ابن زياد مدة يسيرة شعر فيها بضعف سلطانه[231].

والراوي عمير بن معن الكاتب لم أجده في الرواة.

●غيلان بن محمد:

ذكر الطبري رواية لأبي عبيدة بهذا السند:

(سمعت) غيلان بن محمد (يحدّث عن) عثمان البتّي (ثنا) عبد الرحمن بن حوشب...

وخلاصة الرواية أن هذا الأخير تبع جنازة فرأى في السوق فارسا متقنعا يحمل لواء يدعو الناس إلى العائذ بالحرم [أي ابن الزبير] فالتفّ حوله قليل وصاروا بعد الصلاة كثيرا، ثم أخذ طريق بني تميم حيث

229 – ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 3 ص152. ابن حبان :الثقات، 9ص290.

230 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج4 ص13.

231 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص255-256. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص 319-320.

عرّف بنفسه أنه سلمة بن ذؤيب من يربوع تميم، ثم التقى الراوي بعبد الرحمن بن بكر فأخبره فأوصل الخبر إلى ابن زياد الذي استدعى الراوي وتأكد منه ثم جمع الناس في المسجد وذكّرهم بعلاقته بهم وأنه على علم بكل ما قيل فيه وما يحدث الآن بينهم وحذّرهم من الفرقة، فأكد له الناس -و على رأسهم الأحنف- أنهم سيأتونه بسلمة، ولكنهم وجدوا تكاثر الناس من حوله فقعدوا عن ابن زياد[232].

والراوي)غيلان(لم يرو له الطبري سوى هذا الخبر، وهو غيلان بن محمد بن إبراهيم بن غيلان أبو القاسم الهمداني البزار ؛ وثقه الخطيب [233].

أما الراوي عثمان البتي فهو عثمان بن مسلم بن جرموز البتي أبو عمرو البصري المتوفي سنة 143هـ روى الحديث عن الصحابي أنس والتابعي الشعبي، وعنه شعبة والثوري وحماد بن سلمة وغيرهم من المحدثين... وثقه ابن معين والدارقطني وأحمد (وزاد: صدوق) وابن سعد (وزاد: صاحب رأي وفقه) وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابو حاتم: شيخ يكتب حديثه. وقد روي عن ابن معين تضعيفه لكن النسائي اعتبره يقصد عثمان البرّي[234].

والراوي الذي انتهى إليه السند (عبد الرحمن بن حوشب) لم أجده وهو حسب روايته شاهد عيان لتلك الأحداث.

●سبرة بن الجارود:

ذكر الطبري رواية مطولة لأبي عبيدة بسنده التالي:

"(ثني) غير واحد (عن) سبرة بن الجارود الهذلي (عن) أبيه..."

أن ابن زياد خطب في اهل البصرة مذكّرا ومهدّدا [قال الجارود:] "فوالله مارمي بجمّاح حتى هرب فتوارى عند مسعود فلما قتل مسعود لحق بالشام" [ثم ذكر الطبري وسط رواية سبرة هذه قولين حول المبلغ الذي كان في بيت المال عند ابن زياد قبل خروج سلمة:] "قال يونس [أي الجرمي] ثمانية آلاف ألف أو أقل، وقال علي بن محمد [أي المدائني] تسعة عشر ألف ألف" وسارع الناس إلى أعطياتهم وظلّ الكتبة يسجلون الناس في الديوان إلى الليل، فلما مال الناس إلى التمرد أوقف ابن زياد ذلك وأخذ الباقي معه [قال الراوي:] "فهي إلى اليوم تردّد في آل زياد... فلا يرى في قريش... أحسن منهم في الغضارة والكسوة..." ولاحظ ابن زياد أن خاصته لن يقاتلوا معه إلا بأمر رؤسائهم فنبّهه إخوته إلى عدم وجود

232 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص256. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص 320.

233 - العنسي : مصباح الأريب ... 2ص475 .

234 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص122.ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 7 ص139.وتقريب التهذيب(م.س)، ص327، المزي: تهذيب الكمال(م.س)، 19 ص492-493.

خليفة لينحازوا إليه، وأن الناس سينقمون منهم إن قاتلوهم، بل هدّده شقيقه عبد الله بالانتحار إن قاتلهم، فطلب ابن زياد من الحارث بن قيس أحد الأشراف أن يحميه فخشي هذا على نفسه وعليه واقترح أن يأخذه معه إلى أخواله بني ناجية فقبل منه وظل معه حتى احرز الأموال وحمله خلفه في الليل والناس يتحارسون مخافة الخوارج، وراح ابن زياد يسأل الحارث عن كل قوم يمرون بهم فلما وصلوا إلى بني سليم ثم بني ناجية تفاءل بالسلامة والنجاة، ولكن أحدهم تعرّف على ابن زياد فرماه بسهم وقع في عمامته، ثم أنزله الحارث داره وأسرع نحو مسعود بن عمرو الأزدي [قال الراوي:] "فقالت الازد ومحمد بن أبي عيينة" أن مسعودا تعوّذ من مجيء الحارث إليه ليلا، لكن الحارث طمأنه بأن الأزد قد أجاروا واليهم الذي بايعوه في الجماعة وفي الفرقة، فذكّره مسعود بأنهم أبلوا مع أبيه (أي زياد) فلم يوفّهم حقهم فطلب الحارث منه أن يبلغه مأمنه ولن يلام على الوفاء بالبيعة[235].

والراوي سبرة بن الجارود لم أجده بهذا الاسم، وقد ترجّح لدي أنه الجارود بن أبي سبرة الهذلي أبو نوفل المصري المتوفي سنة 120هـ روى الحديث عن متأخري الصحابة وروى عنه حفيده ربعي ومن التابعين قتادة، ولئن تحفّظ ابن معين من إرساله إلا أن أبا حاتم قال عنه: صالح الحديث. وقال الدارقطني: ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات[236]. ووالد هذا الراوي وهو أبو سبرة الهذلي؛ لم أتبينه.

●يزيد بن سمير:

يروي الطبري خبرا واحدا لأبي عبيدة بهذا السند:

(ثني) يزيد بن سمير الجرمي (عن) سوار بن عبد الله بن سعيد الجرمي... أن أهل البصرة اختلفوا فيمن يؤمّرون بعد فرار الوالي ابن زياد، ثم تراضوا برجلين يختارهما قيس بن الهيثم السلمي ونعمان بن سفيان الراسبي القضاعي، فاتفق هذان على أن يكون أحد رجلين [عبد الله بن الحارث بن نوفل المعروف باسم (ببّة) أو عبد الله بن الأسود الزهري] فأظهرا للناس ذلك والتقى الجميع في مكان محدد ليختاروا، ثم أظهر النعمان لقيس أنه يميل إلى ابن الأسود فقدمه ليتكلم فخطب في الناس كي يرضوا بمن يختاره فكلم ابن الأسود عن شروط حتى ظن الناس أنه سيبايعه، ثم كلم (ببّة) مثل ذلك، ثم خطب مبينا قرابة ببّة من آل هاشم وآل أمية لأن أمه هند بنت ابي سفيان، فبايعه هو أولا وبايعه الناس وأنزلوه دار الإمارة أول جمادى الآخرة سنة 64هـ وطالب الجميع بمبايعته التي ذكرها الفرزدق في بيت شعري[237].

235 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3 ص256-257. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص 321.

236 – ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 2 ص46.وتقريب التهذيب(م.س)، ص76. ابن حبان :الثقات 4ص114.

237 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3 ص 259. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص 322.

وشيخ أبي عبيدة لم أجده بهذا الاسم، ولم يرو له الطبري سوى هذا الخبر، وقد وجدت في معاصريه من يدعى يزيد بن سمرة لكنه غير منسوب إلى قبيلة بل يعرف بأبي هزّان الدهان وهو يروي عن عطاء الخراساني وعنه هشام بن عمار، وقد ذكره ابن حبان في الثقات وقال عنه: ربما أخطأ[238] فلا أدري أهو الجرمي أم لا؟.

وكذلك الأمر مع الراوي الجرمي الذي انتهى إليه السند: سوار بن عبد الله بن سعيد، إذ لم اجده بهذا الاسم ولم يرو له الطبري سوى هذا الخبر، وحتى ولو كان هو سوّار الشامي الذي يروي عن مروان بن معاوية فإن ابا حاتم قال عنه: لا أدري من هو![239]. لكن ابن حبان ذكر في ثقاته من اسمه سوار الجرمي من أهل البصرة؛ فلعله يكون هو[240].

●بعض ولد مسعود الأزدي:

أورد الطبري عن أبي عبيدة بسند مبهم يقول فيه:

(ثني) بعض ولد مسعود [مسعود بن عمرو بن عدي سيد ازد البصرة]: "أن أول تسمية من فيه [أي الكتاب الذي تحالفت فيه أزد البصرة مع بكر] الصلت بن حريث بن جابر الحنفي، ووضعوا كتابا عند الصلت بن حريث، أو تسميته ابن رجاء العوذي من عوذ بن سود، وقد كان بينهم قبل هذا حلف".

●إسناد جماعي:

بعد رواية المصدر السابق ذكر الطبري رواية لأبي عبيدة بسند جماعي:

(زعم) محمد بن حفص ويونس بن حبيب وهبيرة بن حدير وزهير بن هنيد...

أنّ مضر كانت أكثر من ربيعة بالبصرة وأن الأزد كانت آخر من نزل بها، إذ أن الخليفة عمر لما حوّل تنوخ الى البصرة لم تتحول الازد إلا في آخر خلافة معاوية فطلبت تميم من الاحنف ان يحالفهم قبل أن تحالفهم ربيعة، فنصحهم ألا يذهبوا إليهم وأن يقبلوا منهم إن جاءوهم لئلا يكونوا لهم أتباعا. فجاء مالك بن مسمع إلى رئيس الازد مسعود بن عمرو المعني ليجدّد حلف الجاهلية مع كندة وطيء... فصرّح الاحنف أنهم سيكونون لهم أتباعا وأذنابا[241].

238 – ابن حجر:لسان الميزان(م.س)، 6 ص288. ابن حبان: الثقات(م.س)، 9 ص272. ابن حبان :الثقات 9ص272.

239 – ابن حجر:لسان الميزان(م.س)، 3 ص129.الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 2 ص245

240 – ابن حبان: الثقات(م.س)، 4 ص337.

241 – الطبري، تاريخ(م.س)، مج3 ص260. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص 322.

وقد ذكرنا في أسانيد ابي عبيدة السابقة أننا لم نجد ذكرا للراوي يونس بن حبيب الجرمي سوى أنه نحوي، كما تعرفنا في أسانيد المدائني على الراوي زهير بن هنيد وهو المكنى بأبي الذيال العدوي، وبقي الآن أن نعرف ترجمة الراويين الآخرين:

محمد بن حفص: ابن موسى بن عبيد الله بن معمر بن عثمان التيمي أبو عبيد الله... هكذا تبينت اسمه ونسبه وكنيته من أسانيد أخرى للطبري، ولم أجد من معاصريه من يحمل هذا الاسم بأكمله وإن وجدت من يحمل اسمه واسم أبيه دون قرينة أخرى تؤكد أنه هو أو غيره:

- محمد بن حفص: والد هاشم، وهو معاصر لمالك، قال عنه المحدثون لا يعرف.
- محمد بن حفص الخراساني: روى الحديث عن شعبة وله حديث منكر.
- محمد بن حفص الحزامي: روى عن أبي بكر بن عياش رواية الأربعين حديثا وقال النقاد: الآفة منه هو أو شيخه.
- محمد بن حفص الطالقاني: نزيل مصر ضعّفه الدارقطني[242].
- محمد بن حفص الحجازي: روى عن عمر بن الإمام زين العابدين وعنه ابنه القاسم ولم يذكره المحدثون بجرح أو تعديل[243].

وسواء كان الراوي أحد هؤلاء أو غيرهم فأمره يدور بين النكارة والجهالة.

هبيرة بن حدير: العدوي ذكر الذهبي في الميزان أن ابن معين قال عنه: لا شيء. واستدرك عليه صاحب اللسان بأن أبا حاتم سئل عنه فقال: شيخ[244].

●هبيرة بن حدير:

يروي الطبري عن أبي عبيدة أربع روايات حول بعض تفاصيل الفتنة التي وقعت في البصرة بعد وفاة يزيد بن معاوية، وسنده فيها كما يلي:

(ثني) هبيرة بن حدير (عن) اسحاق بن سويد...

جاء في الرواية الأولى أن قبيلة بكر لما جرت إلى نصرة الأزد على مضر تجديدا منها للحلف القديم أصرّ الأزد على أن يكون الرئيس منهم فرأّسوا مسعودا.

242 - ابن حجر:لسان الميزان(م.س)، 5 ص146.الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 3 ص526. والمغني 1ص572.

243 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص284. ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 9 ص107-108.وتقريب التهذيب(م.س)، ص410.

244 - ابن حجر:لسان الميزان(م.س)، 6 ص190.الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 4 ص293. والمغني 2ص708.

وفي الرواية الثانية ذكر الراوي أنه أتى منزل الاحنف وحوله تميم تخبره بزحف ربيعة والأزد عليهم وهو يحاول أن يجد لهم عذرا، فصاح سلمة بن ذؤيب رافضا هذا التخاذل فانضم إليه متمردون من تميم في خمسمائة يقودهم أحد الموالي فأمرهم سلمة بالزحف.

وتواصل الرواية الثالثة تفاصيل هذا الزحف إذ أن متمردي تميم لما بلغوا أفواه الطرقات اصطدموا بجنود كتائب ترميهم بأنواع من أسلحة الرمي حتى إلى أن أجلوهم، وكذا فعلوا معهم عند باب المسجد، ثم دخلوا المسجد ومسعود يخطب فجعل غطفان بن أنيف -وهو حفيد فارس جاهلي- يقاتل مرتجزا.

أما الرواية الأخيرة فتشير إلى ما انتهى إليه هذا الموقف؛ حيث استنزل التميمية مسعودا وهو يخطب على المنبر فقتلوه أول شوال سنة 64هـ فانهزم عنه الناس وهرب أشيم أحد اشراف البصرة بعد أن طعن ونجا، وفي ذلك قال الفرزدق بيتين من الشعر[245].

وشيخ أبي عبيدة هو هبيرة بن حدير الذي عرفناه في آخر المصدر السابق، أما الراوي الذي انتهى إليه السند فهو:

إسحاق بن سويد: ابن هبيرة العدوي التميمي البصري المتوفي سنة 131هـ، أخرج له أصحاب الصحيحين والسنن، روى الحديث عن صغار الصحابة كابن عمر وابن الزبير وابن أبي بكر، وعنه شعبة والحمادان... وقد وثقه ابن معين والنسائي وابن سعد والعجلي وأحمد (وزاد: شيخ) وذكره ابن حبان في الثقات وقال عنه أبو حاتم: صالح الحديث. وقد كان شاعرا فاضلا لم يرو له البخاري سوى حديثا واحدا مقرونا، إذ أخذ عليه تحامله على عليّ حتى أن أبا العرب الصقلي ذكره في الضعفاء قائلا: "ليس بكثير الحديث ومن لم يحب الصحابة فليس بثقة ولا كرامة"[246].

●**أبو الذيال زهير بن هنيد:**

هذه روايات أربع أخرى؛ يرويها الطبري عن أبي عبيدة وشيخ هذا الأخير فيها هو أحد شيوخ المدائني الذين تعرفنا عليهم، ونقصد أبا الذيال زهير بن هنيد العدوي؛ وهو يروي هذه الروايات بالأسانيد التالية:

(ثني) أبو الذيال:
- (ثني) أبو نعامة (عن) ناشب بن الحسحاس وحميد بن هلال...
- (عن) الضحاك او الوضاح بن خيثمة (ثني) مالك بن دينار

245 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3 ص261-262. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص 322-323.

246 - ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 1 ص206-207.وتقريب التهذيب(م.س)، ص41. المزي: تهذيب الكمال(م.س)، 2 ص432-434. ابن حبان :الثقات 6ص47.

- (ثني) أبو ريحانة العريني...

ولئن كنا قد تعرفنا على أبي نعامة العدوي فينبغي أن نتعرف -قبل سرد الروايات-على بقية رواتها:

ناشب بن الحسحاس: لم أجده بين الرواة، ولم يرو له الطبري سوى هذا الخبر باعتباره شاهد عيان لموقف الاحنف وتميم في فتنة البصرة، وإن كنت أرجح أنه ناشب بن الحجاج أحد فرسان تميم الذين ذكرناهم في سياق أخبار فتنة خراسان وابن خازم.

حميد بن هلال: ابن هبيرة العدوي أبو نصر البصري؛ روى الحديث عن أنس وعنه شعبة وقتادة، وقد وثقه أبو حاتم وابن سعد وابن حبان والعجلي، وقال ابن عدي: أحاديثه مستقيمة. ولكن معاصره ابن سيرين لم يرضه لدخوله في عمل السلطان [أي مع الأمويين] ولأنه يحدث ولا يبالي ممن يسمع وهو مع كل ذلك عنده صدوق[247].

الضحاك أو الوضاح بن خيثمة: لم أتبينه ولم أجده بهذا الاسم أو ذاك؛ كما لم يذكر عنه الطبري سوى هذه العبارة "أحد بني دارم" أي أنه من بني تميم.

مالك بن دينار: الناجي مولاهم أبو يحي البصري المتوفي سنة 130هـ كان أبوه من سبي سجستان، وقد روى الحديث عن أنس والاحنف والحسن وابن سيرين، وعنه أخوه عثمان وجعفر بن سليمان الضبعي، وقد كان يكتب المصاحف بالأجرة، وروى له البخاري في التعاليق وأصحاب السنن، وثقه النسائي وابن سعد وابن حبان، وقال عنه الازدي: يعرف وينكر[248].

أبو ريحانة العريني: لم أتبينه، ولم يرو له الطبري سوى هذا الخبر باعتباره شاهد عيان لفتنة البصرة بعد وفاة يزيد، وإن كنت أرجح أنه أبو ريحانة البصري واسمه عبد الله بن مطر؛ الذي صحب ابن عمر وروى الحديث عن ابن عباس كما روى عنه عوف الاعرابي وابن علية... وروى له مسلم وبعض أصحاب السنن، وقد قال عنه ابن معين: صالح ليس به بأس. وتردد فيه النسائي، وذكره ابن حبان في الثقات قائلا: ربما أخطأ. وقال ابن عدي: لا أعرف له حديثا منكرا. وذكر ابن خلفون في الثقات أنه تغير وأن من سمع منه قديما فحديثه صالح[249].

---

247 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 3 ص45-46. وتقريب التهذيب(م.س)، ص122، المزي: تهذيب الكمال(م.س)، 7 ص403-406، البخاري: التاريخ الكبير(م.س)، 2 ص 346، ابن سعد: الطبقات(م.س)، 7 ص231:، ابن معين: التاريخ(م.س)، 2 ص138، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل(م.س)، 3 ص230.

248 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص313. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 10 ص13-14.وتقريب التهذيب(م.س)، ص450. ابن حبان :الثقات 5ص383.

249 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص183. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 6 ص31.وتقريب التهذيب(م.س)، ص266. ابن حبان :الثقات 5ص36.

ورواية ابي الذيال الأولى مطولة جدا، ويرويها عن شيخه ابي نعامة دون إسناد منه إلى شهود عيان، وخلاصتها أن منزل مالك بن مسمع كان قرب الجامع حيث شهد اندلاع اضطرابات بسبب وصول أخبار تمرد ابن خازم في خراسان فتجدّدت أحلاف وزعامات جاهلية ليصبح ابن مسمع زعيما لبكر وأراد التحالف مع الأزد وزعيمهم مسعود ضد تميم وأنفق ابن زياد الاموال لدعم هذا التحالف لصالحه وأمر أخاه أن يستوثق لليمانية فكتبوا ووضعوا نسخة منه عند مسعود الأزدي.

ثم يروي أبو نعامة عن شاهدي عيان (ناشب وحميد بن هلال) أنهماكانا ينظران إلى الأحنف بالمسجد وهو يحاول التريث في الفتنة والتثبت من أخبار الاعتداء على بني تميم فلما تأكد راح يسأل عن عباد بن حصين حتى يجيء، فلما استبطأه عقد اللواء لشخص آخر ودعا الله ألاّ تخزى رايته، ثم جاء عباد بستين فارسا لكنه رفض الانضواء تحت لواء غيره.

ويروي أبو الذيال خبرا عن الضحاك أو الوضاح الدارمي -باعتباره شاهد عيان- أنه كان ضمن الشباب الذين رأوا الأحنف وذكّروه بأنه سيدهم لأن مسعودا دخل دار الإمارة؛ فرفض الأحنف هذا التسييد لأن الشيطان هو السيد في الفتنة[250].

أما الرواية الاخيرة لأبي الذيال فيقول فيها شيخه أبو ريحانة: "كنت يوم قتل مسعود تحت بطن فرس الزرد بن عبد الله السعدي أعدو حتى بلغنا شريعة القديم"[251].

●سلام بن أبي خبزة وكسيب العنبري:

هذه رواية قصيرة يرويها أبو عبيدة عن شيخيه سلاّم بن أبي خبزة وأبي الخنساء كسيب العنبري أنهما سمعا الحسن البصري يذكر أن مسعودا أقبل من جهة الأزد في قوم كأمثال الطير وهو في قباء يأمر بالسنة وينهى عن الفتنة، وقد شبهوه بالقمر، وبعد ساعة استنزلوه عن المنبر وقتلوه[252].

وصيغة سند أبي عبيدة هي قوله:

(ثني) سلام بن ابي خبزة (وسمعته من) أبي الخنساء كسيب العنبري (يحدّث في حلقة يونس) قالا: (سمعنا) الحسن بن ابي الحسن يقول في مجلس الأمير:...

250 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3ص261.و انظر مقال د.محمد الرفاعي : الأحنف بن قيس التميمي ودوره السياسي، مجلة قسم التاريخ الإسلامي 1994 العدد11 كلية دار العلوم القاهرة، ص203-204.

251 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3 ص261-262.

252 - المصدر نفسه، ص262.

وشيخ أبي عبيدة الأول هو سلام بن أبي خبزة العطار البصري؛ يروي الحديث عن التابعين، وقد اتفقت عبارات المحدثين على تضعيفه واتهامه وأهون تلك العبارات قول أبي حاتم:"ليس بقوي وليس بكذاب" ومنهم من أشار إلى عبادته، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه[253].

أما شيخه الثاني أبو الخنساء كسيب العنبري فلم أجده، ولم يرو له الطبري سوى هذا الخبر وقد صرّح أنه حدث بهذا الخبر في حلقة يونس، وهذا الأخير وإن كان مبهما إلاّ أن الراجح أنه يونس بن يزيد الأيلي تلميذ الزهري.

والراوي الذي انتهى اليه السند هو الحسن بن ابي الحسن يسار البصري أبو مسعود مولى الانصار(20-110هـ) وهو إمام تابعي جليل القدر صاحب سنة ثقة صالح عند المحدثين وإن أخذ عليه نقادهم تدليسه وضعف بعض مراسيله[254]، وقد وصفه الطبري بأنه سيّد التابعين وأنه كان: "...فقيها فاضلا قارئا لا يشك في صدقه فيما روى ونقل غير أنه كان كثير المراسيل كثير الرواية عن قوم مجاهيل وعن صحف كانت قد وقعت إليه لقوم أخذها منهم وعنهم..."[255].

●رواد الكعبي:

يروي الطبري من طريق ابي عبيدة خبرا واحدا بالسند التالي:

"(ثني) رواد الكعبي... "

وخلاصة الخبر أن مضر حاصرت مالك بن مسمع وأحرقوا داره [مع رجز في وصفه] كما طورد ابن زياد [مع أبيات في ذلك وبيتين لشاعر عدوي في مقتل مسعود][256].

وشيخ أبي عبيدة روّاد الكعبي لم أتبينه، ولم يرو له الطبري سوى هذا الخبر. وممن حمل هذا الاسم بغير النسبة:

– روّاد بن الجرّاح ابو عصام العسقلاني أصله من خراسان، وهو الذي روى له ابن ماجه وقد روى عنه ابن معين، وهو ثقة صالح ضعّف لاختلاطه وروايته بعض المناكير[257].

253 – ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 3 ص57.الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 2 ص174. والمغني 1ص270.

254 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص66.ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 2 ص231-236.وتقريب التهذيب(م.س)، ص99.

255 – الطبري:تاريخ(ملحق: ذيل المذيل) (م.س)، مج5، ص555-556. وانظر الطبري:تهذيب الآثار؛ تحقيق محمود شاكر ، مطبعة المدني 1982 القاهرة، ص96 و225 و427.

256 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص263. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3؛ ص 323.

- روّاد بن ابي بكرة الثقفي ذكره ابن حبان في الثقات.
- روّاد آخر غير منسوب ذكره النباتي في الحافل ولم يذكر فيه شيئا فلعله أراد روادا والد عصام[258].

●مسلمة بن محارب:

وفي وسط الروايات السابقة يذكر الطبري ثلاثة أخبار لأبي عبيدة عن مسلمة بن محارب بن سلم بن زياد الذي عرفناه في شيوخ المدائني، ولكن سند الطبري إليه ليس هو السند الذي عودنا عليه في المصادر السابقة [ابن شبّة عن ابي عبيدة] بل هو سند يحتوي على راويين مبهمين إذ قال الطبري: "وأما أبو عبيدة فانه فيما حدّثني محمد بن علي عن أبي سعدان عنه قال: حدثني مسلمة بن محارب وغيره من آل زياد عمن أدرك ذلك منهم ومن مواليهم والقوم أعلم بحديثهم أن..." وهذه طريق لم يسلكها الطبري إلى أبي عبيدة إلا مرة واحدة في أخبار الفرزدق سنة 50هـ إذ قال: "حدّثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو عبيدة وأبو الحسن المدائني وغيرهما أن الفرزدق لما هجا بني نهشل وبني فقيم لم يزد أبو زيد [أي ابن شبة] في إسناد خبره على ما ذكرت وأما محمد بن علي [أي المدائني] فإنه حدثني عن محمد بن سعد عن أبي عبيدة قال حدثني اعين بن لبطة بن الفرزدق قال حدثني ابي عن ابيه..."[259].

والرواية الأولى تشتمل على ما كان من الحارث بن قيس من تحايل وإلحاح لدى مسعود الأزدي حتى قبل بإجارة ابن زياد[260].

كما تشتمل الرواية الثانية على وصف ما حدث في البصرة من إقدام مسعود على المنبر وليعلن حماية ابن زياد واضطرابات القبائل بين محالف ومعارض ورفض(ببة) أن يتدخل للصلح بينهم.

والخبر الثالث والأخير لأبي عبيدة عن مسلمة أن عبيد الله بن زياد علم بصعود مسعود على المنبر فتهيأ للذهاب إلى دار الإمارة، فبلغه خبر مقتله فانطلق عندئذ نحو الشام في شوال سنة 64هـ[261].

---

257 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص102. ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 3 ص250.وتقريب التهذيب(م.س)، ص151، ابن حبان: الثقات(م.س)، 8 ص246. والمغني 1ص233.

258 - ابن حجر:لسان الميزان(م.س)، 2 ص464.الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 3 ص66. ابن حبان :الثقات 4ص243.

259 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3 ص 123.

260 - المصدر نفسه، ص259. ابن الأثير: الكامل في التاريخ: مج 3 ص 321.

261 - الطبري:تاريخ(م.س)، ص263. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص 323.

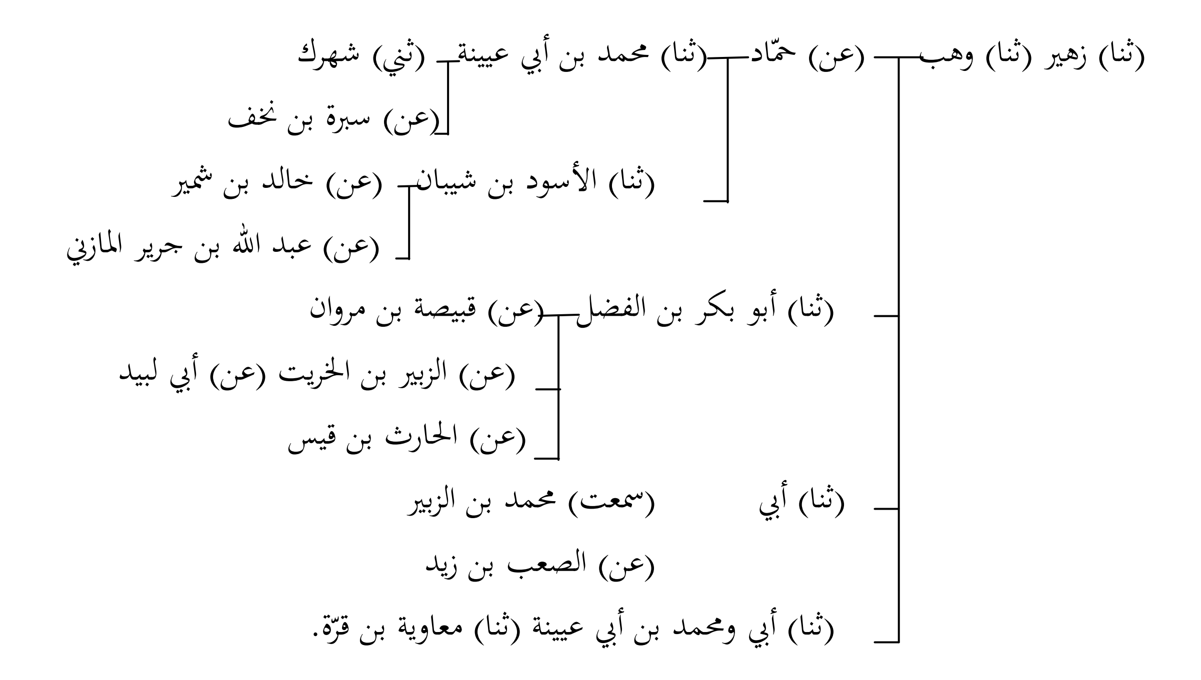
4.3. مصادر ابن شبة وهشام الكلبي غير الرئيسية :

إذا كان الطبري قد استقى من شيخه ابن شبة أكثر من ستين رواية عن مصدرين رئيسيين هما المدائني وأبو عبيدة، إلا أننا وجدنا أيضا أنه استقى 24 رواية من سبعة مصادر أخرى لابن شبة (وأكثر من نصف هذه الروايات عن الإخباري وهب بن جرير). وإذا كانت كل روايات أبي مخنف (والتي أفردنا لها فصلا كاملا) استقاها الطبري من طريق هشام بن محمد الكلبي، فإنه استقى أيضا من هذا الأخير (هشام) 44 رواية من 10 مصادر أخرى غير أبي مخنف (وثلاثة أرباع الروايات عن الإخباري عوانة الكلبي).

1.4.3. مصادر ابن شبة عن الإخباري وهب بن جرير :

●وهب بن جرير:

يروي الطبري أربعة عشرة رواية للإخباري وهب بن جرير من طريق زهير بن حرب اللذين عرفناهما في شيوخ المصادر الرئيسية للطبري، وقد وردت الروايات بالأسانيد التالية:



يروي وهب بن جرير خبره الأول عن حماد عن ابن أبي عيينة عن شهرك؛ أن هذا الأخير شهد خطبة ابن زياد عند وفاة يزيد؛ حيث ذكّر أهل البصرة بانتمائه إليهم ونعمائه عليهم في زيادة المقاتلة والعمال والأعطيات... وذكر وفاة يزيد واختلاف الناس وبيّن قيمة مصرهم في العدد والغنى والسعة

وطالبهم باختيار من يصلح لولاية أمورهم، كما بيّن أنهم سيدخلون الجماعة فور إجماع المسلمين على شخص وإلا فهم في غنى عن التبعية لأحد، فألحّ عليه بعضهم في أن يتولى أمورهم فتردد ثم بسط يده فبايعوه ثم انصرفوا وهم على نية رفضه[262].

وشيخ وهب هو حماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة مولى تميم أو قريش، توفي سنة167ه روى الحديث عن التابعين كثابت البناني وقتادة وهشام بن عروة الزبيري وحميد الطويل وعنه ابن جريج والثوري وشعبة وابن المبارك والقطان... وقد وثقه النسائي والساجي (وزاد: كان حافظا مأمونا) وابن سعد (وزاد: ربما حدّث بالحديث المنكر) والعجلي (وزاد: صالح حسن الحديث) وأحمد (مشيرا إلى أنه أثبت في ثابت وحميد وأنه انفرد عن أيوب بأسانيد) وابن معين (وفضّله على آخرين) أما ابن المديني فحثّ على اتهام من تكلم فيه وأشار إلى أنه أثبت في ثابت التابعي، وقد أثنى على عبادته وروايته ابن مهدي وابن المبارك وعفان وابن حبان... ولئن ذكره ابن عدي في الضعفاء إلا أنه أشار إلى ما انفرد به متنا وسندا وأثنى عليه ولذلك روى له البخاري حديثا واحدا عن ثابت في التعاليق بينما روى له مسلم في الأصول عن ثابت وفي الشواهد عن آخرين، والسبب كما ذكر البيهقي أنه "لما كبر ساء حفظه فلذا تركه البخاري وأما مسلم فاجتهد" وقيل أن هناك من دسّ الأحاديث في كتبه ولعله يكون ربيبه ابن أبي العوجاء، وذكر أحمد أن بعض كتبه ضاعت فحدّث من حفظه[263].

أما الراويان اللذان ينتهي بهما السند فلم أجدهما:

– **محمد بن أبي عيينة**: روى له الطبري عن شهود عيان خبرين حول فشل ابن زياد في حكم البصرة عند وفاة يزيد، هذا أحدهما، وخبرين آخرين حول هجومات الخوارج الازارقة على البصرة، وخبرا حول بعض تفاصيل غدر قتيبة بأهل سمرقند أثناء الفتوح[264].

– **شهرك**: هو شاهد عيان؛ إذ يبدأ خبره هذا –وهو الوحيد لدى الطبري– بقوله "شهدت عبيدالله بن زياد حين مات يزيد بن معاوية...".

والخبر الثاني لوهب عن حماد عن ابن أبي عيينة ينتهي إلى سبرة بن نخف الذي يقول فيه "أن ابن معمر عبيد الله بعث أخاه عثمان إلى ابن الأزرق فهزم جنده وقتل"[265].

262 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3 ص254-255. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص 320.

263 – ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 3 ص11-14.وتقريب التهذيب(م.س)، ص117، المزي: تهذيب الكمال(م.س)، 7 ص253-269، ابن معين: التاريخ(م.س)، 2 ص130، ابن سعد: الطبقات(م.س)، 7 ص282، البخاري: التاريخ الكبير(م.س)، 3 ص22، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل (م.س)، 3 ص140.

264 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص254، 257، 309، 550.

265 – الطبري:تاريخ(م.س)، ص309.

والراوي سبرة بن نخف بن أبي صفرة لم أجده، ولم يرو له الطبري سوى هذا الخبر، ولكنه ذكره في سياق خبر آخر باعتباره مبعوثا للحجاج بن يوسف بأسرى ثورة ابن الأشعث، فهو على ذلك شاهد عيان أيضا، خصوصا وقد انتهى إليه هذا السند، وتجدر الإشارة إلى أن هناك من يدعى سبرة في معاصري هذا الراوي ولكنه مجهول أيضا، وإن وثّق، حيث قال صاحب اللسان: "سبرة رجل حدّث عنه إسماعيل السدّي، مجهول وقال ابن حبان في الثقات روى عن أنس رضي الله عنه، لا أدري من هو"! وأرجح أن يكون هو سبرة بن نخف؛ إذ ذكره ابن حبان في ثقاته.[266]

ويروي وهب عن حماد خبره الثالث عن الأسود بن شيبان عن خالد بن سمير؛ أن شقيق بن ثور ومالك بن مسمع وحصين بن منذر مكثوا في دار الإمارة لدى ابن زياد إلى الليل، وترصّدهم سدوسي حتى خرجوا ببغل محمّل بالمال، فسأل حصينا أن يعطيه منه فأحاله على بني عمومته، فسأل شقيقا الذي قال لمولاه أيوب: أعطه مائة درهم، فرفضها السدوسي ثم سأله فأمر له بمئتين فرفضها ثم ثلاثمائة ثم أربعمائة وعند وصولهم إلى الطفاوة سأله شقيق عما سيفعله إن لم يعطه فأخبره أنه سيصرخ بما رآه الليلة فأمر له بخمسمائة، فصبّح الرجل غاديا على مالك [قال وهب: "فلم أحفظ ما أمر له به مالك"] أما حصين فرفض إعطاءه شيئا لأنه لم يعد لديه ما يخشاه من الناس[267].

والراوي هو الأسود بن شيبان السدوسي البصري أبو شيبان المتوفي سنة 165هـ روى الحديث عن خالد بن شمير والحسن البصري وعطاء، وعنه وكيع وابن المبارك وأبو نعيم... وقد وثقه ابن معين والعجلي وأحمد والنسائي، وقال أبو حاتم: صالح الحديث. كما ذكره ابن حبان في الثقات[268].

أما الراوي الذي ينتهي إليه السند فهو خالد بن شمير السدوسي البصري، روى الحديث عن متأخري الصحابة وعنه الأسود بن شيبان، وقد وثقه النسائي والعجلي وذكره ابن حبان في الثقات، وقد خطّأه الطبري وابن عبد البر والبيهقي في حديث واحد حول غزوة مؤتة[269].

والخبر الرابع لوهب؛ فإنه يرويه بسند مماثل ينتهي إلى عبد الله بن جرير المازني الذي يذكر فيه أن شقيقا بعث إليه يخبره بمساعي ابن منجوف وابن مسمع لدى مسعود ليعيدا ابن زياد إلى دار الإمارة وأنه

---

266 – ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 3 ص7. الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 2 ص115، والمغني : 1ص252. ابن حبان: الثقات(م.س)، 4 ص341.

267 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص255.

268 – الخزرجي: خلاصة تذهيب...ص32. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 1 ص296. وتقريب التهذيب(م.س)، ص50. ابن حبان :الثقات 8ص129.

269 – الخزرجي: خلاصة تذهيب...ص86. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 3 ص84. وتقريب التهذيب(م.س)، ص128. ابن حبان :الثقات 4ص204.

قد يقوم بتقييد ابن منجوف أو طرده وطلب منه أن يذهب إلى مسعود ويخبره بتلك المساعي وبضرورة إبعاد الرجلين عنه، فجاءه الراوي فوجده بين ابني زياد فسلم عليه وابلغه بذلك فهمّ مسعود أن يستجيب له لولا أن ابن زياد أصرّ على البقاء في جواره حتى يقتل عنده فيلحقه وقومه العار إلى الأبد.

والراوي عبد الله بن جرير المازني كنيته أبو قيس، لم أجده، ولم يرو له الطبري سوى هذا الخبر باعتباره شاهد عيان للجوء ابن زياد إلى أزد البصرة أثناء الفتنة.

ويروي وهب خبره الخامس عن أبي بكر بن الفضل عن قبيصة بن مروان أن الناس لما افتقدوا ابن زياد تساءلوا عن وجهته فعلقت عجوز أن وجهته مجهولة كجهالة نسبه، وكان في بيت مال البصرة ستة عشرة مليونا من الدراهم ففرّق منها ابن زياد في إخوته وحمل الباقي معه، وأمر حرسه وبني زياد بالقتال فأبوا [270].

والراويان أبو بكر بن الفضل وشيخه قبيصة بن مروان لم أجدهما، ولم يرو لهما الطبري سوى هذا الخبر، وإن كنت قد وجدت في الرواة من يدعى أبا بكر المدني الذي يروي عن ابن عمر وعنه إسحاق الأعور، وهو راو مجهول، هكذا قال الذهبي الذي أضاف:"هو الفضل صاحب جابر" وتعقبه ابن حجر بقوله:" ليس كذلك قال الفضل معروف بالضعف..."[271].

ويروي وهب روايات أخرى عن أبيه؛ وهو جرير بن حازم بن عبد الله الازدي البصري المتوفى سنة 175هـ روى الحديث عن الصحابي أنس وكبار التابعين وعنه ابنه وابن المبارك ووكيع... وقد وثقه العجلي والساجي والبزار، كما وثقه ابن معين وابن عدي مع تحفّظهما من روايته عن قتادة، وذكر أحمد وابن حبان أنه كان يخطيء لأنه كان يحدّث من حفظه، ونسبه يحي الحماني إلى التدليس وقد استحسنه شعبة والنسائي وابن مهدي وحماد وابن سعد والازدي وأبو حاتم وإن ذكر بعضهم أنه وهم في مصر أو اختلط في آخر عمره[272].

فالرواية السابعة يرويها والد وهب عن الزبير بن الخريت عن أبي لبيد عن الحارث بن قيس، حيث صرّح هذا الأخير أن ابن زياد عرض نفسه عليه متهما قومه بسوء الرأي فأركبه على بغلته ليلا ومرّا على بني سليم ثم بني ناجية فتفاءل بالاسمين، وكان بعض الجالسين من ناحية مسلحين فعرفوا الراوي ولما جاوزهم عرفوا من معه فأصابوا عمامته بسهم، فطلب منه أن يسرع به إلى دار مسعود بن عمرو الذي فاجأه وهو

---

270 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3، ص258.

271 – ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 7 ص15. الذهبي: ميزان الاعتدال(م.س)، 4 ص499. والمغني : 2ص774.

272 – ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 2 ص60-62. وتقريب التهذيب(م.س)، ص77.المزي: تهذيب الكمال(م.س)، 4 ص524-531. ابن سعد: الطبقات(م.س)، 7 ص205، ابن معين: التاريخ(م.س)، 2 ص80. الذهبي: سير... (م.س)، 7 ص98-103.

يوقد بقضيب على لبنة يعالج خفّيه فتعوّذ منهما، فذكّره الراوي بأن ابن زياد قد دخل بيته، فأدخله إلى بيت ابنه وذهب الراوي مع مسعود إلى الازد يتساءلون عن ابن زياد فأكد بعضهم أنه بينهم...

والرواية الثامنة بنفس السند تتضمن احتكام البصريين إلى النعمان بن صهبان الراسبي وإلى آخر مضري ليختارا لهم واليا [جاء في الرواية "وقال غير أبي لبيد: الرجل المضري قيس بن الهيثم السلمي. قال لبيد"]، ومال المضري إلى بني أمية ومال النعمان إلى بني هاشم، ولكن النعمان أظهر للمضري أنه يفضّل شخصا أمويا فقدّمه المضري للناس ليتكلّم باسميهما معا فأعلن للناس أنهما اختارا لهم عبد الله بن الحارث المعروف بـ(ببّة) الذي بايعه الناس رغم احتجاج المضري. ثم أورد الطبري رواية مبهمة السند بعد هذه مباشرة جاء في مطلعها قوله: "قال أصحابنا..." وأرجح أن ضمير المتكلم هنا يعود إلى آخر إسناد [أي وهب عن أبيه عن الزبير بن الخريت عن أبي لبيد] وخلاصة الخبر القصير أن مضر دعت الناس إلى ابن أخي الصحابي ابن عوف (العباس بن الأسود) بينما دعت اليمنية إلى ببّة، فحكّموا قيس بن الهيثم والنعمان بن صهبان، فاتفقا على تولية الهاشمي ذي الخؤولة الأموية (أي ببّة) حتى يجتمع الناس على إمام، وانتهى الخبر بإشارة إلى بيت شعري، وإلى تولية ببّة على شرطته هميان بن عدي السدوسي[273].

وشيخ جرير هو الزبير بن الخريت البصري الذي أخرج له في الصحيحين وبعض السنن عن السائب بن يزيد وعكرمة ولمازة بن زيار، وعنه أخوه وجرير وحماد بن زيد، قال العجلي: تابعي ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات ووثقه أحمد والنسائي وابن معين وأبو حاتم، وأشار ابن المديني إلى تحفظ شعبة منه ثم قال عنه: "هو صالح"[274].

والراوي أبو لبيد الجهضمي هو لمازة بن زيّار من أزد البصرة؛ روى الحديث عن بعض الصحابة، وقد وثقه ابن سعد وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حزم: غير معروف العدالة. وقد برّر ابن حجر توثيقه مع انه ناصبي (أي يشتم عليا) وبيّن عدم مناقضة ذلك للحديث النبوي: "لا يبغضه -أي عليا- إلا منافق"[275] بأن البغض هنا مخصوص بنصرة النبي ﷺ وبأمور الدين، بينما كان هذا الراوي منساقا لطبيعة

273 - الطبري: تاريخ(م.س)، مج3 ص258-259. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص 321-322.

274 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 3 ص270-271. وتقريب التهذيب(م.س)، ص 154، المزي: تهذيب الكمال(م.س)، 9، ص 03-304، الذهبي: الكاشف(م.س)، 1 ص 318.

275 - مسلم : صحيح(بشرح النووي)، مج 1 ج 2 ص 55، حديث رقم : 78. النسائي : خصائص أمير المؤمنين علي، ص 86 .

البشر في بغض من أساء إليهم في أمور الدنيا إضافة إلى أن الناصبي صادق عكس الرافضي[276]. ونرى أن الناصبي لا يمكن أن يكون صادقا إلا إذا قصدنا متعبدي الخوارج لأنهم يرون كفر مرتكب الكبيرة.

وأما الراوي الذي انتهى إليه السند فهو الحارث بن قيس بن صهبان الجهضمي أحد شهود العيان بل إنه كان من رؤوس البصرة أيام تلك الفتنة، وقد وجدت في الرواة من يدعى باسمه في معاصريه دون أن أجد ما يرجح كونه هو المقصود أم لا! فالحارث بن قيس يروي الحديث عن أزهر الفزاري وعنه ابن عون، قال عنه أبو حاتم: لا أعرفه. وذكره ابن حبان في الثقات[277].

والرواية العاشرة إنما هي جملة قالها الراوي الزبير بن الخريت: "بعث مسعود مع ابن زياد مائة من الازد عليهم قرّة بن عمرو بن قيس حتى قدموا به الشام"[278].

والرواية الحادية عشرة يذكر فيها والد وهب أنه سمع محمد بن الزبير يخبر أن الناس اصطلحوا على (ببّة) أربعة اشهر فلما ألح عليه الناس بضرورة الاستنفار ضد الازارقة في الأهواز رفض إفساد نفسه بإصلاحهم، واعتزلهم في بيته فأمّروا عليهم عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي[279].

وصاحب هذا الخبر هو محمد بن الزبير التميمي الحنظلي البصري -وهو كوفي الأصل- روى الحديث عن أبيه والحسن البصري وعمر بن عبد العزيز، وعنه جرير بن حازم وابن إسحاق وأبو حنيفة والثوري وحماد بن زيد... وقد تحفّظ منه أبو حاتم والبخاري واستنكرا أحاديثه، وضعفه ابن معين والنسائي الذي روى له مع أبي داود في المراسيل، ولم يرضه شعبة لافترائه على الناس، وذكر ابن عدي أنه يروي الغرائب والأفراد[280].

والرواية الثانية عشرة يرويها والد وهب عن الصعب بن زيد أن (ببّة) كان على البصرة حين وقع بها الجارف؛ وقد ماتت أمه فلم يجد من يحملها إلاّ بعد استئجار أربعة من الموالي[281].

---

276 - ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 8 ص410-411. وتقريب التهذيب(م.س)، ص400. ابن حبان :الثقات 5ص345.

277 - ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 2 ص56، ابن حبان: الثقات(م.س)، 6 ص175. ابن حبان :الثقات 6ص175.

278 - الطبري: تاريخ(م.س)، مج3 ص263. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص 323.

279 - الطبري: تاريخ(م.س)، ص266. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص 325.

280 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص287. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 9 ص147، وتقريب التهذيب(م.س)، ص414.

281 - الطبري: تاريخ(م.س)، مج3 ص 266-267. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص 325.

وراوي هذا الخبر القصير هو الصعب بن زيد الذي روى الحديث عن أبيه وعنه جرير بن حازم وحماد بن زيد، وهو مجهول، قال عنه ابن حجر "شيخ ذكره ابن حبان في الثقات وزاد:... يروي عن عبد الله بن زياد"[282].

والرواية الثالثة عشرة يرويها جرير بن حازم عن محمد بن الزبير أن ابن معمر والي البصرة أرسل أخاه عثمان لقتال الازارقة الذين هزموه وقتلوه.

وآخر خبر يرويه وهب إنما هو مكمل للرواية الثانية؛ التي يرويها محمد بن أبي عيينة حول بعث ابن معمر لأخيه عثمان لقتال الازارقة، وهذا الخبر يشترك فيه والد وهب مع ابن أبي عيينة كلاهما عن معاوية بن قرّة قال: "خرجنا مع ابن عبيس فلقيناهم فقتل ابن الأزرق وابنان أو ثلاثة للماحوز وقتل ابن عبيس"[283].

والراوي هو معاوية بن قرة بن إياس بن هلال المزني أبو إياس البصري (37-113هـ) روى الحديث عن أبيه ومعقل المزني وأبي أيوب الأنصاري وابن مغفل وجلهم صحابة، وعنه ابنه وحفيده وثابت وقتادة وشعبة وأبو عوانة... روى له الستة؛ إذ لقي كثيرا من متأخري الصحابة وإن أرسل عن علي وعثمان، وقد وثقه ابن معين والنسائي والعجلي وأبو حاتم وابن سعد... كما ذكره ابن حبان في الثقات[284].

و هكذا يمكننا جعل الرواية الأولى لابن شبه عن زهير عن وهب عن ابن أبي عيينة عن سيرة تتضمن السياق الذي أشارت إليه إلى الرواية الأخيرة لوهب عن أبيه جرير عن محمد بن الزبير وتنضم إليهما آخر روايات وهب عن أبيه وابن أبي عيينة عن شاهد العيان معاوية بن قرة التابعي والذي صرّح بحضوره حروب الخوارج.

2.4.3.المصادر الأخرى لابن شبة:

- **أبو عاصم النبيل:**

أورد الطبري روايتين لابن شبة عن شيخ آخر هو أبو عاصم النبيل، إحداهما مطولة بسند جماعي وأخرى قصيرة بإسناد إلى مجاهيل، وقبل توضيح ذلك لا بد من ترجمة حديثية عن شيخ ابن شبة.

282 - ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 3 ص189، الذهبي: ميزان الاعتدال(م.س)، 2 ص315. ابن حبان :الثقات 6ص476.

283 - الطبري: تاريخ(م.س)، مج3 ص309. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص 351.و حول إنتشار الأزارقة بفارس انظر ؛الدجيلي:فرقة الأزارقة ، ص91-122.

284 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 10 ص195-196، وتقريب التهذيب(م.س)، ص470. ابن حبان :الثقات 5ص412.

أبو عاصم النبيل: هو الضحاك بن مخلّد بن الضحاك بن مسلم بن الضحاك الشيباني البصري (122-212هـ) روى الحديث عن ابن جريج والاوزاعي والثوري وشعبة ومالك وعنه شيخه جرير بن حازم وقرينه الاصمعي وتلاميذه أحمد وإسحاق وابن المديني وأبو خيثمة والفلاس... روى له الستة، وقد وثقه ابن سعد والعجلي (وأشار إلى فقهه) وابن معين وابن قانع (وزاد: مأمون) وابن حبان، وقال أبو حاتم: صدوق. وقد أشار بعضهم إلى كثرة حفظه للأحاديث ولبسه جيد الثياب ودعابته، وقال الخليلي: متفق عليه زهدا وعلما وديانة واتقانا[285].

وروايته المطولة يرويها بالسند التالي:

- (عن) عمرو بن الزبير وخلاد بن يزيد الباهلي والوليد بن هشام (عن) عمه (عن) أبيه (عن) عمرو بن هبيرة (عن) يساف بن شريح اليشكري...[وعضّد ابن شبة هذا السند بالمدائني فقال: (وحدثنيه علي بن محمد قال قد اختلفوا فزاد بعضهم على بعض)...]

وخلاصة الخبر أن الراوي اليشكري ذكر حوارا له مع الوالي ابن زياد أثناء مصاحبته له يوم فراره من البصرة نحو الشام، وتضمن الحوار تبريراً من الوالي للرواي على السياسات التي اتبعها كقتله للحسين لأنه ثائر وتتبعه للخوارج معتبراً ذلك منه عبادة وتوليته للدهاقين لتجربتهم وعدم عصبيتهم وذكر أمورا أخرى وختمها بأمله ألا يجد أهل الشام قد أبرموا أمرا وانتهى الخبر بالعبارة التالية: "قال بعضهم : فقدم الشام ولم يبرموا أمرا فكأنما كانوا معه صبيانا. وقال بعضهم: قدم الشام وقد أبرموا فنقض ما أبرموا إلى رأيه"[286].

وشيوخ أبي عاصم في سنده الجماعي هم على التوالي:

عمرو بن الزبير: وهو راو لم أجده، ولم يرو له الطبري سوى هذا الخبر.

خلاّد بن يزيد الباهلي: هو البصري المعروف بالأرقط المتوفي سنة 220هـ (صهر يونس بن حبيب النحوي) روى الحديث عن سفيان الثوري، وعنه ابن شبة الإخباري والفلاس المحدث. قال الذهبي في الميزان أن ابن حبان ذكره في الثقات، لكن ابن حجر استدرك عليه بأنه غير مذكور عند ابن حبان وإنما قال عنه الخطيب في كتاب العلم: "كان من الجبال الرواسي نبلا" [287].

---

285 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص149-150. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 4 ص395-397، وتقريب التهذيب(م.س)، ص221. ابن حبان :الثقات 6ص438.

286 - الطبري: تاريخ(م.س)، مج3 ص263-264. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص 323-324.

287 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 3 ص 152. وتقريب التهذيب(م.س)، ص136. المزي: تهذيب الكمال(م.س)، 8 ص363-364. ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل(م.س)، 3 ص367، الذهبي: ميزان الاعتدال(م.س)، 1 ص657.

الوليد بن هشام: ابن قحذم أبو عبد الرحمن القحذمي من أهل البصرة المتوفي سنة 222هـ، قال عنه الذهبي في الميزان: ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات[288]. أما عمّ الراوي الأخير فلم أتبينه، وهو يروي عن أبيه (أي قحذم) فلم أجده؛ مثلما لم أجد الرواي الذي يروي عن شاهد العيان وهو عمرو بن هبيرة حيث لم يرو له الطبري سوى هذا الخبر، وكذا الأمر بالنسبة إلى شاهد العيان الذي انتهى إليه السند (يساف بن شريح اليشكري) وإن علمنا من خبره أنه كان مصاحبا لابن زياد أثناء فراره من البصرة إلى الشام خلال الفتنة.

هذا وهناك راوية قصيرة لأبي عاصم يرويها بقوله: "أخبرني رجل..." أن أعرابيا سأل عن شخص رآه فأخبر بأنه حمران فذكر أنه رآه وقد مال رداؤه فتنافس مروان وسعيد بن العاص على تسويته." قال أبو عاصم : فحدثت بذلك رجلا من ولد عبد الله بن عامر فقال حدثني أبي ..." وذكر أن حمران مدّ رجله فابتدر معاوية وابن عامر أيهما يغمزها[289]. والخبر وإن عارض أحد رواته المجاهيل مضمون ما أورده مجاهيل آخرون بخصوص مكانة حمران لدى بني أمية فإنه في نهاية المطاف ينتهي إلى راويين لم يصرح لنا باسمهما فلم نتبينهما.

●**أبو غسان الكناني:**

أورد الطبري روايتين عن شيخ آخر لابن شبة هو: أبو غسان محمد بن يحي بن علي بن عبد الحميد بن عبيد بن غسان بن يسار الكناني المدني، كان كاتبا مثل أبيه وعمه وجديه وقد روى الحديث عن عمه غسان والإمام مالك والمحدث ابن عيينة، وعنه ابنه علي والإخباري الزبير بن بكار والمحدث الذهلي... ورغم أن البخاري وحده روى له في الصحيح؛ إلا أن هناك من شذّ في وصف حديثه بالمنكر، ذلك أن الدارقطني وثقه، وقال عنه أبو حاتم:شيخ. وقال النسائي: ليس به بأس. وذكره ابن حبان في الثقات مع أنه قال عنه: "ربما خالف" ولئن قال عنه ابن حزم: مجهول، فإن أندلسيا آخر–وهو الحافظ أبو بكر بن مفوز– قال عنه: "أحد الثقات المشاهير يحمل الحديث والأدب والتفسير من بيت علم ونباهة"[290].

والرواية الأولى لأبي غسان هذا يرويها بسنده كما يلي:

288 – ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 6 ص228، الذهبي: ميزان الاعتدال(م.س)، 4 ص349.

289 – الطبري: تاريخ(م.س)، مج3 ص395.

290 – ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 9 ص456-457. وتقريب التهذيب(م.س)، ص447. المزي: تهذيب الكمال(م.س)، 30 ص200. ابن حبان :الثقات 9ص74.

(عن) هشام بن الوليد المخزومي أن الزهري كتب لجده أسنان الخلفاء فكان فيما كتب من ذلك... ثم ذكر الرواية قائلا: "... ومات يزيد بن معاوية وهو ابن تسع وثلاثين وكانت ولايته ثلاث سنين وستة أشهر في قول بعضهم ويقال ثمانية أشهر"[291].

والراوي هشام بن الوليد المخزومي ذكر له الطبري ثلاث روايات، ولئن لم أجد راويا بهذا الاسم فإنني وجدت في معاصريه من يدعى هشام بن أبي الوليد ولعله يكون هو، وهذا الأخير هو هشام بن زياد بن أبي يزيد القرشي أبو المقدام بن أبي هشام المدني، ويكنى أبوه بأبي الوليد وكان مولى لعثمان، وهشام روى عن أمه التي روت بدورها عن فاطمة بنت الحسين كما في ابن ماجه، ويروي أيضا عن أبيه وأخيه والحسن البصري وعمر بن عبد العزيز، وعنه وكيع وابن المبارك... وهو راو ضعيف باتفاق من تكلم فيه، بمن فيهم ابن حبان المتساهل الذي قال: يروي الموضوعات عن الثقات لا يجوز الاحتجاج به[292].

أما الرواية الثانية لأبي غسان فيرويها عن شيخ آخر هو مصعب بن عثمان الذي لم يسند روايته لأحد، وضمّنها خطبة بليغة لابن الزبير حين بلغه مقتل أخيه مصعب، وحوارا بين عبد الملك وعمرو بن حريث حول أصحاب البيوت في الكوفة، إضافة إلى أبيات شعرية في ذلك[293].

والراوي هو مصعب بن عثمان بن مصعب بن عروة بن الزبير، لم أجده ولم يرو له الطبري إلى جانب هذا الخبر سوى خبرين آخرين حول ثورة النفس الزكية[294].

●هارون بن مسلم:

أورد الطبري روايتين لابن شبة بسنده التالي:

(عن) هارون بن مسلم (عن) علي بن صالح (عن) عيسى بن يزيد الكناني... وشيخ ابن شبة هنا هو هارون بن مسلم البصري الذي روى الحديث عن التابعي قتادة، وعنه أبو داود الطيالسي وأبو قتيبة سلم بن قتيبة، روى له ابن ماجه حديثا واحدا، قال عنه أبو حاتم: مجهول. لكن ابن حبان ذكره في الثقات، وقد روى له ابن خزيمة في صحيحه والحاكم في مستدركه على الصحيحين[295].

---

291 - الطبري: تاريخ(م.س)، مج3 ص252.

292 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 11 ص36، 50، وتقريب التهذيب(م.س)، ص503.

293 - الطبري: تاريخ(م.س)، مج3 ص395-396.

294 - المصدر نفسه:مج 4 ص272 و292.

295 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 11 ص11. وتقريب التهذيب(م.س)، ص500. المزي: تهذيب الكمال(م.س)، 30 ص104. ابن حبان :الثقات 7ص581.

والرواية الأولى لهارون تتحدث عن الكيفية التي أمسك ابن زياد والي البصرة بزمام أمور الكوفة قبل أن يصلها الحسين.

فقد أسرع ابن زياد للخروج من ا لبصرة فور تعيينه على الكوفة ليدخلها متلثما والناس يظنون أنه الحسين ولما دخل قصره فوجئوا بإعلانه عن نفسه واجراءاته الشديدة كما كلف مولى لبني تميم بأن يندس بين الشيعة، وكان شريك الأعور قد جاء من البصرة مع الوالي وتخلف عنه في الطريق لأنه كان متشيعا وحين مرض في دار هانئ بن عروة حيث كان هناك مسلم بن عقيل أراد الوالي أن يزوره عنده فاتفقوا على أن يقوم مسلم باغتياله عند إعطائه الاشارة، وأثناء العيادة أعطى شريك إشارته فلم يتحرك مسلم، وخرج ابن زياد ولم يتفطن ابن زياد إلا بعد لاخروج فأمر بعض الأشراف باستدراج هانئ إليه فلما جيء به واخبره بأمر مسلم عنده نفلا الوالي بضربه مولى بني تميم المتجسس عليهم جعله يقترف ويرفض تسليمه فقام الوالي بضربه وسجنه ورغم إحاطة قبائل مذحج بالقصر إلا أن وساطة القاضي شريح ساهمت في إقناعهم بالرجوع لأن هانئا لم يقتل ولأن صلاحيات الوالي تتضمن بأديب الرعية.

والرواية الثانية لهارون بالسند نفسه حول موقف ابن زياد من المختار الثقفي وعبد الله بن الحارث بن نوفل عند تمرد مسلم، ذلك أن المختار خرج براية خضراء وعبد الله براية حمراء، فركّز المختار رايته على باب عمرو بن حريث ثم قال: "إنما خرجت لمنع عمرو" وقاتل بعض الأشراف دون قصر ابن زياد، ونصحهم شبث بن ربعي بانتظار الليل ليتفرقوا فأمره بألاّ يسد أمامهم الطرق ليسهل تسللهم بينما جعل ابن زياد جعلا لمن يأتيه بالمختار وابن نوفل، حتى جيء بهما فسجنا[296].

وشيخ هارون في كلتا الروايتين هو علي بن صالح بن حي الهمداني أبو محمد الكوفي (أخو الحسن وهما توأمان) توفي سنة 154هـ روى الحديث عن أبيه والسبيعي والأعمش من التابعين وعنه أخوه وابن عيينة ووكيع وابن نمير وأبو نعيم من المحدثين، وقد وثقه أحمد والنسائي وابن معين (وزاد: مأمون) والعجلي وابن سعد، وقيل أن ابن معين ضعّفه[297].

والراوي الذي انتهى إليه السند هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب الليثي المتوفي حوالي سنة 175هـ روى الحديث عن هشام بن عروة الزبيري وابن أبي ذئب الفقيه وعنه محمد بن سلام الجمحي... وقد كان ابن دأب إخباريا علاّمة نسابة لكن حديثه واه، وقد اتهم بأنه كان يضع الحديث، وقال البخاري وغيره: منكر الحديث. وقال العقيلي: ما لا يتابع عليه من حديثه أكثر مما يتابع عليه. وقال عبد الواحد بن

296 - الطبري:تاريخ(م.س)، ص193.

297 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 7 ص292-293. وتقريب التهذيب(م.س)، ص341، المزي: تهذيب الكمال، 20 ص464. ابن سعد: الطبقات(م.س)، 6 ص374. ابن حبان :الثقات 7ص208.

علي في مراتب النحويين: كان يضع في الشعر وأحاديث السمر كلاما ينسبه للعرب فسقط علمه وخفيت روايته وكان شاعرا وعلمه بالأخبار أكثر. وقال الخطيب: كان راوية عن العرب وافر الأدب عالما بالنسب عارفا بأيام الناس حافظا للسير، وقال عنه إبراهيم بن عرفة: كان أكثر أهل الحجاز أدبا وأعذبهم ألفاظا وكان أبوه عالما شاعرا ناسبا وله ولد آخر يقال له يحيى بن يزيد بن دأب، وقال الزبير بن بكار عن عمه حدثني موسى بن صالح أنه (أي عيسى بن يزيد) كان كثير الأدب عذب الألفاظ وكان لذيذ المفاكهة طيب المسامرة حسن الانتزاع له... وقد أخذ عليه وضع بعض الأبيات المتكلفة المنسوبة للتاريخ، وهو المعني بقول الشاعر:

خـــذوا عـــن مالـــكٍ وابـــنِ عـــونٍ ولا تَـــرْوُو أحاديـــثَ ابْـــن دَابِ[298].

●موسى بن اسماعيل:

أورد الطبري لابن شبة رواية قصيرة بالسند التالي:

(ثني) موسى بن إسماعيل (ثنا) حماد بن سلمة (عن) علي بن زيد (عن) الحسن...

وشيخ ابن شبة في هذا السند هو موسى بن إسماعيل المنقري مولاهم أبو سلمة التبوذكي البصري المتوفي سنة 223هـ روى له الستة عن أقدم الإخباريين كجرير وجويرية بن أسماء وبعض المحدثين كحماد بن سلمة ومعتمر بن سليمان، وروى عنه البخاري وأبو داود مباشرة، بينما روى له بقية الستة بواسطة وأبي عاصم النبيل وابن معين وأبي زرعة وأبي حاتم... وقد وثقه ابن سعد وأبو حاتم والعجلي وأبو الوليد الطياليسي (وزاد: صدوق) وابن معين (وزاد: مأمون وكان كيّسا) وقال ابن خراش: تكلم الناس فيه وهو صدوق. وذكره ابن حبان في الثقات قائلا: كان من المتقنين. وكذا فضله ابن معين وأبو حاتم في الإتقان على آخرين؛ وذكرا أن جميع معاصريه من المحدثين كتبوا عنه[299].

وروايته تتمثل في قول الحسن البصري: "كتب الضحاك بن قيس إلى قيس بن الهيثم حين مات يزيد بن معاوية: سلام عليك، أما بعد فإن يزيد بن معاوية قد مات وأنتم إخواننا فلا تسبقونا بشيء حتى نختار لأنفسنا" [300].

---

298 – ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 4 ص408-410. الذهبي: ميزان الاعتدال(م.س)، 3 ص327.و المغني:2ص502. ابن حبان :الثقات 7ص236.

299 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص333-334. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 10 ص296-298. وتقريب التهذيب(م.س)، ص481. ابن حبان :الثقات 9ص160.

300 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3 ص254.

وشيخ موسى بن إسماعيل هو حماد بن سلمة بن دينار البصري الذي عرفناه ثقة صالحا لم يتكلموا إلاّ في حفظه وقد ذكرناه في المصدر الفرعي الأول لابن شبة عن غير المدائني وأبي عبيدة، أما الراوي الذي نقل إلى حماد كلام الحسن البصري في هذه الرواية فهو علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي البصري وكنيته أبو الحسن توفي سنة 129هـ أصله من مكة وروى الحديث عن متأخري الصحابة كأنس وعن كبار التابعين كابن المسيب والحسن البصري، وعنه الحمادان والسفيانان وشعبة وهم كبار الأئمة والمحدثين... وقد أشار أكثر المحدثين إلى ضعفه وتركه ولينه وإن ترددوا في الكتابة عنه، واختلفوا في السبب؛ بين اختلاطه في آخر عمره وبين تشيعه الذي يكون غلا فيه وبين سوء حفظه خاصة وأنه ولد أعمى، وقد صرح شعبة بأنه حدّث عنه قبل اختلاطه وأنه يرفع الأحاديث ومع كل ذلك روى له البخاري في غير صحيحه ومسلم في صحيحه مقرونا وأصحاب السنن، وقال عنه العجلي: لا بأس به (وأشار إلى تشيعه وضعفه مع كتابة حديثه) وقال الترمذي: صدوق (وأشار إلى رفعه موقوفات غيره) وقال يعقوب بن شيبة: ثقة صالح (وأشار إلى لينه) بينما ذكر ابن حبان أنه إنما استحق الترك لكثرة خطئه ووهمه، لكن الساجي قال عنه: "كان من أهل الصدق ويحتمل الرواية الجلة عنه وليس يجري مجرى من أجمع على ثبته" هذا، وقد فضله مضعفوه على بعض الرواة فابن معين رغم تضعيفه له فإنَّه فضله على آخرين، وكذا أبو حاتم الذي ضعفه نجد قد فضله على غيره... لكن هذا الراوي يرد عن نفسه فيما روي عنه بالإسناد الذي نحن بصدده (موسى بن إسماعيل عن حماد عنه) قال: "ربما حدّثت الحسن بالحديث ثم اسمعه منه فأقول يا أبا سعيد أتدري من حدثك فيقول: لا أدري إلا أني سمعته من ثقة! فأقول: أنا حدثتك" وقد أوردنا عبارته هذه لأننا وجدنا الإمام أحمد إنما ضعفه بسبب ادعائه سماع الحسن من سراقة[301].

والحسن البصري قائل هذه الرواية القصيرة -فضلا عن كونه شاهد عيان- هو أحد كبار مشاهير أئمة التابعين والذي لم يأخذ عليه المحدثون سوى مراسيله في الحديث.

●محمد بن سلام:

روى الطبري لابن شبة روايتين متتاليتين (في سياق واحد) عن شيخه محمد بن سلام الذي روى الأولى بغير سند والثانية رواها عن عبد القاهر بن السرّي.

301 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 7 ص283-285، وتقريب التهذيب(م.س)، ص117. ابن سعد: الطبقات(م.س)، 6 ص338. ابن معين: التاريخ، 2 ص120. البخاري: التاريخ الكبير(م.س)، 3 ص7. ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل(م.س)، 3 ص193.

وشيخ ابن شبة هو محمد بن سلام بن عبد الله الجمحي أبو عبد الله البصري (أخو عبد الرحمن بن سلام) توفي سنة231ه كان من أئمة الأدب وقد ألّف (طبقات الشعراء) وحدّث عن حماد بن سلمة ومبارك بن فضالة وعنه عبد الله بن الإمام أحمد... وقد وصف بأنه صدوق ومن رماه بالقدر إنما نهى عن كتابة الحديث عنه دون الأشعار. وقال محمد بن أبي خيثمة: سمعت أبي يقول: "لا يُكتب عن محمد بن سلام الحديث، رجل يرمى بالقدر إنما يكتب عنه الشعر وأما الحديث فلا"[302].

وروايته الأولى يذكر فيها أن قيس بن الهيثم حذر العراقيين من الغدر بمصعب وإدخال الشاميين... كما ذكر أن الجيشين التحما في مكان يعرف بـ (مسكن) حيث ضغط ابن الأشتر على محمد بن مروان الذي أعانه عبد الملك بعبد الله بن يزيد بن معاوية فقتل ابن الاشتر ومسلم بن عمرو الباهلي، وفرّ أكثر أشراف العراق الذين رفضوا أوامر مصعب بالهجوم، فقال مصعب مشيرا إلى إخلاص قائده ابن الأشتر: "يا إبراهيم ولا إبراهيم لي اليوم"[303].

ويروي محمد بن سلام روايته الثانية عن عبد القاهر بن السري أن ابن خازم أخبر بأن مصعبا سيواجه الشاميين وليس معه ابن معمر لأنه على فارس، ولا المهلب لأنه على الموصل ولا عباد بن الحصين لأنه على البصرة فقال (أي ابن خازم) : "وأنا بخراسان" ثم رثى مصعبا ببيت شعري، وأما مصعب فطلب من ابنه عيسى أن يذهب إلى مكة ليخبرهم بغدر العراقيين فرفض، واقترح على أبيه أن يتراجع إلى البصرة أو ينحاز إلى مكة فرفض هو أيضا، وقاتل حتى قتل[304].

والراوي هو عبد القاهر بن السري السلمي أبو رفاعة أو أبو بشر البصري من ولد قيس بن الهيثم روى الحديث عن أبيه وغيره وأخرج له أبو داود وابن ماجه، قال عنه ابن معين: صالح. وإذا كان هناك من ذكره في الثقات، فإن هناك من ذكره فيمن يرغب عن الرواية عنهم [305]. ونظرا إلى أن جده هو قيس بن الهيثم الذي بدأت الرواية الأولى بذكر تحذيراته للعراقيين فإني أرجح أن يكون هو شيخ ابن سلام في الرواية السابقة.

●**أبو نعيم:**

المصدر الأخير لابن شبة عن غير المدائني وأبي عبيدة يورد عنه الطبري خبرا واحدا بالسند التالي:

---

302 - ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 5 ص182-183، الذهبي: ميزان الاعتدال(م.س)، 3 ص567.و المغني:2ص587.

303 - الطبري: تاريخ(م.س)، مج3 ص391.

304 - المصدر نفسه، ص393.

305 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص205. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 6 ص328. وتقريب التهذيب(م.س)، ص301.العجلي : الثقات، 2ص205.

(ثني) أبو نعيم (ثني) عبد الله بن الزبير أبو أبي أحمد (عن) عبد الله بن شريك العامري...

وشيخ ابن شبة هو أبو نعيم الفضل بن دكين عمرو بن حماد بن زهير بن درهم التيمي مولى آل طلحة الكوفي الأحول (130-219هـ) روى الحديث عن الأئمة مالك والثوري وابن عيينة...و عنه الأئمة البخاري وأحمد وابن معين وقد وصفوه بأنه ثقة حجة حافظ متقن مأمون ثبت صدوق ولم يأخذ عليه بعضهم سوى كثرة المزاح أو التدليس أو أخذ الأجرة على التحديث نظرا لفقره وكثرة عياله لكنهم سجلوا له موقفا مشرفا في محنة خلق القرآن، ويكفينا في هذا المقام أن ابن المديني صّرح أنه كان عالما بأنساب العرب[306].

أما شيخه في هذه الرواية فهو عبد الله بن الزبير والد أبي أحمد الزبيري، وقد روى الحديث –مثلما هو الحال هنا– عن عبد الله بن شريك، وممن ضعفه تلميذه في هذه الرواية أبو نعيم الذي قال عنه: لين الحديث، وكذا ضعفه أبو زرعة بينما ذكره ابن حبان في الثقات[307].

والراوي –الذي انتهى إليه السند– عبد الله بن شريك؛ ذكر في هذا الخبر أنه صارح مصعباً قبيل المعركة بأن عبد الملك قد راسله، فكان ردّه أنه مخير في الموقف، ثم وصف الراوي نهب معسكر القيادة العراقية وتعليق عبد الملك على جثة مصعب بإكباره ثم محادثة عبد الملك لاحدى الجواري التي عرفتهما معاً وأظهرت إكبارهما معاً لتنتهي الرواية بأبيات شعرية في رثاء مصعب[308].

وشاهد العيان الذي روى لنا هذا الخبر هو عبد الله بن شريك العامري الكوفي عاش أكثر من قرن وكان ممن جاء إلى ابن الحنفية وانضم إلى المختار، وقد روى عن متأخري الصحابة وعنه فطر وشريك والأجلح والسفيانان، وقد أخرج له الصحيحان وأصحاب السنن، ونظرا لتشيعه وصفه بعضهم بالكذب وتركوا التحديث عنه بينما تردد آخرون بل قال عنه الدارقطني: لا بأس به. إضافة إلى أن كبار المحدثين المتشددين قد وثقوه، ولذا ذكره ابن حبان في الثقات وكذا في الضعفاء! وأشار ابن عدي في الضعفاء إلى

306 – ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 8ص243-248. وتقريب التهذيب(م.س)، ص381-382. ابن حبان :الثقات 7ص319.أبو نعيم:كتاب الفتن (مقدمة المحقق) .

307 – ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 3 ص256. الذهبي: ميزان الاعتدال(م.س)، 2 ص422. والمغني: 1ص338. ابن حبان :الثقات 8ص345.

308 – الطبري: تاريخ(م.س)، مج3 ص393. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 4 ص13.د.اليحي: الخلافة الراشدة...ص645.

قلة حديثه. وقال عنه الازدي في الضعفاء لا يكتب حديثه. ولخص لنا يعقوب بن سفيان أمره قائلا: "ثقة من كبراء أهل الكوفة يميل إلى التشيع"[309].

3.4.3.مصادر هشام الكلبي عن الإخباري عوانه :

●عوانة الكلبي:

استقى الطبري عن هشام الكلبي ثلاثا وثلاثين رواية عن شيخه عوانة الكلبي، ولئن كان هذا العدد عشر حجم رواية هشام عن ابي مخنف إلا أنه بالمقارنة مع سائر المصادر الفرعية لهشام عن غير ابي مخنف يعد الأكثر اعتمادا، وقبل ان نوردها مختصرة لا بد من التعريف بالاخباري عوانة:

فهو عوانة بن الحكم بن عوانة بن عياض الكلبي الكوفي المتوفي سنة 158هـ وقد كان كثير الرواية عن التابعين وقلّ أن روى حديثا مسندا، وهو إخباري مشهور لكنه كان أحيانا ما يضع الأخبار لبني أمية[310]، وكان أيضا فصيحا ضريرا عالما بالشعر والنسب، وله كتاب التاريخ وكتاب سيرة معاوية وبني أمية[311].

وسنلاحظ في رواياته أنه لا يستند فيها إلى أحد من الرواة ؛ باستثناء الروايتين الثانية والثالثة اللتين يصل بهما إلى شهود العيان، وفيما عداهما نجده يقول: "فبلغنا أن"، "فحدثت أن..." فهي أخبار مرسلة عن التابعين عموما دون تحديد لأسماء الذين أخبروه بها؛ وخلاصة روايته الأولى أن يزيدا جمع مراسلات أوليائه بالكوفة حول ضعف النعمان واستشار سرجون* مولى معاوية وكان يزيد عاتبا على ابن زياد، فسأله سرجون هل يأخذ برأي أبيه؟ ثم أخرج له كتاب معاوية بتولية ابن زياد، فقبل يزيد النصيحة وجمع الكوفة إلى البصرة لابن زياد، وبعث بعهده إليه وأمره في ذلك العهد أن يطلب مسلم بن عقيل حتى يقتله أو ينفيه، فجاء بالكتاب مسلم بن عمرو الباهلي إلى ابن زياد الذي تجهز من الغد للمسير نحو الكوفة بينما كان الحسين قد راسل أهل البصرة[312].ويروي عوانة روايته الثانية: (عن) لبطة بن الفرزدق (عن) أبيه وهو

---

309 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص170.ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 5 ص223. وتقريب التهذيب(م.س)، ص250. ابن حبان :الثقات 5ص22.

310 - ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 4 ص386.حمدي شاهين:تاريخ الدولة الأموية بين التحريف والإنصاف، ص47.د.عدنان ملحم: المؤرخون العرب والفتنة الكبرى، ص25-26.

311 - ابن النديم :الفهرست(م.س)، ص417-418.

*- سرجون الرومي: نصراني أسلم وعمل كاتبا لمعاوية وابنه وعبد الملك؛ (بدران: تهذيب تاريخ دمشق، 6 ص73).

312 - الطبري: تاريخ(م.س)، مج3 ص181. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص268.

الشاعر الفرزدق الذي ذكر أنه دخل الحرم في حجة 60هـ مع أمه؛ فرأى الحسين، فحادثه قليلا حول العراق، فأخبره بأن القلوب معه والسيوف مع بني أمية، وكان الحسين مريضاً.

و أشار الراوي إلى أنه تحاور أيضا مع الصحابي عبد الله بن عمرو بن العاص فحثه على اتباع الحسين لأنه سينتصر، ولما جاءه خبر كربلاء أسرع إلى ابن العاص ليفضحه ويشتمه[313].

وشيخ عوانة في هذا الخبر هو لبطة بن الفرزدق بن غالب الذي لم يرو عنه الطبري سوى هذا الخبر، وقد روى الحديث عن التابعي ابن عيينة وغيره[314] وذكره ابن حبان في الثقات[315]، أما شاهد العيان الذي هو والد الراوي فهو الفرزدق همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية التميمي الحنظلي الشاعر(15-110هـ) ذكرت لأبيه ولجده صحبة ورواية قليلة، وقد أدخله أبوه على الإمام علي وله رواية عن ابي هريرة وكان سيدا جوادا فاضلا وجيها، وقد فاق أقرانه في الشعر ولكنه اشتهر بالهجاء وقذف المحصنات[316] وهو مذكور في كتب الشيعة من أصحاب الإمام زين العابدين[317]. ولنا أن نستصحب مافي السند من ثغرات حديثية عندما يتعلق الأمر بتشويه شخصية صحابي كعبد الله بن عمرو كما هو حال رواية الفرزدق هذه.

والرواية الثالثة يرويها عوانة (عن) عمار بن عبد الله بن يسار الجهني (عن) أبيه؛ أن هذا الأخير ذكر له أنه نصح عمر بن سعد بألا يقبل قيادة الجيش ضد الحسين وهو ما جعل عمر بعد ذلك يتفادى ملاقاته، خصوصا بعد الرفض القاطع الذي واجه به الوالي ابن زياد مقترحات قائده عمر بالاستعفاء وتولية غيره لتلك المهمة، ولما أحاطت الجيوش بالحسين أمر عمر بعض الأشراف بمحادثته فتحاشى أكثرهم هذا الطلب لأنهم راسلوا الحسين، ولم يتصد لهذه المهمة سوى كثير بن عبد الله الشعبي وقرة بن قيس الحنظلي، ولقي هذا الأخير في صفوف الحسين خاله حبيب بن مظاهر، أما القائد فكان يتمنى العافية[318].

وشيخ عوانة لم يرو له الطبري سوى هذا الخبر وهو كوفي مجهول الحال عند المحدثين وإن كان ابن حبان قد ذكره في ثقاته كما أورد اسمه ابن أبي حاتم[319]، أما أبوه الذي هو شاهد عيان فهو عبدالله بن

313 – الطبري: تاريخ(م.س)، مج3 ص195-196.

314 - بن حبان: الثقات(م.س)، 7 ص361.

315 – ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 4 ص433. ا

316 - الكشي:رجال...ص118-121.

317 – ابن خلكان:وفيات الأعيان، 6ص86-100. ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 6 ص198-199، الذهبي: ميزان الاعتدال (م.س)، 3 ص345.

318 – الطبري: تاريخ(م.س)، مج3 ص207-208. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص283-284.

319 – العنسي : مصباح الأريب ... 2ص409.

يسار الجهني الكوفي، روى الحديث عن حذيفة وعلي والتابعي عبد الرحمن بن ابي ليلى، وعنه ابنه عمار وكذا الأعمش وفطر بن خليفة وجابر الجعفي... قال عنه النسائي: "ثقة" وذكره ابن حبان في الثقات[320].

و الرواية الرابعة تتعلق بأسرى كربلاء إذ تذكر أنهم لما كانوا بالكوفة ألقي إليهم حجر فيه رسالة تخبرهم بمبعوث الوالي إلى الخليفة وأنهم إذا سمعوا التكبير فمعناه أن القتل في انتظارهم، لكنهم لم يسمعوا شيئا، بل أمر الخليفة بإرسالهم إليه وأن الخليفة يزيد وصف المبعوث باللؤم لما سمعه يصف الحسين بذلك، لكنه مع ذلك وصف الحسين بالظلم والافتخار بالنسب ونسيان أن الله يؤتي الملك من يشاء، وأظهر يزيد وأهله لنساء الحسين الإكرام والتعويض والمواساة. وكان علي بن الحسين قد ذكّر يزيدا بالآية:﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها﴾* فتلا عليه يزيد: ﴿ما أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم﴾**[321].

أما الرواية الخامسة ففيها إصرار من ابن زياد على مبعوث المدينة ليخبر واليها الأشدق بنتيجة كربلاء، وأذن الأشدق بإخبار الناس بذلك وعلّق على بكاء النساء الهاشميات بما يذكّره ببكاء نساء بني أمية في الجاهلية وحتى في مقتل عثمان.

و في الرواية السادسة حوار بين الوالي ابن زياد وقائده عمر بن سعد حول الرسالة التي كلفه فيها بقتل الحسين فأخبره بأنه أرسلها إلى نساء قريش ليظهر بها عذره بينما أظهر ابن زياد وأخوه عثمان الندم على عدم قبول نصيحة القائد عمر بن سعد بعدم قتل الحسين.

و تكاد روايات عوانة الموالية(وهي من السابعة إلى السادسة عشرة) تتمحور حول أحداث مجزرة الحرة في المدينة المنورة نهاية عام 63هـ فقد أشارت السابعة إلى رؤساء أهل المدينة يومها، بينما تضمنت الثامنة وصفا للقائد الشامي مسلم بن عقبه حيث أنه كان على سرير المرض إلا أنه بقي بين الصفين حتى هزم المدنيين وكاد الفضل بن العباس بن ربيعة أن يصل إليه، وزادت الرواية التاسعة ذكر أبيات الرجز التي ردّدها مسلم أثناء القتال، وتفصل بقية الروايات استعراض مسلم لمن بقي حيا من قادة الثورة ليبايعوه على أنهم عبيدٌ للخليفة يزيد، وكيف أنه أمر بقتل من يتردد في ذلك رغم احتجاجات مروان للدفاع عن بعضهم، بمن فيهم معقل بن سنان الأشجعي الذي هو من قبيلته[322].

---

320 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص186. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 6 ص77. وتقريب التهذيب(م.س)، ص272. ابن حبان :الثقات 5ص51.

*– جزء من الآية 21 سورة الحديد.

**– جزء من الآية 30 سورة الشورى.

321 – الطبري: تاريخ(م.س)، مج3 ص335-336. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص300-303.

322 – الطبري: تاريخ (م.س)، ص246-248. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص312.

و تفصل الروايتان السابعة عشرة والثامنة عشرة في أخبار الحصار الأول الذي ضرب على مكة، ففي أولاهما وصف لدفاع المدنيين والخوارج عن مكة ومبارزات المنذر بن الزبير ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف والمسور بن مخرمة طيلة شهر صفر64هـ ووصف احتراق الكعبة بعد ضربها بالمنجنيق، وفي الرواية الأخرى وصف لوصول خبر وفاة يزيد إلى أهل مكة قبل الشاميين، ثم المحادثات التي جرت بين ابن الزبير والحصين السكوني حول الخلافة ورفض ابن الزبير الذهاب معه إلى دمشق، وانسحب الجيش الشامي إلى المدينة حيث أسيء استقباله، فأخذ معه بني أمية وواصل انسحابه إلى الشام.

وفصّلت الرواية التاسعة عشرة في اضطراب العراق خلال الأشهر القليلة التي تلت وفاة يزيد، فالكوفيون طردوا مبعوث الوالي ابن زياد إليهم، وهو ما شجع البصريين على إلغاء الطاعة التي أظهروها لابن زياد، مما حدا بهذا الأخير إلى الاستجارة بمسعود بن عمرو زعيم أزد البصرة ثلاثة أشهر، ثم فرّ إلى الشام تاركاً منصبه لمسعود الذي قتلته الخوارج على المنبر، واندلع قتال داخلي بين تميم وحلفائها ضد الأزد وحلفائهم وتردّد الأحنف التميمي في القتال، ثم أصلح بينهم على عشر ديات يرضى بها الأزد، وتداول على حكم البصرة بعض الشخصيات مثل عبد الملك (حفيد الوالي الأسبق ابن كريز) لمدة شهر وخلفه شخص يدعى (ببة) ذو خؤولة أموية وعمومة هاشمية لمدة شهرين، ثم شخص عينه ابن الزبير يدعى ابن معمر لمدة شهر، ليخلفه والٍ زبيري آخر يلقب بـ(القباع) وا سمه الحارث بن عبد الله بن ربيعة المخزومي...[323].

هذا وقد فصّلت الرواية العشرون في اللحظة التاريخية التي كاد أن يستتب فيها الأمر لابن الزبير بالعاصمة دمشق لولا النتيجة التي آلت إليها موقعة مرج راهط، حيث بدأت الرواية بالخطبة التي استقال فيها معاوية الثاني ووفاته مريضا أو مسموما، وفي الوقت الذي أعلن في عمال المدن الشامية كحمص وفلسطين ولاءهم لابن الزبير، كان حسان بن بجدل الكلبي وروح بن زنباع الجذامي قد ثبتا على ولاء بني أمية، بينما تردد الضحاك القيسي بدمشق في إعلان ولائه، فأرسل إليه حسان بكتاب يعظم فيه الأمويين ويشتم فيه الزبيريين ويأمره بتلاوته في الخطبة، فلم يفعل بل سجن بعض الموالين لبني أمية، فوقعت عدة مشادّات حاول الضحاك خلالها الاجتماع بحسان في الجابية ليعتذر للأمويين، فانتظروه هناك إلا أن ثور بن معن بن يزيد السلمي أقنعه بإعلان ولائه لابن الزبير ليجتمع بأنصاره في مرج راهط قرب دمشق[324].

و تأتي الروايات الموالية لتركز على أحداث عهد مروان وما فيه من مدٍّ وجزر مع المعارضة، ثم توليته لابنه عبد الملك وموقف ابن عمه عمرو بن سعيد الأشدق من ذلك إلى أن أعلن تمرده في دمشق على عبد

---

323 – الطبري: تاريخ (م.س)، ص265-266. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص320-325.

324 – الطبري: تاريخ(م.س)، مج3 ص267-269. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج3 ص326-327.

الملك عام 69هـ ... فالرواية الحادية العشرون تذكر الجيش الذي بعثه مروان إلى الحجاز بقيادة حبيش بن دلجة، وكذلك جيش ابن زياد إلى العراق الذي توقف بالجزيرة الفراتية محاصراً القيسية، والراوية الثانية العشرون تذكر مساهمة الأشدق في هزيمة مصعب بفلسطين وعودته إلى مروان حين علم بأنه سيولي الخلافة ابنيه من بعده، لكن حسان بن مالك بن بجدل وقف في صف مروان ضده، وأشارت الرواية الثالثة والعشرون إلى وفاة مروان بعد عشرة أشهر من توليه الخلافة وإرساله الجيوش ضد معارضيه، وسلطت الرواية الرابعة والعشرون الأضواء على جيش حبيش بن دلجة الذي سيطر على المدينة المنورة لكن جيوش الزبيريين القادمة من البصرة ومكة أطبقت عليه في الربذة وقضوا عليه هناك وكان الحجاج بن يوسف يومئذ أحد الناجين من المجزرة والفارين من الموقعة.

أما الرواية الخامسة والعشرون فتذكر الانسحاب المفاجيء للأشدق من جيش عبد الملك أثناء محاصرة هذا الأخير للقيسية في الجزيرة الفراتية، حيث استولى على دمشق، لتواصل الرواية السادسة والعشرون خطبة الأشدق في أهل دمشق واستمالتهم ورجوع عبد الملك إليه واصطفاف الجيشين للاقتتال وبدء المبارزة بينهم...

والرواية السابعة والعشرون تشير إلى بعض المبارزات الفردية ومناشدات التعقل بين جيش عبد الملك وجيش الأشدق حتى اصطلحا بدخول عبد الملك إلى دمشق[325].

والرواية الثامنة والعشرون تفصل بشكل مركز على الكيفية التي استدرج بها عبد الملك منافسه الأشدق إلى مجلسه، وطمأنه حتى أقنعه بأن يعينه على إبرار قسمه السابق بتقييده، ولما تسنى له ذلك أظهر له نواياه بقتله[326].

والرواية التاسعة والعشرون أن عبد الملك خرج ليصلي العصر تاركا أخاه عبد العزيز ليقتل عمرا، ثم فصّلت الرواية في اقتحام موالى الأشدق وعبيده للقصر لولا عودة عبد الملك إلى أخيه وتوبيخه له على عدم قتله وتكفل هو بذلك، وفرّق الأموال على المقتحمين الذين اكتفوا بها لما أيقنوا بموت صاحبهم، وفي الأخير أشارت الرواية إلى وجود خبر آخر يقول أن عبد الملك ذهب إلى الصلاة تاركا الأمر لأحد جنوده، والذي نفّذه بلا تردد[327].

325 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3 ص382-383.

326 - المصدر نفسه، ص383-384.

327 - الطبري:تاريخ(م.س)، مج3 ص384-385.

والرواية الثلاثون بدأها عوانة بقوله:" فحدّثت أن..."وذكر أن عبد الملك أمر بجباية الاموال التي فرقت على الناس فأرجعها الى بيت المال، وراح يفصّل في بعض تداعيات النهاية المأساوية للأشدق كنفيه ليحي بن سعيد وهو أخ الأشدق إلى البصرة حيث قاتل مع مصعب[328].

والرواية الحادية والثلاثون أن الشر كان قديما بين عمرو وعبد الملك وكذلك بين أخويهما مرجعا ذلك إلى والده مروان، ثم عاد إلى أخ الأشدق الذي نفاه عبد الملك إلى البصرة ليكون مع مصعب حيث قاتل معه بني أمية في العراق وكانت عينه فقئت في راهط ولقيه عبد الملك بعد الجماعة قائلا:"ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد"[329]

والرواية الثانية والثلاثون؛ أنه لما دخل أبناء عمرو الأربعة (أمية واسماعيل وسعيد ومحمد) على عبد الملك بعد الجماعة ذكّرهم بأنهم من عائلة تدّعي فضلا ليس لها وأن عداوته مع أبيهم قديمة مع الأجداد في الجاهلية، فتردّد أكبرهم في الكلام وتكلم أوسطهم وهو سعيد بكلام حسن حيث أن الإسلام هدم أمور الجاهلية، وأن أباهم هو ابن عمه، وأن عبد الملك أعلم بما كان بينهما وأن الحساب عند الله، وأنه إذا كان سيؤاخذهم بأبيهم فالموت خير لهم، فرقّ لهم عبد الملك قائلا: "اخترت قتله على قتلي" ثم أحسن لهم الجائزة والتواصل(وذكر أن) خالد بن يزيد بن معاوية سأل عبد الملك كيف تمكّن من عمرو فأجابه ببيتين من الشعر مفتخرا.

والرواية الثالثة والثلاثون أنه قيل لسعيد بن عمرو بن سعيد بمكة: "ما كان في القوم مثل أبيك ولكنه نازع القوم ما في أيديهم فعطب"[330].

4.4.3. مصادر هشام الكلبي عن والده :

● **محمد بن السائب الكلبي :**

إذا كانت روايات عوانة عند هشام في تاريخ الطبري تقارب عشر روايات أبي مخنف فان روايات هشام عن أبيه تقارب عشر روايات عوانة –أي أنها ثلاث روايات فقط– أما بقية المصادر الفرعية لهشام –وعددها ثمانية– فيورد كلّ منها رواية واحدة فقط.

328 – المصدر نفسه، ص385-386.

329 - جزء من الآية 51 سورة الأنفال.

330 – الطبري: تاريخ(م.س)، مج3 ص386.و حول إحتجاج عبد الملك بالقدر في صراعه مع الأشدق ومصعب أنظر مقال سعيد الأفغاني:معاوية في الأساطير، مجلة المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام، دار المتحدة 1974 بيروت، ص85.

ووالد هشام هو محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن عبد الحارث الكلبي أبو النضر النسّابة المفسّر المتوفي سنة 146هـ شهد أبوه وأعمامه الجمل مع علي وشهد هو الجماجم مع ابن الاشعث، وقد اتفق النقاد على ضعفه، ومنهم من تشدّد وترك الحديث عنه؛ بل قال بعضهم أنه كذاب وكذبه آخرون لفرط تشيّعه؛ كونه سبئيا باعترافه هو شخصيا، ولم يتساهل معه سوى ابن عدي الذي قال عنه: "له غير ما ذكرت أحاديث صالحة وخاصة عن أبي صالح وهو معروف بالتفسير وليس لأحد أطول من تفسيره وحدّث عنه ثقات من الناس ورضوه في التفسير، وأما في الحديث ففيه مناكير ولشهرته فيما بين الضعفاء يكتب حديثه" ثم إن هذا التفسير المشار إليه في قول ابن عدي قد كذّبه أبو صالح أن يكون قاله؛ بل روي عن الكلبي اعترافه بالكذب عنه، وأشار آخرون إلى أن الكلبي كان قد كبر وغلب عليه النسيان[331].

والرواية الأولى لمحمد الكلبي يرويها عن القاسم بن الأصبغ بن نباتة عمّن شهد مقتل الحسين ان هذا الأخير –لما غُلب– ركب يريد الفرات فراح رجل من بني ابان بن دارم ينبّه الناس إليه حتى حالوا بينه وبين الماء فدعا عليه بالعطش، ثم زاد الرجل فرماه بسهم في حنكه فانتزعه الحسين وامتلأت كفاه دما فاشتكى إلى الله، وأقسم الراوي أن الرجل أصيب بعيد ذلك بالظمأ، وصرّح القاسم بن الأصبغ أنه كان يروّح عنه والماء يبرّد له فيعطى قلّة الماء أو اللبن فيشربه ثم ينادي بالعطش حتى انقدّ بطنه انقداد البعير!.

والراوي القاسم بن الأصبغ بن نباتة لم أجده، ولم يرو له الطبري سوى هذا الخبر، ولئن روى خبره هذا عمّن شهد قتل الحسين إلاّ أنه –على ما يبدو في آخر روايته– شاهد عيان هو أيضا.

أما الرواية الثانية لوالد هشام فيرويها عن النوّار بنت مالك–زوجة حامل رأس الحسين الى ابن زياد– أنها رأت زوجها خولي بن يزيد يضع الرأس في الدار وأخبرها بأن رأس الحسين هو غنى الدهر! فرفضت أن تبقى معه تلك الليلة فدعا زوجته الأسدية، أما هي فبقيت تنظر إلى الرأس حيث رأت نورا يصعد منه إلى السماء وطيورا بيضا ترفرف حوله! وفي الصباح غدا خولي بالرأس إلى ابن زياد، ومكث عمر بن سعد يومه وغده، ثم أمر بإعلان الرحيل نحو الكوفة ومعه عيال الحسين.[332]

ونلاحظ أن هذه الرواية مثل سابقاتها سندا ومتنا؛ حيث رويت عن شاهد عيان مباشرة من جهة، واشتملت في ثناياها على رائحة الغلو في التشيّع والتي –إن لم نكذّبها استنادا الى أحوال الرواة– فإنه يمكننا تأويلها؛ حيث يعتبر المرض بالعطش في الرواية حالة نفسية استبدّت بصاحبها حتى أفضت به إلى الموت بمجرد الشعور بالذنب واليقين الداخلي باستحالة التكفير عنه؛ مما ولّد هذه الحالة كحلّ للعقدة المستعصية،

331 - ابن خلكان:وفيات الأعيان، 4ص309-311. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 9 ص157-159. وتقريب التهذيب(م.س)، ص415. ابن النديم:الفهرست(م.س)، ص432-434. ابن حبان :الثقات 7ص433.

332 -الطبري:تاريخ(م.س)، مج3 ص227 و230.

كما يعتبر النور المشاهد بين السماء ورأس الحسين إلى جانب الطيور البيض حالة نفسية يمكن أن تعتري امرأة تعظّم ابن بنت رسول الله ﷺ بمثل ما تعظم قتله ثم يقدر لها أن تبيت أمام رأسه ليلة كاملة بما يكفي أن تفرض عليها الهواجس أن ترى ما رأت، وهذا لا يعني استبعاد الكرامات الإلهية لأمثال الحسين ﷺ بل كل ما في الأمر أننا لا نفسح المجال للإخبار بها والتصديق لها حتى تتوفر شروط صحة السند كاملة من جهة وعدم إمكانية تأويل المتن من جهة أخرى.

وبقيت رواية ثالثة وأخيرة لمحمد بن السائب الكلبي وهي بمثابة خبر قصير وينتهي بشعر حيث قال والد هشام: "كان السائب [وهو أبو الراوي محمد] مع مصعب بن الزبير فقتله ورقاء النخعي من وهبيل" ثم ذكر أبياتا لورقاء يفتخر فيها بقتله للسائب الكلبي[333].

5.4.3. المصادر الأخرى لهشام الكلبي :

● **أبو بكر بن عياش:**

روى الطبري عن هشام عن إخباري آخر هو أبو بكر بن عياش رواية واحدة بسند مبهم "عمن أخبره" أن عبد الملك بن عمير اللخمي لم يكن هو الذي ذبح مسلما بعد إلقائه من القصر؛ بل تولى ذلك رجل جعد طوال يشبهه وزادت الرواية أن الحسين لما بلغه مقتل مسلم أعلم من معه وسمح لهم بالانصراف عنه فانصرفوا، وما فعل ذلك إلا لعلمه أنهم انضموا إليه في الطريق لظنهم استقامة الامور له بالعراق، وفي الليل أمر بالاكثار من الماء[334].

والراوي هو أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الحناط الكوفي المقريء (100-193هـ أحد مشاهير القراء في العصر التابعي تردّد بعض المحدثين في تضعيفه ربما لاضطراب حديثه أو لاختلاطه في آخر عمره، لكن اتفاق المحدثين حاصل على فضله وصدقه وفقهه وعلمه بالأخبار، وأنه يخطئ بعض الخطأ أو

333 – الطبري: تاريخ(م.س)، مج3 ص227.

334 – المصدر نفسه، ص201-202. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص278.

كثيره إذا ما حدث من حفظه، ولخص لنا أحدهم –و هو الساجي- كل ذلك في قوله عنه : "صدوق يهم".[335] .

أما عبد الملك بن عمير اللخمي المذكور في مطلع الرواية بأنه ليس من تولى ذبح مسلم وإنما ذبحه شخص يشبهه، فهو المعروف بالقبطي أبي عمرو الكوفي (32-136هـ) رأى عليا وروى عن متأخري الصحابة، وروى عنه أبو بكر بن عياش والاعمش وشعبة ... ضعفه الامام أحمد كما أخذ عليه المحدثون تغير حفظه آخر عمره وإلا فهو من الثقات ومن فصحاء الكوفة وقد روى له الستة[336] وإنما جاء الطبري بهذه الرواية عقب رواية لأبي مخنف عن أبي علي الانصاري عن بكر بن مصعب المزني؛ أن عبد الملك هو فعلا من ذبحه مبررا ذلك بأنه يريد أن يريحه! فجاءت رواية ابن عياش يقسم فيها أن شيخه لم يفعل ذلك أصلا.

● **لقيط:**

أورد الطبري رواية حول تفاصيل أول لقاء للحسين بطلائع جيش ابن زياد، رواها عن شيخ لهشام يدعى لقيط عن أحد شهود العيان؛ وهو علي بن الطعان المحاربي.

والراوي لقيط لم أتبينه؛ إذ لم يذكر الطبري نسبه كما لم يرو له سوى هذا الخبر، ولم أجد من يسمى لقيطا من معاصري شيوخ هشام إلا راويين هما:

- لقيط بن المشاء (المثنى) الباهلي أبو المشاء (المثنى) روى الحديث عن أبي امامة الصحابي، وهذا يخطيء ويخالف.

- لقيط عن عن أبي بردة، وهذا ضعفه الازدي وإن لم يترك.

وكلاهما من ثقات ابن حبان[337] فهل هو أحدهما أم غيرهما؟!

---

335 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص383. ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 12 ص36-40. وتقريب التهذيب(م.س)، ص551. ابن حبان :الثقات 7ص668.

336 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص207. ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 6 ص364-366. وتقريب التهذيب(م.س)، ص305. ابن حبان :الثقات 5ص116.

337 - ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 4 ص 492.الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 3 ص419. ابن حبان:الثقات(م.س)، 5 ص344-345.و7 ص362.

وأما علي بن الطعان المحاربي فهو وإن لم أجده؛ ولم يرو له الطبري سوى هذا الخبر؛ فإنه شاهد عيان كما هو مصرح به في مطلع روايته بأنه كان جنديا في طلائع جيش ابن زياد؛ وخلاصة خبره التفصيلي أنه كان مع قائده الحر حين لقي الحسين، بل إن الحسين تكلم معه هو شخصيا، وأنه شهد محادثات الحر مع الحسين، وأن هذا الأخير أظهر مراسلات الكوفيين إليه، وحين تأكّد من أن هذا الجيش سيمنعه من المواصلة نحو الكوفة كما سيمنعه من التراجع أكدّ هو أيضا أنه لن يسلم نفسه لوالي العراق، فكان الحل الوسط أن يراسل الحسين الخليفة بما يريد بينما يراسل الحر واليه بالأمر، وأن يتجها معاً إلى منطقة القادسية[338].

●أبو الهذيل السكوني:

يورد الطبري لهشام خبرا آخر تفصليا حول مقتل أحد إخوة الحسين بكربلاء وحول هوية قاتله، حيث ذكر هانئ بن ثبيت الحضرمي أن قاتل عثمان بن علي بن أبي طالب هو رجل من بني أبان بن دارم؛ وقد رآه الراوي في مجلس الحضرميين زمن خالد القسري، وسمعه يصرح بأنه كان ضمن عشرة فرسان، ثم صور مقتل عثمان أخ الحسين على يد أحد الفرسان، ولكن شيخ هشام صرّح أن الراوي هانئا هو القاتل وإنما خشي المعاتبة فكنّى عن نفسه[339].

ولا نعرف عن شيخ هشام سوى أن كنيته أبو الهذيل وأنه ينتسب إلى قبائل السكون ذات الأصل اليمني في الكوفة، وقد وجدت عددا من الرواة في العصر التابعي يكنّون بأبي الهذيل مثل:

- الحصين بن عبد الرحمن السلمي الكوفي المذكور في المصدر العاشر للطبري–المصادر العابرة–.
- محمد بن الوليد الزبيري القاضي الحمصي 78–148 ه ثقة روى له أصحاب الصحيحين والسنن الأربع عن الزهري وعنه الأوزاعي[340].
- غالب بن هذيل الأودي الكوفي الشيعي، ثقة لا بأس به؛ روى عن أنس والنخعي وعنه الثوري[341].

---

338 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3 ص203–204. ابن الأثير: الكامل في التاريخ (م.س)، مج 3 ص279–280.

339 – الطبري:تاريخ(م.س)، مج3 ص227 .

340 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص310. ابن حجر: تهذيب التهذيب (م.س)، 9 ص 443.وتقريب التهذيب(م.س)، ص445.

341 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص261. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 8 ص218. وتقريب التهذيب(م.س)، ص378. ابن حبان :الثقات 7ص308.

- سعيد بن عبيد الطائي الكوفي روى له أصحاب الصحاح عن سعيد بن جبير، وعنه الثوري ووكيع وابن المبارك، وهو ثقة[342].
- مخلد بن عبد الواحد البصري وهو منكر الحديث جدا[343].
- الحكم بن سليمان الكندي روى عنه التابعي أبو سعيد الأشج؛ ولكن أبا حاتم قال عنه: لا أعرفه[344].

وقد يكون الراوي شخصا آخر غير هؤلاء؛ وهو ما أرجحه لأن هشاما أحيانا ما يعبّر عنه بقوله: "وحدّثني السكوني" مما يرجح جهالته وعدم المعرفة باسمه.

والراوي الذي انتهى إليه السند وإن كان هو أحد الشهود فإنه –أكثر من ذلك– كان أحد المشاركين في قتل الحسين، وقد ذكر له الطبري رواية أخرى له عند أبي مخنف عن أبي جناب الكلبي وفي سياق رواية أخرى ذكر أنه قتل كلبيا من أصحاب الحسين، وفي قائمة قتلى كربلاء سجل اسمه باعتباره قاتلا لأحد أبناء الحسين وهو عبد الله [345] وهاهو في هذه الرواية يكني عن نفسه في مقتل أحد إخوة الحسين يدعى عثمان، ولكن الذي صرّح لنا باتهامه هو شيخ هشام الذي نقل عنه هذا الخبر.

●عمرو بن شمر:

رواية أخرى يذكرها الطبري عن هشام بالسند التالي:

(ثني) عمرو بن شمر (عن) جابر الجعفي...

وذكر مشهداً مؤلما لأحد ابناء الحسين أثناء وروده للماء ليشرب وقد أصابه سهم أحد القادة فرفع الحسين الدماء بكيفيه داعيا عليهم[346].

وشيخ هشام هو الإخباري عمرو بن شمر الجعفي الكوفي الشيعي أبو عبد الله روى الحديث عن التابعين المشاهير من أمثال جعفر الصادق وجابر والأعمش... وقد اتفق النقاد جميعهم على أنه متروك منكر الحديث ضعيف كذاب يروي الموضوعات عن الثقات، رافضي يشتم الصحابة ويضع للروافض[347]. ومما تجدر الاشارة إليه أن الطبري لم يرو في تاريخه عن هذا الاخباري سوى هذا الخبر وما ذلك إلا لشهرته

---

342 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص120. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 4 ص55. وتقريب التهذيب(م.س)، ص179.

343 - ابن حجر لسان الميزان(م.س)، 6 ص10. الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 4 ص83.و المغني:2ص648.

344 - ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 2 ص332.

345 - الطبري: تاريخ(م.س)، مج3 ص209 ، 220 ، 236.

346 - المصدر نفسه، ص227. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص294.

347 - ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 4 ص366-367.الذهبي:المغني، 2ص485.

في الكذابين حتى أن المحدثين جعلوا سنده عن جابر الجعفي مثالا لأشدّ الأسانيد ضعفا بل سمّوها "سلسلة الكذب" في مقابلة سلسلة الذهب (أي مالك عن نافع عن ابن عمر).

وراوي الخبر هو جابر بن يزيد الجعفي الكوفي المتوفي سنة 132هـ وقد اختلف المحدثون في توثيقه نظرا لغلوّه في التشيّع، ولذا قال عنه الذهبي: "أحد أوعية العلم على ضعفه ورفضه"[348].

●عبد الله بن يزيد بن روح الجذامي:

يذكر الطبري رواية لهشام عن حفيد روح بن زنباع الجذامي وهذا الأخير هو أحد أعمدة الحكم الأموي في أحداث هذه الفتنة؛ والراوي يدعى عبد الله بن يزيد بن روح، وهو راو لم أجده، ولم يرو له الطبري في اخبار القرن الأول سوى هذا الخبر، وهو يروي عن أبيه عن الغاز بن ربيعة الجرشي أن هذا الأخير كان عند يزيد حينما جاءه مبعوث ابن زياد يبشره بمقتل الحسين وحين جيء بأسرى كربلاء، وأن الخليفة في كل الحالات كانت ردوده تدل على عدم رضاه بما حدث وأنه عاد باللائمة على المبعوثين ومن بعثهم (أي والي العراق)[349].

ووالد شيخ هشام هو يزيد بن روح بن زنباع الجذامي اللخمي، مجهول، ذكره ابن حبان في الثقات وقال: يروي المراسيل[350].

والراوي الذي انتهى إليه السند هو الغاز بن ربيعة الجرشي وأصله من قبائل حمير، وهو من ثقات ابن حبان وإن كان الطبري لمْ يروِ له سوى هذا الخبر باعتباره شاهد عيان في مجلس الخليفة يزيد بن معاوية ولا نجد عند سائر المحدثين إلا إشارات لابنيه هشام وربيعة[351].

●عمرو بن أبي المقدام:

348 -ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 2 ص41-42.وتقريب التهذيب(م.س)، ص76.المزي:تهذيب الكمال(م.س)، 4 ص465-470.ابن سعد: الطبقات (م.س)، 6 ص333. ابن معين:التاريخ(م.س) 2 ص76. البخاري:التاريخ الكبير(م.س)، 2 ص210-211

349 - الطبري: تاريخ(م.س)، مج3 ص232. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص298.

350 - ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 6 ص286-287.الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 4 ص422. ابن حبان:الثقات(م.س)، 5ص540 و7 ص616.

351 - ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 11 ص49-50.وتقريب التهذيب(م.س)، ص504. ابن حبان :الثقات 5ص294.

هذا خبر غريب وقصير يورده الطبري عن هشام بسند مثخن بالثغرات؛ إذ قال فيه هشام: "(ثني) بعض أصحابنا (عن) عمرو أبي المقدام (ثني) عمرو بن عكرمة قال: أصبحنا صبيحة قتل الحسين بالمدينة فإذا مولى لنا يحدثنا قال سمعت البارحة مناديا ينادي وهو يقول" وذكر أبياتا في لعن قتلة الحسين![352].

ونلاحظ في بداية السند أن شيخ هشام غير مذكور بالاسم "حدثني بعض أصحابنا!"

أما الراوي ابن أبي المقدام فهو عمرو بن ثابت الحداد بن هرمز البكري مولاهم الكوفي المتوفى سنة 172هـ ضعفه المحدثون لغلوه في التشيع، وإن تردد بعضهم في ترك الرواية عنه[353].

والراوي الذي انتهى إليه السند –وهو عمرو بن عكرمة– فلم أجده، ولم يرو له الطبري سوى هذا الخبر، الذي ذكر في سياقه أن مولى لهم لم يذكر لنا اسمه سمع مجهولا لم يعرفه حتى سامعه ينادي في أهل المدينة بالشعر، يتوعد قتلة الحسين في ذلك اليوم الذي قتل فيه، ولا ندري لماذا لم تتوجه هذه الموجات الصوتية المريبة ذات المصدر المجهول ليسمعها قتلة الحسين؛ إذ الوعيد متوجه اليهم!!!.

●عمرو بن حيزوم الكلبي:

حاول الطبري أو هشام أن يعضد محتوى الخبر الذي جاء به المصدر السابق؛ فذكر الرواية التالية بسندها:

"(ثني) عمرو بن حيزوم الكلبي (عن) أبيه قال: سمعت هذا الصوت"![354].

والراويان عمرو بن حيزوم وأبوه لم أجدهما، ولم يرو لهما الطبري سوى هذا الخبر؛ فأنّى لخبر مثل هذا لا يمكن ترقيع ثغراته أن يُرقّع سابقه الذي هو أوهى من بيت العنكبوت، ظلمات بعضها فوق بعض !!!

●سليمان بن محمد الحضرمي:

الخبر الأخير لهشام عن غير أبي مخنف؛ أورده الطبري في تفاصيل إعلان أشراف الكوفة الثورة على المختار الثقفي، وقد رواه لهشام شيخه سليمان بن محمد الحضرمي بدون سند، أن أحد بني قومه واسمه

352 – الطبري: تاريخ(م.س)، مج3 ص236. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص301.

353 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص243. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 8 ص9-10.وتقريب التهذيب(م.س)، ص356.الكشي:رجال...ص335-336.

354 – الطبري: تاريخ(م.س)، مج3 ص236.

جبير شاهد خروج أشراف الكوفة من أحيائهم للتجمع ضد المختار، الذي بعث يسترضيهم في الوقت الذي أرسل فيه إلى جيشه مع ابن الأشتر يستعجله الرجوع إليه[355].

والراوي سليمان بن محمد الحضرمي لم أجده، ولم يرو له الطبري سوى هذا الخبر، وهو يتعلق بدور حضارمة الكوفة في تلك الأحداث الخطيرة مما تتداوله ألسنة القوم وأبنائهم (ومنهم هذا الراوي) ليتلقفها منهم الإخباريون (كأمثال هشام الكلبي) أثناء تدوينهم لتاريخ صدر الإسلام.

355 - الطبري: تاريخ(م.س)، مج3 ص335. ابن الأثير: الكامل في التاريخ(م.س)، مج 3 ص357-358.

خلاصة إحصائية لمصادر الطبري المسندة:

وإذا أردنا –الآن–في نهاية هذا الفصل أن نجمل القول في مصادر الطبري عن غير أبي مخنف حول اضطرابات العهد الأموي الأول، فإنه حريٌّ بنا أن نستعرض في عجالة تلك المصادر الكبرى وما يتفرع عنها من مصادر فرعية أو أسانيد رئيسية لإجراء حصيلة عامة لمجموع رواياتها، وكذا المحاور الهامة التي ركز عليها رواتها، وكل مبحث في الفصل الثاني انما اشتمل على مصدر أو أكثر من مصادر الطبري، حسبما هو مبين في العرض التالي:

*مصادر الطبري العابرة:

أورد الطبري 34 خبرا عن 14 شيخا يمثلون 12 مصدرا مما يمكننا تسميته مصادر عابرة –أي أن الطبري من كل منها عددا قليلا من الروايات– (1. سلم بن جنادة، 2. ابن شبويه، 3. علي بن حرب، 4. زكرياء بن يحى، 5. أحمد بن ثابت، 6. عمرو بن علي، 7. محمد بن حميد، 8. احمد بن زهير، 9. الهيثم بن عدي، 10. الحسين بن نصر ومحمد بن عمار بإسناديهما إلى حصين بن عبد الرحمن، 11. اسحق بن أبي اسرائيل، 12. نوح بن حبيب وعبيد الله بن عبد الكريم عن الهشامين الكلبي والصنعاني) وكل هذه المصادر تتحدث عن اضطرابات العراق باستثناء المصدرين الأخيرين (11، 12) فانهما تناولا أخبار ابن الزبير.

* مصادر الواقدي عند الطبري:

أما الاخباري الواقدي فقد استقى منه الطبري 37 رواية من 24 شيخا يمثلون 23 مصدرا فرعيا (1. موسى الزمعي، 2. هشام بن سعد، 3.شرحبيل بن أبي عون، 4. محمد بن عبيد، 5. خالد بن إلياس، 6.رياح بن مسلم، 7. عبد الله بن أبي يحيى، 8. أفلح بن سعيد، 9. أبو معشر، 10. عطاء بن مسلم، 11. عبد الله بن جعفر، 12. عبد الله بن زيد، 13. ابن أبي الزناد وآخر، 14. مصعب بن ثابت، 15. إبراهيم بن موسى، 16. معقل بن عبد الله، 17. يحيى بن سعيد، 18. ابن أبي فروة، 19. عثمان بن محمد، 20. سعيد بن مسلم، 21. اسحق بن يحيى، 22. ثور بن يزيد، 23. عبد الجبار بن عمارة) وكلها مسندة، وفي الغالب تنتهي إلى شهود عيان حول الزبيريين باستثناء الرواية الأولى للمصدر (1) فإنها تتحدث عن البيت الأموي بعد يزيد، هذا بالإضافة إلى المصادر (8، 9 و10) فإنها تتعلق بمقتل الحسين.

*مصادر ابن شبة عن المدائني وأبي عبيدة عند الطبري:

أورد الطبري للمؤرخ عمر بن شبة 76 رواية؛ منها 38 يرويها ابن شبة عن الإخباري المدائني بأسانيده إلى جانب 17 خبرا للمدائني بغير إسناد، ويروي ابن شبة أيضا 21 خبرا عن اخباري آخر هو أبو عبيدة معمر بن المثنى. ويمكننا القول أن جميع روايات ابن شبة تدور أحداثها حول اضطرابات البصرة وخراسان باستثناء الرواية الأولى من روايات المدائني غير المسندة فإنها تتعلق باضطرابات الشام وكذا الرواية الاخيرة منها فتتعلق بالحصار الاخير لمكة.

◄ أما روايات المدائني المسندة فانه يستقيها من 18 مصدرا فرعيًا(1. جعفر بن سليمان، 2. أبو مقرن، 3. القافلاني، 4. حفص الأزدي، 5. مسلمة بن محارب، 6. عوانة، 7. الحسن بن رشيد، 8. شيخ خراساني، 9. المفضل الضبي، 10. الأحنف بن الأشهب وآخر، 11. زهير بن هنيد بأسانيده، 12. سليمان بن مجالد، 13. أبو الحسن الخراساني، 14. أبو الفوارس، 15. الشعبي، 16. شيخ عريني، 17. يحيى بن اسماعيل، 18. القاسم بن معن) ثلثها عن شيوخه بغير سند وثلثها الاخر مسند إلى شهود عيان والثلث الباقي مسند إلى رواة لا يعاصرون أحداث تلك الفترة.

◄ وأما الاخباري أبوعبيدة فرواياته يستقيها من 12 مصدرا فرعيًا(1. يونس بن حبيب، 2.عمير بن معن، 3. غيلان بن محمد، 4. سبرة بن الجارود، 5. يزيد بن سمير، 6. بعض ولد مسعود الأزدي، 7. إسناد جماعي، 8. هبيرة بن حدير، 9. زهير بن هنيد، 10. سلام بن أبي خبزة وآخر، 11. رواد الكعبي، 12. مسلمة بن محارب) ؛ ثلثها عن شيوخه بغير سند وثلثها الاخر مسند إلى شهود عيان والثلث الباقي مسند إلى رواة لا يعاصرون أحداث تلك الفترة.

*مصادر ابن شبة وهشام الكلبي غير الرئيسية عند الطبري:

◄ إن لابن شبة عن غير شيخيه المدائني وأبي عبيدة 24 رواية بستقيها من 07 مصادر فرعية أهمها الاخباري وهب بن جرير الذي أخذ عنه أكثر من نصفها بأسانيد تنتهي إلى شهود عيان حول اضطرابات البصرة وقتال أهلها للخوارج، أما سائر مصادر ابن شبة الفرعية (1. أبو عاصم النبيل، 2. أبو غسان الكناني، 3. هارون بن مسلم، 4. موسى بن اسماعيل، 5. محمد بن سلام، 6. أبو نعيم) فيستقي ابن شبة من كل منها خبرا أو خبرين بأسانيد تنتهي في الغالب إلى شهود عيان حول اضطرابات العراق والشام.

◄ كما أن لشيخ الطبري الذي طالما استند اليه عند ايراد روايات أبي مخنف الكثيرة – ألا وهو هشام الكلبي – أخبارا أخرى عددها 44 رواية يسندها هشام إلى مصادر فرعية أهمها الاخباري عوانة الكلبي الذي انفرد بـ 33 خبرا منها، وكلها غير مسندة –كما هي عادته – باستثناء روايتين يصل بنا فيهما إلى شاهدي عيان؛ وباقي روايات هشام ال 11 تتوزع على 09 مصادر فرعية نذكر على رأسها والده محمد بن السائب الكلبي الذي روى لنا 03 روايات بأسانيده إلى شهود عيان حول مقتل الحسين ومصعب، أما المصادر المتبقية (1. أبو بكر بن عياش، 2. لقيط، 3. أبو الهذيل السكوني، 4. عمرو بن شمر، 5. عبد الله بن يزيد الجذامي، 6. عمرو بن أبي المقدام، 7. عمرو بن حيزوم الكلبي، 8. سليمان بن محمد الحضرمي) فقد انفرد كل منها برواية مسندة في الغالب إلى شهود عيان حول كربلاء باسثناء المصدر الاخير (الحضرمي) فانه روى خبرا حول قومه في ثورة المختار ولكنه لا يسنده إلى أحد وقلنا أنها أخبار عائلية لا يحتاج فيها –عادة– إلى السند.

الفصل الرابع

المصادر المسندة الأخرى
حول الاضطرابات الأولى في الدولة الأموية

1.4. مصادر ابن عبد ربه في (العقد الفريد).

2.4. مصادر البلاذري في (أنساب الأشراف).

3.4. مصادر أبي العرب في (كتاب المحن).

4.4. مصادر مسندة أخرى (خليفة وابن بكار والأصفهاني وابن أعثم).



لئن كان الطبري هو المؤرخ الأوحد الذي ضم في تاريخه جل - إن لم نقل كل- المصادر الأقدم؛ سواء الشفهية منها أو المكتوبة، وأنقذ لنا بذلك تراثا ضخما من الضياع لتجلية جوانب الحقيقة التاريخية؛ فإن هناك من معاصريه أو معاصري شيوخه أو تلاميذه من أرخ لصدر الإسلام بأسانيد أخرى؛ من أمثال صاحب (العقد الفريد) أبي عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي [246-327هـ] وآخرون في المشرق (كالبلاذري...) والمغرب (كأبي العرب...) ممن سندرس في هذا الفصل الأخير مروياتهم حول الاضطرابات الأولى في الدولة الأموية والرواة الذين استقوا منهم أخبارها، ولكن الملاحظ قبل الشروع في ذلك هو أنهم لم يأتوا بعشر معشار ما جاءنا به الطبري من جهة، وأن ما جاءوا به من متون لا يشذ عما أورده الطبري إلا في قليل لا يكاد يبين —من جهة أخرى- بل إن بعض أسانيدهم تؤول أحيانا إلى ذات المصادر الأقدم التي اعتمدها الطبري.

1.4. مصادر ابن عبد ربه في العقد الفريد :

اعتمد صاحب (العقد الفريد) في أخبار الاضطرابات الأولى في الدولة الأموية على مصادر مختلفة كانت متوفرة بين يديه؛ منها الشفهي، ومنها المكتوب ؛ فمصادره المسندة – أي التي تُنُوقِلت فيها الأخبار شفاها– اعتمد فيها ابن عبد ربه على شيخيه علي بن عبد العزيز وحماد بن عيسى.

أما المصادر المكتوبة فيغلب عليها ما دونه الإخباريون الأقدمون من أمثال الهيثم بن عدي وابن دأب وأبي اليقظان النسابة والأصمعي الأديب والتابعي هشام بن عروة والمدائني المؤرخ ...

1.1.4 المصادر المسندة لابن عبد ربه.

أ. علي بن عبد العزيز:

لعله البغوي الحافظ المجاور بمكة، وهو ثقة وزاد الدارقطني "مأمون" لم يأخذوا عليه سوى أنه كان يطلب المال على التحديث واعتذر له بأنه كان محتاجا وأنهم لا يعيبون مثل ذلك، وإنما العيب عندهم الكذب، وهذا كان ثقة[1].

أورد له ابن عبد ربه الأندلسي عشرة روايات عن أربعة من شيوخه بأسانيدهم؛ أبرزهم القاسم بن سلام ثم الزبير بن بكار ثم إبراهيم بن عبد الله ومحمد بن الضحاك الخزاعي، وسنحاول في عجالة استعراض روايتهم مع الحرص على عدم تكرار ما أوردناه عند الطبري منها.

***أولا:* القاسم بن سلام:**

وكنيته أبو عبيد، أورد له صاحب العقد الفريد عن علي بن عبد العزيز ست روايات في مجال الاضطرابات الأولى في الدولة الأموية، وكلها بالإسناد التالي:

"قرأ علي أبو عبيد (ثنا) حجاج (عن) أبي معشر (ثنا) بعض المشيخة..."

وقبل استعراض روايات هذا السند لابد من التعريف براويته:

فالقاسم بن سلام أبو عبيد البغدادي؛ هو الإمام المشهور المحتج به في اللغة وله تصانيف، وقد توفي سنة 224هـ، وهو ثقة فاضل إلا أنه ليس من رواة الأحاديث إلا من باب شرح الغريب[2].

---

1 – ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 4 ص241. الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 3 ص143.

2 – ابن خلكان:وفيات الأعيان، 4ص60-63. ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص386. وتهذيب التهذيب(م.س)، 8 ص283-285. سائد بكداش:أبو عبيد القاسم بن سلام، دار القلم 2002 ط2 دمشق، ص55-65و79-

أما شيخه حجاج بن محمد المصيصي2 الأعور المتوفى سنة 206هـ، فهو ثقة ثبت، لكنه اختلط في آخر عمره لما قدم بغداد، وقد وثقه الإمام مسلم وابن قانع والعجلي، وذكره ابن حبان في الثقات بينما ذكره أبو العرب في الضعفاء بسبب الاختلاط[3].

وأبو معشر هو الإخباري المشهور، وجل رواياته إن لم نقل كلها يرويها بغير إسناد، وإذا أسندها كان سنده مبهما عن مجاهيل كقوله: "عن بعض مشيخته".

و أولى رواياته قصة مطولة حول تفاصيل خروج الحسين من المدينة هربا من البيعة ثم خروجه من مكة استجابة لدعوة الكوفيين له، ثم إحاطة الجيش به في كربلاء ومقتله[4].

وهذا الخبر يختصر –نوعا ما– ما ورد في روايات أبي مخنف لدى الطبري.

وفي الرواية الثانية أن عدد من قتل مع الحسين ستة عشرة هاشميا، مع ذكر أسمائهم، وأسر اثنا عشر غلاما، ولذا سلبت الخلافة من آل سفيان، وهو ما نبه عليه عبد الملك في رسالة للحجاج أن يتجنب دماء آل البيت.

وذكر في الرواية الثالثة محاصرة الحصين لابن الزبير في مكة واحتراق الكعبة ثم فشل المفاوضات بينهما بعيد وفاة يزيد، كما ذكر بعض تفاصيل قتال ابن مطيع والمختار إلى جانب ابن الزبير، ثم ذكر أن الشاميين بقيادة الضحاك الفهري بدمشق مالوا مع ابن الزبير عند وفاة معاوية بن يزيد مما جعل بني أمية وأشراف الناس يتحركون بسرعة للبحث عن مرشح للخلافة لا يكون صغير السن، حتى اهتدوا لمروان بن الحكم الذي خطب ابنه عبد العزيز في الناس بترشيحه وتجاوب معه الجذاميون وسائر الناس، وهنا شعر خالد بن يزيد بأنها مكيدة مدبرة لإبعاده عن حقه في الخلافة[5].

ويذكر أبو معشر في روايته الرابعة أن مصعبا بعث برأس المختار إلى مكة فاستغرب ابن الزبير ما تذكره من نبوءة كعب الأحبار أن ثقيفا ستقتله، ولذا قال التابعي ابن سيرين: "لم يكن يعلم ما خبئ له من أمر الحجاج"، وهكذا يطاردنا شبح كعب الأحبار ليوجه لنا أحداث الفتن في العصر الأموي بنبوءاته التي أثقلت كاهل تراثنا الإسلامي.

87و124-131. أحمد بن فارس السلوم : جهود أبي عبيد القاسم بن سلام في علوم القراءات، دار ابن حزم ط1 بيروت 2006 ص13-40 .

A.L. de prémare ; Les Fondations de l'Islam ; p 347.

3 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص62. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 2 ص180-181.وتقريب التهذيب(م.س)، ص93.

4 - ابن عبد ربه: العقد الفريد(م.س)، 4 ص376-380.

5 - المصدر نفسه، ص385 و392-394.

ثم تواصل الرواية ذكر خضوع العراق لمصعب، وأن مصعبا تزوج بابنة طلحة، وأنه قتل امرأة المختار وهي ابنة النعمان بن بشير، وتخللت التفاصيل أبيات لبعض شعراء العصر الأموي كابن أبي ربيعة وابن قيس الرقيات .

وفي الرواية الموالية تفاصيل عن مقتل عمرو بن سعيد الأشدق في دمشق على يد عبد الملك ثم زحف هذا الأخير على العراق ومقتل مصعب[6].

أما الرواية الأخيرة فتشتمل على تفاصيل مقتل ابن الزبير، بدأها أبو معشر بأن الحجاج الثقفي عرض نفسه على عبد الملك حين قتل مصعبا، وذكر له أنه رأى في منامه أنه يسلخ ابن الزبير، فكلفه بالقضاء عليه، ثم تطرقت الرواية لمحاصرته له وقتله إياه بالسياق نفسه الذي أوردته المصادر الأخرى كالطبري بما في ذلك محاورة أسماء قبيل مقتله ومحاورتها للحجاج أمام جثة ابنها[7].

ثانيا: الزبير بن بكار.

هو الإخباري النسابة الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قاضي المدينة (172-256هـ) وهو عند المحدثين ثقة، وقد خطأوا قولا شاذا في تضعيفه[8].

ويروي له صاحب (العقد الفريد) خبرين في مجال الاضطرابات السياسية الأولى في الدولة الأموية وهو عمدة في هذا المجال بالذات باعتباره من ذرية أحفاد ابن الزبير –أحد أطراف تلك الأحداث- وروايته الأولى عبارة عن خطبة للحسين لما أيقن أنه مقتول لا محالة، والثانية أن الحسين حج ملبيا ماشيا خمسة وعشرين مرة وأنه كان يصلي في اليوم ألف ركعة حتى لا يكاد يتفرع لنسائه[9]! وهذه مبالغة في وصف تعبد العابدين. فأما الخطبة فيرويها للزبير محمد بن الحسين [و الأصح:الحسن] بن الزبير الأسدي الكوفي ولقبه التل توفي سنة 200هـ وهو صدوق فيه لين[10].

وأما المبالغة في وصف عبادة الحسين فرويها للزبير عمه مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير (84-157هـ) الذي وصف بكثرة العبادة والرواية وأنه صدوق عالم بالنسب، كما وصف بكثرة الغلط

---

6 - ابن عبد ربه: العقد الفريد(م.س)، 4 ص406-408.

7 - المصدر نفسه، ص414-418.

8 - ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص154.وتهذيب التهذيب(م.س)، 3 ص269-270.

.A.L. de prémare ; Les Fondations de l'Islam ; p 391-392

9 - ابن عبد ربه: العقد الفريد(م.س)، 4 ص308 و384.

10 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص283. ابن حجر: تقريب التهذيب ص409.وتهذيب التهذيب(م.س)، 9 ص102-103.

ورواية المناكير عن المشاهير[11]، ولعل هذه الرواية خير شاهد على ذلك ؛ المهم أن كلتا روايتي الزبير عن رواة من الزبيريين في وصف طرف آخر من أحداث تلك الاضطرابات)ألا وهو الحسين(والمتوقع أن تتركز روايتهم على جدهم ابن الزبير، فلعل هذا يرجع إلى محاولات المؤلفين منهم في عصر التدوين (العصر العباسي الأول) للتقارب مع أطراف التحالف الذي أسقط دولة الأمويين رافعين شعار الثأر لآل البيت.

ثالثا: محمد بن الضحاك الخزاعي [والصحيح الحزامي].

فهو محمد بن الضحاك بن عثمان بن الضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام الأسدي الحزامي، ويروي هذا الخبر عن أبيه المتوفى بعيد سنة 200هـ وهو علامة إخباري صدوق، ولعله يروي هذا الخبر عن جده المسمى أيضا الضحاك وكنيته أبو عثمان المدني وهو صدوق له أوهام[12]، وتبدأ روايته برسالة من الخليفة يزيد إلى ابن زياد يحذره من مغبة الفشل في إخماد ثورة الحسين، ثم لما جيء له برأس الحسين كان تعليقه عليه ببيت من الشعر، فذكره علي زين العابدين بآية قرآنية حول القدر فأجابه يزيد بآية تؤكد مسؤولية الإنسان، ثم استشار يزيد مَنْ حوله في قضية أسرى آل البيت فأشار النعمان بن بشير بالعمل بما كان سيعمله النبي ﷺ لو رآهم في تلك الحال؛ فأكرم وفادتهم وردهم إلى المدينة، وشكك في نسب ابن زياد بسبب ما فعله معهم[13].

رابعا: إبراهيم بن عبد الله.

وهو راو لم أتبينه، فلا أدري هل هو أبو إسحاق المروزي المتوفى سنة 241هـ أم هو أبو إسحاق الهروي نزيل بغداد المتوفى سنة 244هـ، وكلاهما صدوق عند المحدثين[14]، أم هو راو آخر من طبقتهما كإبراهيم بن عبد الله بن قريم الأنصاري قاضي المدينة وهو مستور الحال[15]، أم هو شخص آخر فينزل بذلك إلى درجة المجهولين[16]، وخبره هنا يرويه عن الإخباري أبي معشر عن راو آخر لم أجده واسمه محمد

---

11 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص323. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 10 ص144-145.وتقريب التهذيب(م.س)، ص466.

12 - ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص221.وتهذيب التهذيب(م.س)، 4 ص392-393. ابن حبان :الثقات 9ص59. د.قاسم علي سعد:جمهرة...2ص583-584.

13 - ابن عبد ربه: العقد الفريد(م.س)، 4 ص381-382.

14 - ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص30. وتهذيب التهذيب(م.س)، 1 ص115-116.

15 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص16. ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص31.وتهذيب التهذيب(م.س)، 1 ص118.

16 - ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 1 ص70-75. الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 1 ص40.و المغني:2ص768-769.

بن عبد الله [أبو عبد الملك] بن سعيد بن العاص عن الإمام الزهري التابعي، وهذا الأخير يذكر في روايته هذه أن الخليفة عبد الملك أعطاه جائزة لما أخبره عن شخص لم يسمه أن الدماء وجدت تحت حجارة بيت المقدس يوم مقتل الحسين! وذكر له عبد الملك أن شخصا قد أخبره هو أيضا بذلك!! [17].

ومما يلاحظ على هذه الرواية –إضافة إلى كثرة الثغرات الإسنادية بها–أن صاحب العقد الفريد قد جاء بها ليعضد مضمون الخبر الذي ورد من طريق آخر؛ ولكننا نرى أنه لا ينهض للاعتضاد ولا يصلح للاحتجاج، خصوصا مع غرابة المتن، فلو افترضنا تحديث الزهري (وهو رأس النخبة المثقفة آنئذ) وعبد الملك (وهو رأس النخبة السياسية الحاكمة يومئذ) صحة سماعهما لهذا الخبر؛ فإنما هو سماع من شخص لم يذكرا اسمه فآل الأمر إلى مجهول، فليس خبرهما خبر شاهد عيان رغم كونهما كذلك.

ب. حماد بن عيسى الجهني:

إن الخبر الذي أورده ابن عبد ربه عن شيخه علي بن عبد العزيز عن إبراهيم بن عبد الله حول اتفاق الإمام الزهري والخليفة عبد الملك على شخص أخبرهما بوجود دماء تحت حجارة بيت المقدس يوم مقتل الحسين؛ هو خبر ساقه لتعضيد رواية مطولة تبدأ بحديث نبوي مشهور ألا وهو "لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين" ليصرح بعد الإمام الزهري بجائزته التي نالها من عبد الملك، ثم ضياعها أثناء رحلته وعودته إليه ثانية، وتحايله في الدخول عليه وتذكيره له بالحديث النبوي[18]، والقصة بطولها لا تشتمل على حادثة بعينها تخص الأحداث التي نحن بصددها باستثناء الإدعاء بوجود شخص مجهول يخبر بظهور تلك الدماء تحت حجارة بيت المقدس يوم مقتل الحسين، ونظر لغرابتها بل نكارتها حاول المصنف إسعاف الرواية بسند سبقت الإشارة إليه، وعرفنا أنه إن لم يزد الرواية ضعفا فهو حتما لم يزدها قوة، ونبدأ الآن في النظر إلى رواة هذا السند –قبل النظر في متنه– ذلك أن شيخ ابن عبد ربه هنا أبو محمد عبد الله بن ميسرة يروي بصيغة حدثنا عن محمد بن موسى بن نفيع الحرشي المتوفى سنة 248هـ وهو لين الحديث[19]، ويسند خبره بصيغة التحديث أيضا عن حماد بن عيسى بن عبيدة بن طفيل الجهني الواسطي نزيل البصرة، غرق بالجحفة سنة 208هـ وهو ضعيف الحديث[20]، وقد ذكر له ابن عبد ربه إسنادين إلى صاحب الخبر أي الإمام الزهري:

17 – ابن عبد ربه: العقد الفريد(م.س)، 4 ص385-387.

18 – ابن عبد ربه: العقد الفريد(م.س)، 4 ص385-387.

19 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص183. ابن حجر: تقريب التهذيب، ص443. وتهذيب التهذيب(م.س)، 9 ص425.

20 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص78. ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص118. وتهذيب التهذيب(م.س)، 3 ص16-17.

الأول: عن عمر بن قيس عن الزهري، والراوي عمر بن قيس هو المكي الملقب بـ (سندل) وهو متروك؛ إذ اتفق المحدثون على ضعفه الشديد[21].

الثاني: قال حماد: «حدثني عباد بن بشر عن عقيل عن الزهري...» والراوي عباد لم أتبينه، ولعله عباد بن بشير الذي يروي عن أنس، وعنه داود بن أيوب القسملي خبرا باطلا عند الطبراني[22].

وتلميذ الزهري هو عقيل بن خالد الأيلي أبو خالد الأموي المتوفى سنة 144هـ وهو ثقة ثبت سكن المدينة ثم الشام ثم مصر، وذكره ابن حبان في الثقات وقال العقيلي: صدوق تفرد عن الزهري بأحاديث[23]. وتجدر الإشارة إلى أن الحديث النبوي الذي افتتحت به الرواية المطولة ثم اختتمت به، ثابت في الصحيحين والمسند وبعض السنن عن أبي هريرة كما أنه مروي في المسند وسنن ابن ماجة عن ابن عمر[24]، فالحديث بذاته صحيح؛ إلا أن الأسانيد التي ساقها ابن عبد ربه إلى الزهري كلها ضعيفة واهية، والخبر المطول الذي تضمنه حول زياراته ومحاوراته للخليفة عبد الملك كلها باطلة بسبب الإسناد من جهة، ولأن الإمام الزهري لم يثبت له لقاء بعبد الملك أصلا من جهة أخرى[25].

2.1.4. مصادر ابن عبد ربه المكتوبة :

يبدو أن صاحب العقد الفريد قد اعتمد بصورة واضحة على كتب تاريخية أو روايات مكتوبة بين يديه، دون أن يضبط ناقليها إليه وجادة كما هو حال المحدثين، ولذلك يكتفي في مطلع أكثر أخباره بإيراد

---

21 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 7 ص431-433. وتقريب التهذيب(م.س)، ص354.الذهبي :المغني، 2ص472.

22 - ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 3 ص228.الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 2 ص365.و المغني، 1ص325.

23 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 7 ص228-229. وتقريب التهذيب(م.س)، ص336. ابن حبان :الثقات 7ص305.

24 - البخاري:رقم 6133 (م.س)، (من شرحه فتح الباري، 12، ص161) ومسلم: رقم 2998 (م.س)، (من شرح النووي، 9، ص100) وأبو داود:رقم 4852 (م.س)، (من شرحه عون المعبود، 13، ص145) وانظره في:الهيثمي: مجمع الزوائد(م.س)، 8، ص90.ناصف: التاج الجامع للأصول(م.س)، 5 ص70.

25 - الأعظمي: دراسات في الحديث النبوي، المكتب الإسلامي 1992 بيروت ، 2 ص457-458.محمد شراب:الإمام الزهري، ص358-359. محمد حمزة : الحديث النبوي ومكانته ... ص 154-158 .و انظر مقال د.عبد الواحد ذنون طه:دور بلاد الشام في نشأة علم التاريخ ...، ص77-79.

صاحب المؤلف الذي ينقل عنه سواء وجد الخبر مسندا أم لا، ولا يضع أية صيغة نقلية بينه وبين صاحب المصدر، لا تحديثا ولا عنعنة... إلا قوله – في إحداها –: «قال المدائني عن...».

ويلاحظ على قائمة المصادر التي يستقي منها ابن عبد ربه أخباره دون أن يكون بينه وبينها سند يعتمد عليه، أنه لم يذكر منها سوى الراوي أو السند في مطلع الخبر الذي يستقيه منها دون أن يذكر لنا اسم هذا المصدر باستثناء الرياشي والمدائني وابن أبي شيبة، أما قائمة الرواة أو الأسانيد التي يبدو أن ابن عبد ربه استقاها من مصادر مكتوبة فهي حسب أولية ورودها عنده —كما يلي:

عن الهيثم بن عدي قال...

ابن دأب قال...

أبو اليقظان وغيره...

الأصمعي عن أبي عمرو...

ابن عبد الوهاب عن سيار بن عبد الحكم...

أبو عقيل الدورقي سمعت أبا نضرة يحدث...

محمد بن سعيد...

هشام بن عروة عن أبيه...

أيوب عن أبي قلابة...

يحيى بن إسماعيل عن الشعبي أن سالما قال...

ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود...

روح بن زنباع عن أبيه عن الغاز بن ربيعة الجرشي...

أبو بكر بن أبي شيبة (ثنا) شريك بن عبد الله عن أبي الجويرية الجرمي...

الرياشي ——— عن الأصمعي

(بي) محمد بن أبي رجاء (بي) أبو معشر عن يزيد بن زياد عن محمد بن الحسين.

المدائني عن إسحاق بن إسماعيل (الطالقاني) عن سفيان بن عيينة عن أبي موسى عن الحسن البصري.

● **الهيثم بن عدي:**

وهو الإخباري المشهور المتوفى سنة 206ه والذي ضعف واتهم بالكذب، رغم قلة أحاديثه وأسانيده[26] وخبره هنا غير مسند أيضا، إذ ذكر وصية معاوية عند احتضاره –لابنه يزيد وهو غائب بأن يعامل كل إقليم بما يناسب أهله، وأن يعامل أقطاب المعارضة المتوقعة بما يناسب كل واحد منهم (الحسين، ابن الزبير، ابن عمر) ثم ذكر قصيدة ليزيد في رثاء والده[27].

●ابن دأب:

وهو الإخباري عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب الليثي المدني المتوفى سنة 180ه، كان إخباريا أديبا حافظا للسير، ذا حظوة عند المهدي والهادي، ولكنه كان يضع الشعر وأحاديث السمر وأحاديث نبوية فسقط علمه عند المحدثين وتركوا روايته... [28] أما الخبر الذي أورده له ابن عبد ربه فشمل إعلان الضحاك عن وفاة معاوية، ثم ذكر قصيدة لأحد شعراء يعزي يزيدا، إضافة إلى خطب هذا الأخير حول والده[29].

●الأصمعي:

وهو اللغوي المشهور واسمه عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع أبو سعيد الباهلي البصري المتوفى سنة 216ه، وهو ثقة صدوق[30]. وراويته المسندة عند ابن عبد ربه يرويها عن النحوي القارئ أبي عمرو بن العلاء المازني المتوفى سنة 154ه وهو أيضا ثقة[31]، وقد ذكر للأصمعي أن عاتكة بنت يزيد بن معاوية امرأة عبد الملك هي أعرق الناس في الخلافة[32].

●الرياشي:

26 – ابن خلكان:وفيات الأعيان، 6ص106-113. ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 6 ص209-211. الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 4 ص324-325. المقريزي : مختصر الكامل في الضعفاء ... ص781-782. حمدي شاهين : تاريخ الدولة الأموية بين التحريف والإنصاف، ص51.

27 – ابن عبد ربه: العقد الفريد(م.س)، 4 ص372-373.

28 – ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 4 ص408-410.الذهبي:المغني، 2ص502. ابن حبان:الثقات 7ص236.

29 – ابن عبد ربه: العقد الفريد(م.س)، 4 ص374-375.

30 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص207-208. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 6 ص368-369. وتقريب التهذيب(م.س)، ص305. ابن حبان :الثقات 8ص389.

31 – ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 12 ص197-199.وتقريب التهذيب(م.س)، ص582.

32 – ابن عبد ربه: العقد الفريد(م.س)، 4 ص375-376.

هو عباس بن الفرج الرياشي أبو الفضل البصري النحوي مولى آل ابن عباس، استشهد على يد ثوار الزنج سنة 257هـ، كان مستقيم الحديث[33]، وقد أورد له ابن عبد ربه روايتين مسندتين إحداهما ينتهي سندها إلى شاهد عيان، والأخرى يتوقف سندها عند شيخ الراوي، فأما الأولى فيقول فيها الرياشي: «أخبرني محمد بن أبي رجاء أخبرني أبو معشر عن يزيد بن زياد عن محمد بن الحسين بن علي» حيث ذكر هذا الأخير في الرواية أنه كان ضمن اثني عشر غلاما أدخلوا على الخليفة يزيد أكبرهم زين العابدين وقد غلت أيديهم إلى أعناقهم، وأن يزيدا اعتذر لهم بأنه لم يكن يعلم ما حدث[34]، وهذا الخبر يسنده محمد بن أبي رجاء شيخ الرياشي بصيغة التحديث إلى الإخباري أبي معشر عن يزيد بن زياد، وهو مولى بني هاشم توفي سنة 136هـ كوفي ضعيف؛ إذ كبر فتغير حفظه وصار يتلقن الحديث، وكان شيعيا[35]. وخبره هذا عن شاهد عيان بل من أبناء شهيد كربلاء الإمام لحسين وأحد أسرى آل البيت كما هو واضح من خلال السياق، أما الرواية الثانية فيتوقف سند الرياشي فيها على شيخه الأصمعي اللغوي الثقة، يذكر فيها أن عبد الملك كان معظما لشأن مصعب؛ حتى بعد أن قتله، وذكر بيتين في تهنئة أحد الشعراء لعبد الملك على قتل مصعب، كما ذكرت الرواية بعض جوانب شخصية مصعب، وأن إحدى زوجاته وهي سكينة ابنة الحسين ذكرت العراقيين بجناياتهم عليها في صغرها وكبرها بقتلهم لأبيها وجدها وزوجها... ثم ذكرت الرواية خطبة مطولة حزينة لابن الزبير في مقتل أخيه مصعب، ثم فصلت الرواية في بعض ما بدر من ابن الزبير ضد آل البيت[36].

●روح بن زنباع:

ذكر ابن عبد ربه -بغير إسناد منه- خبرا عن شاهد عيان، يرويه أحد التابعين وهو روح بن زنباع -الذي لم يذكره المحدثون سوى في ترجمة أبيه- وأبوه هو زنباع بن روح الجذامي الفلسطيني أحد الصحابة[37] وأحد أطراف تلك الاضطرابات في العهد الأموي الأول، وقد أسند خبره إلى شاهد عيان هو الغاز بن

---

33 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص384. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 5 ص109-110.وتقريب التهذيب(م.س)، ص236. ابن حبان :الثقات 8ص513.

34 - ابن عبد ربه: العقد الفريد(م.س)، 4 ص382.

35 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص371.ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 11 ص287-288. وتقريب التهذيب(م.س)، ص531.

36 - ابن عبد ربه: العقد الفريد(م.س)، ص412-414.

37 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص111. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 3 ص293-294.وتقريب التهذيب، ص157.

ربيعة الجرشي الذي صرح أنه كان مع الخليفة يزيد لما جاءه زحر بن قيس الجعفي برسالة ابن زياد يصف فيها انتصاره على الحسين، وذكر أن الخليفة بكى ولعن واليه، وترحم على الحسين وأكد أنه كان سيقبل أي حل غير القتل[38]. ويبدوا أن إسناد الخبر ينتهي إلى الصحابي والد الراوي روح، فهو وحده شاهد العيان، أما الغاز بن ربيعة الجرشي فهو معاصر للراوي روح لا لوالده، إذ أن ابنه هشام بن الغاز توفي سنة 156هـ وهذا الراوي (الغاز) من ثقات ابن حبان[39].

●المدائني:

استقى ابن عبد ربه من الإخباري المدائني أخبارا قليلة لكنها مطولة حول أحداث الاضطرابات الأولى في الدولة الأموية، لم يسند منها سوى الخبر الأول؛ الذي يرويه عن إسحاق ابن إسماعيل عن سفيان عن أبي موسى عن الحسن، وهذا الأخير ذكر في روايته عدد آل الحسين من قتلى كربلاء وهم ستة عشرة، وذكر أيضا أن نساء آل بيته عوملن كالسبايا مما حدا بيزيد إلى أن يستقبل احتجاج فاطمة بنت الحسين على ذلك بأن أظهر لها بكاء نساء الأمويين على الحسين، ثم ذكر الراوي بيتين لابنة عقيل في رثاء آل أبي طالب، ثم أعقب الرواية بحديث نبوي عن أم سلمة –لعلها بنفس السند– حول إنباء جبريل عليه السلام للنبي ﷺ بمقتل الحسين وجعله يطل من جناحه على أرض مقتله[40]. والحديث النبوي الذي في آخر الخبر والمشتمل على نبوءة بكربلاء أورده الطبراني في معاجمه وأحمد وأبو يعلى والبزار في مسانيدهم؛ وكلها بأسانيد فيها نظر[41] وأحسنها حالا ما رواه الترمذي عن أم سلمة أنها رأت في المنام يوم مقتل الحسين هذه النبوءة[42].

وشيخ المدائني هو إسحاق بن إسماعيل الطالقاني اليتيم أبو يعقوب نزيل بغداد المتوفى سنة 230هـ وهو ثقة لم يتحفظ المحدثون سوى من سماعه من جرير وحده[43].

وشيخه هو سفيان بن عيينة بن أبي عمرن الهلالي (107-198هـ) الفقيه الحافظ الثقة الحجة، تغير حفظه في آخر عمره، وربما دلس ولكن عن الثقات[44].

---

38 – ابن عبد ربه: العقد الفريد(م.س)، 4 ص381،

39 – ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 11 ص49-50. وتقريب التهذيب(م.س)، ص504. ابن حبان :الثقات 5ص294.

40 – ابن عبد ربه: العقد الفريد(م.س)، 4 ص382-383.

41 – الألباني(محمد ناصر الدين): سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف 1995، الرياض، رقم 1171، مج3 ص159-162. الهيثمي: مجمع الزوائد(م.س)، 9 ص186-189.ناصف:التاج الجامع للأصول(م.س)، 3 ص359. الفاسي:جمع الفوائد(م.س)، 3 ص240 و242.

42 – الترمذي:رقم 4024 (م.س) (من شرح تحفة الأحوذي؛10، ص188).

43 – ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 1 ص 198.وتقريب التهذيب(م.س)، ص40.

والراوي أبو موسى هو إسماعيل بن موسى البصري نزيل الهند روى له البخاري وأصحاب السنن عن التابعين وعنه الثوري وبن عيينة... وهو ثقة لا بأس به[45].

والحسن الذي انتهى إليه السند هو البصري التابعي المشهور.

وللمدائني بعد هذا روايتان مطولتان، بغير إسناد، ذكر في الأولى منهما تفاصيل وقعة مرج راهط وعودة منصب الخلافة إلى بني أمية ممثلة في الفرع المرواني[46]. وهي تفاصيل موجودة لدى الطبري، ولكن صاحب العقد الفريد أشار إلى مقتل عبد العزيز بن مروان في الوقعة وهو ما لم تشر إليه المصادر الأخرى، ولعله يقصد ابنا آخر لمروان ربما يحمل نفس الاسم.

والروية الأخرى للمدائني بغير إسناد ذكر فيها أن عبد الملك خطب في الناس بأنه يسوسهم بالحزم والشدة، كما ذكر تفاصيل أخرى منها إرسال عبد الملك لسبعة آلاف من جنده بقيادة حبيش بن دلجة لأخذ بيعة المدينة وانهزامه ومقتله أمام جيش الزبيريين بقيادة العباس بن سهل الساعدي، ثم ختمت الرواية بذكر توليه عبد الله بن الزبير لابنه الضعيف حمزة ثم ولى مكانه أخاه مصعبا الذي لقب نفسه بالقصاب وتتواصل الرواية بذكر توليته أيضا لإبراهيم بن محمد بن طلحة على الكوفة وأنه أرسل مكانه المختار الثقفي[47]. والأمر الأخير في الرواية تشير إليه روايات المصادر الأخرى، ولعلها طبيعة الاختصار كما تدل عليه نهاية الرواية حيث تذكر اصطدام جيش المختار بقيادة ابن الأشتر بالجيش الأموي بقيادة ابن زياد في معركة الجارز — منطقة عند نهر دجلة قرب المدائن– وسط العراق، والصحيح كما في المصادر الأخرى أنها معركة الخازر – شمال العراق– قرب نهر الفرات.

●**أبو اليقظان:**

هو عثمان بن عمير البجلي الكوفي الأعمى المتوفى سنة 150هـ وهو ضعيف اختلط في آخر عمره، وكان يدلس ويغلو في التشيع[48].

44- الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص123-124. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 4 ص104-107.وتقريب التهذيب (م.س)، ص184.

45 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص22. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 1 ص229.وتقريب التهذيب(م.س)، ص44.

46 – ابن عبد ربه: العقد الفريد(م.س)، 4 ص394-398.النجم عمر بن فهد:إتحاف الورى؛ص77-87.

47 – المصدر نفسه، ص401-403.

48 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص122.ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 7 ص132-133. وتقريب التهذيب(م.س)، ص326.

وقد أورد له ابن عبد ربه رواية مطولة تتضمن تفاصيل وقعة الحرة كما أوردها أبو مخنف، لكن مع شيء من التصرف وحذف الأسانيد، وقد جاء في سياق الرواية قول ابن عبد ربه: «... قال أبو اليقظان وغيره...» [49] وهكذا تنضم إلى ثغرة الأخذ من المصدر دون ذكر الإسناد، ثغرة أخرى هي دمج روايات هذا المصدر مع روايات مصادر أخرى غير مذكورة.

●أبو عقيل الدورقي:

هو بشير بن عقبة الناجي السامي أو الأزدي البصري، روي له في الصحيح وغيرهما عن التابعين، وثقه المحدثين واحتجوا به[50].

ولما كان خبره في (العقد الفريد) متضمنا في سياق رواية أبي اليقظان حول تفاصيل الحرة فإنني أرجح كونه من أسانيد ذلك المصدر الذي استقى منه ابن عبد ربه.

وأبو عقيل يسند خبره إلى شاهد؛ عيان هو التابعي المعروف أبو نضرة العوقي واسمه المنذر بن مالك العبدي العوقي البصري المتوفى سنة 109هـ وهو ثقة[51] عن الصحابي أبي سعيد الخدري، أن هذا الأخير اختبأ يوم الحرة في غار، فجاءه جندي شامي وتعرف عليه لما ذكره بالقرآن وطلب منه أن يستغفر له، والخبر يورده الدورقي بصيغة السماع: «سمعت أبا نضرة...» ليواصل بعده صاحب العقد الفريد سرد بقية أخبار الحرة وتقدم الجيش الأموي نحو مكة ووفاة قائده مسلم بن عقبة ليخلفه الحصين بن نمير ويحاصر ابن الزبير[52]... ولا ندري هل تتبع هذه التفاصيل إسناد الدورقي أم إسناد أبي اليقظان أم غيرهما ؟...

●ابن وهب:

هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم المصري الفقيه (125-197هـ) ثقة حافظ عابد[53]... وخبره يسنده إلى شيخه وهو عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي أبو عبد الرحمن المصري الفقيه

---

49 - ابن عبد ربه: العقد الفريد(م.س)، 4 ص387-389.

50 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 1 ص408-409. وتقريب التهذيب(م.س)، ص64. ابن حبان :الثقات 6ص101.

51 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص331. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 10 ص268-269. وتقريب التهذيب(م.س)، ص478. ابن حبان :الثقات 5ص420.

52 - ابن عبد ربه: العقد الفريد(م.س)، 4 ص389-391.

53 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 6 ص65-67. وتقريب التهذيب(م.س)، ص271.د.قاسم علي سعد:جمهرة...2ص775-778.د.عبد الفتاح فتحي:معالم الثقافة الإسلامية في القرنين الأولين...ص388-407.

القاضي (94-175هـ) وهو صدوق لولا اختلاط حفظه بعد احتراق كتبه، لكن المحدثين وثقوا رواية ابن مبارك وابن وهب عنه باعتبارهما أثبت في ابن لهيعة من غيرهما[54]، ومع ذلك فالخبر هنا لم يسند إلى شاهد عيان، وخلاصته أن عبد الملك زاد فيما فرضه معاوية للموالي وزادهم الخلفاء من بعده، ثم ذكرت الرواية (لابن وهب أو غيره) مراسلة ابن عمر لعبد الملك بالبيعة على سنة الله ورسوله، وكذا مراسلة ابن الحنفية متحفظا لنفسه وشيعته؛ حتى راسله عبد الملك بالأمان، وكتب للحجاج يحذر من جناية دماء الطالبيين على ملك آل ابي سفيان[55]...

وهناك رواية أخرى لابن لهيعة، لم يذكر لنا ابن عبد ربه مصدره عنها؛ إلا أنه يمكن إدراجها ضمن مرويات تلميذه ابن وهب، وتتميز هذه الرواية بأنها مسندة إلى شاهد عيان وهو أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل الأسدي القرشي المدني يتيم عروة بن الزبير، توفي قبل أو بعد سنة 133هـ وهو ثقة ثبت كثير الحديث[56]، ويذكر هذا الراوي أن أحد رؤساء اليهود أخبره بعد كربلاء أن قومه يعظمونه إذ بينه وبين النبي داود سبعون أبا، بينما قتل المسلمون ابن نبيهم بعد جيل واحد فقط.

●ابن عبد الوهاب:

أورد ابن عبد ربه خبرا غريبا يشير إلى أن البرص حل بكل امرأة تطيبت بالطيب المنتهب من كربلاء[57]، ومثل هذه الحوادث تطير بأخبارها الركبان إلى الآفاق ويشتهر أمرها بين الرواة، إلا أن هذا الأمر لم يشر إليه أحد من قريب أو بعيد مما يؤكد اختلاقه، لكننا وجدنا أن إسناد الخبر مبهم بل مظلم؛ إذ هو ظلمات بعضها فوق بعض، فالراوي ابن عبد الوهاب لم أتبينه، وشيخه يسار بن عبد الحكم لم أجده، هذا بالإضافة إلى انعدام السند بين صاحب العقد الفريد وهذا المصدر الذي لا ندري هل هو شفهي أم مكتوب؟ ولو افترضنا ترقيع كل هذه الثغرات فإن شدة نكارة المتن تنزل بالأسانيد الصحيحة إلى درجات الضعف، فضلا عن الأسانيد المهترئة.

---

54 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 5 ص327-331. وتقريب التهذيب(م.س)، ص261-262. د.عبد الفتاح فتحي:معالم الثقافة الإسلامية في القرنين الأولين...ص325-349.د.أبو أيمن العثيم وآخر:ماقيل في الإمام ابن لهيعة المصري، دار أضواء السلف 1999 ط1 الرياض، ص7-32.

55 - ابن عبد ربه: العقد الفريد(م.س)، 4 ص 400-401.

56 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص287. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 9 ص273-274. وتقريب التهذيب(م.س)، ص427.

57 - ابن عبد ربه: العقد الفريد(م.س)، 4 ص383 و384.

●**يحي بن إسماعيل:**

هو يحي بن إسماعيل بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي؛ يروي الحديث عن الشعبي ونافع، وعنه هشيم، وروى له النسائي وقد تشدد الدارقطني في حقه فلم يحتج به، وتساهل ابن حبان كعادته فأورده في الثقات، والقول الوسط فيه عند المحدثين أنه لين الحديث[58].

وقد وجدنا له في العقد الفريد خبرا عن شاهدي عيان ؛ وهما التابعي الجليل الشعبي عامر بن شراحيل الثقة عن أحد فقهاء التابعين وهو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أن أباه (ابن عمر) لحق الحسين على ثلاث مراحل من المدينة متجها نحو العراق، وناشده أن يرجع وأخبره سرا أن أهل البيت لن ينالوا الخلافة لأن النبي ﷺ اختار الآخرة على الدنيا، وحذره من غدر العراقيين فلما أبى ودعه لأنه سيقتل، ثم ذكر الفرزدق الشاعر أنه مر على الحسين وأخبره –كما في سائر المصادر– عن موقف أهل العراق بزيادة "...والنصر من السماء"[59].

●**أبو بكر بن أبي شيبة :**

هو عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان الواسطي الأصل أبو بكر الكوفي المتوفى سنة 235هـ وهو الثقة الحافظ صاحب التصانيف[60] وقد روى له ابن عبد ربه أخبارا قليلة لكنها مطولة، وهي غير مسندة باستثناء الخبر الأول منها ويبدو أنها تعود إلى ذات السند اكتفاء بذكره أول مرة.

وشيخ ابن أبي شيبة الذي يروي عنه هنا بصيغة التحديث؛ هو شريك بن عبد الله النخعي الكوفي القاضي بواسط ثم بالكوفة (90-188هـ)، يذكر عنه المحدثون أنه كان حافظا ثم تغير حفظه حين ولي القضاء، وأنه كان عادلا فاضلا عابدا شديدا على أهل البدع، ولذا اعتبروه صدوقا إلا أنه يخطئ كثيرا[61].

والراوي الذي انتهى إليه السند هو شاهد عيان اشتهر بكنيته أبي الجويرية الجرمي واسمه حطان بن خفاف بن زهير الكوفي، روى الحديث عن ابن عباس وغيره وعنه أبو عوانة والسفيانان وشعبة وعاصم بن

---

58 – ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 11 ص158، وتقريب التهذيب(م.س)، ص517.ابن حبان:الثقات(م.س)، 7 ص599.

59 – ابن عبد ربه: العقد الفريد(م.س)، 4 ص384.و نصيحة ابن عمر رواها ابن حبان أنظر؛تعليقات الألباني على تقريب ابن بلبان...10ص94.

60 – ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 6 ص3-4، وتقريب التهذيب(م.س)، ص262.

61 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص179. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 4 ص293-296. وتقريب التهذيب، ص207.

كليب الجرمي... وروى له البخاري وبعض أصحاب السنن، وقد أجمع المحدثون على أنه ثقة[62]، وقد ذكر الراوي في الخبر الأول أنه كان جنديا في جيش ابن الأشتر ضد الأمويين وقائدهم ابن زياد، ثم ذكر مقتل هذا الأخير، وأنه كان يحتقر ابن الأشتر، وأنه قد جيء برأسه إلى زين العابدين في المدينة وهو يتغدى فتذكر كيف جيء برأس الحسين إلى ابن زياد وهو يتغدى! وتواصل الرواية ذكر مساعي المختار بمراسلته لابن الزبير ثم ابن الحنيفة بمكة، وأن هذا الأخير تبرأ منه ما دام قتلة الحسين في سلطان المختار؛ فبدأ المختار يقتل كل من اشترك ضد الحسين في كربلاء وعلى رأسهم قائدهم عمر ابن سعد وابنه، ثم تعود الرواية إلى إظهار قبح سريرة المختار بإدعاء الوحي وانقلاب الأشراف عليه دون تفاصيل، ثم مقتله على يد البصريين بقيادة مصعب. وفي الخبر الموالي يذكر ابن أبي شيبة بغير إسناد أن الصحابي ابن عمر رضي الله عنهما وافق على إدعاء المختار للوحي لأن الشياطين يوحون إلى أوليائهم، ثم تتواصل رواية ابن أبي شيبة – بغير إسناد– فتذكر عدد قتلى أصحاب المختار وأنهم ثلاثة آلاف – بينما تذكر رواية أبي مخنف أنهم ستة آلاف– وتضيف رواية ابن أبي شيبة أن مصعبا جاء في حج سنة 71هـ بوجوه العراقيين ليتكفل له أخوه بوفادتهم لكن ابن الزبير فضل عليهم جند الشام لإخلاصهم، ولذا لما رجعوا راسلوا عبد الملك وتركوا مصعبا للقتل[63].

●محمد بن سعيد:

هو محمد بن سعيد بن المسيب المخزومي المدني، روى الحديث عن أبيه وعنه ابناه والإخباري ابن إسحاق وغيرهم، وقد ذكره ابن حبان في الثقات[64]. وقد اشتملت روايته عند ابن عبد ربه تفاصيل مقتل ابن الزبير[65] بما لا يتعارض مع ما ورد في سائر المصادر.

●هشام بن عروة:

هناك روايتان قصيرتان يوردهما ابن عبد ربه حول عبد الله بن الزبير، ويستقيهما من البيت الزبيري حيث يرويهما هشام بن عروة عن أبيه وأبوه هو عروة بن الزبير أخو عبد الله، وقد سبق أن عرفنا هشاما في

---

62 – ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 2 ص341. وتقريب التهذيب(م.س)، ص111. ابن حبان :الثقات 6ص444.

63 – ابن عبد ربه: العقد الفريد(م.س)، 4 ص404-406.

64 – ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 9 ص167. وتقريب التهذيب(م.س)، ص415-416.ابن حبان:الثقات(م.س)، 7 ص421.

65 – ابن عبد ربه: العقد الفريد(م.س)، 4 ص418-419.

ثقات الفقهاء توفي سنة 145هـ[66] كما عرفنا أباه من مشاهير ثقات التابعين توفي سنة94هـ[67] وقد ذكر في روايته الأولى أن أخاه عبد الله طمع في الخلافة يوم كلفه عثمان بالدار أيام الحصار، وجاء في الرواية الثانية أن النبي ﷺ كبر لمولد ابن الزبير أول الهجرة، فلما كبر الحجاج لمقتله قارن الصحابي ابن عمر بين التكبيرتين[68].

●أيوب عن أبي قلابة:

يختم صاحب (العقد الفريد) أخبار الاضطرابات الأولى في الدولة الأموية برواية شاهد عيان؛ صرح بأنه رأى تغسيل أسماء لابنها عبد الله بن الزبير بعد شهر من قتله كما رأى صلاتها عليه[69]. وقد استقى ابن عبد ربه هذا الخبر من مصدر لم يذكر اسمه –كعادته في الأخذ من مصادر المكتوبة- عن التابعي المحدث أيوب بن أبي تميمة السختياني أبو بكر البصري (66-131هـ) ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد[70]، وسنده في هذه الرواية شاهد عيان معروف من الأعلام هو عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي أبو قلابة البصري، توفي بالشام هاربا من تولي القضاء سنة 104هـ وهو ثقة فاضل كثير الإرسال مع قليل من النصب[71]. ومتن رواية أبي قلابة هذا هو ما نختتم به المبحث ؛ فقد قال ابن عبد ربه في) العقد الفريد (: " ... أيوب عن أبي قلابة : شهدت إبنة أبي بكر غسلت إبنها ابن الزبير بعد شهر وقد تقطعت أوصاله، وذُهب برأسه، وكفّنته وصلَّت عليه ." [72]

66 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص352. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 11 ص44-46، وتقريب التهذيب(م.س)، ص504.

67 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص124. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 7 ص163-166، وتقريب التهذيب(م.س)، ص329.

68 - ابن عبد ربه: العقد الفريد(م.س)، 4 ص418-419.ابن أبي شيبة:المصنف، 15ص80.

69 - ابن عبد ربه: العقد الفريد(م.س)، 4 ص419-420.

70 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص36. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 1 ص348-349.وتقريب التهذيب(م.س)، ص57.

71 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص168. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 5 ص197-199.وتقريب التهذيب(م.س)، ص246-247. ابن حبان :الثقات 5ص2.

72 - ابن عبد ربه : العقد الفريد) م.س)، 4 ص 419-420.

2.4. مصادر البلاذري في (أنساب الأشراف):

يعتبر المؤرخ أحمد بن يحي بن جابر الكاتب البغدادي الشهير بـ (البلاذري) معاصرا للطبري؛ بل ويكاد ينافسه في مجال الصنعة التاريخية في كتابيه (فتوح البلدان) و(أنساب الأشراف) وكتابه الأخير بدأ يخرج الآن إلى النور بطبع أكثر أجزائه متفرقة؛ وهو الذي اشتمل على أخبار الاضطرابات الأولى في الدولة الأموية، لكن البلاذري لم يرتب الأحداث حسب تاريخ حدوثها –كما فعل الطبري- بل عمد إلى توزيعها على تراجم الشخصيات التي تناولها بالتفصيل، إلا أن المؤرخ العراقي المعاصر الدكتور المشهداني سهل لنا المهمة؛ بأن درس الأسانيد والأخبار المتعلقة ببني أمية في هذا الكتاب الضخم، فكان عمدتنا في أخبار البلاذري عن الفترة المنتقاة، فوجدنا أن مصادره ترتب حسب حجمها وكثرة الاستناد إليها، فهناك المصادر المعتمدة (خلف بن سالم وزهير بن أبي خيثمة وهشام بن عمار والدورقي) ومصادر أقل اعتمادا (سعدويه البزار، العتبي، ابن القتات...) إضافة إلى مصادر عابرة (شجاع الفلاس، عبد الله ومحمد العجليان، البحراني، إسحاق الفروي، أبو الوليد وأبو صالح الأنطاكيان، حصين وضيثم الكلبي...).

1.2.4. مصادر البلاذري المعتمدة:

- **خلف بن سالم:**

هو خلف بن سالم أبو محمد المخرمي البغدادي المتوفى سنة 231هـ أثنى عليه صاحب الطبقات وقال ابن معين "صدوق ليس به بأس" ووثقه أبو حاتم والنسائي وابن حبان، كما أثنى عليه أحمد والذهبي[73]... ويروي البلاذري عنه بلفظ التحديث، وجميع رواياته يرويها عن وهب بن جرير بن حازم (ت206هـ) وهو ثقة ثبت عن والده المتوفى سنة 170هـ الذي هو أيضا ثقة ثبت، وهذا الأخير يروي بعض أخباره عن عمه صعب بن زيد –وهو مجهول-[74] حيث أشار إلى ثورة أبي فديك الخارجي بالبحرين، وإلى تولية عبد الملك لابنه على خراسان وكذا مكاتبة أشراف الكوفة والبصرة لعبد الملك بالطاعة، ثم توليته لبشر على الكوفة ودخول المهلب في طاعة عبد الملك. ونظرا لجهالة الراوي الذي انتهى إليه السند فإننا نحكم بالضعف، لكنه ضعف منجبر لكونه اشتمل على تفاصيل اعتضدت مع غيرها وتكاملت معه.

73 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص90. ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص134.وتهذيب التهذيب(م.س)، 3 ص131-132. ابن حبان :الثقات 8ص228.

74 - ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 3 ص189.الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 2 ص315.و المغني:1ص308.

وروى جرير أيضا عن إبراهيم بن الأشتر رواية واحدة عن مقتل ابن زياد بالخازر، وهذا الخبر مروي عن شاهد عيان؛ لا بل كان أحد الأعيان ولكن ابن الأشتر قتل قبل مولد جرير، مما يجعلنا نجزم بوجود واسطة بينهما في نقل الخبر، ربما عمه أو غيره، والراوي مجهول على كل حال.

كما أورد جرير روايات أخرى غير مسندة، تناولت وفاة معاوية الثاني وموقف أهل العراق والأردن من أخيه الأصغر خالد بن يزيد، ثم مبايعة ابن زياد لمروان، كما تناولت مكاتبة أهل العراق لعبد الملك بالقدوم عليه وندم ابن ظبيان –قاتل مصعب– لعدم قتله عبد الملك.

أما وهب بن جرير فله رواية واحدة حول كتاب مسلم بن عقبة (ويسميه مسرفا) إلى الخليفة يزيد في أمر أهل الحرة وأمر يزيد عامله على البحرين بإغرامهم[75]، وهذا الخبر يرويه وهب عن ابن جعدبة يزيد بن عياض الليثي أبي الحكم المدني نزيل البصرة وقد كذبه مالك[76]، وهو يروي خبره هذا عن صالح بن كيسان مؤدب أبناء عمر بن عبد العزيز، وهو ثقة ثبت توفي بعد سنة 130هـ[77]. ولوهب أيضا رواية واحدة عن كل من غسان بن مضر البصري المكفوف توفي سنة 184هـ، وهو ثقة[78]، عن سعيد بن يزيد لعله البصري الأزدي وهو ثقة[79]، عن إبراهيم بن عبد الملك –لم أجده– وتناولت الرواية قتل خوارج البصرة لمسعود الأزدي لأنه حمى الوالي ابن زياد.

وروى وهب عن جويرية الضبعي البصري المتوفى سنة 173هـ وهو صدوق، عن أشياخ له من أهل المدينة أخبارا تناولت استياء أهل المدينة من خلق يزيد وشربه الخمور، ثم وصية معاوية لابنه بتولية مسلم بن عقبة لحرب المدينة، وكذا دور عمرو بن سعيد الأشدق في المبايعة لمروان ضد ابن الزبير، وأنه عرض عليه زواجا سياسيا من أم خالد بن يزيد، ثم دور الأشدق في خداعه للضحاك وإخراجه من دمشق[80].

وروى وهب خبرا عن الأسود بن شيبان السدوسي البصري المتوفى سنة 160هـ وهو ثقة عابد عن خالد بن شمير السدوسي البصري وهو صدوق، تضمن خبره قدوم وفد على ابن زياد بالبصرة قبل لجوئه إلى

---

75 – د.المشهداني: موارد البلاذري... (م.س)، ج2 ص482-483. البلاذري:أنساب الأشراف، 5ص351-352.

76 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص 373.ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص532.وتهذيب التهذيب(م.س)، 11 ص308-309.

77 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص145. ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص214.وتهذيب التهذيب(م.س)، 4 ص 350-351.

78 – ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص378-379. وتهذيب التهذيب(م.س)، 8 ص222. ابن حبان :الثقات 7ص312.

79 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص122. ابن حجر: تقريب التهذيب (م.س)، ص182.وتهذيب التهذيب (م.س)، 4 ص88-89.

80 – د.المشهداني: موارد البلاذري... (م.س)، ج2 ص484-485. البلاذري:أنساب الأشراف6ص275.

دار مسعود الأزدي، وهذا السند غير متصل بزمن الحدث مما يدل على أن هناك انقطاعا أو إرسالا فهو ضعيف منجبر بسبب اعتضاده بغيره وتكميله له. وروى وهب عن بشير بن عقبة الناجي السامي الأزدي أبي عقيل الدورقي البصري –وهو ثقة–[81] عن المنذر بن مالك بن قطعة العبدي العوفي أبي نضرة البصري المتوفى سنة 108ه تناولت روايته معلومات عن موقعة الحرة ودور الأمويين فيها[82]، وسندها صحيح.

●زهير بن أبي خيثمة:

هو زهير بن حرب بن شداد أبو خيثمة النسائي (160-234ه) من شيوخ الطبري والبخاري ومسلم. روى عنه البلاذري بلفظ (حدثني... حدثنا...) وكل رواياته عن وهب بن جرير بن حازم (ت206ه) الثقة الثبت، والبعض منها يرويه عن والده جرير الثقة عن عمه الصعب بن زيد –وهو مجهول– وغيره؛ حول موت يزيد ونعي ابن زياد له بالبصرة، ومكاتبة أشراف العراق لعبد الملك بالقدوم وموقفهم ضد مصعب...[83] كما روى وهب عن ابن جعدبة –المذكور آنفا– عن صالح بن كيسان مؤدب أبناء عمر بن عبد العزيز– أخبارا منها ما ذكره خلف المخرمي عن وهب حول كتاب مسلم بن عقبة ليزيد في أمر الحرة، ومنها ما لم يذكره كعزل يزيد للوليد بن عتبة عن المدينة وتوليته للأشدق وكذا انهزام الجيش الأموي بالربذة.

ويروي وهب عن جويرية بن أسماء الضبعي البصري المتوفى سنة 173ه وهو صدوق خبرا عن شيخه نافع مولى ابن عمر، الفقيه الثقة الثبت، مفاده أن ابن الزبير ادعى الخلافة لنفسه فور وفاة يزيد.

وروى جويرية أخبارا أخرى عن سعيد بن أبي عروبة أبي النضر البصري المتوفى سنة 156ه وهو ثقة حافظ عن قتادة بن دعامة السدوسي المتوفى سنة 110ه وهو التابعي الثقة الثبت، وتناولت أخباره معلومات عن موقعة مرج راهط، إضافة إلى دور الأشدق في مبايعة مروان وما عرض عليه من الزواج السياسي بأم خالد بن يزيد ثم دوره في إخراج الضحاك من دمشق وانتصار عليه في مرج راهط[84].

وهناك روايات متناثرة لوهب عن محمد بن أبي عيينة –وله أوهام ومناكير– تناولت محاربة عبد الملك لمصعب، وإرسال بشر إلى قبيلة قيس طالبا منهم عدم القتال مع زفر.

---

81 – د.المشهداني: موارد البلاذري... (م.س)، ج2 ص484-485. البلاذري:أنساب الأشراف6ص31.

82 – ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص64.وتهذيب التهذيب(م.س)، 1 ص408-409.

83 – د.المشهداني: موارد البلاذري... (م.س)، ج2 ص486. البلاذري:أنساب الأشراف، 6ص30و7ص83-84.

84 – د.المشهداني: موارد البلاذري... (م.س)، ص492-494.

وهناك رواية أخرى لوهب عن حماد بن زيد المتوفى سنة 179هـ وهو ثقة ثبت عن خالد بن مهران الحذاء أبي المنازل البصري المتوفى سنة 141هـ وهو ثقة ثبت، وتدور الرواية حول شخصية ابن زياد حينما أخرج الحرورية من السجن. ثم حين هرب من البصرة ليتركها للاضطرابات، ثم مقتله في الخازر.
وبقيت رواية واحدة لوهب غير مسندة؛ تضمنت استعدادات ابن زياد لمواجهة ثورة الحسين[85].

●هشام بن عمار:

هو هشام بن عمار بن نصير أبو الوليد السلمي الدمشقي (135-245هـ) صاحب التصانيف كالمسند والفوائد... أثنى عليه معن القزاز وأبو زرعة والنسائي... وقال عنه مسلمة بن القاسم الأندلسي وأبو حاتم والدارقطني : صدوق، ووثقه ابن معين وذكره ابن حبان والعجلي في الثقات[86]، ويروي البلاذري عدة روايات لهشام عن الوليد بن مسلم أبي العباس الدمشقي مولى بني أمية (119-194هـ) صاحب التصانيف كالمغازي وهو ثقة[87]. ورواياته هنا غير مسندة ماعدا أولاها عن مروان بن جناح الأموي مولاهم الدمشقي الكوفي وهو لابأس به[88]، عن يونس بن ميسرة بن حلبس الثقة العابد المتوفى سنة 132هـ وهذا السند صحيح، وتتمحور الرواية حول خروج الأشدق وجدار بن عباد على عبد الملك وقضائه عليهما.

تناولت روايات الوليد المتبقية معلومات عن إدخال رأس الحسين على يزيد، وإكرام هذا الأخير لعلي زين العابدين، وخلافة معاوية الثاني وعدم رغبته في الخلافة ووفاته، وطرده لمروان، وخروج الجراجمة في وقت خروج الأشدق ثم قضاء عبد الملك عليه وعلى حركة زفر وزحفه نحو مصعب...[89]، ثم رواية أخرى لهشام عن إسماعيل بن عياش الحمصي (106-181هـ) وهو ثقة صدوق[90]، عن عبد الله بن دينار

85 - المرجع نفسه، ج2، ص495. البلاذري:أنساب الأشراف، 2ص342.

86 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص352. ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص504.وتهذيب التهذيب(م.س)، 11 ص46-49.

87 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص358. ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص513.وتهذيب التهذيب(م.س)، 11 ص133-136.

88 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص318. ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص458.وتهذيب التهذيب(م.س)، 10 ص82.

89 - د.المشهداني: موارد البلاذري... (م.س)، ج2 ص516 و518. البلاذري:أنساب الأشراف، 5ص380و6ص60-61و7ص87.

90 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص 30.ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص48.وتهذيب التهذيب(م.س)، 1 ص280-284.

البهراني الأسدي أبي محمد الحمصي وهو ضعيف[91] عن مولى لمعاوية –وهو شاهد عيان– وهذا السند ضعيف، ولكن الرواية تضمنت الأوضاع السياسية بعد وفاة معاوية الثاني تمثلت في مبايعة ابن الزبير والضحاك بدمشق، وخالد بن يزيد بن معاوية بفلسطين والأردن[92].

وشيخ آخر لهشام هو صدقة بن خالد القرشي الأموي المتوفى سنة 180هـ مولى أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز، وهذا الراوي ثقة ثبت[93]، روى عن يزيد بن واقد القرشي الدمشقي وهو ثقة[94]، عن أبيه وأشياخه رواية حول مرض يزيد والمبايعة لابنه معاوية، ورواية أخرى لصدقة عن خالد بن دهقان القرشي مولاهم أبي المغيرة الدمشقي وهو مقبول[95]، حول تفاصيل ثورة الأشدق ومقتله[96].

هذا بالإضافة إلى روايات غير مسندة يرويها هشام حول تضييع يزيد للصلاة، وتنديد مروان بالضحاك، ودور أبي زياد في القتال بمرج راهط وقضاء عبد الملك على ثورة الأشدق[97]...

●أحمد بن إبراهيم الدورقي:

هو أحمد بن إبراهيم بن كثير العبدي مولى عبد القيس أبو عبد الله البغدادي الدورقي (168-246هـ) صاحب التصانيف في زهد التابعين، وهو من شيوخ مسلم وأصحاب السنن، وثقه صالح جزرة والعقيلي والخليلي وقال: متفق عليه، وقال ابن أبي حاتم: صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات[98].

والروايات التي أرودها البلاذري عن الدورقي كلها بلفظ (حدثني) و(حدثنا) وكلها مسندة، وأكثرها عن وهب بن جرير بن حازم الثقة، والذي يروي عددا منها عن أبيه الثقة، كروايات هذا الأخير عن محمد

---

91 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص 166.ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص244.وتهذيب التهذيب(م.س)، 5 ص178.

92 - د.المشهداني: موارد البلاذري... (م.س)، ج2 ص520. البلاذري:أنساب الأشراف، 5ص381.

93 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص 146.ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص216. وتهذيب التهذيب(م.س)، 4 ص364.

94 - ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص165. وتهذيب التهذيب(م.س)، 3 ص367-368.

95 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص 85.ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص127. وتهذيب التهذيب(م.س)، 3، ص76.

96 - د.المشهداني: موارد البلاذري... (م.س)، ج2 ص521.

97 - المرجع نفسه، ص526. البلاذري:أنساب الأشراف، 6ص61-62.

98 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص3. ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص17. وتهذيب التهذيب(م.س)، 1 ص9.

بن الزبير الحتظلي البصري وهو ضعيف متروك[99]، عن زريق مولى معاوية؛ حول إرسال يزيد للوليد عبتة بأخذ البيعة من ابن الزبير والحسين وتحريض مروان للوليد عليهما، وكذا حول حدوث اضطرابات بالبصرة بعد هروب ابن زياد، وروى الحنظلي عن معاوية بن صعصعة بن معاوية خبرا يشير إلى فقدان أهل الكوفة ثقتهم بمصعب عندما اتجه لقتال عبد الملك، وسند هذه الروايات ضعيف لضعف الحنظلي[100].

وروى جرير خمس روايات عن عمه صعب بن زيد –وهو مجهول– بينت أوضاع البصرة بعد هروب ابن زياد عنها، ثم وقوع مرض الطاعون فيها، وكذا دعوة مسعود الأزدي لبني أمية في البصرة، إضافة إلى معلومات عن حركة مصعب حين اتجه إليه عبد الملك لقتاله؛ حيث كان أشراف العراق قد كتبوا إلى عبد الملك ضد مصعب، وأخيرا تعيين عبد الملك لولاته على خراسان[101] ...

ويروي جرير بسند صحيح حول نكت ابن زياد لرأس الحسين، يرويها له هشام بن حسان القردوسي البصري المتوفى سنة 147هـ وهو ثقة[102]، عن التابعي محمد بن سيرين الحجة الثبت الثقة المتوفى سنة 110هـ عن الصحابي أنس المتوفى سنة 92هـ.

ويروي جرير عن عيسى بن عاصم الكوفي وهو ثقة[103]، خبرا حول قتل ابن زياد لعروة ابن أدية الخارجي، إضافة إلى رواية أخرى لجرير عن أشياخه لم يصرح بأسمائهم؛ تضمنت مبايعة عبد الملك بعد فشل تمرد الأشدق عليه، وخطبته بالكوفة ...

أما وهب بن جرير فيكرر له البلاذري هنا أيضا روايته حول تولية يزيد للأشدق على المدينة، وكتاب مسلم بن عقبة المري إليه، وأمره لعامله على البحرين بإغرامهم، وكذا انهزام الجيش الأموي بالربذة أثناء عودته إلى الشام[104]، وسند وهب هنا هو ابن جعدبة عن صالح بن كيسان مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز، والثغرة الوحيدة –التي سبق لنا التعرف عليها– في هذا السند هي ضعف شيخ وهب، أما روايات وهب عن جويرية بن أسماء فغير مسندة، ما عدا واحدة منها يرويها عن برد مولى آل الزبير –وهو ابن سنان

99 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص287. ابن حجر: تقريب التهذيب، ص414.وتهذيب التهذيب(م.س)، 9 ص147.

100 – د.المشهداني: موارد البلاذري... (م.س)، ص532. البلاذري:أنساب الأشراف، 7ص84.

101 – د.المشهداني: موارد البلاذري... (م.س)، ص532. البلاذري:أنساب الأشراف، 6ص35و38.

102 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص351. ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص503.وتهذيب التهذيب(م.س)، 11 ص32-35.

103 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص257. ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص375. وتهذيب التهذيب(م.س)، 8 ص194.

104 – د.المشهداني: موارد البلاذري... (م.س)، ج2 ص535-536. البلاذري:أنساب الأشراف، 5ص351-352.

الدمشقي نزيل البصرة مولى قريش؛ وهو صدوق[105]، تناولت روايته تردد الحصين في ولائه لبني أمية بعد موت يزيد، وسندها حسن.

أما روايات جويرية غير المسندة فإنها تناولت استياء أهل المدينة من سيرة يزيد وخلقه، ثم الحصار الأول لابن الزبير في مكة، وكذا ما دار من حوار بين مروان وخالد بن يزيد ثم وقعة مرج راهط ودور الأشدق في مبايعة مروان، وأيضا دوره في طرد الضحاك من دمشق[106] ...

وروى وهب أربع روايات عن أبي المغيرة القاسم بن الفضل الحداني البصري (ت169هـ) وهو ثقة ثبت[107]، وروايته –التي لم يسندها– تتعلق بابن زياد حين أخرج الحرورية من السجن، وحين هرب من البصرة، وكذا مقتل مسعود الأزدي الذي ساعد في إخفاء ابن زياد من الخوارج، وأخيرا دفع دية مسعود[108]

وهناك أربع روايات أخرى رواها وهب عن محمد بن أبي عيينة –وأظنه محمد بن عيينة– وهو صدوق له أوهام[109] ولكنها غير مسندة حول خطبة ابن زياد وكذا خلافة معاوية الثاني واضطرابات البصرة بعد هروب ابن زياد منها، وإرسال بشر بن مروان إلى قبائل قيس طالبا إليهم عدم القتال مع معارضة ضد الأمويين، وأخيرا توجه مصعب لقتال عبد الملك وفشله ومن ثم مقتله.

وروى وهب روايتين عن غسان بن مضر البصري (ت184هـ) وهو ثقة عن سعيد بن يزيد البصري وهو أيضا ثقة، وسندها صحيح تناولت مبايعة ابن زياد ومطالبته بإطلاق سراح المساجين السياسيين ولجوئه إلى مسعود الأزدي للاحتماء به من الخوارج... كما روى روايتين عن الأسود بن شيبان السدوسي الثقة العابد عن خالد بن شمير السدوسي البصري وهو صدوق وسندها حسن، تناولت الروايتان قدوم جماعة على ابن زياد قبل أن يلجأ إلى مسعود الأزدي، وكذا قضاء عبد الملك على مصعب، وروى وهب رواية واحدة عن حماد بن زيد (ت179هـ) وهو ثقة ثبت، عن خالد مهران الحذاء البصري

105 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص40.ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص60. وتهذيب التهذيب(م.س)، 1 ص375-376.

106 – د.المشهداني: موارد البلاذري... (م.س)، ج2 ص536-539. البلاذري:أنساب الأشراف، 5ص372-373.

107 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص266.ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص387. وتهذيب التهذيب(م.س)، 8 ص295-296.

108 – د.المشهداني: موارد البلاذري... (م.س)، ج2 ص539. البلاذري:أنساب الأشراف، 6ص31-32و35-37.

109 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص293. ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص435. وتهذيب التهذيب(م.س)، 9 ص350.

(ت141هـ) وهو أيضا ثقة ثبت، عن المثنى بن عفان الذي تناولت روايته اضطرابات البصرة بعد هروب ابن زياد منها[110].

أما روايات الدورقي عن غير وهب؛ فنجده يروي رواية واحدة بسند صحيح حول ضرب الجيش الأموي للكعبة بالمنجنيق عند حصار ابن الزبير[111]، ويرويها عن محمد بن كثير الثقفي الصنعاني نزيل المصيصة (ت216هـ) وهو صدوق[112]، عن حماد بن سلمة بن دينار البصري (ت167هـ) وهو ثقة عابد، عن قتادة بن دعامة السدوسي البصري (ت118هـ) وهو أيضا ثقة ثبت من التابعين.

وهكذا، وبتتبعنا لأسانيد الدورقي، وجدنا أن رواته كانوا –عموما– على مستوى عال من الأمانة والتوفيق والعدالة والضبط، وأن جل أسانيده صحيحة مما جعل أكثرها يصل إلى معاصرة الحدث وهو مما يعزز من قيمة المعلومات التي أوردها.

2.2.4. مصادر البلاذري الأقل اعتمادا:

- **سعيد بن سليمان الضبي البزار (سعدويه)**

هو سعيد بن سليمان بن كنانة أبو عثمان الضبي البزار الواسطي الملقب بـ (سعدويه) المتوفى سنة 225هـ وثقه ابن سعد والعجلي وأبو حاتم وابن حبان... وأثنى عليه ابن معين، في حين اتهمه أحمد بالتصحيف، وقال الدارقطني (تكلموا فيه)[113]، وقد أورد له البلاذري عدة روايات كلها عن عباد بن العوام أبي سهيل الواسطي المتوفى سنة 185هـ وهو ثقة ثبت اتهم بالتشيع فسجنه الرشيد ثم أطلق سراحه[114]، روى عن حصين بن عبد الرحمن السلمي الثقة الثبت (عن هلال بن يساف في إحدى الروايات) وتضمنت

110 – د.المشهداني: موارد البلاذري... (م.س)، ج2 ص539-540. البلاذري:أنساب الأشراف، 6ص29-31و35-36.

111 – د.المشهداني: موارد البلاذري... (م.س)، ص553.

112 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص305.ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص438. وتهذيب التهذيب(م.س)، 9 ص369-370.

113 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص118. ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص177. وتهذيب التهذيب(م.س)، 4 ص38-39.

114 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص158.ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص233. وتهذيب التهذيب(م.س)، 5 ص86-87.

قرار الحسين بالتوجه إلى يزيد ثم تراجعه عن ذلك بقرار التوجه إلى العراق وكذا دور ابن زياد في مجابهة الثورة والقضاء عليها، وما حدث قبل إجهاضها من اعتقال ابن زياد لمسلم بن عقيل[115].

●العتبي

هو العتبي [كذا أورده البلاذري] لعله محمد بن عبيد الله بن عمر بن معاوية بن عمر بن عتبة بن أبي سفيان العتبي أبو عبد الرحمن البصري الأموي المتوفى سنة 228هـ وهو إخباري أديب لكنه مستهتر، روى عنه البلاذري بغير سند روايات قليلة عن البيعة ليزيد، وكذا منع الوليد بن عقبة لأهل العراق من الانضمام لثورة الحسين[116]...

●ابن القتات

هو أبو مسعود الكوفي ابن القتات؛ وهو راو لا ذكر له في كتب الرجال، وقد روى البلاذري عنه بلفظ "حدثني/حدثنا" ومن أبرز رواته الإخباري عوانة الكلبي (ت158هـ) وهو صدوق، يروي عنه ابن القتات خبرا حول مقتل قبيصة بن همام في مرج راهط وخبرا آخر يتضمن المقولة المشهورة التي وصف فيها الفرزدق للحسين موقف العراقيين منه.

إضافة إلى أخبار أخرى لعوانة حول شخصية عبد الملك المتميزة بالجرأة والشدة مع بينه، وأيضا مع ولد مسلم بن عقبة، بجانب علاقته الجيدة مع ابن الحنفية ومبالغته في إكرامه، ولذا كان ابن عباس يرى أن مشكلة ابن الزبير هو عبد الملك بالذات، ولابن القتات رواية أخرى عن راو آخر لم أجده هو أبو الحسن إسحاق بن عيسى بن علي، تناولت روايته إجبار يزيد للناس بعد الحرة على تجديد بيعته ومنهم علي العباسي، والذي يبدو أنه جد الراوي؛ لأنه ذكر في رواية أخرى مهاجمة عيسى بن علي العباسي للأمويين أثناء حرب عبد الله بن علي العباسي لآخر خلفاء بني أمية[117].

3.2.4. مصادر البلاذري العابرة :

●شجاع بن مخلد الفلاس

115 - د.المشهداني: موارد البلاذري... (م.س)، ج2 ص574. البلاذري:أنساب الأشراف، 3ص383-384.

116 - د.المشهداني: موارد البلاذري... (م.س)، ج2 ص578. البلاذري:أنساب الأشراف، 3ص369.

117 د.المشهداني: موارد البلاذري... (م.س)، ج2 ص 80-682. البلاذري:أنساب الأشراف، 2ص281و3ص376-377و7ص306و316.

هو أبو الفضل شجاع بن مخلد الفلاس البغوي (150-235هـ) كان أبو زرعة يقدمه، وقال عنه صالح جزرة: صدوق، وأثنى عليه الحربي، ووثقه ابن معين وأحمد وابن سعد وذكره ابن حبان في الثقات بينما ذكره العقيلي في الضعفاء ولكنه لم يتابع على ذلك[118]، وقد روى عنه البلاذري رواية واحدة بعبارة (حدثني) مسندة عن شيخه جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي الكوفي المتوفى سنة 188هـ وهو ثقة ثبت، عن المغيرة بن مقسم الضبي الكوفي المتوفى سنة 136هـ وهو أيضا ثقة ثبت، وتناولت روايته استياء يزيد لمقتل الحسين وقوله: "لعن الله ابن مرجانه وجدّه"، وسند هذه الرواية صحيح قوي موثق[119]، وسنذكرها كما هي عند البلاذري إلى جانب روايته عن هشام بن عمّار التي عضدها بها حيث قال : "حدثني شجاع بن مخلد الفلاس عن جرير عن مغيرة قال : قال يزيد حين قُتل الحسين : لعن الله ابن مرجانة لقد وجده بعيد الرحم منه. حدثني هشام بن عمار ثني الوليد بن مسلم عن أبيه قال : لما قُدِم برأس الحسين على يزيد بن معاوية وأدخل أهله الخضراء تصايحت بنات معاوية ونساؤه فجعل يزيد يقول :

يا صيحة تحمد من صوائح ما أهون الموت على النوائح

إذا قضى الله أمرا كان مفعولا، قد كنا نرضى من طاعة هؤلاء بدون هذا ... "[120]

●عبد الله بن صالح العجمي

هو المقرئ عبد الله بن صالح بن مسلم العجمي الكوفي المتوفى سنة 211هـ وثقه ابن معين وابن خراش وابن حبان، وقال أبو حاتم "صدوق"[121]، لم يرو له البلاذري سوى رواية واحدة حول توجه مصعب للكوفة لقتال عبد الملك[122]، رواها عن محمد بن عبد الله بن كناسة الأسدي (123-207هـ)

118 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص138. ابن حجر: تقريب التهذيب، ص205. وتهذيب التهذيب(م.س)، 4 ص274-275.

119 - د.المشهداني: موارد البلاذري... (م.س)، ص497. البلاذري:أنساب الأشراف، 3ص419.

120 - البلاذري:أنساب الأشراف، 3ص419.

121 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص171.ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص250.وتهذيب التهذيب(م.س)، 5 ص229-231.

122 - د.المشهداني: موارد البلاذري... (م.س)، ص448. البلاذري:أنساب الأشراف، 7ص27.

وهو ثقة صاحب التصانيف[123]، ولكن روايته هذه بغير إسناد منه إلى شهود عيان أو معاصري الشهود على الأقل.

●محمد بن يزيد بن رفاعة العجلي

هو محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة العجلي أبو هشام الرفاعي المتوفى سنة 248هـ، ضعفه أبو حاتم والنسائي والبخاري وابن نمير، بينما قال ابن معين وصالح جزرة والعجلي: "لابأس به" في حين وثقه البرقاني وذكره ابن حبان في الثقات[124]، روى له البلاذري خبرا حول نفي ابن الزبير للأمويين نحو الشام وكذا مبايعة معاوية الثاني[125]، والراوي محمد بن يزيد الرفاعي يسنده إلى عمه كثير بن محمد العجلي الذي وثقه الدارقطني[126]، عن عبد الله بن عياش الهمداني المتوفى سنة 158 هـ وهو إخباري صدوق[127]، عن أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص الأموي وهو صدوق، عن أبيه شاهد عيان بل من الأعيان وأحد أطراف تلك الأحداث وهو الملقب بـ(الأشدق) المقتول على يد عبد الملك سنة 70هـ.

●العباس بن يزيد البحراني

هو العباس بن يزيد بن أبي حبيب البحراني البصري المتوفى سنة 258هـ. قال عنه أبو نعيم بن دكين: "كان حافظا" وقال أبو حاتم: "محله الصدق" ووثقه الدارقطني[128]، روى له البلاذري بسند ضعيف

---

123 – ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص423. وتهذيب التهذيب(م.س)، 9 ص231-232. ابن حبان :الثقات، 7ص443.

124 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص311. ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص447.وتهذيب التهذيب(م.س)، 9 ص464-465.

125 – د.المشهداني: موارد البلاذري... ج2، ص558. البلاذري:أنساب الأشراف، 5ص381.

126 – الخطيب: تاريخ بغداد(م.س)، 12 ص180-185.

127 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص177.ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص259. وتهذيب التهذيب(م.س)، 5 ص307.

128 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص161. ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص54. وتهذيب التهذيب(م.س)، 5 ص117-118.

عن عبد العزيز بن عبد الحميد عن الإخباري عوانة الكلبي المتوفى سنة 158هـ، رواية حول فرح مروان بقتل همام بن قبيصة في مرج رهط[129].

●إسحاق الفروي

هو إسحاق الفرَوي أبو موسى [كذا كناه البلاذري وذكره المحدثون بكنية أبي يعقوب] وهو إسحاق بن محمد بن إسماعيل بن عبد الله بن أبي فروة الأموي وآباؤه من موالي الخليفة ابن عفان، وقد توفي سنة 226هـ، روى له البخاري في الصحيح وضعفه بعضهم بسبب تغيره في آخر عمره لكن ابن حبان ذكره في الثقات، وقال عنه أبو حاتم والذهبي صدوق[130]، أورد له البلاذري خبرا يشتمل على تلك المقولة المشهورة للفرزدق حول موقف العراقيين من قدوم الحسين[131]، ويرويه الفروي عن الإمام الثقة سفيان بن عيينة عن لبطة بن الفرزدق عن أبيه ... والرواية بلفظها سنذكرها كما هي بلفظها عند البلاذري، وقد ضمّ إليها شواهد حول الموضوع ذاته من أسانيد أخرى، فقد جاء في) أنساب الأشراف(قوله : "حدثني إسحاق الفروي أبو موسى عن سفيان بن عيينة عن لبطة بن الفرزدق عن أبيه قال : لقيني الحسين وهو خارج من مكة في جماعة عليهم يلامق) أردية(الديباج، فقال : ما وراءك ؟ قلت : أنت أحبّ الناس إلى الناس، والسيوف مع بني أمية والقضاء من السماء. حدثني أبو مسعود الكوفي عن عوانة بن الحكم عن لبطة بن الفرزدق قال : أخبرني أبي قال : لقيت الحسين فقلت له : القلوب معك والسيوف مع بني أمية، وإذا في لسانه ثقل من بَرْسَام كان عرض له بالعراق. حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي ثنا وهب بن جرير عن أبيه عن الزبير بن الخريت قال : سمعت الفرزدق قال : لقيت الحسين بذات العرق وهو يريد الكوفة فقال لي : ما ترى أهل الكوفة صانعين فإن معي جملاً من كتبهم ؟ قلت : يخذلونك فلا تذهب فإنك تأتي قوما قلوبهم معك وأيديهم عليك، فلم يطعني ..."[132]

●أبو صالح الفراء الأنطاكي

129 – د.المشهداني: المرجع السابق(م.س)، ص560. البلاذري:أنساب الأشراف، 6ص270-272.

130 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص25.ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص42.وتهذيب التهذيب(م.س)، 1 ص217.

131 – د.المشهداني: موارد البلاذري... (م.س)، ص576. البلاذري:أنساب الأشراف، 3ص376.

132 – البلاذري:أنساب الأشراف، 3ص376-377.

وهو محبوب بن موسى المتوفى سنة 231هـ، وثقه أبو داود وذكره العجلي وابن حبان في الثقات[133]، روى عنه البلاذري رواية بصيغة (حدثنا) عن الراوي الحجاج بن محمد المصيصي الأعور (ت206هـ) وهو ثقة ثبت[134]، عن عبد الملك بن عبد العزيز بن جرير الأموي المتوفى سنة 150هـ وهو تابعي ثقة[135]، يروي عن إسماعيل بن محمد المدني الزهري (ت134هـ) وهو ثقة حجة[136]، وتشتمل روايته خطبة لعبد الملك ورأيه في عثمان ومعاوية ويزيد، واستياءه من الأشدق....

●أبو الوليد ابن برد الأنطاكي

هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن الوليد بن محمد بن برد الأنطاكي الفقيه المتوفى سنة 278هـ وهو من أنطاكيا وقدم بغداد وحدث بها، وقال عنه النسائي: "صالح" ووثقه الدارقطني، وأورد له البلاذري خبرا بصغية التحديث "حدثني" عن الإخباري الشهير الواقدي المتوفى سنة 207هـ، عن الوليد بن محمد الأنطاكي –وهو من آباء شيخ البلاذري– وتناول الخبر معلومات عن إقامة نساء الحسين وبناته مأتما عليه في بيت يزيد، واشتركت معهن فيه نساء بني أمية[137].

●حصين

حصين هذا؛ لاندري هل هو من شيوخ البلاذري ؛ إذ يروي عنه بصيغة (قال) ؛ أم من رواة أسانيدهم ؟ وهو راو لم أتبينه، وقد روى له خبرين : أولهما بغير سند حول وفاة مسلم بن عقبة بعد الحرة،

133 – ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص454. وتهذيب التهذيب(م.س)، 10 ص48-49. ابن حبان :الثقات، 9ص205.

134 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص63. ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص93. وتهذيب التهذيب(م.س)، 2 ص180-181.

135 – ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص304. وتهذيب التهذيب(م.س)، 6 ص357-360. ابن حبان :الثقات، 7ص93.

136 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص31.ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص48. وتهذيب التهذيب(م.س)، 1 ص286-287.

137 – د.المشهداني: موارد البلاذري... (م.س)، ج2 ص581. البلاذري:أنساب الأشراف، 3ص416-417.

والثاني حول أمر ابن زياد بمقاتلة الحسين وأنه أرسل رأسه إلى يزيد[138]، وراويته هو سعد بن عبيدة أبو حمزة الكوفي المتوفى مطلع القرن الثاني للهجرة، وهو ثقة[139].

●ضيثم الكلبي

هذا الراوي (ضيثم الكلبي) هو على ما يبدو من روايته شاهد عيان؛ إذ أخبر أنه كان واقفا مع عبد العزيز بن مروان ومعه راية قومه في مرج راهط، وذكر مقتل خالد بن الحصين الكلابي[140]. والراوي لم أتبينه، وهل هو ضيثم الضبي الذي أشار إليه ابن أبي حاتم- دون تفاصيل - أم ضبثم (بالباء) الضبي الذي ذكره ابن حبان في الثقات[141] ، أم غيرهما ؟...

●مصادر أخرى

وتجدر الإشارة في الأخير إلى أن البلاذري قد أورد أخبارا أخرى لم يذكر لنا سنده فيها، وقليلا ما يكتفي باسم الشخص الذي ينتهي إليه السند كما هو حال المصدرين الأخيرين، ويمكن أن نضم إليهما قول البلاذري: (وقال عبد الله بن الحكم...) ويقصد هنا أخا لمروان أظهر استياءه عند يزيد لمقتل الحسين، وكذلك قول البلاذري (روى عن ابن العرق) وذكر خبرا حول سجن ابن زياد للمختار وإطلاقه بأمر يزيد بعد وساطة صهره الصحابي ابن عمر[142]، أما روايات البلاذري غير المسندة إلى أي راو فكثيرة جدا[143]، وتعد كما مهملا بالنسبة لدراستنا هذه؛ لاشتراط السند مهما كان ضعفه أو انقطاعه، وإنما نعتبرها أحيانا روايات تفصيلية إذا لم يكن لها معارض في الأخبار المسندة.

138 - د.المشهداني: موارد البلاذري...(م.س)، ص711. البلاذري:أنساب الأشراف، 3ص424-425و5ص355.
139 - ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص172.وتهذيب التهذيب(م.س)، 3 ص415. ابن حبان :الثقات، 4ص298.
140 - د.المشهداني: موارد البلاذري...(م.س)، ج2، ص712. البلاذري:أنساب الأشراف، 6ص273-274.
141 - ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل(م.س)، 4 ص470. ابن حبان :الثقات، 6ص486.
142 - د.المشهداني: موارد البلاذري...(م.س)، ص712-715. البلاذري:أنساب الأشراف، 6ص377-378.
143 - المرجع نفسه، ص735-746.

3.4. مصادر أبي العرب في (كتاب المحن) :

إذا كان البلاذري هو المؤرخ المشرقي البغدادي المنافس للطبري في تاريخه، وإذا كان ابن عبد ربه هو المؤرخ المغربي الأندلسي الموازي لهما في المجال ذاته؛ فإن أبا العرب محمد بن أحمد التميمي القيرواني المتوفي سنة 333هـ هو المؤرخ المنافس لابن عبد ربه في بلاد المغرب والأندلس، بل هو مؤرخ إفريقية في تنافسها الثقافي مع الأندلس، لكننا وجدنا أنه أشبه بالطبري لبروزه في الفقه والحديث والوعظ... وخاصة في الجرح والتعديل؛ وهي الجوانب التي لا نكاد نلمسها في البلاذري (مؤرخ المشرق المنافس للطبري) ولا نكاد نجدها في ابن عبد ربه (مؤرخ المغرب المنافس لأبي العرب).

هذا؛ ومما تجدر ملاحظته أن أبا العرب في كتابه (المحن) اعتمد بكثرة على كتب للإخباري الواقدي (المطلب الأول) وعلى الأسانيد المختلفة التي نقلها إليه شيخه عمر بن يوسف (المطلب الثاني) ثم على مصادر أخرى بأسانيد شيوخ آخرين (المطلب الثالث).

1.3.4. مصادر الواقدي عند أبي العرب :

ذكر أبو العرب عن الإخباري الشهير محمد بن عمر الأسلمي المعروف بالواقدي تفاصيل كثيرة وبأسانيد مختلفة حول اضطرابات العهد الأموي الأول، وقبل استعراض رواتها وملخص رواياتهم، وجب علينا التعرف على الإسناد الذي انتقلت به أخبار الواقدي إلى أبي العرب، فهذا الأخير يروي عن شيخه سعيد بن شعبان بصيغة التحديث من طريقين، أولهما قوله: «حدثني عبيد الله بن عبد الملك بن حبيب عن أبيه عن الحزامي» والآخر قوله: «حدثنا وهب بن نافع حدثنا الحزامي» والحزامي الذي إليه منتهى طريقي شيخ أبي العرب؛ هو إبراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد الأسدي الحزامي وله كتاب حول المغازي، وتوفي سنة 236هـ، وهو عند المحدثين صدوق لم يتكلم فيه سوى الإمام أحمد بسبب فتنة خلق القرآن[144]، أما تلميذه الذي يروي عنه في أحد الإسنادين فمعروف وهو الفقيه المالكي الشهير عبد الملك بن حبيب الأندلسي المتوفى سنة 239هـ، وهو –وإن كان صدوقا عند المحدثين– إلا أنهم أخذوا عليه في مجال الحديث ضعف الحفظ وكثرة الغلط[145] وشيخ أبي العرب هو

144 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص19. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 1 ص145.وتقريب التهذيب(م.س)، ص34. ابن حبان :الثقات، 8ص73.

145 – ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 6 ص347.وتقريب التهذيب(م.س)، ص303. مخلوف:شجرة النورالزكية(م.س)، ص74-75.د.قاسم علي سعد:جمهرة...، 2ص783-786.

عبيد الله بن عبد الملك المتوفي بعد سنة 290ه " يروي عن أبيه، وكان رجلا صالحا فاضلا ..."[146] أما شيخ أبي العرب في الإسناد الثاني فهو وهب بن نافع الأندلسي المتوفي سنة 290ه وهو من تلامذة سحنون قاضي قضاة إفريقية[147].

●الإسناد الجماعي للواقدي

وتجدر الإشارة إلى أن أبا العرب قد اعتمد في إيراده لأخبار اضطرابات الحجاز (مكة والمدينة) على الواقدي، بشكل يكاد يكون مطلقا، وأول خبر يورده له يفصل فيه سبب تمرد أهل المدينة على الخليفة يزيد؛ والمتمثل في احتجاجهم على تصرفات ابن مينا عامل معاوية على الصوافي[148]... وهي تفاصيل صرح الواقدي أنه استقاها من عدد كبير من الرواة ذكرهم في إسناد جماعي بقوله: «...

- حدثني إسماعيل بن إبراهيم المخزومي،
- وقدامة (عن) موسى الحميدي،
- وعبد الله بن جعفر الزهري،
- وابن أبي سبرة العامري،
- وخالد بن إلياس،
- وعبد الله بن يزيد الهروي،
- وعبد الرحمن بن عبد العزيز الأنصاري،
- ومحمد بن صالح بن زيد،
- وابن أبي زياد،
- وأبو معشر،
- والضحاك بن عثمان،
- وابن أبي حبيب ...»

---

146 - الضبي (أحمد بن يحي بن عميرة ت599ه):بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس تح د.روجيه السويفي دار الكتب العلمية 1997 ط1 بيروت، ص308.

147 - المصدر نفسه : ص419.

148 - أبو العرب: كتاب المحن(م.س)، ص146-147.وحول الصوافي؛ أنظر: د.صالح العلي:الحجاز في صدر الإسلام، ص313-314. د.إبراهيم بيضون : الحجاز والدولة الإسلامية دراسة في إشكالية العلاقة مع السلطة المركزية في القرن الأول، المؤسسة الجامعية للدراسات ط1 بيروت 1983، ص276-282.

ومباشرة بعد هذا الحشد من الأسانيد وأسماء الرواة يقول الواقدي: «...فكل قد حدثني بهذا الحديث مطابقة، وبعضهم أوعى له من بعض، وغير هؤلاء الذين سميت؛ كل قد حدثني أيضا، وزاد بعضهم على بعض، فكتبت كل ما حدثني، قالوا...» [149] ثم ذكر المتن الذي سنورده بلفظه في آخر المبحث، لنلتفت الآن إلى التراجم الحديثية لرواة هذا السند :

فالراوي الأول: هو إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي المدني، وهو مقبول توفي سنة 169هـ[150].

والراوي الثاني هو قدامة بن موسى الجمحي (حفيد قدامة بن مظعون الصحابي) وهو ثقة، كان إماما بالمسجد النبوي وتوفي سنة 153هـ[151]، وإسناده عن موسى الحميدي، فيه نظر لأن هذا الأخير لم أجده ويفترض فيه أن يكون في عداد التابعين أي شهود عيان الأحداث ومعاصريهم، خصوصا إذا علمنا أن قدامة قد عمر طويلا بل روى عن الصحابي ابن عمر، ولذا أرجح أن تصحيفا وقع في كتاب المحن، حيث عوضت كلمة (ابن) بـ (عن) وحرفت كلمة (الجمحي) إلى (الحميدي).

والراوي الثالث للواقدي: هو عبد الله بن جعفر (حفيد المسور بن مخزمة) الزهري المتوفى سنة 170هـ، ليس به بأس[152].

والرابع: اسمه أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة العامري المدني المتوفى سنة 162هـ، اتهم بالوضع وقال عنه مصعب الزبيري: كان عالما[153]...

والخامس: خالد بن إلياس بن صخر بن أبي الجهم العدوي أبو الهيثم المدني، كان إماما بالمسجد النبوي لكنه متروك الحديث[154].

والسادس: عبد الله بن يزيد الهروي، لم أجده بهذه النسبة، وإن كنت أرجح أنه الهذلي المدني الذي تردد المحدثون بين اتهامه بالزندقة أو توثيقه لاشتباه اسمه بآخر[155].

---

149 - أبو العرب: كتاب المحن(م.س)، ص147.

150 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص27. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 1 ص238. وتقريب التهذيب(م.س)، ص44. ابن حبان :الثقات، 6ص29.

151 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 8 ص327.وتقريب التهذيب(م.س)، ص390. ابن حبان :الثقات، 7ص340.

152 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص163-164. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 5 ص150-151.وتقريب التهذيب(م.س)، ص241.

153 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص383. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 12 ص31-32.وتقريب التهذيب(م.س)، ص550.

154 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص85. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 3 ص70-71.وتقريب التهذيب(م.س)، ص126.

والسابع: عبد الرحمن بن عبد العزيز (حفيد الصحابي عثمان بن حنيف) الأنصاري أبو محمد المدني المتوفى سنة 162هـ، وهو عند المحدثين: صدوق يخطئ؛ لكنه عالم بالسيرة[156].

والثامن: محمد بن صالح بن زيد، لم أجده باسم الجد، والأقرب أن يكون محمد بن صالح بن دينار التمار أبو عبد الله المدني المتوفى سنة 168هـ قال عنه ابن سعد: «كان جيد العقل، قد لقي الناس وعلم العلم والمغازي» ثم روى عن الواقدي عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال: «إن أردت المغازي الصحيحة فعليك بمحمد بن صالح وكان ثقة قليل الحديث» وقد وثقه المحدثون؛ وإن تحفظ منه ابن أبي حاتم ولذا قالوا: صدوق يخطئ[157].

والتاسع: ابن أبي زياد واسمه يزيد بن زياد بن أبي زياد المدني، وقد ينسب إلى جده وهو مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، روى عنه الإمام مالك، وهو ثقة عند المحدثين[158].

أما بقية الرواة الذين انتهى بهم السند الجماعي للواقدي فإن منهم الإخباري المشهور -ولو كان ضعيفا- كأبي معشر، ومنهم الصدوق كالضحاك بن عثمان (سواء الجد أو الحفيد) وآخرهم ابن أبي حبيب الذي أرجح أنه حبيب بن أبي حبيب البصري المتوفى سنة 162هـ روى الحديث عن التابعين، وهو مقبول عند أهل الحديث، ولذا روى له مسلم متابعة[159].

●إسناد الواقدي عن أسامة الليثي:

أورد أبو العرب للواقدي خبرا حول مراسلة يزيد إلى أهل المدينة يهددهم وأنهم استنفروا ضده ولكنهم اختلفوا فيمن يكون الأمير عليهم[160]، وسنده هو قوله: «حدثني أسامة بن زيد الليثي عن محمد بن قيس...».

155 - ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 3 ص377-378.الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 2 ص526.و المغني 1ص363.

156 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 6 ص199-200.وتقريب التهذيب(م.س)، ص287. ابن حبان :الثقات، 7ص75.

157 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 9 ص200.وتقريب التهذيب(م.س)، ص419. ابن حبان :الثقات، 7ص390و435.

158 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 11 ص287.وتقريب التهذيب(م.س)، ص530. ابن حبان :الثقات، 7ص622.

159 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص60. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 2 ص158.وتقريب التهذيب(م.س)، ص90.

160 - أبو العرب: كتاب المحن(م.س)، ص147-148.

وشيخ الواقدي هو أسامة بن زيد الليثي مولاهم أبو زيد المدني (80-153 ه) صدوق له أوهام[161]، والراوي الذي ينتهي إليه السند هو محمد بن قيس المدني المتوفى أواخر العهد الأموي، وكان قاصا في عهد عمر بن عبد العزيز، وهو ثقة[162].

●إسناد الواقدي عن الضحاك بن عثمان:

يستطرد الواقدي بعد خبر أسامة؛ فيذكر عن الضحاك بن عثمان عن محمد بن سليمان أن أهل المدينة اتفقوا على تأمير ابن حنظلة[163]. وقد سبق أن عرفنا أن شيخ الواقدي في المصادر الأولى لابن عبد ربه ألا وهو الضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام الأسدي أبو عثمان المدني، صدوق يهم، وراويه هو محمد بن سليمان بن أبي خيثمة الأنصاري المدني؛ روى الحديث عن أبيه وعمه، وعنه ابن اسحاق وحجاج بن أرطأة، وذكره ابن حبان في الثقات، وهو مقبول[164].

●إسناد الواقدي عن أيوب بن نعمان:

يروي الواقدي عن أيوب بن نعمان عن أبيه أن هذا الأخير (أي الراوي نعمان) قد رأى قادة الحرة بدروعهم في المسجد، وأنه سمع الصحابي جابرا يتنبأ بإبادتهم[165].

وشيخ الواقدي هو أيوب بن النعمان وجده مسعر أبو عبد الله بن كعب، وهو من الكوفيين روى الحديث عن أبيه والصحابي زيد بن أرقم، قال عنه الدارقطني: "ليس بقوي" وقال الأزدي: "فيه لين"[166].

أما والده فلم يذكره المحدثون إلا في ترجمة ابنه، وهو على ما يبدو من تصريحه في الرواية شاهد عيان، ولكن يشتمل في نهايته على نبوءة غريبة تنسب لأحد الصحابة، مما يستدعي منا الالتفات إلى ما في السند من ثغرات.

---

161 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 1 ص183-184. وتقريب التهذيب(م.س)، ص38. ابن حبان :الثقات، 6ص74.

162 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص295.ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 9 ص367-368. وتقريب التهذيب(م.س)، ص437.

163 - أبو العرب: كتاب المحن(م.س)، ص148.

164 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 9 ص177. وتقريب التهذيب(م.س)، ص416. ابن حبان :الثقات، 5ص375.

165 - أبو العرب: كتاب المحن(م.س)، ص149.

166 - ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 1 ص490.الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 1 ص294.و المغني:1ص98.

●إسناد الواقدي عن عبد الرحمن بن واقد:

يروي الواقدي عن عبد الرحمن بن واقد –وهو راو لم أجده– عن محمد الحزمي عن أبيه أن أحد قادة الحرة وهو يزيد بن هرمز قد صد محاولات الشاميين من ناحيته، ورفض إغراءاتهم، لكن مروان بن الحكم تمكن بالإغراء من فتح طريق من ناحية بني حارثة، فاقتحمت الجيوش المدينة وتراجع القادة ليجتمعوا فكثر فيهم القتل حتى تفرقوا[167].

والراوي محمد الحزمي هو القاضي محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري أبو عبد الملك المدني (60-132هـ) وهو ثقة[168]. أما أبوه فهو أبو بكر حفيد الصحابي عمرو بن حزم النجاري الأنصاري، وهو أيضا مدني توفي سنة 120هـ كان من ولاة عمر بن عبد العزيز[169]، فنحن إذن أمام أحد شهود عيان لأحداث الحرة.

●إسناد الواقدي عن شرحبيل بن أبي عون:

أورد الواقدي عن شيخه شرحبيل بن أبي عون خبرا؛ مفاده أن ابن حنظلة رمى درعيه ليقاتل حاسرا، إلى أن قطع شامي منكبه فقتله[170]... والراوي شرحبيل ذكره المحدثون في شيوخ الواقدي دون جرح أو تعديل فهو مجهول الحال[171]، وكذلك الأمر بالنسبة لوالده أبي عون وإن كان مذكورا في عداد التابعين؛ إذ حضر جنازة الصحابي المسور بن مخرمة أيام ابن الزبير بمكة فهو شاهد عيان[172].

●إسناد الواقدي عن داود بن الحصين:

ذكر الواقدي بسنده عن داود بن الحصين عن أبي سفيان خبرا حول تشاور أهل المدينة قبل الحرة وطردهم لآل مروان من بني أمية دون آل عثمان[173].

---

167 – أبو العرب: كتاب المحن(م.س)، ص150-151.

168 – ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 9 ص69-70.وتقريب التهذيب(م.س)، ص406. ابن حبان :الثقات، 7ص363.

169 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص383. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 12 ص40-42.وتقريب التهذيب(م.س)، ص551. ابن حبان :الثقات، 5ص561.

170 – أبو العرب: كتاب المحن(م.س)، ص152.

171 – ابن حجر: تعجيل المنفعة(م.س)، ص209.

172 – المصدر نفسه، ص577.

173 – أبو العرب: كتاب المحن(م.س)، ص148-149.

وشيخ الواقدي هو داود بن الحصين الأموي مولاهم أبو سليمان المدني المتوفى سنة 135هـ، كان يرى رأي الخوارج ولم يكن بداعية، وقد وثقه المحدثون كابن معين، وإن تحفظ آخرون من روايته عن عكرمة كابن المديني[174].

والراوي أبو سفيان وهو مولى ابن أبي أحمد اختلف في اسمه: قزمان أو وهب، ، روى الحديث عن أبي هريرة والخدري وابن حنظلة ومروان بن الحكم، وكان يؤم الصحابة عند بني عبد الأشهل، وقد وثقه المحدثون[175].

●إسناد الواقدي عن عبد الجبار بن عمارة:

يروي الواقدي عن عبد الجبار بن عمارة بن عمرو بن حزم أن جده (عمرو بن حزم) صلى بجراحاته، ثم قاتل بضراوة، فلما قتل انهزم الناس بعده[176].

وشيخ الواقدي هو عبد الجبار الأنصاري المدني، روى عنه الحجازيون، قال عنه الذهبي: مجهول لكن ابن حبان ذكره في الثقات وقال: شيخ يروي المقاطيع[177]. وسنده في هذه الرواية مقطوع، إلا أن عذره هنا هو أن خبره تفصيلي وعائلي، ومع ذلك وجدنا له خبرا في آخر تفاصيل الحرة مفاده أن هيبة أهل المدينة مازالت بين الناس بعد الوقعة[178]. وهو يرويه عن ابن عمه القاضي المدني المشهورعبد الله بن أبي بكر الحزمي المتوفى سنة 135هـ وهو ثقة عند المحدثين[179].

●إسناد الواقدي عن عبد الله بن الحارث بن الفضل:

ذكر الواقدي عن شيخه عبد الله بن الحارث بن الفضل عن أبيه أن جنديا شاميا أردف وراءه فتى قرشيا لينقذه في موقعة الحرة؛ لكنه اعتذر وشكره؛ ثم عاد ليقتل مع ابن حنظلة[180].

174 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص93. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 3 ص157.وتقريب التهذيب(م.س)، ص138. ابن حبان :الثقات، 6ص284.

175 – ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 12 ص124-125.وتقريب التهذيب(م.س)، ص528. ابن حبان :الثقات، 5ص561.

176 – أبو العرب: كتاب المحن(م.س)، ص152.

177 – ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 3 ص333. وميزان الاعتدال(م.س)، 3 ص534.و المغني:1ص366.

178 – أبو العرب: كتاب المحن(م.س)، ص152.

179 – ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 5 ص144. وتقريب التهذيب(م.س)، ص240. ابن حبان :الثقات، 5ص16و7ص10.

180 – أبو العرب: كتاب المحن(م.س)، ص152.

وشيخ الواقدي وأبوه لم أجدهما بهذا الاسم وإنما وجدت اسم الراوي بتغيير اسم الفضل إلى التصغير؛ مما يؤكد احتمال تحريف النسخ، فهو الحارث بن فضيل الأنصاري الخطمي أبو عبد الله المدني، روى الحديث عن الزهري وغيره وقد وثقه النسائي وابن معين، وروى له مسلم في صحيحه وتحفظ منه أحمد وذكرة ابن حبان في الثقات[181].

●إسناد الواقدي عن عباس سهل:

أورد الواقدي عن عباس عن أبيه خبرا مجملا؛ يذكر فيه أن بني زيد بن ثابت استقتلوا في الحرة حتى قتلوا[182]. وشيخ الواقدي هو عباس بن سهل بن سعد الساعدي (20-120هـ) روى له أصحاب الصحيحين والسنن عن بعض الصحابة، وروى عنه ابناه وابن اسحاق... وهو ثقة وذكر ابن سعد أنه كان منقطعا إلى ابن الزبير[183]؛ أي أنه شاهد عيان بل كان طرفا في الاضطرابات ومن قادة الزبيريين في الحجاز، ومن هنا نستغرب كونه شيخا للواقدي، وأرجح أن هذا الأخير استقى الرواية من أحد ابنيه اللذين يرويان عنه الحديث؛ وهما أبي وعبد المهيمن، ونظرا لقلة حروف الاسم الأول منهما واشتباهه بحروف الكنية فإنني أرجح أن يكون سند أبي العرب هكذا: «الواقدي عن أبي بن عباس بن سهل عن أبيه».

فإن صح ذلك؛ فشيخ الواقدي هو أبي بن عباس الأنصاري الذي روى له البخاري في صحيحه وبعض أصحاب السنن عن أبيه وأبي بكر الحزمي، تحفظ منه المحدثون لضعف فيه لكنه جاوزة القنطرة براوية البخاري عنه[184].

●إسناد الواقدي عن سعيد بن محمد:

يروي الواقدي عن سعيد بن محمد عن حسين بن أبي حسين؛ أن هذا الأخير صرح بأنه نصح الصحابي عبد الله بن زيد بن عاصم أن يعرف بنفسه في الحرة لئلا يقتل فأبى، وكان صائما فضربه شامي على صلعته فخرج منها نور إلى السماء[185]، ويلاحظ هنا أن متن الرواية انتهى بأمر خارق للعادة

181 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 2 ص134. وتقريب التهذيب(م.س)، ص87. ابن حبان :الثقات، 6175.

182 - أبو العرب: كتاب المحن (م.س)، ص152.

183 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص160. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 5 ص 104. وتقريب التهذيب (م.س)، ص236. ابن حبان :الثقات، 5ص258.

184 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص20-21. ابن حجر: تهذيب التهذيب؛1 ص162 .وتقريب التهذيب(م.س)، ص36. ابن حبان :الثقات، 4ص51.

185 - أبو العرب: كتاب المحن(م.س)، ص152-153.

يستوجب منا الالتفات إلى السند، فشيخ الواقدي لم أتبينه، واستبعد أن يكون حفيد الصحابي جبير بن مطعم لأنه يروي عن أبي هريرة[186]؛ ولعله يكون سعيد بن محمد المدني أبو عثمان، وهو يروي الحديث عن التابعي ابن المنكدر ويرويه عنه إبراهيم بن المنذر الحزامي، ولكن أبا حاتم قال عنه: ليس حديثه بشيء، بل قال ابن حبان: "لا يجوز أن يحتج به[187]". أما حسين بن أبي حسين فلم أتبينه أصلا.

●إسناد الواقدي عن عبد الله بن أبي سفيان:

يورد الواقدي عن شيخه إبراهيم بن حسين عن عبد الله بن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد عن أبيه؛ روايات ثلاث حول بعض تفاصيل نهاية وقعة الحرة، وإن كان الراوي إبراهيم بن الحسن لم يذكر إلا في المرة الأولى، ولم أجده في الرواة بهذا الاسم، وإنما وجدت فيمن يروي عن ابن أبي سفيان من شيوخ الواقدي من اسمه إبراهيم اثنين من الرواة هما:

- إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأنصاري المدني من بني الأشهل (83-165هـ) ضعفه المحدثون لأنه كان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل، وإن ذكروا له عبادته وقلة أحاديثه[188].

- إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي المدني المتوفى حوالي سنة 190هـ وهو عند المحدثين متروك الحديث لكثرة كذبه وشتمه للسلف وشدة تشيعه واعتزاله... [189]

فإن كان شيخ الواقدي المذكور باسم إبراهيم بن الحسين أحد هذين الراويين فالأمر لا يخلو عندئذ من تصحيف في النسخ أو تدليس في الرواية، وإن كان غيرهما فالأمر لا يخلو من جهالة وقد ذكر اسمه في إسناد الرواية الأولى، دون الثانية والثالثة اللتين ذكر الواقدي فيهما شيخ إبراهيم مباشرة وهو عبد الله بن أبي سفيان عن أبيه، وهذا الأخير يروي في الأولى باعتباره شاهد عيان كيف استمات مع بعض قادة الحرة أثناء القتال عند مسجد بني عبد الأشهل، وكيف تكالب الأعداء عليهم طلبا للقتلى والأسرى مقابل المال[190]... كما ذكر الراوي في خبره الثاني أنه رأى ابن حنظلة يصلي الظهر ويرفض الفرار إلى أن قتل، وذكر أيضا أن مروان كان يثني أمام مسلم على جثث قادة الحرة، وأنه فشل في صرف نظره عن جثة

186 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 4 ص68.وتقريب التهذيب (م.س)، ص180. ابن حبان :الثقات 4ص290.

187 - ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 3 ص41.الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 2 ص156.و المغني:1ص265.

188 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص13. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 1 ص90-91.وتقريب التهذيب(م.س)، ص27.

189 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص18. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 1 ص137-139. وتقريب التهذيب(م.س)، ص33.

190 - أبو العرب: كتاب المحن(م.س)، ص151.

الصحابي عبد الله بن زيد حيث أمر بقطع رأسه[191]... ويصرح الراوي في خبره الأخير أنه رأى ابن حنظلة في المنام يتمتع في الجنة مع أصحابه حول لوائه[192]. ويبقى أن نعرف الآن أن الراوي هو عبد الله بن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد الذي يروي الحديث عن أبيه وغيره وعنه الإخباري ابن اسحاق وغيره، وقد توفي سنة 139هـ، وذكره ابن حبان في الثقات ولذا فهو مقبول على العموم[193]. أما أبوه شاهد عيان، فقد سبق التعريف به في إسناد داود بن الحصين.

●إسناد الواقدي عن سعيد بن أبي زيد:

يروي الواقدي خبرا تفصيليا حول موقعة الحرة؛ عن شيخ له لم أتبينه يدعى سعيد بن أبي زيد عن عمارة بن غزية، وأرجح أنه سعيد بن أبي هلال الذي هو من رواة الحديث عن عمارة، إذ أنه لا ذكر لابن أبي زيد في الرواة إلا أن يكون في الأمر تصحيفا، وعليه؛ فهو سعيد بن أبي هلال الليثي مولاهم أبو العلاء المصري (70-149هـ) صدوق في الحديث لم يضعفه إلا ابن حزم، بينما ذكر أحمد اختلاطه[194]. والراوي الذي انتهى إليه السند هو عمارة بن غزية بن الحارث الأنصاري المدني وهو من ثقات أتباع التابعين توفي سنة 140هـ وهو عند المحدثين لا بأس به؛ إلا أن روايته عن أنس مرسلة[195].

وخلاصة روايته أن عبد الله بن عتبة بن غزوان وقع في خندق الحرة وقتل بعض الشاميين، ثم سأل عن مسلم بن عقبة واقتحم الصفوف نحوه، ولكنه قتل قبل أن يصل إليه[196].

●إسناد الواقدي عن عبد الله بن جبير:

هذه رواية أخرى للواقدي حول تفاصيل الحرة، لم أتبين شيخه فيها واسمه عبد الله بن جبير، إذ لم أجد في رواة القرن الثاني للهجرة من يحمل هذا الاسم، فإن لم يكن شيخا مباشرا للواقدي، فلعله يكون

191 - المصدر نفسه(م.س)، ص153-154.

192 - المصدر نفسه(م.س)، ص159.

193 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص169. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 5 ص212.وتقريب التهذيب(م.س)، ص248. ابن حبان :الثقات، 5ص60.

194 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص122.ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 4 ص83-84.وتقريب التهذيب، ص182. ابن حبان :الثقات، 6ص374.

195 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص138.ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 7 ص370-371. وتقريب التهذيب(م.س)، ص348. ابن حبان :الثقات، 7ص260.

196 - أبو العرب: كتاب المحن(م.س)، ص154.

التابعي عبد الله بن جبير الخزاعي الذي اختلف في صحبته لإرساله حديثا نبويا، وذكر ابن حبان في الثقات[197]، ومع ذلك يبقى هذا الاحتمال مستبعدا بالنظر إلى الراوي الذي ينتهي إليه السند وهو الحصين بن عبد الرحمن حفيد الصحابي سعد بن معاذ، حيث توفي سنة 126هـ، روى الحديث عن متأخري الصحابة وعنه ابنه وابن إسحاق، وهو مقبول عند المحدثين بل ذكره ابن حبان في ثقات أتباع التابعين[198]. وخلاصة روايته أن دور بني الأشهل هي أول ما تعرض للنهب من المدينة؛ خاصة دار محمد بن مسلمة الذي دافع عن أهله وأخفى متاعه في حفرة قبيل مقتله[199].

●إسناد الواقدي عن يعقوب بن محمد:

من تفاصيل الحرة أيضا ما صرح به التابعي الجليل أبو سعيد الخدري من اقتحام جنود لبيته وضربهم له وأخذهم كل متاعه، ثم أعقب الواقدي الخبر بصيغة البيعة الجائرة التي عرضها مسلم على أسرى الحرة، وأن يزيد بن عبد الله بن زمعة –لما رفضها– ضربت عنقه[200]. والراوي الواسطة بين الواقدي والخدري هو يعقوب بن محمد المدني أبو يوسف المتوفى سنة 162هـ روى له مسلم بل روى عنه مالك، وهو عند المحدثين لا بأس به؛ بل من الثقات[201]. وهناك من يحمل نفس الاسم والنسبة والكنية، لكنني أستبعد كونه شيخا للواقدي بسبب سنة الوفاة وهو يعقوب بن محمد المدني أبو يوسف المتوفى سنة 213هـ ويعرف بالزهري تمييزا له عن الأول، وهو صدوق لكنه كثير الوهم والرواية عن الضعفاء؛ ولذا روى له البخاري في التعاليق فقط[202].

و الخبر الذي يصف لنا فيه أبو العرب ماتعرض له الصحابي أبوسعيد الخدري يوم الحرّة من اهانة جند الشام له يتعارض مع ما ذكره الطبري والبلاذري وابن عبد ربه من اكرام الشاميين له، وهو ما يدفعنا

---

197 – ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 5 ص147.وتقريب التهذيب(م.س)، ص241. ابن حبان:الثقات(م.س)، 5 ص21.

198 – ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 2 ص328. وتقريب التهذيب(م.س)، ص109.ابن حبان:الثقات(م.س)، 6 ص212.

199 – أبو العرب: كتاب المحن(م.س)، ص154.

200 – المصدر نفسه(م.س)، ص155.

201 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص376. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 11 ص347. وتقريب التهذيب(م.س)، ص538. ابن حبان :الثقات، 7ص643.

202 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص376. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 11 ص347.وتقريب التهذيب(م.س)، ص538. ابن حبان :الثقات، 9ص284.

إلى ذكر المتن بلفظه ومقارنته بغيره في موضع آخر يعيد فيه أبو العرب خبر هذه الإهانة لهذا الصحابي في إسناد آخر عن الواقدي (اسماعيل بن عبد الملك).

●إسناد الواقدي عن عبد الرحمن بن عثمان الأشجعي:

يورد الواقدي خبرا حول جذور إصرار مسلم بن عقبة على قتل الصحابي معقل بن سنان الأشجعي لما جيء به أسيرا يوم الحرة، ومحاورته له[203]. وقد نقل لنا الخبر من طريق أحد رواة قبيلة أشجع —لم أجده— ويدعى عبد الرحمن بن عثمان، وأخبار مقاتل القبيلة وأعيانها مما يتداوله أفرادها عبر الأجيال.

●إسناد الواقدي عن عبد الملك بن جعفر:

وهذا خبر مماثل لسابقه من حيث السند؛ إذ لم أجد عبد الملك بن جعفر في الرواة، وهو يرويه عن الإمام التابعي الزهري الذي أجابه عن أعداد قتلى الحرة، وأخبره أن المدينة انتهبت في الأيام الثلاثة الأخيرة من عام 63هـ. وقد أعقب أبو العرب هذا الخبر براوية مكملة؛ أشارت إلى أن عدد قتلى الصحابة في الحرة ثمانون وأن البدريين منهم انقرضوا مع الوقعة[204]. وسند رواية أبي العرب يغفل ذكر الواقدي هذه المرة، وإن كان الراجح أنها من طريقه عن الطلحي —لم أتبينه— عن عبد الرحمن بن يزيد بن أسلم، والصحيحّ أنه ابن زيد لا يزيد، وهو من الضعفاء عند المحدثين وقد توفي سنة 182هـ[205].

●إسناد الواقدي عن عبد الملك بن أبي المغيرة:

أورد أبو العرب بسنده إلى الواقدي عن شيخ آخر اسمه أيضا عبد الملك، وهو ابن أبي المغيرة أو ابن المغيرة الأسلمي، وهو راو لم أتبينه بهذه النسبة، فلعله أحد راويين من التابعين؛ إما الهاشمي الثقة وإما الطائفي المقبول حديثيا، وكلاهما يروي عن الصحابة[206] ؛ وسواء كان أحدهما أو غيرهما؛ فإن خبره يشتمل على حديث نبوي يتطلب منا التشدد بالتركيز على كافة ثغرات السند، ابتداء من أبي العرب وانتهاء بالراوي عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري وهو صحابي بدري[207]. ويشير الخبر إلى أن النبي ﷺ ذكر

---

203 – أبو العرب: كتاب المحن(م.س)، ص156.

204 – أبو العرب: كتاب المحن(م.س)، ص158.

205 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص192. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 6 ص161-162. وتقريب التهذيب(م.س)، ص282.

206 – ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 6 ص376-377.وتقريب التهذيب(م.س)، ص306.ابن حبان:الثقات(م.س)، 7 ص99 و5 ص120-122.

207 – ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة(م.س)، 4 ص267.

فضل قتلى الحرة بعد فضل صحابته[208]، ولئن روى الخطيب وابن عساكر هذا الحديث[209]، إلا أنه لا ذكر له في كتب الحديث المعتمدة عند أهل الصنعة الحديثية؛ سواء الأصول منها أو الزوائد.

●إسناد الواقدي عن يوسف بن عبد الله بن سلام:

وأغرب من هذه النبوءة ما ذكره الواقدي بعد ذلك هو وجود ذكر لقتلى الحرة في التوراة، وأنهم يوم القيامة في الجنة يحملون سيوفهم ويذكرون إخلاصهم لربهم[210]، وقد أسند الواقدي خبره إلى التابعي الثقة يوسف بن عبد الله بن سلام الإسرائيلي المدني حليف الأنصار المتوفى سنة 100هـ وهو مختلف في صحبته لإدراكه العهد النبوي[211]، وهو يروي الخبر عن أبيه الصحابي الذي كان من أحبار يهود المدينة ثم أسلم وتوفي سنة 43هـ[212]. وقد بدأ الخبر بقوله: "وجدت في كتاب يهود الذي لم يبدل ولم يغير"، وهذا يعني أن تنسب النبوءة والبشارة إلى منزل التوراة الحقيقية وهو الله سبحانه، مما يجعلنا في شك من الرواية وفي ريب من الخبر، وهو ما يتطلب منا تدقيقا في السند وتحقيقا في الأمر، وبما أننا نستبعد صدور القول المفترى على الله من صحابي أو من ابنه –تطبيقا منا لقواعد الحديث- فإننا مضطرون لاتهام الواقدي بها، وإن كنت أرجح إرجاء ذلك ما دامت هناك ثغرة أخرى في السند؛ حيث نلاحظ انقطاعا بين الواقدي وبين هذا التابعي استغرق القرن الثاني للهجرة والذي شهدت مساحته حياة جل شيوخ الواقدي إن لم نقل كلهم، فلعل الافتراء قد صدر ممن سقط اسمه من السند سواء كان راويا أو أكثر! ...

●إسناد الواقدي عن إبراهيم بن علي بن عمر بن سعد بن معاذ:

وهذا الخبر للواقدي تفوح منه رائحة الغرابة أقل من سابقه؛ يذكر فيه الراوي الذي انتهى إليه السند أنه شهد أن المسك كان يفوح من قبور قتلى الحرة[213]، وقد أورد أبو العرب إسناده كالتالي: "وحدثنا الحزامي عن الواقدي عن إبرهيم عن عمر بن سعد بن معاذ عن داود بن الحصين قال..." وشيخ الواقدي

---

208 – أبو العرب: كتاب المحن(م.س)، ص158. ابن عساكر(الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن 571هـ(: تاريخ مدينة دمشق الكبير، تحقيق العمروي، دار الفكر ط1 بيروت 1997، ج54 ص182-183.

209 – أبو العرب: كتاب المحن (الهامش) (م.س)، ص159.

210 – المصدر نفسه، ص159.

211 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص377. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 11 ص365-366. وتقريب التهذيب(م.س)، ص540.

212 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص170. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 5 ص219-220.وتقريب التهذيب(م.س)، ص249.و الإصابة:2ص312-313.

213 – أبو العرب: كتاب المحن(م.س)، ص159.

ورد مبهما فلم أتبينه وزاده إبهاما توضيح فهرس الكتاب (المحن) بأنه إبراهيم بن علي بن عمر بن سعد بن معاذ وهو اسم لا ذكر له في الرواة، أما الراوي الذي انتهى إليه السند (داود بن حصين) فقد عرفناه من قبل في شيوخ الواقدي، فهل هو المقصود أم الحصين بن عبد الرحمن حفيد سعد بن معاذ، وقد سبق ذكره إذا علمنا أن الواقدي سبق أن ذكر له أبو العرب رواية عن شيخ مبهم يدعى إبراهيم بن الحسين، فهل هو إبراهيم بن الحصين؟ خصوصا وأن هذا الأخير روى عن عبد الله بن أبي سفيان عن أبيه كما أن داود بن الحصين روى عن أبي سفيان (والد عبد الله)... فهل أن في الأمر خلطا؟ يبدو الأمر كذلك!

●إسناد الواقدي عن ابن أبي سبرة:

أورد أبو العرب للواقدي عن ابن أبي سبرة خبرين؛ أحدهما في بدء تفاصيل الحرة والآخر في نهايتها بإسنادين مختلفين، ففي الأول يروي عن يزيد بن حام أن الخليفة يزيدا أمر مسلم بن عقبة على الجيش الذي وجهه إلى الحجاز وذكر وصيته له، بينما ذكر تشاور أهل المدينة عند الخندق ومبايعتهم على الموت[214]، ويزيد بن حام لم يذكر بهذا الاسم في الرواة وأرجح أن يكون أخا جرير بن حازم الإخباري، وهو يزيد بن حازم الأزدي أبو بكر البصري المتوفى سنة 148هـ، وثقه المحدثون وقال النسائي: "ليس به بأس"[215]، وأما الخبر الثاني فيرويه ابن أبي سبرة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن عمر بن الحكم أن هذا الأخير سقى أحد جرحى الحرة وهو محمد بن بشر المعاوي، وكانت به جراحات كثيرة، فأشهد الله قبيل موته أنها في سبيله[216]. وشيخ السبري هو إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة الأموي مولاهم المدني المتوفى سنة 144هـ وقد أجمع المحدثون على ضعفه وترك حديثه بما فيهم أبو العرب وابن حبان[217]... والراوي الذي انتهى إليه السند هو عمر بن الحكم بن ثوبان أو ابن رافع بن سنان المدني (37-177هـ) -ويقال هما شخصان- وسواء كانا شخصا واحدا أو اثنين فكلاهما صدوق ثقة[218]. ويبقى أن نشير إلى

214 - أبو العرب: كتاب المحن(م.س)، ص149.

215 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 11 ص278. وتقريب التهذيب، ص530.ابن حبان:الثقات(م.س)، 7 ص618.

216 - أبو العرب: كتاب المحن(م.س)، ص171.

217 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص25. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 1 ص210-211. وتقريب التهذيب(م.س)، ص41.

218 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 7 ص382-383.وتقريب التهذيب(م.س)، ص349.ابن حبان:الثقات(م.س)، 5 ص148.

أن ابن أبي سبرة هو أبو بكر العامري المتوفى سنة 162هـ والذي سبقت الإشارة إليه في بداية الإسناد الجماعي للواقدي.

●إسناد الواقدي عن إسماعيل بن عبد الملك :

بعد أن سرد أبو العرب قائمة قتلى الحرة أورد خبرا للواقدي بالإسناد التالي:

"وقرأت عن الواقدي قال: حدثني إسماعيل بن عبد الملك عن أسيد بن أبي أسيد مولى بني ساعدة قال: قيل لأبي أسيد الساعدي أين كنت يوم الحرة؟ قال:..." وخلاصة الخبر أن أبا أسيد (والد الراوي) لما سئل عن سبب مكثه في بيته يوم الحرة؛ أجاب أنه طلب السلامة، ثم أخبر عن جندي شامي نهب كل ما في بيته، وحين طلب منه ألا يبكي صبيه شتمه، فأظهر له أنه صحابي، فهدده بالقتل[219]، وشيخ الواقدي هو إسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصُّفيراء الأسدي المكي، روى له أصحاب السنن أحاديث عن سعيد بن جُبير وعطاء وغيرهما من التابعين، وروى عنه الثوري والحماني ووكيع وأبو نعيم... تردد نقاد الحديث في الكتابة عنه؛ إذ كان صدوقا كثير الوهم[220].

والراوي الذي انتهى إليه السند هو أسيد بن علي بن عبيد الساعدي الأنصاري مولى أبي أسيد وقيل هو من ولده وهو أسيد بن أبي أسيد؛ روى له البخاري وأصحاب السنن عن أبيه وعن أبي أسيد وعنه ابن جريج وموسى بن يعقوب الزمعي... وقد توفي حوالي سنة 140هـ، وهناك من جعلهما شخصين، ومع ذلك فكلاهما صدوق عند المحدثين[221].

و خبر هذا الراوي في وصف ما تعرض له الصحابي أبو أسيد الساعدي مولى أبي سعيد يشبه الرواية السابقة التي أوردها الواقدي عن يعقوب بن محمد، من حيث أجواء اقتحام الشاميين للمدينة، لكن روايات أخرى للطبري والبلاذري وابن عبد ربه توحي بإكرام الجنود لصحبة أبي سعيد (سواء الخدري أو الساعدي) ولهذا نذكر متن روايتي أبي العرب لتقارن بغيرهما، قال أبو العرب : "... وحدثني الحزامي عن الواقدي عن يعقوب بن محمد عن أبي سعيد الخدري قال: لزمت بيتي فلم أخرج، فدخل علي نفر من أهل الشام فقالوا أيها الشيخ أخرج ما عندك، فقلت : ما عندي شيء، فنتفوا لحيتي وضربوني ضربات، ثم أخذوا ما وجدوا في البيت حتى الصوف وحتى زوج حمام كان لنا ...

---

219 - أبو العرب: كتاب المحن(م.س)، ص171.

220 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص30. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 1 ص276.وتقريب التهذيب(م.س)، ص48.

221 - ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 1 ص300-302. وتقريب التهذيب(م.س)، ص50-51.ابن حبان:الثقات(م.س)، 6 ص72.

و قرأت عن الواقدي قال: حدثني اسماعيل بن عبد الملك عن أسيد بن أبي أسيد مولى بني ساعدة قال: قيل لأبي أسيد الساعدي: أين كنت يوم الحرة، قال في بيتي، قال: فقال له قائل: ولم تخرج إلى الحرة، قال : أحببت السلامة وكرهت الموت، ومع ذلك لأخبرنك عجبا، دخل علينا رجل من أهل الشام والمدينة تنتهب فما ترك في بيتي شيئا إلا أخذه حتى أخذ يعقوبا من هذه اليعاقيب كان لصبي لنا، فاحتمله وجعل الصبي يبكي على طائره، فقلت للشامي: لو رددت على الصبي طائره، فنال مني، حتى إذا خفت أن يقتلني، فقلت لكي أكسره: أنا صاحب رسول الله ﷺ، قال: لو كنت صاحب رسول الله ﷺ ما تركت ابن حنظلة يخرج على أمير المؤمنين ولا يشق العصا هو ولا أصحابه، فسكت عنه، فجعل يقول : والله لقد هممت أن أضرب عنقك قال : فصرفه الله عني".[222]

أما الطبري فيورد في تاريخه خبرا في الموضوع مستندا فيه على مصدره الرئيسي (أبي مخنف) حيث قال : " قال أبو مخنف : فحدثني الحسن بن عطية العوفيّ عن أبي سعيد الخدري قال : دخل إليّ الشاميّ يمشي بسيفه، قال: فانتضيتُ سيفي، فمشيت إليه لأرعبه لعله ينصرف عني فأبى إلا الإقدام عليّ، فلما رأيت أن قد جدّ شمتُ سيفي، ثم قلت له : ﴿لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط إليك يدي لأقتلك، إني أخاف الله رب العالمين﴾. فقال لي : من أنت لله أبوك؟ فقلت : أنا أبُو سعيد الخدري .قال : صاحب رسول الله ﷺ ؟ قلت : نعم، فانصرف عني ."[223]

و يكاد ابن عبد ربّه يُعيد القصة بلفظ مشابه حيث يقول : " ...أبو عقيل الدورقي قال : سمعت أبا نضرة يُحدّث قال : دخل أبو سعيد الخدري يوم الحرة في غار، فدخل عليه رجل من أهل الشام وفي عنق أبي سعيد السيف، فوضع أبو سعيد السيف وقال : بُؤْ بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين. فقال : أبو سعيد الخدري أنت ؟ قال : نعم. قال : فاستغفر لي. قال : غفر الله لك. " [224].
ومما ينبغي أن يُعلم هنا أنّ الراوي التابعي أبو نَضْرَة هو نفسه الراوي لأبي مخنف عند الطبري) الحسن بن عطية العوفيّ). وبهذا الإسناد يؤكد لنا البلاذري وقوع الحادثة ويزيد عليها تسمية هذا الجندي الشامي ؛ فيقول في)أنساب الأشراف(: " ... وحدثنا خلف بن سالم ثنا وهب بن جرير عن أبي عُقيل الدورقي قال : سمعت أبا نَضْرة قال : دخل أبو سعيد الخدري يوم الحرّة غارًا ... قال : فاستغفر لي غفر الله لكَ، قال خلف : قال وهب : فيُقال إنّ الرجل الشامي يزيد بن شجرة الرّهَاوي، نظر إليه فأثبته معرفةً " [225]. وهذا

222 – ابو العرب: كتاب المحن (م س) ص 155، 171.

223 – الطبري : تاريخ (م س) مج 3 ص 248.

224- ابن عبد ربه : العقد الفريد، 4 ص 389-390.

225- البلاذري : أنساب الأشراف، 5 ص 453 .

الخبر نجده مذكورا عند خليفة بن خياط في تاريخه -كما سنورده لاحقاً- ولكن السياق يضطرنا الآن لاستعراضه بلفظه ؛ فقد قال خليفة : "حدثنا وهب بن جرير قال : نا أبو عقيل الدورقي قال : سمعت أبا نضرة يحدث قال : دخل أبو سعيد الخدري يوم الحرة غارا فدخل عليه رجل ثم خرج فقال لرجل من أهل الشام : أدلك على رجل تقتله ؟ فلمّا انتهى الشامي إلى باب الغار وقال لأبي سعيد -و في عنق أبي سعيد السّيف- : أُخرج إليَّ. قال : لا وإن تدخل عليّ أقتلك. فدخل الشامي فوضع أبو سعيد السّيف وقال : بوء بإثمي وإثمك وكن من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين. فقال : أبو سعيد الخُدري أنتَ؟ قال : نعم. قال : فاستغفر لي. قال : غَفَرَ الله لك" .[226]

و يبدو أنّ واقعة إهانة الصحابيين)الخدري والساعدي(أثناء الحرة قد حدثت في أجواء الاقتحام كما رواها الواقدي عند أبي العرب، أمّا إكرام الجندي الشامي للخدري في الغار مراعاةً لصحبته فقد وقعت هي أيضا كمبادرة فردية لأحد الجند.

2.3.4. روايات أبي العرب عن شيخه عمر بن يوسف:

يروي أبو العرب روايات كثيرة؛ يستقيها بصيغة التحديث عن شيخه عمر بن يوسف ويضم إليه أحيانا عبارة: "حدثني غير واحد" ليروي أيضا عن إبراهيم بن مرزوق، وقد نجده في أحيان أخرى يقول: "حدثني عمرو [كذا] بن يوسف ومحمد بن أسامة" ليروي عن علي بن عبد العزيز، وجل الأسانيد والأخبار الواردة عنها وجدناها عند ابن عبد ربه في (العقد الفريد) وخلاصتها في ما يلي:

- ثني غير واحد (ثنا) إبراهيم بن مرزوق)
- ثني عمر بن يوسف (ثنا)

وبهذين الإسنادين يورد أبو العرب روايات الأسانيد التالية:

أ .ثنا بهلول (ثنا) موسى بن عبيدة (نا) داود...

ب. ثنا الحجاج عن سلمة عن عمار عن أم سلمة...

ج. ثنا حبان بن هلال عن حماد عن عمار عن ابن عباس...

عن ابن جريج عن الزهري...

226 - خليفة : تاريخ، دار الكتب العلمية ط1 بيروت 1995، ص149.

د.ثني أبو عاصم: ⎫ عن قرة عن أبي رجاء...
⎭ عن المغيرة عن ابن نجيح...

– ثني عمر بن يوسف ومحمد بن أسامة: وأورد أبو العرب عنهما روايات أبي معشر بالإسناد التالي: (ثنا) علي بن عبد العزيز ثني أبو عبيد (ثنا) حجاج عن أبي معشر: [ثني رجل من.../عن بعض مشيخته/ ثني يزيد بن أبي زياد ثني محمد بن الحسن بن علي...].

وشيخ أبي العرب لم أتبينه، وسواء كان اسمه عمر أو عمرو فلا أجد له ترجمة عند المحدثين، وشيخه هو إبراهيم بن مرزوق بن دينار الأموي أبو إسحاق البصري نزيل مصر، روى الحديث عن الطيالسي ووهب بن جرير، وعنه النسائي وابن صاعد وابن عبد الحكم، وقد عمي قبل موته وتوفي سنة 270هـ وهو ثقة؛ لكنه كان يخطئ ولا يرجع[227].

أما محمد بن أسامة فهو المدني الذي روى عن مالك، ذكره الدارقطني في غرائب مالك وقال: "محمد بن أسامة مجهول"[228]. وشيخه علي بن عبد العزيز عرفناه، كما عرفنا أيضا رواة إسناده في مصادر ابن عبد ربه، وكذلك حال أغلب رواة أسانيد إبراهيم بن مرزوق، باستثناء شيخه الأول وهو بهلول بن مورق أبو غسان الشامي؛ توفي مع منتصف القرن الثاني الهجري، روى الحديث عن الأوزاعي وموسى بن عبيدة وعنه أبو خيثمة وغيره، قال المحدثون عنه أنه صدوق لا بأس به[229]، وهو يروي هنا عن التابعيين موسى بن عبيدة عن داود بن الحصين أن جبريل عليه السلام أخبر النبي ﷺ في بيت إحدى أمهات المؤمنين بمقتل حفيده الحسين[230].

وبالإسناد الثاني لابن مرزوق عن الحجاج بن نمير إلى أم سلمة أنها صرحت بسماعها الجن يبكون على الحسين[231]. وبإسناده الثالث عن حبان إلى ابن عباس أن هذا الأخير رأى النبي ﷺ في المنام يوم مقتل الحسين يلتقط الدم في قارورة[232]. أما الإسناد الرابع فهو عن شيخه أبي عاصم النبيل عن التابعي ابن

227 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص19. ابن حجر: تهذيب التهذيب، 1 ص141-142.وتقريب التهذيب(م.س)، ص33.ابن حبان:الثقات(م.س)، 8 ص86.

228 – ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 5 ص65. الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 3 ص468.

229 – ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 1 ص438.وتقريب التهذيب(م.س)، ص67.ابن حبان:الثقات(م.س)، 8 ص152.

230 – أبو العرب: كتاب المحن(م.س)، ص141. وحديث النبؤة بمقتل الحسين في كربلاء أورده الحاكم (أبو عبد الله النيسابوري):المستدرك على الصحيحين، دار الكتاب العربي بيروت (دون تاريخ) رواه عن أم الفضل (زوجة العباس وأخت ميمونة) بسند فيه ضعف وإنقطاع كما قال الذهبي في تلخيصه بحاشية المستدرك، 4ص176-177.

231 – المصدر نفسه، ص137.

232 – المصدر نفسه، ص139-141.

جريج عن الزهري أنه ذكر أن الدماء رؤيت يوم مقتل الحسين في الشام كلها لا في بيت المقدس وحده. ويروي أبو عاصم عن قرة عن أبي رجاء أن تميميا من (بلهجيم) نهى عن سب آل البيت لأن جارا له رمي من السماء في عينيه فعمي لأنه تشفى في مقتل الحسين، ولأبي عاصم عن المغيرة عن عن ابن نجيح خبر حول وفاة الحسن في عهد معاوية مسموما[233].

أما روايات عمرو بن يوسف ومحمد بن أسامة بإسنادهما إلى الإخباري أبي معشر فقد إشتملت على تفاصيل خروج الحسين وابن الزبير من المدينة إلى مكة، ثم خروج الحسين نحو الكوفة، إضافة إلى بعض أحداث كربلاء[234] وكذا بدء الحصار الأول لمكة واحتراق الكعبة، واعتزال معاوية الثاني ووقعة مرج راهط، إلى جانب تمرد الأشدق وتفرغ عبد الملك للعراق والحجاز[235]، وهي روايات سبق لابن عبد ربه إيرادها بذات السند (أبو معشر عن بعض مشيخته) ثم يروي أبو معشر عن رجل أن الحجاج أرسل برؤوس ابن الزبير وأصحابه إلى المدينة والشام، وأن أسماء بنت أبي بكر حدثت الحجاج بالحديث النبوي "يخرج من ثقيف كذاب ومبير"[236].

ويروي أبو معشر عن رجل من الأنصار؛ أن ابن الحنفية رفض رسالة المختار ما دام قتلةُ الحسين معه، فبدأ بقتل عمر بن سعد بن أبي وقاص، وبِسنده عن رجل من أهل المدينة يورد أبو معشر إشارة مقتضبة إلى هروب ابن زياد من البصرة وانطلاقه من الشام إلى العراق ومقتله يوم الخازر؛ حيث ذكر الراوي أنه رأى خمسين رأسا بعث بها المختار إلى ابن الزبير كرأسي ابن زياد والحصين[237]، وليس في رواية أبي معشر خبر مسند بشكل واضح إلا ما رواه عن يزيد بن أبي زياد عن محمد بن الحسين بن علي أن هذا الأخير كان ضمن أسرى كربلاء عند الخليفة يزيد، وقد أورد ابن عبد ربه هذا الخبر بذات السند[238].

وأثناء إشارة أبي العرب إلى تطورات البصرة وولاية مصعب، ذكر نبوءة لكعب الأحبار تذكرها ابن الزبير لما جيء إليه برأس المختار، كما ذكر دخول حية في رأس زياد، وهذا الخبر الأخير يورده أبو العرب من طريقين آخرين هما لشيخه بكر بن حماد بإسنادين:

أولهما: (عن) نعيم بن حماد (عن) أبي معاوية (عن) الأعمش (عن) عمار بن عمير...

233 - أبو العرب: كتاب المحن(م.س)، ص144.

234 - المصدر نفسه، ص128-133.

235 - المصدر نفسه، ص174-182.

236 - أبو العرب: كتاب المحن(م.س)، ص182، وأنظر روايات أبي معشر في العقد الفريد(م.س)، 4 ص376-380. وتخريج الحديث في الفصل الأول من هذا البحث ص41 .

237 - أبو العرب: كتاب المحن(م.س)، ص186-187.

238 - المصدر نفسه(م.س)، ص134-135.

وثانيهما: (ثني) أبو الحسن الكوفي (عن) أبيه (عن) أبي معاوية بمثله[239].

وهكذا تنضم إلى نبوءات كعب الأحبار الغريبة غرائب أخرى كدخول الحيات في جماجم قادة الاضطرابات؛ وهو على ما يبدو اختلاق من الرواة للإمعان في تشويه رجالات الماضي، وإن كان خبر الحية قد ورد عند الترمذي بإسناد قال هو عنه: "حسن صحيح"[240].

3.3.4. مصادر أبي العرب الأخرى:

●عيسى بن مسكين

يروي أبو العرب عن شيخه عيسى بن مسكين مسندا إلى شيخه محمد بن سنجر ثلاث روايات حديثية بالأسانيد التالية:

- (ثنا) موسى بن إسماعيل (عن) شريك عن جابر بن ساقط...
- (ثنا) خالد بن مخلد (ثنا) موسى بن يعقوب...
- (ثنى) حجاج (ثنا) حماد عمار بن أبي عمار عن أبي ضمرة...

فبالإسناد الأول إلى جابر يورد حديثا مشهورا مفاده أن حسين سيد شباب الجنة، وكذلك الإسناد الثاني أشار إلى أن أم سلمة ذكرت إخبار جبريل عليه السلام عن مقتل الحسين، أما إسناده إلى أبي ضمرة فيشير إلى رؤية هذا الأخير للنبي ﷺ في المنام يلتقط دماء الحسين[241].

●محمد بن عبد العزيز

ومما أورده أبو العرب أيضا قوله: "ثني محمد بن عبد العزيز ثنا جعفر بن سليمان النوفلي ثنا الحزامي عن إبراهيم بن علي ثني عمي أيوب بن حسين..." برواية حول وصف جبة الحسين وعمامته يوم مقتله[242].

---

239 - أبو العرب: كتاب المحن(م.س)، ص188.

240 - الترمذي:رقم 4033(م.س)، (من شرحه تحفة الأحوذي 10، ص192-193) وانظر؛ الفاسي:جمع الفوائد؛3 ص 239.

241 - أبو العرب: كتاب المحن(م.س)، ص138-140.و حديث "حسين سيد شباب أهل الجنة" رواه ابن حبان في صحيحه، أنظر الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان لابن بلبان بتعليقات الألباني، دار باوزير 2003 ط1 السعودية 10 ص89.و قد عزاه السيوطي للمسند والمعجم والمستدرك وبعض السنن عن عشرة من الصحابة...أنظر الألباني:صحيح الجامع الصغير، 1ص607.

242 - المصدر نفسه، ص141.

●محمد بن بسطام

ويروي أبو العرب عن شيخه بصيغة التحديث "ثني محمد بن بسطام" روايتين بإسنادين هما:

– (ثنا) عمارة: رواية حول رؤية النبي ﷺ في المنام يلتقط دماء الحسين[243].

– (ثنا) يحيى بن سليمان (ثني) محمد بن عميرة النخعي (ثني) معمر المدني عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن الزهري أن هذا الأخير تحادث مع عبد الملك حول الدماء التي ظهرت؛ إنما كانت يوم مقتل علي لا يوم كربلاء[244].

وهكذا نلاحظ صراعا خفيا بين مختلقي الأسانيد حول اليوم الذي ظهرت فيه الدماء تحت الحجارة (كربلاء، مقتل علي، مقتل عثمان) وحول أماكنها (القدس، الشام، الأرض، حمرة السماء...) مما ينم عن صراعات الفرق العقائدية وتنافس رواتها على مساحات التاريخ.

●أحمد بن معتب

يقول أبو العرب: "(ثني) أحمد بن معتب (ثنا) أبو الحسن الكوفي..." وذكر خبرا حول تدخل عمرو بن حريث لدى الوالي ابن زياد للشهادة بعدم بلوغ زين العابدين في الأسرى –عكس ما رأى– لئلا يقتل[245].

●يحيى بن عبد العزيز

ومن مصادر أبي العرب قوله : "(ثنا) يحيى بن عبد العزيز عن بقي بن مخلد عن أبي بكر بن أبي شيبة" وذكر خبرا حول تحديد يوم مقتل الحسين بعاشوراء 61هـ واسم قاتله (سنان بن أبي أنس الخولي) واسم حامل رأسه (خولي بن يزيد الأصبحي)[246].

●يحيى بن سلام

243 – المصدر نفسه، ص139.

244 – المصدر نفسه، ص140.

245 – أبو العرب: كتاب المحن(م.س)، ص135.

246 – المصدر نفسه، ص137.

ومن مصادر أبي العرب أيضا الإسناد التالي: "(ثني) يحيى بن محمد بن يحيى بن سلام عن أبيه عن جده"... والراوي (جد يحي شيخ أبي العرب) هو يحي بن سلام بن أبي ثعلب أبو زكرياء البصري مولى بني تيم، قدم مصر وسكن إفريقية وحج منها وتوفي بمصر مطلع سنة 200هـ، قال عنه أبو العرب: "كان مفسرا وكان له قدر ومصنفات كثيرة في فنون العلم، وكان من الحفاظ ومن خيار خلق الله" حدث بالمغرب عن سعيد بن أبي عروبة ومالك، وقد ضعفه الدارقطني وقال ابن عدي: "يكتب حديثه مع ضعفه" وأخذت عليه بعض الأحاديث المنكرة، ولكن ابن حبان قال عنه في الثقات: "ربما أخطأ" وقال عنه أبو زرعة: "لا بأس به ربما وهم" ولذا خلص أبو حاتم إلى أنه صدوق[247].

وقد أورد له أبو العرب ثلاث روايات حديثية وجب التشدد إزاءها؛ فهي منكرة، وذلك بالأسانيد التالية:

- عن عمار مولى بني هاشم رواية حول تصريح أم سلمة بسماعها بكاء الجن على الحسين.
- (ثني) الهيثم البكاء أن جبريل عليه السلام نزل على النبي ﷺ بنبوءة مقتل الحسين.
- عن قرة بن خالد بن عامر بن عبد الواحد عن شهر بن حوشب أنه رأى أم سلمة حين علمت بمقتل الحسين تدعو على قتلته، وأنه أغمي عليها[248].

●سعيد بن إسحاق

ومن مصادر أبي العرب ما رواه عن شيخه سعيد بن إسحاق وهو المصري الذي يروي الأحاديث عن الليث، لكنه مجهول الحال فقد روى له ابن خزيمة عن أحد شيوخه عنه حديثا وقال: "أنا أبرأ من عهدته"[249]. وروايتاه هنا هي قول أبي العرب:

247 - الذهبي: ميزان الاعتدال(م.س)، 4 ص380-381، ابن حجر:لسان الميزان(م.س)، 6 ص259-261.ابن حبان:الثقات(م.س)، 9 ص261.أبو بكر المالكي:رياض النفوس تح بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي 1983 بيروت، 1ص188-192.

248 - أبو العرب: كتاب المحن(م.س)، ص137-139.

249 - الذهبي: ميزان الاعتدال(م.س)، 2 ص126.و المغني:1ص255. ابن حجر: لسان الميزان(م.س)، 3 ص23.

- "(ثني) سعيد بن إسحاق (ثنا) محمد بن زيد عن علي بن سعيد بن بشير عن سفيان بن عيينة عن منصور عن أمه" وذكرت حوارا بين ابن عمر وأسماء يحثها على الصبر أمام جثة ابنها فذكرته برأس النبي يحيى عليه السلام [250].

- "(ثنا) أيوب بن إسحاق (ثنا) ابن حنبل" أن الحسين قتل السبت من عاشوراء 60هـ وعمره ثمان وخمسون سنة[251].

●بكر بن حماد

يقول أبو العرب: "ثني بكر بن حماد..." ويورد أخبارا بالأسانيد التالية:

- "(ثنا) زريق (ثنا) ابن حنبل" بنفس الرواية السابقة وفي أعقابها مباشرة.

- "(ثني) إبراهيم بن سليمان الرملي (ثني) سعيد بن كثير بن غفير عن يحيى بن وشاح عن البصري بن يحيى عن الزهري" أن الدماء قد رؤيت في بيت المقدس يوم كربلاء، وأكد الخليفة عبد الملك ذلك.

- "(ثني) علي بن سليمان الهاشمي -وكان ثقة- عن حماد عن عمار عن أبي عباس" أن سبب حمرة السماء هو مقتل الحسين [قال بكر: ذكرت ذلك لمحمد بن عبد الوارث فذكر أن السبب قتل عثمان في روايتهم].

●مصادر أخرى

ومن المصادر التي أوردها أبو العرب ما سنذكره سندا ومتنا فهو يقول في (كتاب المحن) : "(ثني) أحمد بن عيسى وحبيب عن سحنون عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن غزية عن هشام بن عروة قال : لما

250 - أبو العرب:كتاب المحن(م.س)، ص183-184. علي الحلبي) وآخران د.إبراهيم القيسي ود.حمدي مراد(: موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة، مكتبة المعارف ط1 الرياض 1999 ، مج3 ص271-273، حديث رقم : 6913و6922.

251 - المصدر نفسه، ص136.

سمع عروة بن الزبير بقتل أخيه قال : لقد سمعت عبد الله بن الزبير وهو يقول : من أنكر البلاء فإني لا أنكره."[252]

و مما يلاحظ على هذا الخبر أن أبا العرب استند فيه إلى شيخيه ليتوصل من خلالهما إلى شيخ إفريقية (سحنون)و من خلاله هو أيضا إلى علماء مصر (ابن وهب عن ابن لهيعة)لينتهي إلى شهود عيان (هشام بن عروة عن أبيه) لكننا نجد أن هذا السند تتوسطه حلقة مفرغة مبهمة تتمثل في الراوي)غزية(الذي لم نتبين من هو ؟! ومع ذلك يبقى الخبر تفصيليا عائليا لا يُحتاج فيه إلى مثل هذا التشدد خصوصا عند عدم المعارض .

و بقي أن نصل في ختام هذا المبحث إلى المتن الذي افتتحناه به حيث أورده لنا أبو العرب بإسناده الجماعي حيث قال : " ... فكلٌّ قد حدثني بهذا الحديث مطابقة، وبعضهم أوعى لهم من بعض، وغير هؤلاء الذين سميت كل قد حدثني أيضا وزاد بعضهم على بعض فكتبت كل ما حدثوني قالوا: أول ما هاج أمر الحرة أن ابن مينا وكان عاملا على صوافي المدينة لمعاوية بن أبي سفيان، وبالمدينة يؤمئذ صواف كثيرة كان معاوية يجدّ بالمدينة وأعراضها ألف وسق وخمسين ألف وسق تمرا، ويحصد مائة ألف وسق حنطة، فلما ولي يزيد بن معاوية عزل عتبة بن أبي سفيان عن المدينة، وكان معاوية استعمله عليها، وولي عثمان بن محمد بن أبي سفيان على المدينة وأن ابن مينا[كتب] له من الجزيرة يريد الأموال التي كانت لمعاوية، فلم يزل يسوقه[لعلها يسوّفه] ولا يصرفه عنه أحد حتى انتهى إلى بلحارث بن الخزرج فنقب النقب فيهم، فقالوا: ليس ذلك إليك، هذا حدث وضرر علينا، فمكثوا على دلك شهرا يغدو ابن مينا ويروح بعماله، فمرة يعمل فيه ومرة يأبون عليه، ومرة لا يجد أحدا يريد بيني فيعمل حتى يمسى، ومرة أخرى يجتمعون فلا يضرب بمعول ولا بمسحاة حتى يمسى، فلما طال ذلك عليه، كلم الأمير عثمان بن محمد وأعلمه بما لقي منهم، فأرسل الأمير إلى ثلاثة نفر من بلحارث بن الخزرج، محمد بن عبد الله بن زيد، وزهير بن أبي مسعود، ومحمد بن النعمان بن بشير، فأجابوا إلى أن مروا به حيث أراد، فدعا ابن مينا بعماله فعمل شيئا، ثم تداعوا فمشى المسور بن مخرمة فأخبره بما أجابوا إليه وقال له: أراك عجلت على القوم، فغدا ابن مينا بعماله، فعمل شيئا ثم تداعوا، فمشى المسور ابن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القاري وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث وعبد الله بن مطيع وعبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة إلى هؤلاء النفر فيردوهم وقالوا: لا تدعوه ينقب في حقكم إلا بطيب نفس منكم، فلما كان الغد غدا ابن مينا في أعوانه فذادوهم عن العمل فرجع إلى عثمان بن محمد فأعلمه بذلك فغضب وقال: أجمع لهم من قدرت عليه من مواليكم، وبعث معه

252 - أبو العرب:كتاب المحن(م.س)، ص184.

بعض من عنده من جنده وقال: مروا به ولو على بطونهم، فإن الله لا يدعهم حتى يحل بهم عقابه، فغدا ابن مينا بمن معه، وغدت الأنصار وردفتهم قريش فذبوهم حتى تفاقم الأمر، فرجع ولم يعمل شيئا "[253].

253 - أبو العرب: كتاب المحن (م.س)، ص 146-148.

4.4. المصادر المسندة الأخرى :

خليفة وابن بكار والأصفهاني وابن أعثم

1.4.4. مصادر خليفة بن خياط في تاريخه:

التعريف بابن خياط

هو خليفة بن خياط العصفري التميمي أبو عمر البصري الملقب بـ (شباب) المتوفى سنة 240هـ روى الحديث عن أبي داود الطيالسي وابن عيينة وابن زريع وعبد الرحمن بن مهدي، وروى عنه الإمام البخاري في صحيحه وبقي بن مخلد في مسنده وعبد الله بن الإمام أحمد...

قال عنه ابن عدي: "له حديث كثير وتاريخ حسن وكتاب في الطبقات؛ وهو مستقيم الحديث صدوق من متيقظي رواة الحديث"، كما أن ابن حبان ذكره في الثقات قائلا: "كان متقنا عالما بأيام الناس وأنسابهم..." وقال عنه مسلمة الأندلسي: "لا بأس به".

ورغم كل هذا ذكره العقيلي في الضعفاء؛ بسبب تحفظ ابن المديني منه وتضعيف أبي حاتم له وترك أبي زرعة لحديثه... ولذا روى عنه البخاري مقرونا وإذا تحدث عنه لمفرده علق أحاديثه، ومع ذلك كله فهو ممن جاوز القنطرة عند المحدثين[254].

وتاريخ خليفة بن خياط رغم تخصصه في مجال الأخبار، إلا أنه مشدود إلى المنهج الحديثي بل وإلى لغة المحدثين في غالب الأحيان؛ ببعده عن الاستطراد وعن الإسناد الجماعي وعدم اكتفائه بأسانيد الإخباريين حيث دعمها في كل مرة بأسانيد حديثية...

- **روايات خليفة عن وهب بن جرير بن حازم عن أبيه.**

يسند خليفة بن خياط عدة روايات بقوله: "(ثنا) وهب (ثني) أبي...":

– (نا) النعمان بن راشد عن الزهري عن ذكوان مولى عائشة رواية حول حج معاوية سنة 51هـ للضغط على أبناء الصحابة كي يظهر الناس أنهم بايعوا ليزيد بولاية العهد[255].

254 – خليفة : تاريخ ... (مقدمة) مراجعة د.مصطفى نجيب فوّاز وآخر، دار الكتب العلمية ط1 بيروت 1995. ابن حجر: تهذيب التهذيب(م.س)، 3 ص138-139.وتقريب التهذيب(م.س)، ص135.الزركلي:الأعلام(م.س)، 2، ص312.الذهبي:تذكرة الحفاظ(م.س)، 2 ص436-437. د.السلمي:منهج كتابة التاريخ الإسلامي(م.س)، ص432-435.د.أكرم العمري:عصر الخلافة الراشدة، ص13.

والراوي النعمان بن راشد هو الجزري أبو إسحاق الرقي مولى بني أمية، اعتبره المحدثون صدوقا؛ إلا أنه سيئ الحفظ[256].

– (عن) محمد (ثني) رزيق مولى معاوية أنه [أي الراوي رزيق] حمل خبر وفاته لوالي المدينة وحضر مشورة مروان له بإجبار الممتنعين عن البيعة ليزيد[257].

– (عن) أيوب:

(عن) نافع أن معاوية خطب مهددا ابن عمر الذي تجمل بالصبر.
(عن) عكرمة أن ابن عباس تنبأ بالطائف بفشل تمرد المدينة لما علم بتعدد قادتها[258].

– (نا) الحسن أنه استنبط من ترحّم زينب على ابنيْها في الحرة بأنها كانت تميل إلى من لم يكن ثائرا منهما.

– (ثني) جويرية بن أسماء: وذكر له خليفة خمس روايات بإسنادين ينتهيان إلى شهود عيان مبهمين:

- (سمعت) أشياخ أهل المدينة... وذكر تفاصيل حج معاوية سنة 51هـ وتفاصيل تسلل الحسين وابن الزبير إلى مكة، مع تفاصيل أخرى حول وفد المدينة إلى يزيد، وتقدم جيشه نحو أهلها، وبعض تفاصيل وقعة الحرة.
- "(ني) مسافع (أنه حدثه) رجل من قريش نسيت اسمه..." أن عبد الملك لما سمع الأشدق –والي مكة الجديد– يهدد بحرقها على ابن الزبير تبرأ منه[259]؛ والراوي هو مسافع بن عبد الله بن شيبة العبدي أبو سليمان المكي وهو ثقة من التابعين، قيل قتل يوم الجمل وهذا لا يصح، إذ تأخرت وفاته إلى خلافة الوليد بن عبد الملك أي قبل سنة 96هـ[260].

---

255 – خليفة: تاريخ(م.س)، ص131-132 .د.اليحي:الخلافة الراشدة والدولة الأموية من فتح الباري، ص573-575.وحول أخبار ولاية العهد ليزيد ونقدها انظر؛د.الغيث:مرويات خلافة معاوية في تاريخ الطبري، ص441-446و453-463.

256 – ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص494. وتهذيب التهذيب(م.س)، 10 ص403-404.

257 – خليفة: تاريخ(م.س)، ص 144. الغضبان:معاوية...(م.س)، ص388. ابن العربي:العواصم من القواصم (تعليق الخطيب) (م.س)، ص221-228.

258 – خليفة: تاريخ(م.س)، ص 132و 148 .

259 – المصدر نفسه، ص 149 و132-133 و147-149 و145 ...

260 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص339. ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص459.وتهذيب التهذيب(م.س)، 10 ص93. ابن حبان :الثقات، 5ص464.

- "(نا) أبو عقيل الدورقي (سمعت) أبا نضرة..." أن أحد الشاميين دخل الغار الذي احتبأ فيه الصحابي الخدري ليقتله، فلما عرفه طلب منه أن يستغفر له، وهو الخبر الذي ذكرناه بلفظه في المبحث السّابق المتعلق بالمؤرخ أبي العرب ؛ لكنه يُشبه في إسناده ومتنه ما رواه غير أبي العرب (الطبري والبلاذري وابن عبد ربه) مع زيادة خبر وجود رجل دلّ الجندي على اختباء الخُدري ...

●روايتا خليفة عن ابن مهدي.

يروي ابن خياط خبرين لشيخه المحدث ابن مهدي بإسنادين؛ حول موقف بعض الصحابة من معارضة أهل المدينة ليزيد قبل الحرة:

- "(ثنا) عبد الرحمن وابن مهدي (نا) سفيان (عن) محمد بن المنكدر..." قول ابن عمر عن بيعة يزيد: "إن كان خيرا رضينا وإن كان بلاء صبرنا".

- "(ثنا) عبد الرحمن بن مهدي (نا) أبو عوانة (عن) داود بن عبد الله الأودي (عن) حميد بن عبد الرحمن..." أن أحد الصحابة ذكرهم بأولوية الوحدة، بحديث نبوي[261].

وشيخ خليفة هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مولاهم البصري (135-198هـ) وهو ثقة ثبت حافظ، عارف بالرجال والحديث[262].

●روايات خليفة عن المدائني.

من أخبار اضطرابات الحجاز (مكة والمدينة) التي أوردها خليفة عن الإخباري المدائني (أبي الحسن علي بن محمد) بأسانيده ما يلي:

- "قال أبو الحسن: (قال) عوانة..." وذكر أن مسلم بن عقبة قتل ابنا لابن زمعة لما اكتفى بالبيعة المشروعة.

- "قال أبو الحسن: (عن) رجل من أهل مكة (عن) صالح بن كيسان (عن) عبد العزيز بن مروان..." بأن يزيدا أرسل لابن الزبير بقيد من فضة ليساعده على البر بقسمة بأن يجعله يبايع مقيدا فرفض ذلك (متمثلا ببيتين من الشعر).

---

261 - خليفة: تاريخ(م.س)، ص 133.

262 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص199. ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص293.وتهذيب التهذيب(م.س)، 6 ص250-252. ابن حبان :الثقات، 8ص373.

- "قال أبو الحسن: (عن) بقية بن عبد الرحمن (عن) أبيه..." أن يزيدا عرض على ابن الزبير ولاية الحجاز فرفضها؛ متهما إياه بالفسق...[263].

●روايات خليفة عن بكار.

يذكر خليفة بن خياط بأسانيد وردت إليه وجادة –أي كتابة– لا تحديثا عن شيخه بكار عن الإخباري ابن عائذ؛ روايات قصيرة حول الخليفتين يزيد وعبد الملك، بالأسانيد التالية:

- (كتب إلى) بكار عن محمد بن عائذ خبرا يحدد تاريخ وفاة يزيد ومدة حكمه.

- "(كتب إلي) بكار عن محمد (ثنا) عبد الأعلى..." خبرا مكملا لسابقه حول عمر يزيد.

- "(كتب إلى) بكار عن ابن عائذ..." أن الشاميين تخلفوا عن عبد الملك في خروجه سنة 69هـ فأخذ خمس أموالهم من عطاء العام الموالي.

والراوي هو محمد بن عائذ الدمشقي صاحب المغازي (150-233هـ) صدوق عند المحدثين وإن اتهمه بعضهم في رأيه حول القدر[264].

●روايتا خليفة حول نبوءات ابن العاص.

أورد خليفة خبر تنبؤات الصحابي عبد الله بن عمرو بن العاص بخلافة معاوية وابنه يزيد بالإسنادين التاليين:

- إسماعيل بن سنان (نا) حماد بن سلمة (عن) يعلى بن عطاء (عن) عمه (كنت مع) عبد الله بن عمرو حين بعثهُ يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن الزبير قال : فسمعت عبد الله بن عمرو يقولُ لابن الزبير : تعلم أني وجدت في الكتاب أنك ستعنّى وتُعنّي وتُدعى الخليفة ولست بخليفة، وإني أجد الخليفة يزيد بن معاوية !

- أشهل (نا) ابن عون (عن) محمد (عن) عقبة بن أوس السدوسي (عن) عبد الله بن عمرو بن العاص قال : ملك الأرض المقدسة معاويةُ وابنه ![265]

ويلاحظ على هذين الإسنادين عدم وجود صيغة لنقل الرواية بين خليفة وشيخيه، وكذا جهالة أحدهما وهو ابن سنان، وورود الأسماء المبهمة في الإسنادين (محمد، عمه)... وكل هذه التحفظات اقتضتها

263 - خليفة: تاريخ(م.س)، ص 149 و156-157 .

264 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص282. ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص420. وتهذيب والتهذيب(م.س)، 9 ص214-215.

265 - خليفة : تاريخ)م.س)، ص134 .

منا غرابة المتن (النبوءات) ونسبتها إلى صحابي جليل. أما أحد شيخي خليفة فهو أشهل بن حاتم الجمحي مولاهم البصري المتوفى سنة 200هـ، قال عنه المحدثون صدوق يخطئ[266].

●روايتا خليفة حول قتلى كربلاء.

يروي خليفة بإسنادين إلى التابعيين (الحسن البصري، وابن الحنفية) خبرا لا يتطلب تعنتنا في نقد الرواة (كما هو الحال عند المخالفة) ويتمثل في التصريح بعدد قتلى كربلاء من آل البيت:

– (ثنا) محمد بن معاوية (عن) سفيان (عن) أبي موسى (سمعت) الحسن البصري قال : أُصيب مع الحسين ستة عشر رجلاً من أهل بيته ما على وجه الأرض يومئذ أهل بيت لهم شبيهون .

– (ثنا) الحسن بن أبي عمرو (سمعت أبي عمرو (سمعت) فِطر بن خليفة (سمعت) منذر الثوري (سمعت) ابن الحنفية قال : قُتل مع الحسين سبعة عشر رجلاً كلهم قد ارتكض في بطن فاطمة.[267]

●روايتا خليفة عن ابن عياش.

أورد خليفة خبرين حول القائد المهلب بن أبي صفرة الأزدي؛ عن الإخباري أبي بكر بن عياش، ولئن كان الخبر غير مسند إلا أنه يتضمن تحالفات ابن الزبير مع الخوارج، وهو معضد بروايات الطبري، فإن الخبر الثاني يحاول فيه خليفة إظهار إسناده لاحتوائه نبوءة لهذا القائد، والروايتان كما يلي:

– "(قال) ابن عياش..." ذكر براءة الخوارج من تحالفهم مع ابن الزبير لموالاته عثمان بن عفان، وخبرا حول انتصار عبد الملك على مصعب، وتعيينه للولاة، وإبقائه للمهلب في حرب الخوارج.

– "(قال) ابن عياش (ثنا) محمد بن المنتشر..." أن المهلب بن أبي صفرة حدثه وهو يقاتل الخوارج عن نبوءته لدى يزيد بأن عبد الملك سيتولى الخلافة، فشكره عبد الملك فيما بعد؛ فولاه خراسان[268].

و هذا الخبر بتمامه نجده في) تاريخ خليفة بن خياط (في قوله : " قال ابن عيّاش : حدثنا محمد بن المنتشر قال : نا المهلب بن أبي صفرة قال – وكثيرا ما كان يقول لنا في قتالنا ذاك – يعني في قتال قطري أو قتال الأحزاب – : أنا أشك والله ليملكن عبد الملك فنقول له : أصلح الله الأمير بعلم ماذا ؟ فيقول المهلب : وجّهني سلم بن زياد إلى يزيد بن معاوية بالشام من خراسان فقدمت عليه، فوالله إني لقائم إلى

---

266 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص38. ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص52. وتهذيب التهذيب(م.س)، 1 ص314-315.و حول النبوءات المنسوبة لهذا الصحابي أنظر؛د.عبد الفتاح فتحي:معالم الثقافة الإسلامية في القرنين الأولين...ص289-292.

267 – خليفة: تاريخ(م.س)، ص 146 .

268 – خليفة: تاريخ(م.س)، ص 157 و163.

جنب سريره عند رأسه ويدي على مرافقه، إذ جاء الآذن فقال له : هذا عبد الملك بن مروان يستأذن. فقال يزيد بن معاوية : أليس قد قضينا حوائجه وحوائج أبيه ؟ فقال : إنما سأل أن يُكلمك قائما ولا يجلس. قال يزيد : فاذن له. قال المهلب : فدخل رجل آدم أدعج العينين سهل الوجه جميل عليه عمامة سوداء قد أرخاها من بين يديه ومن خلفه كما يفعل القرّاء، فكلمه فقال يزيد : نعم وكرامة. فلما ولىّ أتبعه يزيد بصره، ثم أقبل عليّ فقال : يا مهلب، فقلت : لبيك يا أمير المؤمنين. قال : زعم أهل الكتب أن هذا سيملك. قال : فقلت : الله أعلم، والله لئن ملك إنه لعفيف في الإسلام واسط في العشيرة. قال : فبلغت عبد الملك عن المهلب فكان يشكرها له حتى كتب إليه بما كتب، ثمّ استعمله بعد ذلك على خراسان ".

وراوي الخبر لشيخ خليفة نقلاً عن المهلب شخصيا هو التابعي محمد بن المنتشر الهمداني الكوفي الذي روى له أصحاب السنن عن أبيه وابن عمر وعائشة وروى عنه ابنه إبراهيم ومجالد وعبد الملك بن عمير ... وقد وثّقه أحمد وابن سعد وابن حبان .[269]

●روايات خليفة بإسناده عن ابن جريج.

يروي خليفة أخبارا حول محاصرة ابن الزبير في مكة عن التابعي ابن جريج بقوله:

"(ثنا) الأنصاري وغندر (قالا) (نا) ابن جريج..." ولئن كان أحد شيخيه في هذا السند مبهما وهو الأنصاري؛ فإن الثاني هو محمد بن جعفر الهذلي الملقب بـ (غندر) البصري المتوفى سنة 194هـ وثقه المحدثون وقالوا عنه: صحيح الكتاب إلا أن في حفظه غفلة[270].

والروايات الثلاث هي:

- "(نا) ابن جريج..." أن سبب حريق الكعبة هو إكثار ابن الزبير من الخيام حولها.
- "وقال ابن جريج: سمعت ابن عمار" وذكر دعاء شامي على الفريقين.
- "وقال ابن جريج: قال ابن أبي مليكة" أن ابن الزبير دعا الله عند دار الندوة؛ مشفقا على الكعبة، لضعف بنائها بعد الاحتراق[271].

---

269 - المزي : تهذيب الكمال، ج26 ص496-497. ابن حبان : الثقات، 7ص365. ابن حجر : تهذيب التهذيب، 9ص416.

270 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص282. ابن حجر: تقريب التهذيب(م.س)، ص407-408. وتهذيب التهذيب(م.س)، 9 ص84-86. ابن حبان :الثقات، 9ص50.

271 - خليفة: تاريخ(م.س)، ص 156.

●**روايات أخرى.**

وتجدر الإشارة في الأخير إلى أن هناك روايات تفصيلية لا إسناد لها؛ أوردها خليفة في سياق تفصيل الروايات السابقة، وإننا إذ نعرض عن ذكرها نشير فقط إلى وجود خبر عن وهب بن جرير عن أبيه الإخباري ابن حازم بغير إسناد؛ مفاده أن أهل المدينة طردوا الأمويين، وأن مروان راسل يزيد بذلك، فجمع الجيوش وولى مسلما المري، وارتجز بالتهديد. بالإضافة إلى أخبار حول تحديد بعض التواريخ أو الشخصيات أو عناوين لا تفصيل لها؛ بالإسناد التالي:

- (قرئ على) يحيى بن عبد الله بن بكير (–وأنا أسمع– عن) الليث...

وروايات حول مواجهة البصريين لتهديدات الخوارج –شرقا وغربا– بالإسنادين التاليين:

-(ثنا) من كان في قافلة تريد فارس لقيناهم (أي خوارج مرداس)...

- ...(قال) معاوية بن قرة المزني خرجنا مع أبي عبيس (لقتال خوراج البصرة)...

- قال أبو عبيدة... –قال أبو الحسن...– قال أبو اليقظان وغيره... [272].

2.4.4. مصادر الزبير بن بكار في (الموفقيات):

التعريف بابن بكار

هو الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي؛ توفي بمكة وهو قاض عليها أواخر سنة 256هـ وكان مولده سنة 172هـ سكن المدينة مع آله الزبيريين ورحل إلى بغداد؛ حيث أكرمه الخليفة المتوكل، وقد روى الحديث عن ابن عيينة وأبي ضمرة وعمه مصعب الزبيري وإبراهيم بن المنذر الحزامي... كما روى عنه حفيده جعفر وابن ماجة وأبو حاتم والبغوي... قال عنه الخطيب والبغوي: "كان ثقة ثبتا..." وزاد الخطيب: "...عالما بالنسب عارفا بأخبار المتقدمين ومآثر الماضين..." وكذا قال الذهبي وياقوت... ولذا رد المحدثون عنه تضعيف بعضهم له بسبب إكثاره عن الضعفاء.

وقد ذكر له ابن النديم أكثر من ثلاثين مصنفا؛ أبرزها كتاب (نسب قريش وأخبارها) وكتاب (أخبار العرب وأيامها) وكتاب (الموفقيات في الأخبار) ويسمى أيضا (الأخبار الموفقيات) ألفه للخلبفة الموفق بالله العباسي273، وهو الكتاب الذي وجدنا فيه أخبارا مسندة لها علاقة بالاضطرابات الأولى في

272 – خليفة: تاريخ(م.س)، ص 159 و162-168 .

273 – الخطيب:تاريخ بغداد(م.س)، 8 ص467.السخاوي:التحفة اللطيفة....، 2 ص73-74.ابن النديم:الفهرست(م.س)، ص492-494. ياقوت:معجم الأدباء(م.س)، 3 ص348-350.الذهبي:ميزان الاعتدال(م.س)، 2 ص66.وتذكرة

الدولة الأموية —وإن كانت قليلة من جهة- وسبق لنا ذكر متونها في المصادر الأخرى مثلما هو حال رواة أسانيده فيها.

●روايات ابن بكار عن المدائني

- "(ثني) علي بن محمد بن عبد الله [أي المدائني] عن عوانة..." وبهذا الإسناد عن الإخباري عوانة بن الحكم الكلبي يروي الزبير خبرا مطولا حول مطالبة الحجاج بن يوسف لعبد الملك بأن يوليه العراق، ثم خطبته الشهيرة في العراقيين بالتهديد والوعيد، وإطلاعهم على رسالة الخليفة، مع إجبارهم على أن يجيبوا تحيته، كما قتل شيخا كان قد شارك في قتل عثمان، وختم الخبر بقصيدة للأعشى في ذلك[274]. وفي ثنايا الرواية ذكر اسم الراوي التابعي عبد الملك بن عمير اللخمي في العبارة التالية: "...قال عبد الملك بن عمير: فبينما نحن جلوس...".

- "(ثني) المدائني عن عوانة..." وتضمن خبر هذا السند خطبة عبد الملك بن مروان في الناس بعد قتله لمنافسه الأموي عمرو بن سعيد الأشدق[275].

- "(ثني) أبو الحسن عن عوانة بن الحكم والشرقي بن القطامي عن أبي جيان الكلبي (ثني) شيخ من أهل مكة..."

ولئن كنا عرفنا الإخباري الشرقي بن القطامي في شيوخ أبي مخنف فإن راويه هنا (أبو جيان) لا يمكن إلا أن يكون أبا جناب الكلبي الذي عرفناه في مصادر أبي مخنف المعتمدة. وخلاصة خبره أن الشيخ المكي سمع خطبة ابن الزبير بمكة لما بلغه خبر مقتل أخيه مصعب[276].

- "(ثني) أبو الحسن المدائني..." ذكر -بغير سند- رواية تضمنت إشارة النصحاء لعبد الملك بعدم الذهاب إلى مصعب بالعراق، ومخالفته لهم، مع بعض تفاصيل موقعة (باجميرا) وكذا بعض القصائد التي قيلت بعدها[277].

الحفاظ(م.س)، 2 ص528.ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 3 ص269-270. وتقريب التهذيب(م.س)، ص154. الزركلي:الأعلام(م.س)، 3 ص 42. د.السلمي: منهج كتابة التاريخ الإسلامي(م.س)، ص463-464. ابن خلكان:وفيات الأعيان، 2ص311-312. ابن بكار : جمهرة نسب قريش وأخبارها ؛ تحقيق محمود شاكر، مطبعة المدني مكتبة دار العروبة القاهرة 1381هـ، ص55-64)مقدمة المحقق).

274 - ابن بكار(الزبير):الأخبار الموفقيات تحقيق د. سامي العاني، مطبعة العاني 1973 بغداد، ص91-100.

275 - المصدر نفسه، ص561-562.

276 - المصدر نفسه، ص539-540.

277 - المصدر نفسه، ص525-539.

- "(ثني) المدائني..." وذكر غدر زياد العتكي -سيد أزد البصرة- بمصعب قبيل معركة باجميرا وترحُّم عبد الله بن خازم في خراسان على مصعب قبل نعيه، فراسة منه[278].

- "(ثني) أبو الحسن المدائني عن ابن عياش عن أبيه..." ويذكر المدائني بإسناده إلى الإخباري ابن عياش المنتوف الهمداني عن أبيه -وهو شاهد عيان- بعض تفاصيل موقعة (باجميرا)[279].

●روايتا ابن بكار عن عمه مصعب

أورد ابن بكار خبرين حول أحداث الحجاز (مكة والمدينة) بإسناده إلى عمه مصعب بن عبد الله الزبيري:

-"(ثني) عمي عن خالد بن عطية..." وذكر تولية يزيد لعثمان ابن عتبه (وهو ابن عمه) على المدينة ومكة خلفا للأشدق وهذا الأخير رد بالتهديد على خطبة الوالي الجديد**[280]**.

- "(ثني) عمي مصعب بن عبد الله عن الواقدي (ثني) ابن أبي الزناد عن مخرمة بن سليمان الوالبي..." ويروي الواقدي بإسناده حوارا بين عبد الله بن الزبير وأمه قبيل مقتله[281].

والخبر الأخير مما تتداوله الأسرة الزبيرية عبر أجيالها، وقد ورد هذا الحوار في مصادر كثيرة تعضده.

●رواية ابن بكار عن أنس بن عياض

ذكر الزبير خبرا يتعلق بالنبوة -يتطلب منا تشديدا إزاء الإسناد- يرويه بقوله:

-"(ثني) أبو صخرة أنس بن عياض: قيل لجعفر [أي الصادق] كم تتأخر الرؤيا؟ قال: رأى رسول الله ﷺ كأن كلبا أبقع يلغ في دمه، فكان شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين عليه السلام ذلك، وكان أبرص، وكان تأويل الرؤيا بعد ستين سنة. "[282]

وكنية الراوي أبو ضمرة لا أبو صخرة، وهو أنس بن عياض بن ضمرة الليثي المدني (104-200هـ) وهو عند المحدثين ثقة[283]، وكذلك وثقه الشيعة الإمامية كالنجاشي والطوسي وابن المطهر الحلي

278 - المصدر نفسه، ص546-547.

279 - ابن بكار:الأخبار الموفقيات(م.س)، ص557-560.

280 - المصدر نفسه، ص152-153.

281 - المصدر نفسه، ص313-316.

282 - المصدر نفسه، ص167-168.

283 - الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص34-35. ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 1 ص328-329. وتقريب التهذيب(م.س)، ص59. ابن حبان :الثقات، 6ص76.

وابن داوود الحلي حيث قالوا عنه : "مدني ثقة صحيح الحديث وله كتاب يروى عنه" [284] إلا أن الإنقطاع واضح بين الإمام جعفر الصادق وجده ﷺ ولم يصرح لنا هنا بالواسطة ولو كانت العبارة التالية "عن آبائه"، رغم أن هذه الرؤيا –لو صحت– هي مما تتداوله ألسنة رواة آل البيت.

3.4.4. مصادر الأصفهاني في (مقاتل الطالبيين):

التعريف بالأصفهاني:

هو علي بن الحسين بن محمد بن أحمد الأموي القرشي الأصفهاني؛ ولد سنة 284هـ بأصفهان، وبعد رحلات كثيرة استقر ببغداد ونادم أمراء عصره كالصاحب بن عباد، وقد تغاضى الأمراء والوزراء عن هفواته لأنه كان زينة المجالس، ولأنه كان حافظا أريبا، ولغويا أديبا، ومؤرخا لبيبا، ولكن أخذ عليه أمور كشرب الخمر، والنهم في الأكل، وعدم اكتراثه بالنظافة، وكثرة الهجاء... إضافة إلى إختلال روايته وذاكرته في آخر عمره، وقد توفي سنة 356هـ.

ولعل أشهر كتب الأصفهاني بعد كتابه (الأغاني) كتاب (مقاتل الطالبين) الذي ركز فيه على أخبار المآسي التي حلت بالعلويين؛ مثل حادثة كربلاء التي أخذنا منها أسانيده وأخباره عنها، وهو متشيع –رغم نسبه الأموي– وله أيضا كتب أخرى حول أيام العرب ودواوين معاصريه من أعاظم الشعراء العباسيين كأبي تمام وأبي نواس والبحتري... [285].

ويبقى الآن أن نشير إلى أن أخبار الاضطرابات الأولى في الدولة الأموية في كتاب (مقاتل الطالبيين) لم يورد منها الأصفهاني سوى ما توفر لديه من أخبار مأساة كربلاء (أي مقتل الحسين)، كما أنه اقتصر في إيراد أخباره على مصدر أو مصدرين؛ كأبي مخنف والمدائني –وإن تداخلا أحيانا– بل لا يكاد الأصفهاني يخرج عن أسانيدهما الواردة في الطبري وغيره مما تطرقنا إليه سابقا، وكذلك الأمر بالنسبة للمتون التي استقاها من هذه الأسانيد.

284 – عبد المنعم صالح العلي العزي : دفاع عن أبي هريرة، دار القلم بيروت ودار النهضة بيروت وبغداد)دون تاريخ(، ص205.

285 – الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، شرح وتحقيق أحمد صقر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات1987 ط2 بيروت، ص5-16و حول الأصفهاني، أنظر:ابن النديم:الفهرست(م.س)، ص507-509.الزركلي:الأعلام(م.س)، 4 ص278.حمدي شاهين:تاريخ الدولة الأموية بين التحريف والإنصاف، ص68. الأعظمي)وليد(: السيف اليماني في نحر الأصفهاني صاحب الأغاني، شركة الشهاب الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية)دون تاريخ(، ص17-20.

ثم إن الأصفهاني قبل أن يورد تفاصيل الأخبار قدم لنا إسنادا جماعيا اشتمل على كافة المصادر الفرعية التي اعتمدها في هذه الأخبار؛ وهي مزيج من رواة السنة والشيعة، وإن غلب على متونها روايات أبي مخنف التي ارتضاها الطرفان.

●الإسناد الجماعي للأصفهاني:

قال الأصفهاني في إسناد جماعي عند البدء في أخبار كربلاء:

"(ثني) أحمد بن عيسى بن أبي موسى العجلي (ثنا) حسين بن نصر بن مزاحم (ثنا) أبي (ثنا) عمر بن سعد (عن) أبي مخنف.

(وحدثني) أحمد بن محمد بن شبيب المعروف بأبي بكر بن شيبة (ثنا) أحمد بن الحارث الخزاز (ثنا) علي بن محمد المدائني (عن) أبي مخنف (عن) عوانة (عن) ابن جعدبة وغيرهم.

(وحدثني) أحمد بن الجعد (ثنا) علي بن موسى الطوسي (ثنا) أحمد بن جناب (ثنا) خالد بن يزيد بن أسد بن عبد الله القشيري [والصحيح: القسري] (ثنا) عمار الدهني (عن) أبي جعفر محمد بن علي:

كل واحد ممن ذكرت يأتي بالشيء يوافق فيه صاحبه، أو يخالفه، ويزيد عليه شيئا أو ينقص منه وقد ثبت ذلك برواياتهم منسوبا إليهم.

قال المدائني عن هارون بن عيسى عن يونس بن أبي إسحاق..."

وبهذا الإسناد الأخير بدأ الأصفهاني بذكر مراسلة الكوفيين للحسين، وإرسال مسلم إليهم.

وروايات المدائني في هذا المصدر قليلة سنذكرها في وسط وفي آخر روايات أبي مخنف. أما الروايات الغالبة فهي ما يرويه الأصفهاني من طرق عن الإخباري الشهير أبي مخنف؛ الذي كاد أن ينفرد بتفاصيل مأساة كربلاء.

●روايات الأصفهاني عن أبي مخنف:

فالرواية الأولى يوردها الأصفهاني من طريق عمر بن سعد عن أبي مخنف: "ثني الصقعب بن زهير (وهو خاله) عن أبي عثمان (أي النهدي)..." وذكر انتقال ابن زياد من البصرة إلى الكوفة قبل وصول الحسين.

والرواية الثانية عن عمر –دائما– عن أبي مخنف عن المعلى بن كليب عن أبي الوداك؛ تشتمل على تهديد ابن زياد للكوفيين، وتردد مسلم في محاولة اغتياله.

وفي الثالثة يعود الأصفهاني إلى طريق المدائني ليروي عن أبي مخنف عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن عثمان بن أبي زرعة خبرا يشتمل على تهديد ابن زياد لهانئ بن عروة [286]؛ ومما ينبغي التنبيه إليه هنا أن ابن مساحق – وإن كان من مصادر أبي مخنف المعتمدة – إلا أن رواياته اقتصرت عند الطبري على أخبار المدينة وها هو الأصفهاني يستقي من أبي مخنف هذا الخبر حول كربلاء، ونلاحظ كذلك هنا أن أغلب رواة أبي مخنف وشيوخه وجدناهم عند الطبري —كما هو مبين في الفصل الأول– ولكن الراوي الأخير الذي يروي عنه ابن مساحق هذا الخبر لم نجده في تاريخ الطبري، ولذا وجب التعريف به؛ فهو عثمان بن المغيرة بن أبي زرعة الأعشى الثقفي، مولاهم الكوفي، روى الحديث عن زيد بن وهب وأبي صادق الأزدي وسالم بن أبي الجعد، وعنه شعبة والثوري ومسعر وأبو عوانة... وهو ثقة عند عامة المحدثين (أحمد وابن معين وأبي حاتم والنسائي وابن حبان وابن نمير والعجلي...) [287].

والرواية الرابعة لأبي مخنف –من طريق ابن شبة– يسندها بقوله: "ثني الحجاج بن علي الهمداني..." ويذكر فيها محاولة مسلم تأليب الكوفيين لمحاصرة الوالي ابن زياد في قصره، وهذا الخبر مكمل لرواية ذكرها أبو مخنف –عند الطبري–بإسناده إلى شيخه الحجاج بن علي البارقي عن شاهد عيان هو محمد بن بشر الهمداني ولذا أرجح أن سند الأصفهاني هو ذاته الذي أورده الطبري.

وسنده في الخامسة قوله: "ثني يوسف بن يزيد عن عبد الله بن حازم البكري..." أن الراوي ذكر قيادته لأتباع مسلم ضد ابن زياد، وإجراءات هذا الأخير لتخذيل الكوفيين[288].

والرواية الموالية بسند أبي مخنف عن يوسف بن يزيد؛ يوردها الأصفهاني من طريق المدائني، على عكس الطبري الذي لا يورد للمدائني شيخا بهذا الإسم، وإنما هو من شيوخ أبي مخنف– بل إن الطبري لا يورد للمدائني أي خبر حول كربلاء – ويكاد يكون خبر الأصفهاني هنا مكملا لرواية أبي مخنف عن يزيد عن شاهد عيان هو عبد الله بن خازم ؛ وتشتمل على قصيدة في مقتل هانئ ومسلم، وعلى تفاصيل خروج الحسين نحو الكوفة[289].

وفي رواية أخرى يذكر أبو مخنف بسنده: "ثني سليمان بن أبي راشد عن عبد الله بن حازم..." وهو شاهد العيان البكري [وعند الطبري–الكبري–] الذي ذكر كيفية تخذيل الأشراف لأتباع مسلم حول قصر الوالي.

---

286 – الأصفهاني: مقاتل الطالبيين، ص98-103.د.سلوم: دراسة كتاب الأغاني ومنهج مؤلفه(م.س)، ص3-5.

287 – ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 7 ص141. وتقريب التهذيب، ص327. ابن حبان:الثقات(م.س)، 7 ص193و203.

288 – الأصفهاني: مقاتل الطالبيين(م.س)، ص102-103.

289 – المصدر نفسه، ص109-111.

وعن سليمان بن أبي راشد عن شاهد عيان آخر؛ وهو حميد بن مسلم؛ يورد أبو مخنف دعاء الحسين على قتلة ابنه ومحاولته إسكات أخته زينب، وكل ذلك سمعه الراوي حميد[290].

ويذكر حميد بن مسلم في رواية أخرى كيف أنه شاهد الحسين يبعث مجموعة بقيادة أخيه العباس ليفكوا الحصار ويأتوا بالماء، وذكر في رواية موالية كيف أن صبيا من آل البيت دافع عن الحسين حتى قطعت يده والحسين يدعو له ويبشره، وكيف أن الحسين أذن لرجل من أتباعه كي يذهب لفداء ابنه -أي ابن هذا الرجل- من الكفار في الثغور؛ لكن الرجل أبى حتى استشهد معه، وأضافت الرواية كيف أن الحسين دعا بالعطش على رجل كان يحث على منعه من الماء، فرُئي وهو يسقى وينادي بالعطش حتى مات[291].

وفي سند آخر لأبي مخنف يقول: " ثني المجالد بن سعيد..." وأورد تفاصيل خذلان الكوفيين لمسلم واكتشاف مخبئه.

أما كيفية القبض على مسلم فيوردها أبو مخنف بسنده: "ثني قدامة بن سعد بن زائدة الثقفي..." كما أورد بهذا السند اختلاف الرواية في الشخص الذي بعث غلامه وسقاه، لتتواصل بعد ذلك تفاصيل إعدامه[292]، وهو ما ذكره الطبري عن أبي مخنف بهذا السند أيضا.

ومن الأسانيد المشهورة لأبي مخنف قوله: "فحدثني عبد الرحمن بن جندب عن عتبة بن سمعان الكلبي..." وهذا الأخير ذكر حضوره مع الحسين أثناء محاصرة الجيش له؛ ولذا فإنه سمع تسريحه لمن معه، وكذا إصرار أهل بيته على الموت معه؛ وهذا الخبر يكاد يشتمل على أكثر التفاصيل التي وجدناها عند الطبري بالسند ذاته إلى شاهد عيان وإن كان اسمه عقبة مولى الرباب امرأة الحسين .

وقبل هذه التفاصيل ذكر أبو مخنف كيف أن الحر بن يزيد منع الحسين من السير، بسند مبهم حيث قال الأصفهاني: "قال أبو مخنف في حديثه عن خاصة رجاله...".

●روايات الأصفهاني عن غير أبي مخنف

إلى جانب السند الأخير المبهم لأبي مخنف؛ ذكر الأصفهاني رجز الحسين، وصراخ أخته، وارتجاز ابنه علي الأكبر (أخو علي زين العابدين) بأسانيد أخرى تتداخل مع أسانيد المدائني وأبي مخنف ويغلب

290 - المصدر نفسه، ص103.

291 - المصدر نفسه، ص116-117.

292 - المصدر نفسه، ص104-107.

عليها الطابع الشيعي؛ إذ يقول الأصفهاني: "حدثني عبد الله بن زيدان البجلي ثنا محمد بن زيد التيمي ثنا نصر بن مزاحم عن أبي مخنف عن الحارث بن كعب عن علي بن الحسين، وقال المدائني عن العباس بن محمد بن رزين عن علي بن طلحة، وعن أبي مخنف عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن حميد بن مسلم، وقال عمر بن سعد عن أبي مخنف عن زهير بن عبد الله الخثعمي، وحدثنيه أحمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن العلوي عن بكر بن عبد الوهاب عن إسماعيل بن أبي إدريس عن أبيه عن جعفر بن محمد (الصادق) عن أبيه (محمد الباقر) دخل حديث بعضهم في حديث الآخرين..." [293].

وفي خبر آخر يذكر فيه الأصفهاني بعض تفاصيل كربلاء؛ بدأ إسناده بما بدأ به الإسناد الأخير من هذه المجموعة التي سقناها آنفا، حيث قال: "ثني أحمد بن سعيد ثني يحيى بن الحسن العلوي ثنا غير واحد عن محمد بن عمير عن أحمد بن عبد الرحمن البصري عن عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن سلمة عن سعيد بن ثابت...".

وخلاصة الخبر أن الحسين رأى ابنه يقاتل ويطلب الماء، فبشره بأنه سيشرب مع جده ﷺ فأصابه سهم في حلقه، فجاء يحتضر ويبشر أباه بأن النبي ﷺ يناديه.

ومن الروايات الأخيرة التي ذكرها الأصفهاني عن غير أبي مخنف؛ ما رواه عن المدائني بقوله: "قال المدائني فحدثني أبو غسان عن هارون بن سعد عن القاسم بن الأصبغ بن نباتة..." أن هذا الأخير سأل رجلا من دارم –كان يعرفه جميلا– عن اسوداده، فأخبره أنه قتل بكربلاء فتى صار يأتيه في المنام فيعنفه، وذكر الراوي أن الفتى هو العباس أخو الحسين[294]. ونظرا لما في هذا الخبر من غرابة فإننا سنعود إلى السند لنرى ما فيه من ثغرات –بحسب أحوال من فيه من الرواة– فالراوي الذي انتهى إليه السند هو القاسم بن الأصبغ بن نباتة غير مذكور في الرواة، إلا أنني أرجح أن يكون والده هو المقصود مع ذكر كنيته (أبي القاسم الأصبغ بن نباتة) التميمي الحنظلي الكوفي؛ الذي كان على شرطة علي –وكان متشيعا– وقد تحفظ ابن عدي من رواياته عن علي وقبل رواية الثقات عنه، وقال العجلي: تابعي ثقة. بينما أجمع النقاد –بما فيهم ابن حبان– على ضعفه وترك حديثه (كابن معين والنسائي وأبي حاتم والدارقطني والساجي وابن سعد والحاكم والبزار وأبي داود والجوزجاني...) [295]. أما الراوي الواسطة بينه وبين شيخ المدائني فهو هارون بن سعد الكوفي الأعور، روى الحديث عن السبيعي والأعمش، وعنه شعبة والثوري... وكان ممن خرج مع إبراهيم أخي النفس الزكية في ثورته على الخليفة أبي جعفر المنصور، وقد ذكرته كتب الرجال عند الشيعة

293 – الأصفهاني: مقاتل الطالبيين(م.س)، ص111-115.

294 – الأصفهاني: مقاتل الطالبيين(م.س)، ص115-118.

295 – الخزرجي: خلاصة تذهيب ...ص33. ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 1 ص316-317. وتقريب التهذيب، ص53.

الإمامية، وفي المقابل أشار ابن حبان في الثقات والضعفاء إلى غلوه، وكذا أبو العرب وابن معين –الذي تردد فيه– بينما قبل أحمد وأبو حاتم روايته؛ ولذا روى له مسلم[296]، وهذا الخبر قد صادفنا في جملة روايات هشام الكلبي عن شيخه القاسم بن الأصبغ بن نباتة!.

وفي رواية أخرى قال الأصفهاني: "قال المدائني ثني مخلد بن حمزة بن بيض وحباب بن موسى عن حمزة بن بيض ثني ثبيت القايضي زمن خالد (القسري –الوالي الأموي–)" وأورد لنا تفاصيل اللحظات الأخيرة لمقتل الحسين، وتسيير أهله أسرى إلى الخلفية يزيد، وحوارهم معه[297].

4.4.4. مصادر ابن أعثم في "الفتوح"

التعريف بابن أعثم

هو أحمد بن أعثم الأزدي؛ أبو محمد الكوفي، المتوفي بعد سنة 320ﻫ وهو إخباري من مؤرخي الشيعة، كما أنه ضعيف عند المحدثين، وقد صنف في التاريخ كتاب (الفتوح) الشهير؛ وهو أوسع ما كتب حول أخبار العهدين الراشدي والأموي بدأ فيه بتفاصيل الردة وانتهى إلى أيام هارون الرشيد، وله مصنف آخر يبدأ فيه من أول دولة المأمون إلى آخر دولة المقتدر، كما له نظم متوسط[298].

لعل أقدم ترجمة لابن أعثم الكوفي هي تلك الجمل القليلة التي كتبها ياقوت عنه، مما يوحي بسبب تجاهل مصنفي كتب الرجال شأنه، حيث قال: "وهو عند أصحاب الحديث ضعيف". وبعد قرنين من ذلك، ثبّت الحافظ ابن حجر هذه العبارة. أما الكتب الأخرى في الجرح والتعديل، فلم تذكره بشيء آخر.

وكان من الممكن أن نتلمس ملامح شخصيته في كتابه لو أنه سار على نهج معاصريه، الذين يذكرون شيوخهم في بدايات كتبهم، أو في ثنايا أخبارهم، لكنه لم يفعل ذلك إلا في حالات قليلة، مما يؤكد عدم التزامه بالإسناد، التي كانت سائدة في القرون الهجرية الثلاثة الأولى التي نشأ في أواخرها[299].

ومما تجدر الإشارة إليه أن أسانيد ابن أعثم ترقى في أخبار الردة والفتوحات إلى التابعين أحيانا مثل عروة والزهري، وأحيانا إلى أوائل الإخباريين كابن إسحاق وأبي مخنف، وفي أكثر الأحيان إلى من بعدهم

---

296 – ابن حجر:تهذيب التهذيب(م.س)، 11 ص6. وتقريب التهذيب، ص499. ابن حبان :الثقات، 7ص579. الكشي:رجال، ص200-2001. قارن سند الرواية بروايات هشام عن غير أبي مخنف من هذا البحث.

297 – الأصفهاني: مقاتل الطالبيين(م.س)، ص118-119.

298 – د.محمد جبر أبو سعده:ابن أعثم الكوفي ومنهجه التاريخي في كتاب الفتوح، مطبعة الجبلاوي 1987 ط1 القاهرة ، ص39-49. ابن حجر:لسان الميزان(م.س)، 1 ص138.الزركلي:الأعلام (م.س)، 1 ص206.د. أكرم ضياء العمري:الخلافة الراشدة(م.س)، ص23. حمدي شاهين:تاريخ الدولة الأموية بين التحريف والإنصاف، ص60.

299 – د.محمد جبر أبو سعده:ابن أعثم الكوفي ومنهجه التاريخي ... ص45-46.

من الإخباريين كالمدائني والواقدي... إلا أن النسخة التي بين أيدينا من كتاب (الفتوح) بتحقيق الدكتور سهيل زكار؛ لا تحتوي قي مجلداتها الثلاثة سوى على أخبار الفتن الأولى؛ كالفتنة الكبرى واضطرابات العهد الأموي، ولا تتوزع الأسانيد بين ثنايا أخبارها؛ بل يجمعها ابن أعثم كلها في إسناد واحد عند بدء كلامه عن أخبار الاضطرابات؛ كما هو الحال في الإسناد الجماعي الذي أورده في بداية أخباره عن الاضطرابات الأولى في الدولة الأموية.

إن ترجمته القصيرة التي خلت من ذكر شيوخه، قد خلت أيضا من ذكر تلاميذه أو الذين سمعوا منه أو نقلوا عنه الأخبار التاريخية وغيرها.

فمن الذين صرح ابن الكوفي بأنه لقيهم وسمع منهم مباشرة وهم مجاهيل؛ شيخه: علي بن عاصم، ذكره ابن أعثم في موضع واحد من فتوحه تحت عنوان: "ابتداء أخبار مقتل بن عقيل، والحسين بن علي وولده وشيعته من ورائه، وأهل السنة وما ذكروا في ذلك من الاختلاف. فقال: "وحدثني على بن عاصم" وهو مجهول لا ذكر له في كتب الرجال.

وممن ذكرهم من شيوخه المباشرين أيضا أبو الحسن أحمد بن الحسين النيسابورى، في السياق الآنف الذكر، فقال: "حدثني أبو الحسن أحمد بن الحسين النيسابورى" وهو مجهول أيضا عند المحدثين.

هذا بالإضافة إلى شيخه أبي حاتم سهل بن محمد الصانع، فقد ذكره في السياق نفسه حدث عنه صاحب الفتوح في المناسبة السابقة وحدها فقال: "حدثني أبو حاتم سهل بن محمد الصانع" وهو مجهول الحال مثل سابقيه.

ثم هناك فريق آخر من الرواة، الذين نص ابن أعثم على أنه سمع منهم، وروى عنهم مشافهة وهؤلاء يختلفون عن سابقيهم من جهة أنهم رجال معروفون، ولكنهم نوعان؛ النوع الأول: رواة كانوا موجودين في زمن ابن أعثم، ويمكنه لقاؤهم والرواية عنهم. والثاني: رواة لا يمكن لابن أعثم أن يلقاهم أو يسمع منهم بحكم الفارق الزمني الطويل.

ونبدأ الآن بذكر رواة النوع الأول، وهم اثنان؛ أولهما أبو الحسن علي بن محمد القرشي، وقد صرح ابن أعثم بالسماع منه في موضع واحد بكتابه وذلك في بدء حديثه عن خلافة عثمان، وفيه قال: "حدثني أبو الحسن علي بن محمد القرشي" وهذا الشخص قد روى عنه مرة أخرى بواسطة الراوي الثاني وهو عبد الله بن محمد البلوي وذلك تحت عنوان "ذكر ابتداء فتنة البصرة، وشغب أهلها وما كان بينهم من الحرب والعصبية".

أما الراوي الثاني فهو عبد الله بن محمد البلوي وقد ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال فقوله: "عبد الله بن محمد البلوي. عن عمار بن يزيد، يضع الحديث. روى عنه أبو عوانة في صحيحه في الاستسقاء خبرا موضوعا" وروى عنه ابن أعثم في مناسبات ثلاث.

وأما رواة النوع الثاني وهم الذين صرح ابن أعثم بأنه لقيهم وسمع منهم، ولا يتأتي له ذلك؛ فهم اثنان أيضا، وأولهما: سليم (هكذا بدون توضيح) إذا قال: "حدثني سليم عن مجاهد، عن الشعبي" والراجح أنه سليم المكي، مولى أم علي، أبو عبيد الله، الذي يروي عن مجاهد بن جبير، ويروي عنه ابن جريح ...

وثانيهما هو الإخباري الشهير: أبو الحسن علي بن محمد المدائني الذي صرح ابن أعثم أنه أخذ عنه مشافهة في موضع واحد من كتابه ضمن أخبار أبي مسلم الخراساني: "حدثني أبو الحسن المدائني قال ..." وفي غير هذا الموضع أرسل أخباره في عدة مواضع دون إشارة لصيغة التحديث هذه.

وهذه المصادر غير المباشرة تنقسم بدورها إلى قسمين؛ فقسم منهم: رواة معروفون، تحدثت عنهم المصادر الحديثية، والقسم الثاني: رواة مجهولون لا نعثر لهم على تراجم في كتب الحديث:

- هبيرة بن يريم الهمداني، أبو العبدي، أو الشيباني (ت 22 هـ) وقد أرسل عنه ابن أعثم خبرا واحدا في الفتوح في قوله: "قال هبيرة بن يريم، فحدثني أبى يريم قال لقيت سلمان..." والمتعلق مقتل الحسين..

- خزيمة الأسدي: "... قال خزيمة الأسدي ونظرت إلى زينب بنت على رضي الله عنه يومئذ ..." الخ الخبر وهو من أخبار كربلاء.

- أهل العلم: "قال أهل العلم، كما حدثني به غير واحد، ممن جمع هذه العلوم، أن عبيد الله بن الحر كان رجلا من سادات أهل الكوفة ..." إلى آخر الخبر وهو خبر طويل عن عبيد الله بن الحر الجعفي الذي تمرد على مصعب الزبيري بالعراق.

-وهذا المصدر المبهم الأخير نجده كذلك في قول ابن أعثم: " قال أهل العلم: فكان مقتل عبد الله بن الزبير يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين، ونيف وسبعون سنة، والله أعلم".

وقد خلص الباحثون في كتاب ابن أعثم إلى نتيجة مفادها أن ما نسميه روايات إنما هي تجوز في القول؛ لأن معظمها أقوال مرسلة، بغير إسناد، وبدون بيان الطريق التي عرفها المؤلف بواسطتها؛ فنحن لا نعلم من أين جاءت ! غير أننا قد نحسن الظن بصاحب الفتوح، ونفترض أن رواياته، وأقواله المرسلة عن أبي الحسن المدائني، والهيثم ابن عدى، وعيسى بن دأب، وإسحاق بن إبراهيم الموصلي، وأبى الحسن على بن محمد القرشي، قد نقلها عن مصنفات هؤلاء المؤرخين الذين سبقوا ابن أعثم إلى التأليف. وتحدث المؤرخون عن كتب لهم عالجت تلك الموضوعات التي تناولها ابن أعثم في فتوحه. أم غير هؤلاء ممن وردت

أسماؤهم في قائمة مصادر الفتوح، فلا نعلم أن لهم مصنفات مشابهة، بل أن أكثرهم لا نعلم من أمرهم شيئا ألبتة[300] !

●الإسناد الجماعي لابن أعثم

أورد ابن الأعثم أخباره عن تلك الفترة تحت عنوان (ابتداء أخبار مقتل مسلم بن عقيل والحسين بن علي وولده وشيعته، من رواته الشيعة وأهل السنة، وما ذكروا في ذلك من الإختلاف) ثم قال: "حدثني أبو الحسن أحمد بن الحسين النيسابوري، حدثني محمد بن القاسم المديني عن أبي حازم مولى ابن عباس عن ابن عباس.

قال: وحدثني علي بن عاصم عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن مجاهد عن ابن عباس.

قال: وحدثني أبو حاتم سهل بن محمد الصائغ قال: حدثني نعيم بن مزاحم المنقري عن محمد بن عمر بن واقد الواقدي.

قال الواقدي: وحدثني معاذ بن محمد بن يعقوب بن عتبة القرشي عن محمد بن الحنفية، وأبو الوليد عن أبي إسحاق الهمداني.

قال: وحدثني أبو عمر حفص بن محمد عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن آبائه.

قال الواقدي أيضا: وحدثني محمد بن عبيد الله بن عنبسة عن محمد بن عبيد الله عن عمرو عن أبيه، وعبد الملك بن سليمان عن أيوب بن عبد الرحمن بن أبي مصعب عن أبيه وعبد الله بن بجير السهمي عن سعيد بن قيس الهمداني، ومحمد بن خالد الهاشمي عن يعقوب بن سليمان من بني عبد الله الأوسي عن عبد الرحمن بن المنذر من بني عدي بن النجار عن العلاء بن يعقوب العجلاني، وأبو المنذر هشام بن محمد بن السائب عن أبي مخنف لوط بن يحيى بن سعيد الأزدي عن الحسين بن كثير الأزدي عن أبيه، وأبو المنذر أيضا عن محمد بن عوانة بن الحكم عن الهيثم بن عدي بن عبد الملك بن سليمان عن أيوب بشير عن عبد الله المعافري، والهيثم بن عدي عن الغالب بن عثمان الهمداني عن عبد الله بن المعافى المعافري وعبد الرحمن بن المنذر الأنصاري وعبد الواحد بن أبي عون، وهبيرة بن مريم وعيسى بن دأب عن رجاله، وأبو البختري عن رجاله..." ومباشرة بعد الانتهاء من سرد قائمة الرواة يقول ابن أعثم عنهم: " ...كلهم قد حدث بهذا الحديث، وبعضهم أوعى له بعض، وزيادته وتقصانه على من نقله إلينا، وقرأ علينا، فأول خبر ورد علي من ذلك..." [301] ثم راح يسرد أخبارا تفصيلية حول اضطرابات العهد الأموي الأول؛ مبتدئا بحديث نبوي.

300- د.محمد جبر أبو سعده:ابن أعثم الكوفي ومنهجه التاريخي ... ص63-81.

301 - ابن أعثم:الفتوح(م.س)، 3 ص37-38.

●إسناد الحديث النبوي

قال ابن أعثم في مطلع أخباره –وفور انتهاء سنده الجماعي– : "...فأول خبر ورد علي من ذلك حديث يحيى بن عبد الرحمن القرشي عن عبد الرحمن بن مصعب القرقساني عن الأوزاعي عن ابن عباس عن أم الفضل بنت الحارث بن المطلب؛ امرأة العباس بن عبد المطلب أنها قالت:..."[302] ؛ ثم ذكر حديثا نبويا في مقتل الحسين، ليذكر بعدها تفاصيل الأحداث كلها اعتمادا على هذا السند الجماعي؛ الذي تتداخل فيه الأسانيد وتتكرر أمامنا فيه أسماء الرواة، ويبطل لدينا مفعول البحث عن الثغرات؛ إذ تم بذلك تمييع العلاقة بين الخبر وسنده؛ واستثناء الخبر الأول الذي أفرده ابن أعثم بسند خاص باعتباره حديثا نبويا أراده مؤلفه أن يكون بمثابة براعة استهلال وبداية استدلال، حيث كانت النبوءة من جبريل عليه السلام للنبي ﷺ بما سيحدث لحفيده في كربلاء ليكون ذلك توطئة لتفصيل تلك المأساة؛ وهو الحديث الذي لم يشر إليه من قريب ولا من بعيد كل من الطبري والبلاذري وخليفة بن خياط... أما صاحبا (العقد الفريد) و(كتاب المحن) فقد اعتمداه بكثرة. ورغم أننا وجدنا لأصل هذا الحديث تخريجا [303]؛ إلا أن رواية ابن أعثم هنا تتصاعد منها رائحة الوضع والاختلاق من عدة نواح، فالحديث مطول جدا والكلام فيه متوجه إلى أم الفضل، وصرح فيه ابن عباس بأنه رأى الملائكة بالبيت في صور الأسد والثور والتنين!!! واختلف في الملك الذي جاءه بالنبوءة؛ هل هو جبريل أو ملك البحار أو ملك آخر؟ كما ذكر في النبوءة اسم يزيد بن معاوية! ثم دعا الرسول ﷺ على قتلة الحسين، ثم ذكر ما سيحدث له معهم يوم القيامة من حوار... ثم يظهر كعب الأحبار في الصورة، ليزيد الطين بلة ويزيد الأمر افتضاحا، كما يقحم سلمان الفارسي ليصادق على نبوءات كعب... [304].

---

302 - المصدر نفسه .

303 - الطبراني(أبو القاسم سليمان بن أحمد ت 360هـ):المعجم الكبير تح حمدي عبد المجيد السلفي 1984 ط2 (دون معلومات) ، 23ص289. وهذا الحديث رواه ابن حبان في صحيحه، أنظر تعليقات الألباني على تقريب ابن بلبان، 9ص405-406. ولعل الجزء الأقرب إلى الصحة حديثيا في هذه الروايات كلها ما ورد في مسانيد أحمد وأبي يعلى والبزار وفي معاجم الطبراني عن التابعي عبد الله بن نجيّ عن أبيه أن الإمام علي ذكر له أنه سأل النبيﷺ عن سبب بكائه فقال : "قام من عندي جبريل فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات وقال هل لك إلى أن أشمك من تربته ؟ قلت نعم فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتا " الألباني : السلسلة الصحيحة، حديث رقم : 1171. محمود نصار : جامع الروايات في تحقق نبوءات النبيﷺ، دار الكتب العلمية ط1 بيروت 2004، ص400-406.

304 - ابن أعثم:الفتوح(م.س)، 3 ص38-45.ومن أمثلة نبوءات كعب الأحبارما امتلأ به (كتاب الفتن) لنعيم بن حماد، ص105 وما بعدها. والجوزقاني)الحافظ أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الهمداني 543هـ(: الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، دار ابن حزم ط1 بيروت 2004، ص137-148.

●إسناد آخر : مجالد عن الشعبي

تبدأ تفاصيل ابن أعثم بعد هذا الحديث بقوله: "ثم رجعنا إلى الخبر الأول [أي السند الجماعي] قال ثم كتب معاوية..." [305] ولا نجد إسنادا آخر في خضم الروايات الكثيرة إلا سندا واحدا تحت عنوان "ذكر ابتداء فتنة البصرة وشغب أهلها وما كان بينهم من العصبية..." وهذا السند هو قوله: "قال أبو عبد الله محمد بن محمد البلوي ثني أبو الحسين علي بن محمد القرشي قال ثني عثمان بن سليم عن مجالد عن الشعبي قال..."[306] ؛ وهذا سند ينتهي إلى الإخباري مجالد بن سعيد الهمداني الذي يروي هنا –كما هي عادته– عن التابعي عامر بن شراحيل الشعبي وهو أحد معاصري تلك الأحداث.

أما بقية تفاصيل الأحداث فمرجعها إلى السند الجماعي، وهي في مجملها لا تكاد تخرج قيد أنملة على ما أورده الطبري وغيره من أخبار ومتون.

فإذا علمنا –مثلاً– أنّ صفحات المجلّد الذي احتوى أخبار الاضطرابات في فتوح ابن أعثم تتجاوز الخمسمائة صفحة، وأنّ نصيب أخبار هذه الاضطرابات قد وصل إلى الأربعمائة منها وأنّ الإسناد الجماعي هو ما افتتح به اِبن أعثم ذلك الكمّ الهائل من الأخبار جاعلاً على رأس كل فقرة أو خبرٍ كلمة)قَاَل(؛ فإنه يصعب علينا اعتبار ذلك الكمّ خبرا واحدا إلا من باب التكلف والتجوز، خصوصا وأنّ كلمة)قَاَل(لا تغني عن الإسناد شيئاً ...

هذا وقد أورد ابن أعثم تحت عنوان [ذِكْر ابتداء فتنة البصرة وشغب أهلها وما كان بينهم من الحرب والعصبية] الإسناد الوحيد بقوله : " قال أبو محمد عبد الله بن محمد البلوي : حدثني أبو الحسين علي بن محمد القرشي قال : حدثني عثمان بن سليم عن مُجالد عن الشعبي قال : ما رأينا بالعراق أميرا كان أعنى بأمر الرعية من مصعب بن الزُبير، كان يشتد في موضع الشدة، ويلين في موضع اللين، وكان يعطي الجند في السنة عطائين : عطاء في الشتاء، وعطاء في الصيف " . [307]

و تتواصل بعد ذلك الأخبار الأخيرة في كتاب)الفتوح(مُصدّرا إياها –كالعادة– بكلمة)قَاَل(التي لا ندري هنا هل تعود على الإسناد الجماعي الأول أو إسناد الحديث أو هذا الإسناد الأخير ؟!

305 – ابن أعثم:الفتوح(م.س)، 3 ص45.

306 – المصدر نفسه، ص394.

307 – ابن أعثم : الفتوح)م.س)، 2ص394.

و أنهى ابن أعثم أخبار هذه الاضطرابات بقوله : " قال : واستوت البلاد كلها لعبد الملك بن مروان"[308]. وهذه الطريقة الأخيرة في استعراض الرّوايات دون ذكر رُواتها والإكتفاء بالمتون بعيدًا عن أسانيدها هو ما استقر عليه أمر المحدثين بعد ابن أعثم.

308 - المصدر نفسه، ص418.

خلاصة إحصائية للمصادر المسندة الأخرى:

رغم الاستقراء الواسع الذي ذهب بنا إلى عدة مصادر مسندة خارج دائرة الطبري في الفصل الأخير، والذي أتينا على نهايته فإنه يجدر بنا أن نعيد تلخيص كل ما فصلناه من أمر هذه المصادر، وما تضمنته من مصادر فرعية لاستخلاص لمحة شاملة عن مروياتها.

* **مصادر ابن عبد ربه في (العقد الفريد):**

نجد في العقد الفريد لمؤرخ الأندلس ابن عبد ربه 32 خبرا؛ ثلثها مسند إلى مصدرين (1.علي بن عبد العزيز، 2. حماد بن عيسى) بأسانيدهما ال06 والتي تنتهي في الغالب إلى شهود عيان حول العراق وبعضها حول الأشدق أو ابن الزبير؛ أما الثلثان الباقيان من الروايات فيبدو أن ابن عبد ربه استقاها من كتب الإخباريين – سواء المشاهير منهم أو غيرهم – وهم يمثلون 15 مصدرا فرعيا لا نجد في ثلاثة منها إسنادا (الهيثم وابن داب وأبواليقظان) وروايات هذه الثلاثة تدور حول تولية يزيد وابنه ووقعة الحرة، أما سائر المصادر (الأصمعي، الرياشي، روح بن زنباع، المدائني، ابوعقيل الدورقي، ابن وهب، ابن عبد الوهاب، يحي بن اسماعيل، ابو بكر بن ابي شيبة، محمد بن سعيد بن المسيب، هشام بن عروة، واخيرا أيوب عن ابي قلابة) فتنتهي أسانيدها – في الأغلب الأعم – إلى شهود عيان وتدور رواياتها جميعا حول اضطرابات العراق والحجاز.

* **مصادر البلاذري في (أنساب الاشراف):**

اعتمد المؤرخ البلاذري على 04 من شيوخه استقى منهم 47 خبرا؛ وقد روى له 03 منهم (خلف وابن أبي خيثمة والدورقي) جل رواياتهم عن الاخباري وهب بن جرير بأسانيده إلى شهود عيان حول اضطرابات العراق والشام والحجاز، أما الرابع (هشام بن عمار) فيروي أخباره الستة – مسندة وغير مسندة – حول أسرى كربلاء، كما أورد البلاذري عن مصادره الثلاثة الاقل اعتمادا (سعدويه والعتبي وابن القتات) 08 روايات بعضها بإسناد وبعضها بغير إسناد حول كربلاء والحرة وراهط، وهي ذات المحاور تطرقت إليها مصادر البلاذري العابرة والتي تتجاوز ال10 (شجاع الفلاس، عبد الله بن صالح العجمي، محمد بن يزيد العجلي، العباس البحراني، اسحاق الفروي، ابو صالح الانطاكي، ابو الوليد الانطاكي، حصين، ضيثم، مصادر أخرى) إذ يستقي من كل مصدر خبرا أو خبرين وأكثرها مسندة.

* **مصادر أبي العرب في (كتاب المحن):**

اعتمد مؤرخ افريقية أبو العرب التميمي بشكل بارز على الإخباري الواقدي إذ أورد له 25 رواية من جملة 57 رواية التي اشتمل عليها كتابه والخاصة باضطرابات العهد الأموي الأول وقد أسندها الواقدي إلى 22 شيخا وكل منهم يسندها إلى شاهد عيان، وكلها تفصل في أحداث وقعة الحرة، أما شيخ أبي العرب وهو عمر بن يوسف فيورد له مع غيره 15 رواية من طريق 04 أسانيد تنتهي إلى شهود عيان أو إلى الاخباري أبي معشر عن شيوخه المبهمين وكلها حول ثورتي الحسين وابن الزبير واضطرابات الشام، وتبقى 17 رواية لأبي العرب من 09 مصادر فرعية (عيسى بن مسكين، محمد بن عبد العزيز، محمد بن بسطام، احمد بن معتب، يحي بن عبد العزيز، يحي بن سلام، سعيد بن اسحق، بكر بن حماد، احمد بن عيسى) بأسانيد قد تنتهي أحيانا إلى شهود عيان، وكلها حول مقتل الحسين وابن الزبير.

* **مصادر مسندة أخرى (خليفة وابن بكار والاصفهاني وابن أعثم):**

- **مصادر خليفة بن خياط في تاريخه:** لقد شارك المحدث خليفة بن خياط في أخبار اضطرابات العهد الأموي الاول بـ 33 رواية استقاها من أكثر من 10مصادر فرعية مسندة؛ وثلث هذه الروايات عن الاخباري وهب بن جرير بأسانيده الـ 06 إلى شهود عيان حول بيعة يزيد ووقعة الحرة، بينما تضيف باقي مصادر خليفة (ابن مهدي، المدائني، بكار، اشهل واسماعيل بن سنان، محمد بن معاوية والحسن بن عمرو، ابن عياش، ابن جريج، ومصادر أخرى) قضايا كربلاء وابن الزبير.

- **مصادر الزبير بن بكار في موفقياته:** نجد لدى هذا المؤرخ في (الأخبار الموفقيات) 09 روايات موزعة على 03 مصادر:

أولها المدائني إذ يروي له 06 روايات عن مشاهير الإخباريين حول إخضاع عبد الملك للعراق.

ثانيها عمه مصعب الذي يروي روايتيه بسندين حول الحجاز في عهد يزيد وحول مقتل ابن الزبير.

ثالثها رواية أخيرة يرويها أنس بن عياض تتضمن إشارة نبوية لمقتل الحسين.

- **مصادر الأصفهاني في (مقاتل الطالبيين):** يركز هذا المؤرخ على مأساة كربلاء في 19 رواية حيث تبدأ الرواية التمهيدة بسند جماعي تتداخل فيه مصادر أبي مخنف والمدائني مع غيرهما ليسرد لنا بعدها 14 رواية لأبي مخنف بأسانيده عن 10 من مصادره المذكورة سابقا، و04 روايات عن غيره بأسانيد جماعية كلها حول تفاصيل تلك المأساة.

➢ **مصادر ابن أعثم في (الفتوح)**: لجأ المؤرخ ابن أعثم الكوفي إلى سرد كل أخباره دونما إسناد كما هي عادة المؤلفين الذين استغنوا عن ذكر الأسانيد؛ لكنه تميز عنها بأن افتتح جميع تفاصيله بإسناد جماعي – قد لا يُغني من الحق شيئا – الا أنه خير من إغفاله أو إهماله كما أننا وجدناه قد حرص على إسناد الحديث النبوي الذي افتتح به أخباره رغم كونه من الناحية الحديثية موضوعا ومختلقا، ثم انه لا يعود إلى ذكر السند مطلقا أثناء السرد إلا مرة واحدة؛ وعلى ذلك يمكننا اعتبار عدد رواياته – على كثافة إحداها– 03 روايات فقط.

خاتمة البحث

وفي ختام هذا البحث نجد أنفسنا قد استقرأنا أخبار الاضطرابات الأولى في الدولة الأموية من المصادر المسندة؛ وأنّ رواياتها التي بلغ مجموعها 713 خبرًا، استعرضتها مختصرةً –و إن كنت قد أوردت من المتون بألفاظها ما يقارب الـ60 خبراً– وهذه الأخبار كلها وردت إلينا من خلال 441 سندا، وقد اشتملت الأسانيد على 487 راويا ؛ تعرضنا بتراجم حديثية لحوالي أربعمائة منهم .

وأهم ما تقرر لدينا من كل ذلك – على وجه الإجمال – أننا إذا طبقنا المنهج الحديثي الصارم على مثل هذه الأسانيد ومروياتها فإنه لن يسلم لنا من الأخبار إلا النزر اليسير الذي لا يسمن ولا يغني من جوع ؛ والذي ربما لا تتضح به الرؤية عند استجلاء ما جرى من أحداث الماضي البعيد، ولكن هذا لا يعني إلغاء تراث المحدثين الضخم وعدم الاستفادة منه في مجال تنقية أخبار صدر الإسلام – وخصوصا ما يتعلق منها بالاضطرابات السياسية الحرجة – بل يمكننا الجزم بأنه لا غنى لنا عن هذا المنهج عند تضارب الأخبار وتعارض الروايات وتناقض التفاصيل حول حادثة واحدة بغية الترجيح .

و بالخوض في أسانيد المؤرخ الطبري اتضح لنا أنّ الإخباري الشيعي أبا مخنف الأزدي الكوفي كان عمدته في أخبار العراق ؛ وبالأخص ما يتعلق منها بالكوفة والشيعة حيث استند في إيراده لـ 273 رواية إلى أكثر من 80 مصدرا، ومما لاحظناه هنا أن أكثر شيوخه فيها إنما هم شهود عيان للأحداث أو معاصرون للشهود على الأقل .

وقد اعتمد أبو مخنف على ستة مصادر ليروي لنا من خلالها 111 خبرا، كما كان اعتماده أقل على 15 مصدرا في سرده لـ 89 خبرا، في حين أنه استند بشكل عابر على60 شيخا لاستعراض 73 خبرا .

هذا عن المصدر المعتمد بكثرة لدى الطبري –ألا وهو أبو مخنف– وقد خصصنا له فصلا بكامله، أما بقية مصادر الطبري –بين الأقل اعتمادا والعابرة– فإنه استقى منها 215 خبرا موزعة كالتالي :

-34 خبرا أوردها الطبري من12 مصدرا يمكن تسميتها بالعابرة، وتطرقت جلها لاضطرابات العراق.
-37 خبرا للمؤرخ الواقدي استقاها من 23 سندا تنتهي في الغالب إلى شهود العيان حول ثورة الزبيريين.
-55 خبرا للمؤرخ ابن شبة عن الإخباري المدائني -وهذا الأخير نجده يسند38خبرا إلى 18 إسنادا بينما بقية أخباره غير مسندة- .
-21 خبرا للمؤرخ ابن شبة أيضا ولكنها عن شيخه أبي عبيدة معمر بن المثنى وكلها مروية من خلال 12 سندا.

[و تجدر الملاحظة هنا أنّ أخبار ابن شبة سواء عن المدائني أو أبي عبيدة إنما تخص البصرة وخراسان].
-24 خبرا يرويها ابن شبة دائما ولكن بأسانيد أخرى -وعددهاسبعة- تركزت حول اضطرابات الشام والعراق ؛ ويكاد الإخباري وهب بن جرير بن حازم ينفرد بنصفها مركزا على اضطرابات البصرة وقتال أهلها للخوارج.
-44 خبرا يرويها المؤرخ هشام بن محمد بن السائب الكلبي -و هو مصدر الطبري في كل روايات أبي مخنف- لكنه هنا يروي عن الإخباري عوانة الكلبي 33 رواية تكاد تكون غير مسندة حول اضطرابات العراق والحجاز والشام، كما يروي هشام عن أبيه ثلاث روايات مسندة حول مقتل الحسين ومصعب، بالإضاف إلى ثمانية مصادر لهشام مسندة إلى شهود عيان حول كربلاء باستثناء المصدر الأخير منها فتعلق بنهاية المختار.

هذا ؛ وقد استقرأنا في الفصل الأخير من البحث أخبارا مسندة أخرى لكنها خارج تاريخ الطبري مما يتعلق منها بالاضطرابات الأولى في الدولة الأموية، فوجدنا منها عددا يتجاوز الـ220 خبرا موزعة كالتالي :

-32 خبرا لابن عبد ربه في)العقد الفريد(ثلثها عن مصدرين رئيسيين وثلثان عن 15 مصدرا فرعيا وأكثرها مسند إلى شهود عيان حول العراق والحجاز، وقليل منها حول الشام .
-67 خبرا للبلاذري في)أنساب الأشراف(عن 17 مصدرا ؛ منها المعتمدة والأقل اعتمادا والمصادر العابرة، ومنها المسندة وغير المسندة وتتعلق بمختلف اضطرابات الأقاليم .
-57 خبرا لأبي العرب التميمي في (كتاب المحن) و هو يروي أقل من نصفها عن الواقدي بأسانيده الـ22 حول الحرّة والباقي نجد نصفه عن عمر بن يوسف بأسانيده التي قد تصل أحيانا إلى شهود عيان وكلها حول الحسين وابن الزبير، وكذلك الشأن بالنسبة للمصادر التسعة المتبقية ورواياتها الـ17 .
-33 خبرا لخليفة بن خياط في تاريخه ؛ ثلثها عن الإخباري وهب بن جرير بن حازم بأسانيده إلى شهود عيان حول يزيد والحرّة، بينما تركزت سائر روايات مصادر خليفة العشرة على الحسين وابن الزبير .

-09 روايات للزبير بن بكار في (الموفقيات)، ثلثاها عن المدائني حول نهاية اضطرابات العراق وإثنتان عن عمّه مصعب حول يزيد ونهاية ابن الزبير، إضافة إلى سند حول التنبؤ بكربلاء في السنة النبوية.
-19 رواية للأصفهاني في (مقاتل الطالبيين) تركزت بطبيعة الحال على كربلاء، وأكثرها بأسانيد أبي مخنف عن مصادره العشرة، مع البدء والإختتام بروايات تتداخل فيها الأسانيد الجماعية لأبي مخنف والمدائني وغيرهما حول الموضوع ذاته.
-03 روايات لابن أعثم في (الفتوح) مفتتحة بحديث نبوي حول كربلاء بإسناد موضوع، ثمّ يتصدر الإسناد الجماعي تفاصيل الأحداث كلها ؛ ليتخللها سند آخر يكاد يكون وحيدا في خضم تلك الأخبار...

و هكذا ؛ سيجد القارئ لهذا البحث بين يديه أمورا كثيرة وجديدة مهيأة لديه :

- **أولا** : سيجد تلخيصا لجلّ الروايات التي أوردتها المصادر المسندة كالطبري وغيره حول الاضطرابات السياسية الأولى بعد قيام الدولة الأموية ؛ صغيرها وكبيرها ابتداء من أحداث سنة 60 هـ وانتهاء بمقتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما. أمّا إيراد المتون بألفاظها فهذا ما عمدت إليه في بعض تلك الرّوايات في وسط كلّ مبحث أو ختامه .

- **ثانيا** : سيجد إعادة ترتيب هذه الأخبار كلها حسب المصادر التي استقاها الطبري منها ومختصراتها في المصادر الأخرى عند غير الطبري، بل حتى أخبار كل مصدر، حيث أعدت ترتيبها حسب كل إسناد جاء به هذا المصدر .

- **ثالثا** : كما سيجد القارئ تعريفا بكل الرواة الذين وردت أسماؤهم في تلك المصادر وأسانيدهم، مع التركيز على نسب الراوي وموطنه وسنة وفاته وكذا أهم شيوخه وتلاميذه، خاصة إذا كان هؤلاء من المشاهير المعروفين أو على الأقل من المشاركين أيضا في رواة أخبار الاضطرابات .

- **رابعا** : وسيجد أن كل راو عثرت له على ترجمة حديثية ؛ عرضته على منهج الجرح والتعديل وسردت أقوال نقاد المحدثين فيه ومعرفة مدى تقييمهم له من جهة روايته للحديث النبوي وقد أجملت أقوالهم ما أمكنني الإجمال، وفصّلتها إذا اقتضى الأمر التفصيل، فذكرت كل قول منسوب لصاحبه إذ فيهم المتشدد والمتساهل.

- **خامسا** : وسيجد كذلك تطبيقا لمنهج المحدثين بتقييم كل إسناد حسب كثرة الثغرات الحديثية وقلّتها فيه أو سلامته منها، ومدى تأثير ذلك على تفاصيل كل متن جاء به ذلك الإسناد .

- **سادسا** : سيجد القارئ – أحيانا – مقارنة بين متون كل مصدر، بعضها ببعض ثمّ مقارنتها بمتون المصادر الأخرى لملاحظة مدى إنسجامها معها أو مخالفتها لها، وفي هذه الحالة)أي التعارض(يتم ترجيح الإسناد الأحسن حالا على ما هو أضعف منه، وعليه فإن أصح الروايات كانت هي الأصل الذي استصحبته عند تطرقي لكل خبر من أخبار المصادر ...

و ختاما أعلم أنني لم أرو ظمأ القارئ إلى الأمنية القصوى والهدف المنشود وإلى غاية المأمول ؛ حيث تُغربل كافة الأخبار وتُمَحّص كل الروايات، إلاّ أنني اكتفيت بالجهد المبذول ببذل ما في الإمكان بما سمح به الزمان، وعذري أن أمرا كهذا تنوء بحمله الجبال ولذا تتكفل به الأجيال ويتوالى على وضع لبناته الرجال ...

و حسبي أنني لم أكتفِ بالنّداء والشعار، بل تناديت مع باحثين معاصرين لوضع القطار في سكته وتزويده بما يلزم لنجاح إنطلاقته، بل وساهمت في الغربلة بقليل أو كثير بعد التأكيد على ضرورة المنهج وقيمته.

و اللّهَ أسألُ أن يتقبّلَ عملي هذا، ويجعله خالصا لوجهه الكريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ملاحق البحث

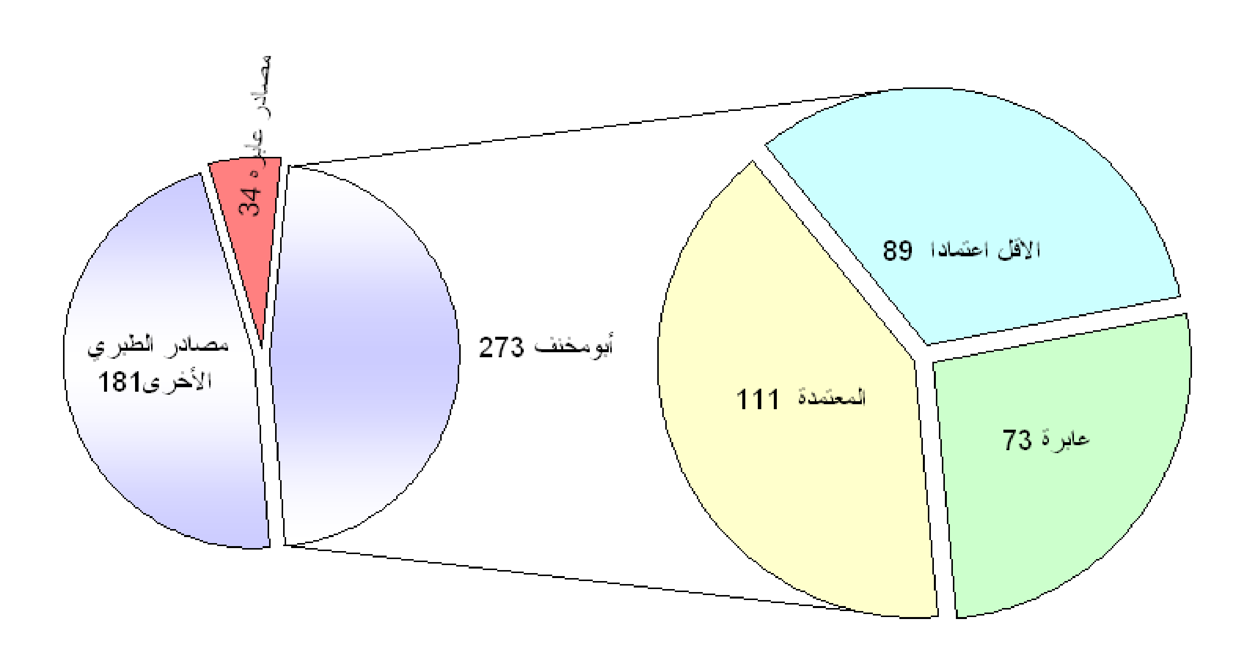
ملحق 1

خاص بـ(الفصل الأول)

يقابله في التاريخ الميلادي	الأول من محرم من السنة الهجرية
23 أكتوبر 678 م	59 هـ
13 أكتوبر 679 م	60 هـ
01 أكتوبر 680 م	61 هـ
20 سبتمبر 681 م	62 هـ
10 سبتمبر 682 م	63 هـ
30 أوت 683 م	64 هـ
18 أوت 684 م	65 هـ
08 أوت 685 م	66 هـ
28 جويلية 686 م	67 هـ
18 جويلية 687 م	68 هـ
6 جويلية 688 م	69 هـ
25 جوان 689 م	70 هـ
15 جوان 690 م	71 هـ
4 جوان 691 م	72 هـ
23 ماي 692 م	73 هـ
13 ماي 693 م	74 هـ

مـلحق 2

خاص بـ(الفصل الثاني)

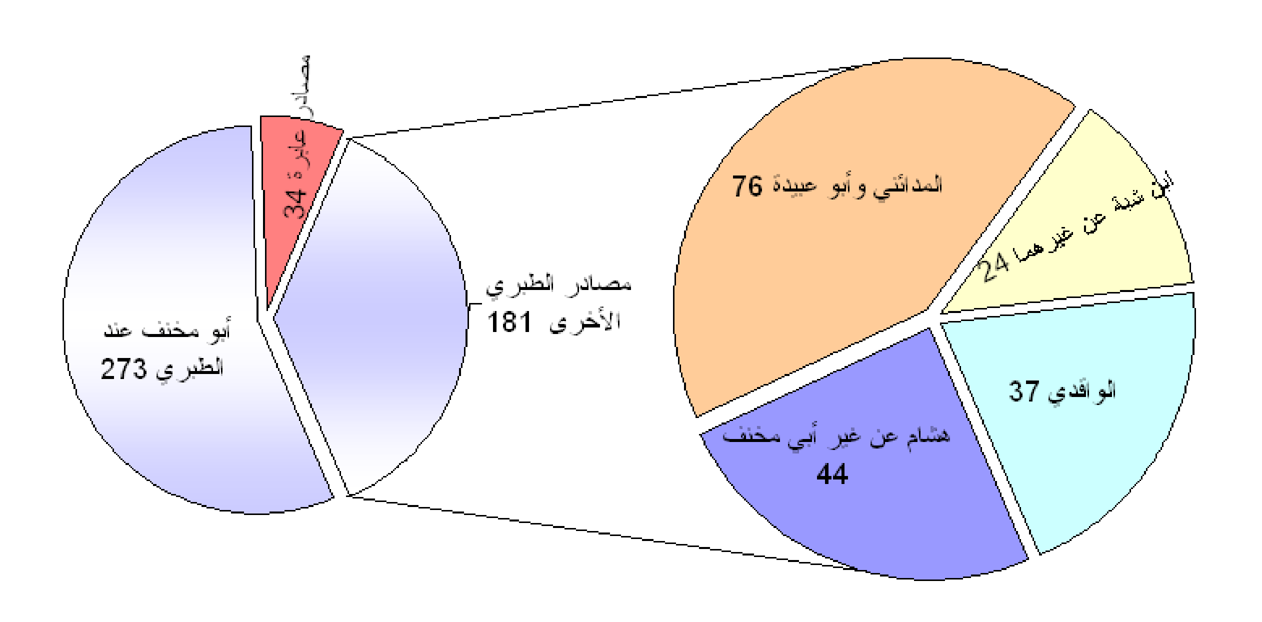


التوزّيع النسبي لروايات أبي مخنف ضمن تاريخ الطبري

حول أخبار الاضطرابات الأولى في الدولة الأموية

ملحق 3

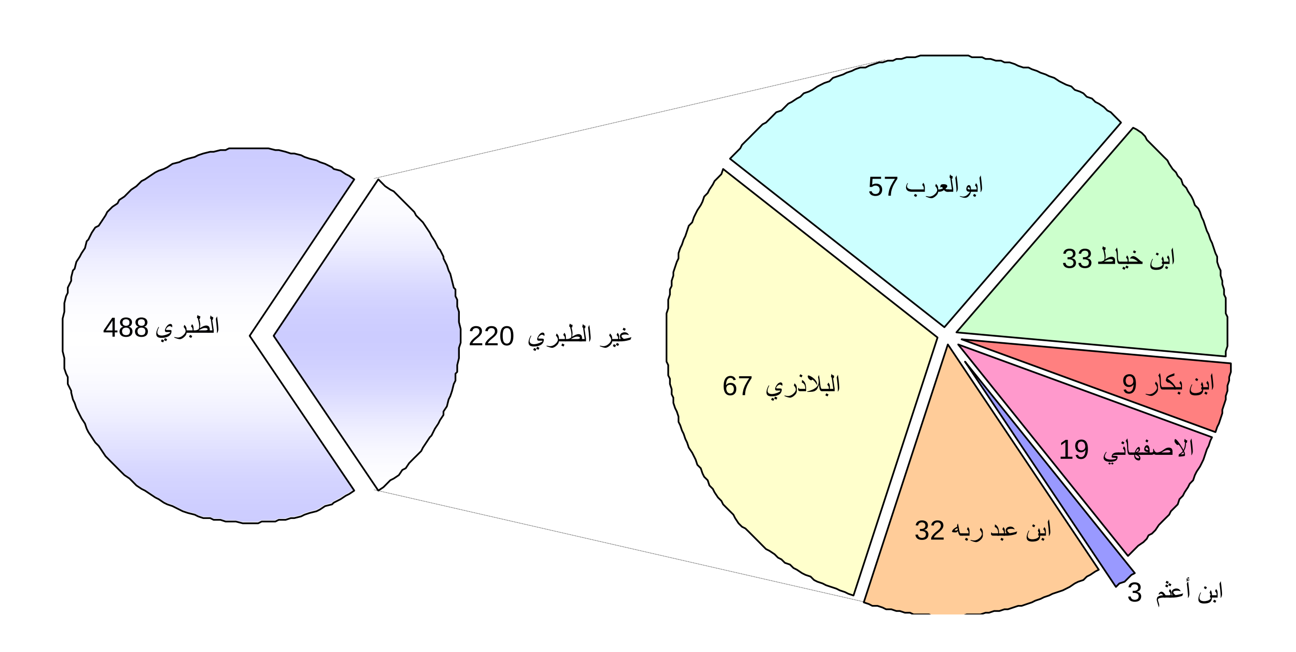
خاص بـ(الفصل الثالث)



التوزّيع النسبي لروايات المصادر الأخرى للطبري عن غير
أبي مخنف حول أخبار الاضطرابات الأولى في الدولة الأموية

ملحق 4

خاص بـ(الفصل الرابع)



التوزّيع النسبي لروايات المصادر الأخرى غير الطبري

حول أخبار الاضطرابات الأولى في الدولة الأموية

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

●القرآن الكريم ؛ برواية ورش عن نافع ؛ بخط محفوظ خرابي، دار الفكر بيروت وتوزيع شركة عالم الكتب الجزائر .

– أ –

●ابن الأثير(أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم الشيباني ت630هـ).

1. الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي 1985 ط5 بيروت .

●الأزرقي(أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد 250 هـ).

2. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي الصالح ملحس، مطابع دار الثقافة ط6 بيروت 1994.

●الأصفهاني (أبو الفرج علي بن الحسين ت356هـ).

3. مقاتل الطالبيين؛ تحقيق السيد أحمد الصقر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ط2 بيروت 1987.

●ابن أعثم)أبو محمد أحمد بن محمد بن علي الكوفي ت314هـ).

4. الفتوح ؛ تحقيق د.سهيل زكار، دار الفكر ط1 بيروت 1992.

– ب –

●البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ت 256هـ).

5. التاريخ الكبير دار الكتب العلمية والمؤسسة الثقافية 1987 ط1 بيروت.

●ابن بكار(الزبير ت256هـ).

6. الأخبار الموفقيات تحقيق د. سامي العاني، مطبعة العاني 1973 بغداد.

7. جمهرة نسب قريش وأخبارها؛ تحقيق محمود شاكر، مطبعة المدني مكتبة دار العروبة القاهرة 1381هـ.

●أبو بكر المالكي.

8. رياض النفوس؛ تحقيق بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي 1983 بيروت.

●البلاذري (أحمد بن يحي ت279هـ).

9. أنساب الأشراف (الجزء الخامس)، مكتبة المثنى بغداد(دون تاريخ).

10. كتاب جمل من أنساب الأشراف ؛ تحقيق د.سهيل زكار ود.رياض زركلي، مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر ط1 بيروت 1996.

●ابن بلبان (أبو الحسن علاء الدين الفارسي ت739هـ).

11. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ؛ بتعليقات الألباني، دار باوزير ط1 السعودية 2003 .

- ت -

●ابن تيمية (أبو العباس تقي الدين احمد بن عبد الحليم الدمشقي 728هـ).

12. منهاج السنة النبوية، دار الكتب العلمية بيروت (دون تاريخ) .

- ج -

●الجوزقاني (الحافظ أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الهمداني 543هـ).

13. الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، دار ابن حزم ط1 بيروت 2004 .

- ح -

●ابن أبي حاتم (أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي 327 هـ).

14. الجرح والتعديل، دار المعارف 1956 حيدرآباد الهند .

●الحاكم (أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري 405هـ).

15. المستدرك على الصحيحين، دار الكتاب العربي بيروت (دون تاريخ) .

●ابن حبان (محمد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي البستي ت354هـ).

16. الثقات، مؤسسة الكتب الثقافية 1988 ط1 بيروت .

17. كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ؛ تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار السوغي ط2 حلب 1402هـ.

●ابن حجر(أحمد بن علي العسقلاني 852هـ).

18. الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية 1995 ط1 بيروت.

19. تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، دار الكتاب العربي بيروت (دون تاريخ) .

20. تقريب التهذيب، مؤسسة الرسالة 1996 ط1 بيروت.

21. تهذيب التهذيب، دار الفكر 1984 ط1 بيروت .

22. فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الفكر بيروت ط1 1993.

23. لسان الميزان؛ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1971 ط2، بيروت.

●ابن أبي الحديد(أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله ت655هـ).

24. شرح نهج البلاغة تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر ط3 بيروت 1979.

●ابن حنبل (أحمد بن محمد الشيباني ت241هـ).

25. المسند، دار الحديث ط1 القاهرة 1995.

- خ -

●الخزرجي (الحافظ صفي الدين أحمد بن عبد الله بن أبي الخير الأنصاري توفي بعد 923 هـ).

26. خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال، المطبعة الخيرية ط1 القاهرة 1322 هـ .

●الخطيب (أبو بكر أحمد بن علي البغدادي ت 463 هـ).

27. تاريخ بغداد المكتبة السلفية، المدينة المنورة (دون تاريخ).

28. كتاب الكفاية، دار الكتب العلمية 1988 بيروت .

●ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ت681هـ).

29. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ؛ تحقيق د.إحسان عباس، دار صادر بيروت 1968.

●خليفة (ابن خياط العصفري 240 هـ).

30. تاريخ خليفة رواية بقي بن خالد، تحقيق د.سهيل زكار، دار الفكر بيروت 1993 [في الفصل الأول، أما الأخير فطبعة دار الكتب العلمية مراجعة د.مصطفى نجيب فوّاز وآخر، ط1 بيروت 1995].

- د -

●الدينوري (أبو حنيفة أحمد بن داود ت282 هـ).

31. الأخبار الطوال دار إحياء الكتب العربية 1960 ط1 القاهرة .

- ذ -

●الذهبي (أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت748هـ).

32. سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخر، مؤسسة الرسالة 1981 ط1 بيروت .

33. سير أعلام النبلاء، تحقيق محمد بن عيادي بن عبد الحليم، مكتبة الصفا ط1 القاهرة 2003.

34. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تحقيق عزة علي عيد عطاء وآخر، دار الكتب الحديثة1972 ط1 القاهرة.

35. المغني في الضعفاء، تحقيق د.نور الدين عتر (دون معلومات).

36. ميزان الاعتدال تحقيق البجاوي، دار المعرفة بيروت (دون تاريخ).

- س -

●السخاوي (شمس الدين بن محمد ت 902 هـ).

37. الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ؛ دار الكتاب العربي، بيروت 1979 .

38. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، مطبعة دار نشر الثقافة القاهر 1979.

●ابن سعد (محمد بن سعد بن منيع الزهري 230هـ).

39. الطبقات الكبرى، دار صادر بيروت(دون تاريخ).

●السمعاني (أبو سعيد عبد الكريم محمد بن منصور التميمي ت 562 هـ).

40. الأنساب، مؤسسة الكتب الثقافية ، دار الجنان 1988 ط1 بيروت.

●السيوطي(جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أب بكر محمد الخضيري ت911هـ).

41. تاريخ الخلفاء، دار المعرفة 2000 ط5 بيروت.

- ش -

●ابن شبة (أبو زيد عمر النميري البصري ت262 هـ).

42. كتاب المدينة المنورة (أو أخبار المدينة)؛ تعليق علي محمد دندل وياسين بيان، دار الكتب العلمية ط1 بيروت 1996.

●ابن أبي شيبة (عبد الله بن محمد الكوفي ت235هـ).

43. المصنف في الأحاديث والآثار، مطبوعات الدار السلفية بومباي – الهند 1983 (ط1) 13 .

- ص -

●الصنعاني (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري ت211هـ).

44. المصنف ؛ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار منشورات المجلس العلمي سورات الهند(دون تاريخ).

- ض-

●الضبي (أحمد بن يحي بن عميرة ت599هـ).

45. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس تح د.روجيه السويفي دار الكتب العلمية 1997 ط1 بيروت.

- ط -

●الطبراني(أبو القاسم سليمان بن أحمد ت 360هـ).

46. المعجم الكبير تح حمدي عبد المجيد السلفي 1984 ط2 (دون معلومات) .

●الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير ت310 هـ).

47. تاريخ الأمم والملوك، مؤسسة عز الدين للطباعة بيروت (دون تاريخ).

48. تاريخ (الملحق:ذيل المذيل)، مؤسسة عز الدين للطباعة بيروت (دون تاريخ).

49. تهذيب الآثار؛ تحقيق محمود شاكر ، مطبعة المدني 1982 القاهرة.

- ع -

●العاملي (الشهيد الثاني زين الدين بن علي الشامي ت965هـ).

50. شرح البداية في علم الدراية، تحقيق محمد رضا الحسيني الجلالي، منشورات الفيروزآبادي ط1 قم (إيران) 1414هـ.

●ابن عبد ربه (أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله الأندلسي ت348هـ).

51. العقد الفريد؛ تحقيق أحمد أمين وآخرين، دار الكتاب العربي 1983 بيروت .

●ابن العبري (ابو الفرج غريغوريوس بن آهارون الملطي685هـ).

52. تاريخ مختصر الدول، دار الكتب العلمية 1997 ط1 بيروت.

●العجلي (أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح 261هـ).

53. معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، ترتيب الهيثمي والسبكي والعسقلاني ؛ تحقيق عبد العليم البستوي، مكتبة الدار ط1 المدينة 1985 .

●أبو العرب (محمد بن أحمد بن تميم بن تمام التميمي ت333هـ).

54. كتاب المحن؛ تحقيق د.يحي الجبوري، دار الغرب الإسلامي ط1 بيروت 1983.

●ابن العربي(أبو بكر المالكي ت543هـ).

55. العواصم من القواصم ؛ تحقيق وتعليق محب الدين الخطيب ومحمود مهدي الإستانبولي، مكتبة السنة ط5 القاهرة 1408هـ.

●ابن عساكر(الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن 571هـ)

56. تاريخ مدينة دمشق الكبير، تحقيق العمروي، دار الفكر ط1 بيروت 1997 .

- ف -

●الفاسي المكي (أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي 832 هـ).

57. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق د.عمر تدمري، دار الكتاب العربي ط1 بيروت 1985.

●الفاسي المغربي (محمد بن محمد بن سليمان الروداني ت1094هـ).

58. جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد، مطابع الرشيد، المدينة المنورة 1407هـ.

●ابن فرحون (ابراهيم بن نور الدين المالكي 799هـ) .

59. الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق مأمون الجنان، دار الكتب العلمية ط1 بيروت 1996.

- ق -

●القفطي(الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ت 486 هـ).

60. أنباء الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ؛ دار الفكر العربي القاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية ط1 بيروت 1986 .

- ك -

●ابن كثير (أبو الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي 774هـ).

61. البداية والنهاية، دار الكتب العلمية 1997 ط2 بيروت.

●الكشي (أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز).

62. رجال الكشي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات كربلاء، ومطبعة الآداب النجف)دون تاريخ).

●الكلبي (هشام بن محمد بن السائب ت204هـ).

63. كتاب نسب معد واليمن الكبير، تحقيق د.ناجي حسن، عالم الكتب، بيروت .

- م -

●المباركفوري (أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم ت1353هـ).

64. تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية بيروت)دون تاريخ).

●المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد ت286هـ).

65. الكامل في اللغة ؛ دار الفكر بيروت (دون تاريخ) .

●المزي (جمال الدبن أبو الحجاج يوسف 742هـ).

66. تهذيب الكمال تحقيق د. بشار معروف: مؤسسة الرسالة 1988 ط1 بيروت.

●ابن معين (يحيى 233هـ).
67. التاريخ، تحقيق د. أحمد نور سيف مركز البحث العلمي 1979 ط1 مكة..
●المقريزي(تقي الدين أبو العباس احمد بن علي845هـ).
68. رسائل المقريزي تحقيق رمضان البدوي وآخر؛ دار الحديث 1998 ط1 القاهرة.
69. مختصر الكامل في الضعفاء لابن عدي، تحقيق أيمن بن عارف الدمشقي، منشورات مكتب السنة ط1 القاهرة 1994 .
70. النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم، مكتبة الثقافة الدينية ط1 القاهرة 2004 .

– ن–

●النجم عمر بن فهد :
71. إتحاف الورى بأخبار أم القرى، دار الجيل 1983 ط1 القاهرة.
●ابن النديم (محمد بن إسحاق بن أبي يعقوب الوراق أبو الفرج ت380هـ).
72. الفهرست، تحقيق د.مصطفى الشويمي، الدار التونسية للنشر والمؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985 .
●النسائي(أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب303هـ).
73. خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؛ تحقيق الداني بن منير آل زهوي، المكتبة العصرية بيروت 2004.
●نعيم بن حماد (أبو عبد الله المروزي ت229هـ).
74. كتاب الفتن ؛ تحقيق د.سهيل زكار، دار الفكر بيروت 1993 .
●النوبختي (أبو محمد الحسن بن موسى ت310هـ).
75. فرق الشيعة، المطبعة الحيدرية النجف)دون تاريخ)، ص46.
●النووي(أبو زكريا يحي بن شرف الدمشقي ت676هـ).
76. شرح صحيح مسلم، دار الفكر 1995.

– هـ –

●الهيثمي (الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر ت807هـ).
77. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية بيروت 1988.

– و–

●ابن الوردي (زين الدين عمر بن المظفر 749هـ).
78. تاريخ، المطبعة الحيدرية ط2 النجف 1969.

●ابن الوزير اليماني (محمد بن إبراهيم 840هـ).
79. الروض الباسم (وهو مختصر لكتابه العواصم والقواصم)تحقيق علي العمران، دار عالم الفوائد ط1 مكة 1419 هـ .
80. العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ط2 بيروت 1992 .

- ي -

●ياقوت (الحموي ت622هـ).
81. معجم الأدباء (ارشاد الأريب إلى معرفة الأديب) تحقيق: مرجليوث، مطبعة هندية بالموسكي1930، ط 2 مصر .
82. معجم البلدان، دار صادر بيروت 1955 .
●اليعقوبي(أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب ت292هـ).
83. تاريخ اليعقوبي، دار صادر ودار بيروت 1960 بيروت .

المراجع

- أ -

●د.إبراهيم بيضون.

84. الحجاز والدولة الإسلامية دراسة في إشكالية العلاقة مع السلطة المركزية في القرن الأول، المؤسسة الجامعية للدراسات ط1 بيروت 1983.

●د.إبراهيم اليحيى.

85. الخلافة الراشدة والدولة الأموية من فتح الباري؛ دار الهجرة 1996 ط1 الرياض.

●أحمد رمضان أحمد

86. تطور علم التاريخ حتى نهاية العصور الوسطى، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1989

●أحمد عادل كمال.

87. الطريق إلى دمشق، دار النفائس 1985 ط3 بيروت.

●أحمد عبد الغفور عطار.

88. الكعبة والكسوة منذ أربعة آلاف سنة حتى اليوم، دار مكة المكرمة 1977 ط1 .

●أحمد بن فارس السلوم.

89. جهود أبي عبيد القاسم بن سلام في علوم القراءات، دار ابن حزم ط1 بيروت 2006 .

●أحمد الكاتب.

90. تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه، الدار العربية للعلوم بيروت ودار الشورى لندن 2005 ط3 .

●د.أسد رستم.

91. مصطلح التاريخ، 1955 (دون معلومات).

●د.أسماء محمد زيادة.

92. دور المرأة السياسي في عهد النبي والخلفاء الراشدين، دار السلام ط1 القاهرة 2001.

●الأعظمي(علي ظريف).

93. مختصر تاريخ البصرة، تحقيق عزة رفعت، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة (دون تاريخ).

●د.الأعظمي(محمد مصطفى).

94. دراسات في الحديث النبوي، المكتب الإسلامي 1992 بيروت .

●الأعظمي (وليد).

95. السيف اليماني في نحر الأصفهاني صاحب الأغاني، شركة الشهاب الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية (دون تاريخ).

●د.أكرم العمري.

96. عصر الخلافة الراشدة...دار مكتبة العبيكان 1998 ط2 الرياض .

●الألباني(محمد ناصر الدين).

97. سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف 1995، الرياض.

98. صحيح الجامع الصغير، المكتب الإسلامي ط3 بيروت 1988.

●د.أمحزون (محمد).

99. تحقيق مواقف الصحابة من الفتنة ؛ دار طيبة ودار الكوثر، 1994 ط1 الرياض.

●د.الأمين عوض الله (الشيخ).

100. الطبري المؤرخ ومنهجيته، سلسلة الدراسات الإسلامية، ندوة إيسيسكو بالقاهرة، دار التقريب بيروت 2001 ط1.

●أمين مدني.

101. التاريخ العربي ومصادره، دار المعارف بمصر (دون تاريخ).

●د.أبو أيمن العثيم وآخر.

102. ماقيل في الإمام ابن لهيعة المصري، دار أضواء السلف 1999 ط1 الرياض.

- ب -

●باسلامة (حسين بن عبد الله).

103. تاريخ الكعبة المعظمة عمارتها وكسوتها وسدانتها، دار تهامة الكتاب العربي السعودي ط2 جدة 1982.

●بدران (عبد القادر 1346هـ).

104. تهذيب تاريخ دمشق الكبير، دار المسيرة ط2 بيروت 1979.

●د.بيضون (ابراهيم).

105. تكون الاتجاهات السيياسية في الاسلام الأول، دار اقرأ 1986 ط2 بيروت .

106. مؤتمر الجابية ودراسة في نشوء خلافة بني مروان، دار النهضة العربية ط2 بيروت1997.

- ت -

●التباني (محمد العربي).

107. تحذير العبقري من محاضرات الخضري دار الكتب العلمية 1984 ط2 بيروت.

- ح -

●د.حبشي.

108. تاريخ العالم الإسلامي، مطبعة نهضة مصر 1952 القاهرة ط1.

●د.حسن إبراهيم حسن.

109. تاريخ الإسلام السياسي، دار احياء التراث العربي بيروت ومكتبة النهضة المصرية القاهرة ط7 (1964).

●حسني شيخ عثمان.

110. أباطيل الأباطيل نقد كتاب أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ، مكتبة الصديق ط1 الطائف 1989 .

●د.حسين مؤنس.

111. تنقية أصول التاريخ الإسلامي، دار الرشاد ط1 القاهرة 1997 .

●د.حسين نصار.

112. ديوان سراقة البارقي، مكتبة الثقافة الدينية ط1 القاهرة 2001، ص74-78.

●د.حمادة)محمد ماهر).

113. دراسة وثقية للتاريخ الإسلامي ومصادره، مؤسسة الرسالة ط1 بيروت 1988.

●د.حمادة (محمد ماهر).

114. الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر الأموي، دار النفائس ومؤسسة الرسالة 1985 ط4 بيروت.

●حمدي شاهين.

115. الدولة الأموية المفترى عليها دراسة الشبهات وردّ المفتريات، دار القاهرة للكتاب 2001 القاهرة .

- خ -

●الخضري (محمد بك).

116. محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة الأموية، المكتبة العصرية ط1 بيروت 2000.

- د -

●د.داود سلوم.

117. دراسة كتاب الأغاني ومنهج مؤلفه، عالم الكتب مكتبة النهضة العربية ط3 بيروت 1985.

●الدجيلي (محمد رضا حسن) .

118. فرقة الأزارقة، مطبعة النعمان النجف 1973 ط1 .

●د.دكسن (عبد الأمير عبد الحسين).

119. الخلافة الأموية، دار النهضة العربية 1973 ط1 بيروت.

●دلو (د.برهان الدين).

120. مساهمة في إعادة كتابة التاريخ العربي الإسلامي، دار الفارابي 1979 ط2 بيروت.

●د.الدوري (عبد العزيز).

121. بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، المطبعة الكاثوليكية بيروت (دون تاريخ).

122. مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، المطبعة الكاثوليكية 1962 ط2 بيروت.

- ر -

●رأفت عبد الحميد.

123. التاريخ بين الرواية الشفهية والوثيقة التاريخية، حولية التاريخ الإسلامي الوسيط، جامعة عين شمس، دار مصر –العربية للنشر 2003 .

●د.الريس (محمد ضياء الدين).

124. النظريات السياسية الإسلامية، دار التراث 1976 ط7 القاهرة.

- ز -

●د.الزبيدي وآخر)محمد حسن الزبيدي ود.محمد الصادق السباني).

125. الدولة الأموية، الجامعة المفتوحة ط1 طرابلس 2002.

●د.الزحيلي(محمد).

126. الإمام الطبري، دار القلم ط2 دمشق 1999 .

●الزركلي (خير الدين).

127. الأعلام، دار العلم للملايين ط5 بيروت 1985.

- س -

●سائد بكداش.

128. أبو عبيد القاسم بن سلام، دار القلم 2002 ط2 دمشق.

●السابعي (ناصر بن سليمان).

129. الخوارج والحقيقة الغائبة، مكتبة الجيل الواعد، مسقط عمان ط2.

●د.سحاب (فيكتور).

130. إيلاف قريش، المركز الثقافي العربي 1992 ط1 بيروت.

●سوي (خير الدين يوجه).

131. تطور الفكر السياسي عند أهل السنة، دار البشير 1993 ط1 الأردن.

●د.السيد عمر.

132. الدور السياسي للصفوة في صدر الإسلام، المعهد العالمي للفكر الاسلامي 1996 ط1 القاهرة.

- ش -

●د.شراب (محمد حسن).

133. الإمام الزهري عالم الحجاز والشام ؛ سلسلة أعلام المسلمين ، دار القلم 1993 ط1 دمشق.

134. في أصول تاريخ العرب الإسلامي، 1993 ط1 دار القلم، دمشق والدار الشامية، بيروت.

●د.الشريف (أحمد ابراهيم).

135. دور الحجاز في الحياة السياسية العامة، دار الفكر العربي 1968 ط1 القاهرة.

●د.شعبان(محمد عبد الحي).

136. صدر الإسلام والدولة الأموية، دار الأهلية 1983 بيروت.

●د.شعوط (ابراهيم علي).

137. أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ، المكتب الاسلامي 1988 ط6 بيروت.

●د.الشمري (غازي).

138. دراسات في النظم الإسلامية، مكتبة الرشاد، 2002 ط2 الجزائر.

●الشنقيطي (محمد بن المختار).

139. الخلافات السياسية بين الصحابة، دار قرطبة ط1 الجزائر 2004.

●د.الشيباني (محمد بن عبد الهادي).

140. مواقف المعارضة في خلافة يزيد، دار البيارق والمكتبة المكية(دون تاريخ) .

●د.الشيخ (عبد الرحمن عبد الله).

141. المدخل إلى علم التاريخ، دار المريخ الرياض 2002 .

- ص -

●د.صالح أحمد العلي.

142. الحجاز في صدر الإسلام دراسات في أحواله العمرانية والإدارية، مؤسسة الرسالة ط1 بيروت 1990.

●د.صبحي الصالح.

143. النظم الإسلامية، دار العلم للملايين 1976 ط3 بيروت .

●د. الصلابي (علي محمد).

144. الدولة الأموية – عوامل الإزدهار وتداعيات الانهيار دار التوزيع والنشر – القاهرة ط 1.

- ض -

●د.ضياء العمري.

145. السيرة النبوية الصحيحة، مكتبة العبيكان، 1998 ط3 الرياض.

- ط -

●د.طالب عبد الرحمن.

146. منهجية الاستفادة من الأحاديث النبوية، ديوان المطبوعات الجامعية 1993 الجزائر.

●د.طرهوني (محمد رزق).

147. صحيح السيرة النبوية، دار ابن تيمية ط1 القاهرة 1410هـ.

- ظ -

●ظهير (إحسان إلهي).

148. الشيعة والتشيع، إدارة ترجمان السنة، لاهور باكستان (دون تاريخ) .

- ع -

●د.عبد الرحمن أحمد سالم.

149. نظام العهد في ضوء مبدأ الشورى في الإسلام، مجلة ندوة التاريخ الإسلامي، كلية دار العلوم/ جامعة القاهرة، 1994، عدد 12.

●عبد الرزاق حميدة.

150. سيف بني مروان ؛ الحجاج الثقفي، دار الفكر العربي 1947 القاهرة.

●د.عبد الفتاح فتحي.

151. معالم الثقافة الإسلامية في القرنين الأولين من الهجرة، دار الكتب العلمية ط1 بيروت 2002.

●عبد المنعم صالح العلي العزي.

152. دفاع عن أبي هريرة، دار القلم بيروت ودار النهضة بيروت وبغداد (دون تاريخ).

●د.عتر (نور الدين).

153. منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر ط3 دمشق 1981.

●د.عدنان ملحم.

154. المؤرخون العرب والفتنة الكبرى، دار الطليعة ط2 بيروت 2001 .

●د.العشّ (يوسف).

155. الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها، منشورات جامعة دمشق 1965.

●د.عطوان (حسين).

156. رواية الشاميين للمغازي والسير، دار الجيل 1986 ط1 بيروت.

157. نظام ولاية العهد، دار الجيل 1991 ط1 بيروت.

●العظيم آبادي (شمس الحق أبو الطيب محمد).

158. عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية بيروت (دون تاريخ).

●علي الحلبي (و آخران د.إبراهيم القيسي ود.حمدي مراد).

159. موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة، مكتبة المعارف ط1 الرياض 1999 .

●عماد الدين خليل.

160. في التاريخ الاسلامي، فصول في المنهج والتحليل، المكتب الإسلامي 1981 ط1 دمشق.

●د.عمار طالبي.

161. آراء الخوارج الكلامية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1978 .

●د.العمري (أحمد جمال).

162. الحديث النبوي والتاريخ، دار المعارف، 1990 القاهرة .

●د.العمري(أكرم ضياء).

163. عصر الخلافة الراشدة، مكتبة العبيكان ط2 الرياض 1998.

●العنسي (محمد بن أحمد المصنعي).
164. مصباح الأريب في تقريب الرواة الذين ليسوا في تقريب التهذيب، مكتبة الفاروق الحديثة القاهرة والأثرية صنعاء 2005 ط1 .
●د.العودة (سلمان بن محمد).
165. عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام، دار طيبة ط1 الرياض 1985.

- غ -

●د.الغبان (محمد بن عبد الله).
166. فتنة مقتل عثمان بن عفان، مكتبة العبيكان ط1 الرياض 1999 .
●الغضبان (منير محمد).
167. معاوية بن أبي سفيان صحابي كبير وملك مجاهد ؛ سلسلة أعلام المسلمين، دار القلم ط2 دمشق 1989.
●د.الغيث (خالد بن محمد).
168. مرويات خلافة معاوية في تاريخ الطبري ؛ دراسة نقدية مقارنة، دار الإيمان 2004 الإسكندرية.

- ف -

●د.فاروق عمر.
169. التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين، دار إقرأ 1985 ط2 بيروت.
●د.فاطمة قدورة الشامي.
170. تطور تاريخ العرب السياسي والحضاري، دار النهضة ط1 بيروت 1997.
●د.فوزية حسين مطر.
171. تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف إلى نهاية العصر العباسي الأول -رسالة جامعية-، دار تهامة 1982 .

- ق -

●د.قاسم علي سعد.
172. جمهرة تراجم الفقهاء المالكية من كتاب ترتيب المدارك للقاضي عياض، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ط1 دبي 2002 .
●القاسمي (ظافر).
173. نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الاسلامي، دار النفائس 1985 ط5 بيروت.

●القاسمي(محمد جمال الدين 1914).

174. قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث؛دار الكتب العلمية 1979 ط1 بيروت.

- ل -

●لحام (ماجد).

175. عبد الله بن الزبير، دار القلم 1995 ط1 دمشق .

- م -

●محسن عبد الناظر.

176. مسألة الإمامة والوضع عند الفرق الإسلامية ؛ الدار العربية للكتاب 1983 .

●مخلوف(محمد بن محمد).

177. شجرة النور الزكية، دار الفكر (دون معلومات).

●د.محمد جبر أبو سعده.

178. ابن أعثم الكوفي ومنهجه التاريخي في كتاب الفتوح، مطبعة الجبلاوي 1987 ط1 القاهرة .

●محمد عثمان جمال.

179. عبد الله بن المبارك، دار القلم 1998 ط4 دمشق .

●محمود السيد.

180. تاريخ الدولة الأموية، مؤسسة شباب الجامعة 2000 الإسكندرية.

●محمود شاكر.

181. التاريخ الإسلامي، المكتب الاسلامي 1985ط3 بيروت.

●محمود نصار .

182. جامع الروايات في تحقق نبوءات النبيﷺ، دار الكتب العلمية ط1 بيروت 2004 .

●د.المرتضى (الزين أحمد).

183. مناهج المحدثين في تقوية الأحاديث الحسنة والضعيفة، مكتبة الرشد ط1 الرياض 1994 .

●د.المشهداني (محمد جاسم حمادي).

184. موارد البلاذري عن الأسرة الأموية في أنساب الأشراف، مكتبة الطالب الجامعي ط1 مكة المكرمة 1407هـ.

●المحرمي (زكرياء بن خليفة).

185. قراءة في جدلية الرواية والدراية عند أهل الحديث، مكتبة الضامري، سلطنة عمان 2004 ط1.

●محمد حمزة .
186. الحديث النبوي ومكانته في الفكر الإسلامي، المركز الثقافي العربي بيروت لبنان/ الدار البيضاء المغرب 2005 ط1.
●منصور علي ناصف.
187. التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول، دار الجيل بيروت)دون تاريخ).

●المهدوي (مصطفى كمال).
188. البيان بالقرآن، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ومطبعة فضالة المغرب 1990 ط1.

- ن -

●د.نايف معروف.
189. الخوارج في العصر الأموي، دار الطليعة ط3 بيروت 1986.
●النجار (محمد الطيب).
190. الموالي في العصر الأموي، دار النيل للطباعة ط1 القاهرة 1949.

- هـ -

●هبة الدين (الحسيني الشهرستاني).
191. نهضة الحسين، دار الكتاب العربي بيروت 1969 .

- و-

●د.واضح الصمد.
192. ديوان يزيد بن معاوية، دار صادر ط1 بيروت 1998 .
●د.الوافي (محمد عبد الكريم).
193. منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب، منشورات جامعة قان يونس ط2 بنغازي 1998.

- ي -

●آل ياسين (محمد حسن).
194. نصوص الردة في تاريخ الطبري، المكتب العالمي ط4 بيروت 1983 .

مراجع أجنبية ومترجمة

●برنارد لويس .

195. العرب في التاريخ، ترجمة نبيه أمين فارس وآخر، دار العلم للملايين ط1 بيروت 1954 .

●ي.أ.بلييابيف.

196. العرب والإسلام والخلافة العربية ترجمة د.أنيس فريحة ، الدار المتحدة 1973 ط1 بيروت.

●هـ.جب (هاملتون).

197. دراسات في حضارة الإسلام، ترجمة د.احسان عباس وآخرين، دار العلم للملايين، 1979 ط3 بيروت.

●د.جعيط (هشام).

198. الفتنة جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر، ترجمة خليل أحمد خليل، دار الطليعة ط5 بيروت 2005

199. الكوفة -نشأة المدينة العربية الإسلامية-، دار الطليعة 1993 ط2 بيروت.

200. الوحي والقرآن والنبوة في السيرة النبوية، دار الطليعة ط2 بيروت 2002 .

●روزنثال (فرانز).

201. علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة د.صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة بيروت 1983 ط2.

●ي.فلهاوزن.

202. أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام، ترجمة د.عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية القاهرة 1958 .

●فلوتن (فان).

203. السيادة العربية والشيعة ...ترجمة حسن ابراهيم ، مطبعة السعادة 1934 ط1 القاهرة.

●كاهن(كلود).

204. تاريخ العرب والشعوب الإسلامية ترجمة بدر الدين القاسم، دار الحقيقة 1977ط2 بيروت.

●هينج (ديفيد).

205. دراسة التاريخ من خلال الروايات الشفهية، ترجمة د.ميلاد أ.المقرحي، منشورات جامعة قان يونس ط1 بنغازي 2003 .

●DE PREMARE (Alfred-Louis) :

206. Les Fondations de l'Islam (Entre écriture et histoire), L'Univers Historique , Seuil, Edition du Seuil (Paris 2002)

الرسائل العلمية

●د.حمدي شاهين.

207. تاريخ الدولة الأموية بين التحريف والإنصاف، رسالة ماجستير بإشراف الدكتور أحمد شلبي ماجستير1991 قسم التاريخ الإسلامي، كلية دار العلوم القاهرة .

●علي بكر حسن.

208. الطبري ومنهجه في التاريخ، ماجيستير بإشراف د.إبراهيم العدوي قسم التاريخ دار كلية العلوم جامعة القاهرة 1984 .

●د.أبو الغيط (المرسي خليل).

209. الأحوال السياسية للدولة الأموية في خلافة عبد الملك؛ المركز الوسيط للدراسات العليا للتاريخ والحضارة، الازهر 1990 القاهرة .

●محمد جمعة عبد العزيز يوسف موسى.

210. المعارضة في العصر الأموي وموقف الأمويين منها، ماجستير بإشراف د.محمد حلمي أحمد قسم التاريخ كلية دار العلوم جامعة القاهر 1983.

الدوريات والمجلات العلمية

●إدريس هاني.

211. "محنة الكتابة العربية بين التأريخ والمؤرخ"، مجلة الكلمة، عدد 18 السنة الخامسة 1998 .

●د.حمدي شاهين.

212. "استخلاف أبي بكر بين روايات الحديث والتاريخ دراسة مقارنة"، مجلة ندوة التاريخ الإسلامي، عدد15 كلية دار العلوم القاهرة 2001 .

●سعيد الأفغاني.

213. "معاوية في الأساطير، مجلة المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام"، دار المتحدة 1974 بيروت.

●د.عبد الواحد ذنون طه.

214. "دراسات في تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي"، دار المدار الإسلامي 2005 بيروت ط1.

●د.العمد (إحسان صدقي).

215. "الجذور التاريخية للدولة الأموية"، (حوليات كلية الآداب جامعة الكويت؛ الحولية 17) الكويت.

●د.كرم حلمي فرحات أحمد.

216. "الكتابة التاريخية والنقد التاريخي في مخطوطة قيد الشريد"، مجلة ندوة التاريخ الإسلامي، كلية دار العلوم / جامعة القاهرة 2003 عدد 17.

●د.محمد الرفاعي.

217. الأحنف بن قيس التميمي ودوره السياسي، مجلة ندوة قسم التاريخ الإسلامي 1994 عدد11 كلية دار العلوم، القاهرة.

فهرس الآيات

السورة	الآية	نص الآية	الصفحة
البقرة	54	﴿فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم﴾	114
النساء	82	﴿و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه إختلافا كثيرا﴾	81
آل عمران	169	﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا﴾	202
آل عمران	179	﴿ما كان الله ليذر المومنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب﴾	157
المائدة	28	﴿لئن بسطت إليّ يدك لتقتلني...﴾	195، 373
الأعراف	196	﴿إن وليي الله الذي نزّل الكتاب وهو يتولّى الصالحين﴾	157
الأنفال	30	﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا﴾	130
الأنفال	51	﴿ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد﴾	317
التوبة	112	﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم﴾	202
يونس	41	﴿لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون﴾	154
يونس	71	﴿فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون﴾	157
الرعد	40	﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت﴾	131
القصص	20	﴿رب نجني من القوم الظالمين﴾	103
القصص	21	﴿عسى ربي أن يهديني سواء السبيل﴾	103
القصص	41	﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار﴾	137
السجدة	22	﴿إنا من المجرمين منتقمون﴾	132
الأحزاب	23	﴿فمنهم من قضى نحبه﴾	95، 173، 183
الزمر	39	﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾	113
غافر	27	﴿إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يومن بيوم الحساب﴾	158

الشورى	19	﴿من كان يريد حرث الآخرة﴾	141
الشورى	30	﴿وما أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم﴾	191، 317
الحجرات	6	﴿يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾	ج
الحديد	21	﴿ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها﴾	191، 317
الحشر	21	﴿لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حآدّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم﴾	97
الممتحنة	4	﴿ربنا عليك توكلنا﴾	202
القارعة	8	﴿فأمه هاوية﴾	120

فهرس الأحاديث

نص الحديث	الصفحة
إخبار جبريل عليه السلام للنبي ﷺ بمقتل الحسين..........................	381، 383، 407
إذا رأيتم معاوية على منبري	223
أفعمياوان أنتما...	57
إن في ثقيف كذابا ومبيرا.......................................	382،77
حسين سيد شباب أهل الجنة......................................	383
رجال بأيديهم سياط كأذناب البقر ونساء كاسيات عاريات........	255
فضل قتلى أهل الحرّة..	376
لا يبغضه إلا منافق...	304
لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين..................................	339
لولاحداثة عهد قومك بالكفر رددت الكعبة على أساس إبراهيم.....	243
من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار..........................	ج
من لم يشكر الناس لم يشكر الله..................................	شكر وإهداء

فهرس الشّعر

المطلع	القافية	الصفحة
خذوا عن مالكٍ وابنِ عونٍ	ابْن دَابِ	311
يا صيحة تحمد من صوائح	النوائح	359
فلا ألين لغير الحق أسأله	الحجر	16
الآن إذ علقت مخالبنا به	مناص	10
إن كنت لا تدرين ما الموت فانظري	عقيل	9
أصابهما أمر الأمير فأصبحا	سبيل	9
فخذها فليست للعزيز بنصرة	متذلل	15
لقد بدّلوا الحلم الذي من سجيتي	بليان	18
أبلغِ الحارثَ المحدِّثَ قولاً	المحبّهْ	55
ويْلَكَ قد كنتَ تُعْتَزَى سالفَ	ضُبهْ	55
وكتبتَ الحديثَ عن سائر الناسِ	شبَّهْ	55
وعن يزيدٍ والواقديِّ وروْحٍ	وهُدْبهْ	55
ثم صنَّفتَ من أحاديث سفيا	شُعبهْ	55
وعنِ ابْنِ المدينيِّ أيضا فما زلْتَ	كُتْبهْ	55
أفمنهمْ أخذْتَ بيعكَ للعلم	رطْبهْ	55
سوءةٌ، سوءةٌ لشيخ قديمٍ	قلبهْ	55
فهْوَ كالفقير في المعيشة يبْسًا	حُبَّهْ	55
وا عجبا من ملحد وا عجبا	بالفرى	19

فهرس الأعلام

(فهرس للرواة الواردة أسماؤهم في الأسانيد)

أ

أبان بن الوليد بن هشام المعيطي 164

إ

إبراهيم بن الأشتر.. 351

إبراهيم بن المنذر.. 364

إبراهيم بن حسين.. 372

إبراهيم بن سليمان الحنفي 225

إبراهيم بن عبد الرحمن الأنصاري 203

إبراهيم بن عبد الله.. 337

إبراهيم بن عبد الملك.. 351

إبراهيم بن علي بن عمر بن سعد بن معاذ.. 377

إبراهيم بن مرزوق بن دينار.. 381

ا

ابراهيم بن موسى 263

ابن أبي الكنود واسمه عبد الرحمن بن عبيد بن نسطاس البكالي.. 113

ابن أبي سبرة.. 377

ابن جعدبة 351

ابن دأب 341

ابن عبد الوهاب.. 346

أ

أبو إسحاق السبيعي.. 150

أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن.. 263, 346

أبو الأشعر موسى بن عامر العدوي..131
أبو الجارود زياد بن المنذر..209
أبو الحسن الخراساني..283, 284
أبو الحسن بن شبّويه المروزي...223
أبو الحسن علي بن محمد القرشي..404
أبو الحويرث..250
أبو الخنساء كسيب العنبري...298
أبو الزبير...212
أبو السرّي الخراساني...282
أبو الصلت الأعور التيمي...168
أبو الضحاك..154
أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمام التميمي..........................61
أبو الفوارس...284
أبو المثنى...197
أبو المغلس الليثي الكناني..206
أبو الهذيل السكوني..324
أبو الوداك...144
أبو الوليد ابن برد الأنطاكي...362
أبو اليقظان..344
أبو بكر بن الفضل..303
أبو بكر بن عياش...322
أبو جعفر العبسي...191
أبو جعفر محمد الباقر بن علي زين العابدين....................................227
أبو جناب يحيى بن أبي حية الكلبي..114
أبو حماد السلمي...284
أبو حمزة الثمالي...192
أبو ربيعة..239
أبو روق هو عطية بن الحارث الهمداني...96
أبو ريحانة العريني...296
أبو سعيد الصقيل العقيلي...169
أبو سعيد عقيصى...177
أبو سعيد كيسان بن سعيد المدني المقبري......................................103

أبو سفيان وهو مولى ابن أبي أحمد.................................... 370
أبو صادق الأزدي 201
أبو صادق الكوفي من أزد... 161
أبو صالح الفراء الأنطاكي.. 361
أبو عاصم النبيل.. 306
أبو عبد الأعلى الزبيدي.. 210
أبو عبيدة معمر بن المثنى... 54
أبو عثمان النهدي 98
أبو عقيل الدورقي.. 345
أبو علي الأنصاري.. 181
أبو عمارة العبسي... 191
أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه............................ 59
أبو عوانة.. 239
أبو غسان محمد بن يحي.. 308
أبو قبيصة بن عبد الرحمن القحافي الخثعمي 196
أبو قتيبة 231
أبو قلابة البصري 349
أبو كبشة القيني 207
أبو لبيد الجهضمي 304
أبو محمد عبد الله بن ميسرة.. 338
أبو مخنف لوط بن يحي بن سعيد بن مخنف 50
أبو مسعود الكوفي ابن القتات.. 358
أبو معشر.. 255
أبو مقرّن عبيد الله الدهني.. 272
أبو نضرة العوقي.. 345
أبو نعامة هو عمرو بن عيسي 281
أبو نعيم الفضل بن دكين.. 314
أبو يوسف محمد بن ثابت الأنصاري...................................... 165
أبي المخارق الراسبي.. 140
أبي الجويرية الجرمي 347
أبي القاسم الأصبغ بن نباتة 402
أبي الودّاك وهو جبر بن نوف الكوفي..................................... 174

أبي بكر بن عبد الله بن أبي الجهم...253

ا

ابي بكر بن عمر...267

أ

أبي بن عباس الأنصاري...371

أبي حماد السلمي 283

أبي سعيد الخدري...195

أبي صالح الحنفي...184

أبي عقيل الدورقي...352

أبي علقمة الخثعمي...196

أبي عمرو بن العلاء 341

أبي عون 251, 369

أبي نضرة البصري 352

أحمد بن إبراهيم الدورقي..354

أحمد بن أبي خيثمة زهير..233

أحمد بن أعثم الأزدي..403

ا

احمد بن ثابت...229

أ

أحمد بن جناب المصيصي..226

أحمد بن يحي بن جابر بن داود البلاذري.. 60

أدهم بن محرز الباهلي...202, 203

أسامة بن زيد الليثي..367

إ

إسحاق الفرَوي..361

إسحاق بن أبي إسرائيل 243

إسحاق بن إسماعيل الطالقاني 343

ا

اسحاق بن سويد...294

اسحاق بن عبد الله بن ابي فروة...265

إ

إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة............ 377

إسحاق بن عيسى 229

إسحاق بن يحي بن طلحة............ 224, 268

إسماعيل بن إبراهيم............ 366

إسماعيل بن أبي المهاجر............ 286

إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي............ 180

إسماعيل بن عبد الملك 378

إسماعيل بن عياش............ 353

إسماعيل بن كثير............ 125

إسماعيل بن موسى 344

إسماعيل بن نعيم الهمداني............ 204

إسماعيل بن يزيد الأزدي............ 198

أ

أسيد بن أبي أسيد 378

أشهل بن حاتم الجمحي............ 393

أفلح بن سعيد............ 255

ا

الأحنف بن الأشهب الضبي 281

الأسود بن جراد الكندي 205

الأسود بن شيبان............ 302

الأسود بن شيبان السدوسي............ 351

الأصمعي............ 341

الأعمش سليمان بن مهران الأسدي............ 200

الحارث بن حصيرة الأزدي............ 159

الحارث بن فضيل الأنصاري............ 371

الحارث بن قيس بن صهبان الجهضمي............ 305

الحارث بن كعب الوالبي............ 153

الحارث بن محمد بن أبي أسامة............ 55

الحجاج بن علي البارقي 139

الحسن البصري............ 312

الحسن بن ابي الحسن يسار البصري............ 298

الحسن بن حماد..221
الحسن بن رشيد..277
الحسن بن عطية..195
الحسن بن عقبة المرادي: 173
الحسن بن كثير 223
الحسين بن نصر..239
الحصين بن عبد الرحمن..238
الحصين بن يزيد 161
الحضرمي..126
الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الكوفي 171
الرواع بنت إياس بن شريح الهمدانية..213
الرياشي 341
الزبير بن الخريت..303
الزبير بن بكار..336, 395
السري بن كعب..164
السري بن كعب الأزدي 198
السكن بن قتادة..285
الشعبي 284
الشعبي عامر بن شراحيل 347
الشعبي عامر بن شراحيل الحميري 222
الصعب بن زيد..306
الصقعب بن زهير بن عبد الله الأزدي 94
الضحاك المشرقي 156
الضحاك أو الوضاح بن خيثمة..296
الضحاك بن عثمان 337, 368
العباس بن يزيد..360
العتبي أبو عبد الرحمن البصري..358
العلاء بن أبي عاثة 241
العيزار بن الحريث..231
الغاز بن ربيعة الجرشي 326, 343
الفرزدق همام بن غالب..316
القاسم بن الأصبغ 321

القاسم بن الأصبغ بن نباتة 402
القاسم بن الفضل الحداني 356
القاسم بن بخيت..192
القاسم بن سلام 334
القاسم بن معن..286
القاسم مولى يزيد 101
القافلاني 272
المجالد الهمداني 142
المجالد بن سعيد بن عمير الهمداني 222
المحل بن خليفة الطائي 201
المدائني..343
المذري بن المشمعل..115
المعلّى بن كليب..174
المغيرة بن مقسم 233, 359
المفضل بن محمد الضبي 279
المنذر بن الجهم الاسدي..269
النضر بن صالح العبسي 119
النعمان بن راشد..390
الهيثم بن عدي.. 237, 340
الواقدي محمد بن عمر بن واقد الأسلمي.. 56
الوليد بن مسلم 353
الوليد بن هشام..307

أ

أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص..360
أنس بن عياض بن ضمرة الليثي 397

إ

إيّاس بن زهير بن حيان 282

أ

أيوب بن أبي تميمة السختياني..349
أيوب بن مشرح الخيواني..145
أيوب بن نعمان 368

ب

برد مولى آل الزبير..355

بكر بن مصعب المزني..182

بهلول بن مورق أبو غسان الشامي..381

ث

ثابت بن هبيرة 187

ثور بن يزيد..269

ج

جابر بن يزيد الجعفي..326

جرير بن حازم بن عبد الله الازدي..303

جرير بن عبد الحميد..359

جرير بن عبد الحميد:..232

جعفر الصادق 190

جعفر بن حذيفة الطائي..176

جعفر بن سليمان الضبعي 271

جميل بن مرثد الطائي..183

جويرية الضبعي..351

جويرية بن أسماء:..234

ح

حبان بن علي العنزي..221

حبيب بن أبي حبيب..367

حبيب بن بديل 210

حبيب بن كرّة 105

حجاج بن محمد المصيصي..335

حسان بن فائد بن بكير العبسي..122

حسين أبو جعفر..186

حسين بن أبي حسين..371

حسين بن عبد الله الهمداني 204

حصيرة بن عبد الله الأزدي،..119

حفص الأزدي 273

حماد بن زيد..353

حماد بن سلمة 301, 311

حماد بن عيسى بن عبيدة بن طفيل الجهني...338
حميد بن حمزة –مولى بني أمية...105
حميد بن مسلم...109
حميد بن مسلم الأزدي... 95, 164, 166
حميد بن هلال...296
حيزوم الكلبي 327

خ

خالد بن إلياس...253
خالد بن سعيد...247
خالد بن سمير...302
خالد بن شمير السدوسي 351
خالد بن مهران...353
خالد بن يزيد بن أسد 226
خزيمة الأسدي 405
خلاد بن يزيد الباهلي...307
خلف بن سالم...350
خليفة بن خياط...389
خليفة بن ورقاء...205

د

داود بن الحصين...370
داود بن علي بن عبد الله بن عباس...181
دلهم بنت عمرو 180

ر

رأس الجالوت...241
ربيع بن تميم 146
رجاء بن حيوة...265
رشيد الجوزجاني (والد الحسن)...277
رواد الكعبي...298
روح بن زنباع...342
رياح بن مسلم 254

ز

زر بن حبيش 256

زكريا بن يحي الضرير..226
زنباع بن روح الجذامي 342
زهير بن حرب..300
زهير بن حرب بن شداد أبو خيثمة النسائي 352
زهير بن حرب بن شداد الحرشي أبو خيثمة..233
زهير بن عبد الرحمن بن زهير الخثعمي..188
زهير بن هنيد.. 280, 281, 293
زياد بن جبل..243
زيد بن زين العابدين..181

س

سالم بن عبد الله بن عمر..347
سبرة بن الجارود الهذلي..291
سبرة بن نخف بن أبي صفرة 302
سعد بن المجاهد الطائي المكنّى بأبي المجاهد..201
سعد بن عبيدة:..241
سعيد بن أبي عروبة..352
سعيد بن إسحاق..385
سعيد بن دينار..265
سعيد بن زيد المكنّى بأبي المثلّم..194
سعيد بن سليمان 240, 357
سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص 108
سعيد بن عمرو): ابن سعيد بن العاص..247
سعيد بن محمد..371
سعيد بن مسلم بن بابك..267
سعيد ن مدرك بن عمارة..176
سفيان بن عيينة 343
سلاّم بن أبي خبزة 297
سلم بن جنادة..221
سلمة بن كهيل بن حصين الحضرمي..200
سليمان بن أبي راشد 109
سليمان بن صالح المعروف بـ(سلمويه..223
سليمان بن مجالد الضبي..283

سليمان بن محمد الحضرمي........ 328
سوار بن عبد الله بن سعيد الجرمي........ 292
سويد بن حية........ 186
سويد بن غفلة 225

ش

شجاع بن مخلد الفلاس 359
شرحبيل بن أبي عون........ 251, 369
شرقي بن قطامي........ 196
شريك بن عبد الله النخعي........ 347
شهرك........ 301
شيبة بن نصاح........ 250

ص

صالح بن كيسان 351
صدقة بن خالد........ 354
صعب بن زيد........ 350

ض

ضيثم الكلبي........ 363

ط

طفيل بن جعدة 224
طفيل بن مرداس........ 284
طفيل بن مرداس العمي 278

ع

عاصم بن أبي النجود........ 256
عامر الشعبي........ 143
عامر بن أبي عمر 278
عامر بن الأسود 235
عامر بن عبد الله بن الزبير 262
عباد بن العوام........ 240, 357
عباد بن بشير 339
عباد بن عبد الله بن الزبير........ 263
عباس بن جعدة الجدلي 150

عباس بن سهل بن سعد 371
عباس بن سهل بن سعد الساعدي 165
عبد الجبار بن عباس الهمداني.. 199
عبد الجبار بن عمارة.. 269, 370
عبد الجبار بن وائل بن حجر الحضرمي 187
عبد الرحمن بن أبي الزناد.. 259
عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري... 375
عبد الرحمن بن أبي عميرالثقفي 172
عبد الرحمن بن جندب الأزدي.. 136
عبد الرحمن بن حوشب... 290
عبد الرحمن بن شريح القاضى.. 99
عبد الرحمن بن عبد العزيز.. 367
عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود... 158
عبد الرحمن بن عثمان... 375
عبد الرحمن بن عرق اليحصبي.. 102
عبد الرحمن بن عمير الثقفي... 122
عبد الرحمن بن غزية 138
عبد الرحمن بن مهدي... 391
عبد الرحمن بن واقد 369
عبد الرحمن بن يزيد بن أسلم 375
عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي 203
عبد العزيز بن خالد بن رستم الصنعاني 243
عبد العزيز بن مروان.. 244
عبد القاهر بن السرّي.. 312
عبد الله الثمالي... 192
عبد الله بن أبي بكر الحزمي 370
عبد الله بن أبي بكر بن محمد.. 269
عبد الله بن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد 372
عبد الله بن ابي يحي 254
عبد الله بن أحمد بن شبويه المروزي.. 222
عبد الله بن الحارث بن الفضل... 370
عبد الله بن الزبير والد أبي أحمد الزبيري.. 314
عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي................................. 223

عبد الله بن المثنى الأنصاري البصري...... 197
عبد الله بن جرير المازني 303
عبد الله بن جعفر...... 258, 366
عبد الله بن جعفر المديني 244
عبد الله بن خازم 147
عبد الله بن خازم الكبرى 109
عبد الله بن دينار 353
عبد الله بن ذكوان القرشي أبو الزناد المدني...... 260
عبد الله بن زيد...... 258
عبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي 160
عبد الله بن سليم 115
عبد الله بن شريك 314
عبد الله بن شريك العامري...... 159
عبد الله بن صالح بن مسلم العجمي 359
عبد الله بن عاصم الفائشي 156
عبد الله بن عروة بن الزبير...... 105
عبد الله بن عطية الليثي 235
عبد الله بن عمار بن عبد يغوث البارقي 139
عبد الله بن عوف بن الأحمر...... 147
عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي 258
عبد الله بن عياش...... 360
عبد الله بن عياش المنتوف 237
عبد الله بن عياش بن عبد الله الهمداني 211
عبد الله بن غزية...... 95
عبد الله بن لهيعة...... 345
عبد الله بن محمد البلوي...... 404
عبد الله بن محمد بن أبي شيبة 347
عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ابي فروة 265
عبد الله بن مصعب 244, 259
عبد الله بن منقذ...... 194
عبد الله بن وهب...... 345
عبد الله بن يزيد 366
عبد الله بن يزيد بن روح...... 326

عبد الملك بن أبي المغيرة:..375
عبد الملك بن جعفر..375
عبد الملك بن حبيب..364
عبد الملك بن عمير اللخمي..323
عبد الملك بن نوفل بن مساحق..103
عبدالله بن يسار الجهني..317
عبيد الله بن القبطية: 268
عبيد الله بن عبد الكريم 244
عبيد الله بن عبد الملك..365
عبيد بن نقيد..282
عبيدة بن عمرو..125
عثمان البتّي..290
عثمان بن المغيرة بن أبي زرعة..400
عثمان بن محمد 267
عدي بن حرملة الأسدي..115
عروة بن اذينة. 258
عروة بن الزبير..348
عروة: ابن الزبير..267
عطاء بن السائب الثقفي 186, 265
عطاء بن مسلم..256
عفيف بن زهير بن أبي الأخنس..147
عقبة بن أبي العيزار الكوفي..182
عقبة بن بشير الأسدي..189
عقبة بن سمعان..136, 153
عقيل بن خالد الأيلي..339
عكرمة بن خالد..263
علقمة بن مرثد..225
علي بن الحسين بن محمد بن أحمد الأموي القرشي الأصفهاني 398
علي بن الحسين: الملقب بزين العابدين..153
علي بن الطعان المحاربي..323
علي بن حرب الموصلي..225
علي بن حنظلة بن أسعد الشامي..185

علي بن زيد..311
علي بن سليمان الهاشمي..386
علي بن صالح..309
علي بن عبد العزيز..334
علي بن مجاهد..235
علي بن محمد بن أبي سيف المدائني.. 53
علي بن محمد: هو المدائني..235
عمار الدهني..226
عمار بن عبد الله بن يسار الجهني..316
عمارة بن عقبة بن أبي معيط 231
عمر بن الحكم بن ثوبان 377
عمر بن خالد..181
عمر بن شبة بن عبيدة بن زيد النميري 53
عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام هو المخزومي..100
عمر بن قيس..339
عمر بن يوسف 380
عمرو أبي المقدام..327
عمرو بن الزبير 307
عمرو بن حيزوم الكلبي..327
عمرو بن دينار 252
عمرو بن شعيب..190
عمرو بن شمر الجعفي..325
عمرو بن عكرمة..327
عمرو بن علي..231
عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق الجملي 184
عمرو بن هبيرة..307
عمير بن زياد 208
عمير بن معن الكاتب 290
عوانة بن الحكم.. 245, 315
عوانة بن الحكم الكلبي..276
عوف بن عمرو الجشمي 212
عون بن أبي جحيفة..199
عياش بن عبد الله الهمداني..237

عيسى بن عاصم الكوفي.. 355
عيسى بن مسكين.. 383
عيسى بن يزيد الكناني.. 309

غ

غسان بن مضر.. 351
غيلان بن محمد 290

ف

فاطمة بنت علي.. 153
فروة بن لقيط الغامدي.. 202
فضيل بن خديج الكندي.. 119

ق

قبيصة بن مروان 303
قتادة بن دعامة.. 352
قدامة بن حوشب.. 207
قدامة بن سعيد بن زائدة بن قدامة الثقفي.. 175
قدامة بن موسى.. 366
قرة بن قيس التميمي 122

ك

كثير بن عبد الله السامي الناجي 185
كثير بن محمد العجلي 360

ل

لبطة بن الفرزدق.. 315
لقيط.. 323
لودان أحد بني عكرمة: 182

م

مالك بن أعين الجهني.. 209
مالك بن دينار.. 296
محمد بن ابان 225
محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم 369
محمد بن أبي رجاء 342
محمد بن أبي عيينة 301, 352

محمد بن أبي يحي سمعان الاسلمي 254
محمد بن أسامة.. 381
محمد بن الزبير التميمي.. 305
محمد بن السائب.. 321
محمد بن الضحاك بن عثمان.. 337
محمد بن الفضل الضبي.. 279
محمد بن المنتشر الهمداني 394
محمد بن المنذر بن الزبير.. 261
محمد بن براد.. 221
محمد بن بشر 126, 139
محمد بن بشر الهمداني.. 139
محمد بن جرير الطبري 47
محمد بن جعفر الهذلي الملقب بـ (غندر 394
محمد بن حفص.. 293
محمد بن حميد.. 232
محمد بن سعد بن منيع الهاشمي.. 56
محمد بن سعيد بن المسيب.. 348
محمد بن سلام.. 312
محمد بن سليمان بن أبي خيثمة.. 368
محمد بن سنجر 383
محمد بن سيرين.. 355
محمد بن صالح بن زيد 367
محمد بن عائذ الدمشقي.. 392
محمد بن عبد الرحمن.. 190
محمد بن عبد الرحمن بن عرق.. 102
محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف.. 193
محمد بن عبد الله]أبو عبد الملك[بن سعيد بن العاص.. 338
محمد بن عبد الله بن كناسة.. 359
محمد بن عبيد بن عمير 252
محمد بن عزيز الكندي.. 277
محمد بن عمار الرازي.. 239
محمد بن قيس.. 179, 368

محمد بن كثير..357
محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي..255
محمد بن مخنف بن سليم الأزدي...98
محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري.........................246
محمد بن يزيد بن رفاعة العجلي..360
مخرمة بن سليمان الأسدي الوالبي..260
مروان بن جناح...353
مسافع بن عبد الله..390
مسلم بن بانك...268
مسلم بن زحر...126
مسلم بن عبد الله...151
مسلم بن عبد الله الضبابي...206
مسلمة بن محارب..299
مسلمة بن محارب بن سلم بن زياد..273
مصعب بن ثابت...261
مصعب بن عثمان...309
معبد بن خالد..224
معبد بن خالد بن مرير الجدلي..286
معقل بن عبد الله...264
ملّة (أو صلة) بن زهير النهدي...206
منيع بن العلاء السعدي...210
موسى بن إسماعيل..311
موسى بن عقبة..244
موسى بن يعقوب...249

ن

ناشب بن الحسحاس..296
نافع مولى بني أسد..261
نجيح بن عبد الرحمن السندي اليمني أبو معشر المدني...............................230
نمير بن وعلة...144
نوح بن حبيب..244
نوفل بن مساحق...104

ه

هارون بن سعد الكوفي الأعور 402

هارون بن مسلم.. 309

هانئ بن ثبيت الحضرمي.. 115, 324

هبيرة بن حدير 293

هبيرة بن يريم الهمداني.. 405

هشام الصنعاني.. 244

هشام الكلبي.. 244

هشام بن الوليد المخزومي.. 178, 309

هشام بن حسان.. 355

هشام بن سعد.. 250

هشام بن عبد الرحمن الثقفي.. 171

هشام بن عروة 260, 348

هشام بن عمار.. 353

هشام بن محمد بن السائب الكلبي.. 49

هلال بن يساف 241

و

وازع بن السرّي.. 207

وافد بن ابي ياسر 284

وهب بن جرير 234, 300, 350

وهب بن نافع الأندلسي.. 365

ي

يحي بن أبي عيسى الأزدي.. 166

يحي بن إسماعيل.. 347

يحي بن سعيد بن دينار.. 265

يحي بن سعيد بن مخنف الأزدي.. 94

يحي بن سلام بن أبي ثعلب 385

يحي بن طفيل.. 280

يحي بن هانئ بن عروة المرادي 187

يحيى بن إسماعيل بن ابي المهاجر.. 286

يحيى بن محمد بن يحيى بن سلام.. 385

يزيد بن حام.. 377

يزيد بن روح بن زنباع.. 326
يزيد بن زياد.. 342
يزيد بن زياد بن أبي زياد.. 367
يزيد بن سمير الجرمي... 292
يزيد بن عبد الله بن الشخّير.. 272
يزيد بن واقد.. 354
يسار بن عبد الحكم... 346
يساف بن شريح اليشكري... 307
يعقوب بن محمد المدني... 374
يوسف بن عبد الله بن سلام 376
يوسف بن ماهك.. 269
يوسف بن يزيد البصري 147
يوسف بن يزيد بن بكر الأزدي.. 147
يونس بن أبي إسحاق.. 149, 231
يونس بن حبيب... 293
يونس بن حبيب الجرمي.. 289
يونس بن ميسرة 353

فهرس المحتويات

مقدمة

إشكالية الموضوع والدراسات السابقة فيه ------------------------------- أ

منهجية البحث -- ب

أهمية الموضوع وأسباب اختيار البحث فيه ------------------------------- د

أهداف البحث --- هـ

خطة البحث ومصادره------------------------------------ و

الفصل الاول

الاضطرابات الأولى في الدولة الأموية ومصادرها المسندة

تمهيد -- 2

1.1. الاضطرابات الأولى في الدولة الأموية (60-73هـ)---------------------- 3

1.1.1. اضطرابات نهاية العهد السفياني:--------------------------- *4*

2.1.1. اضطرابات بداية العهد المرواني (خلافة ابن الزبير): ------------------ *28*

2.1 .المصادر المسندة لأخبار اضطربات العهد الأموي الأول---------------- 47

1.2.1. التعريف بمصادر الطبري-------------------------------- *47*

2.2.1 مصادر غير الطبري المسندة حول اضطرابات العهد الأموي الأول. ----------- *59*

3.2.1 المصادر المسندة ومروياتها حول اضطرابات العهد الأموي الأول:------------ *63*

4.2.1 المنهجية الحديثية وملامح تطبيقها على أخبار اضطرابات العهد الأموي الأول: --- *78*

ترتيب أهم أحداث اضطرابات نهاية العهد السفياني 60-64 هـ------------------- 83

الفصل الثاني

مصادر أبي مخنف حول الاضطرابات الأولى في الدولة الأموية

تمهيد -- 88

1.2. مصادر أبي مخنف المعتمدة: ------------------------------ 94

1.1.2. والد أبي مخنف وخاله:---------------------------------- *94*

2.1.2. عبد الملك بن نوفل بن مساحق:----------------------------103
3.1.2. سليمان بن أبي راشد:--------------------------------109
4.1.2. أبو جناب:--------------------------------------114
5.1.2. النضر بن صالح وفضيل بن خديج وحصيرة بن عبد الله:----------------118
6.1.2. أبو الأشعر موسى بن عامر العدوي:---------------------------131
2.2. مصادر أبي مخنف الأقل اعتمادا:---------------------------------136
1.2.2. عبد الرحمن بن جندب:----------------------------------136
2.2.2. الحجاج بن علي البارقي:----------------------------------139
3.2.2. أبو المخارق الراسبي: ---------------------------------140
4.2.2. المجالد الهمداني:--------------------------------------142
5.2.2. نمير بن وعلة الهمداني:-----------------------------------144
6.2.2. يوسف بن يزيد:--------------------------------------146
7.2.2. يونس بن أبي إسحاق: ---------------------------------149
8.2.2. الحارث بن كعب الوالبي:----------------------------------153
9.2.2. عبد الله بن عاصم الفائشي: -------------------------------156
10.2.2. الحارث بن حصيرة:-----------------------------------159
11.2.2. الحصين بن يزيد: -------------------------------------161
12.2.2. أبو يوسف محمد بن ثابت الأنصاري:--------------------------165
13.2.2. يحي بن أبي عيسى الأزدي:---------------------------------166
14.2.2. أبو الصلت الأعور التيمي:--------------------------------168
15.2.2. هشام بن عبد الرحمن: ---------------------------------171
3.2. مصادر أبي مخنف العابرة --------------------------------------173
1.3.2.مصادر أبي مخنف العابرة حول خروج الحسين : --------------------173
2.3.1. مصادر أبي مخنف العابرة حول مأساة كربلاء : ------------------185
3.3.2 مصادر أبي مخنف حول اضطرابات الأقاليم نهاية العهد السفياني :---------193
4.3.2 .مصادر أبي مخنف العابرة حول حركة التوابين والمختار في بداية العهد المرواني :--198
5.3.2. مصادر أبي مخنف العابرة حول إصطدام الزبيريين في العراق بالمختار والخوارج : ---211
خلاصة إحصائية لمصادر أبي مخنف المسندة: ------------------------------214

الفصل الثالث

مصادر الطبري حول الاضطرابات الأولى في الدولة الأموية

تمهيد ---218

1.3. مصادر الطّبري العابرة: ---219

1.1.3. سلم بن جنادة أبو السائب: ------------------------------------221

2.1.3. عبد الله بن شبويه: ---222

3.1.2. علي بن حرب الموصلي: --------------------------------------225

4.1.3. زكريا بن يحي الضرير: --226

5.1.3. أحمد بن ثابت: ---229

6.1.3. عمرو بن علي: ---231

7.1.3. محمد بن حميد: ---232

8.1.3. أحمد بن زهير: --233

9.1.3. الهيثم بن عديّ:--237

10.1.3. الحسين بن نصر ومحمد بن عمار بإسناديهما إلى حصين بن عبد الرحمن:-----238

11.1.3. إسحاق بن أبي إسرائيل: --242

12.1.3. نوح بن حبيب القومسي وعبيد الله بن عبد الكريم:-------------------244

2.3. مصادر الواقدي عند الطبري: ---249

1.2.3 مصادر الواقدي حول بدايات الثورة الزبيرية :------------------------249

2.2.3. مصادر الواقدي حول كربلاء :----------------------------------254

3.2.3. مصادر الواقدي حول الثورة الزبيرية :-----------------------------258

4.2.3. مصادر الواقدي حول الثورة الزبيرية من مصدر زبيري : ----------------261

5.2.3.مصادر الواقدي حول علاقة الزبيريين بالكعبة والحج : -------------------263

6.2.3. مصادر الواقدي حول نهاية ثورة الزبيريين :------------------------265

3.3. مصادر ابن شبة عن المدائني وأبي عبيدة: ---------------------------271

1.3.3.مصادر المدائني حول بدء اضطرابات المشرق (العراق وخراسان ...) : --------271

2.3.3. مصدر المدائني عن حفيد والي خراسان : ------------------------273

3.3.3. مصادر المدائني حول اضطرابات خراسان : ----------------------276

4.3.3.مصادر المدائني حول نهاية الزبيريين بالعراق :-----------------------285

5.3.3. روايات المدائني غير المسندة: ---------------------------287
6.3.3.مصادر أبي عبيدة حول اضطرابات البصرة بعد نهاية العهد السفياني : --------289
4.3.مصادر ابن شبة وهشام الكلبي غير الرئيسية : ------------------------300
1.4.3. مصادر ابن شبة عن الإخباري وهب بن جرير : --------------------300
2.4.3.المصادر الأخرى لابن شبة: --------------------------------306
3.4.3.مصادر هشام الكلبي عن الإخباري عوانه :--------------------------315
4.4.3. مصادر هشام الكلبي عن والده :-----------------------------320
5.4.3. المصادر الأخرى لهشام الكلبي : ------------------------------322
خلاصة إحصائية لمصادر الطبري المسندة: ------------------------------329

الفصل الرابع

المصادر المسندة الأخرى حول الاضطرابات الأولى في الدولة الأموية

تمهيد --333
1.4. مصادر ابن عبد ربه في العقد الفريد : ------------------------------334
1.1.4 المصادر المسندة لابن عبد ربه. -----------------------------334
2.1.4. مصادر ابن عبد ربه المكتوبة : ------------------------------339
2.4. مصادر البلاذري في (أنساب الأشراف): ----------------------------350
1.2.4. مصادر البلاذري المعتمدة: --------------------------------350
2.2.4. مصادر البلاذري الأقل اعتمادا: ------------------------------357
3.2.4. مصادر البلاذري العابرة :----------------------------------358
3.4. مصادر أبي العرب في (كتاب المحن) : ------------------------------364
1.3.4. مصادر الواقدي عند أبي العرب : -----------------------------364
2.3.4. روايات أبي العرب عن شيخه عمر بن يوسف: --------------------380
3.3.4. مصادر أبي العرب الأخرى:-----------------------------------383
4.4. المصادر المسندة الأخرى --389
1.4.4. مصادر خليفة بن خياط في تاريخه: ---------------------------389
2.4.4. مصادر الزبير بن بكار في (الموفقيات): -------------------------395
3.4.4. مصادر الأصفهاني في (مقاتل الطالبيين): -----------------------398
4.4.4. مصادر ابن أعثم في (الفتوح)-------------------------------403

خلاصة إحصائية للمصادر المسندة الأخرى: ---------------------------- 410

خاتمة البحث -- 413
ملاحق البحث --- 417
قائمة المصادر والمراجع -- 421
فهرس الآيات-- 442
فهرس الأحاديث--- 444
المطلع --- 445
فهرس الشّعر --- 445
فهرس الأعلام--- 446
فهرس المحتويات -- 466
خلاصة البحث --- 471
SUMMARY-- 474
RESUMÉ--- 475



خلاصة البحث

في هذا البحث نجد استقراء أخبار الاضطرابات الأولى في الدولة الأموية من المصادر المسندة؛ لنجد أنّ رواياتها – التي بلغ مجموعها 713 خبرا – قد وردت إلينا من خلال 441 سندا، وقد اشتملت الأسانيد على 487 راويا ؛ تعرضنا بتراجم حديثية لحوالي أربعمائة منهم .

وأهم ما تقرر لدينا من كل ذلك على وجه الإجمال أننا إذا طبقنا المنهج الحديثي الصارم على هذه الأسانيد ومروياتها فإنه لن يسلم لنا من الأخبار إلا النزر اليسير الذي لا يسمن ولا يغني من جوع ؛ والذي ربما لا تتضح به الرؤية عند استجلاء ما جرى من أحداث الماضي البعيد، ولكن هذا لا يعني إلغاء تراث المحدثين الضخم وعدم الاستفادة منه في مجال تنقية أخبار صدر الإسلام – خصوصا ما يتعلق منها بالاضطرابات السياسية الحرجة – بل يمكننا الجزم بأنه لا غنى لنا عن هذا المنهج عند تضارب الأخبار وتعارض الروايات وتناقض التفاصيل حول حادثة واحدة بغية الترجيح.

و بالخوض في أسانيد المؤرخ الطبري اتضح لنا أنّ الإخباري الشيعي أبا مخنف الأزدي الكوفي كان عمدته في أخبار العراق ؛ وبالأخص ما يتعلق منها بالكوفة والشيعة حيث استند في إيراده لـ 273 رواية إلى أكثر من80 مصدرا، ومما لاحظناه هنا أن أكثر شيوخه فيها إنما هم شهود عيان للأحداث أو معاصرون للشهود على الأقل .

وقد اعتمد أبو مخنف على ستة مصادر ليروي لنا من خلالها 111 خبرا، وكان اعتماده أقل على 15 مصدرا في سرده لـ89 خبرا، واستند بشكل عابر على60 شيخا لاستعراض 73 خبرا .

هذا عن المصدر المعتمد بكثرة لدى الطبري –ألا وهو أبو مخنف– وقد خصصنا له فصلا بكامله، أما بقية مصادر الطبري –بين الأقل اعتمادا والعابرة– فإنه استقى منها 215 خبرا موزعة كالتالي :

–34خبرا أوردها الطبري من12 مصدرا سميناها (العابرة)، وتطرقت لاضطرابات العراق.

–37 خبرا للمؤرخ الواقدي استقاها من 23 سندا تنتهي في الغالب إلى شهود العيان حول ثورة الزبيريين .

–55 خبرا للمؤرخ ابن شبة عن الإخباري المدائني –وهذا الأخير نجده يسند38خبرا إلى 18 إسنادا بينما بقية أخباره غير مسندة– .

–21 خبرا للمؤرخ ابن شبة أيضا ولكنها عن شيخه أبي عبيدة معمر بن المثنى وكلها مروية من خلال 12 سندا [و تجدر الملاحظة هنا أنّ أخبار ابن شبة سواء عن المدائني أو أبي عبيدة إنما تخص البصرة وخراسان].

–24 خبرا يرويها ابن شبة دائما ولكن بأسانيد أخرى –وعددهاسبعة– تركزت حول اضطرابات الشام والعراق ؛ ويكاد الإخباري وهب بن جرير بن حازم ينفرد بنصفها مركزا على اضطرابات البصرة وقتال أهلها للخوارج .

–44 خبرا يرويها المؤرخ هشام بن محمد بن السائب الكلبي –و هو مصدر الطبري في كل روايات أبي مخنف– لكنه هنا يروي عن الإخباري عوانة الكلبي 33 رواية تكاد تكون غير مسندة حول اضطرابات العراق والحجاز والشام، كما يروي هشام عن أبيه ثلاث روايات مسندة حول مقتل الحسين ومصعب، بالإضاف إلى ثمانية مصادر لهشام مسندة إلى شهود عيان حول كربلاء باستثناء المصدر الأخير منها فتعلق بنهاية المختار.

هذا ؛ وقد استقرأنا في الفصل الأخير من البحث أخبارا مسندة أخرى لكنها خارج تاريخ الطبري مما يتعلق منها بالاضطرابات الأولى في الدولة الأموية، فوجدنا منها عددا يتجاوز ال220 خبرا موزعة كالتالي :

-32 خبرا لابن عبد ربه في (العقد الفريد) ثلثها عن مصدرين رئيسيين وثلثان عن 15 مصدرا فرعيا وأكثرها مسند إلى شهود عيان حول العراق والحجاز، وقليل منها حول الشام .

-67 خبرا للبلاذري في (أنساب الأشراف) عن 17 مصدرا ؛ منها المعتمدة والأقل اعتمادا والمصادر العابرة، ومنها المسندة وغير المسندة وتتعلق بمختلف اضطرابات الأقاليم .

-57 خبرا لأبي العرب التميمي في (كتاب المحن) وهو يروي أقل من نصفها عن الواقدي بأسانيده ال22 حول الحرّة والباقي نجد نصفه عن عمر بن يوسف بأسانيده التي قد تصل أحيانا إلى شهود عيان وكلها حول الحسين وابن الزبير، وكذلك الشأن بالنسبة للمصادر التسعة المتبقية ورواياتها ال17 .

-33 خبرا لخليفة بن خياط في تاريخه ؛ ثلثها عن الإخباري وهب بن جرير بن حازم بأسانيده إلى شهود عيان حول يزيد والحرّة، بينما تركزت سائر روايات مصادر خليفة العشرة على الحسين وابن الزبير .

-09 روايات للزبير بن بكار في (الموفقيات)، ثلثاها عن المدائني حول نهاية اضطرابات العراق وإثنتان عن عمّه مصعب حول يزيد ونهاية ابن الزبير، إضافة إلى سند حول التنبؤ بكربلاء في السنة النبوية.

-19 رواية للأصفهاني في (مقاتل الطالبيين) تركزت بطبيعة الحال على كربلاء، وأكثرها بأسانيد أبي مخنف عن مصادره العشرة، مع البدء والإختتام بروايات تتداخل فيها الأسانيد الجماعية لأبي مخنف والمدائني وغيرهما حول الموضوع ذاته.

-03 روايات لابن أعثم في (الفتوح)مفتتحة بحديث نبوي حول كربلاء بإسناد موضوع، ثمّ يتصدر الإسناد الجماعي تفاصيل الأحداث كلها ؛ ليتخللها سند آخر يكاد يكون وحيدا في خضم تلك الأخبار.

أخبار الاضطرابات السياسية بعد قيام الدولة الأموية 60-73 هـ
دراسة تحليلية للأسانيد والمتون

نجد في هذا البحث استقراء شاملا لأخبار الاضطرابات الأولى في الدولة الأموية من المصادر القديمة المسندة حيث بلغت مجموع الروايات فيها 713 خبرا وردت إلينا عبر 441 سندا احتوت أسماء 487 راويا وأكثر من أربعمائة من هؤلاء نجدهم مذكورين لدى علماء الحديث النبوي في تراجم الجرح والتعديل.

وقد أوردتُ في **الفصل الأول** لمحة سريعة على تطورات أحداث تلك الاضطرابات، وتحليلا موجزا لأهمها مع استعراض لمصادرها المسندة ثم ختمتُ هذا الفصل بملامح عامة لمضامين تلك المصادر مراعاة لاسانيدها ومتونها بشكل اجمالي، لندع التفاصيل للفصول الموالية.

أما **الفصل الثاني** فقد سلطتُ الأضواء على المصدر الرئيسي للطبري وهو **أبو مخنف** الذي استقى 273 رواية من ثمانين مصدرا، ليكون **الفصل الثالث** مخصصا لسائر **مصادر الطبري** التي أعطتنا 215 خبرا نصفها تقريبا لعمر بن شبه عن المدائني وأبي عبيدة معمر بن المثنى ووهب بن جرير بن حازم وغيرهم، ونصفها الآخر مقسّم بين تلميذ أبي مخنف وهو هشام الكلبي (عن أبيه وعوانة وغيرهما)، وبين الواقدي بمصادره الـ23، وبين مصادر أخرى عابرة تتجاوز العشرة من مجموع مصادر الطبري.

أما **الفصل الأخير** فتناولت بالدراسة فيه ما تبقّى من الروايات خارج تاريخ الطبري وعددها 220 خبرا (موزعة بين ابن عبد ربه32 والبلاذري67 وأبي العرب 57 وخليفة بن خياط33 والزبير بن بكار 09 والأصفهاني 19 وابن أعثم 03).

هذا، ويمكن القول أن أهم ما تقرر لدينا من كل ذلك على وجه الإجمال أننا إذا طبقنا المنهج الحديثي الصارم على مثل هذه الأسانيد ومروياتها فإنه لن يسلم لنا من الأخبار إلا النزر اليسير، والذي ربما لا تتضح به الرؤية عند استجلاء ما جرى من الأحداث في الماضي البعيد، ولكن هذا لا يعني إلغاء تراث المحدثين الضخم وعدم الاستفادة منه في مجال تنقية أخبار صدر الإسلام – وخصوصا ما يتعلق منها بالاضطرابات السياسية الحرجة– بل يمكننا الجزم بأنه لا غنى لنا عن هذا المنهج عند تضارب الأخبار وتعارض الروايات وتناقض التفاصيل حول حادثة واحدة بغية الترجيح.

SUMMARY

Narratives of the political upheavals after the foundation of the Omayyad Caliph 60 - 73 hegira
Analytic study of the narrators group (sanads), and verbal documents (Moutouns)

In this thesis, we treat the narratives of the first upheavals of the Omayyad Caliph, from the old imputed sources. The whole number of these narratives had reached 713. 1t has offered for us through 441 references (*sanads*), it contaidith 487 narrators (*rawîs*), more than 400 of those were mentioned by the aware of Hadith (prophetic traditions).

In the first chapter, I have presented a quick glance on the development of the events of those upheavals, and a brief analysis of the important, with a light sign of their references (*sanads*), and I have concluded the chapter with the historian writing of Islam, and its relation with the Hadith methods.

In the second chapter , I had spotlighted on the essential sources of Attabari , Abu Makhnaf , who cited 273 from 80 sources.

Concerning the third chapter was reserved of the other sources of Attabari , which had given for us 215 narratives , the half , approximately , was Omar Ibn Chebba from Elmadainy, Abu Obaida (*Maâmar Ben Elmouthana*), Wahb Ibn Jarir Ibn Hazem , and others… when the other half was divided between the student of Abu Makhnef who was Hicham Elklbi (*from his father, Awana , and others*), and Alwakidi with his 23 sources, and other sources that are less adopted by Tabari which exceeded 10.

In the last chapter I had studied the narratives out of Attabari history, with 220 narratives .(divided between Ibn Abed Rabuh 32 , Albalatheri 67, Abi Alarab 57, Kalifa Ibn Elkhayat 33, Azubier Ibn Bakkar 9, Alasfahani 19, and Ibn Aethem 3)

The important of what reported of all this, is when we use a strict Hadithit method, such these references (*sanads*) , and their narratives, we will have only some little narratives with a service. Which perhaps does not help us to see the reality of what had happened in the old past, but dose not mean the cancellation of narrators heritage and the negation of their advantages to pick out the narratives of Islam beginning, especially which concerns the great political upheavals , but we may ensure that we are in a great need to that methods when the narratives be speculate and the details be constrased about one event seeking to predominate.

RESUMÉ

Les récits des troubles politiques après la fondation du califat Omeyyade (60-73 hégire)
Traitement analytique des références (Sanades) et des documents verbales (Moutounes)

Dans cette thèse, nous traitons des premiers bouleversements qui ont secoué le califat omeyyade. Tels qu'ils étaient rédigé dans les anciens ouvrages (sources). Le nombre total de ses récits était 713. ils nous sont provenu a travers 441 références (*sanades*), et qui contiennent les noms de 487 narrateurs (*rawi*), dont plus de 400 cités dans les ouvrages de hadiths (tradition du prophète).

Au premier chapitre j'ai fait un aperçu sur le développement des évènements de ces bouleversements et troubles, et une brève analyse des plus importants en faisant allusion à leurs références (*sanades*) .je l'ai conclue par le développement de l'écriture historique chez les premiers historiens de l'islam, et sa relation avec les méthodes hadithites. Au deuxième chapitre .j'ai focalise sur la source principale de l'historien Tabari , qui est Abu Makhnef qui a extrait 273 récits de 80 sources. le troisième chapitre est consacré à toutes les antres sources de Tabari qui nous a donné 215 récits , dont presque la moitié est celle de Omar Ibn Chebba, reçue de El Madaiiny ,Abu Obaida (*Maamar Ibn-Elmuthana*), Wahb Ibn Jarir ibn Hazem… et autres .1 'autre moitié est partagé entre, l'élève de abou Mukhanef Hicham el Kalbi(reçu de son père, Awana et autres…), et Alwakidi et ses 23 sources ,et d'autres sources moins adoptées par tabar qui dépassent 10.

Le dernier chapitre étudie le reste des récits, en dehors de l 'histoire de Tabari 220 récits (partager entre Ibn Abd Rabbuh 32, El-Baladheri 67, Abu el-Arab 57, Khalifa Ibn Khayat 33, Ezzubayer Ibn Bakkar 09, El Asfahani 19 et Ibn Aethem 03).

Ce qui résulte généralement et qui si l'on applique une méthode Hadithites sévère sur ces récits et ses sources (*sanades*), nous ourons que une petite quantité de récits où nous voyons pas claire les événements du passé. Cela ne veut pas dire l'abolition de ce énorme patrimoine de hadithites, et ne pas l'utiliser pour filtrer les récits de début de l'islam, Surtout ce qui concerne les agitations politiques délicates. Cependant, nous pouvons confirmer que nous ne pouvons pas en passer de cette méthode quand les récits et narrations se spéculent , et se contredisent à propos d'un seul incident.

مختصر خلاصة الخلاصة

أخبار الاضطرابات السياسية بعد قيام الدولة الأموية 60-73 هـ
دراسة تحليلية للأسانيد والمتون

نجد في هذا البحث استقراء لأخبار الاضطرابات الأولى في الدولة الأموية من المصادر القديمة المسندة كالطبري والبلاذري وابن عبد ربه وأبي العرب... إذ أن مجموع الروايات فيها 713 خبرا وردت عبر 441 إسنادا تضمنت أسماء 487 راويا ولأكثرهم تراجم في كتب الجرح والتعديل الحديثية.

هذا، ويمكننا القول إجمالا أننا إذا طبقنا المنهج الحديثي الصارم فلن يسلم من هذه الأخبار إلا النزر اليسير، وفي المقابل فإنه لا غنى لنا عن هذا المنهج عند تضارب الأخبار وتعارض الروايات وتناقض التفاصيل حول حادثة واحدة بغية الترجيح.